الدرّ المنثور

من المأثور وغير المأثور

علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي
(سبط الشهيد الثاني)

الجزء الثاني ـ الجزء الثالث

تحقيق
منصور الإبراهيمي

المركز العالمي للعلوم والثقافة الإسلامية
مركز إحياء التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرّ المنثور

من المأثور وغير المأثور

علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي

(سبط الشهيد الثاني)

الجزء الثاني ـ الجزء الثالث

التحقيق

منصور الإبراهيمي

شبكة الفكر
alfeker.net

المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

يا علي يا فاطمة

الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور

الجزء الثاني ـ الجزء الثالث

علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي (سبط الشهيد الثاني)

التحقيق: منصور الإبراهيمي

- **الناشر:** المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة
- **الإعداد:** مركز إحياء التراث الإسلامي
- **الطبعة الأولى:** ١٤٣٣ق/ ٢٠١٢م
- **الكمّيّة:** ١٤٠٠ نسخة
- **السعر:** ١٦٠٠٠تومان
- **العنوان:** ٢٠٥؛ **التسلسل:** ٣٥١

حقوق الطبع محفوظة للناشر

العنوان: طهران، شارع الثورة، مقابل مدخل الجامعة، عمارة فروزنده، الطابق الأرضي، الرقم ٣١٢

التلفون والفاكس: ٦٦٩٥١٥٣٤ ٩٨٢١+

ص.ب: ٣٧١٨٥/٣٨٥٨، الرمز البريدي: ١٦٤٣٩ـ٣٧١٥٦

وب سايت: www.pub.isca.ac.ir البريد الالكتروني: nashr@isca.ac.ir

المدخل الرئيسي:	العاملي (سبط الشهيد)، علي بن محمّد بن الحسن بن زين‌الدين، ١٠١٤ ـ ١١٠٤هـ.
العنوان و المؤلّف:	الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور / علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي؛ التحقيق منصور الإبراهيمي؛ الإشراف المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلاميّة. مركز إحياء التراث الإسلامي
بيانات النشر:	طهران: شارع الثورة، مقابل مدخل الجامعة، عمارة فروزنده، الطابق الأرضي، الرقم ٣١٢، ١٤٣٣ق. =٢٠١٢م
بيانات الوصف:	٣ج. في مجلدين.
ردمك:	978-600-195-065-0 ـ (مسلسل)
	978-600-195-067-4 ـ ١٦٠٠٠٠ ريال: (ج. ٢ ـ ٣): ٦٨٦ص
حالة الفهرسة:	الفيبا (الفهرسة قبل النشر)
ملاحظات المجال:	ببليوجرافية: ج. ٣، ص. ١١٠٢ ـ ١١٢٠؛ كذلك بالهامش
ملاحظات المجال:	الكشاف
الموضوع:	أحاديث الشيعة ـ قرن ١١ هـ
الموضوع:	أحاديث الأحكام ـ قرن ١١ هـ
المدخل الإضافي:	الإبراهيمي، منصور، ١٣٤١ش ـ ، المحقق
التصنيف الكونجرس:	BP ١٣٥/٣س٢د
التصنيف الديوئي:	٢٩٧/٢١٢

فهرس الموضوعات

١٥٢. حديث كون الصيام ثلاثين يوماً ٤٥١
١٥٣. حديث: إنّه لم يُجعل شيء إلّا بشيء ٤٥٣
١٥٤. حديث: إنّه عملٌ غير صالح ٤٥٤
١٥٥. حديث تأخير استغفار يعقوب لبنيه ٤٥٥
١٥٦. حديث خروج النور من بين أصابع يوسف ٤٥٧
١٥٧. حديث بكاء شعيب عليه السلام ٤٥٨
١٥٨. حديث: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون ٤٦٠
١٥٩. حديث تسمية الحسن والحسين عليهما السلام ٤٦٢
١٦٠. حديث: خير الصفوف في الجنائز المؤخّر ٤٦٣
١٦١. علّة صوم ثلاثة أيّام في الشهر ٤٦٣
١٦٢. كلام في معنى البراءة الأصليّة ٤٦٥
١٦٣. حديث: كان الله عزيزاً ولا عزّ ٤٧٠
١٦٤. مسألة تقلّص الظلّ وامتداده من تفسير القاضي ٤٧١
حركة الشمس من المشرق إلى المغرب ٤٧٢
١٦٥. حديث: لم يزل الله يعلم ٤٧٣

١٦٦. حديث: من مات ولا يشرك بالله شيئاً... دخل الجنّة ٤٧٤
١٦٧. حديث خلق الإيمان والجحود ٤٧٥
١٦٨. تحقيق في معنى البداء ٤٧٦
١٦٩. حديث الاستطاعة والقدريّة ٤٨٦
١٧٠. حديث الاستطاعة بالله ٤٨٩
١٧١. حديث الفرار من القضاء إلى القدر ٤٩١
١٧٢. حديث: لا تسبّوا الدهر ٤٩١
١٧٣. حديث رؤية الهلال قبل الزوال ٤٩٣
١٧٤. حديث فرار موسى عليه السلام من أُمّه ٤٩٤
١٧٥. أبياتٌ من باب المعمّى ٤٩٥
١٧٦. حديث من يصلّي ثمّ يتنفّل فيدركه وقت العصر ٤٩٦
١٧٧. حديث «مجاري العيون» ٤٩٧
١٧٨. قول في أحكام الجُنب ٤٩٨
١٧٩. وجه تغطية الرأس وقت التخلّي ٤٩٩
١٨٠. حديث: إنّ العلماء ورثة الأنبياء ٤٩٩
١٨١. الأضداد اللغويّة ٥٠١
١٨٢. الأفعال التي لاماتها بالواو والياء ٥٠٦
١٨٣. نبذة مختارة من لباب الآداب وسرّ الأدب ٥٠٩
١٨٤. معنى بيت ذكره السيّد المرتضى رحمه الله ٥٢٠
١٨٥. مسألة مسح القدم ٥٢١
١٨٦. مسألة كون الدية أخماساً ٥٢٥
١٨٧. مسألة «الأتان» ٥٢٦
١٨٨. شرح دعاء الوضوء ٥٢٧

١٨٩. أقسام الصفة المشبّهة ٥٢٨
١٩٠. أخبار الوافدات على معاوية ٥٢٩
وفود الزرقاء بنت عدي ٥٣٠
وفود عكرشة ٥٣٢
وفود أُمّ لبد ٥٣٤
أُمّ سنان بنت خيثمة ٥٣٥
وفود بكّارة الهلاليّة ٥٣٧
وفود دارميّة الحجونيّة ٥٣٨
وفود أُمّ سلمى ٥٤٠
وفود أُمّ الخير البارقيّة ٥٤١
أروى بنت الحارث ٥٤٤
أُمّ الخير البارقيّة ٥٤٥
١٩١. قصّة امرأة تمدح عليّاً عليه السلام ٥٤٧
١٩٢. مقامة بديع الزمان الهمذاني ٥٤٨
١٩٣. مجرّبات ابن سينا ٥٥٢
١٩٤. تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر ٥٥٨
١٩٥. فصول من «نسيم الصبا» ٥٧٥
فصل في أقسام العام ٥٧٥
فصل في الفراق ٥٧٩
فصل في وصف الجارية ٥٨٢
فصل في مدح العشق وذمّه ٥٨٦
فصل في الشيب والخضاب ٥٨٨
فصل في الحِكَم ٥٩١

فصل في السماء والنجوم ٥٩٤
فصل في الشمس والقمر ٥٩٦
فصل في السحاب والمطر ٥٩٩
فصل في الليل والنهار ٦٠٢
١٩٦. حديث بود اسكفت ٦٠٥
١٩٧. معنى حاجيتك بما لا تنسى شيباء ٦٠٦
١٩٨. مسألة يعقوب من الصحاح ٦٠٧
١٩٩. حديث حُسن الخلق ٦٠٨
٢٠٠. تاريخ الشيخ زين الدين قدس الله روحه ٦١٠
بغية المريد في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد ٦١١
المقدّمة في وصفه بالكمال على الإطلاق، وما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق ٦١٤
الفصل الأوّل في مولده وما أعقبه من ختم كتاب الله، وترتيب شروعه في تحصيل العلوم، وأجازوه، ومهاجراته ٦١٨
الفصل الثاني في ذكر اجتهاده، ومتى كانت بدايته، وتعداد مصنّفاته، وما أفاده من التحقيقات في الرسائل الفائقة والمباحث الرائقة ٦٤٥
الفصل الثالث في ذكر أصحابه، وفضلاء تلامذته الذين قرأوا عليه وتردّدوا إليه وأخذوا عنه واستفادوا منه، من العرب وغيرهم ٦٥٣
٢٠١. ترجمة الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم ٦٦٢
تدريسه وتلاميذه ٦٦٦
تأليفاته وآثاره ٦٦٦
وفاته ومدفنه ٦٦٧
شعره ٦٦٨
٢٠٢. ترجمة الشيخ محمّد العاملي ٦٧٣

تأليفاته ٦٧٤
شعره ٦٧٨
٢٠٣. ترجمة الشيخ زين الدين العاملي ٦٨٦
قصيدته المخمّسة يرثي بها الحسين عليه السلام ٦٩٥
٢٠٤. ترجمة المؤلف رحمه الله ٧٠٣
مؤلّفاتي ٧٠٩
قصيدة في تأريخ ولادة ولده ٧١٨
٢٠٥. حديث تحويل القبلة ٧٢٥
٢٠٦. نبذة من باب الاستخارة ٧٢٧
٢٠٧. بيت من البردة ٧٣٢
٢٠٨. مكاتبتان ٧٣٣
مكاتبة أُخرى أنشأتها وكتبتها لبعض أعيان السادة ٧٣٤
٢٠٩. حديث الإرغام بالأنف ٧٣٥
٢١٠. بيتان للمتنبّي ٧٣٦
٢١١. حديث صلاة جار المسجد ٧٣٨
٢١٢. عبارة مشكلة في مختلف الشيعة ٧٣٩
٢١٣. بيتان لمجنون ليلى ٧٤٣
٢١٤. حديث: عمّار جِلدة بين عَيْنَيَّ ٧٤٤
٢١٥. حديث نقله الزمخشري وقصّة نقلها ابن خلّكان ٧٤٥
٢١٦. حديث شأن إنّا أنزلناه ٧٤٦
٢١٧. حديث ولاء العصبة ٧٥٠
٢١٨. شرح بيتين للمتنبّي ٧٥٤
٢١٩. عبارة في تفسير القاضي في «الراسخين في العلم» ٧٥٥

٢٢٠. بحث في صلاة الجنازة ٧٥٦
٢٢١. عبارة للقاضي في قوله تعالى: ﴿جَنّات عدن﴾ ٧٦٣
٢٢٢. مسألة إزالة شعر اللحية ٧٦٤
٢٢٣. حديث نذر صوم يوم الجمعة دائماً ٧٦٨
٢٢٤. عبارة في تفسير القاضي في قوله تعالى: ﴿وَلا تَمشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾ ٧٧٠
٢٢٥. عبارة في رجال ميرزا محمّد ٧٧٢
٢٢٦. مسألة في ذكاة الجنين من شرح اللمعة ٧٧٤
٢٢٧. معنى عبارة في المصباح ٧٧٧
٢٢٨. معنى زوّجت فلانة من فلان ٧٧٨
٢٢٩. معنى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ ٧٧٩
٢٣٠. معنى: ولست أعجب من جسمي وصحّته ٧٧٩
٢٣١. وصيّة من بلغ عشراً من شرح اللمعة ٧٨٠
٢٣٢. عبارة في الصحاح في «عرفات» ٧٨٣
٢٣٣. معنى: شرٌّ لا يدوم خيرٌ من خيرٍ لا يدوم ٧٨٥
٢٣٤. عبارة للقاضي في قوله تعالى: ﴿لا اَلشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها﴾ ٧٨٦
٢٣٥. مسألة مَن تزوّج امرأة في عدّتها ٧٩٠
٢٣٦. قول القاضي في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ ٧٩٣
٢٣٧. مسألة في الرضاع ٧٩٥
٢٣٨. قول القاضي في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ ٧٩٦
٢٣٩. قول القاضي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَـتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ ٧٩٦
٢٤٠. قول صاحب الصحاح في «نجا» ٧٩٩
٢٤١. قول صاحب القاموس في «العاج» ٨٠٠
٢٤٢. عبارة من الكشّاف في قوله تعالى: ﴿أَمَتَّـنَا اَ ثْنَتَيْنِ﴾ ٨٠١

٢٤٣. تضمين «فلم أستطع من أرضهم طيراناً» ٨٠٤
٢٤٤. معنى «كأنّ ثبيراً...» البيت ٨٠٥
٢٤٥. عبارة القاموس في «طيّ» ٨٠٦
٢٤٦. مسألة ﴿إلى المرافق﴾ ٨٠٧
٢٤٧. عبارة «بطؤ» من الصحاح ٨٠٨
٢٤٨. مسألةٌ تتعلّق بـ«خبر الواحد» ٨٠٨
٢٤٩. حديث النصّ على أبي جعفر عليه السلام ٨١٩
٢٥٠. مسألة غُسل الارتماس ٨٢٠
٢٥١. مسألة مُنْكرِ الضروري ٨٢٥
٢٥٢. حديث: العين أقلّ شيءٍ شكراً ٨٢٧
٢٥٣. تفسير صاحب الكشّاف باسم الفاعل عن اسم المفعول ٨٢٨
٢٥٤. مسألة رؤية الهلال قبل الزوال ٨٢٩
٢٥٥. مسألة في الوقف ٨٣٤
٢٥٦. معنى بيت دعبل ٨٣٦
٢٥٧. ذكر الجوابات الحسنة ٨٣٧
٢٥٨. قول صاحب الكشّاف في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ٨٤٠
٢٥٩. عبارةٌ في نهج البلاغة ٨٤٤
٢٦٠. مسألةٌ في باب الكفالة ٨٤٦
٢٦١. عبارة الصدوق في صدقة بني هاشم ٨٥٢
٢٦٢. عبارة في كتاب الكفّارات من شرح اللمعة ٨٥٤
٢٦٣. عبارة شرح اللمعة في كتاب القضاء ٨٥٧
٢٦٤. من الجوابات السابقة ٨٥٩
٢٦٥. كلام مع ملّا محسن ٨٦١
٢٦٦. معنى بيت لابن أبي الحديد ٨٦٤

٢٦٧. معنى بيت المتنبّي: فكأنّما يبصرن بالآذان ٨٦٥
٢٦٨. مسألة الأكل والشرب في أواني الذهب والفضّة ٨٦٦
٢٦٩. حديث: من قال كذا غفر له ٨٧١
٢٧٠. كلام مع الشيخ يحيى اليزدي ٨٧٢
٢٧١. كلام مع بعض المعاصرين ٨٧٣
٢٧٢. حديث الصوم والكفّارة بمدَّيْن ٨٧٤
٢٧٣. عبارة في تمهيد القواعد ٨٧٥
٢٧٤. توجيه قوله تعالى: ﴿اَسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ ٨٧٥
٢٧٥. عبارة شرح اللمعة في بحث النزح للخنثى ٨٨٣
٢٧٦. حديث زيارة الحسين عليه السلام ٨٨٤

الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور / ج ٣

٢٧٧. رسالة للشهيد الأوّل رحمه الله تتضمّن جواز السفر في شهر رمضان ٨٨٩
٢٧٨. جواب المؤلّف لما أفاده الشهيد الأوّل رحمه الله ٩٠١
٢٧٩. عبارة في دعاء شهر رمضان ٩٠٦
٢٨٠. قول الصلاح الصفدي في معنى بيتين ٩٠٧
٢٨١. عبارة في مصباح الشيخ الطوسي ٩٠٩
٢٨٢. معنى «تلميذ» ٩١٠
٢٨٣. عبارة في مغني اللبيب ٩١١
٢٨٤. بيان معنى عبارة القاضي في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ٩١٢
٢٨٥. عبارة القاضي في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي...﴾ ٩١٤
٢٨٦. بيتان في القاموس لأمير المؤمنين عليه السلام ٩١٥
٢٨٧. بيانٌ وتوضيح لعبارة في الزيارة الجامعة ٩١٦
٢٨٨. معنى قول الصدوق في الفقيه: ولا تردّ الشعر في غسل اليدين و... ..... ٩١٨

٢٨٩. عبارة في الفقيه في صلاة الجماعة ٩١٩
٢٩٠. معنى: حلال بيّن وحرام بيّن و... ..... ٩١٩
٢٩١. معنى: «الطلاق بيد من أخذ بالساق» ٩٢٠
٢٩٢. نبذة من كلام الراغب ٩٢١
٢٩٣. حديث عليّ بن عقبة من الكافي ٩٢٣
٢٩٤. قصيدة للسخاوي في الأسماء المؤنّثة بغير علامة ٩٢٦
٢٩٥. خاصّيّة آية ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ...﴾ ٩٢٨
٢٩٦. حديث المعراج ٩٢٨
٢٩٧. حديث إبراهيم عليه السلام وآزر ٩٣٠
٢٩٨. شعر زين العابدين عليه السلام ٩٤٠
٢٩٩. ما رواه الصدوق في باب الشفاعات ٩٤٦
٣٠٠. حديث «لولاك لما خلقت السماوات» ٩٤٩
٣٠١. عبارة في تفسير القاضي ٩٥١
٣٠٢. حديث «ما زالت الأرض» ٩٥٢
٣٠٣. كلام مع ملّا خليل وأضرابه ٩٥٥
٣٠٤. الوجه في تكرير القصص في القرآن ٩٦٧
٣٠٥. عبارة في باب فضائل الحجّ من كتاب الفقيه ٩٦٧
٣٠٦. حديث: «في غنمٍ غاب عنها رعاؤها» ٩٦٨
٣٠٧. حديث: «الأسخياء عند الموت يسمّون البخلاء» ٩٧٠
٣٠٨. حديث: «عائذ بالله من النار» ٩٧١
٣٠٩. تاريخ وفاة الميرزا حبيب الله ٩٧٣
٣١٠. مسألة في الميراث ٩٧٤
٣١١. قول القاضي في تفسير ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ٩٧٥

الفهارس

١. فهرس الآيات الكريمة ٩٨١
٢. فهرس الأحاديث الشريفة ١٠٠٨
٣. فهرس الأشعار ١٠٤٤
٤. فهرس المعصومين عليهم السلام ١٠٦٣
٥. فهرس الأعلام ١٠٦٧
٦. فهرس الفرق والمذاهب ١٠٨٦
٧. فهرس الجماعات والقبائل ١٠٨٨
٨. فهرس الأماكن ١٠٩١
٩. فهرس الكتب ١٠٩٤
١٠. فهرس مصادر التحقيق ١١٠٢

الدرّ المنثور

من المأثور وغير المأثور

الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلاته على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

وبعد: فهذا الجزء الثاني من كتاب الدرّ المنثور وفّق الله لإكماله بمحمّدﷺ.

[١٥٢]
حديث كون الصيام ثلاثين يوماً

ومن ذلك ما رواه الصدوقﷺ في كتاب العلل وغيره:

بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالبﷺ قال: «جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول اللهﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: لأيّ شيء فرض الله عزّ وجلّ الصوم على أُمّتك بالنهار ثلاثين يوماً، وفرض على الأُمم السالفة أكثر من ذلك؟ فقال النبيّﷺ: إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً، ففرض الله على ذرّيّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والذي يأكلونه تفضّل من الله عزّ وجلّ عليهم، وكذلك كان آدم يصوم ثلاثين يوماً ففرض الله ذلك على أُمّتي، ثمّ تلا رسول اللهﷺ هذه الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾[1].

---

١. البقرة (٢): ١٨٣ ـ ١٨٤.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فما جزاء من صامها؟

فقال النبيّ ﷺ: ما من مؤمنٍ يصوم شهر رمضان احتساباً إلّا أوجب الله له سبع خصال: أوّلها يذوب الحرام من جسده، والثانية يقرب من رحمة الله، والثالثة يكون قد كفّر خطيئة أبيه آدم عليه السلام، والرابعة يهوّن الله عليه سكرات الموت، والخامسة أمانٌ من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادسة يعطيه الله براءة من النار، والسابعة يطعمه الله [من][1] طيّبات الجنّة. قال: صدقت يا محمّد»[2].

أقول: ربما توهّم أنّ الجواب في هذا الحديث غير مطابق للسؤال؛ حيث إنّ السؤال وقع عن فرض ثلاثين على أُمّته وأكثر على مَن تقدّمها من الأُمم.

ويدفع هذا التوهّم أنّ الجواب يتضمّن تكذيب اليهودي والردّ عليه في ذلك؛ بأنّ الصوم لم يكن إلّا ثلاثين فقط على أُمّته وعلى من تقدّمها، واليهودي أراد اختباره عليه السلام وامتحانه بأنّه هل يوافقه على ذلك أم لا، مع كون اليهودي عالماً بما أجابه ظاهراً؛ بسبب تصديقه إيّاه على ذلك، فقد أجابه عليه السلام على وجه صدّقه ورضي به ولم يكذّبه صريحاً؛ لكرم أخلاقه، بل نبّهه على أحسن وجهٍ وأتمّه بحيث لم ينفر خاطره من أوّل الأمر.

وهذا ظاهر لا غبار عليه، ونظيره قوله تعالى ـ حكايةً عن إبراهيم عليه السلام ـ: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[4]. ومثل هذا يقع كثيراً في مثل هذه المقامات لأجل مماشاة الخصم وجذبه إلى قبول الحقّ والإلزام.

---

١. أضفناه من المصدر.

٢. علل الشرائع ٢: ٧٩، الباب ١٠٩، ح ١. أورده الصدوق بعضها في الخصال: ٥٣٠ ـ ٥٣١، أبواب الثلاثين، ح ٦.

٣. الأنعام (٦): ٧٧.

٤. الزخرف (٤٣): ٨١.

وفي حديث الرضا عليه السلام مع المأمون: «إنّ قول إبراهيم ﴿هَذَا رَبِّي﴾[1] على الإنكار، لا الإخبار»[2] فلا يكون من هذا الباب.

وفي الحديث دلالة على ما ذهب إليه الصدوق رحمه الله من كون شهر رمضان ثلاثين يوماً[3]، والجمع بينه وبين ما تقدّم ممّا دلّ على إمكان النقصان غير خفيّ.

وقوله عليه السلام: «والذي يأكلونه تفضّلٌ من الله عزّ وجلّ عليهم» يحتمل وجهين:

أحدهما: أنّ فرضه عليهم الجوع والعطش لا يتوهّم منه أنّه تعالى مَنَعهم بذلك ما هو حقٌّ لهم، بل كلّ ما يأكلونه ويشربونه وغيره تفضّلٌ منه تعالى، فقد فَرَض عليهم أن يمتنعوا منه هذه المدّة.

الثاني: أنّ ما يأكلونه إذا أفطروا بعد كلّ صوم تفضّلٌ منه تعالى عليهم؛ بأن يصوموا النهار ويفطروا الليل ويأكلوا ما يشتهون، فلو فرض عليهم صوم يومين أو أيّام مثلاً من غير إفطار يتخلّل بين ذلك، بحيث يمكنهم صوم الثلاثين ولو بمشقّة زائدة، أو أباح لهم أكلاً قليلاً أو مخصوصاً، كان ذلك إليه تعالى، فما يأكلونه كلّ ليلةٍ تفضّلٌ منه، والله أعلم.

[١٥٣]
حديث: إنّه لم يُجعل شيء إلّا بشيء

ومن ذلك ما رواه في الكتاب المذكور:

بإسناده عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سأله عن شيء من الحلال والحرام، فقال: «إنّه لم يُجعل شيء إلّا بشيء»[4].

---

١. الأنعام (٦): ٧٨.

٢. التوحيد: ٧٤، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح ٢٨؛ الاحتجاج ٢: ٤٢٦، ح ٣٠٨.

٣. راجع من لا يحضره الفقيه ٢: ١٧١.

٤. علل الشرائع ١: ١٩، الباب ٨، ح ١. للمزيد راجع بحار الأنوار ٦: ١١٠.

أقول: الذي يظهر من معنى هذا الحديث أنّ السؤال وقع عن التحليل والتحريم هل يكونان بمجرّد إرادته واختياره تعالى كون هذا الشيء حلالاً وهذا حراماً ـ كما هو مذهب الأشاعرة ـ أم لا؟ فأجابه عليه السلام بأنّ الحلال لا يكون حلالاً والحرام لا يكون حراماً إلّا لعلّةٍ تقتضي ذلك، وغرضٍ يتعلّق به بالمعنى المقرّر عند أهل العدل[1]. ففيه دلالة على إثبات الحسن والقبح العقليّين، وعلى كونه تعالى إنّما يفعل ما يفعل لغرضٍ وغايةٍ يعود نفعها على المخلوق ونحو ذلك، لا لغير ذلك، وقوله تعالى: ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[2] لا ينافي ذلك، فليفهم، والله أعلم.

[١٥٤]
حديث: إنّه عملٌ غير صالح ...

ومن ذلك ما رواه فيه في قوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[3]:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ قال لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنّه كان مخالفاً له، وجعل من اتّبعه من أهله»، قال: وسألني كيف تقرأون هذه الآية في ابن نوح؟ فقلت: يقرأها الناس على وجهين: إنّه عَمِلَ غيرَ صالح، وإنّه عَمَلٌ غير صالح، فقال: «كذبوا، هو ابنه، ولكنّ الله عزّ وجلّ نفاه عنه حين خالفه في دينه»[4].

أقول: تكذيبه عليه السلام لهم من حيث القراءتين وأنّه ليس إلّا قراءة واحدة، وهي كون

---

١. للمزيد راجع نهج الحقّ وكشف الصدق: ٨٢ ـ ٨٥.
٢. الأنبياء (٢١): ٢٣.
٣. هود (١١): ٤٦.
٤. علل الشرائع ١: ٤٤، الباب ٢٥، ح ١.

«عمل» فعلاً ماضياً، فإنّ معناه حينئذٍ ـ والله أعلم ـ أنّه عَمِلَ عملاً غيرَ صالح بمخالفته لأبيه، لا أنّ «عَمَلٌ» مصدر بمعنى المفعول؛ ليكون ولد غيره، فيكون عملاً غير صالح. ومثل هذا يستعمل في مثل هذا المعنى، والله أعلم.

[١٥٥]
حديث تأخير استغفار يعقوب لبنيه

ومن ذلك ما رواه فيه بسنده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال:

قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: أخبرني عن يعقوب عليه السلام لمّا قال له بنوه: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[١] فأخّر الاستغفار لهم، ويوسف عليه السلام قالوا له: ﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٢].

قال: «لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ، وكانت جناية وُلد يعقوب على يوسف، وجنايتهم على يعقوب إنّما كانت بجنايتهم على يوسف، فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه، وأخّر يعقوب العفو؛ لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره، فأخّرهم إلى السَحَر ليلة الجمعة»[٣].

أقول: أمّا كون قلب الشابّ أرقّ فوجهه ظاهر، ومعنى باقي الحديث: أنّ الجناية ومباشرتها إنّما كانت على يوسف، وبسبب ذلك حصلت الجناية على يعقوب من الحزن وبياض عينيه من البكاء وغيره، فكان ذلك باعثاً على تأخير الاستغفار إلى

---

١. يوسف (١٢): ٩٧ـ٩٨.

٢. يوسف (١٢): ٩١ـ٩٢.

٣. علل الشرائع ١: ٧١، الباب ٤٦، ح ١.

وقتٍ تُرجى فيه الإجابة. وقول يوسف لهم كان متقدّماً على طلبهم من أبيه، فيحتمل أنّه لم يكن علم بذلك فأخّر استغفاره لهم ثمّ طلبه منه تعالى في وقتٍ يمكن فيه إجابة الدعاء وتفويض صاحب الحقّ عن حقّه، وهذا يقتضي عدم الإسراع إلى الإجابة، بخلاف إجابة صاحب الحقّ نفسه، فإنّ له أن يترك حقّه من غير وجهٍ يقتضي التأخير. والحاصل أنّه لمّا كان الحقّ لغيره أخّر طلب إسقاطه إلى وقتِ رجاء الإجابة.

فإن قلت: ما وجه الجمع بين قوله ﷺ: «وجنايتهم على يعقوب إنّما كانت بجنايتهم على يوسف»، وقوله: «لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره»، والأوّل يدلّ على أنّ جنايتهم كانت على يعقوب أيضاً لكنّها بسبب الجناية على يوسف، فيعقوب له حقٌّ أيضاً بهذه الجناية، وبولايته عليه؛ إذ كان طفلاً. وقوله: «والعفو[1] إنّما كان عن حقّ غيره» ظاهره أنّه لم يكن ليعقوب حقّ يعفو عنه.

قلت: قد يُسمّى ما تستلزمه الجناية جنايةً؛ لكونه مترتّباً عليها، فعبّر أوّلاً بجنايتهم على يعقوب، ولمّا كانت الجناية الحقيقيّة التي وقعت بالمباشرة هي الجناية على يوسف كان عفوه عن حقّ غيره، فلو قتل شخصٌ ولَد آخرَ فجزع الوالد جزعاً أهلكه، أو حصل له منه آفةٌ، لم يكن ذلك مضموناً على قاتل الولد، وإن أمكن حصول الإثم بذلك.

وربما كان طلبهم من يعقوب الاستغفار بسبب ما فعلوا بيوسف ﷺ، والذي يظهر من سياق الحديث هذا، وهو أن يستغفر لهم بسبب ما جنوا على يوسف، فلا ينافي طلبهم منه الاستغفار بسبب ما ترتّب له من الحزن وغيره في غير هذا المقام أو عدمه، والله تعالى أعلم.

---

١. كذا في المصدر، ولكن في الحديث: «لأنّ عفوه...».

[١٥٦]
حديث خروج النور من [بين أصابع] يوسف

ومن ذلك ما رواه فيه بسنده:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أقبل يعقوب عليه السلام إلى مصر خرج يوسف عليه السلام ليستقبله، فلمّا رآه يوسف همَّ بأن يترجّل ليعقوب ثمّ نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فلمّا سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا يوسف إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ما أنت فيه؟! ابسط يدك، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أنّه[1] لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً؛ عقوبةً لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه»[2].

أقول: معنى النور الذي خرج من بين أصابعه أنّ النور الذي يكون في صلب الأنبياء ويخرج من صلبهم إلى نبيّ آخر ـ ولو بواسطةٍ ـ أُخرج من بين أصابع يوسف عليه السلام، فلم يبقَ معه نور يخرج من صلبه ليكون منه نبيّ أو أنبياء.

وهذا ونحوه، صدوره عن الأنبياء يُؤوَّل بما لا ينافي مرتبة النبوّة، كقوله عليه السلام: ﴿اُذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[3] وغيره[4] ممّا صدر من الأنبياء، وأُجيبَ عنه. وتفصيل ذلك في كتاب تنزيه الأنبياء[5] لسيّدنا المرتضى رحمه الله، وغيره[6] من كتب أصحابنا، إن صحّ هذا

---

١. هكذا في النسخ، ولكن في المصدر: «آية».

٢. علل الشرائع ١: ٧١ ـ ٧٢، الباب ٤٧، ح ٢؛ وفيه: «ما منعك... إلّا ما أنت فيه...».

٣. يوسف (١٢): ٤٢.

٤. كقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ في سورة الأنبياء (٢١): ٨٧، وقوله تعالى ـ نقلاً عن لسان إبراهيم النبيّ عليه السلام ـ: ﴿هذا رَبِّي﴾.

٥. تنزيه الأنبياء: ٨٨.

٦. راجع الأمالي للصدوق: ٢٠٧ ـ ٢٠٨، المجلس ٤٣، ح ٧.

الحديث ونحوه، والله أعلم.

ومعنى «ترجّل» نزل عن دابّته فصار راجلاً خلاف الراكب[١].

[١٥٧]
حديث بكاء شعيب عليه السلام

ومن ذلك ما رواه فيه بسنده:

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عَمِيَ، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمي، فردّ اللّه عليه بصره، فلمّا كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك، إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أبحتك، فقال: إلهي وسيّدي أنت تعلم أنّي ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنّتك، ولكن عُـقِدَ حبّك على قلبي[٢] فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا فمن [أجل][٣] هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران».

قال الصدوق ـ طاب ثراه ـ: يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً[٤].

أقول: قوله تعالى: «إن يكن هذا» إلى آخره، لا ينافي علمه تعالى بما في ضمير شعيب عليه السلام من عدم قصده ذلك؛ لاحتمال أن يكون معناه: أنّ بكاءك إن كان لأجل ما ذكر فقد أجرتك أو أبحتك، وهذا لا ينافي العلم، بل يفيد أنّ هذا إن كان مطلبك فقد

---

١. راجع لسان العرب ١١: ٢٧٠، «ر ج ل».

٢. يقال: عُقِدَ حُبُّك على قلبي؛ تشبيهاً للحبّ بالحبل الذي يُعقد، فهو معقودٌ على قلبه انعقاداً ولا سبيلَ إلى حَلّه؛ أي مشدودٌ شدّاً وثيقاً. للمزيد راجع لسان العرب ٣: ٢٩٦ ـ ٢٩٧، «ع ق د».

٣. أضفناه من المصدر.

٤. علل الشرائع ١: ٧٤ ـ ٧٥، الباب ٥١، ح ١. للمزيد راجع أيضاً بحار الأنوار ١٢: ٣٨٠ ـ ٣٨١، ح ١.

أجبتك إليه؛ فيفيد أنّ مثل هذا يجيب به تعالى إذا قصده.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو اختبار شعيب عليه السلام وامتحانه؛ بأنّه إذا سمع ذلك ربما عدل عن مقصده الأصلي إليه إذا سمعه، وعلمه تعالى بعدم عدوله لا ينافي ذلك، كما هو جارٍ في نظيره من التكليف بالأمر والنهي؛ فإنّ الثبات على هذا ونحوه مع سماعه ما يمكن معه العدول مع ثبوت الاختيار ممّا يترتّب عليه زيادة الرفعة والثواب وعلوّ الدرجة.

ونظير ذلك مثلاً ما لو قال السلطان لبعض عبيده: إن كنت تخدمني لأُعطيك مالاً عظيماً فقد بذلته لك، وإن كان لخوف من أحد فأنا ظهرك، مع علمه بأنّ خدمته ليكون مقبولاً عنده وحاضراً لديه إذا أراد، لا لما قاله، فإذا أخبره بذلك ولم يطمع في ما ذكره له تأكّد عنده ما قصده، وأقبل عليه زيادةً عن الأوّل.

ومثل هذا ما قد يجعله تعالى وسيلةً إلى زيادة القُرْب والإقبال منه، وتحقّق العبوديّة وإثباتها من عبده، فيرتّب له على هذا الجواب هذه المنزلة العظيمة من خدمة موسى عليه السلام في الدنيا، فما ظنّك بمنزلة الآخرة.

ونظير هذا الحديث قوله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ﴾[1].

وقوله عليه السلام: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾؛ فإنّه يحتمل أن يكون القصد به إلى أن يظهر من عيسى التبرّي ممّا افتروه عليه من ذلك مع عدم علمه به، والله أعلم.

وقول الصدوق: «أو أراك قد قبلتني حبيباً» أراد به دفع ما يتوهّم من إرادته إراءة البصر، وهذا إن كان تأويلاً منقولاً وإلّا فالظاهر أنّ حمله على معنى ما ورد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام أقرب إلى هذا اللفظ، وهو قوله ـ لمن قال له: هل رأيت ربّك؟ ـ: «ما كنت أعبد ربّاً لم أرَه، لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»[2]. فيكون شعيب عليه السلام طلب رؤيته تعالى بهذا المعنى، ولا ينافيه لزوم

---

١. المائدة (٥): ١١٦.

٢. الكافي ١: ٩٧ ـ ٩٨، باب في إبطال الرؤية، ح ٦، الأمالي للصدوق: ٢٨١، المجلس ٥٥.

كون شعيب خالياً من هذه الرؤية؛ لأنّ المراد بها حينئذٍ الرؤية زيادةً عمّا كان عنده منها[١].

وبهذا المعنى أحاديث في كتاب التوحيد في معنى رؤية النبيّﷺ ربّه بقلبه، وذكر الصدوقﷺ هذا بعد قول أبي عبد اللهﷺ: «رأى رسول اللهﷺ ربّه» فقال: يعني بقلبه، وذكر حديثاً يدلّ على هذا المعنى[٢].

بقي احتمال لقولهﷺ: «أو أراك» وهو أن يكون أراد بذلك إلى انقضاء الأجل، ورؤيتك في الآخرة بالمعنى المقرّر عند أهل الحقّ، والله أعلم.

[١٥٨]

حديث: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون

ومن ذلك ما رواه فيه بسنده عن معمّر بن يحيى، قال:

قلت لأبي جعفرﷺ: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى حين خلق آدم جعل أجَلَه بين عينيه وأمَلَه خلف ظهره، فلمّا أصاب الخطيئة جعل أملَه بين عينيه وأجلَه خلف ظهره، فمِن ثمّ يعقلون ولا يعلمون»[٣].

أقول: الظاهر أنّ المراد بجعل الأجل بين عينيه والأمل وراء ظهره وبالعكس، أنّه سبحانه جعل نظره دائماً إلى أجله وموته، ومن هذا القبيل قولهم: «فلانٌ جعل الموت نَصْبَ عينه»، ومن كان كذلك كان دائماً طالباً للعلم، مهتمّاً بتحصيله،

---

١. بين وجه قبوله تعالى منه الرؤية، ومناسبة خدمة موسىﷺ، أنّ هذا الأمر مترتّبٌ على ما طلبه، فلا يتوهّم عدم المناسبة، ومناسبة ذلك على تفسير الصدوق ظاهرة. «منه دام افضاله»

٢. راجع التوحيد: ١١٦، باب ما جاء في الرؤية، ح ١٦ و ١٧.

٣. علل الشرائع ١: ١١٥، الباب ٨٢، ح ١. للمزيد راجع أيضاً بحار الأنوار ١: ١٦١ ـ ١٦٢، ذيل الحديث ٢.

فإنّ الإنسان إذا كان الأجل في فكره ـ لنظره إليه دائماً ـ كان ذلك باعثاً على تحصيل ما ينفعه قبل حلوله، ومع ذلك لا يدري متى يحلّ، فيجهد نفسه في تحصيل ما هو مطلوب منه من العلم، بخلاف ما إذا كان وراء ظهره؛ فإنّه حينئذٍ غائب أو كالغائب عنه، فلأجل ذلك لا يهتمّ لتحصيل العلم، ويتناسى الموت وقربه، فيفتر عزمه عن العمل، ويسوّف ذلك إلى وقت آخر وهكذا؛ إذ لا محرّك له حينئذٍ على ذلك.

ونحوه الأمل، فإنّه إذا كان وراء ظهره لم يكن بباله حيث لم يره، فيقصر أمله ويزيد علمه وعمله، وإذا كان الأمل بين عينيه كان محطّ نظره، وتناسى الأجل، فلا يتعلّم ولا يعمل ما هو مطلوب منه.

وهذه كنايات أو استعارات تشبيهاً لهما بما يلقى وراء ويكون منظوراً دائماً، وهو من فصيح الكلام وبليغه. ولمّا انعكس الأمر في آدم عليه السلام قبل حصول النسل منه كان أولاده كذلك.

والمراد منه السؤال عن عدم العلم مع ثبوت العقل، ولا ينافي هذا ثبوت العلم لبعض الأفراد بالتفاوت؛ لأنّ العلم المنفي هو العلم الحاصل لكلّ عاقلٍ بقدر عقله، وهذا[1] انتفاؤه وتفاوته يكونان بمراعاة الأمل والأجل، فبقدر زيادة التغافل ونقيصته يقلّ ويزيد، فالعلم الذي ينبغي لكلّ أحدٍ لم يحصل باعتبار تقدّم الأمل وتأخّر الأجل، ولا ينافيه حصوله دون ذلك متفاوتاً. وفي تقديم الأمل وتأخير الأجل من الحكمة البالغة ما لا يخفى.

هذا، والنسخة التي نقلتُ الحديث منها سقيمة، وفيها «يعلمون» بتقديم اللام على الميم، ويحتمل أن يكون محرّفاً، والأصل «يعملون» بتقديم الميم على اللام، وكأنّه أنسب بالمقام، وحينئذٍ فالعلم داخل تحت العمل، والله أعلم.

---

١. كذا في النسخ، والصحيح: «ولهذا».

[١٥٩]

حديث تسمية الحسن والحسين عليهما السلام

ومن ذلك ما رواه فيه بإسناده عن عكرمة قال:

لمّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسن جاءت به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً، فلمّا ولدت الحسين عليه السلام جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسمّاه حسيناً[1].

أقول: هذا يحتمل وجهين: أحدهما: أنّه عليه السلام سمّاه حسيناً، بزيادة الياء؛ لكون زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى، فزاد في اسمه الشريف «الياء» لذلك.

الثاني: أنّ التصغير قد يكون لذلك؛ فإنّه يستعمل في نظيره كثيراً، فكذا فيه، فيكون فيه إشارة إلى زيادة حسنه.

ومن ذلك قول الشاعر:

ما قلتُ «حُبَيبي» مِنَ التحقيرِ بل يَعْذُبُ اسمُ الحُبِّ بالتصغيرِ

وقول الآخر:

يا ما أُمَيْلَحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لَنا[2]

ووقوع مثل هذا مشهور، ويحتمل أن يكون المراد أنّ الحسن عليه السلام أحسن، فلذلك صُغّر اسم «حسين» ليفيد أنّه دونه في الحسن مع عدم إرادة تحقير في التصغير، بل للعذوبة والملاحة ونحوهما، ففيه حينئذٍ ما يدلّ على كونه دونه في الحسن مع تحسين في مقابلة ذلك.

---

١. علل الشرائع ١: ١٦٧ ـ ١٦٨، الباب ١١٦، ح ١٠. وأورده في معاني الأخبار: ٥٧ ـ ٥٨، باب معاني أسماء محمّد وعليّ و...، ح ٧.

٢. راجع: شرح شافية ابن الحاجب (القسم الثاني): ٨٣، الرقم ٣٧؛ مغني اللبيب: ٦٨٢، الرقم ٩١٨.

وقولها عليها السلام: «هذا أحسن من هذا» يدلّ على أنّ الاثنين كانا معها ذلك الوقت، والله أعلم.

[١٦٠]
حديث: خير الصفوف في الجنائز المؤخّر

ومن ذلك ما رواه فيه بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

خير الصفوف في الصلاة المقدّم، وخير الصفوف في الجنائز المؤخّر، قيل: يا رسول الله ولِمَ؟ قال: «سترة للنساء»[1].

أقول: الظاهر أنّ السؤال بـ«لِمَ» عن كون خير الصفوف في الجنائز المؤخّر، فإنّ كون خيرها في غيرها المقدّم أمرٌ معلومٌ، أو كان معلوماً للسائل.

ووجهه أنّ المصلّي قد لا يعرف كون الذي يصلّى عليه رجلاً أو امرأة، وكلّما كان الرجل بعيداً عن المرأة كانت مستورة عنه بغيره، فاطّرد الحكم لأجل ذلك وإن كان الذي يُصلّى عليه رجلاً، والله أعلم.

[١٦١]
علّة صوم ثلاثة أيّام في الشهر

ومن ذلك ما فيه:

في علل الفضل بن شاذان رحمه الله في صوم ثلاثة أيّام في الشهر، قال: فإن قال: فَلِمَ جُعِلَ أوّلُ خميس في العشر الأُوَل، وآخرُ خميس في العشر الآخر، وأربعاءُ في العشر الأوسط؟ قيل: أمّا الخميس فإنّه قال

---

١. علل الشرائع ١: ٣٥٦، الباب ٢٥٣، ح ١.

الصادق عليه السلام: «يُعرض كلّ خميس أعمال العباد على الله عزّ وجلّ، فأحبّ أن يُعرض عمل العبد على الله وهو صائم».

فإن قيل: فلم جُعل آخرُ خميس؟ قيل: لأنّه إذا عُرض عمل العبد ثلاثة أيّام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يُعرض عمل يومين وهو صائم*، وإنّما جُعل أربعاء في العشر الأوسط؛ لأنّ الصادق عليه السلام أخبر: «أنّ الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم، وفيه أهلك الله القرون الأُولى، وهو يوم نحسٍ مستمرّ، فأحبّ الله أن يَدفع العبد عن نفسه نحسَ ذلك اليوم بصومه»[1].

أقول: هذه العلل مذكورةٌ في عيون الأخبار[2]، وقد وقع في النسخ تحريف في قوله: «عمل العبد ثلاثة أيّام» فحرّف «ثلاثة» بثمانية، فأشكل معناه لذلك، وكنت قد كتبتُ عليه ـ قبل أن أُراجع كتاب العلل ـ أنّ هذا اللفظ محرّف من النسّاخ؛ لقرب لفظ «ثمانية» من «ثلاثة» إذا كُتبا بغير ألف، ثمّ رأيته في العلل «ثلاثة».

وقوله فيه: «أمّا الخميس» إلى آخره، ليس التعليل فيه للأوّليّة والآخريّة والوسط، بل لكون الثلاثة الأيّام التي يستحبّ صومها في أوّل الشهر وآخره ووسطه خميساً وأربعاء وخميساً، فالخميس الأوّل ليُعرض العمل وهو صائم، والأربعاء لما ذكر، وصوم خميس آخر في آخر الشهر ـ مع أنّه حصل صوم خميس في أوّله ـ لأنّ عمل الشهر إذا عُرض وفيه صوم ثلاثة أيّام، كان أشرف وأفضل من أن يُعرض وفيه صوم يومين وهما الخميس الأوّل والأربعاء، فمعنى «فلِمَ جُعِل آخرُ خميس»: فلِمَ يُصام مع اليومين يومٌ آخر، والله أعلم.

---

* . المراد أنّ العرض يقع لجميع الأعمال في كلّ خميس، لا أعمال الأُسبوع فقط، وهو منشأ توهّم كونها ثمانية. «منه».

١. علل الشرائع ١: ٣١٦، الباب ١٨٢، ح ٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٥، الباب ٢٤، ح ١.

[١٦٢]
كلام في معنى البراءة الأصليّة

ومن ذلك شبهة أُوردت في كون البراءة الأصليّة لا تصلح للاستدلال بها، وحاصلها أنّه ورد في الحديث ما معناه: «إنّ في كلّ شيء حكماً حتّى في أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة»[١]، وإذا كان لكلّ شيء حكمٌ فكيف يقال ببراءة الذمّة بعد أن ورد ما يقتضي اشتغالها؟!

أقول: قد أجبتُ عن ذلك مَن سألني بأنّا مكلّفون بما يصل إلينا حكمه على وجهٍ يجوز لنا العمل به، وقد نُهينا عن قبول خبر الفاسق والمخالف لدين الحقّ، وقد ورد عنهم عليهم السلام: «كلّ شيء مطلق حتّى يرد فيه نهي»[٢]، و«الناس في سعةٍ ممّا لم يعلموا»[٣]، و«لا يُنقض اليقينُ بالشكّ أبداً»[٤]، و«ما حُجب عن العباد فهو مرفوع عنهم»[٥]، و«اليقين لا يرفعه إلّا يقينٌ مثله»[٦]، و«انظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؛ فإنّ في كلّ خَلَفٍ منّا عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين»[٧].

---

١. راجع: الكافي ١: ٥٩، باب الردّ إلى الكتاب والسنّة و...، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٩، باب النوادر، ح ١٥٣.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٣١٧، باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها، ح ٢٣.

٣. راجع: الكافي ٦: ٢٩٧، باب النوادر، ح ٢؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩٩ ـ ١٠٠، باب الذبائح والأطعمة و...، ح ١٦٧.

٤. راجع: الكافي ٣: ٣٥٢، باب السهو في الثلاث والأربع، ح ٣؛ علل الشرائع ٢: ٥٩ ـ ٦٠، الباب ٨٠، ح ١؛ تهذيب الأحكام ١: ٤٢٢، باب تطهير البدن و...، ح ٨؛ الاستبصار ١: ١٨٣، باب الرجل يصلّي في ثوب فيه نجاسة...، ح ١٣.

٥. راجع الكافي ١: ١٦٤، باب حجج الله على خلقه، ح ٣؛ التوحيد ٤١٣، باب التعريف والبيان و...، ح ٩. فيهما: «فهو موضوع عنهم» بدل «فهو مرفوع عنهم».

٦. لم نعثر عليه في المصادر الروائيّة. ولكن أورد مثله الفاضل التوني في الوافية: ١٩١.

٧. الكافي ١: ٣٢، باب صفة العلم و...، ح ٢.

وفي حديث عليّ بن حبيب قال: كتب أبو الحسن الأوّل عليه السلام وهو في السجن: «وأمّا ما ذكرت يا عليّ ممّن تأخذ معالم دينك؟ لا تأخذنّ معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنّك إن تعدّيتهم أخذتَ دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنّهم ائتُمِنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة»[1]. الحديث. وغير ذلك[2].

وقد ورد أيضاً: «كلّ شيء لك حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه، وكلّ شيء طاهر حتّى تعلم أنّه قذر»[3]. ونحوه ممّا فيه تأييدٌ لذلك.

وما ورد ممّا تضمّن النهي عن تكذيب ما جاء عنهم عليهم السلام وإن أتى به قَدَري، أو غيره ممّن خالف دين الحقّ[4]، لا دلالة فيه؛ لأنّ النهي فيه عن التكذيب، وهو الجزم بكونه كذباً، وهو لا يدلّ على العمل به، كيف وقد نهوا عن الأخذ عن غير العدل[5]؟! وعدم التكذيب شيء آخر. ووجهه ظاهر؛ فإنّه محتمل للصدق فكيف يحكم فيه بالكذب؟!

وهذا لا يدلّ على العمل به، وإلّا لعمل بخبر كلّ مخبرٍ، ودين الله وأُمنائه يجلّ عن ذلك. على أنّ العمل بذلك يلزم منه الردّ على الله وعليهم، وبمثل هذا يحصل التساهل في أمر الدين؛ فإنّه لا يحتاج إلى ما حقّقه العلماء، بل ينظر إلى كلّ ما ورد ويعمل به حيث إنّه ورد عنهم.

نعم، إذا حصلت قرائن تدلّ على صدقه عَمل به مَن حصلت له لذلك، ولهذا كان

---

١. اختيار معرفة الرجال: ٤، ح ٤.

٢. راجع وسائل الشيعة ٢٧: ١٣٦ ـ ١٥٣، باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة ....

٣. تهذيب الأحكام ١: ٢٨٥، باب تطهير الثياب، ح ١١٩، فيه: «كلّ شيء نظيف ...». و راجع وسائل الشيعة ١: ١٣٣ ـ ١٣٥، باب أنّه [الماء] طاهر مطهّر ....

٤. راجع: المحاسن: ٣٦٠ ـ ٣٦١، ح ٧٦، باب خذ الحقّ ممّن عنده ...؛ علل الشرائع ٢: ٩٧، الباب ١٣١، ح ١٣.

٥. راجع وسائل الشيعة ٢٧: ١٥٤ ـ ١٧٥، باب وجوب التوقّف والاحتياط في القضاء والفتوى ....

المتقدّمون رضوان الله عليهم يعمل الواحد منهم بخبر لا يعمل به الآخر، ولا يعتمد على مجرّد روايته له أو العمل به، كما يظهر من عدم عمل الصدوق بكلّ ما يرويه محمّد بن يعقوب بمجرّد نقله في كتابه، وكما يردّ الشيخ الطوسي أخباراً كثيرة يرويها الكليني والصدوق ويظهر منهما الاعتماد عليها، تارةً بالضعف وتارةً بكونها أخبار آحادٍ لا توجب علماً ولا عملاً، وإن اختلف الاصطلاح في معنى الضعيف، وكما يعمل به الصدوق مخالفاً لما يعمل به والده، وكما يغلّط الفضل ابن شاذان في عدّة مسائل في الميراث.

وبالجملة فمن تتبّع كلام المتقدّمين رأى مدارهم على ما ترجّح عند كلّ واحد العمل به بقرائن حصلت له، من غير اعتماد على مجرّد نقل الآخر، حتّى أنّ السيّد المرتضى لم يجوّز العمل بالأخبار من حيث هي؛ لكونها أخبار آحاد، كما صرّح به في رسالة خبر الواحد[1] وغيرها[2]. فالعجب من دعوى حصول علمٍ لم يحصل لمتقدّم ولا متأخّر، ولم يوافق عليه أحد.

إذا تقرّر ذلك فهب أنّ كلّ شيء ورد فيه حكمٌ، فنقول: إمّا أن يكون ذلك الحكم موافقاً لحكمه قبل ذلك أو مخالفاً، وذلك إمّا أن يكون التحريم أو الوجوب أو الإباحة أو الكراهة أو الاستحباب، أو غير ذلك من أحكام الوضع ونحوها، ومن المعلوم عند كلّ عاقلٍ أنّا غير مكلّفين بذلك الحكم ما لم يصل إلينا، وقد نُهينا عن أخذه ممّن لا يُعتمد على قوله، فإذا لم يُنقل إلينا أصلاً وكنّا مكلّفين به حينئذٍ لزم تكليف ما لا يطاق، وهو باطلٌ، وإن وصل إلينا ممّن نُهينا عن الأخذ عنه لم نكن مكلّفين بذلك؛ بمقتضى قولهم عليهم السلام المتقدّم ونحوه.

فمن لم يعمل بالخبر الضعيف عنده ويستند إلى البراءة الأصليّة مراده بها هذا، وكذا من يستند إليها مع عدم ظهور خبر أصلاً.

---

١. راجع رسائل الشريف المرتضى ١: ٢١ ـ ٩٦، جوابات المسائل التبّانيّات.
٢. راجع الذريعة إلى أُصول الشريعة ٢: ٥١٧ ـ ٥٥٤.

فظهر أنّ مرادهم بالبراءة الأصليّة عدم تحقّق التكليف بذلك الحكم حتّى يصل إليهم على وجه يقتضي التكليف به، فما لم يصل حكمه مرفوعٌ، ومن عمل بخبرٍ ضعيفٍ حُفَّ بقرائن مثل شهرة العمل به وغير ذلك كان ممّا نقل به الحكم عن الأصل المذكور، وهذه القرائن قد تحصل لمكلّف دون آخر، فيعمل به من حصلت له دون غيره، وعليه بناء المتقدّمين والمتأخّرين، وهو من وجوه الاختلاف الذي وقع منهم.

فظهر أن ليس المراد الأصل الذي هو الإباحة قبل أن يحكم الله تعالى بشيء في هذه الشريعة. على أنّه إذا قيل بأنّ الأصل في الأشياء الإباحة بهذا المعنى، ولم نعلم أنّ الحكم الذي وقع في نفس الأمر موافق لهذا أو مخالف له، وقد أُمرنا بالتثبّت في العمل به، ونُهينا عن العمل، كانت ذمّتنا بريئةً من التكليف به إلى أن يحصل موجبه، ومجرّد احتمال كون الحكم الوارد في الواقع مخالفاً لهذا لا يقتضي شغل ذمّتنا بذلك، غايته احتمال أن يكون الأمر في الواقع هكذا، وهو لا يفيد، حتّى لو فرض أنّ جميع ذلك قد نقل عن الرسول والأئمّة عليهم السلام ولم يصل بعضه إلى المكلّف، على وجهٍ يسوّغ له العمل به، وكان الواجب عليه التفحّص عن ذلك، فقبل أن يصل إليه ـ مع بذل جهده ـ أيّ عاقل يكلّفه بما في نفس الأمر وخصوصاً في مثل هذا الزمان، وذهاب كثير من كتب الحديث بسبب الجور على أهل الحقّ؟!

وما تضمّنه بعض الأخبار من أنّ الأحكام وردت عنهم عليهم السلام لئلّا يضيع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء لا ينافي ذلك، فإنّه يمكن ورود ذلك عنهم لأجل ذلك ولكن بإهمال المكلّفين أو عدم قدرتهم وتمكّنهم ذهب بعض الأحكام، وليس هذا بأعظم من كونهم عليهم السلام منصوبين لإقامة نظام الدين وإرشاد الخلق مع عدم انقيادهم جميعاً إليهم، وعدم تمكّنهم بذلك ممّا نصبوا له، فقد نصب تعالى للمكلّفين الدليل وأقام لهم الحجّة، وعدم تمام ذلك من تقصير المكلّفين لا من المُكلِّف، ولو أطاعوهم كما هو حقّهم لانتشرت جميع الأحكام على وجه العلم واليقين، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الجِنَّ وَالإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فتَرْك مَن ترك العبادة باختياره كتضييع من ضيّع نفسه باختياره وتقصيره، فكما لا ينافي ترك العبادة ما خلق لأجله لا ينافي تضييع المضيّع ما كان لأجل عدمه.

وحيث لم يحصل ذلك بتمامه ولم يبقَ ما يلتجئ إليه في كلّ شيء على وجه اليقين والخصوص، التجأ الخائفون من الله سبحانه إلى المقدور من استخراج الأحكام ممّا هو موجودٌ ما أمكن، مع التحفّظ بتقوى الله ومراعاة الاحتياط في العمل، وذلك قد يختلف بحسب فهم المكلّفين وتفاوت أنظار الناظرين، «ولا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها»[2].

ومع هذا كلّه لم يحصل الضياع بحمد الله بالكلّيّة لمن بذل جهده، ولم يضلّ عن الحقّ مَن اتّبع أهل الحقّ، وقد مهّد العلماء ما يحصل به النظام إن اتّبع الحقّ بحسب المقدور.

ونرى من نشأ في هذا الزمان وما قاربه، ممّن يدّعون أنّا نعمل بالحديث، لا يكاد يوافق واحدٌ منهم الآخر، ولم يسلكوا طريقة أحدٍ من المتقدّمين والمتأخّرين، يظهر ذلك لمن عرف وتتبّع، مع دعواهم عدم الاختلاف في هذا الطريق، ولا يعترف واحدٌ منهم بما أفتى به الآخر إلّا لأمرٍ ما، ولا يتحرّج في ما يقوله: إنّ هذا مراد الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام، مع ظهور قدر بضاعتهم وفهمهم لمعاني الحديث وعدم اتّفاقهم، فكلّ من سلك طريقاً ـ مع دعواه العمل بالحديث ـ سلك الآخر خلافه. وإذا اشتهرت مسألة أفتى كلّ واحدٍ بما يخالف الآخر، ولو أفتوا بجميع المسائل لقلّ اتّفاقهم على أمرٍ واحدٍ، ومن أنصف وتتبّع ظهر له صحّة ذلك، وقد اغترّ بهم العوام والجهلة والمائلون إلى التساهل في الدين، وفي تحصيل العلوم التي لا يعرف كلام الله ورسوله إلّا بإتقانها، فضاعت كتب الحديث الموجودة، لعدم ضبطها ممّن لهم أهليّة الضبط، وموّهوا على ضعيفي العقول بأنّا نقول لكم كلام المعصوم ومراده.

---

١. الذاريات (٥١): ٥٦.

٢. اقتباس من الآية ٢٨٦ في سورة البقرة (٢).

والمجتهدون يتكلّمون من عند أنفسهم، وحيث لم يفرّقوا بين الاجتهاد المذموم في الحديث وغير المذموم، تمسّكوا بالذمّ الوارد، ووقعوا في اجتهادٍ غير معقول ورأيٍ غير صواب، وألقوا مثل ذلك إلى مَن لم يكن ذا نقدٍ يَعرف أنّ كلام المجتهدين إنّما صدر عنهم بعد الفحص عن كلام الله وأُمنائه، وتكلّمهم بما ورد عنهم بحسب ما وصل إليه جهدهم ووسعهم وكان راجعاً إلى كلامهمﷺ.

وهذا نظير إلقاء الصوفيّة إلى الجهلة، ورعاع الناس وأشباه البهائم، أنّهم يُلقون إليهم عن الله بغير واسطة، وعلماء الشرع يتكلّمون بوسائط يمكن عدم صدقها.

فقد ضيّعت هاتان الفرقتان أحكام الله عند الجهلة ومَن ينقاد إليهم، وسعوا على هدم الدين جُهدهم، وأوقعوا الناس في التساهل في تحصيل ما يجب تحصيله وضبط ما يجب ضبطه، وسهولة ذلك مع تصويره بصورة الحقّ أفضت إلى الكسل والتساهل.

لقد أسمَعتَ لو ناديتَ حَيّاً ولكن لا حياةَ لمنْ تُنادي[1]

نسأل الله الهداية لنا وللمؤمنين، ونعوذ به من الإملاء والغواية، وهذا قليلٌ من كثيرٍ اقتضاه المقام، ولتمامه محلّ آخر أفردته في «رسالة» برز منها ما برز. والله الموفّق لإتمامها، وقد ذكرت طرفاً من هذا في شرح الروضة البهيّة، و شرح أصول الكافي.

[١٦٣]

حديث: كان الله عزيزاً ولا عزّ

ومن ذلك ما في كتاب التوحيد للصدوقﷺ من جملة حديث عن أبي جعفرﷺ مع الشامي حيث قال:

أُخبرك إنّ الله ـ علا ذكره ـ كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عزّ؛ لأنّه

---

١. حكاه الطبري في تاريخه ٦: ٢٤٩، حوادث سنة ٧٦، والشيخ الطوسي في التبيان ١: ٦٤، ذيل الآية ٧ من سورة البقرة (٢).

كان قبل عزّه، وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] وكان خالقاً ولا مخلوق[2]، الحديث.

أقول: معناه ـ والله أعلم ـ أنّه كان موصوفاً بكونه عزيزاً، أي غالباً وقاهراً، ولا عَزَّ ـ بفتح العين ـ أي لا غلبة وقهر؛ إذ لا غلبة إلّا بمغلوب والحال أنّه لم يكن مغلوب، ولا قهر إلّا بمقهور ولم يكن مقهور، فقد كان عزيزاً وخالقاً قبل العزّ والخلق.

وقوله ﷺ: «وذلك قوله» إلى آخره، يحتمل أن يكون المراد به أنّه ربّ العزّة، وهذا الوصف سابق على ما يصدق معه الغلبة كسائر أوصافه تعالى، ككونه سميعاً إذ لا مسموع، وبصيراً إذ لا مُبصَر، وخالقاً إذ لا مخلوق، ونحو ذلك، والله تعالى أعلم.

[١٦٤]
مسألة تقلّص الظلّ وامتداده من تفسير القاضي

ومن ذلك قول القاضي البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[3] وتخصيصه الوقتين؛ لأنّ الامتداد والتقلّص فيهما أظهر[4].

وأراد بالوقتين الغُدُوّ والآصال، وقد سئلت عن هذا في مكّة المشرّفة، وكان السائل يتوهّم أنّه لا ينبغي التفاوت بين الوقتين وغيرهما، ومع كون حصول التفاوت ظاهراً وجدانيّاً، كتبت له ما يوضح ذلك بوضع دائرة تتوقّف معرفتها على هذه المقدّمة، وذلك:

أنّا لو نصبنا شاخصاً على سطح دائرة الأُفق، وجعلنا مدار الشمس دائرة مقاطعة لها على زوايا قوائم، فإذا برزت الشمس عن دائرة الأُفق كان ظلّ ذلك الشاخص واصلاً

---

١. الصّافّات (٢٧): ١٨٠.

٢. التوحيد: ٦٧، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح ٢٠.

٣. الرعد (١٣): ١٥.

٤. أنوار التنزيل ٢: ٣٣٩. فيه: «وتخصيص الوقتين؛ لأنّ الظلال إنّما تعظم وتكثر فيهما».

إلى دائرة الأُفق من جهة المغرب، فنفرض الشعاع خطّاً مستقيماً لولا الشاخص لوصل إلى الدائرة فيمتدّ ظلّه من حيث هو إلى الدائرة، فإذا ارتفعت الشمس درجةً ـ مثلاً ـ مرّ الخطّ الشعاعي برأس الشاخص وانحطّ عن دائرة الأُفق بمقدار ما ارتفع، والمفروض أنّه درجة فينحطّ درجة، وهكذا كلّما ارتفع درجةً مثلاً انحطّ كذلك، فإذا وصل الظلّ إلى دائرة الأُفق حصلت زاوية حادّة ضلعاها خطّان أحدهما من رأس الشاخص إليها والآخر من أسفله إليها، فالخطّ الأسفل كلّما ارتفعت الشمس قاطعه الخطّ الأعلى ـ وهو خطّ الظلّ ـ بمقدار ما ينتهي به إلى دائرة مدار الشمس من أسفل، فيحصل من أسفل زاوية حادّة ثمّ لا تزال تنفرج بارتفاع الشمس إلى أن تصير قائمة عند الزوال، فإذا زالت الشمس انعكس ذلك تدريجاً بقدر ما حصل أوّلاً؛ لتساوي الحركة، فبمرور خطّ الظلّ على سطح دائرة الأُفق بالطريق المذكور يعلم تفاوت ذلك، ويظهر تفاوت الامتداد والتقلّص. وهذه الدائرة المذكورة فتأمّلها يظهر لك وجه ذلك.

[حركة الشمس من المشرق إلى المغرب][1]

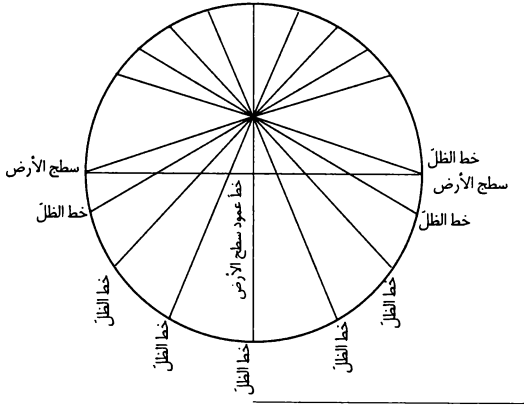

١. أضفنا ما بين المعقوفين لأجل التوضيح.

[١٦٥]
حديث: لم يزل الله يعلم

ومن ذلك ما رواه الصدوق ﷺ في كتاب التوحيد بإسناده إلى حمّاد بن عيسى، قال: **سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت: لم يزل الله يعلم؟ قال: «أنّى يكون يعلم ولا معلوم»، قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: «أنّى يكون ذلك ولا مسموع». قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: «أنّى يكون ذلك ولا مُبصَر» قال: ثمّ قال: «لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً؛ ذاتٌ علّامةٌ سميعةٌ بصيرة»**[١].

أقول: معنى قول السائل «لم يزل الله يعلم»، لم يزل يتجدّد علمه بتجدّد المعلوم ووجوده؛ لدلالة صيغة الفعل ـ ولو في مثل هذا المقام ـ على التجدّد والدوام، فيلزم من هذا كون بعض المعلوم قديماً، أو كون علمه تعالى حادثاً متجدّداً إذ لم يتّصف بالعلم إلّا بوجود المعلوم.

فأجابه ﷺ بأنّ كونه تعالى «عالماً» ثابتٌ له؛ إذ لا معلوم، وكونه «سميعاً» ثابتٌ له؛ إذ لا مسموع، وكونه «بصيراً» ثابتٌ له؛ إذ لا مُبصَر، فليس علمه ثابتاً له بالمعلوم ليكون المعلوم قديماً أو يكون علمه حادثاً، بل علمه عين ذاته وقد كان ولا معلوم. ومنه يعلم معنى «لم يزل يسمع» و«لم يزل يبصر» وجوابهما. وفي قوله ﷺ: «أنّى يكون» ـ بصيغة المضارع ـ ما يدلّ على ذلك.

ومعنى قوله: «لم يزل عليماً سميعاً بصيراً» أنّه لم يزل كذلك مع وجود المعلوم وتعلّق علمه به وعدمه، ومع وجود المسموع والمبصَر وعدمهما.

ويوضّح معنى هذا قول أبي عبد الله ﷺ في الحديث الذي قبله: «لم يزل الله عزّ وجلّ ربّنا، والعلمُ ذاتُه ولا معلوم، والسمعُ ذاتُه ولا مسموع، والبصرُ ذاتُه ولا مُبصَر،

---

١. التوحيد: ١٣٩، باب صفات الذات وصفات الأفعال، ح ٢. للمزيد راجع بحار الأنوار ٤: ٧٣، ذيل الحديث ١٩.

والقدرةُ ذاتُه ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقعَ العلمُ منه على المعلوم، والسمعُ على المسموع، والبصرُ على المُبصَر، والقدرةُ على المقدور»[١]، الحديث.

فإن قلت: إذا كان تعالى لم يزل عالماً بكلّ شيء يلزم منه تعلّق علمه بكلّ معلوم، فيلزم منه قِدم المعلوم.

قلت: هذه شبهة لا وجه لها، فإنّ علمه تعالى بحدوث الحادث وتعلّق علمه به لا يلزم منه قِدم ذلك الحادث، وهو ظاهر.

ومعنى قوله ﷺ «أنّى يكون يعلم ولا معلوم» متى يصدق عليه تعالى أنّه دائماً يعلم بالمعنى الذي تقدّم والحال أنّه تعالى كان عالماً قبل المعلوم، لا أنّه عالم بالمعنى الذي ذكره السائل، والله أعلم.

[١٦٦]

حديث: من مات ولا يشرك بالله شيئاً ... دخل الجنّة

ومن ذلك ما رواه الصدوق ﷺ فيه بسنده عن أبي عبد الله ﷺ، قال:

قال رسول الله ﷺ: مَن مات ولا يشرك بالله شيئاً ـ أحسن أو أساء ـ دخل الجنّة[٢].

أقول: هذا الحديث لا ينافي دخول بعض المسيئين النار بقدر جزاء إساءتهم أوّلاً، فإنّه لا بدّ من دخوله الجنّة بعد عذابه بما يستحقّه، لئلّا ينافي ما ورد ممّا يدلّ على ذلك كتاباً[٣] وسنّة[٤]، أو أنّ الإساءة قد يحصل منها ولو أدنى الشرك ولو عند الموت، كما تضمّنه بعض الأخبار، فغير المشرك لا بدّ من دخوله الجنّة، أو تحمّل الإساءة على ما يكون معه عفو، أو أنّ كرم الله تعالى وعفوه أوسع من ذلك، والله أعلم.

---

١. التوحيد: ١٣٩، باب صفات الذات وصفات الأفعال، ح ١.

٢. المصدر: ١٩، باب ثواب الموحّدين والعارفين، ح ٥.

٣. النساء (٤): ٤٨ و ١١٦.

٤. راجع تفسير نور الثقلين ١: ٣٨٧ ـ ٣٨٩، ح ٢٨١ ـ ٢٩٧.

[١٦٧]
حديث خلق الإيمان والجحود

ومن ذلك ما رواه عنه فيه بإسناده إلى عبد الرحيم القصير، قال:

كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله ﷺ ـ إلى أن قال ﷺ من جملة الجواب ـ: «فاعلم ـ رحمك الله ـ أنّ المعرفة من صنع الله عزّ وجلّ في القلب مخلوقةٌ، والجحود صنع الله في القلب مخلوقٌ، وليس للعباد فيهما من صنعٍ، ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبِشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضُلّالاً، وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم»[1]. الحديث. وهو طويل، و هذا موضع الإشكال فيه.

أقول: معنى هذا أنّ الله من صنعه معنى معرفته ومعنى جحوده، وقد دلّ عبده على المعنيين، من قبيل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[2]، فهو مثل قولك: الطريق الموصل إلى الخير والطريق الموصل إلى الشرّ من صنعه تعالى. فقد صنع في قلب العبد معنى المعرفة ومعنى الجحود، وعرّفه حسن هذا وعدم حسن الآخر وما يترتّب له على متابعة كلّ منهما، وأعطاه القدرة والاختيار والاستطاعة لسلوك كلّ منهما باختياره، فهو باختياره يختار ما يريد منهما، فإذا علم الإنسان ودُلّ على الإيمان ما هو، وعلى الكفر ما هو، وعلم ما يترتّب له على المتابعة فاختار أحدهما، لم يكن اختياره الإيمان أو الكفر منه تعالى، بل من العبد بالاختيار والاستطاعة اللتين ملّكه إيّاهما.

---

١. التوحيد: ٢٢٧، باب القرآن ما هو؟، ح ٧.
٢. البلد (٩٠): ١٠.

والتوفيق لمن اختار الإيمان، والخذلان لمن اختار الكفر، لا ينافيان الاختيار، بل من اتّباع اللطف من المؤمن حصل له زيادة اللطف والتوفيق والعناية، ومن عدم اتّباع اللطف من الكافر حُرم الزيادة من ذلك، فالكفر الذي لم يكن منه تعالى هو كون الكافر كافراً باختياره الكفر. فظهر الفرق بين خلق معنى الكفر والدلالة عليه وخلق الكفر في العبد. وبهذا يندفع ما قد يتوهّم منه موافقة هذا الحديث لما يقوله أهل الجبر.

ومعنى قوله عليه السلام: «وبشهوتهم الإيمان» إلى آخره، أنّ الله تعالى ركّب فيهم الشهوة، وجعل بأيديهم متابعة ما تدعوهم إليه ومخالفته، فباشتهائهم وإرادتهم الإيمان اختاروا المعرفة، وبشهوتهم وإرادتهم الكفر اختاروا الجحود، مع دلالتهم على ما يترتّب على كلّ منهما عقلاً وسمعاً.

وفي «باب القضاء» منه: عن أبي عبد الله عليه السلام: «كما أنّ بادئ النعم من الله عزّ وجلّ وقد نحلكموه، فكذلك الشرّ من أنفسكم وإن جرى به قَدَرُه»[1].

وبما تقرّر يظهر معنى خلقه تعالى الشرّ في بعض الأخبار[2]، وأنّ ذلك لا يدلّ على أنّ الشرّ الذي يفعله العبد من فعله تعالى. والحاصل أنّ كلّ ما ورد من هذا القبيل فالمراد منه ما ذكر، والله أعلم.

[١٦٨]
تحقيق في معنى البداء

ومن ذلك قول الصدوق رحمه الله في «باب البداء» من كتاب التوحيد:

ليس البداء كما يظنّه جهّال الناس بأنّه بداء ندامةٍ ـ تعالى الله عن ذلك ـ ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له البداء، معناه أنّ له أن يبدأ بشيء

---

١. التوحيد: ٣٦٨، باب القضاء والقدر و...، ح ٦.

٢. راجع الكافي ١: ١٥٤، باب الخير والشرّ.

من خلقه فيجعله[1] قبل شيءٍ، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلقِ غيره، أو يأمر بأمرٍ ثمّ ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدّة المتوفّى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمرٍ في وقتٍ إلّا وهو يعلم أنّ الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمُرَهم بذلك، ويعلم أنّ في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمَرَهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يُصلحهم، فمن أقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له أن يفعل ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ويأمر بما يشاء كيف شاء، فقد أقرّ بالبداء، وما عُظّم الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر، والتقديم والتأخير، وإثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان، والبداء هو ردٌّ على اليهود؛ لأنّهم قالوا: إنّ الله قد فرغ من الأمر، فقلنا: إنّ الله كلّ يوم في شأن، يحيي ويميت، ويرزق، ويفعل ما يشاء.

والبداء ليس من ندامةٍ وإنّما هو من ظهور أمرٍ، يقول العرب: بدا لي شخص في طريقي، أي ظهر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[2]، أي ظهر لهم.

ومتى ظهر لله ـ تعالى ذِكره ـ من عبدٍ صِلةٌ لرحِمه زاد في عمره، ومتى ظهر له منه قطيعةٌ لرحِمه نقص من عمره، ومتى ظهر له من عبدٍ إتيان الزنى نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له منه التعفُّفُ عن الزنا زاده في رزقه وعمره.

ومن ذلك قول الصادق عليه السلام: «ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني»، يقول ما ظهر له أمرٌ كما ظهر له في إسماعيل ابني؛ إذ اخترمه قبلي؛ ليُعلِمَ بذلك أنّه ليس بإمامٍ بعدي.

---

١. في المصدر: «فيخلقه».

٢. الزمر (٣٩): ٤٧.

وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي ﷺ في ذلك شيءٌ غريبٌ، وهو أنّه روي أنّ الصادق ﷺ قال: «ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي؛ إذ أمر أباه بذبحه ثمّ فداه بذبحٍ عظيم».

وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر، إلّا أنّي أوردته لمعنى لفظ البداء، والله الموفّق للصواب[1]. انتهى كلامه.

أقول: الذي يستفاد من الأخبار[2] أنّ البداء هو القول بخلاف ما قالته اليهود من كونه تعالى فرغ من الأمر ولم يُظهر شيئاً بعد ذلك ولم يحدث شيئاً؛ لأنّه قَدَّر كلّ شيء على وفق علمه من غير أن يُحدث بعده شيئاً.

وحاصل الردّ عليهم: أنّه تعالى يتجدّد له تقديرات وإرادات كلّ وقتٍ، وتظهر بحسب المصالح التي يريدها. وبذلك فسّره الرضا ﷺ في حديث سليمان المروزي حيث أنكر البداء، فقال له: «ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟» قال: قالت اليهود: ﴿يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون أنّ الله قد فرغ من الأمر فليس يُحدث شيئاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾»[3].

فظهر أنّ معنى البداء أنّ الله سبحانه يُحدث الأشياء ويقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء ـ إلى آخر ما ذكره الصدوق ﷺ ـ وهو معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[4] فهذا هو البداء، والله أعلم، وما ذكره الصدوق مضمونه مذكور في هذا الحديث.

إذا تقرّر ذلك فالبداء لمّا كان بمعنى الظهور، والظهور قد يكون بمعنى بروز الشيء إلى الوجود مع العلم به قبل ظهوره كما يظهره تعالى، وقد يكون بمعنى بروز الشيء

---

١. التوحيد: ٣٣٥ ـ ٣٣٦، باب البداء، ذيل الحديث ٩.

٢. راجع: الكافي ١: ١٤٦ ـ ١٤٩، باب البداء؛ التوحيد: ٣٣١ ـ ٣٣٦، باب البداء؛ بحار الأنوار ٤: ١٠٩ و ١٢٢ ـ ١٣٤.

٣. التوحيد: ٤٤٤، باب ذكر مجلس الرضا ﷺ مع سليمان المروزي...، ح ١؛ عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٦١، الباب ١٣، ح ١. والآية في سورة المائدة (٥): ٦٤.

٤. المائدة (٥): ٦٤.

إلى الوجود مع خفائه، أو خفاء وجهه قبل ظهوره عمّن ظهر له، وهذا محال نسبته إليه تعالى.

والظهور بالمعنى الأوّل منه تعالى بمعنى الإظهار، فصار الشيء بذلك ظاهراً منه تعالى، كإحداث ما أراد إحداثه وإنشاء ما أراد إنشاءه، ومحوِ ما أراد محوَه، وإثبات ما أراد إثباته ونحو ذلك، وقد يكون الظهور من غيره تعالى، كما إذا ظهر من العبد مثل صلة الرحم أو قطيعته، أو صدقة ونحو ذلك، فيظهر منه تعالى ما جعل ذلك الشيء متعلَّق إرادته وظهور حُكمه. ومن المعلوم أنّ حكمة الله سبحانه اقتضت ربط بعض الأشياء ببعض، وسببيّة بعض الأشياء لبعض، ووقوع ما يريده تعالى إذا علّقه بوجود شيء، فإذا ظهر من العبد صلة رحِمه زاد في عمره الذي كتب له معلّقاً على هذا وكذا إذا نقص من عمره؛ فيمحو الله ما يشاء ويُثبت من هذا ونحوه، كمَحوِ ما ثبت من الشرائع ونسخه وإثبات غيره.

وإذا ورد مثل هذا من مخبرٍ صادقٍ ثبتَ صدوره عنه تعالى، فأيّ عاقلٍ يتصرّف بمقتضى عقله الناقص ويقول: أيّ فائدةٍ في هذا، وما وجه هذا؟! على أنّ مثل هذا جارٍ في خلق الكافر وعلمه تعالى بعدم إيمانه، فيتصرّف العقول الناقصة بأنّ تكليفه غير جائزٍ مع علمه تعالى بذلك، أو بنسبة جواز تكليف ما لا يطاق إليه تعالى.

وبعد ثبوت الاختيار وحكمة التكليف، وعدم تأثير العلم في المعلوم، وإثبات العدل له تعالى، وتنزيهه عن القبيح والظلم والعبث، يظهر فساد ذلك.

وأقول: إنّ من حكمة التكليف لطف الله تعالى بالعبد وإيصال التكاليف إلى المكلّف، فإذا بلغه أنّ صلة الرحم تزيد في العُمر كان ذلك باعثاً على فعلها، وإذا بلغه أنّ الزنى ينقص الرزق كان ذلك باعثاً على تركه، وقس على هذا. فمقتضى الحكمة أن يكتب لهذا رزقٌ معلومٌ ولذلك أجلٌ معلوم، وقد منحه الله ما يقدر منه على تحصيل تلك الزيادة، أو فعل ما يقتضي نقص ما كتب بحيث لم يكن محتوماً، فأيّ بُعدٍ في هذا؟! فإذا بلغ المكلّف ذلك ففعل أو ترك باختياره، ترتّب له ما ذكر.

وأهل الحقّ قائلون بتكليف الكافر بالأُصول والفروع، وهذا مثله، والجواب عن الشبهة فيهما واحد، فظهر أنّ علمه تعالى بكون زيد ـ مثلاً ـ يصل رحِمه لا يقتضي كون الأجل المقرّر له ـ المعلّق على ذلك ـ لا فائدة فيه.

ويوضّح هذا ما إذا قال شخصٌ لعبده الذي يعلم منه العصيان: إن أطعتني في أن تفعل كذا أعطيتك كذا درهماً، وإن عصيتني ضربتك عشرين سوطاً، وكان غرض السيّد بذلك إظهار عذره في ضربه، فإن ضربه من غير أمره ومخالفته يعدّه العقلاء ظالماً، فإذا أمره فلم يأتمر لم يلمه عاقلٌ على ضربه.

ومثله ما لو علم أنّه يطيعه فإذا أمره وأعطاه ما قرّره له كان معذوراً غير سفيه في الإعطاء؛ لظهور استحقاق المطيع مثل ذلك، غايته الفرق بينهما بأنّه لو أعطاه من غير أمرٍ كان تفضّلاً منه وقد لا يذمّ عليه، لكنّه في معرض نسبته إلى السفه ممّن لا يطّلع على حقيقة أمره.

والله سبحانه وتعالى ليس من هذا القبيل، فإنّه إذا تفضّل بشيء لم يتّهم بما يتّهم به عبده، والمفروض أنّ هذا من نحو باب التكليف وربط شيء بشيء.

ونحو هذا ما لو أمر بعض السلاطين أن يكتب كاتبه ويثبت أنّ كلّ من كان من خدمه وعمّاله يعمل كذا كان له من الإحسان زيادة كذا عمّا هو مقرّر منه لخدّامه، فثبوت ذلك في دفاتره ونحوها، ووعده بذلك، يقوّي داعي من أراد تحصيل هذا النفع بذلك العمل مع قدرته عليه، ومَن تكاسل عن ذلك العمل وتركه فقد حرم نفسه ذلك النفع باختياره*.

---

* . قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتابه [المسائل العكبريّة (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ٦): ١٠٠] المشتمل على جواب إحدى وخمسين مسألة:

المعنى في قوله ﷺ: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل» يعني ما ظهر له تعالى فعل في أحد من أهل البيت ﷺ ما ظهر له في إسماعيل، وذلك أنّه كان الخوف عليه من القتل مشتدّاً، والظنّ به غالباً، فصرف الله عنه ذلك بدعاء الصادق ﷺ ومناجاته لله فيه، وبهذا جاء الأثر عن الرضا ﷺ.

انتهى كلامه عفى الله عنه. «منه دام ظلّه».

ففي إثبات ذلك وتقريره من الفائدة ما هو ظاهر في غيره تعالى، فما ظنّك به وبحكمته وصدق وعده وعدم خلفه؟!

والحاصل أنّ البداء الذي أُمرنا باعتقاده هو الظهور بالمعنى الذي تقرّر، وهو موافق لمعناه لغةً وعرفاً؛ فإنّه إذا صدق بهذا، مع التصريح من أئمّتنا عليهم السلام به، كان هو المراد.

وأمّا المعنى الآخر وهو الظهور بعد الخفاء على من ظهر له المقتضي؛ لعدوله عن غيره إليه لذلك، ونحو ذلك، فأيّ عاقلٍ يعرف الله سبحانه ينسبه إليه؟! وقد دلّ العقل والنقل على أنّه لا يعزب عن علمه شيء[1].

وفي باب البداء من كتاب التوحيد، عن أبي عبد الله عليه السلام حيث سأله منصور بن حازم: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: «لا، من قال هذا فأخزاه الله». قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: «بلى، قبل أن يخلق الخلق»[2].

فكيف يخبر بهذا من يأمر بالقول بالبداء ويعني به ما نسبه غيرنا إلينا من حمله على معنى أن ينشأ أو يحدث شيء لم يكن ظاهراً عنده، تعالى الله عن ذلك.

وبالجملة فإذا كان بمعنى الظهور ـ وهو يختلف معناه بحسب ما يتعلّق به فيقال: بدا منه أمرٌ إذا ظهر فقط، ويقال: بدا له إذا ظهر؛ إمّا بعد خفاء، أو نشأ له رأي غير الأوّل؛ أو بالمعنى الآخر ويقال: ظهر عليه بهذا المعنى – فالحمل على ما يليق حمله بجنابه تعالى متعيّن، لا يجوز غيره ممّا يقع من الممكن الناقص المحتاج.

إذا تقرّر هذا فقول الصدوق ـ طاب ثراه ـ: «ومتى ظهر لله تعالى»[3]، إلى آخره، كان الظاهر أن يقول بدله: ومتى ظهر من العبد صِلةٌ لرحمه ظهرت من الله الزيادة في عمره، أو زاد الله في عمره؛ فإنّه أنسب بما تقرّر. لكنّه لمّا وجده في قول الصادق عليه السلام: «ما بدا

---

١. في «ن ١» و«ن ٢»: «لا يعزب عنه علم شيء».

٢. التوحيد: ٣٣٤، باب البداء، ح ٨.

٣. راجع ص ٤٧٧.

لله بداء كما بدا له في إسماعيل»[١] أتى بهذه العبارة، إلّا أنّه قال: وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر.

وكأنّ وجه النظر ما فيه من قوله «لله» حيث يشعر بتقدّم الخفاء وإن كان غير مراد، فعلى هذا كان ينبغي ترك قول الصدوق: «لله».

وربما كان مراده عدم ثبوت الحديث عنده بالطريقين على وجه يعتمد عليه، وحينئذٍ معنى «الظهور لله» و«البداء لله» أنّ ظهور الأشياء له تعالى ليس على حدّ ظهورها لغيره؛ فإنّ كون الفعل خالصاً ـ مثلاً ـ غير مشوب بشيء، يقتضي المنع ممّا يترتّب عليه مخصوص به تعالى، فظهور حقيقة كلّ ظاهر له دون غيره، فلهذا قال: «لله»، فليفهم.

ومنه يعلم معنى «ما بدا لله» في الحديث. والأولى أن يقال في هذا التركيب من الحديث: إنّه من قبيل قولك «ما ظهر لزيد علم، كما ظهر له في هذا اليوم» أو بهذا الكلام ونحوه، بمعنى ظهور علمه الآن زيادةً عن غيره، فظهور البداء منه تعالى في إسماعيل لم يظهر له ـ أي منه ـ مثله بالنسبة إلى من اخترم أجله، لا إلى كلّ شيء.

وهذا وجه لطيف منطبق على معنى البداء وكونه متعلّقاً به تعالى؛ فإنّ ظهور ما يقتضي البداء من غيره تعالى وإدخاله في معنى البداء المبحوث عنه، لا دخل له إلّا من حيث ترتّب البداء عليه، فانتظم معنى الحديث، وظهر أنّ استدلال الصدوق﵀ على أنّه بمعنى الظهور ثمّ قوله بعده «ومتى ظهر لله»[٢] إلى آخره كما ترى. اللهمّ إلّا أن يكون مراده بالظهور من العبد ما لا دخل له بالبداء إلّا ترتّب البداء عليه، كما يأتي في قولهم: «إنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه».

وبالجملة فكلامه هنا وهناك مشعرٌ بإدخال الابتداء والظهور من العبد في البداء،

---

١. التوحيد: ٣٣٦، باب البداء، ح ١٠ و ١١.

٢. المصدر، ح ٩.

وكأنّه فهمه من حديث الرضا عليه السلام[١] وحديث «ما بدا لله»[٢]، ولم يلاحظ الفرق. ومعنى الحديثين قد ظهر لك بما قرّرته وبما يأتي أنّه ليس من هذا، ويمكن التوجيه بما ذكرته مع بُعده، فتدبّر.

فإن قلت: مقتضى الحديث أنّ ظهور الأشياء يتفاوت بالنسبة إليه تعالى، وهو يقتضي تفاوت علمه.

قلت: التفاوت في مثله يرجع إلى ذلك الظاهر، كما تقول «لم يحدث مثل هذا» بمعنى أنّ هذا يتميّز عن غيره ممّا أحدثه. ومعنى الحديث: أنّه لمّا حصل من جماعة اعتقاد أنّ الإمام بعد الصادق عليه السلام ابنه إسماعيل، ظهر منه اخترامه قبل أبيه، وقد كان كتب له أجلاً أزيد من هذا؛ ليزول سبب اعتقادهم، ولا بُعد في كونه تعالى جعل له عمراً أزيد من هذا، معلّقاً على عدم وجود السبب المذكور، فإذا حصل السبب وظَهَرَ نَقصَه ـ كما يُنقص عمرُ من قطع رحمه، عمّا قُدّر له لو لم يقطع الرحم ـ ونحوه أمر الزيادة؛ فإنّه تعالى قد يعطي قدراً من العمر معلّقاً على أن لا تحصل صلة الرحم، فإذا حصلت وظهرت ـ بوجودها وتحقّقها له تعالى ـ زاده عن ذلك القدر؛ إمّا قدراً آخر، أو ما كان معلّقاً على ذلك له؛ أو ما يقتضيه جوده وكرمه من التفضّل عليه.

وأيّ بُعدٍ في هذا بعد أن نصب للمكلّفين من هو واجب الطاعة، والاعتقاد فيه أنّه إمامٌ، فإذا فعلوا باختيارهم ذلك وفّاه عمره، وإذا تركوا وعدلوا باختيارهم، مع علمهم بأنّ صفات الإمام فيه دون غيره، نَقَصَهُ، وقد تقدّم ما يوضّح هذا.

واعلم أنّ قوله عليه السلام: «يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له البداء»، وقوله: «معناه أنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه فيجعله قبل شيء، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره»[٣] يمكن حمله على أنّه ليس المراد به أنّ هذا معنى البداء باعتبار هذا اللفظ، فإنّ

---

١. تقدّم في ص ٤٧٨.

٢. تقدّم في ص ٤٧٧.

٣. تقدّم في ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

هذا من «بدأ» المهموز، بمعنى ابتدأ، ومعناه غير المعنى المذكور للبداء غير المهموز، وإن ذكره لكونه من أفراد البداء وداخلاً تحته من حيث ترتّب البداء عليه، وقد أخذه من قول الرضا عليه السلام لسليمان المروزي في إثبات البداء: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[1]، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[2]؛ فإنّ الظهور حصل من هذا الابتداء.

ولا يخفى أنّ ما في الحديث لا يتوهّم منه ما يظهر من كلام الصدوق ـ طاب ثراه ـ، فراجع الكلامين وتأمّل تجد الفرق بينهما.

ومن كلام الرضا عليه السلام واحتجاجه على سليمان في إثبات البداء قوله: «وما أنكرت من البداء يا سليمان، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَوَ لا يَذْكُرُ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[3]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[4]، ويقول: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[5]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[6]، ويقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾[7]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[8]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾[9]؟!

ثمّ قال عليه السلام: «رويت عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ لله عزّ وجلّ عِلمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البداء؛ وعلماً علّمه ملائكته

---

١. الروم (٣٠): ٢٧.

٢. التوحيد: ٤٤٣، باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي...، ح ١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٠، الباب ١٣، ح ١. والآية في سورة السجدة (٣٢): ٧.

٣. مريم (١٩): ٦٧.

٤. الروم (٣٠): ٢٧.

٥. البقرة (٢): ١١٧.

٦. فاطر (٣٥): ١.

٧. السجدة (٣٢): ٧.

٨. التوبة (٩): ١٠٦.

٩. فاطر (٣٥): ١١.

ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه»[١].

ومن هذا الحديث: «أخبرني أبي عن آبائه أنّ رسول اللهﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه: أنْ أخبِر فلان الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره، فدعا اللهَ الملكُ وهو على سريره حتّى سقط عن السرير وقال: يا ربّ أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ أن ائتِ فلانَ الملك فأعلمه أنّي أنسيْتُ في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنةً، فقال ذلك النبيّ: يا ربّ إنّك تعلم أنّي لم أكذب قطُّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه إنّما أنت عبدٌ مأمورٌ فأبلغه ذلك، والله لا يُسأل عمّا يفعل»[٢]، الحديث.

وهذا من قبيل ما تقدّم، فإنّه تعالى قد يعلّق الزيادة على دعاء العبد وطلبه، وقد قال تعالى: ﴿اُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣]؛ فإذا سأله العبد الزيادة في العمر وغيره وأجابه تعالى، يكون قد محا ما كتب له أوّلاً وأثبت غيره. وفائدة هذا توجّه العبد إلى الله عزّ وجلّ بالطلب والدعاء ونحو ذلك، فافهم هذا وتدبّره فإنّه مهمٌّ في معرفة البداء، والله تعالى أعلم.

وبه يندفع ما نسبه إلينا مَن خالفنا، مِن المعنى القبيح، على أنّه ورد من طرق العامّة بهذا المعنى. قال في النهاية: في حديث الأقرع والأبرص: «بدا لله أن يبتليهم» أي قضى بذلك، وهو معنى البداء هنا[٤]، انتهى.

ولا يخفى عليك أنّ إرادة البداء بالمعنى المقرّر من هذا الحديث ظاهرة، وأنّ حمله على القضاء إنّما هو لتوهّم المعنى القبيح وفهمه منه، ومعه لا يحتاج إلى إخراجه عن معناه إلى معنى آخر لا يدلّ عليه هذا اللفظ ولا تركيبه.

---

١. التوحيد: ٤٤٣ ـ ٤٤٤، باب ذكر مجلس الرضاﷺ مع سليمان المروزي...، ح ١؛ عيون أخبار الرضاﷺ ١: ١٦٠، الباب ١٣، ح ١. للمزيد راجع أيضاً بحار الأنوار ٤: ٩٦، ذيل الحديث ٢.

٢. المصدر.

٣. غافر (٤٠): ٦٠.

٤. النهاية لابن الأثير ١: ١٠٩، «ب د أ».

[١٦٩]
حديث الاستطاعة والقدريّة

ومن ذلك ما رواه الصدوق ﷺ في الكتاب المذكور، في «باب الاستطاعة»:

بإسناده عمّن سأل أبا عبد الله ﷺ فقال له: إنّ لي أهل بيتٍ قدريّةٌ يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا، ونستطيع أن لا نعمل، قال: فقال أبو عبد الله ﷺ: «قل له: تستطيع أن لا تذكر ما تكره وأن لا تنسى ما تحبّ؟ فإن قال: لا، فقد ترك قوله، وإن قال: نعم، فلا تكلّمه أبداً فقد ادّعى الربوبيّة»[1].

أقول: أحاديث هذا الباب وغيرها تدلّ على ثبوت الاستطاعة للعبد، ويظهر من هذا الحديث أنّهم ادّعوا الاستطاعة في كلّ ما يريدون ممّا يدخل تحته مثل هذا، بقرينة قوله ﷺ: «قل له» كذا، وقوله: «فإن قال: لا، فقد ترك قوله، وإن قال: نعم، فلا تكلّمه» إلى آخره.

ولم يتعرّض لما هو من باب الاستطاعة التي تكون للعبد في ما يقول له؛ لأنّ الاستطاعة الثابتة له من الله إنّما تكون في ما يتعلّق بتكليف العبد، فدعوى ثبوتها في غير ذلك باطلة، ومن ادّعى مثل ذلك كان مدّعياً للربوبيّة؛ فإنّ هذا ونحوه ليس من مقدور العبد ولا ممّا كلّف به، فلا منافاة بين هذا الحديث وما دلّ على ثبوت الاستطاعة.

وفي هذا المقام كلامٌ لصاحب المغرب في معنى القدريّة، قال:

وأمّا القدريّة فهم الفرقة المجبّرة الذين يثبتون كلّ الأمر بقدر الله سبحانه وتعالى، وينسبون القبائح إليه سبحانه، وأمّا تسميتهم بذلك أهل العدل والتوحيد والتنزيه فمن تعكيسهم؛ لأنّ الشيء إنّما ينسب إليه المثبت لا النافي، ومن زعم أنّهم يثبتون القدر لأنفسهم فكانوا به أولى فهو جاهلٌ بكلام العرب، وكأنّهم لمّا سمعوا

---

١. التوحيد: ٣٥٢، باب الاستطاعة، ح ٢٢.

ما روي أنّه ﷺ قال: «القدريّة مجوس هذه الأُمّة»[١] هربوا من الاسم وإن كانوا قد ارتكبوا مسمّاه.

وعن الحسن، عن حذيفة: إنّ النبيّ ﷺ قال: «لُعنت القدريّة والمرجئة على لسان سبعين نبيّاً»[٢]، قال: قيل: ومَن القدريّة يا رسول الله؟ قال: «قوم يزعمون أنّ الله قدّر عليهم المعاصي وعذّبهم عليها».

وعن مالك: يستتاب القدريّة، قال: يعني الجبريّة.

وعن الحسن: إنّ الله بعث محمّداً إلى العرب وهم قدريّة مجبّرة يحمّلوا ذنوبهم على الله، وتصديقه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[٣] أعاذنا الله من المجازفة والمكابرة والإلحاد في آياته تعالى. انتهى كلام المغرّب[٤].

وممّا يصدّقه قول أمير المؤمنين ﷺ ـ في حديث الشيخ ـ بعد مُنصرفه من صفّين: «وتظنّ أنّه كان قضاء حتماً، وقَدراً لازماً، إنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمةٌ للمذنب، ولا مَحْمدةٌ للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب؛ تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها، إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعص مغلوباً ولم يُطع مكرهاً، ولم يملّك مفوّضاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾»[٥].

---

١. سنن أبي داود ٤: ٢٢٢، ح ٤٦٩١، باب في القدر؛ المستدرك على الصحيحين ١: ٢٦٩.

٢. تاريخ بغداد ١٤: ٣١٩، الرقم ٧٦٣٩؛ كنز العمّال ١: ١١٩، ح ٥٦٣.

٣. الأعراف (٧): ٢٨.

٤. لم نعثر عليه في كتاب المغرّب المطبوع.

٥. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٢٦ ـ ١٢٨، الباب ١١، ح ٣٨. والآية في سورة ص (٣٨): ٢٧.

وفي رواية أُخرى للصدوق في كتاب التوحيد زيادة قوله: فقال الشيخ: يا أميرالمؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا، وما هَبَطْنا وادياً ولا علونا تَلْعَةً إلّا بهما؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «الأمر من الله والحكم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[1] أي أمَرَ ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً»[2] الحديث.

ففيه دلالة على أنّ القدريّة هم المجبّرة.

وأقول: إنّه خطر لي وجهٌ في قوله عليه السلام: «ولكان المذنب أولى بالإحسان» إلى آخره، وهو أنّه لو كان الأمر كذلك لكان هذا الفعل لا يصدر عن عادلٍ، بل عن ظالمٍ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، والمناسب بمن هذا شأنه عقوبة المحسن والإحسان إلى المسيء؛ عملاً بمقتضى الظلم؛ لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه[3]، فيكون المذنب أولى بالإحسان باعتبار فعل الظالم، والمحسن أولى بالعقوبة لذلك، وهذا وجهٌ لطيف.

وقد سئل بعضهم عن معنى الظلم فقال: هو أن تضع العصا موضع السيف، والسيف موضع العصا، وكلّاً منهما موضع الزجر بالكلام وعكسه.

والحديث المذكور فيه «أهل بيت قدريّة» لا دلالة فيه على أنّ كلّ من يقول بالاستطاعة يكون قدريّاً، فإنّ هذا وقع في كلام السائل وجوابه عليه السلام تعلّق بما قالوه. وربما كان قول السائل «قدريّة» من باب السبّ لهم، لا إخباراً عن اعتقادهم المقتضي لكونهم قدريّة، ولكن روي في «باب القضاء والقدر» من هذا الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بِعَدْلِه فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾»[4]. فقد دلّ هذا الحديث على أنّ منكري القدر قدريّة.

---

١. الإسراء (١٧): ٢٣.

٢. التوحيد: ٣٨٢، باب القضاء والقدر و...، ح ٢٨.

٣. لسان العرب ١٢: ٣٧٣، «ظ ل م».

٤. التوحيد: ٣٨٢، باب القضاء والقدر و...، ح ٢٩. والآيات في سورة القمر (٥٤): ٤٨ و ٤٩.

ووجه الجمع بين هذا وما تقدّم أنّ هذا يدلّ على ذمّ من أنكر القدر، وذاك دلّ على إثبات القدر على وجه لا يكون للعبد فعل، ويكون مجبوراً، وأنّ كلّاً منهما قدريّ مذموم، وأمّا من قال بالقدر وأثبت الاستطاعة للعبد ـ وهو النمط الأوسط ـ فهو خارج عن الأمرين، مثبت للقدر على وجه لا ينافي الاستطاعة، ولا يستلزم الجبر والقدر؛ إمّا بمعنى علمه تعالى بمقادير الأشياء، أو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، كما فسّره به الرضا عليه السلام، أو غير ذلك ممّا لا يحصل منه الجبر.

وبالجملة فمقتضى الحديثين كون منكري القدر مجوساً، ومثبتي القدر على وجه يستلزم الجبر وعدم الاستطاعة مجوساً. وقد استفيد من الأخبار ـ غير هذين الخبرين ـ مذمّة كلّ من يعتقد ذلك[1]، وحينئذٍ فقول راوي الحديث الأوّل «أنّ لي أهل بيت قدريّة»[2] إلى آخره، معناه ظاهر ممّا تقرّر.

واعتقاد المعتزلة ـ إن كان موافقاً لما في الحديث الثاني من كون الاستطاعة من العبد لا من الله ـ قبلت فيهم شهادة الجبريّة، كما تقبل شهادتهم في حقّ الجبريّة بالمجوسيّة، والله تعالى أعلم.

[١٧٠]
حديث الاستطاعة بالله

ومن ذلك ما رواه في الكتاب بإسناده إلى أبي إبراهيم عليه السلام قال:

«مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم يختصمون في القدر، فقال لمتكلّمهم: أبالله تستطيعُ أم مع الله، أم من دون الله تستطيع؟، فلم يدرِ ما يردّ عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن زعمت أنّك بالله تستطيع فليس لك من

---

١. راجع التوحيد: ٣٦٥ ـ ٣٩٠، باب القضاء والقدر و....

٢. تقدّم في ص ٤٨٦.

الأمر شيء، وإن زعمت أنّك مع الله تستطيع فقد زعمت أنّك شريكٌ معه في مُلكه، وإن زعمت أنّك من دون الله تستطيعُ فقد ادّعيتَ الربوبيّة من دون الله عزّ وجلّ»، فقال: يا أمير المؤمنين بل بالله أستطيع، فقال: «أما إنّك لو قلتَ غير هذا لضربتُ عنقك»[1].

أقول: معنى قوله عليه السلام: «أبالله تستطيع»؛ بالاستطاعة التي أعطاك الله إيّاها، وحينئذٍ ليس له من الأمر شيء، أي من الاستطاعة بحيث تكون من عنده، وإذا كانت الاستطاعة منه تعالى وأعطاها لعبده ليعمل بها ويستعملها في ما يريد ممّا يكون مقدوراً له، لا ينافي ذلك الاختيار، ولا يلزم منه الجبر، كما يتوهّمه من لم يتأمّل هذا.

ومنه يظهر معنى الشركة واختصاص العبد بها وأنّهما شريكان، أو أنّ العبد ادّعى الربوبيّة بكون هذه الاستطاعة لم يخلقها له ـ ولم يعطه إيّاها ـ بل هو مستقلٌّ بها. ونحو هذه القدرة وغيرها؛ فإنّ الإنسان إذا فعل بقدرته شيئاً كان فعله بالقدرة التي أعطاه إيّاها وجعل له الاختيار في التصرّف بها، وليس للعبد في هذه القدرة صنعٌ، بل هي منه تعالى وحده، وقد منحه إيّاها يتصرّف بها كيف شاء، فلا دلالة فيه على نفي الاستطاعة وفعل العبد.

ونظير هذا مَن أعار غيره آلة ليستعملها كيف شاء، فاستعملها كذلك، فهذا الاستعمال لا يدلّ على أنّها له، ولا أنّه صار بالاستعمال شريكاً لصاحبها، بل إنّما استعمل آلةَ الغير وقد جعل له التصرّف بالانتفاع بها.

فإن قلت: تقدّم في حديثٍ آخر[2] ما يدلّ على أنّ الله تعالى ملّكَه الاستطاعة، فلا يناسب التنظير بالعارية.

قلت: التنظير من حيث إنّ المملِّك له سلبُها وأخذها منه ـ إذا أراد ـ بحيث لا يكلّفه بدونها، فأشبهت العارية، وأشبه تمليكها تمليك منافع العارية، ولو لم يكن من هذا القبيل لم يدلّ التمليك على أنّ للعبد في الاستطاعة صنعاً، بل دلّ على عدمه، وهذا ظاهر، والله أعلم.

---

١. التوحيد: ٣٥٢ ـ ٣٥٣، باب الاستطاعة، ح ٢٣، فيه: فقال: يا أمير المؤمنين لا، بل بالله أستطيع.

٢. راجع التوحيد: ٣٥٠ ـ ٣٥١، باب الاستطاعة، ح ١٣، ١٨ و ١٩.

[١٧١]
حديث الفرار من القضاء إلى القدر

ومن ذلك ما رواه في الكتاب بطريقه إلى الأصبغ بن نباتة قال:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عدل مِن عند حائطٍ مائلٍ إلى حائطٍ آخر، فقيل له: يا أميرالمؤمنين تفرّ من قضاء الله؟ فقال: «أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجلّ»[١].

أقول: معناه أنّه كان من قدر الله أنّه عليه السلام ينجو بالعدول، ومن قضاء الله المعلّق على أنّه إن بقي أصابه ضرره وإن عدل خلص من ضرره، فقد قدّر تعالى سلامته بذلك، وكذا كلّ مَن رأى سبب الهلاك ونحوه ففرّ منه. ومن المعلوم أنّ كلّ أحدٍ قادر على إلقاء نفسه إلى التهلكة ونحوها، فإذا لم يفعل يكون قد فرّ من القضاء بالمعنى المذكور، مع أنّه يجب على كلّ مكلّف الفرار من مثل هذا القضاء بالهرب والدفع عن النفس ونحوه، فلا إشكال فيه، والله أعلم.

[١٧٢]
حديث: لا تسبّوا الدهر

ومن ذلك ما قيل[٢]:

إنّه ورد في الخبر: «لا تسبّوا الدهر فإنّ الدهر هو الله[٣]**»**[٤].

أقول: على تقدير صحّة الخبر، معناه يحتاج فهمه إلى تفصيل، وهو أنّه قد تقرّر أنّ

---

١. التوحيد: ٣٦٩، باب القضاء والقدر، ح ٨.

٢. قال به السيّد المرتضى في أماليه ١: ٤٥، المجلس ٤.

٣. نقل هذا الحديث السيّد المرتضى رحمه الله في كتابه المجالس [تقدّم تخريجه قبيل هذا]، وقد رأيته بعدما كتبت ما هنا. «منه».

٤. راجع: مسند أحمد ٢: ١٠٦، ح ٨٨٩٢؛ صحيح مسلم ٤: ١٧٦٣، كتاب الألفاظ ...، ح ٥؛ كنز العمّال ٣: ٦٠٦، ح ٨١٣٦.

بعض ما يحدث في الدهر من فعل الله سبحانه، وبعضه من فعل غيره، ومن المعلوم المقرّر اتّساع باب المجاز والاستعارات، وورود ذلك كثيراً في القرآن وغيره، فإذا كان الأثر منه تعالى كان سبّ الدهر كأنّه سبّ له تعالى، وإذا كان من غيره لم يكن في سبّه والشكاية منه حرج باعتبار وقوع ذلك فيه مجازاً.

ويوضح ذلك ما لو كان لإنسان ولدٌ فمات بأجَله فهذا ممّا لا يجوز سبّ الدهر فيه، ولو قتله قاتل وسبّ الدهر، أو حصلت الشكاية منه، كانت الشكاية حقيقة ممّن وقع منه ذلك في الدهر، وقد أسند مثل: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[1] إلى غير من هي له، ونحوه ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2]، و«أنبتَ الربيع البقل»[3] وهو كثير.

وعلى الثاني يحمل ما نقله مصنّفو مقتل الحسين عليه السلام، كابن طاووس رحمه الله[4] وأبي مخنف لوط بن يحيى[5] وغيرهما[6]، من أنّه عليه السلام لمّا حمل على الأعداء أنشد هذه الأبيات:

يا دهرُ أُفٍّ لك مِن خَليلِ كَمْ لكَ بالإشراق والأصيلِ
مِنْ طالبٍ بحقّهِ قَتيلِ والدهرُ لا يَقْنَعُ بالبديلِ

الأبيات، فإنّ الشكاية فيها من الدهر شكايةٌ من أهله.

ومن هذا القبيل مذمّة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام للدنيا وشكايته منها كما هو ظاهر لمن تتبّع كلامه، ولا يليق نسبة مثلهم إلى الشكاية من الدهر باعتبار ما وقع فيه منه تعالى.

وحمل الكلام على إطلاقه لا يناسب مذهب أهل الحقّ، ويرجع إلى مسألة القضاء والقدر والجبر والاستطاعة، ومذهب أهل الحقّ معلوم فيها.

---

١. الحاقّة (٦٩): ٢١.
٢. يوسف (١٢): ٨٢.
٣. حكاه التفتازاني في مختصر المعاني: ٣٨.
٤. الملهوف على قتلى الطفوف: ١٤٠.
٥. وقعة الطفّ: ٢٠٠.
٦. راجع الأمالي للصدوق: ١٣٣ ـ ١٣٤، المجلس ٣٠، ح ١؛ مثير الأحزان: ٤٩.

وقد وقع كثيراً في كلام العلماء والشعراء الشكاية من الدهر والزمان والدنيا، والمعاني واحدة أو متقاربة، وقد ذمّ تعالى من قال: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[1].

ومن لطيف ما قيل في ذلك لمناسبة في الجملة:

الدهرُ عندي لا مَحَالَةَ أحْوَلُ ... فاسألْ به مَنْ كانَ طَبَّاً عاقِلا
يرنو ليلحَظَ عاقِلاً فيرُدَّهُ ... حَوَلٌ بعينيهِ فيلحَظَ جاهِلا

وقال آخر:

يا مَنْ عَلا وعُلُوُّهُ ... أُعجوبَةٌ بينَ البَشَرْ
الدهرُ دُولابٌ وليـ ... ـس يدورُ إلّا بالبقَرْ

وقال ابن دريد رحمه الله:

لا تَحْسَبَنْ يا دَهْرُ أنّي ضارِعٌ ... لِنَكبَةٍ تَعْرِقُني عَرْقَ المُدى
مارَسْتُ مَنْ لو هَوَتِ الأفْلاكُ مِنْ ... جَوانبِ الجَوِّ عليه ما شَكا[2]

وقال آخر: والدهرُ كالميزانِ يَرفعُ كلَّ ناقص

وقال آخر:

مُستَحْدَثَ النِعْمَةِ لا يُرتَجى ... أحْشاؤُهُ مَملوءةٌ فَقْرُ
جُنَّ لهُ الدهرُ فنالَ الغِنى ... يا وَيْحَهُ إنْ عَقَلَ الدهرُ

ولولا الإطالة لنقلت كثيراً من ذلك، والله أعلم.

[١٧٣]
حديث رؤية الهلال قبل الزوال

ومن ذلك ما رواه الشيخ رحمه الله في الاستبصار بطريقه إلى محمّد بن عيسى قال:

كتبت إليه عليه السلام: جعلت فداك ربما غمّ علينا هلال شهر رمضان فنرى من الغد الهلال

---

١. الجاثية (٤٥): ٢٤.

٢. حكاه عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩: ٢٥٣، ذيل الآية ٨٨ من سورة يوسف (١٢).

قبل الزوال، وربما رأيناه بعد الزوال، فترى أن نفطر قبل الزوال إذا رأيناه أم لا؟ كيف تأمر في ذلك؟ فكتب عليه السلام: «تتمّ إلى الليل فإنّه إن كان تامّاً رؤي قبل الزوال»[1].

أقول: هذا يحتمل وجهين:

أحدهما ـ وهو الأظهر باعتبار إضافة الهلال إلى شهر رمضان ـ: أن يكون المعنى أنّه إذا صام الإنسان ذلك اليوم على أنّه أوّل شهر رمضان ـ أو يحتمل ذلك ـ ثمّ رؤي الهلال فيه قبل الزوال، هل يجوز إفطاره بناءً على كونه من غير غير شهر رمضان، أم لا بناءً على كونه منه بسبب رؤية الهلال؟

وجوابه عليه السلام على هذا حاصله: أنّه إذا كان شهر رمضان تامّاً، رؤي هلاله في أوّله قبل الزوال، فلا ينبغي إفطاره.

الثاني: أن تكون الإضافة إلى شهر رمضان المراد منها هلال شوّال، والإضافة يكفي فيها أدنى ملابسة، ومعنى الجواب حينئذٍ أنّه لا ينبغي الإفطار، فإنّ شهر رمضان إذا كان تامّاً رؤي هلال شوّال فيه قبل الزوال، فيكون ذلك اليوم من شهر رمضان، وكأنّ هذا أقرب، والله أعلم.

[١٧٤]

حديث فرار موسى عليه السلام من أُمّه

ومن ذلك حديث نقله الصدوق رحمه الله:

وأظنّه في كتاب العلل ـ في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾[2] الآية، وفيه: «أنّ الذي يفرّ من أُمّه موسى عليه السلام»[3].

---

١. الاستبصار ٢: ٧٣، باب حكم الهلال إذا رؤي قبل الزوال أو بعده، ح ١. أورده أيضاً في تهذيب الأحكام ٤: ١٧٧، باب علامة أوّل شهر رمضان و...، ح ٦٢.

٢. عبس (٨٠): ٣٤ و ٣٥.

٣. علل الشرائع ٢: ٣٢١، باب نوادر العلل، ح ٤٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢، الباب ٢٤، ح ١. للمزيد راجع بحار الأنوار ٧: ١٠٥، ح ٢٠.

وقد خطر لي فيه وجهٌ، وهو أنّ الأنبياء عليهم السلام فيهم من الطباع البشريّة ما في غيرهم في الجملة، وموسى عليه السلام لمّا ألقته أُمّه في اليمّ ربما خطر بباله وقوع ذلك منها، فيفرّ لذلك. ويؤيّد هذا قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾[1] فقد خاف ممّا لا حقيقة له باعتبار غلبة الطبع البشري، والله تعالى أعلم.

[١٧٥]
أبياتٌ من باب المعمّى

ومن ذلك من جملة ما نظمته في عنفوان الشباب أبيات من باب المعمّى:

منها: بيتان في اسم «مراد»:

يـا كـامِلاً فـي هَـواهُ ... أنفقتَ روحي ومـالي
أرَدْتَ سُـــقْمَ فُـؤادِ ... إذْ لاتَ حينَ وِصـالِ

ومنها: بيتان في اسم «سليمان»:

أيّـامُ حُسْـنِكِ كَـمْ أوْدَى بـها دَنَـفٌ ... مِثْلي وكَمْ ثَمَّ قَلْبٌ فـيكِ قـد عَـلِقا
يا مَنْ له في فـؤادي مَـنْزِلٌ حَسَـنٌ ... رَحْبٌ إذا يـدّعيهِ الغَـيرُ مـا صَـدَقا

ومنها: في اسم «مروان»:

وقـائلةٍ هَـلْ أنتَ مُـضْنىً بـحاجِبي ... أمِ الثَّـغْرِ أمْ أضْـناكَ هَـجْرُ الحَبائِبِ
فقلتُ لها جُودي بـوَصْلِكِ واتْـرُكـي ... حَديثاً مَضى مـا بـين ثَـغْرٍ وحـاجِبِ

حلّ الأوّل بحسب اصطلاحات أهل المعمّى العربي: إنّ «أرَدْتَ» رديفه «رُمْتَ»، و«سُقْم» رديفه في الجملة «داء»، و«فؤاد» رديفه «قَلْب»، والمراد بالقلب العكس في كلّ من «رمت» و«داء»، فإذا أُسقطت التاء من «رمت»؛ حين وصال «مر» بـ«آد» حصل «مراد».

---

١. طه (٢٠): ٦٦ و ٦٧.

وحلّ الثاني: أنّ المراد عدد «كم» وهو ستّون، والسين لستّين، والمراد بـ«كم ثَمَّ قَلْبُ» نقص «ثم» المقلوبة من «مثلي»؛ فقد حصلت السين واللام والياء من «مثلي» بعد نقص ما ذُكر، وتتمّة الاسم تحصل من «ما صَدَقَ»؛ فإنّه بمعنى «كَذَبَ»، ورديف «كَذَبَ»، «مانَ».

وحلّ الثالث: أنّ المراد بـ«الثغر» الميم، وبـ«الحاجب» النون، والحديث الماضي «حدَّث»، ورديف «حدّث» «روى»، فإذا ترك ـ أي وضع ـ «روى» ما بين الميم والنون صار «مروان».

ولم يتّفق لأحدٍ من أهل هذه الصناعة حلّ الأبيات المذكورة، فلهذا ذكرت حلّها.

[١٧٦]

حديث من يصلّي ثمّ يتنفّل فيدركه وقت العصر

ومن ذلك ما رواه الشيخ ﷺ في التهذيب بسنده إلى إسماعيل بن عيسى قال:

سألت الرضا ﷺ عن الرجل يصلّي الأُولى ثمّ يتنفّل فيدركه وقت العصر من قبل أن يفرغ من نافلته، فيبطئ بالعصر ثمّ يقضي نافلته بعد العصر، أو يؤخّرها حتّى يصلّيها في وقتٍ آخر؟ قال: «يصلّي العصر ويقضي نافلته في يوم آخر»[1].

أقول: لا يبعد أن يكون «فيبطئ» محرّفاً، والأصل «فيبتدئ» فإنّه قريب منه في الصورة، وهذا موافق لنظم السؤال وموافقة الجواب له.

ويؤيّده في الجملة تكرير «ابدأ» في أحاديث الباب[2]، وأمّا «يبطئ» فلا يكاد

---

١. تهذيب الأحكام ٢: ١٦٧ و ٢٧٥، باب تفصيل ما تقدّم ذكره في الصلاة...، ح ١١٧ و ١٢٩؛ أورده أيضاً في الاستبصار ١: ٢٩١، باب وقت قضاء ما فات من النوافل، ح ١٢.

٢. راجع تهذيب الأحكام ٢: ١٦٧ و ١٧٢، باب تفصيل ما تقدّم ذكره في الصلاة...، ح ١٢٠، ١٤٤ و ١٤٥.

يتصوّر له معنى خالٍ من التكلّف، وغاية ما يتكلّف له أن يكون المعنى: فيتمّ النافلة ويبطئ بالعصر حينئذٍ ثمّ يقضيها بعد أن صلّاها. ويكون السائل ظنّ أو توهّم أنّ مثل ذلك جائزٌ من حيث إنّه لمّا شرع فيها لزمه أن يتمّها ثمّ يقضيها.

أو يقال: إنّ «ثَمَّ» بفتح المثلّثة، والمعنى: فيبطئ بالعصر لو أتمّ النافلة، فيؤخّرها عن وقت الفضيلة، أيقضي نافلته بعد العصر في هذه الصورة أو يؤخّرها، إلى آخره.

وقوله ﷺ: «ويقضي نافلته في يوم آخر» ربما كان وجهه أنّ القضاء لمّا كان بمعنى الإتيان بالفعل من قبيل «فإذا قضيت الصلاة»، وبمعنى القضاء المعلوم؛ كان ذكر اليوم الآخر لدفع توهّم إرادة المعنى الأوّل، والله أعلم.

[١٧٧]
حديث: مجاري العيون...

ومن ذلك ما ورد في بعض الأخبار:

«أنّ مجاري العيون مع مَهَبّ الشمال»[١].

أقول: خطر لي توجيه لذلك، وهو أنّه قد تقرّر أنّ جهة الشمال باردة يابسة وجهة الجنوب حارّة رطبة، فسيلانه إلى جهة الجنوب لموافقته لما ذكر، كما لو وضعت قطعة من الماء الجامد في مكان وكان في إحدى الجهات نارٌ قريبة منها فإنّ الماء يسيل منها إلى جهتها.

ويمكن اعتبار وجهٍ آخر، وهو أنّ الله سبحانه جعل ـ بمقتضى حكمته ـ للشمس والقمر تأثيراً في العالم السفلي بحيث يكون له بهما تمام التعلّق، وتأثيرهما في ذلك ظاهر، ومن ذلك ما يظهر من توجّه ورق الأشجار والنبات وميله إلى جهة الشمس، ونموّه بمشاهدتها، فالماء يمكن أن يكون من هذا القبيل، ومن المعلوم أنّ الشمس

---

١. تهذيب الأحكام ١: ٤١٠، باب المياه وأحكامها، ح ١١، فيه: «مجرى العيون».

لا تتجاوز الميل الكلّي من منطقة البروج، فما تجاوز مُسامتة تمام الميل من جهة الشمال يكون طالباً جهة الشمس، ولمّا كانت تنتهي إلى الميل الجنوبي مع كون المعمور شماليّاً عن خطّ الاستواء إلّا ما قلّ*، كان ما عدا ما تجاوز الميل الشمالي متوجّهاً إلى جهتها أيضاً، فلهذا كان الماء يجري من الشمال إلى الجنوب، فما كان جارياً على وجه الأرض وجهه على هذا ظاهر، ولا يبعد أن يكون ما في بطن الأرض طالباً للجهة المذكورة.

وممّا يقرّب ذلك أنّك ترى شجرة مغروسة في مكان لا تقابل فيه الشمس فلا تزال تمتدّ طلباً لمشاهدتها وإن لم تشاهدها، وترى شجرة قريبة من حائط تميل عن جهته طلباً لذلك، وتأثير القمر على نحو ذلك. ولم أرَ من تعرّض لذكر هذين الوجهين، والله تعالى أعلم.

[١٧٨]
قول في أحكام الجُنب

ومن ذلك قول الصدوق ـ طاب ثراه ـ في «الفقيه» في أحكام الجنب:

وينام في المسجد ويمرّ فيه[١].

أقول: ينسب إلى الشيخ بهاء الدين ـ طاب ثراه ـ أنّه حمله على النوم حال العبور من غير لبث[٢]، وهذا بعيدٌ.

وقد خطر لي وجهٌ كتبته في حواشي «الفقيه»، وهو أنّه مبنيّ على جواز اللبث في المسجد للمتيمّم، فما دام مستيقظاً كان لبثه جائزاً، وإذا نام ارتفع عنه التكليف، فتأمّل.

---

* . احترز بـ«ما قلّ» عن بعض أطراف الزنج والحبشة، فإنّه لا يزيد عرضها عن ثلاث درجات. «منه».

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٨٧، باب صفة غسل الجنابة، ح ١٤. راجع أيضاً المقنع: ٤٥.

٢. لم نعثر عليه.

[١٧٩]
وجه تغطية الرأس وقت التخلّي

ومن ذلك ما ذكره علماؤنا ـ رضوان الله عليهم ـ من تعليل تغطية الرأس وقت التخلّي بالحذر من وصول الرائحة الخبيثة إلى دماغه[١].

أقول: يمكن أن يقال في وجه وصول الرائحة إلى الدماغ مع الكشف وعدم وصولها مع التغطية: أنّ الشعر له مسامٌّ ينفذ منها البخار ونحوه، فإذا كان مكشوفاً دخلت الرائحة إلى الدماغ، بخلاف ما إذا كان مغطّى؛ فإنّ المسامّ تكون حينئذٍ مسدودة بالغطاء.

ويدلّك على ذلك ما إذا كان لمكان بابان؛ فإنّه بذلك يتحرّك الهواء وينفذ، بخلاف الباب الواحد، والله أعلم.

[١٨٠]
حديث: إنّ العلماء ورثة الأنبياء

ومن ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب عليه السلام في الكافي:

«إنّ العلماء ورثة الأنبياء»[٢] **وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً.**

أقول: قد ذكرت ما يتعلّق بمعنى هذا الحديث في شرح أصول الكافي، وهو الدرّ المنظوم من كلام المعصوم، وحاصله: أنّ هذا الحديث يدلّ على خلاف ما ادّعي من معنى قوله صلى الله عليه وآله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث»[٣]. وذلك لأنّه عليه السلام لمّا قال: «إنّ العلماء

---

١. قال به المفيد في المقنعة: ٣٩، والمحقّق في المعتبر ١: ١٣٣، والعلّامة في منتهى المطلب ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٢. الكافي ١: ٣٢، باب صفة العلم وفضله و...، ح ٢؛ ورواه الصدوق في أماليه: ٥٨، المجلس ١٤، ح ٩.

٣. راجع: رسالة حول حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: ١٠): ٤؛ التبيان ٣: ١٢٢، ذيل الآية ٨ من سورة النساء (٤)؛ الاحتجاج ١: ٢٧٦، جواب الخليفة للزهراء عليها السلام.

ورثة الأنبياء» ربما توهّم من هذا الكلام أنّ الأنبياء لا يورّثون صاحب الميراث المالي، فاستأنف ﷺ ذلك، وعلّله بقوله: «وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً»[1] إلى آخره، ومعناه: أنّ الوارث هنا إنّما يرث وإن كان أجنبيّاً من حيث النسب؛ لأنّ الأنبياء لم يتركوا لوارث المال شيئاً ممّا ذكر، يصل إليه بالميراث النسبي ونحوه حتّى يكون مختصّاً بهم بل ورّثوا أحاديث من أحاديثهم، وذلك لا يختصّ به الوارث للمال.

وحمل التوريث على ما ذكر هو الذي يقتضيه المقام وسياق الكلام، فلا يرد أنّه عُدِل عن غيره مع احتمالهما، أو ظهور المعنى الآخر. والدرهم والدينار يحتمل أن يكون المراد بهما النوعان، وأن يكونا كنايةً عن المتروكات، أو عن الشيء المعتدّ به.

وإن ثبت توريث بعض الأنبياء على أحد الأوجه أُجيب ببعضها، أوبتخصيص العامّ، وإنّ الحكم باعتبار الأغلب، وطلبُ فاطمة ﷺ الميراث يمكن أن يكون طلباً لحقّها من هذه الجهة؛ حيث مُنعت من غيرها.

قال والدي ـ طاب ثراه ـ:

قد يقال: إنّ هذا الخبر يدلّ على ما ادّعي لأجل منع فاطمة ﷺ، والحال أنّ الأصحاب لم يتوجّهوا إليه.

ويمكن الجواب بأنّ المراد نفي التوريث من حيث النبوّة، وأمّا من حيث غيرها فالميراث منهم، ويدلّ عليه إرث العلماء منهم؛ فإنّه إنّما يتعلّق من حيث النبوّة، حيث إنّ العلماء ورثة الأنبياء في هذا الخبر، فلمّا ذكر ﷺ ذلك أراد نفي إرادة توريث المال بل العلم.

انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

رأيته بعد ما كتبت مضمون ما تقدّم في حاشية المعالم.

---

١. الكافي ١: ٣٢، باب صفة العلم وفضله و...، ح ٢. وأورده الصدوق في أماليه: ٥٨، المجلس ١٤، ح ٩.

[١٨١]

الأضداد [اللغويّة]

ومن ذلك ما انتخبته مختصراً من كتاب «الأضداد» للصغاني:

«أ»

المَأْتَم: للنساء المجتمعات على الحَزَن وعلى الفَرَح.

الأَزْرُ: القوّة والضعف.

أسِدَ: إذا جزع وجَبُن؛ وإذا جَسَر كالأسَد.

أفِدَ: إذا أسرَع وإذا أبطأ.

ألا: إذا جهد وإذا قصّر.

أمرٌ أمَم: إذا كان صغيراً وإذا كان كبيراً.

لا أُمّ له: يكون مدحاً ويكون ذمّاً.

الأُمّة: الواحد الصالح والجماعة.

الأمِين: المؤتَمِن والمؤتَمَن.

امرأةٌ أيِّمٌ: إذا كانت بِكْراً لم تتزوَّج؛ وإذا مات عنها زوجها.

«ب»

أبْتَرَ: إذا أعطى وإذا مَنَع.

البَتْر: القليل والكثير.

بَرِحَ: إذا ظَهَر وإذا استَتَر.

بَرَّد: برَّد وأسخن.

البَسْل: الحلالُ والحرام.

البِطانَة: البِطانةُ والظهارَة.

بَعْد: بمعنى بَعْدَ وبمعنى قَبْل.

بعضُ الشيء: بعضُه وكلُّه.

البِكْر: التي لم يُدخَل بها؛ والتي دُخِل بها.

بَلَجَ بشهادته: كَتَمَها وأظْهَرها.

البُلْهاء: الناقصة العقل؛ والكاملة.

بانَ: عاش؛ وإذا هلك.

بَيْضَةُ البلد: مثَلٌ في المدح والذمّ.

بِعْتُ الشيء، وابتَعْتُه: إذا بِعْتَه وإذا اشتريته.

البَيْن: الوصل والقطع.

«ت»

التَبِيع: التابع والمتبوع.

تَرِبَ: كَثُر ماله وقلَّ.

التَلْعَة: ما ارتفع وما انحدر من الأرض.

«ج»

جَبَأ: طَلَعَ واستَتَر.

جَدا: أعطى وسأل.

الجَعْفَر: النهر الكبير والصغير.

جَفَأْتُ البابَ وأجْفَأْتُه: إذا فتحته وإذا أغلقته.

الجَلَل: الصغير والكبير.

أجَلَّ: ضَعُفَ وقَوِيَ.

الجِنُّ: الجِنّ والملائكة.

الجَوْن: الأبيض والأسود.

«ح»

حَرَسَ الشَيء: حَفِظَه وسرقه من المرعى.

الحَرْفُ: الناقة العظيمة والمهزولة.

حَسِبَ: شَكّ وأيقَنَ.

الأحْمَرُ: الأحمر والأبيض.

الحَميمُ: الماء الحارّ والبارد.

الأحْوى: الأخضر والأسود.

«خ»

خَبَتِ النارُ: إذا سَكَنَتْ وإذا حَمِيَتْ.

الخَجَلُ: المَرَحُ والكَسَل.

الأخْضَر: الأخضر والأسود.

الإخْفاء: الإظْهار والكِتْمان.

خَلْتُ: بمعنى الشكّ وبمعنى اليقين.

«د»

دُونَ: بمعنى تحت وفوق.

«ر»

الرجاء والارتجاء: الخوف والطمع.

مَرحَباً بفلانٍ: إذا أرادوا قُربَه؛ وإذا لم يريدوا قُربه.

أرْدَيْتُه: أهلكته وأعنته.

الرَسُّ: الإصلاح والإفساد.

الرَكُوب: الراكب والمركوب.

رَتَّقَ: إذا كَدَّر وإذا صَفّى.

أراحَ الرجل: إذا مات وإذا استراح.

«ز»

الزُبْيَة: الحُفرة، والمكان المرتفع.

الزَوْج: الزوج والفرد.

الزاهِق: السمين والمهزول.

زالَ المكروه: إذا تَنَحّى؛ وزاله إذا نَحّاه.

«س»

سَبَّدَ شَعْرَه: إذا حَلَقه واستأصَلَهُ؛ وإذا كَثَّره وطَوَّلَه.

الساجِد: المُنحَني والمُنْتَصِب.

المَسْجُور: المملوءُ والفارغ.

سُجِّرت البحار: مُلِئَت وفُرِّغَتْ.

الساحِر: المَذمُوم المُفسِد؛ والمحمود العالِم.

السُدْفَة: الظُلْمة والضَوء.

أسْرَرْتُ: أظْهَرْتُ وكَتَمْتُ.

الساقِب: القريب والبعيد.

السليم: السالم والمَلْدُوغ.

الأسوَد: الأسود والأبيض.

سَمْتُه بعيري: إذا عَرَضْتَه ليشتريه، وسمتُه بعيره: إذا أردتَ اشتراءه منه، وكذلك استَمْتُهُ.

سِوَى الشيء: نفسه وغيره.

«ش»

المُشِبّ: المُسِنّ والشابّ.

الشُجاع: القويّ والضعيف.

الأشراط: الأشراف والأراذل.

الشَرَف: الارتفاع والانحدار.

الشراء والاشتراء: الشِرَى والبَيْع[1].

الشَعْبُ: الجمع والتفريق.

الشَفُّ: الفضل والنقصان.

أشكَيْتُهُ: ألجأته إلى الشكاية وأزَلْتها عنه.

الشَمَم: القُرْب والبُعد.

امرأةٌ شَوْهاء: حسَنَةٌ وقَبيحَة، وواسعُ الفم وصغيرته.

«ص»

تصدَّقَ: إذا أعطى وإذا سأل.

الصارِخ: المُغيث والمُستغيث.

الصَريمُ: الليل والصبح.

صَرَى: إذا جَمَع وإذا قَطَع؛ وإذا تَقَدّمَ وإذا تأخّر؛ وإذا علا وإذا سَفُل.

الصلاة: مسجِدُ المسلمين وكَنيسةُ اليهود.

«ض»

الضدّ: الخِلاف والمِثل.

ضَعْفُ الشيء: مِثلُه ومِثلاه.

ضاعَ الشيء: غاب وفُقِد، وظَهَر وتَبيَّن.

«ط»

الطَرَب: الحُزْنُ والفَرَح.

---

١. كذا في النسخ، والصحيح: الشِراء والشِرىٰ: الاشتراء والبيع؛ لأنّ الشراء هو (الشِرىٰ) يُمَدّ ويُقصَر، فلا يَصحّ أن يكون مُرادفاً له. للمزيد راجع لسان العرب.

الطاعِمُ الكاسي: للفاعل والمفعول.

أطْلَبَه: أعطاه ما طلب؛ وألجأهُ إلى الطلب.

طَلَعَ: طَلَع وغاب.

طُلَّ دَمُه: إذا بَطَلَ، وطَلَّ فلانٌ دَمَه إذا أبطَلَه.

طَمَرَ: إذا علا وإذا سَفُل.

«ظ»

المُتَظَلِّم: الظالم والمظلوم.

الظَنَّ: اليقين والشكّ.

الظِهْرِيّ: المُعين؛ والمُطَّرَح الذي لا يُلتفت إليه.

الظِهارَة: الظِهارة والبِطانة.

«ع»

اعتذر: [إذا] أتى بِعُذرٍ؛ وإذا لم يأتِ به.

عَزَرْتُه: أكرمتُه ولُمتُه.

عَزَّرْتُه: أدّبْتُه وعظَّمته.

العَسْعَسَة: إقبال ظُلْمة الليل وإدبارها.

العاصِم: العاصِم والمَعْصوم.

عَفا: كَثُر ودَرَس.

أعْقَل الرَجُلَين: إذا كانا عاقِلَين؛ وأحدهما أكثرُ عَقْلاً؛ وإذا كان أحدُهما أحْمَقَ.

أعْنَدَ صاحِبَه: عارَضَه بالخِلاف والوِفاق.

«غ»

الغابِر: الماضي والباقي.

الغَريم: الطالب والمطلوب.

«ف»

المَفْجُوع: المَفْجوع والفاجِع.

أفْرَطْتَه: إذا قَدَّمْتَه وإذا أخَّرْتَه.

أفْرَع وَفرَّع: إذا صَعَدَ وإذا انحَدَر.

تَفَكَّه: تلذّذَ وتندَّمَ.

فاز: نَجا وهَلَك.

والمفازة: المَنْجاة والمَهْلَكة.

فَوْق: أعلى ودون.

أفادَ مالاً: استفادَه؛ وأفادَ مالاً إذا كَسَبَه غَيْرَه.

«ق»

القُرْء: الحيض والطهر.

قَرَّظَ: مَدَحَ وذمّ.

القَريع: الكريم والمرذول.

المُقْرِن: القَويّ والضعيف.

قَزَع: أسرَعَ وَأبْطأ.

قَسَطَ: جارَ وعَدَل.

القَشيب: الجديد والخَلَق.

استَقْصَيْتَ الحديث: إذا اختْصَرَتَه؛ وإذا لم تَدَعْ منه شيئاً.

قَعَدَ: إذا قَعَد وإذا قام.

القانِع: الراضي بما قُسِم له؛ والسائل.

القَنُوع: الصَعود والهَبُوط.

المُقْوي: الكثير المال؛ والذي لا مال له.

«ك»

الكَأْس: الإناء الذي يُشرَب فيه؛ والماء المشروب.

الكَرِيّ: المستأجِر والمستأجَر.

الطاعِم، الكاسي: إذا كانا فاعلين؛ وإذا كانا مفعولين.

كُلٌّ: بمعنى كُلٍّ وبمعنى بعضٍ.

كانَ: للماضي وللمستقبل.

«ل»

اللَحْن: الخَطأ والصَواب.

لَطَعَ اسمَه: أثْبَتَه ومَحاه.

«م»

المَسيحُ: عيسى ﷺ؛ والدَجّال.

«ن»

نُؤْتُ بالحِمل: إذا نَهَضْتَ به؛ وناءَ بي الحِمل أيضاً.

النِدُّ: الضِدُّ والمِثْل.

نسيتُ: غَفَلْت عن الشيء؛ وتركته متعمِّداً.

النَقَد: الكِبار من رُذال الضأن؛ والصِغار منه.

الناهِل: العَطْشان والرَيّان.

الناس: من الإنس ومن الجِنّ.

النائِمَة: المَيِّتَة والحَيَّة.

«و»

وَثَب: قام وجَلس.

أودَعْته: أعطيته مالاً وديعةً؛ وقبلت وديعتَه.

أوْزَعْته: أغْرَيْته ونَهيته.

الوصيّ: الذي يوصي؛ والذي يوصَى إليه.

المَوْلى: المُنعِم والمُنعَمُ عليه.

الوامِق: المحِبّ والمحَبّ.

«ه»

الهاجِد والمُتَهَجِّد: المُصلّي والنائم.

هَجَّد: نَوَّم وأسْهَر.

هَوى: إذا صَعَد وإذا نَزَل[1].

---

١. راجع كتاب الأضداد المطبوع ضمن كتاب ثلاثة كتب في الأضداد: ٢٢١ ـ ٢٤٧.

[١٨٢]
الأفعال التي لاماتها بالواو والياء

ومن ذلك ما أحببتُ نقله في هذا الكتاب، وهو الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء، وقد عقد لها ابن السكّيت باباً في إصلاح المنطق[١]، وابن قتيبة باباً في أدب الكاتب[٢]، ولا يخلو المنتسخ منه من سُقم، فينبغي مراجعة بعض ألفاظه، وقد نظمها ابن مالك فقال:

قُلْ إنْ نَسَبْتَ عَزَوْتُهُ وعَزَيْتُهُ ... وَكَنَوْتُ أحْمَدَ كُنْيَةً وكَنَيْتُهُ
وَطَغَوْتَ في مَعْنى طَغَيْتَ وَمَنْ قَنَىٰ ... شَيْئاً يقولُ: قَنَوْتُهُ وقَنَيْتُهُ
وَلَحَوْتُ عُودِي قاشِراً كَلَحَيْتُهُ ... وَحَنَوْتُهُ عَوَّجْتُهُ كَحَنَيْتُهُ
و قَلْوتُهُ بالنار مثل قَلَيْتُهُ ... و رَثَوْتُ خِلّاً مات مثل رثيتُهُ
وَأتَوْتَ مِثْلُ أتَيْتَ قُلْهُ لِمَنْ وَشَىٰ ... وَشَأوْتُهُ كَسَبَقْتُهُ وشَأيْتُهُ
وَصَغَوْتُ مِثْلُ صَغَيْتُ نَحْوَ مُحَدِّثي ... وَحَلَوْتُهُ بالْحُلْي مِثْلُ حَلَيْتُهُ
وَسَخَوْتُ ناري مُوقِداً كَسَخَيْتُها ... وَطَهَوْتُ لَحْماً طابِخاً كَطَهَيْتُهُ
وَجَبَوْتُ مالَ جِهاتِنا كَجَبَيْتُهُ ... وَخَزَوْتُهُ كَزَجَرْتُهُ وَخَزَيْتُهُ
وَزَقَوْتَ مِثْلُ زَقَيْتَ قُلْهُ لِطائِرٍ ... وَمَحَوْتُ خَطَّ الطِرْسِ مِثْلُ مَحَيْتُهُ
أحْنُوْ لِحَنْيِ التُرْبِ قُلْ بِهِما مَعاً ... وَسَحَوْتُ ذاكَ الطِينَ مِثْلُ سَحَيْتُهُ
وَكذا طَلَوْتُ طِلَى الطَلَى كَطَلَيْتُهُ ... وَنَقَوْتُ مُخَّ عِظامِهِ كَنَقَيْتُهُ
وهَذَوْتُمُ كَهَذَيْتُمُ في قَوْلِكُمْ ... وَكذا السِقاءُ مَأوْتُهُ ومَأيْتُهُ

---

١. إصلاح المنطق: ١٣٥ ـ ١٤٤.
٢. أدب الكاتب: ٤٥٩.

مَـالي نَـمَا يَـنْمُو وَيَـنْمِي زَادَ لِـيْ ... وَحَشَـوْتُ عِـدْلَي نـاقَتِي كَـحَشَيْتُهُ

وَأَتَوْتُ مِـثْلُ أَتَـيْتُ جِـئْتُ فَـقُلْهُمَا ... وفـي الاخْـتِبارِ مَـنَوْتُهُ كَـمَنَيْتُهُ

وَنَـحَوْتُهُ وَنَـحَيْتُهُ كَـقَصَدْتُهُ ... فـاعْجَبْ لِـبُرْدٍ فَـضِيْلَةٍ وَشَّـيْتُهُ

وأَسَوْتُ مِثْلُ أَسَيْتُ صُـلْحاً بَـيْنَهُمْ ... وأَسَوْتُ جُرْحي والمَـريْضَ أَسَيْتُهُ

يـاءٌ وَوَاوٌ لِلْـحَلِيْبِ خُـثُورُهُ ... وَأَدَوْتُ[1] مِـثْلُ حَـلَبْتُهُ وأَدَيْـتُهُ

وَبَأَوْتَ إنْ تَـفْخَرْ بَأَيْتَ وإنْ تَكُـنْ ... مِـنْ ذاكَ أَبْـهَى قُـلْ: بَـهَوْتُ بَـهَيْتُهُ

والسَّـيْفُ أَجْـلُوْهُ وأُجْـلِيْهِ مَـعاً ... وَغَـطَوْتُهُ وَغَـطَيْتُهُ غَـطَّيْتُهُ

وَجَأَوْتُ بُـرْمَتَها[2] كَـذاكَ جَأَيْـتُهَا ... وَحَكَوْتُ فِعْلَ المَـرْءِ مِـثْلُ حَكَـيْتُهُ

وَنَجَوْتَ مِـثْلُ نَـجَيْتَ قُـلْ مُـتَفَطِّناً ... وَدَأَوْتُـهُ كَـخَتَلْتُهُ وَدَأَيْـتُهُ

وَجِـفَاوهُ وَجِـفَايَهُ لُـطْفاً بِـهِ ... وَحَـبَوْتُهُ وَحَـبَيْتُهُ أَعْـطَيْتُهُ

وَحَزَوْتُ مِثْلُ حَزَيْتُ جِئْتُكَ مُسْرِعاً ... وَدَهَـوْتُهُ بِـمُصِيْبَةٍ وَدَهَـيْتُهُ

دَمْعاً إذا اعْـتَرَضَ السَحَابَ بُـرُوقُهُ ... وَدَحَـوْتُ مِـثْلُ بَسَطْتُهُ وَدَحَـيْتُهُ

وَدَنَوْتُ مِثْلُ دَنَيْتُ قَـدْ حُكِيا مَـعاً ... وَكَذاكَ يُحْكى في شَكَوْتُ شَكَـيْتُهُ

وإذا مآ كِـلُ نـابَ مـالَهُمُ ذَرَا[3] ... وَذَرَوْتُ بـالشَيْءِ الصَـبَا وَذَرَيْـتُهُ

وَكَـذا إذا ذَرَتِ الرِيَـاحُ تُـرَابَـهَا ... وَذَرَوْتُ شَـيْئاً قُـلْهُ مِـثْلَ ذَرَيْـتُهُ

واوٌ ويـا ذا حِـيْنَ يُسْـرِعُ غـايةً ... وَفَـتَحْتُ فِـيَّ[4] سَـخَوْتُهُ وسَـخَيْتُهُ

وَوَطَـوْتُهَا وَوَطَـيْتُهَا جَـامَعْتُهَا ... وإذا انْـتَظَرْتُ بَـقَوْتُهُ وَبَـقَيْتُهُ

---

١. في النسخ: «أذوت ـ أذيته»، والصحيح ما أثبتناه؛ وأدا أدْوَاً وأَدْياً. اللَبَنُ: خَثُرَ لِيَرُوبَ؛ وأدَوْتُ اللَبَنَ أدْواً وأدْياً: مَخَضْتُه. للمزيد راجع لسان العرب.

٢. في النسخ: «بُرْمَتَها»، والبُرْمَةُ: القِدْر الكبير المتّخذ من الحجر، والجمع بِرامٌ. للمزيد راجع لسان العرب.

٣. ذَرَا: ذرتْهُ الريحُ، تَذْروه: أطارَتْه وسَفَتْهُ. وناب خَطْبٌ: أي نَزَلَ. أُنظر لسان العرب.

٤. أصلها «فُويَ»، أي فَمي، والجمع أفواهٌ.

وَرَبَـوْتُ مِـثْلُ رَبَـيْتُ فِـيْهِمْ نـاشِياً ... وَبَـغَوْتُ جُـرْماً جَـاءَ مِـثْلَ بَـغَيْتُهُ

وَسَأَوْتُ ثَوْبِي قُلْ: سَأَيْتُ، مَـدَدْتُهُ ... وَشَرَوْتُ ـ أعْني الثَوْبَ ـ مِثْلُ شَرَيْتُهُ

وَكَـذا سَـنَتْ تَسْـنُوْ وَتَسْـنَى نُـوْقُنَا ... وَنَـــجَا بِـنا وَرَعَـوْتُهُ وَرَعَـيْتُهُ

والضَحْوُ وَالضَـحْيُ البُـرُوزُ لِشَـمْسِنا ... وَعَشَـوْتُهُ المَأْكُـوْلَ مِـثْلُ عَشَـيْتُهُ

ظَـبْوٌ وَظَـبْيٌ غَـيَّرَتْهُ النـارُ أو ... شَمْسٌ، كَـذا بِـهِمَا مَـضَوْتُ رَوَيْـتُهُ

وَطَـــبَوْتُهُ عَـنْ رَأْيِـهِ وَطَـبَيْتُهُ ... وَكَـذا طَـبَوْتُ صَـبِيَّنا وَطَـبَيْتُهُ

واللهُ يَـطْحُو الأرْضَ يَـطْحِيْها مَـعاً ... وَطَـــحَوْتُهُ كَـــدَفَعْتُهُ وَطَـحَيْتُهُ

يَطْمُوْ وَيَـطْمِي الشَـيْءَ عِـنْدَ عُـلُوِّهِ ... وَفَأَوْتُ رَأْسَ الشَـيْءِ مِـثْلُ فَأَيْـتُهُ

عَـنْواً وَعَـنْياً حِـيْنَ تُـنْبِتُ أرْضُـنَا ... وَكَـذا الكِـتابَ عَـنَوْتُهُ وَعَـنَيْتُهُ

عَجْواً وَعَـجْياً أرْضَـعَتْ فـي مُـهْلَةٍ ... وَفَـــلَوْتُهُ مِـــنْ قَـمْلِهِ وَفَـلَيْتُهُ

عَـمْواً وَعَـمْياً حِـيْنَ يَسْـقُفُ بَـيْتَهُ ... وَغَـــطَوْتُهُ أَلْـــمَعْتُهُ[1] وَغَـــطَيْتُهُ

غَفْواً إذا مـا نِـمْتَ قُـلْ: هُـوَ غَـفْيَةٌ ... وَقَـــفَوْتُ جِـئْتُ وَراءَهُ وَقَـفَيْتُهُ

وَعَدْوْتُ لِلْعَدْوِ الشَدِيْدِ عَـدَيْتُ قُـلْ ... بِـهما: كَـرَوْتُ النَـهْرَ مِـثْلَ كَـرَيْتُهُ

نَـــضْواً ونَـضْياً جِـئْتُهُ مُـتَسَتِّراً ... وَلَـــصَوْتُهُ كَـــقَذَفْتُهُ وَلَـــصَيْتُهُ

وَمَسَـوْتُ[2] نـاقَتَنا كَـذاكَ مَسَـيْتُها ... وإذا قَـــصَدْتُ نَـحَوْتُهُ وَنَـحَيْتُهُ

وَمَقَوْتُ طَسْتي قُـلْ مَـقَيْتُ جَـلَوْتُهُ ... وإذا طَـــلَيْتُ عَـــرَوْتُهُ وَعَـرَيْتُهُ

وَنَأَوْتُ مِثْلُ نَأَيْتُ حِينَ بَعُدْتُ عَـنْ ... وَطَني، وَعُوْدِي قُـلْ بَـرَوْتُ بَـرَيْتُهُ

وَنَسَوْتُ مِثْلُ نَسِيْتُ نَشْـرَ حَـدِيْثِهِمْ ... وَكَـذا الصَـبِيُّ غَـذَوْتُهُ وَغَـذَيْتُهُ

---

١. أَلْمَعْتُهُ: أَلْمَحَ الشَيْءَ: رَفَعَهُ وأعلاهُ. وكذا في «عَمْواً» و«عَمْياً»، وفي معناه «غطوته» و«غطيته». للمزيد راجع لسان العرب.

٢. في النسخ: «مشوت ـ مشيتها»، والصحيح ما أثبتناه؛ والمَسْوُ والمَسْيُ: استخراج ماء الفَحْل ـ والولد ـ من رَحِم الناقة، ومَسَيْتَ الناقَةَ إذا أدْخَلْتَ يَدَكَ في رَحِمها فنقَّيْتَها. للمزيد راجع لسان العرب.

لَـــغْوٌ وَلَـــغْيٌ لِـلْكَلَامِ وَهَكَـذا خَـفْوٌ وَخُـفْيٌ فـاذْرِ[1] مـا أَبْـدَيْتُهُ
عَيْني هَـمَتْ تَـهْمُوْ وَتَـهْمي دَمْـعَها وَحَمَوْتُهُ ـ المَأْكُـولَ ـ مِـثْلُ حَـمَيْتُهُ

[١٨٣]
نبذة مختارة من لباب الآداب
[وسرّ الأدب]

ومن ذلك نبذة مختصرة مختارة من كتاب لباب الآداب للثعالبي[2]، وبعضها من كتاب سرّ الأدب[3] له أيضاً:

الجَموح: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء، وهذا من الجِماح الذي يُردّ منه بالعيب، والجَموحُ: النشيط السريع، وذلك ممدوحٌ[4].

المَطيّة: اسمٌ جامعٌ لكلّ ما يُمْتَطى من الإبل، فإذا اختارها الرجل لمركَبِه على النَجابة وتمام الخَلْق وحُسن المنظر فهي راحلةٌ، وفي الحديث «الناس كإبلٍ مائةٍ لا تكاد تجد فيها راحلةً»[5].

إذا سار القوم ليلاً ونزلوا نهاراً فهو الإسآد، فإذا ساروا نهاراً ونزلوا ليلاً فهو التأويب، فإذا ساروا من أوّل الليل فهو الإدْلاج، فإذا ساروا من آخر الليل فهو الادِّلاج ـ بتشديد الدال ـ فإذا ساروا مع الصُبح فهو التَغْليس، فإذا نزلوا

---

١. فَاذْرِ: فِعْلُ أمْرٍ بمعنى «إعْلَمْ»؛ من دَرَىٰ يَدْري دِرَايَةً، والفاء للاستئناف.

٢. لم نجد هذا في آثار الثعالبي، ولعلّه هو القسم الثاني المطبوع في كتابه سرّ الأدب باسم «مجاري كلام العرب وسننها».

٣. وجدنا كثيراً ممّا نقل عن سرّ الأدب في كتابه فقه اللغة أيضاً، فخرّجناها منه وذكرناها بعد ذكر سرّ الأدب.

٤. سرّ الأدب: ٥١ ـ ٥٢، القسم الأوّل، الباب ١٧، الفصل ٢٣؛ فقه اللغة: ١٥٢، الباب ١٧، الفصل ٣١.

٥. سرّ الأدب: ٥٢، القسم الأوّل، الباب ١٧، الفصل ٢٥؛ فقه اللغة: ١٥٥، الباب ١٧، الفصل ٣٥. والحديث رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢: ٦٨ ـ ٦٩، ح ٤٥٠٢، والشيخ الطوسي في التبيان ١٠: ٤١٣، ذيل الآية ٢ من سورة قريش (١٠٦).

للاستراحة في نصف النهار فهو التَغْوير، فإذا نزلوا في نصف الليل فهو التَعْريس[١].

ترتيب أحوال اللَبَن ـ عن الأئمّة ـ: أوّل اللَبَنِ اللِبَأُ ثمّ الصَريف، فإذا سكنت رُغْوَتُه فهو الصَريح، فإذا خَثُر فهو الرائب، فإذا حَذَى اللسان فهو القارِص، فإذا مُخِض واستُخْرجت منه الزُبْدَة فهو المَخِيض، فإذا حُلِب بعضه على بعضٍ من ألبانٍ شتّى فهو الضَريب[٢].

الجموعُ التي لا واحد لها من بِناءِ جَمْعِها: النساء، الإبل، الخَيل، الفُوْر ـ وهي الظِباء ـ الصَوْر والحائش ـ وهما جِماع النخل ـ المَساوي، المَحاسِن، المَقابح، المقاليد، الأبابيل: المذاكير، المَسامّ[٣].

ثوبٌ شفٌّ: إذا كان رقيقاً يُستَشفّ منه ما وراءه، ثمّ سابريّ إذا كان لابسه بين المُكْتَسي والعريان، ومنه قيل: «عِرْضٌ سابِريّ»، ثمّ لَهْلَهٌ إذا كان نِهايةً في رقّة النَسج[٤].

الدرع ـ مذكّر ـ: للنساء خاصّة، فأمّا دِرْعُ الحديد فمؤنّثةٌ[٥].

القِيّ: الأرض القَفْر[٦].

المَرْمَر: حجر الرُخام، الصَيْداء: حجرٌ أبيض تتّخذ منه البِرام[٧].

من سنن العرب أن تقول: رأيت زيداً وعمراً وسلّمت عليه، أي عليهما. قال الله عزّ ذكره: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[٨]،

---

١. سرّ الأدب: ٦٤ ـ ٦٥، القسم الأوّل، الباب ١٩، الفصل ١٩؛ فقه اللغة: ١٨٢، الباب ١٩، الفصل ٢٤.

٢. سرّ الأدب: ٨٥، القسم الأوّل، الباب ٢٤، الفصل ٦؛ فقه اللغة: ٢٤٣ ـ ٢٤٤، الباب ٢٤، الفصل ١٤.

٣. سرّ الأدب: ٧٤ ـ ٧٥، القسم الأوّل، الباب ٢١، الفصل ١١؛ فقه اللغة: ٢٠٤، الباب ٢١، الفصل ١٣.

٤. سرّ الأدب: ٧٩، القسم الأوّل، الباب ٢٣، الفصل ٦؛ فقه اللغة: ٢١٨، الباب ٢٣، الفصل ٧.

٥. سرّ الأدب: ٨٠، القسم الأوّل، الباب ٢٣، الفصل ٩؛ فقه اللغة: ٢٢١، الباب ٢٣، الفصل ١٢.

٦. سرّ الأدب: ٩١، القسم الأوّل، الباب ٢٦، الفصل ١؛ فقه اللغة: ٢٥٥، الباب ٢٦، الفصل ١.

٧. سرّ الأدب: ٩٥ ـ ٩٦، القسم الأوّل، الباب ٢٧، الفصل ٣؛ فقه اللغة: ٢٦٧، الباب ٢٧، الفصل ٢.

٨. التوبة (٩): ٣٤.

تقدير الكلام «ولا ينفقونهما» انتهى[١].

أقول: يمكن إرجاع الضمير إلى «الكنوز» المفهوم من «يكنزون»، نحو قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ﴾[٢].

قال: وكما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[٣] وتقديره «إليهما»، انتهى[٤].

أقول: يمكن إرجاع الضمير إلى الرؤية كالسابق بتقدير مضاف، نحو ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٥].

من سنن العرب إذا ذكرت شيئين من اثنين أن تجريهما مجرى الجمع نحو الحسنين عليهما السلام، وكما قال عزّ ذِكرُه: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[٦] ولم يقل «قَلْباكُما»، وكما قال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[٧] ولم يقل «يديهما» إقامة الواحد مقام الجمع[٨].

من سنن العرب تقول: قَرَرْنا به عيناً، أي أعيُناً. وفي القرآن: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً﴾[٩] أي أنفُساً، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾[١٠] أي أطفالاً، ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾[١١] أي كم من ملائكةٍ، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾[١٢]،

---

١. سرّ الأدب: ١٠٩، القسم الثاني، الفصل ١٣؛ فقه اللغة: ٢٩٨، القسم الثاني، الفصل ١٣.
٢. المائدة (٥): ٨.
٣. الجمعة (٦٢): ١١.
٤. سرّ الأدب: ١٠٩، القسم الثاني، الفصل ١٣؛ فقه اللغة: ٢٩٨، القسم الثاني، الفصل ١٣.
٥. يوسف (١٢): ٨٢.
٦. التحريم (٦٦): ٤.
٧. المائدة (٥): ٣٨.
٨. سرّ الأدب: ١٠٩ ـ ١١٠، القسم الثاني، الفصل ١٤؛ فقه اللغة: ٢٩٨، القسم الثاني، الفصل ١٤.
٩. النساء (٤): ٤.
١٠. غافر (٤٠): ٦٧.
١١. النجم (٥٣): ٢٦.
١٢. الشعراء (٢٦): ٧٧.

و﴿هَؤُلاءِ ضَيْفِي﴾[١] ولم يقل: أعدائي ولا أضيافي، ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾[٢] والتفريق لا يكون إلّا بين اثنين، والتقدير «لا نفرّق بينهم» ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[٣]، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾[٤]، ﴿وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٥].

ويقولون للرجل العظيم والمَلِك الكبير: انظروا في أمري؛ لأنّ السادةَ والملوكَ يقولون: نحن فَعَلنا، وإنّا أمَرْنا، فعلى قضيّة هذا الابتداء يُخاطبون في الجواب، كما قال تعالى عمّن حضره الموت: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[٦].

يراد بالجمع الواحد، من سنن العرب الإتيان بذلك، كما قال عزّ ذكره: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ﴾[٧] وإنّما أراد المسجد الحرام، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً﴾[٨] والقاتل واحد[٩].

تقول العرب: سرٌّ كاتِم أي مكتوم، مكانٌ عامِرٌ أي معمور. وفي القرآن: ﴿لا عَاصِمَ اليَوْمَ﴾[١٠] أي لا معصوم، ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[١١] أي مَدْفوق، ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[١٢] أي مرضيّة، ﴿حَرَماً آمِناً﴾[١٣] أي مأموناً فيه[١٤].

---

١. الحجر (١٥): ٦٨.
٢. البقرة (٢): ١٣٦.
٣. الطلاق (٦٥): ١.
٤. المائدة (٥): ٦.
٥. التحريم (٦٦): ٤.
٦. سرّ الأدب: ١١٠، القسم الثاني، الفصل ١٦؛ فقه اللغة: ٢٩٩ ـ ٣٠٠، القسم الثاني، الفصل ١٦، والآية في سورة المؤمنون (٢٣): ٩٩.
٧. التوبة (٩): ١٧.
٨. البقرة (٢): ٧٢.
٩. سرّ الأدب: ١١٠، القسم الثاني، الفصل ١٧؛ فقه اللغة: ٣٠٠، القسم الثاني، الفصل ١٧.
١٠. هود (١١): ٤٣.
١١. الطارق (٨٦): ٦.
١٢. الحاقّة (٦٩): ٢١.
١٣. القصص (٢٨): ٥٧.
١٤. سرّ الأدب: ١١١، القسم الثاني، الفصل ٢٠؛ فقه اللغة: ٣٠١ ـ ٣٠٢، القسم الثاني، الفصل ٢٠.

عكسه: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾[١] أي آتياً، ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[٢] أي ساتِراً[٣].

إجراء الاثنين مجرى الجمع: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾[٤].

من سنن العرب تذكير المؤنّث وتأنيث المذكّر: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[٥]، و﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ﴾[٦].

[فصل: في][٧] حمل اللفظ على المعنى، في تذكير المؤنّث وتأنيث المذكّر.

من سنن العرب[٨] كما يقولون: «ثلاثة أنفس» على معنى الشخص أو الإنسان، وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:

فكانَ مِجَنّي دون مَنْ كنتُ أتّقي ثَلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ

فحمل على أنّهُنّ نساء.

وقال الأعشى: «شرابهمُ قبل تَنغادها»

أنّث الشراب لكونه في معنى الخمر.

كما ذكّر الكَفَّ ـ وهي مؤنّثة ـ في قوله:

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنّما يضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كفّاً مُخَضَّبا[٩]

فحمل الكلام على العضو.

وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾[١٠] وهو مذكّر، ثمّ قال: ﴿إِذَا

---

١. مريم (١٩): ٦١.

٢. الإسراء (١٧): ٤٥.

٣. سرّ الأدب: ١١١، القسم الثاني، الفصل ٢١؛ فقه اللغة: ٣٠٢، القسم الثاني، الفصل ٢١.

٤. المصدر، الفصل ٢١، والآية في سورة الحجّ (٢٢): ١٩.

٥. يوسف (١٢): ٣٠.

٦. سرّ الأدب: ١١٢، القسم الثاني، الفصل ٢٤؛ فقه اللغة: ٣٠٣، القسم الثاني، الفصل ٢٥، والآية في سورة الحجرات (٤٩): ٤٠.

٧. أضفناه من المصدر.

٨. في المصدر هكذا: «من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه، كما...».

٩. حكاه ابن منظور عن الأعشى في لسان العرب ١: ٣٥٧، «خ ض ب». وفيه: «منكم» بدل «منهم».

١٠. الفرقان (٢٥): ١١.

رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[١] فحمله على النار، ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾[٢] حملاً على المكان، ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾[٣] حملاً على السقف[٤].

العرب تزيد وتحذف، حفظاً للتوازن، كما قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونا﴾[٥]، ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٦]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٧]، ﴿الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾[٨] و ﴿يَوْمَ التَّلاقِ﴾[٩] و ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[١٠].

قال لبيد: «وبإذنِ اللهِ رَيْثي وعَجَلْ».

وقال الأعشى: «إذا ما انْتَسَبْتُ له أنْكَرَنْ»[١١].

العرب[١٢] تقول: ما فعلتما يا فلان؟ وفي القرآن: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[١٣]، ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[١٤].

من سنن العرب إضافة الشيء إلى صفته، تقول: صلاة الأُولى، ومسجد الجامع، وكتاب الكامل، وحَمّاد عَجْرَد، وعنقاء مُغْرِب، ويوم الجمعة، وفي القرآن: ﴿وَلَدَارُ

---

١. الفرقان (٢٥): ١٢.

٢. ق (٥٠): ١١.

٣. المزّمّل (٧٣): ١٨.

٤. سرّ الأدب: ١١٢ ـ ١١٣، القسم الثاني، الفصل ٢٥؛ فقه اللغة: ٣٠٣ ـ ٣٠٥، القسم الثاني، الفصل ٢٥.

٥. الأحزاب (٣٣): ١٠.

٦. الأحزاب (٣٣): ٦٧.

٧. الفجر (٨٩): ٤.

٨. الرعد (١٣): ٩.

٩. غافر (٤٠): ١٥.

١٠. غافر (٤٠): ٣٢.

١١. سرّ الأدب: ١١٣، القسم الثاني، الفصل ٢٦؛ فقه اللغة: ٣٠٥، القسم الثاني، الفصل ١٦.

١٢. هكذا في النسخ، ولكن في المصدر هكذا: فصل في مخاطبة اثنين ثمّ نصّ على أحدهما دون الآخر العرب ... .

١٣. طه (٢٠): ٤٩.

١٤. سرّ الأدب: ١١٣، القسم الثاني، الفصل ٢٧؛ فقه اللغة: ٣٠٥، القسم الثاني، الفصل ٢٧، والآية في سورة طه (٢٠): ١١٧.

الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾[١]، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٢].

من سنن العرب إلغاء جواب «لو» اكتفاءً بما يدلّ عليه الكلام، قال الشاعر:

وَجَدِّك لو شيءٌ أتانا رسوله سِواك ولكن لم نَجِدْ لَك مَدْفَعا[٣]

أي لو أتانا رسولٌ سِواك لدفعناه.

وفي القرآن: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٤] أي لكنتُ أكُفُّ أذاكم عنّي، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾[٥] الآية، أي لكان هذا القرآن[٦].

«السبيل» يذكّر ويؤنّث، وقد وقع في القرآن، وكذا «الطاغوت»: ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾[٧]، ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾[٨]، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾[٩]، ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾[١٠].

الذي يقع على الواحد والجمع: «الفلك» و«جُنُب» و«العدوّ» و«الضَيْف»؛ قال تعالى: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[١١]، ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي﴾[١٢]، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾[١٣]، ﴿فَإِنْ

---

١. يوسف (١٢): ١٠٩.

٢. سرّ الأدب: ١١٣، القسم الثاني: الفصل ٢٨؛ فقه اللغة: ٣٠٦، القسم الثاني، الفصل ٢٨، والآية في سورة الواقعة (٥٦): ٩٥.

٣. حكاه ابن منظور في لسان العرب ٢: ٣٥٢، «و ج د»، فيه: «قالت: فلو شيء أتانا...».

٤. هود (١١): ٨٠.

٥. الرعد (١٣): ٣١.

٦. سرّ الأدب: ١١٤، القسم الثاني، الفصل ٣٠؛ فقه اللغة: ٣٠٧، القسم الثاني، الفصل ٣٠.

٧. الأعراف (٧): ١٤٦.

٨. يوسف (١٢): ١٠٨.

٩. النساء (٤): ٦٠.

١٠. سرّ الأدب: ١١٤، القسم الثاني، الفصل ٣١؛ فقه اللغة: ٣٠٧ـ٣٠٨، القسم الثاني، الفصل ٣١، والآية في سورة الزمر (٣٩): ١٧.

١١. الشعراء (٢٦): ١١٩.

١٢. البقرة (٢): ١٦٤.

١٣. الشعراء (٢٦): ٧٧.

كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ﴾[١]، ﴿هَؤُلاءِ ضَيْفِي﴾[٢].

الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٣].

اللازم بالألف والمتعدّي بغير ألف التعدية: أَقْشَعَ الغَيْمُ وقَشَعَتْهُ الريح، أَنْزَفَتِ البئرُ: ذهب ماؤها، ونزفناها نحن، أَنْسَلَ ريشُ الطائر ونَسَلْتُه [أنا]، أكبَّ على وجهه وكَبَبْتُه أنا. وفي القرآن: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾[٤]، ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[٥].

قال أبو عُبَيْدة: «لا» من حروف الزوائد لتتمّة الكلام، والمعنى إلغاؤها، كما قال عزّ ذِكره: ﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾[٦]. وكما قال زُهَير:

مورَّث المَجْد لا يَغْتالُ هِمَّتَه عن الرئاسة لا عَجْزٌ ولا سَأَمُ

أي عجزٌ وسأمٌ. وفي القرآن: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٧].

«الباء» تكون بمعنى «حيث»، كقولهم: أنت بالمُجَرَّب أي حيث التجريب، وفي كتاب الله عزّ ذكره: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ﴾[٨] أي حيث يفوزون[٩].

---

١. النساء (٤): ٩٢.

٢. سرّ الأدب: ١١٤، القسم الثاني، الفصل ٣٢؛ فقه اللغة: ٣٠٨، القسم الثاني، الفصل ٣٢، والآية في سورة الحجر (١٥): ٦٨.

٣. سرّ الأدب: ١١٥، القسم الثاني، الفصل ٣٥؛ فقه اللغة: ٣٠٩ ـ ٣١٠، القسم الثاني، الفصل ٣٥، والآية في سورة الأنبياء (٢١): ٣٠.

٤. الملك (٦٧): ٢٢.

٥. سرّ الأدب: ١١٦، القسم الثاني، الفصل ٣٨؛ فقه اللغة: ٣١١، القسم الثاني، الفصل ٣٨، والآية في سورة النمل (٢٧): ٩٠.

٦. الفاتحة (١): ٧.

٧. سرّ الأدب: ١١٩، القسم الثاني، الفصل ٤١؛ فقه اللغة: ٣١٦، القسم الثاني، الفصل ٤١، الآية في سورة الأعراف (٧): ١٢.

٨. آل عمران (٣): ١٨٨.

٩. سرّ الأدب: ١٢٢، القسم الثاني، الفصل ٤٣؛ فقه اللغة: ٣٢٠، القسم الثاني، الفصل ٤١.

«اللام» تكون بمعنى «عند» كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[١]، وبمعنى «بعد» كقوله عليه الصلاة والسلام: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»[٢]، وبمعنى «الوقت» كقولهم: «لثلاثٍ خَلَوْنَ»، وبمعنى «الجزاء» كقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ﴾[٣].

«الواو» قد تكون بمعنى «إذ» كقوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[٤] يريد إذ طائفةٌ، كما تقول: جئت وزيدٌ راكب[٥].

قال الجاحظ في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[٦] يريد فما دونها، وهو كقول القائل: فلانٌ أسفل الناس، فنقول: وفَوْق ذلك تضع قولك فوق مكان قولهم: هو شرّ من ذلك. وقال الفرّاء: فما فوقها في الصغر، والله أعلم[٧].

«قضى» بمعنى «حَتَم» كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ﴾[٨]، وبمعنى «أمر» ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٩]، وبمعنى «صَنَع» ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[١٠]، وبمعنى «حكم» يقال للحاكم «قاضٍ» وبمعنى «أعلم» كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الكِتَابِ﴾[١١]، ويقال للميّت «قضى» إذا فرغ من الحياة، وقضاء

---

١. الإسراء (١٧): ٧٨.

٢. راجع: صحيح البخاري ٢: ٦٧٤، ح ١٨١٠، كتاب الصوم، الباب ١١؛ مسند أحمد ٤: ٦٠٠، ح ١٥٨٥٩؛ الجامع الصحيح ٣: ٦٨، ح ٦٨٤، باب ما جاء لا تقدّموا الشهر بصوم.

٣. سرّ الأدب: ١٢٤، القسم الثاني، الفصل ٤٨؛ فقه اللغة: ٣٢٣ ـ ٣٢٤، القسم الثاني، الفصل ٤٨، والآية في سورة الفتح (٤٨): ٢.

٤. آل عمران (٣): ١٥٤.

٥. سرّ الأدب: ١٢٦ ـ ١٢٧، القسم الثاني، الفصل ٥٢؛ فقه اللغة: ٣٢٧، القسم الثاني، الفصل ٥٢.

٦. البقرة (٢): ٢٦.

٧. سرّ الأدب: ١٣٢ ـ ١٣٣، القسم الثاني، الفصل ٥٨؛ فقه اللغة: ٣٣٨، القسم الثاني، الفصل ٥٧.

٨. سبأ (٣٤): ١٤.

٩. الإسراء (١٧): ٢٣.

١٠. طه (٢٠): ٧٢.

١١. الإسراء (١٧): ٤.

الحاجة معروفٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾[١].

كلمة واحدة من الأفعال تختلف معانيها باختلاف مصادرها، وليس للعرب مثلها، هي قولهم «وَجَد» كلمة مُبهمة، فإذا صُرِفت قيل في ضدّ العدم «وجوداً» وفي المال «وُجداً» وفي الغضب «مَوْجِدَة» وفي الضالّة «وُجداناً» وفي الحُزْن «وَجْداً»[٢].

من سنن العرب اشتقاق نعت الشيء من اسمه، كقولهم: يومٌ أيْوَم، وليلٌ أَلْيَل، وروضٌ أُرِيض، وأسَدٌ أسِيد، وصُلْبٌ صَلِيب، وصَديقٌ صَدوق، وظِلٌّ ظَلِيل، وحِرزٌ حَريز، وكِنٌّ كَنِين، وداءٌ دَويّ[٣].

من سنن العرب أن تُجرى الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم، فتقول «أرضون» وربما يتعدّى هذا إلى أكثر منه، كما قال النابغة الجَعْدي:

تَمَزَّزْتُها والديكُ يدعو صَباحَهُ وأمّا بَنُو نعشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبوا[٤]

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٥]، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٦]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾[٧]، ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ﴾[٨].

وقول عَبْدَة بن الطيّب:

إذ أشْرَفَ الديكُ يَدعُو بعضَ أُسرتِهِ إلى الصباحِ وهُم قَومٌ مَعازيلُ[٩]

---

١. سرّ الأدب: ١٣٧ ـ ١٣٨، القسم الثاني، الفصل ٦٧؛ فقه اللغة: ٣٤٥، القسم الثاني، الفصل ٦٦، والآية في سورة يوسف (١٢): ٦٨.

٢. سرّ الأدب: ١٣٨، القسم الثاني، الفصل ٦٨؛ فقه اللغة: ٣٤٦، القسم الثاني، الفصل ٦٧.

٣. سرّ الأدب: ١٤٠، القسم الثاني، الفصل ٧٥؛ فقه اللغة: ٣٤٩، القسم الثاني، الفصل ٧٣.

٤. حكاه عنه ابن منظور في لسان العرب ٦: ٣٥٥، «ن ع ش».

٥. يس (٣٦): ٤٠.

٦. يوسف (١٢): ٤.

٧. النمل (٢٧): ١٨.

٨. الأنبياء (٢١): ٦٥.

٩. حكاه عنه ابن منظور في لسان العرب ١١: ٤٤١، «ع ز ل».

فجعل للديك أُسرة وسمّاهم قوماً[١].

لم يأتِ لفظ «الريح» في القرآن إلّا في الشرّ[٢]، و«الرياح» إلّا في الخير[٣]. ولم يأتِ لفظ «الأمطار» في القرآن[٤] إلّا للعذاب[٥].

في الآيتين يعبّر عنهما بهما مرّة وبأحدهما مرّة.

قال الفرّاء: رأيت بعَيْني ورأيت بعَيْنَيّ، واللواء في يدي وبيدي، وكلّ اثنين لا يكاد أحدهما يتفرّد، فعلى هذا المثال كاليدين والرِجْلَين.

قال الفرزدق:

ولو بَخِلَتْ يدايَ بها وضَنَّتْ ... لكان عليَّ للقِدْرِ الخَيارُ

فقال «وضنّت» بعد قوله «يداي».

وقال آخر:

وكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ بهِ فانْهَلَّتِ

فقال «كُحِلت» بعد قوله «في العينين». وقال «به» يعني القرنفل والسنبل.

وقال الآخر:

إذا ذكرَتْ عيني الزمانَ الذي مَضَى ... بصَحْراءَ فَلْجٍ ظَلَّتا تَكِفانِ

ويقال: وقعت عينه عليه، أي عيناه، وفلانٌ حَسَنُ الحاجب، أي الحاجبين، وأخذه بيده، وقام على رِجله، أي يديه ورجليه[٦].

قالﷺ: «اتّقوا المَلاعِنَ» أي لا تُحدِثوا في الشوارع فتُلعَنوا[٧].

انتهى ما نُقل من لباب الآداب وبعضه من كتاب سرّ الأدب.

---

١. سرّ الأدب: ١٤١، القسم الثاني، الفصل ٧٨؛ فقه اللغة: ٣٥١ ـ ٣٥٢، القسم الثاني، الفصل ٧٧.

٢. كما في قوله تعالى: ﴿إذا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * ما تَذَرُ مِنْ شَيءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إلّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ الذاريات (٥١): ٤١ و ٤٢.

٣. كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، الروم (٣٠): ٤٦.

٤. كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾، النمل (٢٧): ٥٨.

٥. سرّ الأدب: ١٤٢، القسم الثاني، الفصل ٨٠؛ فقه اللغة: ٣٥٢ ـ ٣٥٣، القسم الثاني، الفصل ٧٩.

٦. سرّ الأدب: ١٤٣، القسم الثاني، الفصل ٨٢؛ فقه اللغة: ٣٥٤، القسم الثاني، الفصل ٨١.

٧. سرّ الأدب: ١٥٠، القسم الثاني، الفصل ٩٧؛ فقه اللغة: ٣٦٥، القسم الثاني، الفصل ٩٧.

[١٨٤]

معنى بيت ذكره السيّد المرتضى

ومن ذلك ما ذكره السيّد الأجلّ المرتضى في كتاب المجالس[١] في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾[٢]:

إنّ قول الشاعر:

قليلٌ عيبُه والعيبُ جَمٌّ ولكنّ الغِنى ربٌّ غَفُورُ

من قبيل هذا، وقبيل ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٣] وأنّه أراد غنى ربّ غفور.

أقول: إنّ الذي يظهر من معنى البيت أنّ هذا الشخص عيبه يُرى قليلاً مع أنّ عيبه كثيرٌ، ووجه كونه يُرى قليلاً أنّ صاحبه غنيّ، والغنى صاحب ساتر للعيوب، كما يقال: الكرم يغطّي كلّ عيب.

وهذا واقع كثيراً نظماً ونثراً، وهو ما يتضمّن خفاء العيب وستره إذا كان صاحبه غنيّاً؛ وظهوره وزيادته إذا كان فقيراً، بل ربما أثبت للفقير عيب وهو ليس بعيب في الواقع، كما قال بعضهم:

إن ضَرَطَ المُوسِرُ في مَجْلسٍ قالوا لهُ: يَرحَمُكَ اللهُ

أو عَطَسَ المُعْسِرُ في مَجْلسٍ سَبُّوا وقالوا فيه: ما شاهوا[٤]

فمضرط المُعْسِرِ عِرْنينُهُ ومَعْطَسُ المُوسِرِ مَفْساهُ

والسيّد ـ قدّس الله روحه ـ إن أراد بـ«الربّ الغفور» الله سبحانه ـ كما هو الظاهر ـ

---

١. الأمالي للسيّد المرتضى ١: ٤٩ ـ ٥٠، المجلس ٥.

٢. الدخان (٤٤): ٢٩.

٣. يوسف (١٢): ٨٢.

٤. شَاهَ يَشُوهُ بمعنى أفْزَعَ وقَبَّحَ. للمزيد راجع لسان العرب.

فلا مناسبة له بما قبله، وإن أراد غيره كان أبعد، وهذا عجيبٌ من مثل السيّد الجليل، وإن أراد غير ما ذكر فهو غير ظاهر.

و«أل» في «العيب» عوض عن المضاف إليه.

وفي قول الشاعر: «ربّ غفور» لطيفة، وهي أنّ الغنيّ غالباً ـ خصوصاً إذا كان ذا عيوبٍ ـ يكون كالعابد للمال وهو كالمعبود له، فناسبه التعبير بالربّ، دون غيره من مثل خِلّ ونحوه.

قيل: إنّ السيّد حمله على المدح، يقول قليل عيب الممدوح مع كثرة العيب في الناس ولكنّ الغنى عمّا يجرّ المعائب هو غنى ربّ غفور.

وهذا وجه في الجملة لكنّ الأوّل هو الظاهر، مع مناسبة ذكر «غفور» له، وما قبل البيت من القصيدة يدلّ على الهجاء.

قيل أوّلها:

[ذريني للغنى أسعى فإنّي][1] رأيت الناس شرُّهمُ الفقيرُ

وأبعدهُمْ وأهونُهم عليهم وإن أمسى له حسبٌ خطيرُ

يباعِدُهُ النَدِيُّ وتزدَريهِ حَليلَتُه ويَنْهَرُهُ الصغيرُ

وتَلقى ذا الغنى ولهُ جَلالٌ يَكادُ فؤادُ صاحبِهِ يَطيرُ

قليلٌ عيبه والعيب جمّ ولكنّ الفتى ربّ غفورُ

[١٨٥]
مسألة مسح القدم

ومن ذلك عبارة لجدّي المبرور في شرح اللمعة ظاهرها مشكل كغيرها من

---

١. أضفناه من أمالي المرتضى ١: ٥٠.

مشكلاته، وهي قوله في مبحث الوضوء:

(ثمّ مسح) بشرة ظهر الرِجل (اليمنى) من رؤوس الأصابع إلى الكعبين، وهما قُبَّتا القدمين. وقيل: إلى أصل الساق[١]. انتهى.

أقول: يمكن أن يقال: إنّ المناسب أن يقول «إلى الكعب» وهو قبّة القدم؛ لأنّه وقع بعد ذكر الرِجل اليمنى، لا بعد ذكر الرِجلَين.

ويمكن الجواب بأنّ مثل هذه العبارة وقع في حديث ابن أبي نصر عن الرضاﷺ، قال: سألته عن المسح على القدمين كيف هو؟ فوضع كفّه على الأصابع فمسحها إلى الكعبين إلى ظهر القدم[٢].

وفي حديث زرارة: قلنا له: أصلحك الله فأين الكعبان؟ قال: «هـا هـنا» يـعني المفصل، دون عظم الساق، قلنا: هذا ما هو؟ قال: «هذا عظم الساق»[٣].

وفي بعض الأخبار ذكر «الكعب» مفرداً[٤]، وكذا في عبارات الأصحاب[٥]، وظاهر الحديثين أنّ الرِجل الواحدة لها كعبان.

وقد حقّق بعض علمائناﷺ[٦] للكعب أربعة معانٍ تدلّ عليها الأحاديث وكلام أهل اللغة:

أحدها: قبّة القدم أمام الساق.

والثاني: أحد الناتئين عن يمين القدم وشماله.

---

١. الروضة البهيّة ١: ٧٨.

٢. الكافي ٣: ٣٠، باب مسح الرأس والقدمين، ح ٦؛ تهذيب الأحكام ١: ٩١، باب صفة الوضوء، ح ٩٢؛ الاستبصار ١: ٦٢، باب مقدار ما يمسح من الرأس والرجلين، ح ٣.

٣. راجع الكافي ٣: ٢٦، باب صفة الوضوء، ح ٥.

٤. راجع وسائل الشيعة ١: ٤٠٧، أبواب الوضوء، الباب ٢٠، ح ٣، و ٤١٥، الباب ٢٣، ح ٦، و ٤٣٥، الباب ٣١، ح ١.

٥. كما في كلام ابن الجنيد على ما حكاه عنه العلّامة الحلّي في مختلف الشيعة ١: ١٢٦، المسألة ٧٨. راجع أيضاً الانتصار: ١١٥، المسألة ١٦، وشرائع الإسلام ١: ١٤.

٦. الشيخ بهاء الدينﷺ في شرح الأربعين [الأربعون حديثاً: ١١٩ ـ ١٣٠، الحديث الرابع] وغيره [مشرق الشمسين: ١٠٩ ـ ١٣٨]. «منه».

والثالث: نفس المفصل.

والرابع: العظم الناتئ في القدم الداخل طرفاه في حفرتَي عظم الساق، وكثيراً ما يعبّر عنه بالمفصل.

إذا تقرّر هذا فيمكن أن يكون المراد بـ«الكعبين» اثنين من الثلاثة المذكورة، وكأنّه لما ذكرناه عبّر بعض علمائنا بما ظاهره كون الكعبين في الرجل الواحدة، وعبّر بعضهم بـ«الكعب» نظراً إلى ما في بعض الأخبار[١].

قال المرتضى: الكعبان هما العظمان الناتئان في ظَهر القدم[٢]، وقال ابن أبي عقيل: الكعبان ظَهر القدم[٣]، وفي المعتبر: الكعبان هما العظمان الناتئان وسط القدم وهما معقد الشراك[٤]، ومثله في الإرشاد[٥] وغيره[٦]. واحتمال إرادة التعدّد من «القدم» كاحتمال إرادة التعدّد من «الكعب».

والحاصل أنّ الذي يظهر ممّا ذكر أنّ «الكعبين» في كلّ رِجل وأنّ «الكعب» الواحد أيضاً كذلك.

وبهذا يمكن الجواب عمّا أورده صاحب الكشّاف[٧] من أنّه لو أُريد المسح لقيل إلى الكعاب أو الكعب؛ لأنّ الكعب إذ ذاك مفصل القدم وهو واحد في كلّ رِجل، فإن أُريد كلّ واحد فالإفراد، وإلّا فالجمع، ونحوه كلام النيسابوري[٨] على ما حكي عنهما.

وقد أُجيب ـ بناءً على اتّحاد الكعب ـ أنّ التثنية باعتبار كلّ رَجُلٍ لا باعتبار كلّ رِجْلٍ، وأمّا على التعدّد المذكور فيجاب به بمعنى أنّ التعدّد مستفاد من أخبارنا.

---

١. راجع وسائل الشيعة ١: ٤٠٧، أبواب الوضوء، الباب ٢٠، ح٣، و ٤١٥، الباب ٢٣، ح ٦، و ٤٣٥، الباب ٣١، ح ١.
٢. الانتصار: ١١٥، المسألة ١٦.
٣. حكاه عنه العلّامة الحلّي في مختلف الشيعة ١: ١٢٦، المسألة ٧٨.
٤. المعتبر ١: ١٥١.
٥. إرشاد الأذهان ١: ٢٢٣.
٦. راجع: النهاية للشيخ: ١٣، والمهذّب لابن البرّاج ١: ٤٤.
٧. الكشّاف ١: ٦١٠ ـ ٦١١، ذيل الآية ٦ من سورة المائدة (٥).
٨. غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢: ٥٥٦.

وقد ذكر بعض علماء التشريح أنّ الكعب عظم إلى الاستدارة، واقع في ملتقى الساق والقدم، له زائدتان ناتئتان في أعلاه، أُنسيّة ووحشيّة، يدخل كلّ منهما في حفرة من حفرتَي قصبتي الساق، وزائدتان في أسفله تدخلان في حفرتَي العقب، إلى آخر ما ذكروه[١]. فيمكن أن يكون المراد بـ«الكعبين» الزائدتان ولو مجازاً.

وقول جَدّي[٢] ـ طاب ثراه ـ: «وهما قبّتا القدمين» يحتمل أن يكون المراد به أنّهما قبّتا كلّ قدمٍ، أو أنّهما قبّتان لهما، والمعنى أنّ الكعبين هما القبّتان للقدمين، اللتان ينتهي المسح إليهما في كلّ منهما، وهذا لا ينافي ذِكرهما بعد قدمٍ واحدة؛ فإنّه مذكورٌ لإفادة أنّهما منتهى المسح في القدمين، لا أصل الساق؛ بناءً على القول الآخر بأنّ المنتهى أصل الساق. ومعنى مسح ظهر اليسرى كذلك، أي من رؤوس الأصابع إلى الكعبين.

فإن قلت: يمكن أن يكون المراد في حديث ابن أبي نصر بوضع الكفّ وضعها على كلّ واحدةٍ من الرجلين، وأنّه مسح كلّ واحدةٍ إلى الكعب، ومجموع ذلك وقع إلى الكعبين.

قلت: ظاهره ـ مع مقام التعليم وضمير مسحها ـ لا يلائم ذلك، مع التكلّف الظاهر فيه. ونحوه ما في الحديث الآخر[٣] من قوله ﷺ: «ها هنا»؛ فإنّه يحتمل الإشارة إلى كعبَي الرجلَين لا إلى الواحد. وهذا أيضاً خلاف الظاهر، وإن كان احتماله أقرب من الأوّل في الجملة.

بقي في حديث ابن أبي نصر[٤] احتمال أن يراد فيه المسح إلى الكعبين الذين على اليمين والشمال، لكن لمّا كان هذا غير معتبرٍ في المسح عند علمائنا حمل على ما تقدّم، والله تعالى أعلم.

---

١. راجع القانون في الطبّ ١: ٨٣ ـ ٨٤، التعليم الأوّل، الفصل ٣٠.

٢. أي قول الشهيد الثاني في الروضة البهيّة المتقدّم ذكرها.

٣. أي حديث زرارة المتقدّم في ص ٥٢٢.

٤. تقدّم في ص ٥٢٢.

[١٨٦]
مسألة كون الدية أخماساً

ومن ذلك عبارة أُخرى في شرح اللمعة توهّم أنّها غير مستقيمة في بادئ الرأي، وهي قوله:

وقول المصنّف في كتاب الديات: (وعن أبي جعفر عن عليّ في ستّة غلمان بالفرات، فغرق) منهم (واحد) وبقي خمسة (فشهد اثنان) منهم (على ثلاثة) أنّهم غرّقوه، (وبالعكس) شهد الثلاثة على الاثنين أنّهم غرّقوه، فحكم: (أنّ الدية أخماس) على كلّ واحدٍ منهم خمس (بنسبة الشهادة)[1]. انتهى.

أقول: في الرواية: «فشهد اثنان على الثلاثة أنّهم غرّقوه، وشهد الثلاثة على الاثنين أنّهما غرّقاه، فقضى بالدية ثلاثة أخماس على الاثنين، وخُمسين على الثلاثة»[2]. وهذه عبارة الرواية في الشرائع[3]، وكلامه هنا ظاهره لا ينطبق على ذلك، وهو قوله: على كلّ واحدٍ منهم خمس.

وقد كنت أتعجّب من ذلك، وأعلم أنّ مثل هذا ليس محلّ الاشتباه على مثله حتّى ظهر لي وجهه، وهو أنّه لمّا قال المصنّف «أخماساً» بنسبة الشهادة، وكان في هذه العبارة إجمال في الجملة، فسّره بأنّ على كلّ واحد خمساً بتلك النسبة؛ لأنّ كلّ واحدٍ من الخمسة يلحقه سهم من الدية فهو خمس، ولمّا كانت الأخماس هنا غير متساوية

---

١. الروضة البهيّة ٤: ٤٧٤.

٢. الكافي ٧: ٢٨٤، باب الجماعة يجتمعون على قتل واحد، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ١١٦، باب حكم الرجل يقتل الرجلين أو أكثر و...، ح ٤؛ تهذيب الأحكام ١٠: ٢٣٩ ـ ٢٤٠، باب الاشتراك في الجناية، ح ٣ بتفاوت في الألفاظ.

٣. شرائع الإسلام ٤: ٢٣٦.

قال: خمس بنسبة الشهادة؛ فإنّه يثبت بكلّ شهادة خمس على من شهد عليه، فبشهادة الاثنين على الثلاثة يثبت خمسان، وبشهادة الثلاثة على الاثنين يثبت ثلاثة أخماس. ولا شبهة في كون ما ذكر لا يثبت على الشاهد، بل إنّما يثبت على المشهود عليه، فيلزم كلّ واحدٍ سهم بنسبة الشهادة.

والتعبير عن السهم بالخمس؛ لمناسبة ما ذكر من أنّ الشيء إذا قسّم خمسة أقسام متفاوتة يصحّ أن يقال: كلّ واحد خمس ولو مجازاً مع القرينة، وهي كونه خمساً بنسبة الشهادة لا باعتبار الأخماس المتساوية.

وقد وقع التعبير بمثل ذلك، كما في قول القاضي البيضاوي في عدد حروف أوائل السور: النصف الأكثر[1]، وقولهم: قطعه نصفين، ونحو ذلك، وحاصله صحّة الإطلاق ولو مع القرينة، وهي ما ذكر.

وهذه من جملة العبارات التي نبّهنا على مثلها في حاشية الشرح، من إبهامها خلاف المقصود، مع صحّتها بعد إعمال الفكر، فلا يرد ما أُورد عليها.

[١٨٧]
مسألة «الأتان»

ومن ذلك عبارة في «كتاب الأطعمة» من شرح اللمعة تاهت في حلّها الأفكار، واعتمدوا على أنّها غير مستقيمة، وهي ممّا توهّموه سليمةً، مع أنّ الإشكال فيها سهلٌ ناشئ عن صورة تركيبها على غير وجهه، وهي أنّه لمّا قال المصنّف: «ويكره لبن المكروه لحمه كالأُتن»، قال الشارح ـ طاب ثراه ـ:

بضمّ الهمزة والتاء وبسكونها جمع «أتان» بالفتح: الحمارة، ذَكَرٌ أو أُنثى، ولا يقال في الأُنثى أتانة[2].

---

١. راجع أنوار التنزيل للبيضاوي ١: ٢٠ ـ ٢١، ذيل الآية ١ من سورة البقرة (٢).
٢. الروضة البهيّة ٤: ١٣٥.

أقول: إنّ الاشتباه فيها يحصل من قراءة «ذكراً» منصوباً، وعطف أُنثى عليه بالواو، فتكون حالاً من الحمارة، وقد وقعت تفسيراً للأتان التي هي أُنثى الحمار، والصواب أن يكون العطف بـ«أو» لا بالواو، و«ذكر» خبر مبتدأ محذوف، أي «وهذا ـ أو وهذه ـ ذكرٌ أو أُنثى» بترك التاء وإثباتها، فالحمار له مؤنّث بالتاء، والمذكّر بعدمها، بخلاف الأتان فإنّه ليس كذلك، بل هو مؤنّث بترك التاء.

فحاصلها: أنّ الأتان الحمارةُ المؤنّثة، والحمارة مذكّرها بترك التاء، ومؤنّثها بها، ولا يقال في الأُنثى: أتانة كما يقال فيها: حمارة، ولا ينافيه ما قيل: إنّ الأتانة قليلةٌ. فالعبارة موجزة مفيدة لما ذكر على أحسن وجهٍ وأبلغه، ولا قصور فيها، وفيها من اللطافة ما يوهم الجمع بين متنافيين، كما تكرّر نحوه في الكتاب ونبّهت عليه في مواضعه في حاشية الشرح.

[١٨٨]

[شرح] دعاء الوضوء

ومن ذلك ما في دعاء الوضوء:

اللهمّ بيّض وجهي يوم تسودّ فيه الوجوه، ولا تسوّد وجهي يوم تبيضّ فيه الوجوه[1].

أقول: في النسخ المعتبرة لفظ «فيه» غير موجود والصحيح تركه. ووجهه أنّ «يوماً» ونحوه إذا كان ظرفاً كانت «في» فيه مقدّرة، والظرف مضاف إلى الجملة، فيكون تقديره: اللهمّ بيّض وجهي في يوم سواد الوجوه، ولا تسوّد

---

١. الكافي ٣: ٧٠ ـ ٧١، باب النوادر من كتاب الطهارة، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه ١: ٤٢، باب صفة وضوء أميرالمؤمنين عليه السلام، ح ١؛ تهذيب الأحكام ١: ٥٣، باب صفة الوضوء، ح ٢.

وجهي في يوم بياض الوجوه، وحينئذٍ لا يحتاج إلى أن يقال: يوم بياض الوجوه فيه.

ونحوه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[١]؛ ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾[٢]؛ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[٣]، وهو كثير.

فإن قلت: ما وجه الإتيان بلفظ «فيه» في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾[٤]؟

قلت: «يوماً» هنا مفعول به لا مفعول فيه، وقد وقعت جملة «ترجعون» صفة ليوماً، والمفعول به ليست «في» فيه مقدّرة، فاحتيج فيه إلى ذكر «فيه» ليدلّ على كونه ظرفاً للرجوع، وليكون الضمير رابطاً للصفة بالموصوف.

والحاصل أنّ «يوماً» من المنصرفة التي تقع ظرفاً وغير ظرف، وهي في مثل الأوّل ظرف وفي مثل الثاني غير ظرف.

[١٨٩]

أقسام الصفة المشبّهة

من ذلك ما التمسه منّي بعض الطلبة في بعض أوقات مذاكراتي في بعض كتب النحو، وهو أن أجعل لأقسام الصفة المشبّهة ضابطاً تسهل به معرفتها، فوضعت هذا الجدول الجامع لأقسامها، وهي «الحسن» و«غير الجائز» و«القبيح» و«الضعيف».

---

١. آل عمران (٣): ١٠٦.
٢. الفرقان (٢٥): ٢٧.
٣. القلم (٦٨): ٤٢.
٤. البقرة (٢): ٢٨١.

الحَسَنُ وَجْهُ أبيهِ ← الحَسَنُ وَجْهُهُ ← حَسَنٌ رَفْعُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

الحَسَنُ وَجْهُ الأبِ ← الحَسَنُ الوَجْهُ ← حَسَنٌ رَفْعُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

حَسَنٌ وَجْهُ أبيهِ ← حَسَنٌ وَجْهُهُ ← حَسَنٌ رَفْعُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

حَسَنٌ وَجْهُ الأبِ ← حَسَنٌ الوَجْهُ ← حَسَنٌ رَفْعُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

الحَسَنُ وَجْهَ أبٍ ← الحَسَنُ وَجْهاً ← حَسَنٌ نصبُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

الحَسَنُ وَجْهَ أبيهِ ← الحَسَنُ وَجْهَهُ ← حَسَنٌ نصبُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

الحَسَنُ وَجْهَ الأبِ ← الحَسَنُ الوَجْهَ ← حَسَنٌ نصبُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

حَسَنٌ وَجْهَ أبٍ ← حَسَنٌ وَجْهاً ← حَسَنٌ نصبُ مَعْمول الصفة ← حَسَنٌ

الحَسَنُ وَجْهِ الأبِ ← الحَسَنُ الوَجْهِ ← حَسَنٌ جَرُّ مَعْمول الصِفة ← حَسَنٌ

حَسَنٌ وَجْهِ أبٍ ← حَسَنٌ وَجْهٍ ← حَسَنٌ جَرُّ مَعْمول الصِفة ← حَسَنٌ

حَسَنٌ وَجْهِ الأبِ ← حَسَنٌ الوَجْهِ ← حَسَنٌ جَرُّ مَعْمول الصِفة ← حَسَنٌ

الحَسَنُ وَجْهٍ ← الحَسَنُ وَجْهِ أبٍ ← جَرُّ مَعْمول الصِفة ← غيرُ جائزٍ

الحَسَنُ وَجْهِ أبيهِ ← الحَسَنُ وَجْهِهِ ← جَرُّ مَعْمول الصِفة ← غيرُ جائزٍ

الحَسَنُ وَجْهُ أبٍ ← حَسَنٌ وَجْهُ أبٍ ← رَفْعُ مَعْمول الصِفة ← قبيحٌ

حَسَنٌ وَجْهٌ ← الحَسَنُ وَجْهٌ ← رَفْعُ مَعْمول الصِفة ← قبيحٌ

حَسَنٌ وَجْهِ أبيهِ ← حَسَنٌ وَجْهِهِ ← جَرُّ مَعْمول الصِفة ← ضَعيفٌ

حَسَنٌ وَجْهَ أبيهِ ← حَسَنٌ وَجْهَهُ ← نَصْبُ مَعْمول الصِفة ← ضَعيفٌ

حَسَنٌ وَجْهَ الأبِ ← حَسَنٌ الوَجْهَ ← نَصْبُ مَعْمول الصِفة ← ضَعيفٌ

[١٩٠]
أخبار الوافدات [على معاوية]

ومن ذلك ما أحببتُ نقله في هذا الكتاب من أخبار النساء الوافدات على معاوية في أيّام استقلاله بالملك.

[الزرقاء بنت عدي]

روى أبو مخنف بأسانيده عن أبي عبد الله محمّد بن زكريّا بن دينار البصري، عن أبي الحجّاج يوسف بن خليل الله الدمشقي، قال: أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبد الله بن كاوش العكبري في سنة عشرين وخمسمائة، قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن إسماعيل بن شمعون الواعظ في الجامع الكبير بدمشق الشام، عن أبي بكر عبد الله بن سليمان، عن الزهري قال: بينا معاوية يسمر مع عمرو بن العاص ومروان وسعد وعتبة والوليد وقد ذكروا الزَرْقاء بنت عدي بن قيس الهمدانيّة، وهي امرأة من أهل الكوفة شهدت مع قومها صفّين، فقال معاوية: أيّكم يحفظ كلامها؟ فقال بعضهم: نحن نحفظه، فقال معاوية: لقد كلّمتني بقولها فما تشيرون عليَّ في أمرها؟ فقال بعضهم: القتل، فقال: بئس الرأي أشرتُم أيحسن بمثلي أن يحدّث عنه أنّه قتل امرأةً بعد أن ظفر بها. وكتب إلى عامله أن أوفد عليّ الزرقاء بنت عديّ مع ثقةٍ من محرمها وعدّة من فُرسان قومها، وأمهد لها وِطاءً ليّناً، واسترها بستر خصيف، وأوسع عليها في النفقة.

فلمّا وصل الكتاب إلى عامله أرسل إليها وأقرأها الكتاب، فقالت: إن كان معاوية جعل الخيار إليّ لم آتِهِ، وإن كان حَتَم الأمر فالطاعة أولى، فحملها في هودج خَزٍّ أدكن مُبطّن ببياض.

قال: فلمّا دخلت على معاوية قال: مرحباً ورحباً، قدمت خير مقدمٍ قَدِمه وافد، كيف حالكِ؟

قالت: بخير يا معاوية، أدام الله لك النعمة.

قال: كيف كنتِ في مسيركِ؟

قالت: كأنّي كنت ربيبةَ بيت أو طفلاً مُمَهَّداً.

قال معاوية: بذلك أمرناهم، أتدرين فيمَ بعثتُ إليكِ؟

قالت: وهل يعلم الغيب إلّا الله.

قال: بعثت لأسألكِ ألستِ الراكبةُ الجملَ الأحمرَ، الواقفةُ بين الصفّين يومَ صِفّين تَحُضّين على القتال وتوقِدين نار الحرب، فما حَمَلك على ذلك؟

قالت: يا معاوية إنّه قد مات الرأس ونبُز الذنب، ولن يعود ما ذهب، والدهر ذو عجب لا يُعتِبُ من عتب، ومن تفكّر أبصر، والأمر يَحْدُث بعده الأمر.

فقال معاوية: لله أنت فهل تحفظين كلامك يوم صفّين؟

قالت: والله ما أحفظه.

قال: ولكنّي والله أحفظه، لله أبوكِ يوم تقومين خطيبة تقولين: يا أيّها الناس ارْعَوُوا وارجعوا، إنّكم قد أصبحتم في فتنة غشيتكم فيها جلابيب الظُلَم، وحادت بكم عن قصد المحجّة، فيا لها فتنةً عمياء صمّاء، لا تسمع لداعيها ولا تَنْساق لقائدها.

أيّها الناس، إنّ المِصباح لا يضيء في الشمس، وإنّ الكواكب لا تبين مع القمر، والبغل لا يساوي الفرس، والدرّ لا يوازن بالحجر، ولا يقطع الحديد إلّا الحديد. ألا إنّ مَن استرشد أرشدناه، ومن سأل أجبناه، وأنّ الحقّ كان يطلب ضالّته فأصابها، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار على المضض، فكأن قد اندمل شَعب الشِتات، والتأمت كلمة العدل، ودفع الحقّ باطله، فلا يعجلنّ أحد فيقول: كيف [العدل][1] وأنّى؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ألا إنّ خِضابَ النساء الحِنّاء، وخضابَ الرجال الدماء، ولهذا اليوم ما بعده، والصبر خيرٌ في الأُمور عواقباً، إيهاً إلى الحرب قُدُماً غير ناكصين رحمكم الله.

إلْيَةً[2] يا زرقاء! لقد شاركت عليّاً في كلّ دمٍ سفكه.

قالت: أحسن الله بشارتك يا معاوية وأدام سلامتك، فمثلك من بَشَّر بخير وسَرَّ جليسه.

فقال لها معاوية: وقد سرّك ذلك؟

قالت: إي والله! لقد سُررت بالخبر، فأنّى بتصديق الفعل؟

---

١. أضفناها من المصدر.

٢. إلْيَةً: الإلْيَةُ، بكسر الهمزة، القِبَلُ، والمعنى: من قِبَلِكِ، أي من تلقاء نفسك. أُنظر لسان العرب.

فضحِك معاوية وقال لها: والله لَوَفاؤكم لعليّ بعد موته أعجبُ من حبّكم له في حياته، لقد جبلت محبّته في طينتكم، والتفت إلى الحاضرين وقال: هكذا يكون الوفاء الصادر عن إخلاص المودّة، جزاكِ الله عن عليّ خيراً، اذكري حاجتكِ.

قالت: يا معاوية إنّي آليت على نفسي أن لا أسأل أمراً أُعْنَتُ عليه أبداً، ومِثْلُك من أعطى من غير مسألة وجاد من غير طلب.

قال: صَدَقْتِ، وأمر لها وللذين كانوا معها بجوائز، وردّها إلى الكوفة[1].

[عكرشة]

ومن الوافدات عِكْرشة بنت رَواحة بن الأطش[2].

وبالإسناد السابق عن عكرمة قال: دخلت عِكْرشة بنت رواحة على معاوية وبيدها عُكاز في أسفله زجّ مسقى، فسلّمت عليه بالخلافة، فقال لها معاوية: يا عكرشة الآن صرتُ أمير المؤمنين؟!

قالت: نعم، إذ لا عليّ بن أبي طالب حيّ.

قال: ألست صاحبة الكور المسدول والوسِط المجدول، والمتقلّدة بحمائل السيف، تجولين بين الصفَّيْن يوم صفّين تقولين: يا أيّها الناس عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتْدَيْتُم، إنّ الجنّة دار لا يرحل [عنها] من قطنها، ولا يُخزى من سكنها، ولا يموت من دخلها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تَصَرَّمُ همومها وكونوا قوماً مستبصرين، إنّ معاوية دلفَ إليكم بعُجْم العَرَب غُلْفِ القلوب، لا يفهمون الإيمان ولا يدرون ما الحِكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه.

الله الله ـ عباد الله ـ في دين الله، فإيّاكم والنكول، فإنّ في ذلك نقض عُرى الإسلام

---

١. راجع: بلاغات النساء: ٥٠ ـ ٥٢؛ العقد الفريد ٢: ١٠٦ ـ ١٠٨؛ تاريخ مدينة دمشق ٦٩: ١٦٥ ـ ١٦٧، الرقم ٩٣٤٦؛ صبح الأعشى ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

٢. هكذا في النسخ وفي بعض المصادر، ولكن في بعض المصادر: «ابن الأطرش».

وإطفاء نور الحقّ، وإظهار الباطل وذهاب السنّة المحمّديّة، هذه والله بَدْر الصغرى والعقبة الأُخرى. يا معاشر المهاجرين والأنصار! امضوا على بصيرتكم واصبروا على غريزتكم، فكأنّي بكم غداً قد لقيتم أهل الشام حميراً نهّاقةً وبغالاً سحّاجة، تصقع صقع البقر، ولا تروث رَوْث العتاق.

فكأنّي أراك على عكّازك هذه قد انكفأ إليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت رواحة، فإن كدتِ لتفتني عليّ أهل الشام لولا ما أحبّ الله عزّ وجلّ أن يجعل لنا هذا الأمر، فما حملكِ على ذلك؟

قالت: يا معاوية يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[1] إنّ اللبيب إذا كره أمراً لم يحبّ إعادته.

قال معاوية: صدقت، اذكري حاجتكِ.

قالت: يا أمير المؤمنين! إنّ الله قد جعل حقّنا فينا، وردّ صدقاتنا علينا، وأموالنا إلينا، وإنّا قد فقدنا ذلك، فما يُنْعَش لنا فقير، ولا يجبر لنا كسير، فإن كان ذلك عن رأيك، فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة، وإن كان ذلك عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخَوَنة ولا استعمل الظالمين.

فقال معاوية: يا هذه! تنوبنا أُمور ونوائب هي أولى بنا منكم، فمن بحور تنبثق وثغور تنفتق.

قالت: يا سبحان الله! والله ما فرض الله لنا حقّاً جعل فيه ضرراً على غيرنا، ولو علم الله أنّ فيما جعل لنا ضرراً على غيرنا ما جعله لنا، وهو علّام الغيوب.

فقال معاوية: يا أهل العراق فقّهكم عليّ بن أبي طالب فلن تُطاقوا، ثمّ أمر لها بردّ صدقاتهم وإنصافهم، وردّها مكرّمة[2].

---

١. المائدة (٥): ١٠١.

٢. راجع: بلاغات النساء: ١٠٣ ـ ١٠٤؛ العقد الفريد ١: ١١١ ـ ١١٢؛ تاريخ مدينة دمشق ٦٩: ٢٩٠ ـ ٢٩٢، الرقم ٩٣٩؛ صبح الأعشى ١: ٣٠٠ ـ ٣٠١؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

[أمّ لبد بنت صفوان]

ومن الوافدات أُمّ لبد بنت صفوان الهلاليّة.

وبالإسناد المذكور سابقاً عن سهل التميمي، عن جعدة بن هبيرة المخزومي قال: استأذنت أُمّ لبد الهلاليّة على معاوية، فأذن لها فدخلت في ثلاث دروع تسحبها، درع كانت على رأسها كوراء كهيئة المنسف، فسلّمت وجلست.

فقال لها معاوية: كيف أنتِ يا بنت صفوان؟

فقالت: بخير يا معاوية.

قال: وكيف حالكِ؟

قالت: ضعفتُ بعد جلد، وكسلت بعد نشاط.

قال: شتّان بينكِ اليوم وحيث تقولين مشجّعة لأخيكِ:

يا عمرو دونكَ صارماً ذا رَوْنَقٍ ... عَضْبَ المَهَزَّةِ ليس بالخَوّارِ

أسرِجْ جَوادَكَ مُسْرِعاً ومُشَمِّراً ... للحَرْبِ غيرَ مُوَلّي بِفرارِ

أجِبِ الإمامَ ودُبَّ[1] تحتَ لوائِهِ ... وافْرِ[2] العَدُوَّ بصارِمٍ بَتّارِ

يا ليتني أصبحْتُ لَسْتُ بعَوْرَةٍ ... فأذُبَّ[3] عنهُ عَساكِرَ الفُجّارِ

قالت: قد كان ذلك يا معاوية، ومثلك من عفا، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ﴾[4].

فقال: هيهات، أما لو عاد لعدتِ ولكنّه والله اختُرم، فكيف قولك حين قتل؟

---

١. في النسخ: «ذُبَّ»، والصحيح ما أثبتناه، والدَّبُّ هو المشي الوئيد نحو الأعداء، ومنه اشتُقّت الدَّبّابة لأنّها تَدُبُّ نحو الأعداء دبيباً. للمزيد راجع لسان العرب.

٢. فَرَى الشيء: قَطَعَهُ وشَقَّه. أُنظر المنجد في اللغة.

٣. ذَبَّ عنه: دَفَعَ ومَنَع وحامى (عنه). أُنظر لسان العرب.

٤. المائدة (٥): ٩٥.

قالت: أُنسيته يا معاوية. فقال بعض جلسائه: هو والله حين تقول:

يـا للـرجـالِ لِـعُظْمِ هَـوْلِ مُـصيبَةٍ ... جَـلَّتْ فـليسَ مُـصابُها بـالهازِلِ
الشـمس كـاسفةٌ لِـفَقْدِ أمـيرِنا ... خـيرِ الخَـلائِقِ والإمـامِ العـادِلِ
يا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطيَّ ومَـنْ مَشـى ... فَـوقَ التُّـرابِ لمُـحْتَفٍ أو نـاعِلِ
حاشَى النبيَّ لَقَدْ هَـدَدْتَ لنـا القِـوَى ... والحَـقُّ أصـبحَ خـاضِعاً للـباطِلِ

فقال معاوية: قاتلك الله ما تركتِ لأحدٍ مقالاً، اذكري حاجتكِ.

قالت: يا معاوية أمّا الآن فلا، ثمّ قامت فعثرت فقالت: تَعِسَ شانئ عليّ ﷺ.

فقال معاوية: يا بنت صفوان زعمتِ أنا؟

قالت: هو ما علمته وانصرفت، فلمّا كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة، فقيل له في ذلك فقال: إذا أنا ضيّعت الحلم فمن يحفظه؟![1].

[أمّ سنان بنت خيثمة]

ومن الوافدات أُمّ سنان بنت خيثمة[2] بن خرشة الفذحجيّة.

وبالإسناد المذكور عن عبد الله بن سليمان المدني، عن أبيه، عن سعد بن حذافة قال: حبس مروان بن الحكم غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة وهو إذ ذاك أميرها، فأتت جدّة الغلام فأغلظ لها وأبى أن يخرجه، فخرجت صارخة إلى معاوية، فاستأذنت عليه وهي في شرذمة من قومها، فلمّا جلست قال لها معاوية: يا بنت خيثمة ما أقدمكِ أرضي وقد عهدتكِ تشنئين قربي وتشتمين أصحابي، وتحُضّين عليّ عدوّي؟

قالت: يا أمير المؤمنين إنّ لبني عبد مناف أخلافاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة،

---

١. راجع: بلاغات النساء: ١١٠ ـ ١١١؛ تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ٢٠٣ ـ ٢٠٤، الرقم ٩٤٥١؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

٢. في بعض المصادر: «خثيمة».

لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يعاقبون بعد عفو، وإنّ أولى الناس باتّباع سنن آبائه أنت، قال: صدقتِ فنحن كذلك، فكيف قولك:

عَرَبَ الرُقادُ فـمُقْلَتي مـا تَـرْقُدُ ... واللـيْلُ يَـصْدُرُ بـالهُمُومِ ويُـوردُ
يا آلَ مِـذْحَجَ لا مُـقامَ فَشَـمِّرُوا ... إنَّ العَـدوّ لآلِ أحْـمَدَ يَـقْصِدُ
هــذا عــليٌّ كــالهلالِ تَــحُفُّهُ ... وَسْطَ السَماءِ مِنَ الكَواكِبِ أسْعُدُ
ما زالَ مُذْ عَرَفَ الحُرُوبَ مُظَفَّراً ... والنَـصْرُ فَـوْقَ لِـوائِـهِ مـا يُـفْقَدُ
خَيْرُ الخَلائِقِ وابْـنُ عَـمِّ مُـحَمَّدٍ ... وكَـفَى بـذاكَ لِـمَنْ شَـنَاهُ تَـهَدُّدُ

قلت: قد كان يا أمير المؤمنين وإنّا لنطمع بك خَلَفاً. فقال رجل من جلسائه: كيف يا معاوية تعفو عنها وهي القائلة حين قتل عليّ:

إمّا هَلَكْتُ ـ أبا الحُسَينِ ـ فَلَمْ تَزَلْ ... بـالحَقِّ تُـعْرَفُ هـادِياً مَـهْدِيّا
فاذْهَبْ عليكَ سلامُ رَبِّكَ ما دَعَتْ ... فَـوقَ الغُـصونِ حَـمامَةٌ قِـمْرِيّا
قدْ كُـنتَ بَـعدَ مُـحمَّدٍ خَـلَفاً لنـا ... أوْصَـى إليكَ بِـنا فَكُـنتَ وَفِـيّا
فـاليومَ لا خَـلَفٌ نُـؤَمِّلُ بَـعْدَهُ ... هَـيْهَاتَ أمْـدَحُ بَـعْدَهُ إنْسِـيّا

قالت: هيهات يا معاوية، لسان نطق وقول صدق، فوالله ما أورَثَكَ الشناءَةَ في قلوب المسلمين إلّا مثل هؤلاء السفهاء، فادحض مقالتهم وأبعِد منزلتهم، فإنّك إن فعلت ذلك ازددت بذلك من الله قرباً ومن المسلمين حبّاً. قال معاوية: وإنّكِ لتقولين ذلك؟! قالت: سبحان الله! والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر إليه بكذب، وإنّك لتعلم من رأينا وضمير قلوبنا، كان والله عليّ بن أبي طالب أحبّ إلينا منك إذ كان حيّاً، وأنت أحبّ إلينا من غيرك إذ أنت باقٍ، قال: ممّن؟ قالت: من سعيد ومروان بن الحكم، قال: بِم استحققت ذلك عليهم؟ قالت: بحسن جودك وكرم عفوك، قال: وإنّهما ليطمعان في ذلك؟ قالت: والله هما من الرأي على مثل ذلك الذي كنت عليه لعثمان، قال: والله لقد قاربتِ فما حاجتكِ؟ قالت: إنّ مروان تبتّك بالمدينة تبتّك من لا يريد البراح منها، لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنّة، يتتبّع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين،

حبس ابن ابني فأتيته فقال لي كيت وكيت، فألقمته أخشن من الحجر، وألعقته أمرّ من الصاب، ثمّ رجعت إلى نفسي بالملامة، فأتيتك يا معاوية صارخة لتكون في أمري ماضياً وعليه مُعدِياً. قال: صدقتِ في ما قلتِ، لا أسألكِ عن ذنبه ولا أسأله القيام بحجّته، وأمّا أنتِ فعفا الله عمّا سلف والحليم لا يؤاخذ بالجريرة، اكتبوا لها بإخراجه والتعرّض لمروان وسعيد بما فعلاه.

فقالت: يا معاوية، إنّي لنائية الوطن، فأنّى لي بالرجوع وقد فقد زادي وكلّت راحلتي؟! فأمر لها براحلة وموطّأ وخمسة آلاف درهم وقال: خذيها مهنّاة، أنا ابن عبد شمس بن مناف، فأخذتها وانصرفت[1].

[بكارة الهلاليّة]

ومن الوافدات بكارة الهلاليّة.

وبالإسناد المذكور عن محمّد بن عبد الله الخزاعي، عن الشعبي، قال: استأذنت بكارة الهلاليّة على معاوية فأذن لها، فدخلت وكانت امرأةً قد أسنّت وعشي بصرها وضعفت قوّتها، تَرْعَش بين جاريتين لها، فسلّمت وجلست.

فقال معاوية: كيف أنتِ يا خالة؟ قالت: بخير يا معاوية. قال: غَيَّركِ الدهر! قالت: هو كذلك ذو غِيَر، من عاش كَبُر ومن مات قُبِر.

فقال عمرو بن العاص: هي والله القائلة:

يا زيدُ دونَكَ فاحْتَفِزْ مِن دارنا ... سَيْفاً حُساماً في الترابِ دَفينا

قد كُنتُ أذْخُرُهُ ليومٍ كَريهَةٍ ... فاليومَ أبْرَزَهُ الزَمانُ مَصونا

وقال مروان بن الحكم: والله هي القائلة يا معاوية:

أتُرى ابنُ هِنْدٍ للخِلافةِ مالِكاً ... هَيْهاتَ ذاكَ ـ وإنْ أرادَ ـ بَعيدُ

---

١. راجع: بلاغات النساء: ٩٢ ـ ٩٤؛ العقد الفريد ٢: ١٠٨ ـ ١١٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ٢٤٧ ـ ٢٤٩، الرقم ٩٤٧٤؛ جواهر الكلام للباعوني ٢: ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

مَنَّتْكَ نَفْسُكَ في الخَلاءِ ضَلالَةً أغْواكَ عَمْرو للشقا وسَعيدُ
فارْجِعْ بأنْكَدَ طائِرٍ مَنْحُوسَةٍ لاقَتْ عَليّاً أسْعُدٌ وسُعُودُ

فقال سعيد: والله وهي القائلة يا معاوية:

قد كنتُ أطْمَعُ أنْ أموتَ ولا أرَى فَوقَ المَنابِرِ مِنْ أُمَيّةَ خاطِبا
فاللهُ أخَّرَ مُدَّتي فَتَطاوَلَتْ حتّى رأيتُ مِنَ الزمانِ عَجائِبا
في كُلِّ يَومٍ لا يَزالُ خَطِيبُهُمْ بينَ الجُمُوعِ لآلِ أحْمَدَ عائِبا

ثمّ سكتوا، فقالت: يا معاوية تَنْبَحُني كِلابُك إذ عَشَى بَصري، وقَصُرت مَحَجَّتي، أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك أكثر، فافعل ما بدا لك.

فضحك معاوية وقال: ليس ذلك ممّا يمنعنا بِرَّكِ يا خالة، فاذكري حاجتكِ.

فقالت: أمّا الآن فلا، وقامت مغضبةً وانصرفت، فأتبعها معاوية بكيس مال فأبت أخذه، فأتبعها بآخر فأخذتهما وذهبت[1].

[دارميّة الحجونيّة]

ومن الوافدات دارميّة الحجونيّة.

عن سهل التميمي عن أبيه، عن عمّته قالت: حجّ معاوية سنة من سنيه فسأل عن امرأة يقال لها دارميّة الحَجونيّة، فأُتي بها، فقال: كيف حالكِ يا بنت حام؟

قالت: بخيرٍ ولست ببنتَ حامٍ أُدْعى، أنا امرأة[2] من بني كنانة.

قال: صدقتِ، فهل تعلمين لِمَ بعثت إليكِ؟

قالت: وهل يعلم الغيب إلّا الله.

قال: بعثت إليكِ أسألك على مَ أحببتِ عليّاً وأبْغَضْتِني، وعلى مَ واليتِهِ وعادَيْتِني؟ قالت: أوَ تُعفيني من ذلك؟ قال: لا أُعْفِيكِ ولذلك دَعَوْتُك، قالت: أمّا إذا أبيتَ فإنّي

---

١. راجع: بلاغات النساء: ٥٣ ـ ٥٤؛ العقد الفريد ١: ١٠٤ ـ ١٠٥؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٢. كذا في النسخ، وفي العقد الفريد: «... لست لحامٍ إن عبتني، أنا ...»

أُحبّ عليّاً على عدله في الرعيّة، وقِسْمته بالسَويّة، وأُبغضك على قتالك مَن هو أولى بالأمر منك، وطلبك ما ليس لك. ووالَيتُ عليّاً على ما عَقَدَ له رسول الله ﷺ بخُمّ[1] من الولاء بمشهدٍ منك، وحبِّ عليّ المساكين وتعظيمِهِ لأهل الدين. وعاديتك على سفكك الدماء وشقّك العصا.

فتغيّر وجه معاوية ثمّ قال لها: فلذلك انفتح بطنُك وكبر ثديكِ وعظمت عجيزتك.

قالت: يا هذا، بهند والله يُضرب المثل لا بي!

قال: يا هذه لا تغضبي، فإنّا لم نقل إلّا خيراً، فإنّه إذا انفتح بطن المرأة تمّ خَلقُ ولدها، وإذا كبر ثديها حسُن غذاؤها، وإذا عظمت عجيزتها رَزُن كسيسها[2]، فرجعت المرأة راضية، فقال: هل رأيتِ عليّاً؟ قالت: أي والله لقد رأيته.

قال: كيف رأيتِه؟ قالت: رأيته لم يعجبه الملك ولم تصقله النعمة.

قال: فهل سمعتِ كلامه؟ قالت: كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست.

قال: صدقتِ، هل لكِ من حاجة؟ قالت: نعم، أوَ تفعل يا معاوية إذا أنا سألتك؟

قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء بفحلها وراعيها.

قال: تصنعين ماذا بها؟ قالت: أغذو بألبانها الصغار، وأستحيي بها الكبار، وأكتسب بها المكارم، وأُصلح بها ما بين عشائر العرب.

قال: فإن أعطيتكِ ذلك فهل أحِلُّ منكِ مَحلّ عليّ؟

قالت: سبحان الله! أو دونه يا معاوية!

فأنشأ [معاوية] يقول:

إذا لم أجُـدْ بـالحِلْمِ مِـنّي عَـلَيكُمُ ... فَمَنْ ذا الذي بَـعْدي يُـؤَمِّلُ لِـلْحِلْمِ

---

١. غَديرُ خُمّ.

٢. كذا في النسخ، والصحيح: «كَيْسُها»، والكَيْسُ: العقلُ وخلافُ الحُمْق، والكَيْسُ الجِماع. للمزيد راجع لسان العرب.

خُذيها ضِباءً واذكُري فِعْلَ ماجِدٍ حَباكِ على حُبّ العَداوةِ بالسِلْمِ

أما والله لو كان عليَّ ما أعطاكِ شيئاً، قالت: إي والله! ولا وَبْرَةً من مال المسلمين يعطيني، فأمر لها بما سألت وردّها مُكَرَّمَة[1].

[أُمّ سلمى بنت عبد الله]

ومن الوافدات أُمّ سلمى بنت عبد الله الذكوانيّة.

وبذلك الإسناد عن خالد بن سعيد، عن رجلٍ من بني أُميّة قال: حضرت معاوية في منزله وقد أذن للناس إذناً عامّاً، فدخلوا عليه بمظالمهم وحوائجهم، فدخلت عليه امرأة كأنّها قلعة ومعها جاريتان لها، فحدرت اللثام ثمّ قالت:

الحمد لله ـ يا معاوية ـ الذي خلق الإنسان فجعل فيه البيان فدلّ به على النِعَم، وأجرى به القلم فيما أبرَمَ وحَتَم، وبَرَأ وذَرَأ وحكم، وقضى وصَرّف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المفترقة، اقتضاء بالتقدّم والتأخّر، والأشباه والتناكر، والموافقة والتزايد، فأدّته الآذانُ إلى القلوب، وأدّته القلوب إلى الألسن، فاستدلّ به على العلم، وعبد به الربّ عزّ وجلّ، ولزمت به الأُمور، وعُرفت به الأقدار، وتمّت به النعم، وكان من قضاء الله ومشيّته أن قرّبت زياداً وجعلت له من آل أبي سفيان نسباً، ثمّ ولّيته من أحكام العباد، يسفك الدماء بغير حقّها ولا حلّها، ويهتك الحريم بغير مراقبة لله فيها، ظلوم غشوم كافر، يتخيّر من المعاصي أعظمها وأنماها، لا يَرْعى لله وقاراً، ولا يظنّ أنّ لله معاداً، وغداً يُعرض عمله في صحيفتك، وتوقف على ما اجترمه بين يدي ربّك، ولك برسول الله أُسوة حسنة، وبينك وبينه صهر، فلا الماضين من أئمّة الهدى اتّبعت طريقهم، جعلت عبد ثقيف على رقاب أُمّة محمّدﷺ يدبّر أُمورهم ويسفك دماءهم، فماذا تقول [لربّك] يا معاوية وقد مضى من أجلك أكثره، وذهب خيره، وبقي وزره؟ إنّني امرأة من بني ذكوان، وثب زياد دعيّ آل أبي سفيان على ضيعتي وتركتي من أبي

---

١. راجع: بلاغات النساء: ١٠٥ ـ ١٠٦؛ العقد الفريد ١: ١١٣ ـ ١١٥؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

وأُمّي فغصبها، وحال بيني وبينها، وقتل من نازعه فيها من رجالي، فأتيتك مستصرخة، فإن أنصفت وعدلت وإلّا وكلتك وزياداً إلى الله تعالى فلن يُبطل ظلامتي عندك ولا عنده، وهو المنصف لي منكما، حكم عدل.

قال: فبهت معاوية ينظر إليها، متعجّباً من كلامها. ثمّ قال: لعن الله زياداً فإنّه لا يزال يُبعث على مثالبه من ينشرها، وعلى مساويه من ينثرها.

ثمّ كتب إلى زياد يأمره بردّ حقّها إليها وإلّا صرفه مذموماً مدحوراً، وأمرَ لها بعشرة آلاف درهم، وعجب معاوية ومَن حضره من مقالتها[1].

[أُمّ الخير البارقيّة]

وروى ابن عبد ربّه في كتابه المسمّى بـ«العقد الثمين»:

أنّ معاوية بن أبي سفيان كتب إلى عامله بالكوفة أن يحمل أُمّ الخير ابنة الأخرش بن سراقة البارقيّة، ويرحّلها رحلة محمودة الصحبة، غير مذمومة العاقبة، وأعلمه أنّه مجازيه بقولها؛ الخير بالخير والشرّ بالشرّ.

فلمّا ورد عليه كتابه ركب إليها وأوقفها على الكتاب، فقالت: أمّا أنا فغير معتلّة بكذب ولا زائغةٍ عن طاعة، ولقد كنت أُحبّ لقاءه لأُمور تَلَجْلَج في صدري، فلمّا حملها وأراد وداعها قال لها: يا أُمّ الخير إنّ معاوية قد ضمن لي بجائزتي فيك بالخير خيراً وبالشرّ شرّاً، فما لي عندكِ؟

قالت: يا هذا، لا يُطمعك برّك بي تَزويقك بالباطل، ولا يُؤْيِسك معروفك إليّ أن أقول فيك إلّا بالحقّ.

فسارت خير مسير، فلمّا قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم ثلاثة أيّام، ثمّ أذن لها بالدخول عليه وعنده جلساؤه، فقالت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١. راجع: بلاغات النساء: ٩٠ ـ ٩١؛ تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ٢٨١ ـ ٢٨٢، الرقم ٩٥٠١؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

فقال لها: وعليك السلام بالرغم منك.

فقالت: مَهْ يا معاوية، فإنّ بديهة السلطان مدحضة لمن حجب عليه.

قال: صدقت، كيف حالك يا خالة وكيف كنتِ في مسيرك؟

قالت: لم أزل في خير وسلامة حتّى أدناني المسير إليك وأنا في عيش أنيق وعزّ رفيق.

فقال لها معاوية: بحسن نيّتي ظفرت بكم.

قالت: يا معاوية بالله أستعيذ من دحض المقام وما تؤدّي إليه عاقبته.

قال: ليس لهذا أردناك، أخبرني كيف كان كلامك يوم قتل عمّار بن ياسر؟

قالت: لم أكن روّيته قبل ولا روّيته بعد، وإنّما كانت كلمات لفظ بهنّ لساني عند الصدمة، فإن أحببت أن أُجَدِّدَ لك مثالاً غير ذلك فعلت.

فقال معاوية: لا أشاء. ثمّ التفت إلى جلسائه وقال: أيّكم يحفظ كلامها؟ فقال رجلٌ من القوم: أنا أحفظه، فقال: هات.

قال: كأنّي بها مترديّة بِبُرْدٍ كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك، وقد أحاط حولها الناس، وفي يدها سوط منتشر أصفر، وهي تهدر كالفحل وتقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[1] إنّ الله قد أوضح لكم الحقّ وأبان الدليل ونوّر السبيل، ولم يدعكم في عمياء مبهمة ولا عشواء مدلهمّة، فإلى أين تريدون؟! أفِراراً ـ ويحكم ـ عن أمير المؤمنين، أم فراراً من الزحف، أم رغبةً عن الإسلام، أم ارتداداً عن الحقّ؟! أما سمعتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[2].

ثمّ رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: عيلَ الصبر وضَعُف النفس، وبيدك يا ربّ أزمّة القلوب، فاجمع اللهمّ الكلمة على التقوى، وألّف القلوب على الهدى، وأدِرِ الحقّ

---

١. الحجّ (٢٢): ١.

٢. محمّد (٤٧): ٣١.

على أهله ولو كره المشركون، هلمّوا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصيّ الوفيّ والصدّيق الأكبر، إنّها لحقائدُ جاهليّة، وأحزانٌ بَدْرِيّة، وثب بها معاوية لحين الغفلة، يدرك ثارات بني عبد شمس.

ثمّ قالت: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[1] صبراً يا معاشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربّكم وثبات من دينكم، فكأنّي بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالحمر المستنفرة، لا تدري أين يُسلك بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا، والبصيرة بالعمى؛ واشتروا الضلالة بالهدى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[2] تحلّ بهم الندامة فيطلبون الإقالة ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[3]، إنّه والله مَن ضلّ عن الحقّ وقع في الباطل، ومَن لم يسكن الجنّة نزل النار.

إنّ الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها، واستطالوا مدّة الآخرة فسعوا إليها. والله أيّها الناس لولا تبطيل الحقوق وتعطيلها، وتظاهر الظالمين، وتَقَوّي كلمة الشياطين، لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه.

وإلى أين تريدون رحمكم الله؟ أفِراراً عن ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليهما وآله، وزوج ابنته، وأبي سبطَيه؟! وقد خُلق من طينته، وتفرّع من نبعته، وجعله باب دينه، وأبان المنافقين ببغضه، فلم يزل كذلك حتّى أيّده بمعونته، لا يفرح لراحة اللذات، ومَن صلّى والناس مشركون، وأطاع والناس عاصون، قتل مبارزيه، وأفنى أهل أُحد، وهزم الأحزاب، وقتل أهل حُنين، وفرّق جمع هوازن، يا لها من وقائع زرعت في القلوب نفاقاً، وردّةً وشقاقاً، وقد اجتهدتُ في القول، وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال معاوية: ما أردتِ بذلك يا أُمّ الخير إلّا قتلي، فلو قتلتكِ لما حَرِجْتُ في ذلك.

---

١. التوبة (٩): ١٢.

٢. المؤمنون (٢٣): ٤٠.

٣. ص (٣٨): ٣.

قالت: والله ما يَسُوؤُني أن يُجري الله قتلي على يد من يُسْعِدُني بشقائه، فافعل ما بدا لك.

فضحك وأمر لها بجائزة، وردّها مكرّمةً[١].

[أروى بنت الحارث]

ونقل ابن حِجّة الحموي[٢] في كتابه ثمرة الأوراق قال:

دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلمّا رآها معاوية قال: مرحباً بك يا خالة، كيف كنتِ بعدنا؟

قالت: بخير، لقد كفرْتَ النعمة، وأسأتَ لابن أخيك الصُحبة، وتسمَّيتَ بغير اسمك، وأخذتَ غير حقّك من غير دين كان منك، ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول اللهﷺ، فأتْعَسَ الله منكم الجُدود، وأمرَغ منكم الخُدود، وردَّ الحقّ إلى أهله ولو كَرِه المشركون، فكانت كلمتنا هي العليا، ونبيّنا هو المنصور، فوُلّيتُم علينا بعد، فأصبحتم تحتجّون على سائر العرب بقرابتكم من رسول اللهﷺ، ونحن أقرب إليه منكم، وأولى بهذا منكم، فكنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان عليّ عليه السلام عند نبيّنا محمّدﷺ بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنّة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كُفّي أيّها العجوز الضالّة وأقصري عن قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتكِ وحدكِ.

فقالت له: وأنت يا ابن الباغية تتكلَّم وأُمّك كانت أشهر بغيّ بمكّة، وأرخصهنّ

---

١. راجع: بلاغات النساء: ٥٥ ـ ٥٩؛ العقد الفريد ٢: ١١٥ ـ ١١٩؛ تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ٢٣٣ ـ ٢٣٧، الرقم ٩٤٦٥؛ صبح الأعشى ١: ٢٠٦ ـ ٢٩٩؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٨.

٢. هو تقيّ الدين أبو بكر بن عليّ المعروف بـ«ابن حجّة الحموي» المتوفّى سنة ٨٣٧. وكتابه هذا ـ ثمرات الأوراق في المحاضرات ـ مشتمل على زبدة ما يحتاج في المجالس والمحافل من النوادر والحكايات. راجع كشف الظنون ١: ٥٢٤.

أُجرة، وادّعاك خمسةُ نفرٍ كلُّهم يزعم أنّك ابنه، فسُئلت أُمّك عن ذلك فقالت: كلّهم أتاني، فانظروا أشبَههم به فألحِقوه به، فغَلَب عليك شبه العاص بن وائل فلُحِقتَ به.

فقال مروان: كُفّي أيّتها العجوز واقصِدي ما جئتِ له.

فقالت: وأنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلّم. ثمّ التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جَرَّأ هؤلاء غيرُك، وأُمّك القائلة في قتل حمزة عمّ النبيّ ﷺ:

نحنُ جَزَيْناكُمْ بيومِ بَدْرِ والحَرْبُ بعدَ الحَربِ ذاتُ سُعْرِ
سكنْتَ[1] ـ وحشيّاً ـ غليل صَدْري فَشُكْرُ وَحْشيٍّ عليَّ دَهْرِي
حتّى تَرِمَّ أعظُمي في قَبري

فأجابتها ابنة عمّي بقولها:

خُزِيْتِ في بَدْرٍ وغَيرِ بَدْرِ يا بنتَ جَبّارٍ عَظيمِ الكُفْرِ

فقال معاوية: عفا الله عمّا سلف يا خالة هاتي حاجتكِ.

قالت: ما لي إليك حاجة وخرجت عنه[2].

[أُمّ الخير البارقيّة]

وروي عن ابن الكلبي، عن أبيه قال: كنت جالساً عند معاوية في دار الإمارة في الشام إذ أتاه غلام فقال: إنّ بالباب امرأة اسمها «أُمّ الخير» بنت سراقة البارقيّة، شعثة غبراء، عليها آثار السفر، وهي تريد الدخول عليك، فما تقول؟

قال: أدخلها إلينا لنرى خبرها.

فلمّا دخلت دخلت كأنّها الرجل الشجاع، فقالت: السلام على مَن اتّبع الهدى، يا معاوية! إنّك قد أصبحت للناس سيّداً، ولأُمورهم مقلّداً، والله سائلك عمّا

---

١. كذا في النسخ، والصحيح: «سَلَيْتَ» باللام؛ وسَلَيتَني مِن هَمّي تَسْلِيةً، أي كشفته عنّي. أُنظر لسان العرب.

٢. ثمرات الأوراق: ١٥٢ ـ ١٥٣. راجع أيضاً: بلاغات النساء: ٤٣ ـ ٤٦؛ العقد الفريد ٢: ١١٩ ـ ١٢١؛ جواهر المطالب للباعوني ٢: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

افترض عليك من حقّنا، فإنّه لا يزال تقوم علينا من يبوء بعزّك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصاد السُنبل، ويَدُوسنا دوس البقر، هذا ابن ارطأة قدِم علينا فقتل رجالي وأخذ مالي.

فقال لها: فُوهي بما تستعصمين منه والْجَأي إلى غيره ـ وكان أراد منها سبّ عليّ ﷺ ـ.

قالت: والله لولا الطاعة لكان فينا عزّ ومَنعة، فإن عزلته عنّا شكرنا وإلّا فعرفنا.

فقال لها معاوية: إيّاي تُهدّدين بقولك، لهممت أن أرُدّكِ على أشوَس فينفذ حكمه فيكِ.

فأنشأت تقول:

صلّى الإلهُ على جِسْمٍ تَضَمَّنَهُ ... قَبْرٌ فأصبحَ فيه العدلُ مدفونا

قد حَالفَ الحقّ لا يبغي به بَدَلاً ... فصارَ بالحَقّ والإيمانِ مَقْرونا

قال معاوية: ومَن ذلك؟

فتنفّست الصعداء وقالت: هو والله الحاكم العادل عليّ بن أبي طالب ﷺ، أتيتُه في رجلٍ وَلّاه علينا وعلى صدقاتنا، فوجدته قائماً يصلّي، فلمّا نظر إليّ انفتل من صلاته وقال ـ برأفةٍ وتعطّف ـ: «هل لكِ حاجة؟» فأخبرته الخبر، فبكى وقال: «اللهمّ أنت الشاهد عليّ وعليهم ما آمرهم بظلم عبادك، ولا بترك حقّك». ثمّ أخرج من جيبه قطعةَ كاغد فكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. قد جاءتكم بيّنة من ربّكم، فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، واتّقوا الله إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ، فإذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك. والسلام» فوالله ما ختمه فعزلته به.

فقال معاوية: اكتبوا لها بردّ مالها والعدل عليها.

قالت: إليّ خاصّة أم لقومي عامّة؟

قال: فما أنت وقومك؟

قالت: تالله إنّه للؤم وفحشاء، إن كان عدلاً فشاملاً وإلّا فلي أُسوة بقومي.

فقال معاوية: هيهات لَقَّظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان، اكتبوا لها حاجتها.

[١٩١]

قصّة امرأة تمدح عليّاً عليه السلام

ورأيت في كتاب ابن بيدمر البغدادي قال: حدّث عبد الرحمن الصوفي قال: خرجت حاجّاً، فلمّا أتيت بطن مَرٍّ رأيت جارية مبرقعة تخاطب أُخرى وتقول لها: لا وحقِّ المنتخب للوصيّة، المؤتمن على الرعيّة، العادل في القضيّة، القاسم بالسويّة، بعل فاطمة الزكيّة، ما كان ما ظننت.

قال عبد الرحمن: فقلت لها: مَن المنعوت بهذه الصفات؟

قالت: هو والله الذي نبذ الباطل وراء ظهره، واستعمل الحقّ في جميع أمره، الماجد القرم، الذابّ عن حرمات الله، المؤاخي لرسول الله، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: بِمَ استحقّ هذا الثناء منكِ؟

قالت: يا عبد الله، كان أبي أحد أولياء الله تعالى، فأُصيب يوم الجمل بين يديه، فأتانا يوماً إلى خبائنا قاصداً، ثمّ قال لأُمّي: «كيف أنتِ يا أُمّ الأيتام؟» قالت: بخير يا أمير المؤمنين، وأخرجتني وأُختاً لي صغيرة إليه وقد كان خرج بي الحُمَاق ـ تعني الجُدَري ـ كعدد الرمل قد أظلم عليّ بصري بعد الدعج والبهج، فمسح يده على رأسي ثمّ تأوّه وأنشأ يقول:

ما إنْ تأوّهتُ مِنْ شَيْءٍ رَنَيْتُ لَهُ كَما تأوَّهْتُ للأيْتامِ فـي الصِّـغَرِ

قالت: ثمّ أمرّ يده على رأسي فانصرفت وقد ذهبت عنّي الظلمة، فوالله إنّي لأرى الجمل الشارد في الليلة الظلماء.

قال عبد الرحمن: فأخرجتُ ديناراً وقلت: خذيه.

فقالت: إنّه قد خلّف علينا خير خلف من خير سلف أبا محمّد الحسن، فإنّه يكفينا مؤونتنا.

[١٩٢]

مقامة لبديع الزمان الهمذاني

ومن ذلك ما أردت نقله هنا، وهو «مقامة» لبديع الزمان من جملة مقاماته:

رأيت يوماً أعراباً يرحلون إلى بواديهم، فشاقني وساقني ترنّم حواديهم، فتبعتهم ولا أُريد إلّا البرّ إلى أن وصلنا إلى البرّ، فرأيت في البادي أفانين الزهر وأراييح الشيح[1] تفوح والشيح ينادي: يا غافلين الصبوح.

فقال: وقع عشّ الفراخ في الفِخاخ، ووقعت بعيش رخي رخاخ.

فقلت له: ألكساد أفردك في البَرِّيَّة؟

قال: لا، فساد البَرِيَّة، ثمّ أنشد:

أوْصـــــاكَ ربُّك بـــالتُّقَى ... وأُولُـوا النُّـهَى أوْصَـوْا مَـعَه

فـاخْتَرْ لِـنَفْسِكَ طُـولَ دَهْـرِكَ ... مَسْـــــجِداً أوْ صَـــوْمَعَهْ

فقلت: ما لي أراك كعود الأراك؟

فقال: وكم ناحل بين تلك الخيام تحسبه بعض أطنابها.

فقلت: ما هذا المرض؟ قال: عياء به مات المُحبُّون من قبل.

---

١. أراييح: جمع الريح، الهواء، نسيم كلّ شيء؛ والشيح: ـ بالمهملة ـ جمع «شيحة»: نبات أنواعه كثيرة وكلّه طيّب الرائحة.

قلت: ما أحرّ نفسك؟ قال: ففي فؤاد المحبّ نار هوى.

قلت: ويحك أرفق بنفسك. قال: قد رضي المقتول كلّ الرضى.

فلمّا رأى عذلي علا وصاح: لا أحمل اللوم فيها والغرام بها.

قلت: اشرح لي بعض أمرك لأكون مقيماً لعذرك.

فقال: كنت غريز الهمّة، فرأيت محبوب الدنيا يفارق ولم يمضِ في غير ليلة؛ فرفضتها لانكشاف عيبها، فبَضَّتْ لي الأُخرى نقابها فصاحت: العاجلة بالنفس سقى الله أرْبُعَنا بالحمى، فقلت: ألا لا أُحبّ السير إلّا مصاعداً.

فلمّا ظننت أنّي قد علقت بالكمال برز لي جلال ذي الجلال، وكان فؤادي خالياً قبل حبّهم، فأوّل أمرٍ جرى جرى حبّه مجرى دمي في مفاصلي، فصار ظلام الليل يُسهرني كأنّ سواد الليل يعشق مقلتي، فالخلوة عندي بالحبيب قميص يوسف في أجفان يعقوب.

قلت: صف لي الزهّاد والمحبّين فإنّ الموصوف بالوصف يُبَيَّن.

فقال:

ثُمَّ العَرانِيْنَ في آنافِهِمْ أَنَفٌ ... مِنَ القَبيْحِ وفي أعْناقِهِمْ صَيَدُ

ثمّ التوى ومال ثمّ استوى وقال: صحبي مضوا فمدامعي منهلّة في إثر صحبي، ثمّ أشاح وصاح: وأين مكان الحمى من ولهي؟ سُقياً لسُكّان الحمى.

فقلت: بالله عليك أبِنْ.

فقال:

تَعَسَّلُوا مِنْ زَرُوْدَ وَجْهَ يَوْمِهِمُ ... وحَطَّهُمْ لِظِلالِ[1] البانِ تَهْجِيرُ

ثمّ بكى وناح وأنشد:

فَعاشَتِ الأرْواحُ يا صاحِبيْ ... [ألا] سَلا الأطْلالَ والدِمَنا

... ... متى يَعُودُ إلى عَسْفانَ مَنْ ظَعَنا

---

١. كذا في النسخ، والصحيح: «بظلال». وزَرُودُ: اسمُ موضع.

أُسْتَوْدِعُ اللهَ قَوْماً ما ذَكَرْتُهُمُ إلّا تَحَدَّرَ مِنْ عَيْنَيَّ ما حَرَنا
أشْتاقُهُمْ كاشتياقِ الأرْضِ وابِلَها والأُمُّ واحِدَها، والغائِبِ الوَطَنا

قلت: زدني من شرح أحوالهم وأفدني بذكر أعمالهم.

فقال: لو سمعت أنين المحبّ حيث يقول:

ولو حَمَلَتْ صُمُّ الجبال الذي بنا.

قلت: زدني من أوصافهم.

فقال: صاحِبْهُم! أوصافهم؛ تائبهم يقول: اعف عنّي وأقلني عثرتي، ومتعبّدهم يتمثّل: تريدين إدراك المعالي رخيصةً، وباكيهم يستغيث: فضَلَّتْ دموعي عن مدى حزني، وحزينهم يهتف: سَقَيتني دمعي وما يُروى به ظمأ ولكن لا عُدِمْتُ الساقي، والمحبّ يترنّم: وهيهات أسلو لمن لامني، ومشتاقهم يتمنّى: وعلّلاني بحديث حاجر، ومُضْناهم يتنفّس: الصَبا إن كان لا بدّ الصِبا، ومُكْمَدهم يتأوّه: أنت النعيم لقلبي والعذاب له.

ثمّ خرج الشِيحَ من بيته يجول في البرّ، فقلت: ما أطيب قلب هذا البرّ، فإذا به يقول:

وأخْرُجُ مِنْ بَيْنِ البُيُوتِ لَعَلَّني أُحَدِّثُ عَنْكَ النَفْسَ يا لَيْلُ خالِيا
يَمِيْناً إذا كانت يَمِيْناً وإنْ تَكُنْ شِمالاً ينازِعُني الهَوَى مِنْ شِمالِيا

فجعلت أمشي حوله أحفظه في المسالك، فأخفضه منّي ذلك وقال:

دَعُوني ونُعْمانَ الأراكِ أرُودُهُ يُجاوِبُ صَوْتي طَيْرُهُ المُتَناوِحا
عَسَى سانحٌ مِنْ دارِمِيّةِ يامِنٍ يُفَيِّضُ لي عَنْ شاهِمٍ[1] طارَ بارِحا

فسمع صوت حمام على شجر، فرأيت من قلقه ما لم أره، وجعل يجول ويقول:

وَشَتْ حَمامَةُ سَلْعٍ في الأراكَةِ بي كأنّما عِنْدَها مِنْ لَوعَتِي خَبَرُ

---

١. كذا في النسخ والصحيح: «ساهِم»، والسهوم: الضُمْر وتغيّر اللون وذبول الشفتين لأمرٍ عارض، والمراد هنا من شدّة الحزن والخوف والحبّ.

ثمّ رجع فرجَّع:

حَـمامَةَ الراويـينَ مـا الخَـبَرُ أعَـرَّجُوا الفُراتِ أمْ عَـبَرُوْا

ثمّ عاد وأعاد:

أُحِبُّ البـــانَةَ الفَـيْناءَ ذاتَ الظـــلِّ واللِـــيْنِ
وأسْـتَحْلي بـها الأوْراقَ فـــي الصُـبْحِ تُـغَنِّيْني
لهـــا أنَّـــةُ مُشْـتاقٍ وتَـــرْجِيعَةُ مَـــحْزُون

ثمّ أخذ يقول:

دَعِ الهَـوَى لأُنـاسٍ يُـعْرَفُونَ بـهِ قَدْ مارَسُوا الحُبَّ حَتَّى لانَ أصْـعَبُهُ
بَـلَوْتَ نَـفْسَكَ فـيما لَسْتَ تَـخْبُرُهُ والشَيْءُ صَعْبٌ على مَنْ لا يُـجَرِّبُهُ
أفْنِ اصْطِباراً إذا لَـمْ تَسْتَطِعْ جَـلَداً فَـرُبَّ مُـدْرِكِ أمْـرٍ عَـزَّ مَـطْلَبُهُ
أحْنى الظُلُوعَ عَـلَى قَـلْبٍ يُـحَيِّرُني فـي كُـلِّ وَقْتٍ ويُـعْيِيني تَـقَلُّبُهُ

قلت: فكيف الطريق إلى هذه الطريق؟ فقال: يا طفلاً في حجر العادة، محصوراً بقماط الهوى، ما لك ومزاحمة الرجال، يا مُخَنَّث العزيمة، إلى أن قال: فرجع الشيح وهو يقول:

فـارَقْتُهُمْ والعَـيْنُ عَـيْنٌ بَـعْدَهُمْ والقَـلْبُ قَـلْبُ
فالعَيْنُ لا يَرْقَى لها غَرْبٌ كأنَّ العَـــيْنَ غَـــرْبُ
مـا كـنتُ أحسب أنّـني جلدٌ عـلى الأزاء صـعبُ
أنَّـــني أبْـقَى وظَـهْرِي بَـــعْدَ أقـرانـي أجَبُّ
مـا أخْـطأتكَ النـائِباتُ إذا أصـابَتْ مَـنْ تُـحِبُّ

ثمّ قال: فجعلت أمشي في حاشيته فعرفت أنّه أبو التقويم، انتهى ملخّصاً.

ومن إنشائه:

قَـدْ يُـوحِشُ اللَـفْظُ وكُـلُّه وِدُّ ويُكْرَهُ الشيءُ ولَيْسَ مِـنْهُ بُـدّ

هذه العرب تقول: لا أبا لك، ولا يقصدون الذمّ، وويل أُمّه لأمرٍ إذا هَمَّ، وسـبيل

ذوي الألباب في الدخول من هذا الباب أن ينظروا في القول إلى قائله، فإن كان وليّاً فهو للولاء وإن خشن، وإن كان عدوّاً فهو للبلاء وإن حسن.

[١٩٣]
مجرّبات ابن سينا

ومن ذلك ما اخترت نقله في هذا الكتاب، وهو المنظومة للشيخ أبي عليّ ابن سينا، المشهورة بمجرّباته[١]، وقد أسقطت منها ما لا يليق نقله:

أَبْدَأُ باسمِ اللهِ في نَظْمٍ حَسَنْ ... أَذْكُرُ ما جَرَّبْتُ في طُوْلِ الزَمَنْ
ما هُوَ بالطَبْعِ وبالخَوَاصِّ ... لِكُلٍّ عامٍّ ولِكُلٍّ خاصِّ
في شَوْلَةِ العَقْرَبِ[٢] نَجْمٌ تَوْأَمُ ... برأْيِ عَيْنٍ مَنْ رَآهُ يَعْلَمُ
إذا تراآهُ امْرؤانِ اصْطَحَبا ... واتَّفَقا، وذا وذا تحابِبا
لا سيَّما إنْ قالَ ذا مُحَبَّبا ... بَعْضٌ لبَعْضٍ كَوْكَبانِ كَوْكَبا
ومِثْلُهُ نَجْمانِ في سَعْدُ بُلَعْ[٣] ... رُؤْيَتُهُ لِكُلِّ وِدٍّ قَدْ جَمَعْ
ومِثْلُهُ أيضاً بِسَعْدِ الذابِحِ[٤] ... رُؤْيَتُه لِكُلِّ وِدٍّ صالِحِ
تُخْبِرُ مَنْ شِئْتَ بِهِ فَتَعْجَبا ... ثُمَّ تَقُوْلُ كَوْكَبانِ كَوْكَبا
فَيَنْشَأُ الوِدُّ بِإِذْنِ اللهِ ... بَيْنَهُما فَلا تَكُنْ باللّاهِي
كَفُّ الخَضيبِ[٥] فِرْقَةٌ إلى الأَبَدْ ... لكائِنٍ مَنْ كانَ مِنْ كُلِّ أَحَدْ

---

١. للمزيد راجع: الذريعة ٢٠: ٣، الرقم ١٦٩٢. حكاه الكرمانشاهي في مقامع الفضل ١: ٥٧٥ ـ ٥٨٣، والنراقي في كتابه الخزائن: ١٦٩ ـ ١٧٤.

٢. «شَوْلَةُ العَقْرَب: إحدى منازل القمر في برج العَقْرب». لسان العرب ١١: ٣٧٦، «ش و ل».

٣. «سعدُ بُلَع: من منازل القمر، وهما كوكبان متقاربان معترضان خفيّان». لسان العرب ٨: ٢٠، «ب ل ع».

٤. «عشرة أنجم كلّ واحد منها سعد: أربعة منها منازل ينزل بها القمر، وهي: سعد الذابح وسعد بلع و...». لسان العرب ٣: ٢١٣، «س ع د».

٥. «الكفُّ الخضيب: نجمٌ على التشبيه». لسان العرب ١: ٣٥٨، «خ ض ب».

إذا رَآه اثْـــنانِ أو جَـــماعَهْ ... افْـــتَرَقُوا إلى قِـيامِ الســاعَهْ

نَجْمُ السُها[1] مأمَنَةٌ مِـنْ سارِقِ ... ومِنْ سُـمُومِ عَـقْرَبٍ وطـارِقِ

فَمَنْ رَآى عَشِـيَّةً نَـجْمَ السُـها ... لَـمْ تُـؤْذِهِ عَـقْرَبَةٌ بِـمَسِّها

كَـلّا ولا يَـدْنُو إليـهِ سـارِقُ ... ولا يَسُـوؤُهُ بسـوءٍ طـارِقُ

يُـغَرْغِرُ العَـليلُ ذُو الخُـنّاقِ ... بِـمَرَقِ الأشْـنانِ والسُـمّاقِ

لا سـيَّما إنْ شـابَهُ كَشُـوثُ[2] ... فـهوَ لعَـمْرِي نَـفْعُهُ مَـوْرُوثُ

ابْلَغْ مِنَ الصـابُونِ وَزْنَ دِرْهَـمِ ... تَنْجُ مِنَ القُولَنْجِ غَيْرِ المُـحْكَمِ

وهكـذا الكَـمُّونُ[3] والكَـراوِيـا ... إنْ أُكِـلا مُـحَمَّصاً يُـداوِيـا

وطَبْقُكَ الأضْراسَ في التَناوُبِ ... مـانِعَةٌ مِـنْهُ لَـدَى التَـجارِبِ

تَخْطيطُكَ الأظْفارَ عِنْدَ الصُـبْحِ ... بكَـزْلَكٍ عَـرْضاً مُـزيلُ المِـلْحِ

أعْني قُشُورَ المِلْحِ إنْ تَقَرَّحَتْ ... وآلَـمَتْ صـاحِبُها وبَـرَّحَتْ

الْطَخْ على الحُزَّازِ دُهْنَ القَـمْحِ ... مَعَ وَسَخِ الأسْنانِ عِنْدَ الصُـبْحِ

فـإنَّهُ يُـذْهِبُ مِـنْها سَـعْيَها ... كالنار فيها ثُـمَّ يُـوْرِثُ نَـفْيَها

وهكـذا قَـثا الحِـمارِ[4] الرَطْبِ ... تَـعْرِكُهُ بـالقِشْرِ لا بـالقَلْبِ

اكْوِ رُؤُوسَ كُلِّ ثُؤْلُولٍ[5] تَـرَى ... بعُودَتَيْنِ قَـدْ حَـرَقْتَ أخْـضَرا

مِـرارَةُ الحَـيَّةِ سُـمٌّ قـاتِلُ ... ونَـحْنُ للسُـمِّ بـها نُـقاتِلُ

إذا سُـقَي السَليمُ مِـنْهُ حَـبَّهْ ... بَـرَا مِـنَ السُـمِّ بِـتلْكَ الشُـرْبَهْ

---

١. «السها: كَوْيكبٌ صغير خفيّ الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم». لسان العرب ١٤: ٤٠٨، «س هـ و».

٢. «الكَشُوث: نبت يتعلّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرقٍ في الأرض». لسان العرب ٢: ١٨١، «ك و ث».

٣. «الكمّون: نباتٌ برّيٌّ وبستانيٌّ، له حبّ». أقرب الموارد ٢: ١١٠٤، «ك م ن».

٤. «قَثَا الحِمارِ أو أُذُنُ الحِمار»: نَوْعُ نَبْتٍ عَريض الوَرَق يُشبه أُذُنَ الحمار.

٥. «ثؤلول: خُراج يكون بجسد الإنسان» أقرب الموارد ١: ٨٤، «ث أ ل».

وإن سُقي الصَحيحُ منها ماتا ... مِنْ وَقْتِهِ وفارَقَ الحَيَاتا
نُشادِرُ الدُخانِ في الحَمَّامِ ... يُنْضِجُهُ الفَخَّارُ مِنْ مَسَامِ
فَوَزْنُ مِثْقالٍ إذا ما شُرِبا ... مَعَ وَزْنِهِ مِنَ الرَجيعِ[1] المُجْتَبَى[2]
يُخَلِّصُ المَسْمُومَ مِنْ مَماتِهِ ... مِنْ بَعْدِ يأسِ الأهْلِ من حياتِهِ
وفيه سرٌّ لَسْتُ أُبديهِ لِمَن ... ولَسْتُ أُخفيهِ لأمرٍ قد عَلَنْ
يُعرَفُ بالكِبْريتِ والغَوالي ... وهوَالرَخيصُ[3]ابنُ الرخيصِ الغالي
يُصيبُ مِن حَبِّ رُمّانِ العُلا ... وهو طبيبُ الهَجْرِ إن حَرْبٌ عَلا
وهو الذي يُدْعى بِطينِ البَحرِ ... كَسُكَّرِ النباتِ فوق القَطْرِ
للناس فيهِ أرَبٌ أيُّ أرَبْ ... وهو إذا حَمَّرَهُ الشَمْسُ العَجَب
سُبحانَ مَن أودَعَهُ الأمانَه ... والغَوْصَ في الأشياءِ والإبانَه
إنْ يَسْمَعِ الإنسانُ صَوتاً فِي الخُشُبْ ... في سَقْفِ بَيْتٍ فَرَحِيلٌ قَدْ قَرُبْ
ورُؤْيَةُ السِلْخِ[4] مِنَ البَيتِ كَذا ... إن سَقَطَتْ مَكانَها بِلا أذَى
تُؤذِنُ بالرحيل والحِمامِ[5] ... والمَوْتِ إنْ كانَ خَليعاً دامي
لا تَغْسِلَنَّ ثَوْبَكَ الكِتّانا ... ولا تَصِدْ فيه كذا حيتانا
عِندَ اجتماعِ النَيِّرَيْنِ يَبْلى ... وفي البَرازِ[6] فاتَّخِذْهُ أصْلا
وكُلُّ هذا شاعَ في التَجارِبْ ... والسِرُّ فيه أعجَبُ العَجائِبْ
جُزْآنِ طِرطيراً[7] وجُزْءٌ مِلْحا ... وتُسْعُ خَلٍّ الخَمْرِ وَزْناً صَحّا

---

١. الرَجيعُ: ماءُ الغَدير أو ماءُ المَطَر؛ سُمّي بذلك لرجوعه مرّةً بعد مَرَّةٍ من حيث بدأ؛ أُنظر لسان العرب، وكذلك المنجد في اللغة.

٢. المُجْتَبَى: جَبَى الماءَ جِبْوَةً: إذا جَمَعَهُ في حَوضٍ.

٣. «الرخيص: الشيء الناعم الليّن». لسان العرب ٧: ٤٠، «ر خ ص».

٤. «السِلْخ: قشر الحيّة ونحوها». أقرب الموارد ١: ٥٣١، «س ل خ».

٥. «الحِمام: قضاء الموت وقدره». لسان العرب ١٢: ١٥١، «ح م م».

٦. «البَراز: اسمٌ للفضاء الواسع فكَنَّوْا به عن قضاء الغائط كما كَنَّوْا عنه بالخلاء». لسان العرب ٥: ٣٠٩، «ب ر ز».

٧. الطِرْطيرُ أو الطُرْطُور: تابِلٌ يُعْمَلُ من الصُنوبر والثُوم والحامض.

ولْـيَكُنِ الخَـلُّ عَـتيقاً أبْـيَضا ... أو أحْمَرَ اللَّوْنِ فَـذا وذا رِضـا
تَسْـتَقْطِرُ الجَـميعَ بـالإنْبيقِ ... بـالمَحْوِ والنَـقْطِ مَـعَ التَـرْويقِ
فَـنارُ هـذا القـاطِرِ المُـلْتَهِبَه ... مُـحْرِقَةٌ غَـيْرُ الذي تَشَـرَّبَه
مِـنْ سـائِرِ الكَـتّانِ والحَـريرِ ... والقُـطْنِ والتَـمرِ مـع السـريرِ
فـإنّه يَسْـلَمُ مـن حَـرِّ اللَـهَب ... ومِنْ حَريقٍ ـ كلُّهُ ـ وذا عَجَبْ
وإنَّـما تَـعْرِفُ هـذا المـاءَ ... بـالنُقْطَةِ الخـارِقَةِ الأشـياءَ
يُـطلى عَـلَى القُـرُوحِ والأوْرامِ ... وكُـلِّ مـا يَـضُرُّ بـالأجْسامِ
كـالجَرَبِ الحـادِثِ والقَـديمِ ... يَـخْلُصُ مِـن عَـذابِـهِ الأليـمِ
وهكـذا الأنْـماشُ[1] بـاتِّفاقِ ... فـإنّه أقـوى مِـنَ التِـرْياقِ
ثُـبُول[2] عَـيْنٍ وبـها حَـيْوانُ ... كأنّـهُ فـي خَـلْقِهِ إنْسـانُ
زَوْجانِ مَلْحُومانِ أُنْثى وذَكَـرْ ... كَما وَجَدْنا في الصِفاتِ والأثَرْ
يَخْرُجُ مِنْها في شُباطٍ هـائِجا ... وراكِـباً بَـعْضٌ لِـبَعْضٍ مـائِجا
وقَدْ عَلا الزَوْجَـيْنِ مِـنْها زَبَـدُ ... كَرَغْوَةِ الصَابُونِ حِـينَ تُـوْجَدُ
فـيأخُذُ الآخِـذُ مِـنْها الزَبَـدا ... فَـحَبَّةٌ مِـنْهُ تُـقِيمُ الأمْـلَدا
ولَـمْ يَـزَلْ مُـنْتَصِباً قِـواما ... مِـنْ غَـيْرِ نَـوْمٍ مُـدَّةً أيّـاما
حتّى إذا مـا اغْـتَسَلَ الإنسـانُ ... بـالماءِ زَالَ عَـنْهُ ذا النُـصْبانُ
والحَـيَّتانِ مِـنْ لُـحُومِ[3] هـذا ... إنْ شُـرِبَتْ فـي مَـرَقٍ فـهذا
وثَـوْلُ قَـرْيَةٌ بأرْضِ الشـامِ ... مِنْ عَمَلِ الثَـقِيفِ ذي الآجـامِ
لا شـيء للـجِراحِ كـالطُيونِ ... يَخْتِمُ جُرْحَ السـيفِ والسِكّـينِ

---

١. «النمش: بياضٌ في أُصول الأظفار يذهب ويعود. والنَمَشُ يقع على الجلد في الوجـه يـخالف لونـه». لسـان العرب ٦: ٣٥٩، «ن م ش».

٢. ثُبُول: الثُبْلَةُ: البَقِيَّةُ.

٣. في النسخ: «ملوح».

وهـوَ نـباتٌ كَـرِهُ الرَوائـحِ ... مُـبَرِّدٌ يَـنْبُتُ فـي القَلائِحِ
بـوَرَقٍ كَـوَرَقِ الصَـفْصافِ ... وزَهْـرُهُ أصفَرُ غيرُ صافي
إلحـامُه الجُـرْح بغير الوَرَم ... وغـير قَيْحٍ سيّما قطع الدم
يُـضَمَّدُ الجُرْحُ بِهِ وقَدْ بَرا ... إنْ كانَ قَدْ جَفَّ وإلّا أخْضَرا
وهكـذا يُـصْنَعُ للعَقُورِ ... مِنْ سائِرِ الحَيوانِ والجَزورِ
ويُـخْرِجُ الدودَ مِـنَ الجِراحِ ... وكُـلَّ مَـدْفونٍ مِـنَ السِلاحِ
وهـوَ ضِمادٌ للبَواسيرِ شِفا ... وللنواسيرِ[1] ضِمادٌ قَد كَفَى
وأكْـلُهُ يُـذْهِبُ حُـمَّى الرِبْعِ[2] ... ومـاؤُهُ يَـقْتُلُ دُودَ القَـرْعِ
وكُـلّما تَـغَرْغَرَ الإنسـانُ ... بـمائِهِ تَـقَوَّتِ الأسْـنانُ
ودُهْـنُ زَهْـرِهِ عَـظِيمُ الشانِ ... يُدْعَى بدُهْنِ الصِينِ في الأدْهانِ
يَـخْرُجُ بـالإنْبيقِ كـالخِلافِ ... وكـالبُزُوراتِ[3] بِـلا خِـلافِ
إذا لَـطَخْتَ الجُـرْحَ مِـنْهُ مَـرَّهْ ... أَلْـحَمَهُ فَـلا تَـخافُ ضُـرَّهْ
وهـوَ طـلا لِكُـلِّ نَـضّاحٍ إذا ... طَلَيتَهُ أخْـرَجَ مِـن ذاكَ الأذى
مِن كلِّ ما يَحْدُثُ مِن سَوْداءَ[4] ... قَد أثَّـرَتْ عَـلى الجُسُـومِ دَاءَ
أو البُـثُوراتِ[5] التـي تـقرَّحَتْ ... وآلَـمَتْ صـاحِبَها وبَـرَّحَتْ
وكُـلِّ مـا كـانَ مِـنَ الإعْـلالِ ... فـي جَسَـدِ العَـليلِ بـانْدِمالِ
يُخْرِجُهُ أسْرَعَ مِن رَجعِ النَفَس ... أو غَمْضِ طَرْفٍ أو شَهابٍ مُقْتَبَسْ

---

١. «الناسور ـ بالسين والصاد جميعاً ـ: علّةٌ تحدث في مآقي العين، يسقي فلا ينقطع. وقد تحدث أيضاً في حوالي المقعدة وفي اللثّة». الصحاح ٢: ٨٢٧؛ لسان العرب ٥: ٢٠٥، «ن س ر».

٢. «الربْعُ في الحمّى: إتيانها في اليوم الرابع، وذلك أن يُحمَّ يوماً ويُترك يومين لا يُحمّ ويُحَمّ في اليوم الرابع، وهي حمّى ربع». لسان العرب ٨: ١٠٠، «ر ب ع».

٣. «البزر: كلّ حبّ يبذر للنبات». لسان العرب ٤: ٥٦، «ب ز ر».

٤. «السوداء: ... عند الأطبّاء خلطٌ مقرّه في الطحال وهو أخبث الأخلاط وأعصاها للعلاج».

٥. «البثور: خرّاجٌ صغار». لسان العرب ٤: ٣٩، «ب ث ر».

أغْنى بِهِ أهلُ التجارِبِ الأُوَلْ ... وجَرَّبوهُ عندَ أربابِ الدُوَل
قَتْلُ ذُبابِ الخَيْلِ في الأشفارِ ... تُنَجٌّ زَيْتاً مَعَ ماءٍ جارِي
إذا تَفَلْتَ فَوْقَ رأسِ العَقْرَبِ ... أو فَمِها اسْتَرْخَتْ لِنَحْوِ الذَنَبِ
وذاكَ قَبْلَ الفِطْرِ والتَرْويقِ ... يَغْشى إذاً مِن غيرِ ما تَعْويقِ
كذلكَ الصائِمُ والصَفْراوي ... إنْ تَفَلا ماتَتْ بلا مُداوي
لا سيَّما إن مَضَغا عِقابا ... فإنّها ستَعْرِفُ الصَوابا
وإنْ حَلَلْتَ في النَدى[1] النُشادِرا ... وبُلَّ فيهِ كاغَدٌ كَما تَرى
ثُمَّ كَتَبتَ ما تشاءُ فيهِ ... كصورةِ الطِلِّسْمِ للتَمْويهِ
فَلَسْتَ تُدني منه أفعى فَتَعيشْ ... لكنّها تُكرَهُ مِنهُ فتطِشْ
وإن مَسَحْتَ جِسمَها في الكاغدِ ... تَفَسَّخَتْ وانْسَلَخَتْ عن واكِدِ
عَصيدَةُ الرُزِّ إذا ما حُشِيَتْ ... في شَعْرِ أيِّ دابَّةٍ وأُنسِيَتْ
أذْهَبَتِ الشَعْرَ وجاءَ غَيْرُهُ ... أبْيَضُ مِثْلُ الثَلْجِ زالَ ضَيْرُهُ
والكُرْلَكانُ إن غَلى بالخَلِّ ... وصُبِغَ الشَعْرُ بهِ يا خِلِّي
مِن تلكَ الأُولى نابَ شَعْرٌ أبيَضُ ... يُشْبِهُ للثَلْجِ وهذا يُنْقَضُ
يَصيرُ في سَوادِهِ كالقارِ ... ويَسْتَمِرُّ حُقْبَةً[2] يا جاري
في الخَيْلِ والبِغالِ والحَميرِ ... وسائِرِ الجِمالِ والجَزورِ
امْسَحْ على الأضْراسِ والأسْنانِ ... مَهْلاً أخي بِطَرَفِ اللِسانِ
وقُلْ حُرِمْتُ الأكْلَ مِن لَحْمِ الجَمَل ... مَعَ الكَرْفَسِ أيّما مِنْهُ حَصَلْ
أوقُلْ حُرِمْتُ الأكْلَ مِنْ لَحْمِ الفَرَس ... شهراً ولا مِن هِنْدَبا تَقي الخَرَسْ
وذاكَ عِندَ رؤيةِ الهِلالِ ... فتأمَنِ الأضْراسُ مِن إغْلالِ

---

١. «نَدِيَ الشيء: إذا ابتلّ». لسان العرب ١٥: ٣١٥، «ن د ي».
٢. «الحُقْبُ والحُقُب: ثمانون سنة. وقيل: أكثر من ذلك». لسان العرب ١: ٣٢٦، «ح ق ب».

داوِمْ عَلى هذا مَدَى الشُّهُورِ ... تَصِحَّ أسنانُكَ في الدُّهُورِ
تأخُذُ مِن مِرارَةِ[1] الحِداءِ[2] ... ما تَشتَهي مِنهُ بلا مِراءِ
واسْخِنْهُ في عَصيدَةِ النَباتِ ... وهيَ التي تُعْرَفُ في الصِفاتِ
بالرازِيانَجِ النَضيرِ الأخْضَرِ ... وارفَعْهُ في زُجاجَةٍ مُقَدَّرِ
حتّى إذا احْتيجَ إلى العِلاجِ ... أحْضِرْهُ في ظَرفٍ مِن الزُجاجِ
فأكْحِلِ المَلْسوعَ بالخِلافِ ... فَيَخْرُجَ السُمُّ مِنَ الأطْرافِ
مِن حَيَّةٍ ولَسْعَةِ الزُنْبُورِ ... وهكذا مِنْ عَقْرَبٍ ذي عُورِ
هذا الذي جَرَّبْتُهُ في عُمْرِي ... نَظَمْتُهُ للمُقْتَفينَ إثْري
والحمد للهِ على التمامِ ... حَمداً كَثيراً أبَدَ الأيّامِ
وصَلَواتُ اللهِ ذي الجَلالِ ... على النبيّ المُصطفى والآلِ
ما إنْ بَدَا فَجْرُ الصباحِ العاجِي ... بِجُنْحِ دِبْرِ الظَلامِ الداجِي
وآلِهِ العصابةِ الزَكِيَّهْ ... الأنْجُمِ الطاهِرَةِ الدُرِّيَّهْ
وصَحْبِهِ والتابعين إثْرا ... ما جاء قَطْرٌ وأجادَ دَهْرا
وغَفَرَ اللهُ لَنا وقَدْ عفا ... عَنَّا وعَنْ آبائنا وقَدْ كَفَى

[١٩٤]
[تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر[3]]

ومن ذلك ممّا يناسب نقله في هذا الكتاب رسالة لوالدي ـ قدّس الله تربته وأعلى

---

١. المِرارَة: ... هنةٌ شبه كيس لازقة بالكبد. لها فم إلى الكبد ومجرى فيه يتّصل بنفس الكبد تتكوّن فيها مادّة صفراء. أقرب الموارد ٢: ١١٩٩، «م ر ر».

٢. الحداء: ... طائر يصيد الجرذان ويعرف عند عوامنا بالشوحة. أقرب الموارد ١: ١٦٨، «ح د أ».

٣. في الفهرس الذي كتبه المؤلّف للكتاب وأيضاً في حاشية المخطوطات سمّي هذه الرسالة باسم «رسالة الغنى والفقر» ولكن سمّيناها باسم الذي سمّاها مؤلّفها واشتهر بها.

في علّيين رتبته ـ ألّفها في سنّ الشباب، وسمّاها تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر[١]، وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الغنيّ فكلّ من سواه فقير، المتنزّه بكماله عن الشبيه والشريك والنظير والظهير، قسّم على عباده الأرزاق وقدّرها أحسن تقدير، ودبّر الكائنات بحكمته البالغة أكمل تدبير، والصلاة على سيّدنا محمّد أشرف نبيّ وأكمل نذير، وعلى آله المخصوصين من الله سبحانه بآية التطهير، وأصحابه الظاهرة آثار فضلهم كالبدر المنير، صلاة تكون لنا جُنّة من عذاب السعير.

أمّا بعد، فيقول كاتب هذه الكلمات المرتجي من مولاه الصفح عن الهفوات، وإذهاب سيّئاته بالحسنات: إنّي في زمن رماني بيد البغي والعدوان، بين أنياب الهموم والأشجان، وأركبني على متن النوائب، وجرّعني كأس الأهوال والمصائب، ما رمت الفرار من صروفه إلّا رأيتها لي كالرفيق، ولا أردت القرار إلّا فرش لي مهاد العسر والضيق، إن طلبت الصبر رأيته معدوماً، أو ظننت أمراً وجدته موهوماً، وإن اتّخذت فيه صديقاً للإرفاق اقتطعه عنّي إلى مفاوز الآفاق، أشكال آمالي فيه دائمة العقم، وتصوّرات مطالبي لم يدن لها الحكم، تمييز أحوالي فيه ملازم الإبهام، وخفض طالعي مرفوع الدلائل والأعلام. حتّى كأنّي لسهام الصروف غرض، ولجواهر الأهوال الشديدة عرض؛ إذ سميري جليل الأفكار، وجليسي مشوّشات الأكدار، مع أنّي قد رضيت منه بالصفو اليسير، واستغنيت بقليل عيشه عن الكثير، علماً منّي بأنّ غرس ما أتمنّى لا يثمر، وليل الهمّ والغمّ به لا يقمر، وكم بثثت له قبول الأعذار، وخلعت لأجله ثوب الاستكبار، وجلست في زوايا القناعة، ووقفت لأوامره على قدم الطاعة، فلم أجد منه إلّا محض الإصرار، والقصد بسهام الإضرار، فكأنّي له من جملة الخدم،

---

١. للمزيد راجع الذريعة ٣: ٤٣٢ ـ ٤٣٣، الرقم ١٥٦٧.

أو كأنّه الذي عوّضني الوجود عن العدم، وها أنا أقول والله سبحانه المأمول:

مَـن لي عَـذيرٌ بـدَهْرٍ نـاصِبٍ أبـدا ... أشْراكَ عُـدْوانِـهِ والبَـغْيَ فـي سُـبُلي
مـا رُمْتُ أمـراً ولا أمَّلْتُ مِـن أمَـلٍ ... إلّا رَمـاني بـخَطْبٍ فـادِحٍ جَـلَلِ
وكَـيْفَ أحـتالُ فـي دَهْـرٍ مُسـاعِدُهُ ... حُكْمُ القَضا في ذَهابِ الحَوْلِ والحِوَلِ
فإنْ يَكُنْ لائِـمي شَـخْصٌ فَـمَعْذِرَتي ... إنّي بوَجْدِي عَـنِ العُـذّالِ فـي شُـغُلِ

فيا لله العجب من دهرٍ لا يؤوب عن جرمه، ولا يداوي بحسناه أثر كلْمه، ولا يصغي إذا نطق إنسان بعذره، ولا يمتنع من القصد بسهام مكره، فاحتمال المعونة منه كالمحال، ورجاء الصفح ليس إليه مجال، إن وعد لا يفي بالوعود، وإن سمح بالنزر لا يجود. أرباب الكمال فيه في المقام الأدنى، وذوو الجهل خصّوا بالمقام الأسنى، حتّى أصبحت تجارة المعارف في غاية الكساد، وبضاعة الأدب لا يسموها حاضر ولا باد، بل يعدّ أرباب الفضائل فيه من قسم الجماد، والفصحاء أدنى مَنْ عجز عن فهم المراد، ولذا عادت ريح العلوم بين الأنام راكدة، ونارها في ما بين العالم خامدة. وكيف لا وإن تفوّه أحد بمعنى رائق أو تكلّم بلفظٍ فائق، اتّخذه الناس في ما بينهم سخريّاً، وأخفوا الأثر إلى أن يصير نسياً منسيّاً. فإلى الله المشتكى من زمانٍ هذه شيمته وفعاله، فبيده سبحانه رفع هذا الضرر وزواله.

هذا وقد انكشف لي في بعض الأحيان ـ مع تراكم غيوم الغموم والأشجان ـ لمعة من سماء خلوّ البال، كانت كأنّها طيف الخيال؛ إذ الدهر بمثلها كثير الضنّ كما هو اليقين لا الظنّ، فأنفقت منها أنا يسيراً في مناظرة بين الغنى والفقر، ليكون العاقل على بصيرة فيما اشتمل عليه من الغرور هذا الدهر، كلّ ذلك على مقتضى لسان الحال، وعلى الله سبحانه الاتّكال، فأقول:

لمّا كان أهل الزمان أعنّةً، أبصارهم مصروفة نحو الشهوات، وكنوز أعمارهم مبذولة في ما امتزجت به من الشبهات، ومطمح نظرهم في جمع حطام هذه الدار، وغاية مقصدهم خدمة من حوى الدرهم والدينار، حتّى أصبح لذلك الغنيّ لابساً

أثواب التكبّر والافتخار، ومتّسماً بسيماء أهل الكمال في هذا العالم والاعتبار، ظنّاً أنّ استحقاقه انقياد الناس إليه؛ لعلوّ شأنه، وامتيازه عنهم بما استقلّ به ممّا جمع دون أمثاله وإخوانه، فلم يرَ لذلك الفقير بالنسبة إليه إلّا أحقر حقير، ولا يخطر بباله أن يكون له في الأنام شبيه ونظير، بل لم يكتفِ بالترك والإعراض، حتّى جعله للسباب غرضاً من الأغراض. فلا جرم حصل للغنى على الفقر بسبب ما ذكر مزيد الاستيلاء والقهر، وقد رماه عند ذلك بأعظم السهام، وقصده بأشنع الكلام.

فكان من جملة ما فاه به من المقال، ونطق به لسان الحال:

إنّك أيّها الفقر لباس الذلّة، في كلّ شرعة وملّة، وباب الهموم والفكر، ومناط المحن والضرر، بك تقصد أرباب الدول، المتّفق على ذمّه من الأواخر والأُول، وأنت السبب لاشتغال الحواسّ بجمع الأقوات، في غالب الأحيان وأكثر الأوقات. وذلك هو الموجب لعدم الإخلاص في العبادة، والإعراض عن الإفادة للكمالات والاستفادة، وكفاك أنّ صاحبك يتحمّل أوساخ الناس، التي هي أظهر الأدناس. وحسبي أنّ الوصف لي من أكمل الأوصاف عند أهل الفضل والإنصاف، وبسببي يتوصّل إلى القرب، وينال كلّ مطلب وأرب، ولولاي لم يبلغ أحد البيت الحرام، ولم ينتهِ إلى المشاعر العظام، وبي تكسب أكثر المزايا، وتعلو أقدار جميع البرايا، ولأجلي نظم أهل الاعتبار قديماً وحديثاً محاسن الأشعار، ولو لم يكن إلّا أنّي علّة الكرم والذي هو أحسن الشيم لكفاني فخراً وعلوّاً، وقرباً من أهل الكمال ودنوّاً، ثمّ أنشد:

يقولونَ أهلُ الجَهْلِ لا خير في الغِنَى ... فقلتُ وهَلْ إلّا به يُجْبَرُ الكَسْرُ
وحَسْبُ الغِنَى فَخْراً مدى الدَهْرِ أنَّ مَنْ ... غَدا وصْفُهُ يَدْنُو لَهُ الحَمْدُ والشُكْرُ

فلمّا فرغ من الكلام أو عليه أشرف، ورأى الفقر أنّه زاد فيه وأسرف، صمّم العزم عند ذلك على المفاضلة، وإن آل الأمر إلى المباهلة، ثمّ حسر عن ساعده وشمّر، وهمهم في كلامٍ وتنمّر، بعد أن سلّم للقضاء، وعزم على أن يسير في الفضاء، ثمّ قال:

أيّها الغنى كأنّك تحسب أنّ انقطاعي عن مناقشة أمثالك، وترك وقوفي لحربك

وجدالك، إنّما هو لتأميلي يسير نوالك، ورجائي حقير إفضالك؛ بل إنّما فعله من اتّصف بي لفرط الجهالة، وسلوك سبيل الضلالة، وإلّا فقدري من ذلك أعلى، وقيمة نفسي من نفسك أغلى؛ وحيث قد تجاهرت بما كان مكتوماً في ضميرك، وأبرزت ما تخيّلته نافعاً من تحذيرك، وفتحت في الافتخار هذه الأبواب، ولبست في العجب والتكبّر هذه الأثواب؛ فأنا مبدلك عنه أوضح جواب، وموضّح لك باطله من الصواب. ولا يخفى عليك أنّ ما رميتني به هو بك أحرى، بل أنت أعلم بكنه ذلك وأدرى؛ فإنّك قرين أهل الضلال والغواية، والضدّ لكلّ من سلك سبيل الحقّ والهداية، وكيف لا؟!وقد منحت أصحابك ثوب الاستكبار، الذي هو عند الإنصاف أقبح الشعار.

ثمّ إنّ ما ادّعيته من الوصف الحسن لأصحابك، عند الملاحظة تركه أولى بك؛ فإنّ أهلك قد جمعوا ذميم الأوصاف، وانقطع منهم حبل الإرفاق والإنصاف، ولئن كان يتوصّل بك إلى شيء من شريف الأعمال، فلغيرك ما هو أكمل منه في الأقوال والأفعال، وادّعاء وصف الكرم المقتضي لمدح الأُمم إنّما هو من جملة الأوهام الفاسدة والخيالات الواهية الباردة؛ بل الكرم من جملة السجايا لا من الحطام الذي يجمعه البرايا.

ثمّ على تقدير تسليم مقالك، والنظر إلى سخيف ما رؤي من فعالك، فإنّ من العيوب الواضحة، والأُمور القبيحة الفاضحة، ما هو منتظم في سلك القبول عند كاملي الفكر والعقول، سيّما أنّك محلّ الربا المحظور بالإجماع، وسبب التهمة الموجبة للدعوى والنزاع. مع ذهاب النفوس لأجلك في الأسفار، حين يتحمّل عظيم الأهوال والأخطار، ولو لم يكن إلّا قول ذي المنّة «إنّما أموالكم فتنة» لكفى بذلك نقصاً وسقوطاً وحطّاً عند أهل الكمال وهبوطاً، ثمّ أنشد لنفسه:

عَجِبْتُ لذي فَخْرٍ بمالٍ ولَم يَكُنْ ... بِذي مِنَحٍ يَسْتَوجِبُ المَدْحَ والحَمْدا
وأعجَبُ مِنْهُ ذو افْتِخارٍ بوالدٍ ... وفي نَيْلِهِ العَلْياءَ لَم يَبْلُغِ الجُهْدا

فلمّا سمع الغنى هذا المقال استشاط عند ذلك ثمّ قال: أيّها الفقر! لمثلي بهذا

تخاطب، وأنا عون ذوي المناصب، كأنّك لم تعلم أنّي من أُولي البأس الشديد، والرأي الصائب السديد، بسببي تعظم الهمم وتفخر الأُمم، وتحمل الأثقال وتجمل الأعمال، ويقطع اللجاج ويصلح المزاج، ويفكّ الأسير ويجبر الكسير، ويحصل اليُسر ويكمل البشر، ويحسن الذكر ويصفو الفكر، ويقام التدريس ويبرز كلّ معنى نفيس.

وأنت أيّها الفقر من موجبات الغربة، وأحد أسباب العزبة، بك يحصل النشوز والشقاق، اللذان كلّ منهما سبب الطلاق، ويرمى المرء بالتهم، وتفسد المِعَد بالتُخم، وتقلّ القوّة ولم يحصل وصف الفتوّة، وتلجئ إلى السؤال الذي هو أقبح الخصال، ويقلّ الشكر على الإنعام، ويطول بسببك لسان الكلام، ثمّ أنشد لنفسه:

لا خَيْرَ في أمْرٍ يُهينُ الفَتى ... ويُرْتَجى مِنْهُ نَوالُ المُلوكْ
فإنْ تَكُنْ حُرّاً فَكُنْ حازِماً ... واحْذَرْ بجُهْدٍ منكَ هذا السُلوكْ

فلمّا بلغ الفقر ذلك ازْوَرَّتْ مقلتاه واحمرّت وجنتاه، ثمّ قال:

أيّها الغنى! إنّ عيب كلامك مكشوف، وبدر ألفاظك مكسوف؛ إذ هو دعوى بغير برهان وترجيحٌ للمطلوب من دون رجحان، وعلى تقدير التنزّل والتسليم، والقول بأنّ فيها ما هو سليم، فليس البأس الشديد إلّا من شيمة الحديد، واحتمال مقوليّة التشكيك في هذا المقام لا يكفيك؛ فإنّ الجبن بأصحابك مخصوص، وذمّ أوصافهم به في الخبر منصوص، وادّعاء عظيم الهمم من الخرافات، وأعظم ما على المرء من الآفات؛ فإنّها من سيماء أصحاب الكمال، وأين هو من جامع خسيس الأموال؟! وحمل الثقيل يقتضي للدوابّ التفضيل، وإصلاح المزاج بالصيام أولى من علاجه بالطعام، والتغرّب عن الأهل من أسباب الفضل، وحديث المال والجمال يكشف عن فساد المقال، واحتمال النشوز بالإغارة على التعارض أمارة.

فقال له الغنى: لقد سلكت أيّها الفقر أوعر طريق، وأبعدت عن منهج التحقيق، وسأكشف لك من الأوصاف الشائن، وأُبرز بحسب جهدي لك الدفائن، حيث انتصبت لنضالي ولم تخشَ كلم نصالي، إذ كان الواجب عليك لي الخدمة، وطاعتي في كلّ لفظة

وكلمة، وهب أنّك في فنّ المعاني سعد الدين التفتازاني، وفي مباحث أُصول الدين نصير الملّة والدين، وصاحب نزهة الطرف في علم الصرف، وسيبويه في العربيّة، والزمخشري في دقائقه السنيّة، والبيضاوي في سبك التفسير، وفي القراءة صاحب التيسير، وأبو تمّام في الأشعار، وابن خلّكان في الأخبار، وصاحب زهر الربيع في علم البديع، وسطيح في الكهّان، والخليل في الأوزان، وفي اللغة ابن دريد، وفي النوادر أبو زيد، فما أنت إلّا قطرة من بحري وحصاة في نهري.

على أنّك أيّها الفقر كأنّك تحسب أنّ نطقي لك بهذه الألفاظ رجاء للنفع بك في شهادة الكمال بالتنبيه والإيقاظ، بل أنت عندي في أدنى مكان من زوايا الخمول، وخطابي لك أعدّه من جزئيّات الفضول، غير أنّه ليسمع بذلك مَن هو من أمثالك فيما نَسَج من التمحّلات على منوالك؛ ليكون تنبيهاً ممّا هو فيه من الغفلة، ويغتنم في خدمتي وطاعتي هذه المهلة، وأُقسم بمادح الجود وذامّ خلف الوعود، لئن لم يمتثل أمري كلّ سامع ويتّبع سبيلي الداني والشاسع، لأجعلنّه أُحدوثة في سائر المجامع. وأظنّك أيّها الفقر لم تعلم حقيقة حالي، ولم تسمع بالأمس ما تكلّمت به من النظم في مقالي، ثمّ أنشد لنفسه:

أهَلْ مُخْبِرٌ هذا الوَرى أنّ هِمَّتي ... عَلى كلِّ عالٍ قَدْ تَسامَتْ على الرغْمِ
ولَولا أُمورٌ صَوَّبَ الرأيُ طَيَّها ... صَعَدْتُ على كُلِّ الأنامِ إلى النجْمِ
وها أنا قد أصبَحْتُ في الناس عالِماً ... بِكُنْهِ الذي قد أضْمَروهُ مِنَ الوَهْمِ
فَمَنْ لَم يَكُنْ طَوْعاً لأمْري جَعَلْتُهُ ... على سائِرِ الأحْوالِ دُوْنَ الوَرَى خَصْمِي

فلمّا سمع الفقر ذلك قال على سبيل التهكّم:

كأنّك أيّها الغنى تزعم أنّ الفضل بالتحكّم؛ فإنّ هذا مقام الجواب والسؤال، لا موطن الحرب والنضال، واللائق من أمثالك النظر بعين الإنصاف لا سلوك منهج الاعتساف؛ إذ من هو في العلوم ماهر لا تخفى عليه شرائط المناظر، فالأنسب ملاحظة العواقب قبل النطق بما يبلغ الثواقب؛ حيث إنّ زلّة العاقل كبيرة وهفواته

خطيرة، وأمّا لسان الكلام فهو طويل، غير أنّ كلّ مدّع لا بدّ له من دليل، والألفاظ كلّها منقولة وإن كانت غير معقولة، وقد شاع أنّ مَنْ أكثر كلامه أورثه محض الندامة، فلو شئت لقلت: إنّك لم تعرف شرائط البرهان المقرّرة في علم الميزان، ولا المراد من الكعاب المذكورة في علم الحساب، ولا الجملة الحاليّة في علم العربيّة، ولا العلّة والتضعيف من علم التصريف، ولا تناهي الأجسام من علم الكلام، ولا حقيقة الموجودات ما هي؛ الذي هو موضوع العلم الإلهي، ولا اطّلعت على كتاب النواميس الذي ألّفه أرسطاطاليس، ولا سمعت بعلم الجدل، ولا بلغك الفرق بين عطف البيان والبدل، ولا عرفت كنه الصحيح من الرواية المقرّر في علم الدراية، ولا علمت من أوزان الخليل إلّا شيئاً هو أقلّ من القليل، ولا بلغك الفرق بين السحر والسيميا، ولا علمت المراد بالفلزّات في الكيميا، ولا اطّلعت على ما اشتمل عليه كتاب الملل والنحل، المنبّه على جميع اختلاف الأواخر والأُول، ولا قرأت في علم النجوم المشهور نفعه في العلوم، لكن ذلك منّي غير لائق؛ لعدم الاطّلاع على الحقائق، وإن غلب على الظنّ فيك قصر الباع، وسوء النظر في الأُمور والاطّلاع، إلّا أنّ النصيحة ربما تجرّ الفضيحة.

على أنّه لو فرض أنّ جريراً بين يديك في حبل الحيرة مجرور، والكسائي عند فضلك كأنّه غير مذكور، وسيبويه في قالب العِيّ، والزجّاج لا يعرف الرشد من الغيّ، وسحبان وابن حجر في بحر الحيرة والفكر، وحسّان وجميل في الخطب الجليل، ومعمّر بن المثنّى لعدمه يتمنّى؛ لأنفتُ أن تكون بين يديّ على قدم، أو تعدّ لي من جملة الخدم، وليس ذلك منّي ابتغاء لحسن الذكر، ولا رغبةً في الاتّسام بالكبر؛ فقد سمعت بحديث التنّوخي في حيّ بني عامر، المصرّح بقصّته في بعض كتب الأواخر؛ وخبر معن المشهود في الأنام مع الأسود ماسك الخطام، وخبر كثير مع العجوز بعض الأحيان، المعدّ في نوادر الزمان؛ وحديث الكُسَعيّ في الندامة، الذي جعل الناس في الأمثال كلامه، وخبر موسى مع الخضر المصرّح بمجمله في الذكر.

بل إنّما ذكرت لك ذلك لتعلم أنّ لكلّ كلام جواب، وبإزاء كلّ باطل عند ذوي العدل

والإنصاف صواب، وليتفطّن أنّ المعلومات غير محصورة، ولا جميعها في كتب الأفاضل مذكورة، وثمار الأفكار أجلّ وأكثر من ثمار الأشجار؛ فلا يتخيّل الاطّلاع على كلّ مكتوم، والإحاطة دون العالم بكلّ معلوم، وينبغي لك النظر فيما يصلحك في هذه الدار، ولا تسلك سبيل الزهو بحطام الدنيا والاغترار؛ فإنّ ذلك سيماء أهل الجهل الأغمار، لا الفضلاء المقتفين محاسن الآثار، وكفاك تذكرة ـ إن رُمت للنصيحة فيهما[1] ـ قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[2].

فقال له الغنى: لقد أطنبت أيّها الفقر في المقال، وأكثرت فيما لا يغني ممّا وسعه منك المجال، فكأنّك تحسب أنّ خاطري لك يصفو، وأنّي عن ذنبك أصفح وأعفو، بل أنت في غاية القصور ولو رأيتك جالساً في أعلى القصور، ولولا خوف العول لأطلت في جوابك القول، غير أنّك إن كنت ممّن برع في العلوم ومهر، وبذل نفسه في طلب المعالي وفي العواقب نظر، فها أنا ذاكرٌ لك على سبيل الامتحان سؤالاً يفضحك بين أبناء الزمان، والغرض ذكر الجواب في الحال الحاضر من غير أن يذكر لك جوابه ذاكر، ثمّ أنشد والاختبار المقصد:

يـا أيّـها الأوحَـدُ بـينَ الورى ... ومَـن لديـهِ كَشْـفُ ذا اللَّبْسِ
ما ذا الذي في الشرعِ تحْريمُهُ ... يَـزُولُ إجـماعاً لَـدى الحِسِّ
وما الذي يَكْشِفُ عَيْبَ الوَرَى ... مِن كُلِّ ذي عَـقْلٍ وذيْ نَـفْسِ
ولَمْ يَكُـنْ فـي ذاكَ مـن مـانِعٍ ... شَـرْعاً وهـذا شـائِعُ الجِـنْسِ
أجِبْ فَـلا زِلْتَ مُـفيداً لَـنا ... وطـالِعُ الحـاسِدِ فـي النَّحْسِ

فلمّا استتمّ الغنى كلامه وأبدى ما أراده ورامه، التفتَ إليه الفقر التفاتةَ الغضبان ثمّ قال: لحى الله هذا الزمان، كأنّك ظننت أنّ ما نطق به لساني فيه تعظيم لنفسي وعلوّ شأني، لتكشف عن وجه التهكّم القناع، وتسلك طريق المكر والخداع، بل إنّما ذكرته

---

١. كذا في النسخ، والصحيح: «فهماً».
٢. طه (٢٠): ١١٤.

لتظهر لك الحقائق ويعرف الفرق بين المائق والفائق العائق، على أنّي وإن لم أكن داخلاً في أهل المقام الشامخ، ومتحلّياً بحلية ذوي الشرف الباذخ، لمّا أعجز عن جواب سؤالك على ما ذكرت من مقالك؛ فإنّ هذا النوع من الأدب شائع بين جهّال العرب؛ إذ ليس في معانيه دقّةٌ، ولا في ألفاظه فصاحة ورقّةٌ، ثمّ أنشأ في الحال قاصداً جواب السؤال:

يا كامِلاً قَدْ حَلَّ أَوْجَ العُـلَى ... تَفْدِيكَ مِنْ دُوْنِ الوَرَى نَفْسِي
شَرَّفْتَ قَـدْرِي بـالذي قُـلْتَهُ ... حَقّاً ولَوْ أُدْخِلْتُ في رَمْسِـي
هذا وعندي الآنَ بَعْضُ الذي ... أَفَدْتَ لكِنْ لَيْسَ في الجِنْسِ
وهـوَ حَـلالٌ بَـعْدَ تَـصْحيفِهِ ... ولَيْسَ في ذا القَوْلِ مِنْ لَبْسِ
ثُمَّ الذي يَكْشِفُ عَيْبَ الوَرَى ... لَـمْ يَكُ بـالمُخْتارِ كـالشَمْسِ
ولَيْسَ ذا يَخْفَى عـلى نـاظِرٍ ... بالعَيْنِ إنْ لَـمْ يُـبْدَ بـالحَدْسِ

فلمّا فرغ الفقر ممّا أنشأه واستتمّ ما أبدأه، ندم الغنى على ما سبق مـن الصـنيع، وعزم على ترك الكلام الشنيع؛ لما رأى من سرعة الجواب والمـوافـقة لنـهج الحـقّ والصواب، ومال إلى العفو والصفح وإن لم يوافقه اللسان على ما يقتضي المدح، فكفّ عن السباب، وفتح للاعتذار الباب، ثمّ قال: أيّها الفاضل إن أردت زوال الريب فـي أمرك لأكون مطيعاً لك سامعاً لعذرك، فأجبني عن هذه الأسـئلة وإن كـان بأجـوبة مجملة، وليس الغرض بطلب البيان إلّا تحقيق ما شاع في أمثال الزمان.

فقال له الفقر: ألم يسبق منّي إليك الاعتذار بقصوري عن بلوغ مرتبة أهل الاعتبار؛ فإنّي لست رحيب الباع ولا كثير النظر والاطّلاع، بل أقلّ الأنام وغريق بحر الخطايا والآثام، وكيف لا ولم أرتضع من ثدي الأفاضل إلّا القليل، وفي ما أبـديت لك مـن الجواب السابق أوضح دليل، وعلى تقدير أن أكون ممّن العالم بفضله اعترف، ومـن حياض علم كلّ نحريرٍ اغترف، فلست معصوماً من الزلل، الموجب للخسران بإحباط العمل. نعم، إن رضيت بالإتيان بالمقدور وذكر ما هو لديّ ميسور، فـربما لجـوابك أتصدّى وعن الاختصار لا أتعدّى؛ فإنّ زلّة القدم توجب الوقوع في الندم.

فقال له الغنى: إنّي ومُنزل المطر! ومبيح الفسخ عند الضرر! لم أقصد بالسؤال الحاضر إلّا إشاعة فضلك الباهر، فإن خطر في بالك غير ما نطق به اللسان فهو من جملة وساوس الشيطان.

فلمّا سمع ذلك الفقر وفهم أنّه أضمر في نفسه المكر، قال: تحسب أنّ طرفك في ميداني يجول، واعتقاد مكرك عن خاطري يحول، لكنّي أرجو من الله سبحانه الإعانة على الجواب، وأسأله التوفيق لإصابة الصواب، فقل ما خطر ببالك وإن لم يفدك جواب ذلك.

فقال الغنى: أيّها المولى الجليل ما عندك من الفرق بين الأمارة والدليل؛ وما حقيقة معنى الانتقال، المشروط عند أهل العربيّة في الحال، وما بلغك من الفرق بين الحقيقة والمجاز، وما معنى الصرفة المذكورة في وجه الإعجاز، وما الفرق بين الواجب والفرض، وما وجه الجمع بين حديثي الصدقة والقرض، وبم ينفصل الفاعل المجازي عن النائب، ولماذا أُطلق على البارئ سبحانه ضمير الغائب؛ ولأيّ شيء نصب المفعول، وبأيّ فرقٍ يعرف المرتجل من المنقول، ولماذا لا يدخل الجرّ الأفعال، وبأيّ شيء فصل الاشتراك عن الإجمال؟

فلمّا سمع الفقر ما رامه من سؤاله، ظهر منه السرور بحسب حاله، ثمّ قال: أيّها الغنى، قد استسمنت المهزول، وأعددت للحرب السيف المفلول، بمثل هذه الأسئلة ينطق أهل الأفهام، المعدّون لإبلاغ الأحكام والإفهام، فهلّا سألت عن كشف البيان في معنى متشابه القرآن، أو عن وجوه علاقة المجاز على وجه الاختصار والإيجاز، أو عمّا للأسماء من الأقسام، أو عن حقيقة طفرة النظام، أو عن وجوه الاشتقاق التي انعقد عليها الوفاق، أو عن الفرق بين الاسم والمسمّى، أو عن التميّز بين اللغز والمعمّى، أو عن الفرق بين التحيّز والحلول، المقرّر عند محقّقي الأُصول، أو عن برهان التطبيق على وجه التدقيق والتحقيق، أو عن أقسام المدّ والوقف، أو عن تفسير حقيقة الحرف، أو عن واضع اللغات، أو عن الفرق بين الأسماء والصفات، أو عن أقسام الصفة المشبّهة

على التفصيل، وما الفرق بينها وبين أفعل التفضيل، أو عن وجه الطهارة للعبادة، ولِمَ سأل موسى من الخضر الإفادة، أو عن وجه حسن التكليف، وبماذا حصل لبني آدم على غيرهم التشريف، أو عن وجه أفضليّة النيّة على الأعمال مع مزيد المشقّة في الإتيان بالأفعال، أو عن وجه اختصاص البارئ سبحانه بالصوم في الحديث الشائع بين الناس في قديم الزمان والحديث ؟!

فقال الغنى بعد سماع ما أبداه الفقر، وعلم أنّه ذو إحاطة في الأمر: أقصر أيّها المولى عن مقالك فقد علمنا بحقيقة حالك؛ إذ أنت أوحد هذا الزمان، والفائق على جميع الأقران، فأنّى للشاعر البحراني أن يلحقك في دقّة المعاني، أم أين لابن سليم أن يسلك منهجك القويم، ومتى يشبهك ابن العفيف في أُسلوبك الظريف، وأنّى للفاضل ابن جابر أن يكون بين يديك كالمناظر، وهيهات أن يلحقك الحسن بن رشيق في حسن التدقيق وكمال التحقيق، وكيف يتكلّم متكلّم بمضاهاتك لابن المعلّم، ومن أين لابن فتيان أن يجري في هذا الميدان، ومتى يصلح لابن البوّاب لبس هذه الأثواب؛ فمثلك من يقصد لحلّ الرموز ويستغنى بوجوده عن دليل العجوز؛ فإنّ أرسطاطاليس عاجز عمّا أبرزته من المعاني، وأفلاطون يكلّ عن تشييد هذه المباني، وسقراط لا يحوم فهمه حول هذا الكلام، وساميا لا يصلح أن يجلس على فرش هذا المقام، وأقليدس وبطلميوس بعد فضلك طالعهما منحوس. هذا مع أنّ يعقوب بن إسحاق منك استفاد، وحنين بن إسحاق بلغ ببركتك المراد، وأحمد بن سهل بسببك حصل له الفضل، والقاسم بن سلّام بك صار من الأعلام، والفتح بن خاقان لولاك ما حاز هذا الشأن، وابن بانه لولاك شعره ما أبانه، وما استقاد الزاهد ابن باب إلّا حين أمطر فضلَك هذا السحاب. ولعمري لقد ألبستني من النعماء أنفس ملبوس، ودفعت عنّي كلّ ضرّ وبؤس، وهيهات أن أُؤدّي شكر ما أوليت أو أمنحك عشر ما أعطيت. وحيث كنّا سلكنا سبيل الخُطىٰ، وأسرعنا في التشنيع الخطأ؛ فالغرض ستر العيوب والعفو عمّا سبق من الذنوب؛ فإنّ مثل المولى من يصفح ويعفو وعين الإنصاف منه لا تغفو،

ثمّ أنشد في الحال بعد الاعتذار بما قال:

عـنِ الذَّنْبِ مِـنِّي عَـفْوُكَ الآنَ لائِـقُ ولا سِـيَّما إذْ لَـمْ يَكُـنْ مِـنْكَ عـائِقُ
وإنْ كُـنْتُ قَـدْ فَـرَّطْتُ فـيما فَـعَلْتُهُ فـإنَّ لِسـاني بـاعْتِذارِيَ نـاطِقُ
وهَـبْني فَـعَلْتُ الذَّنْبَ عَـمْداً فـإنَّني بـعَفْوِكَ يـا مَـوْلايَ مـا دُمْتُ واثِـقُ
فَلَوْلا الرضا والحِلْمُ ما سادَ في الورى أُنـاسٌ ولَـوْلا الجُـوْدُ مـا جـادَ رازِقُ

فلمّا سمع الفقر هذا الثناء الجمّ، عزم على مقابلته بما هو أكمل منه وأتمّ، فقال: لا مَثَلَتْ[1] منك الأبادي[2]، ولا برحت سابغة عليك الأيادي، فلعمري إنّ عساكر ابن عساكر مكسورة لديك، وابن السمين ضعيف بالنسبة إليك، وابن الخبير علمه كالموهوم، وأبو البقاء فضله كالمعدوم، والفاضل ابن الخطيب عود فهمه غير رطيب، والأوحد ابن مالك لعقله غير مالك، والكامل ابن هشام في وادي الحيرة والهيام، وابن عمّار في بحر الأفكار، وكثير عزّة أقلّ قليل، وجميل بثينة غير جميل، وقيس بن ذريح غير معدود، ومجنون ليلى حبيب صبره مقدود، وابن نبيّه في غاية الغفلة، وابن الظهير قد عدم عقله، وابن المعتزّ في نهاية الذلّة، وابن التعاويذي قد نهكته العلّة، وابن جنّي كالمجنون، والأعشى يتمنّى أنّه لا يكون.

هذا مع أنّك أعلم من العرب بنيرانها، ومن العروضيّين بأوزانها، ومن النحاة بالأمثال، ومن المنطقيّين بالأشكال، ومن الفقهاء بالأقوال، ومن علماء الأُصول بتحقيق الدليل والمدلول، ومن الحكماء بالحكمة العزيزيّة والأنواء السماويّة، ومن المنجّمين بمعرفة السعود والنحوس، ومن أهل الهندسة بشكل العروس، ومن علماء اللغة بدارات العرب، ومن أهل الموسيقي بآلات الطرب، ومن علماء الدراية بصحيح الرواية، ومن علماء التقويم والزيحات[3] بمعرفة مقادير الحركات، فأنّى يضاهيك أحد في الكمال، وإليك جميع الفضل آل، وكيف لا وأبو نصر من فضل ما نك استقى، ومن

---

١. مَثَلَتْ: بمعنى زالَتْ، ولا مَثَلَ بمعنى لا زال.

٢. الأبادي: جمع بَدِيء؛ وهو الأمر البديع أو الفعل الكبير.

٣. الزَّيْحاتُ: زاحَ زَيْحاً وزُيُوحاً: إذا تَنَحّى وتَباعَدَ عن مَوْضعِهِ.

هبوب نسيم تدقيقك أعرب الذكر أبو البقاء، والفاضل ابن الحلّ بك عقد الإشكال حلّ، والكامل أبو المعالي منك استفاد المقام العالي، وبما حباك به مولاك من الألطاف استفاد حسن الجواب أبو الهذيل العلّاف، ومن جزيل فضلك المعروف استفاد المنحَ الكرخيُّ معروف[1]، ومن قدرك الكبير حصل الكمال للصُوليّ الشهير، ومن نفسك الأبيّة استفاد زهده ابن الفوطيّة، وكفاك فخراً أنّ الفضل بن يحيى من جملة أحفادك، وكافور الأخشيدي ممّن سلك طريق إرشادك، والصاحب بن عبّاد ـ أوحد الزمان ـ من المعدودين لك في الأعوان، والفضل بن سهل من جملة الأهل، وهارون الرشيد أحد العبيد، وسيف الدولة من جملة العَيَلَة، وأبو دُلف من مائك اغترف، ومعن بن زائدة عطاياه من فضلك واردة.

على أنّ أياديك عندي أيّها المولى غزيرة، ومننك لديّ بالصفح عن العثرات غير حقيرة، وأنا الأحقّ بالاعتراف بالتقصير، والأحرى بطلب العفو من فضلك الخطير، ولئن ركبتُ على متن العجز عن القيام بواجب الحقوق، وانْتَصَبْتُ لمناواة مقامك وأكثرت العقوق، فأنت صاحب الجود، ولك شَرْطي ألّا أعود، ثمّ أنشد مجيباً على وجه الاعتذار، راجياً منه الصفح عن العثار:

تَعالَيْتَ قَدْراً أنْ يُضافَ لَكَ الذَّنْبُ ... وإنّ لِساني مِنْهُ يَبْدُو لَكَ العَتْبُ
ولكنْ لَدَيَّ الذَّنْبُ، والعَفْوُ مِنْكُمُ ... هُوَ المُرْتَجَى في الدَهْرِ ما دُمْتُمُ حَسْبُ
وحاشاكُمُ أنْ لا تَجُودُوا لِطالِبٍ ... رِضاكُمْ ونَحْوَ الغَيْرِ ما عاشَ لا يَصْبُو

فقال له الغنى: لا فضّ الله فاك، ورحم جدّك وأباك، فمثلك من يُقصد للنفع ويُصغي إلى فوائده السمع، وتدوم لأجله الصحبة، وتُفعل لأجله القربة، ولديك يليق الخضوع، وإليك يحسن في المهمّات الرجوع، وبك يُستعاذ من الوسواس، وتشتغل بكمال الإدراك الحواسّ، وبفضلك تفخر الأزمان، وبطاعتك يحصل الأمان، وببركاتك تُنال

---

١. مَعْرُوف: مَعْروف الكرخي (أبو محفوظ ـ ابن فيروز) (ت ٢٠٠ هـ): صوفيّ كبير وناسك زاهد. وُلد في الكرخ (بغداد ـ العراق). تخرَّج به طائفة من أعلام التصوّف.

المطالب، وبدعائك يُتوصّل إلى المآرب، وكيف لا وابن أدهم من جندك، ومسكين الدارميّ أخذ زهده من عندك، والسهروردي اغترف من بحر إفضالك، ومالك بن دينار استفاد من كمالك، والبروي استفاد منك الوعظ والاستكانة، وأبو البركات لولاك ما حصل له الورع والأمانة، وإبراهيم القرشي منك استفاد الكرامات، وابن شمعون بسببك نطق بتلك الإشارات، وأبو العبّاس الزاهد إلى كمالك فضله عائد، والعباديّ المعروف بالأمير، استفاد وعظه من علمك الخطير.

غير أنّك أيّها المولى الكامل، والأوحد الحبر الفاضل، حيث قد وقع منّا على الاتّفاق الاعتماد، بعد جهادنا النفس الأمّارة أبلغ جهاد، فالأنسب لنا المعاشرة بالمعروف، واجتناب كلّ سبيل مخوف، وإعلام كلّ منّا لأخيه ما في نفسه مكتوم؛ ليكون في جميع أحواله منه على أمر معلوم، فإنّ ذلك من شرائط الأصحاب وأحسن أوصاف الأحباب، وبدون ذلك يبقى كلّ منّا على وجل إلى انقضاء العمر وفناء الأجل، وهو حينئذٍ موجب لإعادة ما كان، والخروج عمّا وقعت عليه العهود والأيمان. على أنّه قد بقي في النفس شيء على سبيل الاستفادة، والغرض من جنابكم أن يكون القصد لعبدكم محض الإفادة، من دون إسراف في المديح، وإن أمكن بالإضمار فهو أولى من التصريح، وها هو على حسب التيسير، والقصد المسامحة في القليل والكثير، ثمّ أنشد ما خطر بعد الاعتذار بما ذكر:

يا أيُّها الحَبْرُ ومَنْ عِنْدَهُ ... فُنُونُ كُلِّ العِلْمِ مَحْصُورَهْ

ومَنْ بِنُعْماهُ قُلُوبُ الوَرَى ... أضْحَتْ مَدَى الأيّامِ مَجْبُورَهْ

ما اسْمُ ثُلاثيٌّ لَدَى قَلْبِهِ ... صلاةُ بَعْضِ الناسِ مَحْظُورَهْ

لكِنْ عَلَى بَعْضِ المَعاني لَهُ ... وبَعْضِها في الذِكْرِ مَذْكُورَهْ

وإنْ تُصَحِّفْ قَلْبُهُ تَلْفَهُ ... شَيْئاً بِه الأجْسادُ مَسْتُورَهْ

فقال الفقر: لله درّ زمان أطلع بدرك، وأعلى الله في العالمين ذكرك وقدرك، فلقد جئت من القول بالسحر الحلال، وروّيت ظمأ قلوبنا من ماء فضلك الزلال، ولعمري إنّ

اللسان عن بيان بعض أوصافك قصير، وكمال صفاتك وإن أطنب فيها الذاكرون فهو قليل من كثير، ولولا أجر الإجابة لكان ترك الكلام أقرب إلى الإصابة؛ إذ ما أذكره في جواب مقالك لا يعدّ ممّا يليق بحال أمثالك.

ثمّ أخذ في الافتكار بعدما قدّم جملة من الأعذار، وأنشد في تلك الحال مجيباً عن السؤال:

يا كـامِلاً أوْصـافُهُ قَـدْ غَـدَتْ ... بَـيْنَ جَـميعِ النـاسِ مَشْـهورَهْ
ومَن جيوشُ الفضل عادَتْ بـهِ ... على خميسِ الجَهل مـنصورَهْ
إنّ الذي ألْـــغَزْتَهُ أصْـبَحَتْ ... ألْفاظ نَـظْمي فـيهِ مَسْـطورَهْ
وما أظـنّ الأمْـرَ يَـخْفَى وقَـدْ ... وافَـــقَتِ اللامُ بـــهِ سُـــورَهْ

فلمّا سمع الغنى الجواب، وعلم أنّه على وفق الصواب، قال مستحيياً ممّا أبـداه، ومتفكّراً فيما جمعه من الكمال وحواه: لا قلّت منك المـضارب ولا زالت آتـية إليك المطالب، لكن ذلك غير عجيب من المولى؛ فإنّ قدره من ذلك أعلى، غير أنّ وساوس الصدور توجب على المرء اضطراب الأُمور، وإن كان الباطن قد صفا من كدر النفاق، والقلب لزم المودّة السليمة وراق، فإن رأى المولى من غير ملالة أن يظهر لي لماذا صار به في هذه الحالة؛ إذ عوارض الدهر وإن كانت كثيرة الأسباب؛ محتملة للإكثار والإطناب، إلّا أنّها مقولة بالتشكيك، وفيها المتين والركيك، والغرض علم العبد بالتفصيل، وعدم القناعة عن الكثير بالقليل، فلعلّي أن أكون لك معيناً إذا صرت لها مبيّناً.

فقال له الفقر: أيّها الأخ إنّ شرح حالي يطول فيه القـول، وبـيان مـجمل ضُـرّي يحوم حوله العول؛ إذ الطالع في الدهر منحوس والحـظّ فـيه مـنحوس، مـا مـددتُ يدي لأمرٍ إلّا ورأيتها قـصيرة، ولا رجـوتُ النـفع مـن هـذه الدار إلّا كـانت بـالمنع جديرة، غير أنّك ينبغي أن تعلم أنّ الرجال بالنفوس لا بحطام الدنيا وحسن الملبوس، والفخر بالكمال لا بجمع المال، والعلم بمجالسة القوم لا بطول النوم، وها أنا ذاكر لك من شرح حالي في النظم ما يمكن بيانه، ومظهر من سـرّي مـا لا يسـعني إضـماره

وكتمانه، ثمّ أنشد على الارتجال ما اقتضاه الحال:

يا سائِلي آلآنَ عنْ سُقامِي ... وما الذي ساقَ لِيَ البَلِيَّهْ
إنَّ حَديثي يَطُولُ شَرْحاً ... عَنْ كَشْفِهِ تَعْجِزُ البَرِيَّهْ
لكن سأَنْهي إلَيْكَ بَعْضاً ... مِنْهُ فَنَفْسِي بِهِ سَخِيَّهْ
فَلا تَكُنْ فيْهِ ذا شُكُوكٍ ... أخْبارُهُ كُلُّها نَقيَّهْ
ورُبَّ شَخْصٍ ثَقيلِ طَبْعٍ ... عَنْ صِدْقِها نَفْسُهُ أبيَّهْ
فَكُنْ سَميعاً ولا تَلُمْنِي ... أسْبابُ ضُرّي إذاً قَوِيَّهْ
قَدْ كانَ بالصَفْوِ جادَ دَهْرِي ... حينَ صباحِي وبالعَشِيَّهْ
فَنِلْتُ ما أشْتَهِي ودارَتْ ... عَلى الأعادي رَحَى المَنِيَّهْ
ثُمَّ رَماني بِسَهْمِ غَدْرٍ ... والدَهْرُ أفْعالُهُ رَدِيَّهْ
إنْ جادَ بالوَعْدِ لَيْسَ يُوْفي ... وبالرَدِي نَفْسُهُ سَخِيَّهْ
أفْعالُهُ رَفْعُ كُلِّ غَمْرٍ ... وخَفْضِ مَنْ خُصَّ بالمَزِيَّهْ
فإنْ يَلُمْنِي أخُو مَلامٍ ... فالحالُ عَنْ نَعْتِها غَنِيَّهْ

فقال الغنى بعد سماع المرام والاطّلاع على زُبَد هذا الكلام: قد كشفت عنّي أيّها المولى كلّ ريب؛ إذ أطلعتني على ما أظهرت لي من الغيب، والذي ينبغي لك أن لا تكترث من فعل الدهر، واستيلائه على أهله بالغلبة والقهر؛ فإنّ ذلك دأبه في أهل الكمال، وحسبك الأُسوة بالنبيّ والآل.

ثمّ تفارقا على أحسن اتّفاق، ولَزِما شرائط الوفاق.

وأنا أقول: إنّي أسأل ممّن وقف على هذه الكلمات أن لا يبادر إليها بنفيٍ ولا إثبات، ولا يؤاخذني بما فيها من الهفوات؛ فإنّها صدرت عن فكر بهموم الدهر مشغول، وقلب بقفل الأهوال مقفول، وكيف لا وهذا الدهر أقام على عنادي، وهو الحريص على حرماني من مقصدي ومرادي، إلّا أنّي أرجو من كرم ذي المنن أن يجزيني على الصبر الجزاء الحسن، ويحقّ لمثلي إنشاد ما سنح، عساه

أن يكون موجباً من الله سبحانه للمنح:

أستَغْفِرُ اللهَ مِـمَّا قـد جَـنَتْهُ يَـدي ... عَمْداً وممّا جَنى سَمْعي مع البَصَرِ
وأسألُ الصَـفْحَ عَـمّا كُـنْتُ مـتَّبِعاً ... للنفس فيه وما ضَيَّعْتُ من عُمُري
فَكُنْ سميع الدعا واغْـفِرْ لِـمُعْتَرِفٍ ... يا مالكَ النـفعِ للـمخلوقِ والضَـرَرِ
وجُدْ عَلَيْنا بما تـرضاه مـن مِـنَحٍ ... وإنْ رَكِبنا بما تـرضاه مـتونَ الجُـرْمِ والخَـطَرِ
ولا تُـؤاخِـذْ عَـبيداً غَـرَّهُمْ كَـرَمٌ ... لِسَـيِّدٍ مَـن رجـاه فـازَ بـالظَفَرِ
وما لَنا يـا إلهَ الخَـلْقِ مِـن عَـمَلٍ ... يكونُ فيه نَـجاةٌ مِـن لَـظَى سَـقَرِ
إلّا ولا أشْـرَفِ الهـادينَ قـاطبةً ... وخَيْرِ مَنْ جاء بـالآياتِ والسُـوَرِ
والآلِ والصَحْبِ مَنْ خُصُّوا بِمَنْزِلَةٍ ... سَمَتْ لَدَيْكَ وجاءتْهُمْ عـلى قَـدَرِ
فَـجُدْ عـليهم إلهـي بـالصلاة كـما ... جَعَلْتَهُمْ في البَرايـا أشْـرَفَ البَشَـرِ

نجزت الرسالة الموسومة بـ تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر في ساعات يسيرة، ولعلّها في الجملة غير حقيرة، والحمد لله وحده وصلّى الله على مَن لا نبيّ بعده وآله وصحبه. انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

[١٩٥]
فصول من «نسيم الصبا»

ومن ذلك ما اخترت نقلَه في هذا الكتاب، وهو فصول من كتاب نسيم الصَبا، والكتاب ثلاثون فصلاً، ومُنْشِؤُه الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، فممّا نقلته:

فصل في أقسام العام[١]

حضر فصولُ العامِ مجلس الأدب، في يومٍ بلغَ منه الأريبُ نهايةَ الإرَب، بمشهدٍ من

١. راجع نسيم الصبا: ١٩ ـ ٢٤، الفصل الخامس.

ذوي البلاغة، ومُتْقِني صَناعة الصياغة؛ فقام كلٌّ منهم يُغْرِب عن نفسه، ويفتخر على أبناء جنسه.

فقال الربيع: أنا شبابُ الزمان، وروح الحَيَوان، وإنسان عين الإنسان؛ أنا حياة النفوس، وزينة عَروسِ العُروس، ونُزْهَةُ الأبصار، ومَنْطِقُ الأطيار، عَرْفُ أوقاتي ناسِم، وأيّامي أعيادٌ ومواسم، فيها يظهر النبات، وتُنشرُ الأموات، وتُرَدُّ الودائع، وتتحرّك الطبائع، ويَمرح جَنِيبُ الجَنوب، ويَنزح وجيب القلوب، وتَفيضُ عيون الأنهار، ويعتدلُ الليلُ والنهار، كَم لي عِقْدٌ مَنظوم، وطِرازٌ وَشْيٍ مرقوم، وحِلّةٌ فاخرة، وحُلْيَةٌ ظاهرة، ونجمُ سَعْدٍ يُدني راعِيهِ من الأمل، وشمسُ حُسنٍ تُنشِدُ يا بُعْدَ ما بين بُرجِ الجدْيِ والحَمَل، عَساكري منصورة، وأسلحتي مشهورة؛ فمِن سيفِ غُصْنٍ مُجَوْهَر، ودِرْعِ بَنَفْسَجٍ مُشْهَر؛ ومِغْفَرِ شَقيقٍ أحْمَر، وتِرْسِ بَهار يَبْهَر؛ وسَهْمِ آسٍ يَرْشِقُ فيُنْشَق، ورُمْحِ سَوْسَنٍ سِنانُه أزْرق، تحرسها آيات، وتكنِفُها أَلْوِيَةٌ ورايات؛ بي تَحْمَرُّ من الوَردِ خُدُودُه، وتهتزُّ من البانِ قُدودُه ويَخْضَرُّ عِذار الرَيْحان، ويَنْتَبِهُ مِنَ النَرْجِسِ طَرْفُهُ الوَسْنان؛ وتَخْرُجُ الخَبايا من الزوايا، ويُقَتِّر[1] نَغْرُ الأُقْحُوان[2] قائلاً: أنا ابنُ جَلا وطَلّاعُ الثنايا:

إنَّ هـذا الربـيعَ شَـيْءٌ عـجيبٌ ... تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السَماءِ
ذهبٌ حـيثُ مـا ذهـبنا ودُرٌّ ... حَيثُ دُرنا وفِـضّةٌ فـي الفـضاءِ

وقال الصيف: أنا الخِلُّ الموافِق، والصديقُ الصادق، والطبيبُ الحاذِق، أجتَهِدُ في مصلحة الأصحاب، وأرفعُ عنهم كُلفَةَ حَمْلِ الثياب، وأُخفِّفُ أثقالهم، وأُوَفِّرُ أموالهم، وأكفيهم المؤونة، وأجْزِلُ لهمُ المعونة؛ وأُغنيهم عن شراء الفرا[3]، وأُحَقِّقُ عندهم أنَّ كلَّ

---

١. يُقَتِّر: القُتارُ أصْلُهُ ريحُ القِدْرِ والشِواء ونحوهما، وكذلك العُودُ إذا أُحْرِقَ ودُخِّنَ به، ومنه استُعيرَ لكُلّ رائحةٍ طَيِّبة.

٢. الأُقْحُوان: واحِدتُهُ أُقْحُوانَةٌ: نباتٌ له زَهْرٌ أبيضُ، وأوراق زَهْره مُفَلَّجَة صغيرة، ويُسَمّى عُرْفاً (البابونك).

٣. أصلها «الفراء»: جمع فَرْوٍ، وهو معروف؛ الذي يُلبس. للمزيد راجع لسان العرب.

الصَيْدِ في جَوْفِ الفَرا[١]. نُصِرْتُ بالصَبا وأُوْتِيتُ الحِكْمَةَ في زَمَنِ الصِبا، بي تَتَّضِحُ الجادَّة، وتَنْضَجُ من الفواكه المادَّة؛ ويَزْهو البُسْرُ والرُطَب، ويَنْصَلِحُ مِزاجُ العِنَب؛ ويَقْوَى قَلبُ اللَوْز، ويَلينُ عِطْفُ التينِ والمَوْز؛ وينْعَقِدُ حَبُّ الرُمّان، فيقمع الصَفْراءَ ويُسَكِّنُ الخَفَقان؛ وتُخْضَبُ وَجَناتُ التُفّاح، ويذهبُ عَرْفُ السَفَرْجَلِ مع الرِياح، وتَسوَدُّ عيون الزَيْتون، وتُخْلَقُ تيجانُ[٢] النارنجِ واللَيْمُون؛ مَواعِدي مَنْقُودَة، ومَوائِدي مَمْدُودَة؛ الخير موجود في مَقامي، والرزقُ مقسومٌ في أيّامي؛ الفقيرُ يَنْصاعُ بِمِلْءِ مُدِّه وصاعِه، والغَنِيُّ يَرْتَعُ في رَبع[٣] مُلْكِه وأقْطاعِه؛ والوَحْشُ تأتي زُرافاتٍ ووُحْداناً، والطَيرُ تَغْدُو خِماصاً وتَرُوحُ بِطاناً:

مَصيفٌ لَهُ ظِلُّ مَديدٌ عَلى الورى ومَنٌّ حَلا طَعْماً وحَلَّلَ أخْلاطا
يُعالِجُ أنْواعَ الفَواكِهِ مُبْدِياً لِصَحَّتِها حِفْظاً يُعْجِزُ بُقْراطا[٤]

وقال الخريف: أنا سائقُ الغيوم، وكاسرُ جيش الغُموم، وهازِم أحزابِ السَموم، وحادي نَجائِبِ السَحائب، وحاسر نقاب المناقب؛ أنا أصُدُّ الصَدى، وأجودُ بالنَدى، وأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنىً جَلِيّ، وأسْمو بالوَسْميّ والوَليّ، في أيّامي تُقْطَفُ الثِمار، وتَصفو الأنهار من الأكدار، ويترقرق دمع العيون، ويتلوَّنُ وَرَقُ الغصون. طَوراً يُحاكي البَقَّم، وتارة يتشَبَّه بالأرقَم[٥]، وحِيناً يَبْدُو في حِلَّتِهِ الذَهَبيّة، فيَجْذِبُ إلى خِلَّتِهِ القلوبَ الأبيّة، وفيها يُكفَى الناسُ هَمَّ الهَوامّ، ويتساوى في لذّةِ الماء الخاصُّ والعامّ، وتَقدِم الأطْيارُ

---

١. كذا في النسخ، وما أثبتناه هو الصحيح، وهو المطابق للمطبوع.
أصلها «الفَرَأ»؛ وهو حمار الوحش الفتيّ.

٢. في النسخ: «نجاب»، والصحيح ما أثبتناه [من كتاب «نسيم الصَبا» ص: ٢٠.] ولا يبعد أن يكون المعنى الأوّل سليماً أيضاً؛ «نِجاب»: جمع نجيب؛ والنجيبُ: أصْلُ الشيء وخالِصُه «لُبابه».

٣. الرَبْعُ: النَماءُ والزيادة، وأرضٌ مَرِيعة؛ أي مُخْضِبة.

٤. بُقْراط: الطبيب اليوناني المعروف.

٥. الأرْقَمُ: نَوعٌ مِن الحَيّات؛ والبَقَّم: صِبْغٌ معروفٌ وهو «العَنْدَم»؛ والبَقَمُ ـ بدون تشديد ـ: الصوفُ المتطايرُ من آلة النَدّاف.

مُطْرِبَةً بنَشِيشِها، رافِلَةً في الملابس المُجَدَّدَةِ من ريشها، وتعصِرُ نَبْتَ العُنْقود، وتوثَقُ في سجنِ الدِنّ بالقيود؛ على أنّها لم تَجْتَرح إثماً، ولم تُعاقَب إلّا عُدواناً وظُلماً، بي تَطيبُ الأوقات، وتحصُل اللذّات، وتَرِقُّ النَسَمات، وتُرمى حَصى الجَمَرات، وتَسْكُنُ حرارة القلوب، وتَكْثُرُ أنواعُ المَطْعومِ والمَشْروب؛ كَمْ لي من شَجَرةٍ أُكُلُها دائِم، وحَمْلُها للنفع المُتَعَدِّي لازِم، ووَرَقُها على الدَوامِ غير زائل، وقُدودُ أغْصانِها تُخْجِلُ كُلَّ رُمْحٍ ذابل:

إنَّ فَضْلَ الخَرِيْفِ وَافى إلَيْنا ... يَتَهادى في حليةٍ كالعَرُوسِ

غَيْرُهُ كانَ للعُيُونِ رَبيعاً ... وهُوَ ما بَيْنَنا رَبيعُ النُفوسِ

وقال الشتاء: أنا شَيْخُ الجَماعَة، ورَبُّ البِضاعَة، والمُقابَلُ بالسَمْعِ والطاعَة؛ أجْمَعُ شَمْلَ الأصْحاب، وأُسْدِلُ عَلَيْهِمُ الحِجاب، وأُتْحِفُهُمْ بالطَعامِ والشَراب، ومَن ليسَ لَهُ بي طاقَة أغْلَقْتُ مِنْ أجْلِهِ الباب، أمِيلُ إلى المُطيع، القادِر المُسْتَطيع، المُعْتَضِدِ بالبُرود والفِرا، المُسْتَمْسِكِ مِنَ الدِثارِ بأوثَقِ العُرى، المُرْتَقِبِ قُدُومي ومُوافاتي، المُتَأهِّبِ للسَبْعَةِ المَشْهُورَةِ من كافاتي، ومَنْ يَعْشُ عَن ذِكْري، ولمْ يَمْتَثِل أمْري؛ أرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَعْد، وأنْجَزْتُ لهُ مِن سَيْفِ البَرْقِ صادِقَ الوَعْد، وسِرْتُ إليه بعساكر السَحاب، ولم أقْنَع من الغَنيمةِ بالإياب؛ مَعْروفي مَعروف، ونَيْلُ نَيْلي مَوصوف، وثِمارُ إحساني دانيةُ القُطوف؛ كَمْ لي مِن وابلٍ طويل المَدى، وجودٍ وافرِ الجَدا، وقَطْرٍ حَلا مَذاقُه، وغَيْثٍ قَيَّدَ العُفاةَ إطْلاقُه، وديْمَةٍ تُطْرِبُ السَمْعَ بِصَوْتِها، وحَيا[1] يُحيي الأرْضَ بعدَ مَوْتِها؛ أيّامي وَجيزَة، وأوْقاتي عَزيزَة؛ ومَجالسِي مَعْمورةٌ بِذَوِي السِيادَة، مَغْمورةٌ بالخير والمِيَر والسعادة؛ نقْلُها يأتي من أنْواعها بالعَجَب، ومَناقِلُها تَسْمَحُ بذهَبِ الذَهَب؛ وراحُها يُنْعِشُ الأرواح، وسُقاتُها بجُفونِهِمُ السَقِيمَةِ تَفْتِنُ العُقولَ الصِحاح؛ إنْ زُرْتَها[2] وَجَدْتَ

---

١. الحَيا: المَطَرُ؛ لإحياءه الأرضَ والناسَ.

٢. في المطبوع: «رُدْتَها»، والرائد هو الزائر في طَلَب الشيء.

مالاً مَعْدُوداً، وإنْ رُزْتَها[1] شاهَدْتَ لها بَنينَ شُهوداً:

وإذا رَمَيْتَ بفَضْلِ كأْسِكَ في الهَوى عادَتْ عَلَيْكَ مِنَ العَقيقِ عُقودا
يا صاحبَ العُودَيْنِ لا تُهْمِلْهُما حَرِّكْ لنا عُوداً وحَرِّقْ عُودا

فلمّا نَظَمَ كُلّ منهم سلك مقاله، وفَرَغ من الكلام على شرح حاله، أخذ الجماعة من الطرب ما ياخذُ أهلَ السُكْر، وتجاذَبوا أطرافَ مَطارِفِ الثناء والشُكْر، وظهرت أسرارُ[2] السُرور، وانْشَرَحَت صدورُ الصدور؛ وهَبَّتْ نسمات[3] قَبول الإقْبال، وأنْشَدَ لسانُ الحال:

وماذا يَعيبُ المَرْءَ في مَدْحِ نَفسِهِ إذا لَمْ يَكُنْ في قَوْله بِكَذوبِ

ثمّ انْفَضَّ المجلسُ وحُلّ النِطاق، وتَفَرَّقَ شَمْلُ أهلِهِ وآخِرُ الصُحْبَةِ الفِراق.

فصل في الفراق[4]

الفِراقُ ـ جَمَعَ اللهُ الشَمْلَ بمُحَيّاك، ورَعَى وِدَّكَ على بُعْدِ المَزار وحَيّاك ـ قد اجْتراً واجْتَرَح، وأذْهَبَ المَسَرَّة والفَرَح، وضَيَّقَ رَحْبَ الفضا، وقَلَبَ القَلْبَ على جَمْر الغَضا، وأوْرَثَ الكَمَدَ، وأذابَ جَليدَ الجَلَد، وجابَ وجال، ونَثَرَ عُقودَ الاحْتِمال، وأوْجَدَ الوَجْد والهُيام، وأحْوَجَ الصَبَّ إلى العَبَث بالأقلام:

كَتَبْتُ وعِنْدي من فراقِكَ لَوْعَةٌ تَزيدُ بُكائي أو تُقِلُّ هُجوعي
فلو أبْصَرَت عيناك حالي كاتباً إذن كُنتَ تَرْثي في الهوى لخضوعي
أخُطُّ وداعِي الشَوْقِ يُمْلي وكُلَّما تَعَدَّيْتُ سَطْراً رَمَّلَتْهُ[5] دموعي

---

١. رُزتها: الرَوْزُ: التَجْرِبةُ. ورازَهُ يَرُوزُهُ رَوْزاً: جَرَّبَ ما عنده وخَبَرَه. وفي هامش (ن ٢): جَرَّبْتها وخَبَرْتها.

٢. في النسخ: «أشراط»، وما أثبتناه من المطبوع.

٣. في النسخ: «وهَبَّ قَبول الإقْبال»، وما أثبتناه من المطبوع.

٤. راجع نسيم الصبا: ٦٠ ـ ٦٤، الفصل الرابع عشر.

٥. في النسخ: «أرمَلَتْهُ»، والصحيح ما أثبتناه «من المطبوع».

يا لها لوعةً أسْعَرت وَقْدَ الظُلوع، ومالَت إلى الصبر فأذْوَتْ[١] منه الأُصولَ والفروع، وصَبابَةً صَبَتِ النفسُ إليها، ووقَفَتْ لامتثال الأمرِ طائِعَةً بين يديها، وغراماً يُلازِمُ غَرِيمَ الفُؤاد، ويتكلَّمُ من الدموع بألسنةٍ حِداد، وشَوقاً إلى تلك الليالي المستنيرة، والأيّام التي يطول الشَرْحُ في وَصْفِ مَحاسِنها وإن كانت قصيرة:

حيثُ اللِقا والنَوى حِلٌّ ومُرْتَحَلُ والدهرُ يقضي لنا من وَصْلِكَ الغَرَضا
لئن تَعَوَّضْتَ عنّا غيرَ مُكْتَرِثٍ فَعَنْكَ ما دُمتُ حَيّاً لم أجِدْ عِوَضا

إلى الله أشكو جَوْر أحباب، لا شكّ في ظُلم ظُلمِهم ولا ارتياب:

ساروا وسِرُّ الوَجْدِ قَلْبي أوْدَعوا يا ليتهم يوم النوى لي وَدَّعُوا
أفديهمُ غائبينَ أطالوا شُقَّةَ البَيْن، ونازحينَ سَكَنوا القَلْبَ حينَ غابوا عن العَيْن.
رَحَلوا عن الأوطانِ لكنْ في الحَشا نَزَلوا، وما راعَوا ولكنْ رَوّعُوا

كيف العمل؟ عَزَّ الاحتيال؟ هل من طريق إلى منزلة الوصال؟

يا صاحِ إنَّ ظِباءَ جِيرانِ النَقا جاروا عَلَيَّ فَدُلّني ما أصْنَعُ
أحسِنْ بهم ظِباءً غَيْرَ أوانِس، كَمْ أسْهَرَتِ العُشّاقَ عيونُهُمْ النَواعِس:
نَفَروا وما التَفَتُوا وعادَةُ مِثْلِهِمْ يَتَلَفَّتُونَ إذا نِفاراً أوْقَعُوا

أيّها المُغْري[٢] باللَوْمِ والتَفْنِيد، لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ فيما لا يُجْدي ولا يُفيد:

قَسَماً بِهِمْ ما لي غِنَىً عَنْهُمْ ولَوْ أمْسَيْتُ كاساتِ الأسَى أتَجَرَّعُ
كُفَّ كَفَّ العَذْلِ والتَأْنِيب، فَلَسْتُ أحُولُ عَنْهُمْ ولوْ بَراني النَحِيب.

وأنا المُقيمُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وإنْ حَفَظُوا عُهودِي في الهَوَى أو ضَيَّعُوا

نعم، أُقيمُ على الوِدِّ والمَحَبَّة، وأرْعَى رَبَّ الخالِ ولو اشْتَرى قَلبي بحَبَّة[٣]؛ وأحفظ

---

١. ذَوَى: العُود والبَقْلُ والنَبْتُ: ذَبَلَ؛ وهو أن يُحْرَمَ من الماء أو يَضُرَّ به الحَرُّ فيَضْعُفَ ويَذْوِي. وفي المطبوع: «فأزْوَتْ»، وكلاهما تُؤَدِّيانِ المَعْنى.

٢. في المطبوع: «المُغْرَمُ»، وهو أوفق.

٣. يعني «الحَبّ» لا «الحُبّ».

زِمام الذِمام، وأصْبِرُ في هاجِرةِ الهَجْر على الأُوام؛ وأتَعَلَّلُ بـعَلَّ[1] وعَسـى، وأتَـحَمَّلُ مَشَقَّة أسى جَرْحِ الأسَى، وأتَعَلَّق بأذيال ضَيْفِ الطَيْف، وأتَشَبَّثُ بأنّ أوقـاتَ الفِـراقِ سَحابَةُ صَيْف.

وأطُوفُ في تِـلكَ الدِيـارِ مُسـائِلاً عَنْ أهْلِها أبْكي عَلى ما قَدْ جَرَى
للهِ بَـعْدَ البُـعْدِ حُـمْرُ مَـدامِـعٍ بنَضارِها المَبْذُولِ قَدْ أثْرَى الثَـرَى

وقد علم الله أنّ يوم النوى، أضعف بناء جسدي بالهوى فـهوى؛ وأحـال صـبغة حالي، وسقاني كأسَ بُعْدٍ مذاقُها غيَّر حالي؛ فعُدْتُ ذا سُكْرٍ دائم، وعَناءٍ تُحَلّ دونه عُقَدُ العزائم؛ القلبُ مأوى الهموم، والطَرْفُ مَوَكَّلٌ بِرَعْي النجوم، والكآبة في الخاطرِ خاطرة، والعين إلى نَحْوِ الطريقِ ناظرة، وأسيافُ الضنا تجرحُ الجوارح وسِهامُ الجَوَى تَجْنَحُ إلى الجوانح؛ لا أعْرِفُ لَذَّةَ الوَسَن، ولا أمَلُّ مِنَ السير في حَزَنِ الحَزَن، ولا أرِدُ الماءَ النَمير إلّا مشوباً من كَبِدي بحَرِّ السَعير؛ إنْ مَرَّ الفِكر في خَلَدي شَرَحْتُ له صَدْراً، وإن دعاني الذِكْرُ الجميلُ مَرَّةً لبّيتهُ عَشْراً؛ ولولا رجاء العَوْد والإياب، لانفصمت من قوى حـياة العليل عُرى الأسباب؛ فتبّاً لأيّام الصدّ والقطيعة، وسُقياً لأوقاتٍ كانت على رغم العدى مطيعة؛ حيث الأوطان عامرة، ووجوه الأوطار ناضرة، وأغصان العيش مائدة، وصلة الأحباب عائدة.

وسُعادُ تُسْعِدُنا برَوْضاتِ الرضـا ويَـعُمّنا مِـنْها سَـناً وسَـناءُ
لَهْفي عـلى ذاك الزمـانِ وطـيبِهِ فَـلِفَقْدِهِ أنـا والخِـلالُ سـواءُ
أمُبَشِّري برجوعِهِ لَكَ عَنْ رِضىً روحي وما مَلَكَتْ يَدايَ فِداءُ

والله المسؤول في بلوغ الأماني، وإباحة ممنوع التلاقي والتداني؛ واجتماع المَشوق بأهل وِدادِه، ونُصْرَةِ المَظلوم على أعدائه وحُسّاده؛ فإنّه نِعم المولى ونِعم النصير، وهو على جمعهم[2] إذا يشاء قدير.

---

١. أصلها: «لَعَلَّ».

٢. إشارة إلى شطر الآية الكريمة [الشورى: ٢٩]؛ وفي المصدر: «جميعهم»، وهو غير صحيح.

فصل في وصف الجارية[١]

تاقَت نفسي إلى زيارة بعض الأخدان، فسِرْتُ إليه مُشمِّراً فَضْلَ الأزْدان؛ في ليلةٍ سَما قَدْرُها، وتَجَلّى على السماء بَدْرُها؛ فلمّا وَصَلْتُ إليه، وانتَظَمْتُ في سِلْكِ المُجْتَمعين لَدَيه، ظَهَرَ لي أنّه مُتَشَوِّقٌ إلى قادم، ومُتَشَوِّقٌ إلى حُضورِ مُنادِم؛ فَكَشَفْتُ الخبر، وتَقَصَّصْتُ الأثَر؛ فقيل لي: إنّه واعَدَ بعض الحِسان، وهو منتظرٌ إيابِ الإحسان؛ فما أتْمَمْتُ الكلام، واتّصَلْتُ من العِلْمِ إلى المَرام؛ إلّا وقد أقْبَلَ من الباب، خُودٌ تَختَلِسُ الألباب،غادَةٌ رَؤود[٢]، طِفْلَةٌ أُمْلود؛ كاعِبٌ رَداح، تَرتاحُ لها الأرواح؛ عديمة المِثال، نشأتْ في حِجْرِ الدَلال؛ يَسْرَحُ الطَرفُ في رَوْضِ جَمالها ويَتَنَزَّه، وتَمْحو بكثير محاسنها [البديعة][٣] ذِكْرَ عزّه؛ في حَلْيِها وحُللها تَميدُ وتَميل، وبالجملةِ فهي بثينة الحُسْنِ لانَ وجْهَها جَميل؛ فَوَقَفَتْ واسْتَأنَسَتْ، ثُمّ سَلَّمَت وجَلَسَت؛ فسُرَّ الجماعةُ بورودها، وتَمَلَّوْا من جَنّة وَجْنَتها[٤] بورودها؛ وأقبَلَ يُمْنُ فألِهم[٥]، وأنشَدَ لسانُ حالهم:

أهْلاً وسَهْلاً بها مِن غادَةٍ سَمَحَتْ ... بالوَصْلِ ليلاً ولم تَحْذَرْ مِن الحَرَسِ

لمّا تَبَدَّت أضا الداجي ولا عَجَبٌ ... بطَرَّةِ الصُبْحِ تُمْحَى آيَةُ الغَلَسِ[٦]

فلمّا كشَفَتِ القِناع، وصدّقَ النظرُ السَماع، تأمّلتُ أوصافها، وسَبَرْتُ شَمائِلَها وأعْطافها؛ فرأيتُ ما يُشرّف النظَر ويُشنّفُ السَمْع، ويُذيبُ القُلوبَ على نارِه ذَوْبَ الشَمع؛ فمِن فَرْعٍ ناميَ الأوراق، مُرسَلٍ لتعذيب العشّاق؛ جَثْلٍ أسْحَم، يَلْتَوي كالأرقم،

---

١. راجع نسيم الصبا: ٤٨ ـ ٥٤، الفصل الحادي عشر.

٢. «رَؤودٌ»: طَوّافة في بيوت جاراتها.

٣. أضفناها من المصدر.

٤. في المصدر: «وَجْنَتَيْها».

٥. في المصدر: «إقبالهم».

٦. في المصدر: «فَطَرَّةُ الصُبْحِ تَمْحُو آيَةَ الغَلَسِ».

غَدائره مُجَعّدة كالغدير، وضفائره مُظفّرة بقتل الأسير.

فكأنّها فيهِ نهارٌ ساطِعٌ وكأنّه لَيلٌ عليها مُـظْلِمُ

ووَجْهٍ مشرق الأنوار، تحجّ إلى كَعْبَتِه الأبْصار؛ يُزَيِّن اللآلىء والدُرَر، ويستمدّ من ضوء الشمس والقمر؛ مِرْآتُهُ صقيلة، ومعاني حُسْنِهِ جميلة؛ يترقرق فيه ماء الصِبا، وتَخفَى من لَمْعِهِ بُرُوق الظبى.

عَوَّذْتُ بالسُوَرِ المُنيرَةِ وَجْهَها وهُوَ الجَديرُ بأنْ يكونَ مُعَوَّذا

وجبينٍ واضِح، تَحِنُّ إليه الجَوارح؛ يَتَلألأُ مِصْباحُه، ويَتَبَلَّجُ في ليلِ الطرَّةِ صَباحُه.

فتاةٌ يَسُرُّ القَلْبَ والطَرْفَ حُسْنُها كأنّ الثُـرَيَّا عُـلِّقَتْ فـي جَبينها

وحواجبَ تُذيبُ المُهَج، وتَجْذِبُ الأرواحَ مِن قِسِيِّها بقَبْضَةِ البَلَجِ؛ كأنّها هِلالٌ مَحْنِيُّ القِوام، أو فَخٌّ نُصِبَ لِصَيْدِ [أهل][1] الغَرام.

إذا شِمْتَ تَحْتَ الحاجِبَيْنِ جُفونَها ترى السِحرَ منها قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى

وعيونٍ بابليّة، كم أوْقَعَتْ بِمَن إليها صَبا بليّة؛ تَسِلُّ السيوف، وتُرسِلُ الحتوف؛ صِحاحٍ مِراض، ليس لسهامها سوى القلوب أغراض.

للهِ أيُّ لَـواحِـظٍ غَـلّابَةٍ للأُسْدِ في وَثَباتِها وثَباتِها

وخَدٍّ كالجُلَّنار، قد جَمَعَ بين الماء والنار؛ يَشِفُّ الراحُ في زُجاجِه، ويهتَدي الحائِرُ بنور سِراجه؛ يَزْهُو[2] بِوَرْدِهِ الأحْمَرِ الطرِيّ، وأظنّه من دَمِ المُحِبّين غَيرَ بَرِيّ.

تُرْكيّة للقانِ يُنْسَبُ خَدُّها وا شِقْوَتِي مِنْها بِخَدٍّ قاني

وخالٍ يختالُ في أحلى الحُلل، له من الأقراطِ والشُنوفِ خِوَل؛ كأنّه من الدائِـرَةِ قُطبها، ومن القلوب المتقلِّبَة على ناره حَبُّها.

فَتَنْتَ بخالٍ فَوْقَ خَدِّكَ صانَهُ أبوكَ فوَيلي من أبيكَ وخالِكَ

---

١. أضفناها من المصدر.

٢. في النسخ: « يزهي »، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

ومَرْشَفٍ عَذْبِ الأَرْياق، رِضابُه لِسَليمِ الهَوى نِعْمَ التِرْياق؛ فيه ماءٌ مُبرّد، وثَغْرٌ جَوْهَريّ صِحاحُهُ مُنضّد؛ ولَعْسٌ يَهيمُ به ذو الشَوقِ، وشَهْدٌ يَشْهَدُ بحلاوَتِهِ الذَوْق.

وبه شَرابٌ مُسْكِرٌ ما ذُقْتُهُ لكنّني أرْويْ عن المِسْواكِ

وعُنُقٍ كعُنُقِ الريم، دُرٌّ عقوده نَظيم؛ يَطوفُ الحَلْيُ بأركانه، [ويملك][1] الرِقّ بوَرِقه وعِقيانه.

وجيْدُ جِدايَةٍ لا عَيْبَ فيهِ سِوى مَنْعِ المُحبِّ من العِناقِ

ونُهودٍ كالعاج، مُلْتَحِفَة بمروط الديباج؛ رفيعةِ المنار، شَغَلَتِ الحَلْيَ أن يَعار[2]؛ إن ثنيتها لم تجد عندها عَطْفاً لمُرتاح، وإن لثِمْتَها نَشِقْتَ من الرمّان عَرْفَ التفّاح.

كحُقّتَيْنِ مِنْ لُبِّ كافُورةٍ برأسيهما نُقْطتا عَنْبَرِ

وبنانٍ رَطيب، على مثله يدور الخطيب؛ مُقَبَّلٍ بالأفواه، مُصافَحٍ بالجِباه، فِضِّيِّ الإهاب، مرقومٍ بالخِضاب.

فما أعذَبَ السَكْبَ مِن أدْمُعي وأحْلَى المِشْبَكَ من نَقْشِها

وقِوامٍ يقيمُ الحروب، ويُثيرُ كَرَ الكروب؛ كامِلِ الحُسْنِ مُهَفْهَف، وافِرِ الدِلِّ مُثَقَّف؛ الرِماحُ تَخْضَعُ لَدَيْه، والأغْصانُ تَسجُد بين يديه.

وقد رَوَت عن ليِنِهِ واعتدالِهِ صِحاحُ العوالي مُسنداً بَعدَ مُسنَدِ

وخَصْرٍ نَحيل يشكو من رَدْفها الثقيل؛ ليسَ فيه حظّ للمُجْتَني، لو سألتها عنه لقالتْ: فُني.

عيونُ الناظرينَ به أحاطت فلم تَحْتَج إلى عَقْدِ الوِشاحِ

وأردافٍ كالأحقاف، وَعْدُها مَوسومٌ بالإخلاف؛ خارجةٍ عن العادة، لكن فيها للمحبّين الحُسنى وزيادة:

تمشي بأردافٍ أُبينَ قُعُودُها بينَ النساءِ كما أُبينَ قِيامُها

---

١. أضفناه من المصدر.

٢. كذا في النسخ و«المصدر»؛ من عارَ يَعُور؛ إذا عابَ وقَبُح؛ ولعلّها «يَغار»؛ من الغيرة، وهو أوفق بالسياق.

وسُوقٍ جَمَدَ ماؤها، وبَهَرَ الأعْيُنَ ضياؤها؛ مُشرقةَ النور، قَصَبُها من البِلّور:

لو لم يكن من بَرَدٍ ساقُها لاخْتَرَقَتَ مِن نارِ خَلْخالِها

وأقدامٍ لها على السعي في الفَتْكِ إقدام، تمشي كالقَطا ولا تُخْطئ قياسَ الخُطَى:

كأنَّ مَشْيَتَها مِنْ بَيْتِ جارَتِها مَرُّ السحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

وعليها من الحَلْي والحُلَل، ما يَفتنُ العقول ويُدهشُ المُقَل؛ فمن دُرٍّ يتيم[1] كثغرها، وبِلّورٍ صافٍ كصدرها؛ وعقيقٍ كَشَفَتها، وياقوتٍ كوَجْنَتِها؛ وسَبَجٍ كأجْفانها، وزُمُرُّدٍ كَنَقْش بَنانها، وقميص رقيق الحواشي، ومِطْرف يَحار في وصفه الناشي:

إلى مِثلها يرنو الحليم صَبابةً إذا ما اسْبَكَرَّتْ[2] بين دِرعٍ ومِجْوَلِ

فلمّا أنِسَت بالقوم، كفّت عنها لسان اللَوم؛ وظهرتْ عن خُلُقٍ وسيم، وطِباعٍ أَلْطَفَ من النسيم؛ ومنادمةٍ تُطربُ الأسماع، ومداعبةٍ ما الصبرُ عنها بمُستطاع؛ ومَلَحٍ ألذُّ من الماء الزُلال، وحديثٍ لو لم يَجْنِ قَتْلَ المُحِبِّ لقيل هو السِحْرُ الحَلال:

وحديثُها السحرُ الحَلالُ لو انّه لم يَجْنِ قَتْلَ المسلمِ المُتَحَرِّزِ[3]

إن طالَ لم يُمْلَلْ وإنْ هِيَ أوْجَزَتْ وَدَّ المُحَدَّثُ أنّها لم تُوجِزِ

والسَعْدُ يطلع نَجْمُه، والسَمْعُ واقِفٌ في الخدمة؛ وعَرْفُ الطيبِ يَفوح، وأعلامُ الهَنا تَلوح؛ وشَمْلُ الصَدِّ[4] يُمزَّق، والعود يُحرَّك ويُحرَّق؛ يا لها ليلةً مُحِيَ ظلامُها، ونَوَّر الآنَ[5] ابتسامُها؛ وجُلِيَتْ عَروسُها، وطَلَعتْ خارقةً للعادةِ شُموسُها؛ لم يُر فيها ما يَشين ويَعيب، سِوَى أنّها كانت أقْصَرَ من جِلْسَةِ الخطيب؛ ولم نَزل في بُشْرٍ وافر،

---

١. في المصدر: « ثمين »؛ و« دُرّةٌ يتيمة » بمعنى مُفْرَدة لا مثيلَ لها، وهو أبلغ من قولك « دُرّةٌ ثمينة »؛ لأنها أثمن منها بدليل أنّها مُفردة.

٢. اسْبَكَرَّت الجاريّة: استقامت واعتدلتْ.

٣. أضفناه من المصدر، والظاهر أنّه يوجد سقط.

٤. الصَدّ: الإعراض والصُدُوف؛ في بعض النسخ: « الضِدّ »، وما هنا هو الصحيح؛ والمعنى مجازيّ، أي أنّ الإعراض والصُدُود لا محلّ له تلك الساعة.

٥. في المصدر: « الأُفق ».

وسُرورٍ متواتر؛ نَجتلي وجوه الأفراح المتتابعة، ونَجْتَني من الوصل ثِمارَهُ اليانعة؛ إلى أن صاح العُتْرُفان[1]، ولاحَ في المشرقِ ذَنَب السَرْحان؛ فَعَزَمْتُ الجاريةُ على الذَهاب، وأمَرَتْ بإحضار الإزارِ والنِقاب؛ فقُمْنا إلى مَوْقِف الوَداع، وتَشَتَّتَ الشَمْل بعدَ الاجْتِماع.

وكانَ الدَمْعُ لي ذُخْراً مُعَدَّاً فأنْفَقْتُ الذَخيرَةَ حينَ سارُوا

فصل في مدح العشق وذمّه[2]

سألني بعض المائلين إلى الهوى، المصابينَ بسهمِ الصَبابَةِ والجَوى؛ الساهرين في الليل الطويل الذوائِب[3]، الذين صَرَفوا على المحبَّة حَبّاتِ قلوبهم الذوائب؛ عن مراتِبِ العِشْقِ وضروبه، وقبائل الحُبِّ وشعوبه؛ وهَزْله وجِدِّه، وجَزْرِهِ ومَدِّه؛ وشواهد شَهْدِهِ وسُمِّه، وما قيل في مدحه وذمِّه؛ فأجبتُهُ إلى سؤاله، وجَمَعْتُ بينه وبين آماله.

يقولون لي صِفْها فأنتَ بوصفها خبيرٌ؛ أجَلْ عندي بأوصافها عِلْمُ

يا هذا إنّ أوّل العِشْق استحسان من يلائم الطبع من الجواري والغِلْمان؛ يحدُثُ منه إرادة القُربِ والمودّة، ثمّ يَقوى الوُدُّ فيكون حُبّاً لا يمكن القَلْبَ رَدُّه؛ فإذا استحْكَمَتِ المحبّةُ في القلوب، عادَتْ هوىً يَهْوِي بصاحِبِه في اختيار المحبوب؛ ثمّ يصير عِشْقاً ثمّ تَتَيَماً، ثمّ يَرْجِعُ وَلَهاً على العقلِ مُخيِّماً؛ وهو طَمَعٌ في القَلْبِ يَتَوَلَّد، يَعظُمُ بالحِرْصِ على الطَلَبِ ويتأكَّد؛ يَخْفَى عن الأبصار، ويَهيجُ باللجاج والتَذْكار؛ كامنٌ كالنارِ في الحَجَر، والزَهْرِ في الشجر؛ إن قَدَحْتَهُ أوْرَى، وإن سَقَيْتَهُ أخْرَجَ نَوراً.

العِشْقُ أوّلُ ما يَكونُ مَجانَةً فإذا تَحَكَّمَ صارَ شُغْلاً شاغِلا

فأمّا أوصافُه الممدوحة: فإنّه جليسٌ ممتِعٌ بمشاهَدَته، أليفٌ مُؤْنِس بمنادمته؛

---

١. العُتْرُفان: الديك.

٢. راجع نسيم الصبا: ٥٧ ـ ٦٠، الفصل الثالث عشر.

٣. الذَوائبُ: جمع ذؤابة، وهو الشعر المضفور؛ و«الطويل الذوائب»: كناية عن طول الليل؛ أو طول السَهَر.

مسالكه لطيفة، وممالكه شريفة؛ بَرْقٌ لامِع، ونورٌ ساطِع؛ تَسْتَضِيء به نواظِرُ العقول، ويَفْعَلُ في الشمائِلِ ما لا تَفْعَلُه[1] الشَمول؛ ويتّصلُ بجواهر النفوس، فيزيل عنها لَبُوسَ البؤس؛ فرَحٌ يجول في الروح، وارتياحٌ يَغدو في القلب ويروح؛ وسانحٌ ينشرُ من البُشْر ما انْطوى، وسرورٌ ينسابُ في أجزاء القِوى.

إذا أنتَ لم تَطْرَبْ ولم تَدْرِ ما الهوى فَكُنْ حَجَراً من يابسِ الصَخْرِ جَلْمَدا

يُطلق اللسان، ويُشجّعُ الجَبان، ويُصَفّي الأذهان؛ يولِّدُ الأخلاق الجميلة، ويرغِّبُ في اكتساب الفضيلة، ويفتحُ للبليد باب الحيلة؛ ويرفع لواء الهِمَم، ويبعثُ على الحَزْم والكَرَم؛ يُلطِّف الطِباع، ويُشَنِّفُ الأسماع؛ ويدعو إلى تحسين اللباس، ويستميل بالرياضة أهل الشِماس؛ لا يقعُ فيه إلّا مَن قَليبُ قلبه صافي، ولا يَسْلَمُ منه إلّا كلُّ جِلْفٍ جافي.

فإن شئتَ أنْ تَحيى سعيداً فَمُتْ به شهيداً وإلّا فالغرام له أهلُ

وأمّا أوصافه المذمومة: فإنّه ملك قاهر، وحاكمٌ جائر؛ هَزْلُه جِدٌّ وراحته تَعَب، وأوّلُهُ لَعِبٌ وآخِرُهُ عَطَب؛ يَعْتَري النفوسَ العاطِلَةَ والقُلوبَ الفارِغَة، ويَكْسِفُ من الآراء شُموسَها البازِغَة؛ ويسوقُ إلى وَليّهِ غَمامَ الغَمّ، ويهيمُ به في وادي الهَمّ؛ يُذْهِبُ العقلَ ويُمْرِضُ الجَسد، ويُقَوّي الفِكْرَ ويُضْعِفُ الجَلَد؛ ترتعِدُ منه الفرائص، وتَتَّقِدُ به نار النقائص؛ يَستعبِدُ الأحرار، ويَستأسِرُ ذَوي الأقدار؛ ويُصَغِّرُ الأبدان، ويوقِعُ في الذُلِّ والهَوان.

وكنت أظُنُّ الهَوَى هَيِّناً فَلاقَيْتُ منه عَذاباً مُهينا

يورث الأسف والحُرَق، ويجلبُ الوَسْواسَ والأرَق؛ ويُجدِّدُ ملابس الوَجْد والألم، ويمنعُ عن الاشتغال بالعلوم والحِكَم؛ يُحالِفُ أربابَ الشُبُهات، ويستخدمهم في تدبير الشَهَوات؛ ويُعَطِّلُ عن المصالح، ويَجْرَحُ بمِدْيَتِه الجَوارح؛ مِن جُنْده الغَرامُ والكَلَف،

---

١. في النسخ: «ما تفعله»، والصحيح ما أثبتناه من المصدر. والشَمول: ريح الشمال، وهي ريحٌ تَهُبُّ من قِبَل الشام.

ومن رِفْده الهُيامُ والشَغَف؛ يَعوقُ الطالبَ عن الاستفادة، ويشغَل الإنسان عَمّا خُلِقَ له من العبادة؛ جانٌّ يُفْضِي إلى الجنون، ويُدْني أهلَ المُنى إلى المَنون.

وما عَجَبٌ مَوْتُ المُحِبِّينَ في الهَوَى ولكِنْ بَقاءُ العاشقينَ عَجيبُ

واعْلَم ـ وقاكَ الله شَرَّ الشرور ـ أنّ أقوى أسباب العِشْقِ النَظَر؛ رِياحُهُ تُنْشئ سَحابَ الفِكَر، ومِرآتُهُ تَجْلو على القَلْبِ مَحاسِنَ الصُوَر؛ فاتَّقِ النَظْرَة بَعْدَ النظرة، فإنّها تزرع حَبَّ حُبٍّ يُنْبتُ سُنْبلَ الحسرة؛ كم سَلَب النظر قَلب عابد، وكم فَتَنَ عَقْلَ ناسكٍ وحَلَّ عَقْدَ زاهد؛ وأجرى آفة، وقَرَن ذُلّاً بمخافة؛ وأثار غُبارَ معركة، وألقى شَهماً إلى التَهْلُكَة؛ وأقام حرباً على ساق، وسَفَكَ الدماء وأراق؛ وأوقعَ في مصائب المصائب، وهَشَمَ العِظام بأنياب النوائب.

فمن كان يؤتى من عدوٍّ وحاسدٍ فإنّي من عَيْني أُتيتُ ومن قلبي

فاسلُكْ طريق السلامة، لتصل إلى دار الكرامة؛ واقطع أسباب المطامع، واشتغِل عن المصنوع بالصانع؛ فأمّا من آثر اللذّات فقد تورَّط في حبائل البَلْوى، وانتهى من حَرَمِ الحرمان إلى الغاية القصوى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾[1].

فصل في الشيب والخضاب[2]

رأيتُ بعضَ مشائخِ الأصحاب، وهو يتعاطى ما يتعاطاه الشباب؛ فقلت: يا مَن وَعَظَه الشيب، جاءكَ النذير بلا رَيْب؛ فاصرِف عَيْنَ العَيْب، واتّق عالِم الشهادة والغَيْب؛ نأتِ الغرابيبُ السود، ودَنَت[3] البُزاة واثِبَةً كالأُسود؛ وظهرَتْ غُرَّةُ القَمَر، وأوْمَضَ البَرق في ليلِ الشَعَر؛ ورُمِيَ فاحِمُ الفوْدِ بضِدِّه، واشْتَعَلَ المُبْيَضُّ في مُسْوَدِّه؛ قَدِمَ رائِدُ الهِداية،

---

١. النازعات (٧٩): ٤٠ و ٤١.

٢. راجع نسيم الصبا: ٧٢ ـ ٧٥، الفصل السابع عشر.

٣. في المصدر: «رَنَتْ»، والصحيح ما هنا. و«دَنَتْ»: ضِدّ نأَتْ: قَرُبَت.

وذائدُ الغِواية؛ وطليعةُ العِفاف، وذريعةُ الإنصاف؛ ومَظِنَّةُ الوَقار، ومُشْرِقُ الأنْوار؛ فَخَلِّ الخِلالَ الجانيةَ عَلَيك، وأحْسِنْ كما أحْسَن اللهُ إليك[1].

إنّما تَحْسُنُ الرياضُ إذا مـا ضَحِكَتْ في خِلالِها الأنْهارُ

مَن شابَ عِذاره لَم تُقْبَلْ أعذارُه؛ مَن عُزِلَ شبابه، وَليَ مُصابُه؛ مَن لَمَعَ ضَوْءُ فَرْعِه، تَفَرَّقَ شَمْلُ جَمْعِه؛ مَن كَبُر ذَوَى عُودُه، وبانَت[2] سُعودُه؛ وأفَلَ نَجْمُه، ووَهَنَ عَـظْمُه؛ وضَعُفَ بَعْدَ القُوَّةِ جِسمُه؛ وخَمَدَتْ منه الأنفاس، ونَفَرَتْ عَنهُ ظِباءُ الكِناس.

لو كان عُمْرُ الفَتى حِساباً كـان له شَـيْبُهُ فـذلك

يا من أدرَكه المشيب، اترك الغَزَل والنَسيب، وارْجِـعْ إلى الله مِـن قَـريب؛ ولُـذْ بالمَتاب، واعْدِلْ عَنِ الخِضاب؛ واخْشَ نُصُولَ الفُضول[3]، ودَعْ مَن يزورُ ثُـمّ يـزول؛ لا تطمعْ بوَصْلِ الحِسان، واكتُب لَهُنَّ تَسْريحاً بإحْسان؛ واحْذَرْ مِنْهُنَّ العَـدُوَّ الأزْرق، واسبِقْ إلى مَنْعِهِنَّ مِن قَبْلِ أن تُسْبَق.

عُذْرُ الكَواعِبِ أنّهُنَّ كَـواكِبُ لا يَجْتَمِعْنَ مَعَ الصباحِ إذا بَدا

فنظر إليَّ مَليّاً، وقال: لقد جئْتَ شَيئاً فَرِيّاً؛ يا هذا أنت ناصحٌ أمين، أم ذابحٌ بغير سِكّين؟! نَكَسْتَ الأعلام، وفَتَنْتَ الأحـلام؛ وفَـخَّمْتَ الوَعـيد، وجُـلْتَ فـي مَـيْدان التهديد؛ وأثَرْتَ نيرانَ التَلَف، ووَتَرْتَ[4] عَفا اللهُ عـمّا سَـلَف[5]؛ وأدْنَـيْتَ غَـمام الغَـمّ، ومَدَحْتَ ما يَسْتَحِقُّ الذَمّ.

ما رأيْنا المَشيبَ إلّا كَثَلْجٍ أبْيَضَ بارِدٍ قَـليلِ المَـقامِ

واهاً له من زائر يُظهر العَدلَ وهو جائر؛ يأتي من الشُهُب على كلّ ضامِر، ويُخَرّب من الأعْمار كُلَّ عامِر؛ لا يُرْجى لسَليبه عِوَض، ولا يُقضَى لصاحبه غَرَض؛ ناعٍ يُنغِّصُ

---

١. إشارة إلى شطر الآية (٧٧) من سورة القصص.

٢. بانَ يبينُ بَيْناً: تباعَدَ وافترق.

٣. في النسخ: «فضول النصول»، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

٤. في المطبوع: «دَثَرْتَ». و«وَتَرَ» الشيء: جاءَ بِهِ مُفْرَداً دون شَفْعِه. للمزيد راجع لسان العرب.

٥. إشارة إلى شطر الآية ٩٥ من سورة المائدة.

لذّةَ الرِفاق، وساعٍ يطوفُ بحَرَم الفِراق؛ ومَلول لا يَعْتَني بحِفْظِ ميثاقه، ورسولٍ مُعْجِزَتُهُ الخَوْفُ من اجتماعِهِ والفَرَقُ مِن فِراقه:

له منظرٌ في العَينِ أبيضُ ناصِعٌ ولكنّه في القلبِ أسـوَدُ أسْـفَعُ

غُرَّةٌ مُرَّة، ونورٌ ليسَ معه مَسَرّة؛ يُبْلي الجديد، ويصيدُ الصـيد[1]؛ ويَـعتدي عـلى الشباب، ويُفرّق بين الأصحاب؛ ويُسَوِّد بياضِه اللَّوْن، وهو عُنوانُ فَسادِ الكَوْن؛ رَفَعْتَ عِندَ نُصْحِك مقداره، ونَفَيْتَ قارَه، وأثْبَتَّ وَقاره.

وأيُّ وَقارٍ لامْرِئٍ عَرِيَ الصِـبا ومِن خَلفِهِ شَيْبٌ وقُدّامَهُ شَيْبُ

ثمّ إنّك رَتَيْتَ[2] ومـا رَتَـيْت، ومـريضَ المَشـيبِ عَـن مُعالَجَةِ الخِـضاب نَـهَيْت؛ وضاعَفْتَ[3] التعنيف، وأكْثَرتَ الأراجيف؛ وسُـقْتَ الشـائِبَ إلى رَمْسِـه، ومَـنَعْتَهُ مِـنَ التَصَرُّفِ في نَفْسه؛ وبَسَطْت شُقَّةَ الشِقاق، أما سَمِعْتَ قول الوَرّاق:

للضَيْفِ أنْ يُقْرَى ويُعْرَفَ حَقُّهُ والشَيْبُ ضَيْفُكَ فاقْرِهِ بِخِضابِ

فقلتُ [له][4]: إلى مَ يَختَفي الزامِرُ ويَتَستّر، وحتّى مَ يَكْتِم الكَتَمُ شيئاً بـعدَ ثـلاثٍ يَظْهر؛ وهل يَرُدُّ التَمْويهُ ما مَضى، أو يُخْمِد ماءُ الصِبْغِ جَمْرَ الغَضا،

تَسَـتُّرُ بـالخِضابِ وأيُّ شـيءٍ أدَلُّ على المَشيبِ مِنَ الخِـضابِ

فقال: قد أطَلْتَ المَلام، وأثْخَنْتَ [القلب][5] بكِلامِ[6] الكَلام؛ ونَشَرْتَ رِداء الرَدّ، وزاد سَيْفُ عَذْلِك في الحَدّ:

ومعَ المَشيبِ فَبَعْدُ عِنْدي صَبْوَةٌ يَبْلَى القَميصُ وفيهِ عَرْفُ المِنْدَلِ

يا هذا إنّي لأعلَمُ أنّ الخَرْقَ يَتَّسِعُ على الراقع، وأنّ التمادي في التصابي سُمٌّ ناقِع؛

---

١. في المصدر: «الصِنْديد»؛ و«الصِيْد»: جمع أصْيَد، وهو الذي يرفع رأسـه كِـبراً أو الذي لا يـلتفت يـميناً ولا شمالاً، ومنه قيل للمَلِك: أصْيَد. وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء.

٢. رَتَوْتَ ورَتَيْتَ: رَمَيْت. والرتوة: رَمْيَةٌ بـسهم.

٣. في المصدر: «أطَلْتَ».

٤ و ٥. أضفناهما من المطبوع.

٦. كِلام: بكسر الكاف: جمع كَلْم، وهو الجرح.

لكِنِ الفِطامُ صَعْب، وكُلُّ أحَدٍ لا يمكِنُهُ رَأْبُ الشَعْب؛ وتَرْكُ مَنْصِبِ الإمارة، شَديدٌ على النَفْسِ الأمّارة؛ وهي إلى خُضْرَةِ[1] الخُضْرَةِ تَميل، وعلى اللهِ قَصْدُ السبيل.

لَعَمْرُكَ ما خَضِبْتُ بَياضَ شَيْبي ... رَجاءَ أنْ يعودَ لِيَ الشَبابُ

ولكنّي خَشِيْتُ يُرادُ مِنّي ... عُقولُ ذَوي المَشيبِ فلا تُصابُ[2]

وأنا أستغفر الله من الزَلل، وأستعينُ به على سَدِّ الخَلَل؛ وأتوكّل عليه إنّه جَوادٌ كريم، وأتوب إليه إنّه هو التوّاب الرحيم.

فصل في الحِكَم[3]

العِلْمُ نِعْمَ السَميرُ، والعَقْل بَشير بالخَير يُشيرُ.

اجْتَهِد في طَلَب العُلوم تَتَفرّد[4] بما يَرْفَعُك إلى النُجوم.

المَجْد بِبَذْل اللُهَى، والفَضْل بالأدَب والنُهَى.

مَن صادَقَ العُلَماء زَها بَدْرُه، ومَن رافَقَ السُفهاء وهَى قَدْرُه.

العلم ثَمَرَتُه الإنصاف، والزُهْد نَتيجَتُه العَفاف.

التَقْوى أفْضَلُ حُلّة، والمروءة أجلُّ خِلّة.

الحَقُّ سَيْفٌ قاطع، والحِلْم دِرعٌ مانع.

الزَمِ الحِجى فهو ألْطَفُ سائِس، ولا تَعْدِل عن العَدْل فهو أحْفَظُ حارِس.

العَقْلُ أحْسَنُ المواهب، والجَهْل أقبَحُ المَصائب.

العقل أحسن مَعْقِلٍ فارْعَ إلى ... أبوابه العُليا تَنَل كُلّ العُلا

واعلم بأنّ الشيء يرْخُصُ كَثْرَةً ... والعقلُ إن كَثُرَت حَواصِلُهُ غَلا

---

١. الخُضْرَةُ: اللونُ الأخضر، وهو ما تُسَرُّ بِهِ النَفْسُ لأنّه لَوْنُ الخُضْرَة، وهو خَيْر الألوان يَرْمُزُ إلى الخِصْب والخَير، ومنه استُعير المعنى ليرمز إلى دَوْر الصِبا وعمر الشباب.

٢. كذا في النسخ والمصدر، ولعلّها: « فلا يُصابُ » فيكون المعنى أجلى وأوضح.

٣. راجع نسيم الصبا: ١٢٣ ـ ١٢٦، الفصل التاسع والعشرون.

٤. في المصدر: « تَنْفَرِد ».

من رَضِيَ بالقَدَر وُقِيَ شَرَّ الحَذَر.
اليأس يُعِزّ الأصاغِر، والطَمَع يُذلّ الأكابِر.
حاسِبْ نَفْسَكَ تَسْلَمْ، ولا تَقْتَحِم الأخْطارَ تَنْدَمْ.
مَنْ سَرَّهُ الفَسادُ في الأرْض، ساءَهُ طُولُ التَعَبِ يَوْمَ العَرْض.
لا تَقُلْ إلّا ما يَطيبُ عَنكَ نَشْرُه، ولا تَفْعَل إلّا ما يُسْطَر لك أجْرُه.
السعيد مَن اتّعَظَ بماضي أمْسِه، والشَقِيُّ مَن ضَنّ بخيره على نفسه.
لا يَغُرَّنَّكَ صِحّةُ بَدَنِك اليَسيرة، فمدّة العمر وإن طالت قصيرة.
مَن لم يعتبر بالمساء والصباح، لم يَرْتَدِعْ بقولِ اللُوّامِ والنُصّاح.
من قنع برزقه استغنى، ومَن صبرَ نال ما يتمنّى.

إذا الرزقُ عــنكَ نأى فـاصْطَبر ومنه اقـتَنِع بـالذي قـد حَـصَلْ
ولا تُـتْعِبِ النَـفْسَ فـي وَصـلِهِ فـإنْ كـانَ ثَـمَّ نَـصيبٌ وَصَـلْ

مَن آمنَ بالآخرة فازَ بالملابس الفاخرة.
مَن رفع حاجته إلى الله نَجَحَتْ، ومَن تمسّكَ بغيره خَسِرَت تجارتُه وما رَبِحَتْ.
مَن لم تُفْسِدْ شَهْوَتُهُ دينَه وَصَلَ إلى الأماكن المَكينَة.
أبْصَرُ الناسِ مَن نَظَرَ إلى عيوبه، ولَجَأَ إلى ربِّه في التَجاوُزِ عن ذنوبه.
أرفَعُ الأعْمالِ ما أوْجَبَ شُكْراً، وأنْفَعُ الأمْوالِ ما أعْقَبَ أجْراً.
الدنيا ظِلٌّ زائِل، والشَبِيبَةُ ضَيْفٌ راحِل.
مَن غالَبَ الحَقَّ غُلِب، ومن استهانَ بالدين لُسِبَ وسُلِب.
لا تُخْلِ نَفْسَكَ مِن فكرة، تُدني من قلبكَ وطَرفك قَراراً وقُرّة.
عُدْ عن طاعةِ هواك، واحذَر من مخالفة مولاك.

لا تُتابِع هَـواكَ يـا ذا المـعاصي واجـتَنِبْ ذِلَّـةَ الهَـوَى والهَـوَانِ
أحْمَقُ النـاسِ مَـنْ أطـاعَ هـواهُ وتَـمَنَّى عَـلى الإلَـهِ الأمـانِي

مَنْ وَثِقَ بالله أغناه، ومَن خَرَجَ عَنْ حُكْمِ رَبِّه عَنّاه.

مَن لَزِمَ شَأنَهُ دامَت سَلامَته، ومَن حَفِظَ لِسانَهُ قَلَّت نَدامَتُه.

الصمتُ يرفعُ لك المَنار، ويَخلع عليك ثوب الوقار.

الزمان لا يبقى على حال، والدنيا طَبْعُها الغَدْر والمَلال؛ تَـفْتِنُ بِـزَهْرَتِها الذَّاوِيَـة، وتَخْدَعُ بزينتها المتلاشية.

لا تَفْنِ[1] عُمْرَكَ في المعاصي، وخُذْ حِذْرَك منْ مالِك النَواصي.

إيّاك وكَثْرَةَ الكلام فإنّها تُنَفِّر عَنْك الكِرام.

ما سَعِد مَن شَقِيَ صاحبُه، وما عَزّ مَن ذَلَّت أقارِبُه.

مَن لَزِم شُكرَ الإحسان، اسْتَدامَ عَدَمَ الحِرمان.

لا تُوَدِّعْ سِرَّكَ غير صدرك، ولا تتكلّم بما يُحْوِجُكَ إلى إقامة عُذْرِك.

تَفَرَّد بـحِفْظِ السِرِّ وَحـدكَ لا تَـثِقْ إلى أحـدٍ فـيه ولو كـان مَـنْ كـانا

فـإنّكَ إنْ أوْدَعتَ سِـرَّكَ عـاقِلاً يَـزِلَّ وإنْ أوْدَعْـتَهُ جـاهلاً خـانا

مَن بَسَطَ يَدَهُ بالجود، خَرَجَ من العَدَمِ إلى الوجود.

مَن علا عَلَمُ شيمَتِه، غَلا مقدارُ قيمته.

استُرْ بِرّاً يظهرُ من يَدَيْك، وانْشُرْ مَعْروفاً يُسْدى إليك.

مَن أحسنَ إلى جارِه، أطْلَعَ قَمَرَ الحَمْدِ في [دارةِ][2] دارِه.

مَن جادَ لِطَلَبِ الجزاء فليس بكريم، ومَن صَفَحَ لِعَدَمِ القدرة فليس بحليم.

أحسَنُ الخُلُقِ ما حَثَّكَ على المكارم، وأوضَحُ الطُرُقِ ما كَفَّكَ عن المحارم.

عِيٌّ تَسْلَمُ بِمَثِلِكَ إلَيه خَيْرٌ مِن نُطْقٍ تَندَمُ عليه.

مَن قَلّ عَقلُه كَثُرَ قَوْلُه، ومَن زَكا أصلُه تواتَرَ طَوْلُه.

تَوَقَّ جِنايةَ اللسان، ولا تأمَنْ مِن سَطَواتِ الزمان؛ واسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ أفْعى أفعالك،

---

١. في المصدر: «لا تفتن»، والصحيح ما هنا.

٢. أضفناها من المصدر.

وتَحَلَّ بالصدقِ في جميع أحوالك.

الصِدْقُ يورِثُ حامِليهِ[١] مَـهَابَةً سِرْ نَحْوَهُ نِعْمَ الطـريقُ طـريقُه

واحْفَظْ به عهد الصحاب فـإنَّهُ مَن قَلَّ منه الصِدقُ قَلَّ صديقُه

لا تَعُجْ عن سبيل الصواب، ولُذْ بجَنابِ رَبِّ الأرْباب؛ واسْعَ إلى باب مَن بِيَدِهِ المُلْكُ وهو على كلّ شيءٍ قدير، واخْشَ مَن يعلمُ السِرَّ وأخفى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٢].

فصل في السماء والنجوم[٣]

أيقظَني ليلةً داعي[٤] الهموم، فنظرتُ نَظْرةً في النجوم؛ فإذا السماء كأنّها رَوْضةٌ مُزهِرة، أو صَرْحٌ كُنِّسَ جَوَاريه مُسْفِرَة؛ أو غَديرٌ تَطْفو عليه الفَواقِع، أو بَنَفْسَجٌ نُوْر أُقاحِهِ لامع؛ أو مِسْحٌ أُلْقِيَ عليه دُرٌّ غوّاص، أو سِتْرٌ به لِعَيْنِ كلِّ نَجْمٍ وَصْواص[٥]؛ أو جَمْرٌ في خِلال رماد، أو كما قال من أجاد.

بِساطُ زُمُرُّدٍ نُثِرَتْ عَلَيهِ دَنانيرُ تُـخالِطُها دَرَاهِـمْ

ونهرُ المَجَرّة يجْري في سُنْدُسِها، ويَسْري ليَسْقي ذابِلَ نرجسها؛ يا له نَـهْراً صَـفا ماؤه، وعُقِدَ على الأُفُقِ لِواؤُه؛ ينقلبُ[٦] القلبُ إليه، ويقفُ طِرْفُ الطَرْفِ عليه؛ ويُـقْبِلُ نَحْوَهُ الدُبْران، ويُنْصَب على شَطِّهِ الميزان؛ ويحُومُ حَوْلَهُ النُسْران، ويَعومُ فيهِ الحـوتُ والسَرَطان.

والثُـرَيّا كَـرايـةٍ أو لِـجامْ أو بَنانٍ أو طائِرٍ أو وِشاحْ

---

١. في المصدر: «قائليه».

٢. الملك (٦٧): ١٢.

٣. نسيم الصبا: ٣ـ٦، الفصل الأوّل.

٤. في المصدر: «أيقظتني... دواعي».

٥. الوَصْواص: الثَقْبُ في السِتْر.

٦. في المصدر: «يتقلّب»، وما هنا أوفق.

أو باقةٍ من نَرْجِس، أو كأسٍ تُدارُ في مجلس؛ أو شَمعٍ يَتَوَقَّد، أو شَمْسةٍ[١] من عَسْجَد؛ أو شَذْرٍ مَنْضُود، أو كَرْمٍ أو عُنْقود؛ أو عِقْدِ لُؤْلُؤٍ حَسَنِ الاتّساق، أو أقْراطِ خُودٍ تَرْتَعِدُ فَرَقاً من الفراق.

وسُهَيْلٍ كَوَجْنَةِ الحُبِّ في اللَوْ نِ وقَلْبُ المُحِبِّ في الخَفَقانِ

أو كمصباحٍ تَلْعَبُ به أيْدي الرياح، أو ظامئٍ يُريدُ أن يَرِد، أو فارِسٍ في حِمَى الحِمى مُجْتَهِد؛ أو مَشُوقٍ يتبع الآثار، أو غَريبٍ لا يزور ولا يُزار؛ أو غَريقٍ يدّعي قُوّةَ السباحة، أو ماجِدٍ أنِفَ من الذُلّ فألِفَ السِياحَة؛ أو مُعاضِبٍ يُدْعى فلا يجيب، أو مُحبٍّ يَغُضُّ الطَرْف خَوْف الرقيب؛ والجَوْزاءُ النَيِّرَة، الشَجَرة[٢] المُنَوَّرَة.

كأنّـها مِـنْطقَةٌ مـن ذَهَبٍ قد عُقِدَتْ على قَباءٍ أزْرَقِ

والفرقدان الهاديان المُرْشِدان:

كأنّـهما إلْـفانِ قـالَ كِـلاهُما لِشَخْصِ أخيهِ: قُلْ فإنّي سامِعُ

والذِراع يَذْرَع شُقّةَ الأُفُق، والجَبْهَةُ تَقْعُد[٣] على مَفارِقِ الطُرُق؛ والعَيُّوقُ[٤] يَعوقُه عن السَيْرِ الإسار، والعَوّا[٥] نَشاوَى قد تَغَشّاها خِمار؛ والسِماك معتقل رمحه، والنَثْرَة منتظمة كالسُبْحَة؛ والنَعائِم تَحْدُوها النُعامَى، وزَهْرَة الزُهْرَة تُضيء بين الخُزامَى؛ وبَهْرام يُخجل البَهْرَمان، والإكْليلُ لَيسَ يَكِلّ من مُسايَرَة الأظْعان؛ والمُقدَّم لا يتأخَّرُ عن الإعْناق[٦] والإيجاف، والصَرْفَة[٧] قد هَمّت مع العَسْكَرِ بالانصراف.

تَمُرُّ بَـوادِياً لَـيْلاً وتَـطْوِي نَهاراً مِثْلَ مـا طُـوِيَ الإزارُ

---

١. في المصدر: «شمس».
٢. في المصدر: «كالشجرة».
٣. في المصدر: «تَسْجُد».
٤. العَيُّوقُ: نجمٌ أحمرُ مُضيءٌ في طرَف المجرّة الأيمن.
٥. أصلُها «العوّاء» وهي أربعة كواكب؛ ثلاثةٌ متفرّقة، والرابع قريب منها.
٦. الإعْناقُ: يقال: أعْنَقَتِ النُجُومُ، إذا تَقَدَّمَتْ للمَغيب؛ والإيجافُ: الإسراعُ في السير.
٧. الصَّرْفَةُ: منزلةٌ للقمر؛ سُمّيَت بذلك لانصراف البرد بطلوعها.

فَكَمْ بِصِقالِها صَدِيَ البَرايـا وما يَصْدَى لَها أبَـداً غِـرارُ

فبينا أنا أُسرِّح في دُرَر الدَراري نَظري، وأُرَوِّض في رياضها جَواد فكري؛ وأُقَدِّس مَن هي مُسَخَّراتٌ بأمره، وأُنَزِّه مَنْ هَدَى خَلْقه بها في بَرِّه وبَحره، إذْ هَبَّ نَسيمُ السَحَر يَرْوي عن أهل نَجْدٍ أطيَبَ الخَبر؛ فعطَّر الكونَ بعَرْفه، وملك الرقّ برقّته ولُطْفه؛ وأهْدى الرَوحَ إلى الأرْواح، وأُطرَبَ السَمْع بأحاديثه الصِحاح:

فهوَ حياةٌ لِكُلِّ حَيٍّ كأنَّ أنْفاسَهُ نُـفوسُ

فاسْتَبْشَرْتُ بوُرُوده، وحَصَلْتُ على الفائدة من وُفُوده؛ وسُرَّ بمناجاته سِرِّي، وقُلْتُ له والدُموع تَجْري:

أعِدْ ذِكْرَ مَن حَلَّ الغضا يا مُحَدِّثي وإنْ أضْـرَموهُ بـالأضالِعِ والصَـدْرِ

ولا تَنْسَ سُكّانَ العَـقِيقِ وإنْ هُـمُ عَلَى وَجْنَتي أجْرَوْهُ في مُدّةِ الهَجْرِ

فلمّا أتمَمْتُ الإنشاء والإنشاد، وشَرَعْتُ في طَلَب الإشعافِ والإسْعاد؛ تَبَسَّمَ الفَجْرُ ضاحكاً من شَرْقه، ونَصَبَ أعْلامَهُ على منازِل أُفُقه؛ فانْطوى نَشْرُ الليل، وكَـفَّ مِـن غَمْرِه الذَيْل؛ وارْتَفَعَتْ الحُجُب، وباخَتْ نارُ الشُهُب؛ واقْتَنَصَ بـازيُّ الضـوء غُـرابَ الظَلام، وفَضَّ كافُور النور مِنَ الغَسَق مِسْكَ الخِتام.

وشَرَّدَ الصُبْحُ عَنّا اللَيْلَ فاتَّضَحَتْ سُطُوْرُهُ البِيْضَ في ألْواحِهِ السُودِ

وفُلَّتْ جُيوش الدُجى، وحَرَّك النَهارُ منه ما سَجا؛ وجَنَحَ جُنْحَه إلى الرحيل، وتَلا لسانُ حال التَحْويل: ﴿يُـقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأبْصَارِ﴾[1].

فصل في الشمس والقمر[2]

بَكَّرْتُ يَوْماً بعدَ أداءِ الفَرْض، أتَفَكَّرُ في خَلْقِ السَماواتِ والأرض؛ فلَمَحتُ المَشرِق بالنَظر، وإذا قَرْنُ الغَزالَةِ قد ظَهَر؛ كأنّه جَذْوَةُ نار، أو قِطْعَةٌ مِن دينار، أو كأسٌ سُـتِرَ

---

١. النور (٢٤): ٤٤.

٢. راجع نسيم الصبا: ٦ ـ ١١، الفصل الثاني.

بَعْضُهُ بالحُباب، أو حَسْناء غَطَّتْ وَجْهَها بنِقاب؛ ثمّ كَشَفَتْ أسْتارَها، وألْقَتْ على الأُفُق أنْوارَها، وبَرَزَتْ كأنّها كُرَةٌ في مَيْدان، أو مِجَنٌّ ضُمِّخ بالزَعْفَران، أو مِرْآةٌ لَمْ تُصْقَلْ ولَمْ تُطْرَق، أو وَجْهُ المَليحة في خِمارٍ أزْرَق؛ أو سَبيْكَةُ زُجاجٍ مُنْتَفِخَةُ الجَوانِب، أو بَوْتَقَةٌ يَجولُ فيها ذَهَبٌ ذائب.

وكأنّها عِنْدَ انْبِساطِ شُعاعِها تِبْرٌ يَذُوبُ على فُرُوعِ المَشْرِقِ

فقلتُ أهْلاً بالجارية التي طَلْعتها ما يُغْني عَنِ الجارية، والعَيْنِ التي تَغارُ منها العيْن، والجَوْنَة[1] التي وَضُحَ منها الجَبين؛ والسِراجِ الوَهّاج، التي تَبَرَّجَتْ بها الأبْراج. أنتِ المخصوصة بالشرف والرِفْعَة، أنتِ واسِطةُ عِقْد الكواكب السبعة، أنتِ للحكمة برهان، وللفَلَك مِعْيارٌ ومِيزان، أنتِ الناطقةُ في صَمْتها، التي قَصُرَ البَليغ عن وصْفِها ونَعْتِها، أنتِ مَلِكٌ مُقَدَّم، أنتِ النَيِّرُ الأعْظَم، أنتِ يُوْح، التي تَغْدو في مصالح المسلمين[2] وتَروح، أنت ذُكاءُ التي أذْكَتْ نارَها، أنتِ الضحّ[3] التي أعلى اللهُ منارَها، أنتِ الشَمْسُ، التي بها تُعْرَفُ الأوْقاتُ الخَمْس، بكِ يُنْشَرُ الظِلُّ ويُطْوَى، ويَشْتَدُّ النَباتُ بَعْدَ ضَعْفِه ويَقْوَى؛ ويُسْتَدَلُّ على طَريقِ الصواب، ويُعْلَمُ عَدَدُ السنينَ والحِساب؛ لَمّا سَفَرْتِ رافِلَةً في الحُلَلِ المُعَصْفَرة، مُحِيَتْ آيَةُ الليلِ وجُعِلَتْ آيةُ النهار مُبْصِرَة؛ وناهيكِ بها مَنْزِلَة، وحَسْبُكِ أنّ صِفاتَكِ في الكِتاب مُنْزَلَة.

ثمّ تَمَشّتْ على بِساطها، وخَطَرَتْ في وَشْيِها ورِياطها؛ وسَبَحَتْ في فَلَكِها مُرْشِدَةً إلى الحقائِق، مُظْهِرةً أسرارَ الساعاتِ والدَرَج والدقائق.

تَسْمو إلى كَبِدِ السماءِ كأنّها تَبْغي هناك دِفاعَ أمْرٍ مُعْضِلِ

واسْتَمَرَّتْ سائرةً يَحْدُوها مَرُّ النَسيم؛ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

---

١. الجَوْنَةُ: الشمْسُ؛ لبَياضها وصَفائِها وشدّة بريقها.

٢. في المصدر: «العالَم».

٣. الضِحُّ: نور الشمس الذي في السماء على وجه الأرض.

العَزِيزِ العَلِيمِ﴾[١]؛ فلم يَزَلْ فِكْري يُصاحبها، وطَرْفي يَرْعاها ويُراقبها.

حتّى إذا بَلَغَتْ إلى حَيْثُ انْتَهَتْ وقَفَتْ كَوَقْفَةِ سائِلٍ عَن مَـنْزِلِ
ثمّ انْثَنَتْ تَبْغي الحُدُورَ كأنّـها طَيْرٌ أسَفَّ مَخافَةً مِـن أجْـدَلِ

فلمّا حَجَبَتْ عن العُيونِ شَخصَها، وخَـطَفَ المَـغْرِبُ مِـنْ يَـدِ المَشْـرِقِ قُـرْصَها؛ واكْتَحَلَتْ جُفُونُ الأُفق بالقار، وطَرَدَ زِنْجِيُّ الليْلِ رُومِيَّ النـهار؛ بَـزَغَ الهِـلالُ بأمْـرِ ذي الجَلال؛ كأنّه قوسُ مَوْتور، أو زَوْرَق منحدر في بحر الدَيْجور، أو شَطْرُ سِوار، أو مِنْجَل مُعَدٌّ لحصادِ الأعْمار، أو خَنْجَرٌ مُرْهَفُ النَصْلَين، أو نونٌ مُعْرَقَة[٢] مِن لُجَين، أو شَفَةُ كأسٍ مائلة، أو مِخْلَبُ عُقابٍ صائلة؛ أو قِطْعَةٌ مِن قَيْد أو فَخٌّ نُصِبَ للـصَيد، أو حَرْفُ الجيم، أو عُرْجونٌ قَديم؛ أو حاجبُ شَيْخٍ أدْرَكَهُ الشَمَط، أو نَعْلٌ مِن حافرِ أدْهَمِ الدُجى سَقَط؛ أو ذُبابُ سَيْفٍ خَرَجَ من جَفْنه، أو راكِعٌ يَعْبُدُ مَنْ لا يَحْدُث أمرٌ إلّا بإذنه، فقلتُ: مرحباً بِمَن أسباب مُناوئه رثاث قُرَّ عَيْناً سَتَعود قَمَراً بعد ثلاث؛ ثمّ تصير بدراً، إنّ في ذلك لَذِكرى.

وإذا رأيتَ مِنَ الهِـلالِ نُـمُوَّهُ أيْقَنْتَ أنْ سيكونُ بَدْراً كامِلا

أنت الزَمْهَريرُ الذي ليس له في نَضْرَتِهِ[٣] نَظير، أنتَ الزُبْرُقان الذي له في كلّ شَهْرٍ مَهْرَجان. أيّها القَمَر، كم مُعْجَب[٤] طابَ له فيك السَمَر؛ أيّها الواضِح الباهِر، ما أنتَ إلّا مَثَلٌ سائِر؛ أيّها البَدْرُ الكامِل، الذي فَضْلُه للبريّة شامِل، لا تأْسَ على ما فاتَكَ مِـنَ الدَرَج، ولا يكُنْ في صَدْرِكَ مِن الغَزالَةِ حَرَج.

فقدْ تُخْمِدُ الشَمْسُ الصباحَ بضَوْئِها تَـفاوَتَتِ الأنْـوارُ والكُـلُّ رائِـقُ

منازِلُكَ معروفة، ومحاسنك موصوفة؛ وشرفُكَ باذِخ، وقـدمُك راسِـخ؛ وآيـاتُكَ

---

١. يس (٣٦): ٣٨.

٢. كذا في النسخ، والصحيح «معروقة» أي مُنتَزَعَة؛ واللُجَين: الفِضَّة.

٣. في بعض النسخ: «نضارته»، وكلاهما بمعنى وهو «الحُسْن».

٤. في المصدر: «مُجِبّ».

ظاهِرة، وسِفارَتُكَ سافِرَة؛ كم أوْضَحْتَ من طَريق، وهَدَيْتَ الرَفيقَ إلى الفَريق[١]؛ وأذْكَرْتَ مُحِبّاً بمَحْبوبه، وبَلَّغْتَ طالباً غايةَ مَطْلُوبه؛ أحْسِنْ بضَوْءِ ذُبالَتِك حَيَّهَلاً[٢] بهالَتِك؛ جعلك الباري في السماوات نوراً، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً؛ وجَلا بمُحيّاكِ جُنْدِس الغَسَق، وأقْسَمَ بكَ في قوله: ﴿وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[٣]؛ قَدْرُك أثير[٤] أيثل، ومُحِبُّكَ نبيهٌ نبيل، ووَجْهُكَ يا بُثَيْنَةَ الحُسْنِ جميل.

على رِسْلٍ فما لَكَ مِن مُجارٍ إلى رُتَبِ العَلاءِ ولا رَسيلِ

فتبارك اسمُ من ألْبَسَكُما أحسنَ الحِبَر، وتعالى جَدُّ مَنْ جَعَلَكُما مِصباحَيْنِ لأهلِ النَظَر؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ﴾[٥]؛ ثمّ لمْ يَبْرَحْ يَسْرِي وأنا لا أبْرَح، ويَتَجَلَّى وأنا أُشاهِدُ وَجْهَهُ الأصْبَح؛ إلى أن غابَ واخْتَفَى، وحَسْبُنا اللهُ وكَفَى.

فصل في السحاب والمطر[٦]

إنّ لله تعالى حُكْماً دائم النفوذ، وحِكَماً [تَهدي][٧] شفاءَ النَجاة لمنْ بها يَلُوذ، وأسراراً معناها دقيق، لا يَفْهَمُه إلّا أرباب التحقيق؛ أمْسَكَ الغَيْثَ عَنْ عِبادِه في عام، فخاض كلٌّ منهم في بحر دمعه وعام؛ وساءَتِ الظنونُ لِضَنِّ السَحاب، واشتاقَ النباتُ إلى سماع وَقْع الرباب؛ وظمئت الحياض، وعَبَسَتْ وجوهُ الرياض؛ واستَدَّتِ عيون العيون بالنقع المُثار، وتعطّلت من حَلي المُزْن أجيادُ الأزهار، وذهلت العقول لفقدِ الصوب عن الصواب، وقُصّ جناحُ السرور وطارَتِ الألباب؛ وطُوِيَ بساطُ الانبساط، ووقع القومُ

---

١. الفَريقُ: الضالُّ.

٢. حَيَّهَلاً: أصْلُها: حَيَّ هَلاً، أي أقبِلْ وأسرِعْ.

٣. سورة الانشقاق (٨٤): ١٨.

٤. في بعض النسخ: «أثيث»، وكلاهما بمعنى وهو الكثرة والعِظَم من كلّ شيء.

٥. فُصّلت (٤١): ٣٧.

٦. راجع نسيم الصبا: ١١ ـ ١٥، الفصل الثالث.

٧. أضفناها من المصدر.

في هِياطٍ ومياط؛ وطالَتْ عهودُ العِهاد، وتأهَّبَتِ الأرضُ لِلُبْسِ أثْوابِ الحِداد.

وأصابَتْ نَبْتَ الرُبى عَيْنُ شَمْسٍ أوْرَثَـتْهُ مَـذَلَّةً واصْـفِرارا
كـلّما جـالَ طَـرْفُها تَـرَك النـا س سُكارَى وما هُـمُ بِسُكـارى

فبينما هم يجرُّونَ أذيالَ الكآبة، ويرفعون الدعاء إلى مواطن الإجابة؛ تَـدارَكَـهُمُ اللُطْفُ[1] الخَفيّ، وانْثالَ عَلَيْهِم المَنُّ الحَفِيّ؛ ونَظَرَ اللهُ إليهم بعَيْنِ حِكمته، وحَرَّكَ ساكِنَ الرُخاء لِتَجْرِي بِنِعْمَتِه ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَـيْنَ يَـدَيْ رَحْـمَتِهِ﴾[2] فَـمَدَّتْ أعْناقَها وجَدَتْ أعْناقَها؛ ورَكَضَتْ عادِياتُها، وجَرَتْ على أحْسَنِ عاداتِها؛ وسَدَلَتْ من أرديتها الأرْدان، وأرْخَتِ العِنانَ في طَلَب العَنان.

ورِياحٍ تُبَشِّرُ الأرْضَ بـالقَطْ رِكَـذَيْلِ الغَـلالَةِ المَـبْلُولِ
ووُجوهُ البِـقاعِ تَـنْتَظِرُ الغَـيـ ـثَ انْتِظارَ المُحِبِّ رَدَّ الرَسُولِ

فأقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً، يستهلّ كرماً ونوالاً؛ مِسْكِيّ الإهابِ، خصيبُ الجَناب، فسيحُ الرِحاب؛ صادِقُ الوُعود، متلاحقُ الوفود، كثير الأعْـوانِ والجُـنود؛ يـؤْذِنُ بـالمَوارِد الطامية، وشِفاءِ الشِفاهِ الظامية؛ وإثراءِ فقيرِ الثَرى، وإجراء دَمْعِهِ أسَفاً على ما جَرى:

أكَبَّ على الآفاقِ إكْبابَ مُطْرِقٍ يُـفَكِّرُ أو كـالنادِمِ المُـتَلَهِّفِ
ومَدَّ جَناحَيْهِ إلى الأرْضِ جانِحاً وراحَ عَلَيْها كـالغُرابِ المُـرَفْرِفِ

والرَعْدُ يَزْجُرُهُ ويَسُوقُهُ بينَ يَدَيه، فإذا قَصَّرَ صاحَ بِهِ وزَمْجَرَ عـليه؛ تـارَةً يَـتَرَنَّمُ كالحَمام، وطَوْراً يَزْأرُ كالأسَدِ الضِرْغام.

وكأنَّ صَوْتَ الرَعْدِ خَلْفَ سَحابِهِ حـادٍ إذا وَنَتِ النَـجائِبُ صـاحا

والبَرْقُ يَلْمَحُ ويَلْمَع، ويُمْنَح ثُمَّ يُمْنَع، كأنّه ثغر أشْنَب، أو قَبَسٌ يَتَلَهَّب؛ أو حُسامٌ يَمان، أو فُؤادٌ جَبان؛ أو سَلاسلُ ذَهَب، أو أشْقَرُ[3] مال جُلُّه حين وَثَب؛ أو أناملُ بَعْضِ

---

١. في المصدر: «الله باللطف».
٢. الأعراف (٧): ٥٧.
٣. في المصدر: «أشهب».

الحُسّاب، أو حَيَّةٌ تَلْتَوي ثُمّ تَنْساب؛ أو كَفُّ خَضيبٍ يُمَدُّ ويُقْبَض، أو خَدُّ خُودٍ تُعرِضُ بَعْدَ أن تَتَعَرَّض.

تَرَى الأرْضَ مِنْهُ وقد فُضِّضَتْ ... ووَجْـهُ السَّـماءِ وقـدْ ذُهِّـبا

وقَوْسُ الغَمام للجَوّ نِطاق، لا بَلْ تاجٌ على مَفارق الآفاق؛ يَزْهُو بلُجَيْنِهِ وعَسْجَدِه، ويَفْخَرُ بياقُوتِهِ وزَبَرْجَدِه.

كأذْيالِ خُودٍ أقْبَلَتْ في غَـلائِلَ ... مُصَبَّغَةٍ والبَعْضُ أقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

فلمّا تراكَمَتِ السَحائب، واجْتَمَعَتْ حَوْلَها الكَتائِب، واتَّسَعَ صَـدْرُها، واسْـتَحْكَمَ أمْرُها، وحَلَّقَ بالجَوِّ ناهِضُها، واعْتَرَضَ في الأُفُقِ عارِضُها؛ ونُصِبَتْ راياتُها، وانْتَهَتْ غاياتُها؛ وآنَ رَحيلُها وتَفَرَّقَ شَمْلُها، وحانَ وَضْعُها وفِصالُ حَمْلِها؛ أجْرَت مدامـعها، ورَدَّتْ ودائعها؛ وحَلَّت عَقْدَ نِطاقها، وفَكَّتْ أزرارَ أطواقِها؛ وحَثَّتِ الركائِب، وأسْبَلَتِ الذَوائِب؛ وسَمَحَتْ بِطَلِّها وطَشِّها، وسَكَّنَتْ رَهَجَ الغَبْراءِ برَشِّها؛ وأرْوَتِ الحِرّة بِرَذاذِها وهَطْلِها، وأذْهَبَتِ الحُرْقَةَ بِدَيْمِها ووَبْلِها؛ وأثْرَتْ بجَوْدِها وجُودِها، ونَثَرَتْ على بِساطِ الأرْضِ جَواهِرَ عُقودِها.

تَخالُ بِها مِسْكاً وبـالقَطْرِ لُـؤْلُؤاً ... وبالرَوْضِ ياقُوتاً وبالوَحلِ عَنْبَرا

ثمّ أبدَت إحساناً وبِرّا، وبَرَّدَتْ مِنْ كَبِدٍ حَرَّى؛ وأسْدَتْ مَعْروفاً، وأغاثت ملهوفاً؛ وساقَتْ إنعاماً، وسَقَت حَرْثاً وأنْعاماً؛ وكَفَتْ هَمّاً حينَ وَكَفَتْ، وفَرَّطَتْ آذانَ الأغْصانِ وشَنَّفَتْ؛ وأنْشَرَتْ أمْواتاً، وأخْرَجَتْ حَبّاً ونَباتاً؛ ونَشَرَتْ مِطْرفاً بعد الطَيّ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1]؛ وكَمْ نَقَعَتْ غَليلاً، ونَفَعَتْ عليلاً؛ ومَلأتْ حِياضاً، ونَوَّرَتْ رِياضاً؛ وأذالَتْ[2] دُرّاً مَصُوناً، وشَرَحَتْ صُدُوراً، وأقَرَّتْ عُيوناً؛ وألْبَسَتِ الحَدائـقَ بُروداً علَيها طَلاوَة، وأهْدَتْ للزَهْرِ قَطْراً ظاهرَ الحَلاوة.

تَرَى فَواقِعَهُ في الأرْضِ لائِحَةً ... مِثلَ الدراهِمِ تَـبْدو ثُـمَّ تَسْـتَتِرُ

---

١. الأنبياء (٢١): ٣٠.

٢. أذالَتْ: الإذالَةُ: الإهانَةُ والإذْلالُ.

فأمسى الناس في عيشةٍ راضية، يرفُلون في حُلَل الرفاهية؛ أمْرَعُوا بَـعْدَالضَـنَكِ والشَظَف، وأخْصَبوا بَعْدَ الجَدْبِ والضَعف[١]؛ وأصبحَ محلّ المحْلِ داراً، ووجه الأرض يضحك وقد كانَ عابساً؛ وأخذت الأرضُ زُخْرُفَها بعد أن كاد زرعها يهيج، و ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٢]؛ فثغورها مبتسمة، وفرائـد قـلائدها مـنتظِمَة؛ ونمارقُها مُدَبَّجة، ورؤوس أشجارها مُتوّجة؛ وغُدْرانُها طافحة، ومخائلُ السعادةِ عليها لائِحة؛ وألسِنَةُ أهلها مشتغلة بشكر علّام الغيوب، وقلوبهم مطمئنّة بذِكْره ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٣]؛ يُبْدئ ويُعيد ويَمْتَحِنُ العبيد، ثُمّ يَفْتَحُ لهم أبواب جوده الوافر وفضله المديد؛ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُـنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَـنَطُوا وَيَـنشُرُ رَحْـمَـتَهُ وَهُـوَ الوَلِـيُّ الحَمِيدُ﴾[٤].

فصل في الليل والنهار[٥]

أرِقْتُ ذاتَ لَيْلَةٍ في مِهادِي، فَسَمِعْتُ طارِقاً يُنادي في النادي:

إنَّ اللَّـيالِيَ للأنـامِ مَـناهِلٌ تُطْوَى وتُـنْشَرُ بَـيْنَها الأعْـمارُ

فقِصارُهُنَّ مَـعَ الهُـمومِ طَـويلَةٌ وطِوالُهُنَّ مَـعَ السُـرُورِ قِـصارُ

فَقُمْتُ من مَضْجَعي، وقد بَلَّ رِدْني مَدْمَعي؛ مُتَحَيِّراً في أمري، متأسِّفاً على ما فاتَ من عمري؛ وقلتُ: أيّها الطارِقُ في ظُلْمَة الليلِ الغاسِق، هل لك في المنادَمة؟ فقال: كَم نديمٌ سَفَكَ المُنَى دَمَه؛ ثُمَّ سَلَّمَ وجَلَس، وتَنَفَّسَ وما نَبَس. فقلتُ: يا مَن شَـنَّفَ السَمْعَ بدُرَره، اذْكُر لي شيئاً في طُولِ الليلِ وقِصَره، فقال:

ولَـيْلٍ كَـواكِـبُهُ لا تَسيرُ ولا هُوَ مِنْها يُـطيقُ البِـراحـا

---

١. في المصدر: «الطَفَف»، وهو الأوفق.

٢. الحجّ (٢٢): ٥.

٣. الرعد (١٣): ٢٨.

٤. الشورى (٤٢): ٢٨.

٥. راجع نسيم الصبا: ١٥ ـ ١٨، الفصل الرابع.

كَـيَومِ القِـيامَةِ فـي طُـولِهِ عَلَى مَنْ يُراقِبُ فيه الصَباحا

مُقيمٌ ليس يَبْرَح، وعاجِزٌ لا يَظْعَنُ ولا يَنْزَح؛ بَرَدُ نجومه لا يذوب، وغائبُ ضَوئِهِ ليس يَؤوب؛ لا يَبلى جديدُ مِسْحِه، ولا يَجْنَحُ إلى الحَرَكَةِ ساكِنُ جُنْحِه؛ عَليلُهُ مـا يُرجَى صَلاحُه، وصباحُه لا يلوح مصباحه؛ قَطَعَ الطريقَ على السَحَر، وعَذَّبَ أجفانَ المُحِبِّين بالسهر.

حَدِّثُوني عَنِ النَهارِ حَـديثاً أوْ صِفوهُ فَقَدْ نَسيتُ النَهارا

كأنّه صريعُ راح، أو طائرٌ مقصوص الجناح؛ أو أسيرٌ يتخبّط في قِدِّه[1]، أو بحرٌ مَنَعَ الجَزْرُ عن مَدِّه؛ أو كَسيرٍ ليس له على النهوضِ اقتدار، أو ضَريرٌ أيِسَ طَرْفُهُ من رؤية النهار.

أو هـائمٌ غَـمْرٌ بـقَطْعِ الفَـلا قدْ حارَ لا يَدْرِي بمَنْ يَـهْتَدِي

أو جَيْشُ زِنْجٍ بالثَرَى قدْ ثَوَى أو دارَةٌ حَـيْثُ انْـتَهَتْ تَـبْتَدي

واعلم أيّها البصير الناقد أنّه[2] يطول على المهجور الفاقد، ويقصُرُ على المسـرور الراقد.

لَيْلي كما شاءَتْ فإنْ لَمْ تَزُرْ طالَ وإنْ زارَتْ فَلَيْلي قَصِيْر

فقلت: إيهٍ أيّها الإمام، أسْمِعْني شَيئاً في وَصْفِ الأيّام، فقال:

للهِ أيّـامٌ تَـقَضَّتْ بِـهِمْ ما كـانَ أحْـلاها وأهْـناها

مَرَّتْ فَلَمْ يَـبْقَ لَـنا بَـعْدَها شَـيْءٌ سِـوَى أنْ نَـتَمَنَّاها

حيث الوقت مُعِين، وماء الشبيبة مَعِين؛ ونَشْرُ البُشْـرِ فـائِح، ونـور الهَـنا لائِـح؛ والحبيبُ مُجيب، والرَقيبُ غيرُ قَريب؛ وغُصْنُ الصِبا رَطِيب، ومِطْرَف اللَهْوِ قَشِـيْب؛ والعَيْش غَضّ والدهر غَضيضُ الطَرْف، وسُعادُ السَعْدِ مَمْنوعَةٌ مِنَ الصَرْف.

والشَـمْلُ مـجتمعٌ والجـمعُ مشـتملُ على الجميلِ وحُسنِ الخَلْقِ والخُلُقِ

---

١. في المصدر: «قَيْده»؛ والقِدُّ: سَيْرٌ من الجلد القَطير (غير المَدْبوغ) يُشَـدُّ بـه الأقْـتاب والمَـحامِل، ويُـقَيَّدُ بـه الأسْرى.

٢. في المصدر: «أنّ الليل».

يا أخا الأدب، إلى كَمْ ذا الحِرْصُ والدأب؛ الأيّام نَجْمُها غَرار، ومُدَّعِي الوَفاء منها غُدّار؛ كثيرة المَلال، سريعة الزوال؛ تُفَرِّق الحبائب، وتسترجع المواهب؛ ذِمامُها ذَميم، ومُسالِمُها سَليم؛ تَحِلُّ العقود، ولا تَحْفَظُ العُهود؛ وتُكَدِّر الصافي من الشراب، وتَعِدُ الظامي بورد[1] السَراب؛ لقد سَقَطَ مَنْ تَمَسَّكَ بِعُراها، وتَعِبَ مَنْ قصدَ الراحة في ذراها.

ومُكَلِّفُ الأيّامِ ضِدَّ طِباعِها مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جَذْوَةَ نارِ

ثمّ قال: مَضَتِ الجَهْمَةُ والشَفَق، والفَحْمَةُ والغَسَق؛ والقِطْعُ والسُدْفَة، والبُهْرَةُ والزُلْفَة؛ وآن لنَسماتِ السَحَر أن تتخَطَّر[2]، ولعيون الفجر أن تتفجّر؛ وقام للوداع، فقلت: زوّدني بأنْعَمِ المَتاع؛ فقال: ضَعْ أوزارَ[3] الأوزار، واتّقِ مَنْ لا تُدْرِكُهُ الأبْصار، وسبّحه بالعشيِّ والإبكار؛ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾[4].

أقول: إنّ هذا الكتاب كنتُ قد كَتبته كُلّه في أيّام الشَباب، ثمّ إنّه ذَهَب فيما ذَهَب من الكتب، وكان جدّي المرحوم المبرور المُحقّق الحَسن أبو منصور قدّس الله روحه قد انتخب هذه الفصول منه، وهي عندي بخطّه الشريف. والترتيب مُختلف، وكتب في أوّلها: هذه فصول أنيقة، تشتمل على فِقَرٍ في البلاغة عريقة، انتخبتها من الكتاب المُسمّى بـنسيم الصَبا للفاضل البارع الأديب الحسن ابن عمر بن الحسن بن حبيب، وقدّمت أمامها شيئاً من كلامه في الديباجة؛ لأنّه ممّا تَمُسّ إليه الحاجة.

قال ـ بعد أن حمِدَ اللهَ وصلّى على النبيّ ﷺ ـ:

فهذه ثلاثون فصلاً، طالتْ فرعاً وطابتْ أصلاً، تشتمل على ألفاظٍ أرقّ من

---

١. في المصدر: «بورود»، وهو الأوفق.

٢. في المصدر: «تتبختر»، وكلاهما بمعنى وهو «التَبَخْتُر».

٣. في المصدر: «دَعْ إزارَ الأوْزار»، وفي كلا الجملتين يبقى المعنى كما هو؛ فقوله: «ضَعْ أوْزار...»؛ الوضع بمعنى الترك؛ ضدّ الرفع كما تقول: ضَعِ السَلاحَ بمعنى اتْرُكْهُ؛ وارْفَعِ السِلاحَ بمعنى احْمِلْهُ.

٤. الأنعام (٦): ٦٠.

الشَمول، ومعانٍ بعيون عقائلها تفنّن العقول؛ أنشأتها بعد الإفاقة من نشوة الصِبا، وسمّيتها حيث ملكت زمام اللطف «نسيمَ الصَبا»؛ وأودعتها أبياتاً لغيري على وجه التضمين، مُحلّياً جِيد منثورها بالمنظوم من عقدها الثمين، مُنبّهاً عليها بالحُمرة، مُظهراً ما لها على مأمور قولي من الإمرة، والله يهدي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل[1].

[١٩٦]
حديث «بود اسكفت»

ومن ذلك حديث قيل:

إنّه في بصائر الدرجات في باب «النوادر في الأئمّة عليهم السلام وأعاجيبهم» بإسناده:

عن عفيف بن أبي سعيد قال: كنّا في أصحاب البرود ونحن شبّان، فرجع إلينا أمير المؤمنين فقال بعضنا: بود اسكفت قد جاءكم، فقال عليّ عليه السلام: «ويحك إنّ أعلاه علمٌ وأسفله طعامٌ»[2].

أقول: معناه إنّا كنّا في الجماعة الذين كانوا لابسي البرود، ونحن شبّان ـ جمع شباب ـ فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلينا، فقال به بعضنا: بود اسكفت قد جاءكم، أي قد جاءكم هذا، وهذا الكلام غير عربي، وقصد المتكلّم به أن لا يفهم أمير المؤمنين عليه السلام ما يقوله، واعتقد أنّه لا يعرفه، فعبّر بهذه اللغة؛ لئلّا ينكر عليه ويتأثّر منه، أو لغير ذلك. ومعناه: قد جاءكم البطين أو كبير البطن ونحو ذلك، ومن صفاته عليه السلام «الأنزع البطين» فقال له: «ويحك إنّ أعلاه ـ أي أعلى بطني ـ علمٌ وأسفله طعامٌ»، فهو عليه السلام بطين من العلم؛ فأخبره بأنّه يعلم لغته، وهذا من أعاجيبه عليه السلام.

---

١. راجع نسيم الصبا: ٢ ـ ٣.

٢. بصائر الدرجات: ٥١٧، باب النوادر في الأئمّة عليهم السلام وأعاجيبهم، ح ٤٩.

[١٩٧]
معنى: حاجيتك بما لا تنسى شيباء

ومن ذلك ما نقله ابن شهرآشوب﵀ في مناقبه، قال:

كتب معاوية إلى أبي أيّوب الأنصاري: أمّا بعد فحاجيتك بما لا تنسى شيباء، فقال أمير المؤمنين: «أخبره أنّه من قتلة عثمان، وأنّ من قتل عنده مثل الشيباء؛ فإنّ الشيباء لا تنسى قاتل بكرها ولا أبا مخدّرها أبداً»[١].

أقول: قال في القاموس:

باتت بليلة شيباء بالإضافة ـ وبليلة الشيباء ـ إذا غلبت على نفسها ليلة هدائها[٢].

وقال: الشيباء آخر ليلة من الشهر[٣].

وقال في الحجى: حاجَيْتُه فحجوته قاطَنْتُه فَغَلَبْتُه. وقال: الحجى المعاركة[٤].

وذكر غير ذلك ممّا يمكن أن يكون له مناسبة بالمقام. فقول معاوية: «فحاجيتك بما لا تنسى شيباء» مأخوذ من ذلك.

وحاصل المعنى: أنّي خاصمتك بما يناسب هذا المثل، أو نحو ذلك، وقد بيَّنه أميرالمؤمنين﵇ بأنّ معاوية أخبر أبا أيّوب الأنصاري بهذا الكلام أنّه من جملة من قتل عثمان، وأنّ مَن قتل عثمان عند معاوية مثل الشيباء؛ فإنّ الشيباء لا تنسى قاتل بكرها وهو أوّل من تلده.

و«لا تنسى إباءَها» أي امتناعها في «مخدرها» أي خدرها ليلة الدخول بها أبداً. وهذا الإباء له دَخْل في عزّة الولد، فالمراد أنّ هذا القاتل لا ينبغي أن ينسى ما فعله أبداً

---

١. مناقب آل أبي طالب ٢: ٦٥. للمزيد راجع وقعة الصفّين: ٣٦٥.

٢. القاموس المحيط ١: ٩٣، «ش و ب».

٣. المصدر: ٩٤، «ش ي ب».

٤. المصدر ٤: ٣١٧، «ح ج ي».

كالشيباء؛ إذ الطالب بثأره مثل معاوية فيكون ممّا لا ينسى، كما يقال: إذا كان مثلي خصمك لم يفارقك الخوف منّي، ونحو ذلك.

ويحتمل أن يكون المعنى: أنّ معاوية لا ينسى قتلة عثمان، فيكون مثلاً ضربه له في عدم نسيانه ذلك. والمراد التمثيل بعدم نسيان ذلك لا أنّ القاتل كالشيباء.

ولكلٍّ قُربٌ من جهة، وإن كان تشبيه القاتل بالشيباء أظهر من كلامه ﷺ، والله أعلم*.

[١٩٨]
مسألة يعقوب من الصحاح

ومن ذلك عبارة في الصحاح، وهي على ما نقله السائل:

و«يعقوب» اسم رجلٍ لا ينصرف في المعرفة؛ للعجمة والتعريف؛ لأنّه غيّر عن جهته فوقَع في كلام العرب غير معروف المذهب.

واليعقوب: ذكر الحَجَل، وهو مصروف؛ لأنّه عربيّ لم يُغيَّر وإن كان مزيداً في أوّله فليس على وزن الفعل، قال الشاعر: «عالٍ يُقَصِّرُ دُونَهُ اليَعْقُوبُ»[1].

أقول: الذي يظهر من معنى هذه العبارة أنّ يعقوب إذا سمّي به رجل كان غير منصرف؛ لأنّه حينئذٍ أعجمي وعَلَم، ففيه العَلميّة والعجمة، ولم يكن منصرفاً؛ لأنّ استعمال العرب له وقع فيه تغيير عن جهته الأصليّة التي هي العجمة، فوقع في كلامهم غير معروف مذهبهم فيه؛ هل هو بوضع منهم أو أنّهم استعملوه فقط؟ فالأصل فيه البقاء على العجمة، أو أنّ لفظ يعقوب وقع فيه بعض تغيير بالنسبة إلى الاسم الأصلي من العرب، ولم يعلم أنّهم استعملوه ـ مع التغيير ـ بالوضع الأصلي أو بوضعهم، كما في الألفاظ التي أصلها فارسي فعرّبت؛ بمعنى أنّها استعملت في لغة العرب مع تغيير في

---

* . سمعت من بعض الأصحاب أنّ هذا المثل في مجمع الأمثال وأنّ فيه: «إيا عذرها» بدل «مخدرها»، وعلى هذا معناه ظاهر. «منه دام ظلّه».

١. الصحاح ١: ١٨٦، «ع ق ب».

اللفظ لذلك المعنى، فاستعمال العرب لذلك وتغييرهم له لا يعلم منه مذهبهم في ذلك؛ بأنّه وضعٌ أو استعمالٌ مع تغيير.

وهذا بخلاف «يعقوب» الذي وضعه العرب لذكر الحَجَل؛ فإنّه عربيّ واقع على مذهبهم حيث وضعوه له وإن كان منقولاً، فيكون منصرفاً؛ لأنّه عربيّ وإن كان عَلَماً لهذا الجنس، فلهذا كان منصرفاً.

والفرق بين يعقوب اسماً لرجلٍ أنّه كان أوّلاً اسماً لرجل ثمّ استعمل كذلك؛ ويعقوب الذي هو ذكر الحجل أنّه بقي على الوضع الأوّل بحسب اصطلاح العرب ومذهبهم في الوضع.

[١٩٩]
حديث حُسن الخلق

ومن ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب ﷺ في الكافي «في باب حسن الخلق» بإسناده:

عن أبي عبد الله ﷺ قال: هلك رجلٌ على عهد النبيّ ﷺ، فأُتي الحفّارين فإذا هم لم يحفروا شيئاً، وشكوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ما يعمل حديدنا في الأرض، فكأنّما نضرب به في الصَفا. فقال: «ولم؟ إن كان صاحبكم لحسن الخلق، إيتوني بقدح من ماء» فأتوه به فأدخل يده فيه، ثمّ رشّه على الأرض رشّاً ثمّ قال: «احفروا» قال: فحفر الحفّارون فكأنّما كان رملاً يتهايل عليهم[1].

أقول: محلّ الإشكال في هذا الحديث قوله ﷺ «إن كان صاحبكم لحسن الخلق»، وتوضيحه أنّ «إنْ» هنا مكسورة الهمزة ساكنة النون، وهي مخفّفة من الثقيلة نحو: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾[2]، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[3].

---

١. الكافي ٢: ١٠١، باب حسن الخلق، ح ١٠.
٢. الإسراء (١٧): ٧٣.
٣. الأعراف (٧): ١٠٢.

قال في المغني:

وحيث وجدت «إن» وبعدها اللام المفتوحة فاحكم بأنّ أصلها التشديد، وإذا دخلت على الفعل فالأكثر كون الفعل ماضياً ناسخاً، نحو: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾[1]، ودونه أن يكون مضارعاً نحو: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾[2]. انتهى[3].

فإن قلت: هل يحتمل أنّ «إن» تكون شرطيّة؟

قلت: سياق الكلام وربطه ووجود اللام، مع شهادة الذوق السليم، يأبى ذلك، ومثله كونها نافية مكسورة أو مفتوحة، على ما حكى نادراً في المغني، وتبعه صاحب القاموس، واستدلّ صاحب هذا القول بقوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾[4].

ورُدّ بأنّ المعنى: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أُوتيتم من الكتاب إلّا لمن تبع دينكم. وبالجملة فلا وجه في هذا التركيب للشرط ولا للنفي مع وجود شروط المخفّفة واستقامة المعنى بها دون غيرها.

إذا تقرّر هذا فمعنى الحديث ـ والله أعلم ـ أنّه ﷺ تعجّب من ذلك بقوله: «ولِمَ» ومدحه بحسن الخلق، ففعل ﷺ بقبره ما فعل؛ وهذا إمّا مع صفة ذميمة اقتضت تعسّر الحفر، ولأجل هذه الصفة فعل به ما فعل، وإمّا لكون الأرض هكذا اتّفقت صلابتها وأنّه لحسن خلقه يستحقّ ما فعل به؛ أو أنّ التعجّب من حيث إنّ صاحب الخُلق الحسن لا يحصل له مثل هذا ظاهراً.

ويحتمل أن يكون ﷺ تعجّب من صلابة الأرض ثمّ قال: إنّ فيه صفة حسن الخلق، ولأجل ذلك فعل ﷺ ذلك.

وقد ورد في الخبر ما معناه أنّه أُتي ﷺ بجماعة، فعرض عليهم الإسلام فأبوا فأمر

---

١. البقرة (٢): ١٤٣.

٢. القلم (٦٨): ٥١.

٣. مغني اللبيب ١: ٣٧، بتفاوت في العبارت.

٤. آل عمران (٣): ٧٣.

بقتلهم، فلمّا انتهى الأمر إلى رجل منهم أُوحي إليه أن لا يقتله؛ لأنّه يحبّ إطعام الطعام، فقال له: لم لا تقتلني؟ فأخبره ﷺ بذلك فقال: ربّك يحبّ من يطعم الطعام؟ فقال: نعم. فأسلم. ولا يحضرني ألفاظ هذا الحديث.

وفي خبر آخر من طرق العامّة أنّه مات رجلٌ على عهده ﷺ فامتنع من الصلاة عليه حيث إنّه كان تارك الصلاة، فجاء رجل وقال: يا رسول الله رأيته يوماً يصلّي فصلّى عليه، فيحتمل أن يكون ﷺ فعل بقبر هذا الرجل ذلك من حيث إنّه كانت فيه هذه الصفة، والله أعلم.

بقي احتمال قريب، وهو أن يكون لفظ «لحسن» محرّفاً من النسّاخ وأنّه «لخشن» بالخاء والشين المعجمتين، فتعجّب ﷺ من صلابة قبره ثمّ قال «إن كان لخشن الخلق» وهذا هو السبب في كون قبره هكذا، ثمّ أمر ﷺ بالماء حتّى سهل عليهم ذلك. وهذا يدلّ على مدح حسن الخُلق، فلا يتوهّم عدم مناسبته لباب حسن الخلق، والله تعالى أعلم.

[٢٠٠]

تاريخ الشيخ زين الدين قدس الله روحه[١]

ومن ذلك نبذة من تاريخ جدّي المبرور العالم الربّاني زين الملّة والدين الشهير بـ«الشهيد الثاني» قدّس الله تربته وأعلى في علّيين رتبته، وهو الذي ألّفه الشيخ الفاضل الأجلّ محمّد بن عليّ بن حسن العودي الجزّيني، أحد تلامذته رحمه الله تعالى، وهذا الكتاب قد ذهب فيما ذهب من الكتب، ووقع في يدي منه أوراق بقيت من نسخةٍ أحببت أن أنقلها في هذا الكتاب، تيمّناً بذكر بعض أحواله.

---

١. لمزيد الاطّلاع راجع أيضاً: أمل الآمل ١: ٨٥ ـ ٩١، الرقم ٨١؛ رياض العلماء ٢: ٣٦٥ ـ ٣٨٦؛ روضات الجنّات ٣: ٣٥٢ ـ ٣٨٧، الرقم ٣٠٦؛ أعيان الشيعة ٧: ١٤٣ ـ ١٥٨.

بغية المريد

في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد[1]

قال المؤلّف رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع درجات العلماء إلى سماك السماء، وناصب أعلام أجر الشهداء يوم العرض بين الملأ، وخافض من شكّ في فضلهم إلى ما تحت الثرى، وجاعل من جزم بتعظيم قدرهم معهم في الرفيق الأعلى[2]، والصلاة على رسوله محمّدخاتم الأنبياء، وعلى آله الأطهار الأصفياء، وأصحابه الأخيار النجباء.

وبعد: فإنّ أحقّ ما أُودع في الطروس، وتوجّهت إليه النفوس، من فنّ التواريخ المحفوظة والسير الملحوظة، وتواريخ العلماء الأعلام والفضلاء الفخام؛ إذ عليهم مدار هذا العالم، من مبدأ نشوء آدم إلى يوم الحشر والحساب، وهم الهداة إلى طريق الصواب، والأدلّة على ما ينجي من العقاب، فكان الواجب على الخلق ـ مع ما يترتّب على حفظ تواريخهم، وضبط مواليدهم ووفاتهم، ونشر سيرهم وما كانوا عليه من المنهج القويم والخير العميم، من المهمّات الجليلة والفوائد النبيلة، وانبعاث النفوس على اقتفاء آثارهم والتأسّي بصالح أفعالهم والاهتداء بمشكاة أنوارهم والابتهاج بلذيذ أخبارهم ـ فكان الواجب على الناس عموماً، وعلى التلامذة خصوصاً، إحياء ذكر

---

١. نقله المحقّق الأفندي أيضا في الفوائد الطريفة: ٦٤٣ ـ ٦٩٧.

٢. التقدير: جاعل أُولئك ـ الذين جزموا بتعظيم قدرهم ـ معهم ـ أي مع هؤلاء الشهداء من العلماء ـ في الرفيق الأعلى.

مشايخهم، بنقل أحوالهم من البداية إلى النهاية ليكون ذلك تذكرةً على ممرّ الأعصار، ووسيلةً إلى وقوف من يأتي على ما يتعلّق بهم من محاسن الأخبار، وذريعةً إلى إجرائهم على خاطر داعٍ لهم ومترحّم عليهم بجميل الآثار.

وكان أحقّ مَن نُظِمَ في عِقْد هذا الشأن، وأولى مَن نُوّه بذكره من فضلاء كلّ زمان، شيخنا ومولانا ومرجعنا ومقتدانا، ومنقذنا من الجهالة، وهادينا ومرشدنا إلى الخيرات ومربّينا، بديع زمانه ونادرة أوانه، وفريد عصره وغرّة دهره، الشيخ الإمام الفاضل، والحبر العالم العامل، والنحرير المحقّق الكامل، خلاصة الفضلاء المحقّقين، وزبدة العلماء المدقّقين، الشيخ زين الملّة والدين ابن الشيخ الإمام نور الدين عليّ بن الشيخ الفاضل أحمد بن جمال الدين بن تقيّ الدين صالح* ـ تلميذ العلّامة ـ بن مشرّف العاملي، أفاض الله على روحه المراحم الربّانيّة، وأسكنه في فسيح جنانه العليّة، وجعلنا الله من المقتدين بآثاره، والمهتدين بأنواره، بمحمّد وآله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

ولمّا كان هذا الضعيف الملهوف عليه، المحزون على طيب عيش من لديه، مملوكه وخادمه «محمّد بن عليّ بن حسن العودي الجزّيني» ممّن حاز على حظٍّ وافرٍ من خدمته، وتشرّف بمدّةٍ مديدةٍ من ملازمته، كان ورودي إلى خدمته في عاشر شهر ربيع الأوّل سنة ٩٤٥ إلى يوم انفصالي عنه بالسفر إلى خراسان في عاشر ذي القعدة سنة ٩٦٢.

فكأنّها أحلامُ نَـوْمٍ لم تَكُـنْ يـا لَـيْتَها دامَتْ ولم تَـتَصَرَّمِ
وتَمَتَّعَتْ منها القلوبُ ونارَها مِن فُرْقَةٍ طُفِئَتْ ولم تَـتَضَرَّمِ

فوا شوقاه إلى تلك الأوقات، ووا أسفاه على ما فات، وجب أن نوجّه الهمّة إلى

---

* . وقع مكرّراً في خطّ جدّي طاب ثراه «صالح بن مشرّف» ورأيت بخطّ جدّي الشيخ حسن: أنّ «تقيّ الدين» ذكره السيّد عليّ بن عبد الحميد في كتاب الرجال، وبخطّه: «هذا جدّنا رحمه الله»، ونقل منه جماعة من فضلاء ذلك الزمان من الكتاب المذكور. «منه».

جمع تاريخ يشتمل على ما تمّ من أمره، من حين ولادته إلى انقضاء عمره، تأديةً لبعض شكره، وامتثالاً لما سبق إليّ من أمره، فإنّه ﷺ كان كثيراً ما يشير إليَّ بذلك على الخصوص، ويرغب فيه من حيث العموم، وقد نبّه عليه في منية المريد في آداب المفيد والمستفيد.

فجمعت هذه النبذة اليسيرة وسمّيتها بـ بغية المريد من الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد[1]، ورتّبتها على مقدّمة وفصول وخاتمة:

أمّا المقدّمة ففي وصفه بالكمال على الإطلاق، وما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق، ووصف خلقه وشكله وهيئته ونبله.

وأمّا الفصول:

فالأوّل: في مولده وما أعقبه من ختم كتاب الله، وترتيب شروعه في تحصيل العلوم، والمشايخ الذين استفاد منهم وأخذ عنهم وأجازوه، ومهاجراته للتحصيل، وما يتبع ذلك على التفصيل.

والثاني: في ظهور اجتهاده، وتعداد مصنّفاته، وما أفاده من التحقيقات في المسائل الفائقة والمباحث الرائقة.

والثالث: في تعداد أصحابه وفضلاء تلامذته الذين قرأوا عليه وتردّدوا إليه، وأخذوا عنه واستفادوا منه، من العرب وغيرهم.

والرابع: في ذكر أمره في الكتابة وما له فيها من الآيات ومحاسن الكرامات.

والخامس: في تعداد زوجاته وعدد أولاده، ومَن بقي ومَن مات منهم، ومَن رثي ومن رثاه.

والسادس: في محاسن الرسائل البليغة، والإنشاءات الفصيحة، التي برزت منه إلى الغير، ومن الغير إليه.

---

١. للمزيد راجع الذريعة ٣: ١٣٦ ـ ١٣٧، الرقم ٤٦٢.

والسابع : في ذكر القصائد التي مدح بها في الزمان، ومَن مدحه من أهل هذا الشأن.

والثامن : في ذكر ما عرض له من الأخاويف وما نزل به من الأراجيف، وما يتبع ذلك من التستّر وإخفاء نفسه في النازلات، ومن الأعداء وأهل السعايات، وما وقع في خلال ذلك بيننا وبينه من المراسلات.

والتاسع : في مقتله وخاتمة أجله، بنيل درجة الشهادة وتحصيل غاية السعادة، وسبب القبض عليه ومَن سعى في تعجيل الحتف إليه، وأين وقع وكيف اتّفق، وما يتبع ذلك من الكتابات المشتملة على الشفاعات، من أعيان علماء أهل الشام وفضلاء الإسلام.

والعاشر : في اضطراب الأخبار في تحقيق الأحوال، بعد أخذه من الحجاز إلى الروم، وما انتهى إليه الحال حتّى صار من المعلوم.

وأمّا الخاتمة ففي المراثي والندب وما وقع بعد فقده من الكرب، وبيان من رثاه وأسال الدمع على مصرعه وبلواه.

ولنرجع إلى تفصيل ما أجملناه وترتيب ما أسلفناه، ونقول:

المقدّمة في وصفه بالكمال على الإطلاق، وما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق

حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها، وتردّى من أصنافها بأنواع مفاخرها، كانت له نفس عَلِيّة تزهى بها الجوانح والطلوع، وسجيّةٍ سنيّةٍ يفوح منها الفضل ويضوع، كان شيخ الأُمّة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها، ملك من العلوم زماماً، وجعل العكوف عليها إلزاماً، فأحيى رسمها وأعلى اسمها، لم يصرف لحظة من عمره إلّا في اكتساب فضيلة، وتوزّع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة، أمّا النهار ففي تدريسٍ ومطالعة وتصنيف ومراجعة، وأمّا الليل فله فيه استعداد كامل لتحصيل ما يبتغيه من الفضائل.

هذا مع غاية اجتهاده في التوجّه إلى مولاه، وقيامه بأوراد العبادة حتّى تكلّ قدماه، وهو مع ذلك قائم بالنظر في أحوال معيشته على أحسن نظام، وقضاء حوائج

المحتاجين بأتمّ قيام، يلقى الأضياف بوجهٍ مسفر عن كرم كانسجام الأمطار، وبشاشة تكشف عن شمم كالنسيم المعطار، يكاد يبرح بالروح، وترتاح إليه النفوس كالغصن المَرُوح، إن رآه الناظر على أُسلوب ظنّ أنّه ما تعاطى سواه، ولم يعلم أنّه بلغ من كلّ فنٍّ منتهاه، ووصل منه إلى غاية أقصاه، فجاء نظامه أرقّ من النسيم للعليل، وآنَق من الروض البليل.

أمّا الأدب؛ فإليه كان منتهاه، ورقى فيه حتّى بلغ سماء سُهاه.

وأمّا الفقه؛ فقد كان قطبَ مداره وفَلَكَ شموسه وأقماره، وكان هَوِيُّنجم سعوده في داره.

وأمّا الحديث؛ فقد مدّ فيه باعاً طويلاً، وذلّل صعاب معانيه تذليلاً، وشعشع القول فيه وروّقه، ومدّ في ميدان الإعجاز مطلقه، حتّى صار نصب عينه عياناً، وجعل للسالكين في طرقه تبياناً؛ أدأب نفسه في تصحيحه وإبرازه للناس حتّى فشا، وجعل ورده في ذلك غالباً ما بين المغرب والعشاء، وما ذاك إلّا لأنّه ضبط أوقاته بتمامها، وكانت هذه الفترة بغير ورد فزيّن الأوراد بختامها.

وأمّا المعقول؛ فقد أتى فيه من الإبداع ما أراد، وسبق فيه الأنداد والأفراد، إن تكلّم في علم الأوائل بهج الأذهان والألباب، وولج منها كلّ باب.

وأمّا علوم القرآن العزيز، وتفاسيره من البسيط والوجيز؛ فقد حصل على فوائدها وحازها، وعرف حقائقها ومجازها، وعلم إطالتها وإيجازها.

وأمّا الهيئة والهندسة والحساب والميقات؛ فقد كانت له فيها يد لا تقصر عن الآيات.

وأمّا السلوك والتصوّف؛ فقد كان له فيه تصرّف وأيّ تصرّف.

وبالجملة فهو عالم الأوان ومصنّفه، ومقرّط البيان ومشنّفه، بتآليف كأنّها الخرائد، وتصانيف أبهى من القلائد، وضعها في فنون مختلفة وأنواع، وأقطعها ما شاء من الإتقان والإبداع، وسلك فيها مسلك المدقّقين، وهجر طريق المتشدّقين، إن نطق رأيت البيان منسرباً من لسانه، وإن أحسن رأيت الإحسان منتسباً إلى إحسانه، جدّد شعائر

السُنن الحنيفيّة بعد إخلاقها، وأصلح للأُمّة، ما فسد من أخلاقها، وبه اقتدى من رام تحصيل الفضائل، واهتدى بهداه من تحلّى بالوصف الكامل، عمر مساجد الله وأشاد بنيانها، ورتّب وظائف الطاعات فيها وعظّم شأنها، كم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وكم أرشد من صلّى وصام وحجّ واعتمر.

كان لأبواب الخيرات مفتاحاً، وفي ظُلمة عمى الأُمّة مصباحاً، منه تعلّم الكرم كلّ كريم، وبه استشفى من الجهالة كلّ سقيم، واقتفى أثره في الاستقامة كلّ مستقيم، لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يُثْنَ عزمه عن المجاهدة في تحصيل العلوم الصوارم، أخلصتْ لله أعمالُه فأثّرتْ في القلوب أقوالُه. أعزّ ما صرف همّته فيه، خدمة العلم وأهله، فحاز الحظّ الوافر لمّا توجّه إليه بكلّه.

ولقد كان مع علوّ رتبته وسموّ منزلته على غايةٍ من التواضع ولين الجانب، ويبذل جهده مع كلّ واردٍ في تحصيل ما يبتغيه من المطالب، إذا اجتمع بالأصحاب عدّ نفسه كواحد منهم، ولم تَمِلْ نفسه إلى التميّز بشيء عنهم، حتّى إنّه كان يتعرّض إلى ما يقتضيه الحال من الأشغال، من غير نظرٍ إلى حالٍ من الأحوال، ولا ارتقابٍ لمن يباشر عنه ما يحتاج إليه من الأعمال.

ولقد شاهدت منه سنة ورودي إلى خدمته أنّه كان ينقل الحطب على حمار في الليل لعياله، ويصلّي الصبح في المسجد، ويشتغل بالتدريس بقيّة نهاره، فلمّا أشْعَرْتُ منه بذلك كنت أذهب معه بغير اختياره، وكنت أستفيد من فضائله، وأرى من حسن شمائله ما يحملني على حبّ ملازمته وعدم مفارقته.

وكان يصلّي العشاء جماعةً، ويذهب لحفظ الكرم، ويصلّي الصبح في المسجد، ويجلس للتدريس والبحث كالبحر الزاخر، ويأتي بمباحث غَفَلَ عنها الأوائل والأواخر.

ولعمري لقد اشتمل على فضيلة جميلة، ومنقبةٍ جليلة، تفرّد بها عن أبناء جنسه، وحباه الله بها تزكية لنفسه، وهي أنّه من المعلوم البيّن أنّ العلماءﷺ لم يقدروا على أن يروّجوا أُمور العلم وينظّموا أحواله، ويُفرِغوه في قالب التصنيف والترصيف، حتّى

يتّفق لهم من يقوم بجميع المهمّات، ويكفيهم كلّ ما يحتاجونه من التعلّقات، ويقطع عنهم جميع العلائق، ويزيل عنهم جميع الموانع والعوائق؛ إمّا من ذي سلطان يسخّره الله لهم، أو ذي مروءة وأهل خير يُلقي الله في قلبه قضاء مهمّاتهم؛ لئلّا يحصل الإخلال باللطف العظيم، ويتعطّل السلوك إلى المنهج القويم، ومع ذلك كانوا في راحةٍ من الخوف بالأمان، وفي دعةٍ من حوادث الزمان، ولكلّ منهم وكلاء قوّامون بمصالح معيشتهم ونظام دنياهم، بحيث لا يعرفون إلّا العلم وممارسته، ولم يبرز عنهم من المصنّفات في الزمان الطويل إلّا القليل، ومن التحقيقات إلّا اليسير، وإن كان بعضهم خارجاً عمّا ذكرنا فلا غرو مع ما كان فيه من تمام التوفيق الموصل إلى غاية مدارك التحقيق.

وكان شيخنا المذكور ـ روّح الله روحه مع ما عرفت ـ يتعاطى جميع مهمّاته بقلبه وبدنه، حتّى لو لم يكن إلّا مهمّات الواردين عليه، ومصالح الضيوف المتردّدين إليه، مضافاً إلى القيام بأحوال الأهل والعيال، ونظام المعيشة وإتقان أسبابها من غير وكيل ولا مساعد يقوم بها، حتّى إنّه ما كان يعجبه تدبير أحد في أُموره، ولا يقع على خاطره ترتيب مرتّب؛ لقصوره عمّا في ضميره، ومع ذلك كلّه فقد كان غالب الزمان في الخوف الموجب لإتلاف النفس، والتستّر والاختفاء الذي لا يسع الإنسان معه أن يفكّر في مسألةٍ من الضروريّات البَديهَة، ولا يحسن أن يعلّق شيئاً يقف عليه من بعده من ذوي الفِطَن النبيهة، وسيأتي إن شاء الله تعالى في عدّة تصانيفه، ما ظهر عنه في زمن الخوف، من غزارة العلوم المشبّهة بنفائس الجواهر المنظوم.

وقد برز عنه مع ذلك، من التصنيفات والأبحاث والتحقيقات والكتابات والتعليقات، ما هو ناشئٌ عن عين فكر صافٍ، وغارفٌ من بحار علمٍ وافٍ، بحيث إذا فكّرَ مَن تفكّر في الجمع بين هذا وبين ما ذكرنا تحيّر، وهذه فضيلةٌ يشهد له بها كلّ مَن كان له به أدنى مخالطةٍ، ولا يمكن أحداً فيها مغالطة.

ومن الشاهد الواضح البيّن أنّ الواحد منّا ـ مع قلّة موانعه وتعلّقاته وتوفّر دواعيه وأوقاته ـ بذل الجهد في استقصاء كتابة مصنّفاته، وما برز من تحقيقاته، فما رأينا أحداً

من أصحابه استقصاها، ولا بلغ منتهاها، وكفاه بذلك نبلاً وفخراً.

وأمّا شكله: فقد كان ربعة من الرجال في القامة، معتدلَ الهامة، وفي آخر أمره كان إلى السمن أميَل، بوجهٍ صبيحٍ مدوّر، وشعر سَبْط إلى الشُقْرة ما هو، مع سواد العينين والحاجبين، وكان له خال على أحد خدّيه، وآخر على أحد جبينيه، وبياض اللون ولطافة الجسم، عَبْل الذراعين والساقين، كأنّ أصابع يديه أقلام فضّة، إذا نظر الناظر في وجهه وسمع عذوبة لفظه لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلّى عن كلّ شيء بمخاطبته، تمتلئ العيون من مهابته، وتبتهج القلوب لجلالته، وأيْمَ اللهِ إنّه لفوق ما وصفت، وقد اشتمل من حميد الخصال على أكثر ممّا ذكرت.

الفصل الأوّل في مولده وما أعقبه من ختم كتاب الله،
وترتيب شروعه في تحصيل العلوم، وأجازوه، ومهاجراته

وقد وجدت بخطّه الشريف قطعةً من تاريخ يتضمّن مولده، وجملةً من أحواله أوزِّع على كلّ فصلٍ من الفصول ما يليق به منها، وأذكر ما أثبتُّه من حفظي عنه، أو عن غيره ممّا لم يذكره هو، بحسب ما يليق بالحال، وبالله التوفيق.

قال قدّس الله نفسه وطهّر رمسه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أشرف المرسلين وآله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

هذه جملة من أحوالي وتصرّف الزمان بي في عمري، وتاريخ بعض المهمّات التي اتّفقت لي. كان مولدي في يوم الثلاثاء، ثالث عشر شهر شوّال، سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة النبويّة، ولا أحفظ مبدأ اشتغالي بالتعلّم.

قلت: ذكر لي أنّه لشدّة صغره، وكان أبوه عطوفاً عليه جدّاً، رؤوفاً به، متفرّساً فيه الخير والنجابة، حتّى إنّه ما ضربه قطّ، كان يقول للمعلّم: هذا الولد لا تضربه أصلاً بل

اتركه برأيه؛ فإنّي أعلم أنّه لا يحتاج إلى الضرب.

وكان الأمر كما ذكر، فإنّه كان في غاية الرشد لا يلتفت إلّا إلى ما يعود نفعه، ولا يشتغل باللعب، ولا بما يُلهي ممّا هو مركوز في جبلّة الأطفال.

قال ﷺ:

لكن كان خَتمي لكتاب الله العزيز سنة عشرين وتسعمائة من الهجرة النبويّة وسنّي إذ ذاك تسع سنين، واشتغلتُ بعده بقراءة الفنون العربيّة والفقه، على الوالد قدّس الله سرّه، إلى أن تُوفّي في العشر الأوسط من شهر رجب يوم الخميس سنة خمسٍ وعشرين وتسعمائة.

وكان من جملة ما قرأتهُ عليه من كتب الفقه النافع مختصر الشرائع، واللمعة الدمشقيّة.

قلت: حكى لي أنّه من جملة لطفه به أنّه كان يقرأ تصريف الزنجاني على بعض الأعاجم، وكان يقول له: كلّما صرفت صيغةً فلك كذا من الدراهم، وكان يفي له بما يجعل له.

قال نضّر الله وجهه:

ثمّ ارتحلت في تلك السنة مهاجراً في طلب العلم إلى مَيْس، وكان ابتداء الانتقال في شهر شوّال من السنة المذكورة، واشتغلت على شيخنا الجليل الشيخ عليّ بن عبد العالي قدّس الله سرّه[1]، من تلك السنة إلى أواخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وكان من جملة ما قرأته عليه شرائع الإسلام والإرشاد وأكثر القواعد.

ثمّ ارتحلت في شهر ذي الحجّة إلى كَرْكِ نوح ﷺ[2]، وقرأت بها على المرحوم

---

١. هو الشيخ عليّ بن عبد العالي الميسي من المشايخ الأجلّاء الإماميّة، ومؤلّف الرسالة الميسيّة، وشارح رسالة صيغ العقود والإيقاعات للمحقّق الكركي. كان زوج خالة الشهيد الثاني وزوّجه ابنته. توفّي سنة ٩٣٨هـ.
راجع: أمل الآمل ١: ١١٠، الرقم ٩٩؛ أعيان الشيعة ٨: ٢٦٢ ـ ٢٦٣؛ ريحانة الأدب ٦: ٨٠؛ الذريعة ١٣: ٣٦٣، الرقم ١٣٥١.

٢. قرية كبيرة قرب بعلبك، بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنّه قبر نوح ﷺ. معجم البلدان ٤: ٥١٤، «كرك».

المقدّس السيّد حسن بن السيّد جعفر[1] جملة من الفنون، وكان ممّا قرأته عليه قواعد ميثم البحراني في الكلام، والتهذيب في أُصول الفقه، والعمدة الجليّة في الأُصول الفقهيّة من مصنّفات السيّد المذكور، والكافية في النحو، وسمعت جملةً من الفقه وغيره من الفنون.

ثمّ انتقلت إلى جُبَع وطني الأوّل زمن الوالد، في شهر جُمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين [وتسعمائة]، وأقمت بها مشتغلاً بمطالعة العلم والمذاكرة إلى سنة ٩٣٧.

ثمّ ارتحلت إلى دمشق، واشتغلت بها على الشيخ الفاضل المحقّق الفيلسوف شمس الدين محمّد بن مكّي، فقرأت عليه من كتب الطبّ شرح الموجز النفيسي، وغاية القصد في معرفة الفصد من مصنّفات الشيخ المبرور المذكور، وفصول الفرغاني في الهيئة، وبعض حكمة الإشراق للسهروردي.

وقرأت في تلك المدّة بها على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر الشاطبيّة في علم القراءات، وقرأت عليه القرآن بقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم.

ثمّ رجعت إلى جُبَع سنة ٩٣٨، وبها توفّي شيخنا الشيخ شمس الدين المذكور، وشيخنا المتقدّم الأعلى الشيخ عليّ في شهر واحد، وهو شهر جُمادى الأُولى، وكانت وفاة شيخنا السيّد حسن سادس شهر رمضان سنة ٩٣٣، وأقمت بالبلدة المذكورة إلى تمام سنة ٩٤١.

ورحلت إلى مصر في أوّل سنة ٩٤٢ لتحصيل ما أمكن من العلوم، واجتمعت في تلك السفرة بجماعة كثيرة من الأفاضل، فأوّل اجتماعي بالشيخ شمس الدين بن

---

١. هو السيّد بدر الدين حسن بن السيّد جعفر بن فخر الدين الأعرجي الحسيني الموسوي العاملي الكركي، وابن خالة الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي، ووالد الأمير السيّد حسن المجتهد. يروي عن عليّ بن عبد العالي الميسي. له كتاب العمدة الجليّة في الأُصول الفقهيّة، المحجّة البيضاء والحجّة الغرّاء، مقنع الطلّاب و... بالغ الشهيد الثاني في الثناء عليه في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي. توفّي في السنة ٩٣٣ق. راجع: أمل الآمل ١: ٥٦، الرقم ٤٤؛ أعيان الشيعة ٥: ٣٤؛ روضات الجنّات ٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٥، الرقم ٢٠٣.

طولون الدمشقي الحنفي، وقرأت عليه جملةً من الصحيحين، وأجازني روايتهما مع ما يجوز له روايته في شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة.

قلت: وكانت قراءته عليه في الصالحيّة بـ«المدرسة السليميّة» وكنت أنا إذ ذاك في خدمته أسمع الدرس، وأجازني الشيخ المذكور الصحيحين المذكورين، ورآه بعض الإخوان الصالحين ـ وهو الشيخ زين الدين الفقعاني ـ تلك السنة في المنام في قريةٍ يقال لها «البصّة» على ساحل البحر مع جماعة، فدخل عليهم رجل ذو هيئةٍ ومعه جرّة فيها ماء، فألقم باب الجرّة شيخنا الشيخ زين الدين وجعل يكرع من الماء وهو قابضها معه، فسأل الرائي عنه فقيل له: هذا الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي، وهذا الشيخ يروي عنه شيخنا بواسطة*. توفّي مسموماً ثاني عشر ذي الحجّة سنة ٩٤٥ وهو في الغريّ على مشرّفه السلام، وكنت أُريد صحبته إلى مصر فأرسلتْ إليه الوالدة أنّه يمنعني من السفر فمنعني، وما كان ذلك إلّا لسوء حظّي، وكان القائم بإمداده وتجهيزه بهذه السفرة الحاج المحترم الخيّر الصالح شمس الدين محمّد بن هلال ﷺ، عمل معه عملاً قصد به وجه الله، وقام بكلّ ما يحتاج إليه، مضافاً إلى ما أسدى إليه من المعروف، وأجرى عليه من الخيرات في مدّة طلبه العلم قبل سفره.

هذا، وأصبح هذا الحاج محمّد مقتولاً في بيته، هو وزوجته وولدان له، أحدهما رضيع في السرير، في سنة ٩٥٢، وكان مع كونه من أهل الدنيا على غاية من الصلاح، وكان في القافلة التي سافر معها رجل من أهل الشام يُخاف من شرّه وعناده وغدره، وكان الحاج محمّد المذكور يحذّره منه حتّى بالغ وقال: لو كنت أنا أُريد السفر وهذا

---

* . أقول: إنّه يروي عنه بغير واسطة لمّا اجتمع معه في الجملة، وإجازته له عندي بخطّه في أوّل شرح الجعفريّة، وكان الشيخ زين الدين ﷺ في أوائل السنّ، وتاريخ الإجازة في ثالث شهر رجب من سنة أربع وثلاثين وتسعمائة.

ويظهر ممّا يأتي أنّه لم يكن في هذه السنة مسافراً، ويمكن أن تكون الإجازة لمشارك له في الاسم، وفيها الشيخ زين الدين العاملي. «منه».

الرجل في القافلة لتركت السفر، وسيجيء[١] ما اتّفق له مع هذا الرجل في الطريق وكفاية الله شرّه.

ثمّ وَدَّعناه وسافر من دمشق يوم الأحد نصف ربيع الأوّل سنة ٩٤٢، واتّفق له في الطريق ألطاف إلهيّة وكرامات جليّة حكى لنا بعضها:

منها: ما أخبرني به ليلة الأربعاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة ستّين وتسعمائة أنّه في الرملة، مضى إلى مسجدها المعروف بـ«الجامع الأبيض» لزيارة الأنبياء الذين في الغار وحده، فوجد الباب مقفولاً وليس في المسجد أحد، فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح، فنزل إلى الغار واشتغل بالصلاة والدعاء، وحصل له إقبال على الله بحيث ذهل عن انتقال القافلة وسيرها، ثمّ جلس طويلاً، ودخل المدينة بعد ذلك ومضى إلى مكان القافلة فوجدها قد ارتحلت ولم يبقَ منها أحد، فبقي متحيّراً في أمره، مفكّراً في اللحاق مع عجزه عن المشي وأخذوا أسبابه ومحافته، فأخذ يمشي على إثرها وحده، فمشى حتّى أعياه التعب فلم يلحقها ولم يرها من البعد، فبينما هو في هذا الضيق إذ أقبل عليه رجل لاحِقٌ به وهو راكب بغلاً، فلمّا وصل إليه قال له: اركب خلفي، فردفه ومضى كالبرق، فما كان إلّا قليل حتّى لحق به القافلة وأنزله وقال له: اذهب إلى رفقتك، ودخل هو في القافلة.

قال: فتحرّيته مدّة الطريق أنّي أراه ثانياً فما رأيته أصلاً، ولا قبل ذلك، وهذه كرامة ظاهرة وعناية باهرة، لا ينكرها إلّا من غَطَى هواه على عقله، واعتقد أنّ الله لا يعتني بمن هو من أهله.

ومنها: أنّه لمّا وصل إلى غزّة واجتمع بالشيخ محيي الدين عبد القادر بن أبي الخير الغزّي، وجرت بينه وبينه احتجاجات ومباحثات، وأجازه إجازة عامّة، وصار بينهما موادّة زائدة، وأدخله إلى خزانة كُتُبه، فقلب الكتب وتفرّج في الخزانة، فلمّا أراد

---

١. راجع ص ٦٠٩.

الخروج قال له: اختر لنفسك كتاباً من هذه الكتب، فوضع يده على كتابٍ من غير تأمّل ولا انتخاب، فظهر كتاب ـ لا يحضرني اسمه ـ من كتب الشيعة من مصنّفات المرحوم الشيخ جمال الدين بن المطهّر.

وهذه كرامة واضحة ومنقبة راجحة.

ومنها: أنّه لمّا وصل إلى قطية وكان معه شيء من الشريط[1] بضاعةً، فجاء جماعة الحاكم يطلبون المكوس من القافلة وأخذوهم إلى عند الحاكم، وكان هو من الجملة، فمرّ فرأى الرجل الشامي الذي كان الحاج محمّد بن هلال المذكور يحذّره منه جالساً عند باب الوالي، فلمّا رآه مقبلاً قال للحاضرين: هذا هو الذي قلت لكم عنه، فقال له: ما الذي قلت لهم عنّي؟ قال: قلت لهم إنّك رائح إلى مصر تطلب العلم، وأنّ الحاج محمّد بن هلال أرسلك وأمدّك، فحصل في نفسه بعض ريبة، فلمّا دخلوا على الوالي وجعلوا يحاسبون التجّار على ما معهم حتّى وصلت النوبة إليه، فلمّا نظر إليه تفرّس فيه الخير، وكتب بخطّه رقعة فيها: جمال فلان سماح، فلمّا خرج من عنده مرّ على الرجل الشامي المذكور فقال له: لا شكّ أنّ معك لجاماً تُلجم به الناس؛ فكأنّه لما كان في قلبه عليه دغالة[2] وغيّرها الله تعالى وكفاه ذلك قال له ذلك، والذي كان معه من البضاعة نصف جمل فجعل جمال بعض رفقته له وخَرَّجها.

قال نفع الله ببركاته:

وكان وصولي إلى مصر يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الآخر من السنة المتقدّمة، واشتغلت بها على جماعة.

منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي[3]، قرأت عليه منهاج النووي في

---

١. كذا في النسخ، ولعلّه «السَرِيْط» وهو الفالُوذَج؛ حَلْواء تُعمل من الماء والدقيق والعسل.

٢. كذا في النسخ، وأصلها «الدَغيلَةُ»؛ من «الدَغَل» وهو الحقد الخفيّ والمكر والخديعة.

٣. هو أحمد بن حمزة الرملي، فقيه شافعي. من كتبه فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد والفتاوي. توفّي بالقاهرة سنة ٩٥٧ق. الأعلام للزركلي ١: ١٢٠.

الفقه، وأكثر مختصر الأُصول لابن الحاجب، و شرح العضدي مع مطالعة حواشيه، منها: السعديّة و الشريفيّة.

وسمعت عليه كتباً كثيرةً في الفنون العربيّة والعقليّة وغيرهما؛

فمنها: شرح التلخيص المختصر في المعاني والبيان لملّا سعد الدين.

ومنها: شرح تصريف العزّي. ومنها: شرح الشيخ المذكور لورقات إمام الحرمين الجويني في أُصول الفقه.

ومنها: أذكار النووي، وبعض شرح جمع الجوامع المحلّي في أُصول الفقه، و توضيح ابن هشام في النحو.

وغير ذلك ممّا يطول ذكره.

وأجازني إجازة عامّةً بما يجوز له روايته سنة ٩٤٣.

ومنهم: الملّا حسين الجرجاني، قرأنا عليه جملة من شرح التجريد للملّا علي القوشجي مع حاشية ملّا جلال الدين الدواني، و شرح أشكال التأسيس في الهندسة لقاضي زادة الرومي، و شرح الجغميني في الهيئة له.

ومنهم: الملّا محمّد الأشتَرآبادي[1]، قرأنا عليه جملة من المطوّل مع حاشية السيّد الشريف، و الجامي شرح الكافية.

ومنهم: الملّا محمّد الكيلاني، سمعنا عليه جملة من المعاني والمنطق.

ومنهم: الشيخ شهاب الدين بن النجّار الحنبلي، قرأت عليه جميع شرح الشافية للجاربردي، وجميع شرح الخزرجيّة في العروض والقوافي للشيخ زكريّا الأنصاري، وسمعت عليه كتباً كثيرة في الفنون والحديث، منها الصحيحان، وأجازني جميع ما قرأت وسمعت وما يجوز له روايته في السنة المذكورة.

---

١. هو محمّد بن عبد القاهر بن محمّد الأشتَرآبادي، له كتاب «المحدود في حدّ الحدود» فرغ من تأليفه سنة ٩٤١ق. الأعلام للزركلي ٦: ٢١٤.

ومنهم: الشيخ أبو الحسن البكري[١]، سمعت عليه جملة من الكتب في الفقه والتفسير، وبعض شرحه على المنهاج.

قلت: كثيراً ما كان قدّس الله سرّه يطري علينا أحوال هذا الشيخ ويُثني عليه، وذكر أنّه كان له حافظة عجيبة؛ كان التفسير والحديث نصب عينيه، وكان أكثر المشايخ المذكورين أُبّهةً ومهابة عند العوام والدولة، وكان على غايةٍ من حسن الطالع والحظّ الوافر من الدنيا، وإقبال القلوب عليه، وكان من شدّة ميل الناس إليه إذا حضر مجلس العلم، أو دخل المسجد، يزدحم الناس على تقبيل كفّيه وقدميه، حتّى منهم من يمشي حبواً حتّى يصل إلى قدميه يقبّلهما.

صحبه شيخنا ـ نفع الله به ـ من مصر إلى الحجّ، وذكر أنّه خرج في مهيع عظيم من مصر، راكباً في محفّة، مستصحباً ثقلاً كثيراً بعزم المجاورة بأهله وعياله، وكان شأنه أنّه إذا حجّ يجاور سنة ويقيم بمصر سنة ويحجّ، وكان معه من الكتب عدّة أحمال ـ ذكر شيخنا عددها ولكن ليس في حفظي الآن ـ حتّى إنّه ظهر له منه التعجّب من كثرتها، فروى له أنّ الصاحب بن عبّاد﵀ كان إذا سافر يصحب معه سبعين حملاً من الكتب بحيث صار ما صحبه قليلاً في جنب ذلك.

وذكر أنّه حكى له: في أوّل منزل برز إليه الحاج خارج مصر أنّه أخرج ـ حتّى صار في ذاك المنزل ـ ألف دينار من المال، وكان محبّاً لشيخنا، مقبلاً عليه، متلطّفاً به، ولمّا رآه أوّل مرّة راكباً في المَحارَة ـ وهو كان في المَحَفّة ـ سلّم عليه وتواضع معه وقال له: يا شيخ أنا أوّل حجّة حججتها ركبت في موهيّة؛ عبارة عن وعاء من الخوص، وأنت ـ الحمد لله ـ من أوّل حجّة ركبت في المَحارَة، وكان شيخنا يتحرّى أن لا يراه وقت الإحرام، فاتّفق أنّه صادفه حال السير مُحرماً، فقال له بصوت عال: ما

---

١. هو أبوالحسن محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن البكري الصدّيقي، من علماء الشافعيّة. مولده ووفاته بالقاهرة. من كتبه: تسهيل السبيل (تفسير البكري)، شرح منهاج النووي، إرشاد الزائرين لحبيب ربّ العالمين. توفّي بالقاهرة سنة ٩٥٢ ق. راجع: شذرات الذهب ٨: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، سنة ٩٥٢؛ الأعلام للزركلي ٧: ٥٧.

أحسن هذا، ما أحسن هذا، تقبّل الله منكم، وكانت له معه محاورات ولطائف في تضاعيف المباحثات.

سأله يوماً في الطريق: ما تقولون في أمر هؤلاء العوام والرعاع الذين لا يعرفون شيئاً من الدلالات المنجية من الهلكات؟ ما حكمهم عند الله سبحانه؟ وهل يرضى منهم مع هذا التقصير؟ بل تنقل الكلام إلى العلماء الأعلام والفضلاء الكرام الذين جمد كلّ فريق منهم على مذهب من المذاهب الأربعة، ولم يدرِ ما قيل فيما عدا المذهب الذي اختاره، مع قدرته على الاطّلاع والتفحّص وإدراك المطالب، وقنع بالتقليد للسلف، وجزم بأنّهم كفوه مؤونة ذلك، ومن المعلوم أنّ الحقّ في جهة واحدة، فإن قالت إحدى الفرق: الحقّ في جانبنا اعتماداً على فلان وفلان، فكذلك الأُخرى تقول اعتماداً على محقّقيهم وأعيان مشايخهم؛ لأنّ ما من فرقةٍ إلّا ولها فُضلاء ترجع إليهم وتعوّل عليهم، فالشافعيّة مثلاً يقولون: نحن الإمام الشافعي، وفلان وفلان كفونا ذلك، وكذلك الحنفيّة يستندون إلى الإمام أبي حنيفة وغيره من محقّقي المذهب، وكذلك المالكيّة والحنابلة يستندون إلى فضلائهم ومحقّقيهم، وكذلك الشيعة يقولون: نحن السيّد المرتضى والشيخ الطوسي والخواجة نصير الدين والشيخ جمال الدين وغيرهم بذلوا الجهد، وكفونا مؤونة التفحّص، ونحن على بصيرة وثقة من أمرنا، فكيف يكتفي مثل هؤلاء الفضلاء بالاقتصار على أحد هذه المذاهب ولم يطّلع على حقيقة المذاهب الأُخر، بل ولا وقف على مصنّفات أهله ولا عرف أسماءهم؟! فكون الحقّ مع الجميع لا يمكن، ومع البعض ترجيح من غير مرجّح!

فأجاب الشيخ أبو الحسن: أمّا ما كان من العوام فنرجو من عفو الله أنّه لا يؤاخذهم بتقصيرهم، وأمّا العلماء فيكفيهم كون كلّ منهم محقّاً في الظاهر.

فقال شيخنا: كيف يكفيهم مع ما ذكر من تقصيرهم في النظر وتحقيق الحال؟!

فقال له: يا شيخ جوابك سهل، مثال ذلك من ولدٍ مختوناً خلقةً فإنّه يكفيه عن الختان الواجب شرعاً.

فقال له شيخنا: هذا المختون خلقةً لا يسقط عنه الوجوب حتّى يعلم أنّ هذا هو الختان الشرعي؛ بأن يسأل ويتفحّص من أهل الخبرة والممارسين لذلك، وأنّ هذا القدر الموجود خلقةً هل هو كافٍ في الواجب شرعاً أم لا؟ أمّا أنّه من نفسه يقتصر على ما وجده فهذا لا يكفيه شرعاً في السقوط.

فقال له: يا شيخ ليست هذه أوّل قارورة كُسِرت في الإسلام.

توفّي سنة ٩٥٣ بمصر ودُفن بالقرافة، وكان يوم موته يوماً عظيماً بمصر لكثرة الجمع، ودفن بجانب قبّة الإمام الشافعي وبنوا عليه قبّةً عظيمةً.

قال روّح الله روحه الزكيّة:

ومنهم: الشيخ زين الدين الحرّي المالكي، قرأت عليه ألفيّة ابن مالك.

ومنهم: الشيخ المحقّق ناصر الدين اللقاني المالكي، محقّق الوقت وفاضل تلك البلدة، لم أرَ بالديار المصريّة أفضل منه في العلوم العقليّة والعربيّة، سمعتُ عليه البيضاوي في التفسير وغيره من الفنون.

ومنهم: الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعيّ[1]، قرأت عليه القرآن بقراءة أبي عمرو، ورسالة في القراءات من تأليفاته.

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمّد أبي النجا النحّاس، قرأت عليه الشاطبيّة في القراءات والقرآن العزيز للأئمّة السبعة، وشرعت ثانياً أقرأ عليه للعشرة ولم أُكمل الختم بها.

قلت: كثيراً ما ينعت هذا الشيخ بالصلاح وحسن الأخلاق والتواضع وكان فضلاء مصر والأكابر يتردّدون إليه للقراءة في فنون القرآن العزيز، لبروزه فيها، وكان هذا الفنّ نصب عينيه، حتّى إنّ الناس كانوا يقرأون عليه وهو مشتغل بالصنعة، لا يرمي المطرقة

---

١. هو محمّد بن سالم الطبلاوي من علماء الشافعيّة بمصر. انفرد في كبره بإقراء العلوم الشرعيّة وآلاتها كلّها حفظاً، ولم يكن في مصر أحفظ لهذه العلوم منه. له كتاب «بداية القاري في ختم البخاري». توفّي سنة ٩٦٦ ق. راجع: شذرات الذهب ٨: ٣٤٨، حوادث سنة ٩٦٦؛ الأعلام للزركلي ٦: ١٣٤.

من يده إلّا إذا جاء أحد من الفضلاء الكبار، فيفرش له شيئاً ويجلس هو على الحصير.

قال أعاد الله علينا من بركاته:

ومنهم: الشيخ الفاضل الكامل عبد الحميد السمهودي، قرأت عليه جملة صالحة من الفنون، وأجازني إجازة عامّة.

قلت: وهذا الشيخ أيضاً كان شيخنا﵀ كثير الثناء عليه بالجمع بين فضيلتَي العلم والكرم، وأنّه كان في رمضان لا يدعهم يفطرون إلّا عنده، حتّى إنّهم غابوا عنه ليلة فلمّا جاؤوا بعدها تلطّف بهم كثيراً وقال: كلّ من في البيت استوحش لكم البارحة حتّى «لطيفة» ـ اسم بنت صغيرة كانت له ـ وكان له جارية إذا جاء أحد بطلبهم للضيافة يقول: أعلمي سيّدكِ بالخبر أنّ فلاناً يطلب الجماعة ليكونوا عنده الليلة، تقول هذا الخبر لا أُعلمه به ولا أقول له عن ذلك.

قال﵀:

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمّد بن عبد القادر الفرضي الشافعي، قرأت عليه كتباً كثيرة في الحساب الهوائي، و المرشدة في حساب الهند الغباري، و الياسمينيّة وشرحها في علم الجبر والمقابلة، و شرح المقنع في علم الجبر والمقابلة وسمعت عليه بعض شرح الوسيلة، وأجازني إجازة عامّة.

وسمعت بالبلد المذكور من جملة متكثّرة من المشايخ يطول الخطب بتفصيلهم.

ومنهم: الشيخ عميرة، والشيخ شهاب الدين بن عبد الحقّ، والشيخ شهاب الدين البلقيني، والشيخ شمس الدين الديروطي، وغيرهم.

قلت: وكلّ هؤلاء المشايخ لم يبقَ منهم أحد وقت إنشاء هذا التاريخ، فسبحان الذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون.

ثمّ ارتحلت من مصر إلى الحجاز الشريف سابع عشر شهر شوّال سنة ٩٤٣، ورجعت إلى وطني الأوّل بعد قضاء الواجب من الحجّ والعمرة والتمتّع بزيارة النبيّ وآله وأصحابه صلوات الله عليهم.

وكان ﷺ قد رأى النبيّ ﷺ في منامه بمصر، ووعده بالخير، ولا أحفظ صورة المنام الآن، فلمّا وقف على القبر المقدّس وزاره، خاطبه وأنشده وقال:

صَـلاةٌ وتَسْليمٌ عـلى أشرَفِ الوَرى ... ومَن فَضْلُهُ يَـنْبو عـن الحَـدِّ والحَـصْرِ
ومَـن قـد رَقـى السَـبْعَ الطِـباقَ بِـنَعْلِهِ ... وعَـــوَّضَهُ اللهُ البُـراقَ عَـنِ المُـهْرِ
وخـــاطَبَهُ اللهُ العَـــلِيُّ بِـــحُبِّهِ ... شِـفاهاً ولَـم يَـحْصَلْ لِـعَبْدٍ ولا حُـرِّ
عُـدُولِيَ عَـنْ تِـعْدادِ فَـضْلِكَ لايـقٌ ... يَكِـلُّ لِسـاني عَـنْهُ فـي النَـظْمِ والنَـثْرِ
وماذا يقولُ الناسُ في مَـدْحِ مَـنْ أتَتْ ... مـدائِـحُهُ الغَـرّاءُ فـي مُـحْكَمِ الذِكْـرِ
سَـعَيْتُ إلَـيْهِ عـاجِلاً سَـعْيَ عـاجِزٍ ... بِـعِبْءِ ذُنـوبٍ جَـمَّةٍ أثْـقَلَتْ ظَـهْري
ولكـنَّ ريْـحَ الشَـوْقِ حَـرَّكَ هِـمَّتي ... ورُوْحَ الرَجا مَعْ ضَعْفِ نَفْسي وَمَعْ فَقْرِي
ومِـنْ عـادَةِ العُـرْبِ الكِـرامِ بِـوَفْدِهِمْ ... إعـــادَتُهُ بـالخَيْرِ والجَـبْرِ والوَفْـرِ
وإن يَكُ وَفْـدٌ قَـدْ وَفَـوا لِـنَزِيلِهِمْ ... فكَيفَ وقَد أوعَدْتَني الخَيْرَ فـي مِـصْرِ
فحَقِّقْ رَجائي ـ سيّدي ـ فـي زِيـارَتي ... بـنَيْلِ مُـنائي والشَـفاعةِ فـي حَشْـري

قال طاب مثواه: ووصلت رابع عِشْري شهر صفر سنة ٩٤٤.

قلت: وكان قدومه إلى البلاد كرحمة نازلة وغيوث هاطلة، أحيا بـعلومه نـفوساً أماتها الجهل، وازدحم عليه أُولوا العلم والفضل، كأنّ أبواب العلم كانت مُقفلة ففتحت، وسوقه كانت كاسدة فربحت، وأشرقت أنواره على ظلمة الجهالة فاستنارت، وابتهجت قلوب أهل المعارف وأضاءت، أشهر ما اجتهد في تحصيله منه وأشاع، وظـهر مـن فوائده ما لم يطرق الأسماع؛ رتّب الطلّاب ترتيب الرجال، وأوضح السبيل لمن طلب الكمال.

وفي هذه السنة توشّح ببرود الاجتهاد، وأفاض مولاه عليه من السعادة ما أراد، إلّا أنّه بالغ في كتمان أمره، وسيأتي تفصيل ذلك في بابه إن شاء الله.

قال روّح الله روحه الزكيّة: وأقمت بها إلى سنة ستّ وأربعين[1].

---

١. أي سنة ٩٤٦.

قلت: وفي خلال هذه المدّة عمّر داره التي أنشأها بجُبَع، وقلت أمدحها:

فـيا لَكِ بُـقْعَةً قَـدْ نِـلْتِ خَـيْراً ... وشَـرَّفَكِ الإلهُ بِـمَنْ وَطِـيكِ
لقـدْ أصْـبَحْتِ تَـفْتَخِرينَ بِشْراً ... بِـزَيْنِ الديـنِ إذْ قَـدْ حَـلَّ فـيكِ
فَكَيْفَ ولا افْتِخارَ وصِرْتِ ظَرْفاً ... ونَـبْعُ العِـلْمِ مَسْكُـونٌ بِـفيكِ
تَـمَنّى الوارِدون بأنْ يَكـونوا ... مكـانَكِ فـي سِـمارِ مُسامِريكِ
لِـيَقْتَفُوا غَـرائِبَ كُـلِّ فَـنٍّ ... مِـنَ الأقْـطارِ قَـدْ جُـمِّعْنَ فـيكِ
فـلا زالَ السُـرورُ بكُـلِّ يَـوْمٍ ... يُـخاطِبُ بـالتَحِيَّةِ سـاكِـنيكِ

وكان يحصل له بهذه الأبيات غاية الابتهاج.

وشرع أيضاً في عمارة المسجد المجاور للدار المذكورة، وانتهى في سنة ٩٤٥.

قال ـ نفعنا الله بعلومه ـ:

وسافرت إلى العراق لزيارة الأئمّة عليهم السلام وكان خروجي سابع عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ٩٤٦، ورجوعي خامس عشر شهر شعبان منها.

قلت: وكنت في خدمته مع جماعة من الأصحاب وأهل البلاد تلك المرّة، وكانت من أبرك السفرات بوجوده، واتّفق أنّه رافقنا من حلب رجل أخو بعض سلاطين الأوزبك، كان قد جاء من الحجّ ومعه جماعة من جملتهم رجل شيعي أعجمي، ومنهم آخر من بلاده في غاية البُغض للشيعة والبُعد عنهم، وكان شيخاً كبيراً طاعناً في السنّ وآخر ملّا يصلّي به إماماً، وكان يظهر من الشيخ الكبير بعد زائد عن الشيخ ورفقته، فلم يزل ذلك العجمي يقرّب من خاطره حتّى ألّف بينه وبين الشيخ وما بقي يصلّي إلّا معه، وإذا نزلت القافلة حال نزوله عن الفرس يجيء إلى عنده، وألقى الله سبحانه حُبّه في قلبه وترك الصلاة مع صاحبه الملّا وجعله قائداً لكلاب كانت معه، فحصل في نفسه ونفس ذلك الشيخ على شيخنا من الغلّ والحقد ما حصل، وعزما على السعاية عليه في بغداد، وكان شيخنا في فكر لذلك حتّى أنّه عزم على الرجوع إن لم يمكنه الزيارة خفيةً، فلمّا وصلنا إلى الموصل ضعف ذلك الشيخ جدّاً، وعجز عن السفر مع

القافلة، وانقطع هناك وكفاه الله شرّه، وزار الشيخ ﷺ الأئمّة ﷺ مستعجلاً، ورجع واجتمع عليه فضلاء العراق، وكان منهم السيّد شرف الدين السمّاك العجمي، أحد تلامذة المرحوم الشيخ علي بن عبد العالي، وأخذ عليه العهد عند قبّة الإمام أمير المؤمنين ﷺ إلّا ما أخبره إن كان مجتهداً، وأقسم له أنّه لا يريد لذلك إلّا وجه الله سبحانه، ثمّ بعد رجوعه إلى البلاد جاء منه سؤالات ومباحث وإيرادات، فأجابه عنها بما يقتضيه الحال، وحقّق فيها المقال.

قال أعلى الله شأنه في الجنّة:

وسافرت لزيارة بيت المقدس منتصف ذي الحجّة سنة ٩٤٨، واجتمعت في تلك السفرة بالشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي، وقرأت عليه بعض صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم، وأجازني إجازة عامّة، ثمّ رجعت إلى الوطن الأوّل المتقدّم، وأقمت به إلى أواخر سنة إحدى وخمسين مشتغلاً بمطالعة العلم ومذاكرته، مستفرغاً وسعي في ذلك.

ثمّ برزَتْ إليّ الأوامر الإلهيّة والإشارات الربّانيّة بالسفر إلى جهة الروم، والاجتماع بمن فيها من أهل الفضائل والعلوم، والتعلّق بسلطان الوقت والزمان السلطان سليمان بن عثمان، وكان ذلك على خلاف مقتضى الطبع ومساق الفهم، لكنّ ما قُدِّر لا تصل إليه الفكرة الكليلة والمعرفة القليلة من أسرار الحقائق وأحوال العواقب، والكَيِّس الماهر هو المستَسْلم في قبضة العالم الخبير القاهر، الممتثل لأوامره الشريفة، المنقاد إلى طاعته المنيفة.

كيف لا؟! وإنّما يأمر بمصلحة تعود على المأمور مع اطّلاعه على دقائق عواقب الأُمور، وهو الجواد المطلق والرحيم المحقّق، والحمد لله على إنعامه وإحسانه وامتنانه، والحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يهمل من غفل عنه، ولا يؤاخذ من صدف عن طاعته، بل يقوده إلى مصلحته ويوصله إلى بُغْيته.

وكان الخروج إلى السفر المذكور بعد بوادر الأوامر به، والنواهي عن تركه

والتخلّف عنه، وتأخيره إلى وقت آخر ثاني عشر شهر ذي الحجّة الحرام سنة ٩٥١، وأقمتُ بمدينة دمشق بقيّة الشهر، ثمّ ارتحلت إلى حلب ووصلت إليها يوم الأحد سادس عشر شهر المحرّم سنة ٩٥٢، وأقمتُ بها إلى السابع من شهر صفر من السنة المذكورة.

ومن غريب ما اتّفق لنا بحلب أنّا أزْمَعْنا عند الدخول إليها على تخفيف الإقامة بها بكلّ ما أمكن ولم نَنْوِ الإقامة، فخرجت قافلة إلى الروم على الطريق المعهود المارّ بمدينة أذَنَة[1]، فاستخرنا الله على مرافقتها فلم يَخِر لنا، فكان قد تهيّأ بعض طلبة العلم من أهل الروم إلى السفر على طريق طوقات، وهو طريق غير مسلوك غالباً لقاصد قسطنطينيّة، وذكروا أنّه قد تهيّأت قافلة للسفر على الطريق المذكور فاستخرنا الله تعالى على السفر معهم فأخار[2] به، فتأخّر سفرهم وساءنا ذلك، فتفأّلتُ بكتاب الله تعالى على الصبر وانتظارهم، فظهر قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[3] فاطمأنّت النفس لذلك، وخرجت قافلة أُخرى من طريق أذَنَة، وأشار الأصحاب برفقتهم؛ لما يظهر من مناسبتهم، فاستخرتُ الله تعالى على صحبتهم فلم يظهر خيرة، وتفأّلتُ بكتاب الله تعالى على انتظار الرُفقة الأُولى وإن تأخّروا كثيراً، فظهر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾[4].

ثمّ خرجت قافلة أُخرى على طريق أذَنَة فاستخرت الله تعالى على الخروج معها فلم يظهر خيرة، فضِقتُ لذلك ذَرعاً، وسَئِمْتُ الإقامة، وتفأّلت بكتاب الله تعالى

---

١. بلد من الثغور قرب المصّيصة. معجم البلدان ١: ١٦١، الرقم ٣٨٠؛ مراصد الاطّلاع ١: ٤٨.

٢. كذا في النسخ، والصحيح «فَخَارَ».

٣. الكهف (١٨): ٢٨.

٤. الأنفال (٨): ١٦.

في ذلك فظهر قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ﴾[1].

ثمّ خرجت قافلة رابعة على الطريق المذكور، فاستخرت الله تعالى على رفقتها فلم يظهر خيرة، وكانت القافلة التي أُمرنا بالسفر معها تُسوِّفنا بالسفر يوماً بعد يوم وتكذب كثيراً في إخبارنا، ففتحت المصحف صبيحة يوم السبت وتفأّلت به، فظهر قوله تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلائِكَةُ هَذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2] فتعجّبنا من ذلك غايةَ التعجّب وقلنا: إن كانت القافلة تسافر في هذا اليوم فهو من أعجب الأُمور وأغربها، وأتمّ البشائر بالخير والتوفيق، فأرسلنا بعض أصحابنا يستعلم الخبر فقالوا له: اذهب إلى أصحابك وحَمِّلوا، ففي هذا اليوم نخرج، فحمدنا الله تعالى على هذه النعم العظيمة والمنن الجسيمة التي لا نقدر على شكرها.

ثمّ بعد ذلك ظهر لإقامتنا بحلب تلك المدّة فوائد وأسرارٌ لا يمكن حصرها، وظهر لسفرنا على الطريق المذكور أيضاً فوائد واسرارٌ وخيرات لا تُحصى، وأقلّها أنّه بعد ذلك بلغنا ممّن سافر على تلك الطريق التي نهينا عنها أنّ عليق الدوابّ وزاد الناس كان في غاية القلّة والصعوبة، والغلاء العظيم، حتّى أنّهم كانوا يشترون العليقة الواحدة بعشرة دراهم عثمانيّة، واحتاجوا مع ذلك إلى حمل الزاد أربعة أيّام؛ لعدم وجوده في الطريق، لا للدواب ولا للإنسان، فلو نسافر في تلك الطريق لاتّجه علينا ضررٌ عظيم لا يوصف، بل لا يفي جميع ما كان بيدنا من المال بالصرف في الطريق، خاصّةً لكثرة ما معنا من الدوابّ والأتباع، وكانت العليقة في طريقنا أكثر الأوقات بدرهم واحد عثماني وأقلّ، إلى أن وصلنا ولم نفتقر إلى حمل شيء، بل جميع طريقنا نمرّ على البلاد العامرة والخيرات الوافرة، فالحمد لله على نِعمه الغامرة.

---

١. يونس (١٠): ١٠٩.

٢. الأنبياء (٢١): ١٠٣.

وكان وصولنا إلى مدينة طوقات صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر شهر صفر، ونزلنا بعمارة السلطان بايزيد، وهي مدينة كثيرة الخيرات عامرة آهلَة، يُجلَب إليها ومنها أكثر الأمتعة والأرزاق، كثيرة المياه والجبال محيطة بها من كلّ جانب، ويليها إلى الشمال وادٍ طويل متّسع فيه نهر كبير جدّاً، يشتمل هذا الوادي ـ على ما قيل ـ على نحو أربعمائة قرية، شاهدنا كثيراً منها، ومررنا فيه يومين بعد خروجنا من طوقات.

وهذه القرى المذكورة كلّها عامرة جدّاً، كثيرة الخير والفواكه، متّصلة بعضها ببعض، لا يفصل بينها شيء، وربما يعدّ الإنسان منها في نظر واحد ما يزيد عن عشر قُرى إلى عشرين قرية.

وكان خروجنا من طوقات يوم الأحد عند الظهر، ووصلنا يوم الأربعاء إلى مدينة أماسية، وبها أيضاً عمارة السلطان بايزيد عظيمة البناء محكمة غاية الإحكام، في بقعة متّسعة جدّاً، حسنة تشتمل على مطابخ عظيمة وصدقات وافرة لكلّ وارد، وفيها مدرسة عظيمة حسنة.

وحاكم المدينة ـ مع باقي تلك الجهات ـ يؤمئذٍ السلطان مصطفى ابن السلطان سليمان.

وهذا السلطان ـ مصطفى ـ قتله أبوه خوفاً على الملك، في سنة ستّين وتسعمائة، وهي السنة التي خرج فيها إلى حرب الفرس وكان قتله، وفيها كان موت والده «آخر الزمان» بحلب. وقيل: إنّ أباه قتله أيضاً.

وأقمنا بهذه المدينة ستّة عشر يوماً، ثمّ توجّهنا منها نحو قسطنطنيّة[1]. ومن غريب ما رأينا في الطريق، بعد مفارقتنا أماسية بأيّام، أنّا مررنا بوادٍ عظيم لم نَرَ أحسن منه، وليس فيه عمارة، طوله مسيرة يومٍ تقريباً، وفيه من سائر الفواكه والثمار

---

١. هكذا في النسخ، والصحيح «القسطنطينيّة».

بغير مالك، بل هو نباتٌ من الله سبحانه كغيره من الأشجار البرّيّة، وكذا فيه معظم أنواع المشمومات العطرة والأزهار الأرجة.

فممّا رأينا فيه الجوز والرمّان والبندق والعنّاب والعنب والتفّاح وأنواع من الخوخ وأنواع من الكمّثرى والزعرور والقراصيا، حتّى أنّ بعض أشجار القراصيا بقدر شجر الجوز الكبير بغير حرث ولا سقي، وفيه البرباريس بكثرة.

ورأينا من المشمومات الورد الأبيض والأحمر والأصفر والياسمين الأصفر والبلسان والزيزفون والبان، وكان ذلك الوقت أوان زَهْرِها.

وفيه من الأشجار الجيّدة العظيمة؛ شجر الصنوبر والدلب والصفصاف والسنديان والملول شجر البلّوط، وهذه الأشجار كلّها مختلطة بعضها ببعض، ورأينا فيه أنواعاً كثيرة من الفواكه قد انعقد حَبُّها ولا نعرف أسماءها ولا رأيناها قبل ذلك اليوم أبداً.

ثمّ سرنا منه أيّاماً كثيرة، ثمّ وصلنا إلى أرض أكثر شجرها الفواكه، سيّما الخوخ والتفّاح، وأكثر ما اشتمل عليه ذلك الوادي يوجد فيها، وسرنا في هذه الأرض خمسة أيّام، وهي من أعجب ما رأينا من أرض الله تعالى وأحسنها، وأكثرها فاكهة، مجتمعة بعضها كأنّها حدائق منضودة بالغرس، لا يدخل بينها أجنبي، وفيها أشجار عظيمة طولاً وعرضاً، وربما بلغ طولها مائتي شبراً فصاعداً، ودور بعضها يبلغ ثلاثين شبراً فصاعداً، ومررنا في جملة هذا السير على مدن حسنة وقرى جيّدة.

وكان وصولنا إلى مدينة قسطنطينيّة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأوّل من السنة السابقة وهي سنة ٩٥٢، ووفّق الله تعالى لنا منزلاً حسناً وقفاً من أحسن مساكن البلد، قريباً إلى جميع أغراضنا، وبقيت بعد وصولي ثمانية عشر يوماً لا أجتمع بأحد من الأعيان.

ثمّ اقتضى الحال أن كتبت في هذه الأيّام رسالة جيّدة تشتمل على عشرة مباحث

جليلة، كلّ بحث في فنٍّ من الفنون العقليّة والفقهيّة والتفسير وغيرها، وأوصلتها إلى قاضي العسكر، وهو محمّد بن قطب الدين بن محمّد بن محمّد بن قاضي زادة الرومي، وهو رجل فاضل أديب عاقل لبيب، من أحسن الناس خُلقاً وتهذيباً وأدباً، فوقعت منه موقعاً حسناً، وحصل لي بسبب ذلك منه حظٌّ عظيم، وأكثر من تعريفي والثناء عليَّ للأفاضل، واتّفق في خلال المدّة بيني وبينه مباحثة في مسائل كثيرة من الحقائق.

قلت: ومن قواعد الأروام[1] المقرّرة في قانونهم ـ بحيث لا يمكن خلافه عندهم ـ أنّ كلّ طالب مهمّ منهم لا بدّ له من عرض قاضي جهته بتعريفه، وأنّه أهل لما طلب، إلّا شيخنا ﷺ، فإنّه استخار الله سبحانه أن يأخذ عرضاً من قاضي صيدا، وكان إذ ذاك القاضي معروف الشامي فلم يظهر خيرة، وكانت بينه وبينه صحبة ومداخلة، فبقي متحيّراً في أنّه يسافر ولا يعلمه ولا يطلب منه عرضاً، فاقتضى الرأي أن أرسلني إليه لأسوق معه سياقاً يفهم منه الإعلام بالسفر ولا أطلب منه عرضاً، فمضيت إلى عنده وأعلمته بذلك، فقال: نكتب له عرضاً، فقلت: هو ما قال لي من جهة العرض، فقال: رواحه بلا عرض لا يمكن؛ لأنّه لا ينقضي له مهمّ إلّا به ألبتّة؛ لأنّ من عادة هؤلاء الأروام وقانونهم أنّه لو مضى إليهم إمام مذهبهم «أبو حنيفة» وطلب منهم غرضاً من الأغراض يقولون له: أين عرض القاضي؟ فيقول لهم أنا إمامكم ولا أحتاج إلى عرض القاضي، فيقولون له: لا بدّ من ذلك، نحن لا نعرف إلّا القانون.

وحكى لنا ﷺ إنّه اجتمع ببعض الفضلاء في قسطنطينيّة فسأله: هل معك عرض القاضي؟ فقال: لا، فقال: إذاً أمرك مشكل يحتاج إلى تطويل زائد، فأخرج له الرسالة المذكورة التي ألّفها وقال: هذا عرضي، فقال: ما تحتاج معه شيئاً.

---

١. الأروام: جمع رومي.

قال ـ طاب ثراه ـ:

ففي اليوم الثاني عشر من اجتماعي به أرسل إليَّ الدفتر المشتمل على الوظائف والمدارس، وبذل لي ما أختاره، وأكّد في كون ذلك في الشام أو حلب، فاقتضى الحال أن اخترت منه المدرسة النوريّة ببعلبك؛ لمصالح وجدتها، ولظهور أمر الله تعالى بها على الخصوص، فأعرض لي بها إلى السلطان سليمان، وكتب لي بها براءة، وجعل لي في كلّ شهر ما شرطه واقِفها السلطان نور الدين الشهيد، واتّفق من فضل الله سبحانه ومَنِّه لي في مدّة إقامتي بالبلدة المذكورة، من الألطاف الإلهيّة والأسرار الربّانيّة والحِكم الخفيّة، ما يقصر عنه البيان ويعجز عن تحريره البَنان ويكلّ عن تقريره اللسان، فللّه الحمد والمِنَّة والفضل والنعمة على هذا الشأن، ونسأله أن يتمّ علينا منه الإحسان، إنّه الكريم الوهّاب المنّان.

ومن غريب ما اتّفق لي من نِعم الله تعالى وفضله وكرمه وجوده، زمان إقامتي بمدينة قسطنطينيّة أن خرجتُ يوماً مع الأصحاب ـ وكان ذلك اليوم في شهر جمادى الأُولى ـ لزيارة مشهد شريف هناك يسمّونه «أبا أيّوب الأنصاري الصحابي»، قد بنى عليه السلطان محمّد مشهداً خارج البلد، فلمّا كنت في المشهد فخلوتُ وقرأتُ جزءاً من القرآن، وأخذتُ المصحف وتفأّلت به أن يكشف لي عن حال حمل كنت قد فارقته بالزوجة قبل سفري، وميعاد ولادته أوائل شهر جمادى المذكور، فظهر لي في أوّل الفاتحة ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[1] فسجدت لله شكراً ورجوت من الله تعالى أن يحقّق لي ذلك، وأن يكون قد رزقني ولداً ذكراً مباركاً ميموناً حميد العاقبة، فكتبت صورة الفأل والتاريخ في تلك الساعة في رقعة، واستمرّ الحال إلى أن خرجت من المدينة المذكورة إلى مدينة «أُسْكُدار»، وهي قريبة منها، بينها وبينها قطعة يسيرة من البحر، سيرها نحو ميل، فجاءني ـ وأنا مقيم بها في يوم الثلاثاء تاسع عِشري شهر رجب من السنة

---

١. الصّافّات (٣٧): ١٠١.

المذكورة ـ كُتبٌ من أصحابنا بالبلاد، في بعضها بشارة بولدٍ ذَكرٍ وُلِد في المدّة المذكورة.

قلت: البشارة كانت في بيتين أنشأتهما في رسالةٍ كتبتها إليه في تاريخ ولادة المولود المذكور، وستأتي الرسالة، وهما:

وقد مَنّ مَوْلانا الكريمُ بفضلِهِ عَلَيْكُمْ بِمَوْلُودٍ غُلامٍ مِنَ البَشَرْ
فَيا رَبِّ مَتِّعْنا بِطُولِ بَقائِهِ وأحْيِ به قَلْباً لَهُ الوَصْلُ قد هَجَرْ

وكان هذا المولود من زوجته الكبرى، ابنة الشيخ عليّ الميسي وبنت خالته، واسمه محمّد، ومات صغيراً في غيبة والده المقدّس.

قال ـ طاب ثراه ـ:

فالحمد لله الذي حقّق رَجاءنا ونسأل من فضله الكريم وجوده العميم، ونتوسّل إليه بأشرف خلقه عليه محمّد وآله، أن يجعله ولداً صالحاً وعقباً ناجحاً راجحاً، ويريني فيه ما تقرُّ به عيني، ويجعله لي وارثاً ذرّيّةً صالحة، ويرزقه خَيرَي الدنيا والآخرة، ويجمع له بين العمر السعيد والعيش الرغيد، والعلم النافع والعمل بطاعته، فإنّه على كلّ شيءٍ قديرٌ، وبإغاثة دعاء عباده جديرٌ.

وكانت مدّة إقامتي بمدينة قسطنطينيّة ثلاثة أشهر ونصفاً.

قلت: لم يذكر اجتماعه فيها بـ«السيّد عبد الرحيم العبّاسي» فقد كان ﷺ كثيراً ما يطري ذكره علينا، وأنّه من أهل الفضل التامّ، وله مصنّفات، منها: شرح شواهد التلخيص، سلك فيه مسلكاً واسعاً، سمّاه كتاب معاهد التنصيص في شرح أبيات التلخيص، نقل شيخنا منه جملة بخطّه، وذكر أنّه إذا تعلّق بشرح بيت من الأبيات أتى على غالب أحوال منشده وأشعاره وما يتعلّق به وأطنب، ولهذا السيّد أشعار في غاية الجودة، موجود منها شيء بخطّ شيخنا في بعض المجاميع.

قال ـ روّح الله روحه ـ:

وخرجت منها يوم السبت حادي عشر شهر رجب في السنة المذكورة، وعبرت

البحر إلى مدينة أُسْكدار، وهي مدينة حسنة جيّدة، صحيحة الهواء عذبة الماء مُحكمة البناء، يتّصل بكلّ دارٍ منها بستان حسن يشتمل على الفواكه الجيّدة العطرة، على شاطئ البحر مقابلة لمدينة قسطنطينيّة، بينهما البحر خاصّة. وأقمت بها أنتظر وصول صاحبنا الشيخ حسين بن عبد الصمد؛ لأنّه احتاج إلى التأخّر عن تلك الليلة.

ومن غريب ما اتّفق لي بها حين نزلت بها أنّي اجتمعت برجل هنديّ، له فضل ومعرفة بفنون كثيرة، منها الرمل والنجوم، فجرى بيني وبينه كلام، فقلت له: إنّ قاضي العسكر أشار عليَّ بأن أُسافر يوم الاثنين، وخالفته وجئت في هذا اليوم ـ وهو يوم السبت ـ حذراً من نحس يوم الاثنين بسبب كونه ثالث عشر الشهر، وكان قد ذكر لي قاضي العسكر المذكور أنّ يوم الاثنين يوم جيّد للسفر لا يكاد يتّفق مثله بالنسبة إلى أحكام النجوم، وأنّ سَعْده يغلب نَحْسه بسبب كونه ثالث عشر.

فقال لي ذلك الرجل الهندي على البديهة: صدق القاضي في ما قال، وأمّا يوم السبت الذي خرجتَ فيه فإنّه يوم صالح لكن يقتضي أنّك تقيم في هذه البلدة أيّاماً كثيرة، واتّفق الأمر كما قال؛ فإنّ الشيخ حسين بعد مفارقتي بحث عن أمر المدرسة التي كان قد أعطاه إيّاها القاضي ببغداد، فوجد أوقافها قليلةً فاحتاج إلى إبدالها بغيرها، فتوقّف لأجل ذلك إحدى وعشرين يوماً، وظهر صدق ذلك الفاضل الهندي في ما أخبر به على البديهة.

ثمّ اتّفق لي أن رقمت له شَكْلاً رمليّاً وطلبت البحث عنه، ففكّر فيه ساعة ثمّ أظهر لي منه أُموراً عجيبة كلّها رأيتها موافقةً للواقع بحسب حالي، وكان ممّا أخرجه من بيت العاقبة أنّها في غاية الجودة والخير والتوفيق، فالحمد لله على ذلك.

ومن بيت السفر أنّ هذه سفرة صالحة حميدة جدّاً، والعَوْد فيها سعيد صالح، لكن

فيه طولٌ خارج عن المعتاد بالنسبة إلى العود إلى الوطن. وكان الأمر في الباطن على ما ذكر؛ لأنّي كنت قد عزمت على التوجّه إلى العراق لتقبيل العتبات الشريفة في طريق العود، ثمّ أرجع منها إلى الوطن، وذلك بعد تأكّد الأمر الإلهي لنا بذلك ونهينا عن تركه.

وكان خروجنا من أُسْكُدار متوجّهين إلى العراق يوم السبت لليلتين خَلَتا من شهر شعبان، واتّفق أنّ طريقنا إليها هي الطريق التي سلكناها من سِيواس[1] إلى اسطنبول.

ووصلنا إلى مدينة سِيواس يوم الاثنين لخمس بقين من شعبان، وخرجنا منها يوم الأحد ثاني شهر رمضان متوجّهين إلى العراق، وهو أوّل ما فارقناه من الطريق الأُولى، وخرجنا في حال نزول الثلج، وبِتْنا ليلة الاثنين أيضاً على الثلج، وكانت ليلةً عظيمة البرد.

ومن غريب ما اتّفق لي تلك الليلة أن نمتُ يسيراً فرأيت في تلك الليلة كأنّي في حضرة شيخنا الجليل محمّد بن يعقوب الكليني، وهو شيخ بهيّ جميل الوجه، عليه أُبّهة العلم، ونحو نصف لِمَّته بياض، ومعي جماعة من أصحابي، منهم رفيقي وصديقي الشيخ حسين بن عبد الصمد، فطلبنا من الشيخ أبي جعفر الكليني المذكور نسخة الأصل لكتابه الكافي لِنَنْسخه، فدخل إلى البيت وأخرج لنا الجزء الأوّل منه في قالب نصف الورق الشامي، ففتحه فإذا هو بخطٍّ حسنٍ مُعْرَب مصحّح، ورموزه مكتوبة بالذهب، فجعلنا نتعجّب من كون نسخة الأصل بهذه الصفة، فسُررنا بذلك كثيراً؛ لما كنّا قبل ذلك ابتلينا به من رداءة النُسخ. فطلبت منه بقيّة الأجزاء فجعل يتألّم من تقصير الناس في نَسْخها ورداءة نسخهم، وقال: «إنّي لا أعلم أين بقيّة الأجزاء». وكان ذلك صدر منه على وجه التألّم؛ لتقصير الناس في نَسْخ الكتاب وتصحيحه، وقال: «اشتغلوا بهذا الجزء إلى أن أجد لكم غيره».

---

١. سيواس: بلَدٌ بالروم. راجع مراصد الاطّلاع ٢: ٧٦٨.

ثمّ دخل إلى بيته لتحصيل باقي الأجزاء، ثمّ خرج إلينا وبيديه جزء بخطّ غيره على قالب الورق الشامي الكامل، وهو ضخم غير جيّد الخطّ، فدفعه إليَّ وجعل يشتكي إلينا من كتابة كتابه بهذه الصورة ويتألّم من ذلك، وكان في المجلس الأخ الصالح الشيخ زين الدين الفقعاني[1] ـ نفعنا الله ببركته ـ فقال: «أنا عندي جزء آخر من نسخة الأصل على الوصف المتقدّم» ودفعه إليَّ فسُررت كثيراً، ثمّ فتّش البيت وأخرج جزءاً آخر، إلى تمام أربعة أجزاء أو أكثر بالوصف المتقدّم فسررنا بها.

وخرجنا بالأجزاء إلى الشيخ الجليل المصنّف وهو جالس في مكانه الأوّل، فلمّا جلسنا عنده أعدنا فيما بيننا وبينه ذكر نسخ الكتاب وتقصير الناس فيه.

فقلت: يا سيّدنا بمدينة دمشق رجل من أصحابنا اسمه زين العابدين الغرابيلي، قد نسخ كتابك هذا نسخة في غاية الجودة، في ورق جيّد، وجعل الكتاب في مجلّدين، كلّ واحدٍ بقدر كتاب الشرائع، وهذه النسخة فخرٌ على المخالف والمؤالف.

فتهلّل وجه الشيخ* سروراً وأظهر الفرح، وفتح يديه ودعا له بدعاء خفيّ لم أحفظ لفظه، ثمّ انتبهت.

وانتهينا بعد أربعة أيّام من اليوم المذكور إلى مدينة مَلَطْيَة[2]، وهي مدينة لطيفة كثيرة الفواكه، تقرب من أصل منبع الفرات. ومررنا بعد ذلك بمدينة لطيفة تسمّى «أزغين»، وهي قريبة من منبع الدجلة[3]. وكان وصولنا إلى المشهد المقدّس

---

١. هو الشيخ زين الدين بن علي الفقعاني العاملي شريك الشهيد الثاني في الدرس عند الشيخ عليّ بن عبد العالي الميسي. استشهد يوم الجمعة في شهر رجب سنة ٩٦٦ق وعمره ٥٤ أو ٥٥ سنة. الفقعاني نسبة إلى فَقْعَيَة قرية في ساحل صور. راجع: أمل الآمل ١: ٩١ ـ ٩٢، الرقم ٨٢؛ أعيان الشيعة ٧: ١٥٨.

٢. بلدة من بلاد الروم. راجع معجم البلدان ٥: ٢٢٣، الرقم ١١٥٢٦.

٣. كذا في النسخ، والصحيح «دجلة».

المبرور، المشرّف بالعسكريّين بمدينة سامرّاء يوم الأربعاء رابع شهر شوّال، وأقمنا به ليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة.

ثمّ توجّهنا إلى بغداد ووصلنا إلى المشهد المقدّس الكاظمي يوم الأحد ثامن الشهر، وأقمنا به إلى يوم الجمعة، وتوجّهنا ذلك اليوم لزيارة وليّ الله تعالى سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

ورحلنا منه إلى مشهد الحسين ـ عليه الصلاة والسلام ـ ووصلنا إليه يوم الأحد منتصف الشهر المذكور، وأقمنا به إلى يوم الجمعة.

وتوجّهنا منه إلى الحلّة وأقمنا بها إلى يوم الجمعة، وتوجّهنا منها إلى زيارة القاسم ثمّ إلى الكوفة، ومنها إلى المشهد المقدّس الغروي، ووصلنا إليه يوم الأربعاء ثالث شهر ذي القعدة الحرام، وأقمنا به بقيّة الشهر.

واتّفق لنا ـ من فضل الله تعالى وكرمه ورأفته وعنايته ـ من التوفيقات الإلهيّة والخيرات الربّانيّة والتأييدات السبحانيّة، والنعمة الشاملة والرحمة الواسعة، ما لا يقتضي الحال ذكره، ومفيضه سبحانه أعلم به.

ونسأل من فضله العميم وكرمه الجسيم أن يمدّنا بفضله، ويجود علينا بستره وكفايته كما عوّدنا ذلك فيما سلف، وأن يعصمنا فيما بقي من كلّ ما يخالف رضاه ويُبْعِد عن جواره، ويحرسنا بعين عنايته.

وقد أظهر الله سبحانه لجماعة من الصالحين بالمشهدَين وغيرهما، آيات باهرة ومنامات صالحة وأسراراً خفيّة أوجبت كمال الإقبال وبلوغ الآمال، فله الحمد والمنّة على كلّ حال.

قلت: ممّا أخبرني به من الكرامات بعد رجوعه من هذه الزيارة في صفر سنة ستّ وخمسين وتسعمائة، أنّه لمّا حرّر الاجتهاد في قبلة العراق وحَقَّق حالها، واعتبر محراب جامع الكوفة الذي صلّى فيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، ووجد محراب حضرته المقدّسة مخالفاً لمحراب الجامع، وأقام البرهان على ذلك، وصلّى فيه

منحرفاً نحو المغرب بما يقتضيه الحال، وقرّر ما أدّى إليه اجتهاده في ذلك المجال[١]، وسلّم طلبة العلم ذلك[٢] لمّا اتّضح الأمر لهم هنالك، وتخلّف رجلٌ عن التسليم أعجميّ يقال له الشيخ موسى، وانقطع عن ملاقاته لأجل ذلك ثلاثة أيّام، وأنكر عليه غاية الإنكار لما قد تردّد إلى تلك الحضرة من الفضلاء الأعيان على تغاير الزمان، خصوصاً المرحوم الشيخ عليّ وغيره من الأفاضل الذين عاصرهم هؤلاء الجماعة، وهذا الموجب لنفورهم عمّا حقّقه الشيخ ﷺ، فلمّا انقطع الرجل المذكور عنه هذه المدّة، رأى النبيّ ﷺ في منامه وأنّه دخل إلى الحضرة المشرّفة، وصلّى بالجماعة على السمت الذي صلّى عليه الشيخ منحرفاً كانحرافه، فانحرف معه أُناس وتخلّف آخرون، فلمّا فرغ النبيّ ﷺ من الصلاة التفت إلى الجماعة وقال: «كلّ من صلّى ولم ينحرف كما انحرفت فصلاته باطلة». فلمّا انتبه الشيخ موسى طفق يسعى إلى شيخنا ﷺ وجعل يُقَبّل يديه، ويعتذر إليه من الجفاء والإنكار والتشكيك في أمره، فتعجّب شيخنا من ذلك وسأله عن السبب، فقصّ عليه الرؤيا كما ذكر.

قال ـ أحسن الله جزاه وطيّب مثواه ـ:

وممّا اتّفق لي أنّي كنت جالساً عند رأس الضريح المقدّس ليلة الجمعة وقرأت شيئاً من القرآن، وتوجّهت ودعوت الله أن يخرج لي ما أُختبر به عاقبة أمري بعد هذه السفرة، مع الأعداء والحسّاد وغيرهم، فظهر في أوّل الصفحة اليمنى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣] فسجدت لله شكراً على هذه النعمة والتفضّل بهذه البشارة السَنيّة.

وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد أن أدركنا «زيارة عرفة» بالمشهد

---

١. قال العلّامة الأمين ﷺ: «تطبيق الشهيد الثاني قبلة المشهد الشريف على محراب مسجد الكوفة بناءً على أنّه محراب صلّى فيه معصوم فيه ما لا يخفى، فإنّه لا يحصل القطع ببقاء المحراب على ما كان عليه في عهد أمير المؤمنين وولده الحسن ﷺ، ولا بكيفيّة صلاتهما إلى ذلك المحراب». راجع أعيان الشيعة ٧: ١٥٣.

٢. كذا في النسخ، والصحيح «بذلك»، يقال: سَلَّم بالأمر إذا رضي به واقتنع.

٣. الشعراء (٢٦): ٢١.

الحائري، والغدير بالمشهد الغروي، والمباهلة بالمشهد الكاظمي، سابع عشري شهر ذي الحجّة الحرام من السنة المتقدّمة، ولم يتّفق لنا الإقامة لإدراك زيارة عاشوراء مع قرب المدّة؛ لعوارض وقواطع منعت من ذلك، والحمد لله على كلّ حال. واتّفق وصولنا إلى البلاد منتصف شهر صفر سنة ٩٥٣، ووافقه من الحروف بحساب الجمل حروف «خيرٌ معَجَّل»، وهو مطابق للواقع. أحسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا إلى خيرٍ، بمنّه وكرمه.

ثمّ أقمنا ببعلبك ودَرَّسنا فيها مدّةً في المذاهب الخمسة وكثيرٍ من الفنون، وصاحَبْنا أهلها على اختلاف آرائهم أحسن صُحبةً، وعاشرناهم أحسن عشرة، وكانت أيّاماً ميمونةً وأوقاتاً بَهِجَةً، ما رأى أصحابنا في الأعصار مثلها.

قلت: كنت في خدمته في تلك الأيّام، ولا أنسى وهو في أعلى مقام، ومرجع الأنام وملاذ الخاصّ والعامّ، ومفتي كلّ فرقةٍ بما يوافق مذهبها، ويدرّس في المذاهب كتبَها، وكان له في المسجد الأعظم بها درسٌ مضافاً إلى ما ذُكر، وصار أهل البلد كلّهم في انقياده ومن وراء مراده، بقلوب مخلصة في الوداد، وحُسن الإقبال والاعتقاد، وقام سوق العلم بها على طبق المراد، ورجعت إليه الفضلاء من أقاصي البلاد، ورقى ناموس السادة والأصحاب في الازدياد، وكانت عليهم تلك الأيّام من الأعياد، وقلت أنا في محاسن تلك الأوقات وصفائها، وأعيان تلك الرجال وحسن وفائها مادحاً:

أبِبَعْلَبَكَّ نَرومُ فِرْقةَ صُحْبَةٍ ... كانتْ لَيالِيَ وَصْلِهِمْ أيّاما

سادُوا الأنامَ بِفَضْلِهِمْ وبِجُودِهِمْ ... فَلِذاكَ صارُوا للوَرَى أعْلاما

حازوا السيادةَ والمَكارِمَ والتُّقَى ... فَتَجَنَّبُوا ما يُوْجِبُ الآثاما

قال ـ روّح الله روحه ـ:

ثمّ انتقلنا عنهم إلى بلدنا بنيّة المفارقة؛ امتثالاً لأمر إلهي؛ سابقاً في المشاهد الشريفة، ولاحقاً في المشهد الشريف مشهد شيث ﷺ، وأقمنا في بلدنا إلى سنة خمس وخمسين، مشتغلين بالدرس والتصنيف.

آخر ما وجدته بخطّه الشريف ممّا نسبه إليه من التاريخ المنيف، وهذا التاريخ كان خاتمة أوقات الأمان والسلامة من الحدثان، ثمّ نزل به ما نزل، وستقف عليه ـ إن شاء الله ـ إلى خاتمة الأجل، ولنكمل ما وعدنا به من إتمامه، وما اطّلعنا عليه في تضاعيف مخالطته، وبَلَغَنا من ثقات تلامذته، ولنرجع إلى ترتيب الفصول فنقول:

الفصل الثاني في ذكر اجتهاده، ومتى كانت بدايته، وتعداد مصنّفاته، وما أفاده من التحقيقات في الرسائل الفائقة والمباحث الرائقة

أخبرني ـ قدّس الله لطيفه ـ وكان في منزلي بجزّين متخفّياً من الأعداء، ليلة الإثنين حادي عشر شهر صفر سنة ٩٥٦ ـ أنّ مولده كان في ثالث عشر شوّال سنة ٩١١، وأنّ ابتداء أمره في الاجتهاد كان سنة ٩٤٤، وأنّ ظهور اجتهاده وانتشاره كان في سنة ٩٤٨، فيكون عمره لمّا اجتهد ثلاثاً وثلاثين سنة.

وكان في ابتداء أمره يبالغ في الكتمان، وشرع في شرح الإرشاد ولم يبدِهِ لأحدٍ، فكتب منه قطعة ولم يره أحد، فرأيت في منامي ذات ليلةٍ أنّ الشيخ على منبرٍ عالٍ وهو يخطب خطبةً ما سمعت مثلها في البلاغة والفصاحة، فقصصت عليه الرؤيا فدخل إلى البيت وخرج وبيده جزء فناولني إيّاه، فنظرته فإذا هو شرح الإرشاد، وقد اشتمل على خطبته المعروفة التي أخذت بمجامع البراعة والفصاحة، وتردّت بحسن الترصيع والبلاغة، سيّما باشتمالها على براعة الاستهلال المفهمة لموضوع الكتاب، وتعداد جملة من كتب الفقه بأوجز عبارة وأرشق إشارة، وقال أعلى الله درجته: هذه الخطبة التي رأيتَها. وأمرني أن أُطالع الجزء خفية، وكان كلّما فرغ من جزء يأتيني به فأُطالعه، وهذا الكتاب ما صنّف للشيعة مثله، مزج المتن بالشرح، ولم يسبق إلى هذه الطريقة من أصحابنا، خرج منه مجلّد ضخم كتاب الطهارة والصلاة، لو يتمّ لتمّ به المراد، ولكن حكمة الله تقتضي غالباً عكس ما يظهر لعقول العباد.

ثمّ أكَبَّ على المطالعة والتأليف، واستفراغ الوسع في التدريس والتصنيف إلى سنة

ثمان وأربعين وتسعمائة، حتّى أراد الله إظهار ما أراد كتمانه وأعلى في البريّة شأنه، وألقى في قلوب ذوي العلم الانقياد إليه، والتسليم لما اعتمد عليه، ودخل معه كلّ مَن له بالشريعة المطهّرة تقييد، في ربقة الرجوع إليه بالتقليد، وظهرت عنه التصانيف الفائقة، والمباحث الرائقة، ورجعت إليه الفضلاء بالإذعان، وأطلق في ميدان السبق العنان، وصارت فضائله مشاهدة بالعيان.

فأوّل ما أفرغه في قالب التصنيف، الشرح المذكور لإرشاد الإمام العلّامة جمال الدين الحسن بن المطهّر قدّس الله روحه، يعرف فضله مَن وقف عليه من أُولي الفضل، ورفع حجاب الهوى عن بصيرة العقل، خرج منه مجلّد ضخم، ثمّ قطع عنه على آخر كتاب الصلاة.

والتفت إلى التعلّق بأحوال الألفيّة والمقلّدين في الصلاة اليوميّة، وكتب عليها حاشية وسطى تتعلّق بمهمّات، وأُخرى مختصرة تكتب على الهامش؛ لتقييد الفتوى وغالب العبارات، وشرحاً مطوّلاً ـ مجلّداً كاملاً ـ مزج فيه المتن بالشرح أيضاً، واشتمل على مباحث شريفة وتحقيقات لطيفة.

ومن مصنّفاته: شرح الرسالة النفليّة للإمام السعيد أبي عبد الله الشهيد مزجاً مجلّد.

ومنها: الروضة البهيّة شرح اللمعة الدمشقيّة للشيخ المبرور المحبور الشهيد المذكور مجلّدان مزجاً أيضاً، سلك فيه مسلكاً لطيفاً، وحرّره تحريراً معروفاً*.

ولمّا علم الله النسبة بينه وبين الشهيد، من المشاركة في نيل درجة السعادة بخاتمة الشهادة، ألقى في قلبه الميل إلى إحياء آثاره**، والتعلّق بشرح مصنّفاته وإظهار

---

* . في حاشية المخطوطة: كتب في أوّل الجزء الأوّل ابتداء تصنيفه، ومع تاريخ آخره يكون مدّة ذلك ثلاثة أشهر وأيّاماً. «ع ل».

** . في حاشية نسخة: سمعت ممّن يوثق بهم في بلادنا أنّه رأى في المنام أنّه في مكان كأنّه الجنّة، وأنّ المكان الذي رآه فيه كراسيّ وعلى كلّ كرسيّ رجل من علمائنا المشهورين وبجنب كرسيّ الشهيد الأوّل كرسيٌّ خالٍ لم يجلس عليه أحد، فسأل: هذا لمن؟ فقيل له: هذا معدّ لك، فأشعر من ذلك الوقت بالشهادة وتتبّع مصنّفات الشهيد رحمهما الله تعالى. والله أعلم. «ع ل».

تحقيقاته، ولقد كانت نفسه كأنّها ممزوجة بنفسه، وكثيراً ما كان يبني على مباحثه، ويرجع إلى عباراته، ويصوّب ما اعتمده من ترجيحاته، وكان من أُنسه به كأنّه معاصره، ومن اطّلاعه على شريف أنفاسه كأنّه معاشرة ـ قدّس الله روحيهما الزكيّة، وأفاض عليهما المراحم الربّانيّة ـ وأمّا رغبته في الشروح المزج؛ فإنّه لمّا رآها للعامّة وليس لأصحابنا منها، حملته الحميّة على ذلك، ومع ذلك فهي في نفسها شيء حسن.

ومنها: شرح الشرائع* الذي تفجّرت منه ينابيع الفقه وأخذ بمجامع العلم، سلك فيه أوّلاً مسلك الاختصار على سبيل الحاشية حتّى كمل منه مجلّد، وكان ﷺ كثيراً ما يقول: نريد نضيف إليه تكملة لاستدراك ما فات. ثمّ أخذ في الإطناب حتّى صار بحراً يسلك فيه سفن أُولي الألباب، فكمل سبعة مجلّدات ضخمة، من أحرزه فقد أحرز تمام الفقه ممّا حواه، واستغنى بمطالعته عن غيره من كلّ كتابٍ سواه.

ومنها: كتاب تمهيد القواعد الأُصوليّة والعربيّة لتفريع فوائد الأحكام الشرعيّة مجلّد، سلك فيه مسلكاً بديعاً ومنهجاً غريباً ما سُبق إليه، رتّبه على قسمين: أحدهما في تحقيق القواعد الأُصوليّة وتفريع ما يلزمها من الأحكام الفرعيّة، والثاني في تقرير المطالب العربيّة وترتيب ما يناسبها من الفروع الشرعيّة، واختار من كلّ قِسم منهما مائة قاعدة متفرّقة من أبواب، مضافةً إلى مقدّمات وفوائد ومسائل لا نظير لها في ردّ الفروع إلى أُصولها، المقيّد بالملكة القدسيّة التي هي العمدة في المسائل الاجتهاديّة، ووضع له فهرستاً[1] مشتملاً على جدول لطيف يستخرج منه الطالب أيّ مسألة أرادها، ولقد وصفنا هذا الكتاب لبعض فضلاء العجم بقزوين فقال: مثل قواعد الشهيد؟ قلنا:

---

* . في حاشية المخطوطة: ذكرت يوماً في بعض المجالس أنّه بلغني أنّ مدّة تصنيف «شرح الشرائع» كانت أحد عشر شهراً، وكان المرحوم المبرور الشيخ علي النباطي﵀ حاضراً فقال: أنا أروي عن والدي وكان له خصوصيّة واطّلاع أنّ مدّة تصنيفه تسعة أشهر. «ع ل».

١. كذا في النسخ، والصحيح «فهرساً».

أحسن، فقال: دعوى عظيمة، فقلنا: الشاهد حاضر، ودفعنا إليه الكتاب فأخذه إلى منزله، وفي اليوم الثاني أرسل يستأذن منّا في تقطيع أجزائه وتفريقها على الكتّاب ليكتبوه عاجلاً، فكتبه في أيّام قلائل ومدحه.

ومنها: حاشية على قطعة من عقود الإرشاد للعلّامة، مشتملة على تحقيقات مهمّة ومباحث محرّرة.

ومنها: حاشية على قواعد الأحكام للعلّامة أيضاً، حقّق فيها المهمّ من المباحث ومشى فيها مشي الحاشية المشهورة بـ«النجّارية» للمولى السعيد الشيخ الشهيد، وغالب المباحث فيها بينه وبينه، برز منها مجلّد لطيف إلى آخر كتاب التجارة.

ومنها: كتاب منية المريد في آداب المفيد والمستفيد؛ مجلّد مشتمل على مهمّات جليلة وفوائد نبيلة، تحمل على غاية الانبعاث في الترغيب في اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل، والتحلّي بشيم الأخيار والعلماء الأبرار.

ومنها: حاشية مختصرة على الشرائع*، خرج منها قطعة صالحة.

ومنها: جزء لطيف يشتمل على فتوى خلافيّات الشرائع.

ومنها: حاشية على مختصر النافع تشتمل على تحقيق المهمّ منه.

ومنها: رسالة في أسرار الصلاة القلبيّة رتّبها على ترتيب الألفيّة، وذكر وظائف كلّ باب، باعتبار ملاحظة القلب للأسرار الباطنيّة حسب ترتيب الواجبات الظاهرة.

ومنها: رسالة في أحكام نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها، جمع فيها الأقوال، وحرّر فيها الحال.

ومنها: رسالة فيما إذا تيقّن الطهارة والحدث وشكّ في السابق منهما.

ومنها: رسالة فيما إذا أحدث الجنب في أثناء غسل الجنابة حدثاً أصغر، وتحقيق المحلّ على أتمّ وجهه.

---

* . في حاشية نسخة: «حاشية الشرائع» مجلّدان باقي عندنا مجلّد بخطّه والآخر ذهب مع ما ذهب، وذكر في بعض إجازاته أنّها مجلّدان. «ع ل».

ومنها: رسالة في تحريم طلاق الحائض الحائل، الحاضر زوجها عندها، المدخول بها.

ومنها: رسالة تشتمل على حكم صلاة الجمعة في حال الغيبة، وتحقيق الخلاف فيها، وبيان ما اعتمد عليه، وساقه البرهان إليه.

ومنها: رسالة في الحثّ على صلاة الجمعة.

ومنها: رسالة نفيسة في بيان حال حكم المسافر إذا نوى إقامة عشرة أيّام في غير بلده، وتقسيم المسألة إلى أقسامها المشهورة، وفيما إذا خرج ناوي المقام عشرة إلى ما دون المسافة، وتقسيمها أيضاً إلى أقسامها، وبيان جميع أحكامها جليلة الفروع غريبة الوقوع؛ سمّاها نتائج الأفكار في حكم المقيمين في الأسفار.

ومنها: منسك الحجّ والعمرة.

ورسالة لطيفة في نيّاتهما.

ومنها: رسالة في أحكام الحبوة، وتحقيق المقام على أتمّ نظام.

ومنها: رسالة في تحقيق ميراث الزوجة غير ذات الولد، وتحرير الأقوال وبيان سائر الأحوال.

ومنها: رسالة في أجوبة ثلاثة، على ثلاث مسائل لبعض الأفاضل؛ إحداها في شخص على بدنه منيّ واغتسل في ماء كثير، ومعك بدنه لإزالة الخبث، فلمّا انصرف تيقّن أنّ تحت أظفاره شيئاً من وسخ البدن المختلط بالمنيّ، فهل يطهر الوسخ الذي له جرم مخالط للمنيّ بنفوذ الماء في أعماقه أم لا؟ والثانية قطعة الجلد المنفصلة عن بدن الإنسان هل هي طاهرة أم نجسة؟ والثالثة في شخص مرض مرضاً بالغاً أراد الوصيّة، فعرض عليه بعض أصحابه أن يجعل عشرين تومناً من ماله خُمساً، فقال: اجعلوا... إلى آخر السؤال.

ومنها: رسالة في عشرة مباحث في عشرة علوم، صنّفها في إصطنبول[1] وعقد في

---

١. هكذا في النسخ، والصحيح: «إستنبول» أو «إسطنبول».

كلّ مبحث إشكالاً يعجز عن حلّه الراسخون في العلم.

ومنها: كتاب مسكّن الفؤاد في فَقْدِ الأحبّة والأولاد.

ومنها: رسالة في الغيبة وتحقيق أحكامها.

ومنها: رسالة في عدم جواز تقليد الأموات من المجتهدين ووجوب تقليد الأحياء منهم على المكلّفين، صنّفها برسم الصالح الفاضل المرحوم السيّد حسين بن أبي الحسن قدّس الله روحه.

ومنها: البداية في علم الدراية وشرحها.

ومنها: كتاب غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدّثين، وهذا العلم لم يسبقه أحد من علمائنا إلى التصنيف فيه، وهو أوّل من فتح بابه وذلّل صعابه.

ومنها: كتاب منار القاصدين في أسرار معالم الدين.

ومنها: رسالة في شرح قوله ﷺ: «الدنيا مزرعة الآخرة».

إلى هنا كلام جامع الكتاب[1].

وأقول: وأنا الفقير إلى الله تعالى عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين ـ عفا الله عنهم ـ إنّي عثرت له قدّس الله روحه على كُتب ورسائل غير ما ذكره هنا، وهي: كتاب الرجال والنسب، ذكره في بعض مصنّفاته.

وكتاب في تحقيق الإسلام والإيمان، عندي بخطّي.

ورسالة في تحقيق النيّة، عندي بخطّي.

ورسالة في الولاية وأنّ الصلاة لا تُقبل إلّا بها، ذكرها في شرح الإرشاد.

ورسالة في طلاق الغائب.

ورسالة في المختار من مواضع الخلاف من اللمعة.

ورسالة في تحقيق الإجماع، عندي بخطّه.

---

١. يعني الشيخ علي بن محمّد بن الحسن العودي.

وكتاب الإجازات ، ذكره في بعض فوائده .

وحاشية على الإرشاد إلى آخره .

ومنظومة في النحو وشرحها ، رأيت بعضها بخطّه .

ورسالة في شرح ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عندي بخطّ والدي ﷺ .

وسؤالات الشيخ زين الدين وأجوبتها ، وسؤالات الشيخ أحمد وأجوبتها .

ورأيت في تفصيل لمصنّفاته زيادة عمّا ذكر ، وهي :

فتاوي الإرشاد ، بغية المريد مختصر منية المريد ، مبرد الأكباد مختصر مسكّن الفؤاد ، مختصر الخلاصة فتاوي المختصر ، رسالة في تحقيق قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾[1] الآية ، رسالة في تحقيق العدالة ، جواب المباحث النجفيّة ، جواب المسائل الهنديّة ، المسائل الشاميّة ، الرسالة الإسطنبوليّة في الواجبات العينيّة ، البداية في سبيل الهداية ، فوائد خلاصة الرجال ، رسالة في دعوى الإجماع في مسائل من الشيخ الطوسي ومخالفة نفسه .

وسمعت من بعض مشايخنا أنّ مصنّفاته بلغت ستّين مصنّفاً .

ورأيت بخطّ جدّي المبرور الشيخ حسن قدّس الله روحه ما صورته :

مولد الوالد قدّس الله نفسه في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر شوّال سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، واستشهد في سنة خمس وستّين وتسعمائة . انتهى .

وللشيخ المرحوم الشيخ بهاء الدين قدّس الله روحه تاريخ لوفاته ، وهو قوله :

تاريخُ وَفاةِ ذلكَ الأوّاهِ الجَنَّةُ مُسْتَقَرُّهُ واللهِ

أقول : وممّا سمعته في بلادنا مشهوراً ، ورأيته أيضاً مشهوراً في غيرها ، أنّه قدّس الله روحه لمّا سافر السفر الأوّل إلى إسطنبول ، ووصل إلى المكان الذي قتل به تغيّر لونه ، فسأله أصحابه عن ذلك فقال ما معناه : إنّه يقتل في هذا المكان رجل كبير ـ أو

---

١. التوبة (٩) : ١٠٠ .

عظيم ـ له شأن، فلمّا أُخذ قتل في ذلك المكان.

ورأيت في نسخةٍ لـ شرح اللمعة، عند بعض الأكابر، أنّ الشيخ حسين بن عبد الصمدﷺ سئل عن هذا وكان رفيقه في ذلك السفر، فأخبر بأنّ ذلك حقّ بعد سؤاله أو سؤال غيره*.

وفي آخر المجلّد الثالث من شرح الشرائع بخطّ السيّد علي الصائغﷺ ما صورته:

هذا آخر كلامه ـ بلغه الله أعلى مرامه، وحشره مع نبيّه وإمامه، وانتقم ممّن كان سبباً في سفك دمائه، ولا جعل له نصيباً في ذمامه[1] ـ فإنّه كان آخذاً بالحقّ، قابضاً بزمامه، ولم يعطفه عنه خوف ملامة، وناهيك بكيفيّة شهادته دلالة على فضله وإعظامه، وتجليته وإكرامه؛ فإنّه أُسر وهو طائف حول البيت، واستشهد يوم الجمعة في رجب، تالياً للقرآن على محبّة أهل البيت، والحال أنّه غريب ومهاجر إلى الله سبحانه الذي هو على كلّ شيء رقيب، وختم له بحجّ بيت الله الحرام وزيارة النبيّ عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، ليت نفسي كانت له الفدا، ومهجتي تقيه من الردى، قدّس الله نفسه وطهّر رمسه ونفعنا به وجعلنا من خُلّص أصحابه إنّه جوادٌ كريم.

---

* . في حاشية نسخة: وجد بخطّ المرحوم المبرور الشيخ حسين بن عبد الصمدﷺ، بعد سؤاله وصورة السؤال والجواب:

سئل الشيخ حسين بن عبد الصمدﷺ: ما يقول مولانا شيخ الإسلام فيما روي عن الشيخ المرحوم المبرور الشهيد الثاني أنّه مرّ بموضع في إسطنبول ومولانا الشيخ سلّمه الله معه فقال: يوشك أن يُقتل في هذا الموضع رجل له شأن، أو قال شيئاً قريباً من ذلك، ثمّ إنّه استشهدﷺ في ذلك الموضع، ولا ريب أنّ ذلك من كراماته، رحمه الله تعالى وأسكنه جنان الخلد؟

[فأجاب]: نعم، هكذا وقع منهﷺ، وكان الخطاب للفقير، وبلغنا أنّه استشهد في ذلك الموضع، وذلك ممّا كُشف لنفسه الزكيّة، حشره الله مع الأئمّة الطاهرين.

كتبه حسين بن عبد الصمد الحارثي ثامن عشر ذي الحجّة سنة ٩٨٣ في مكّة المشرّفة زادها الله شرفاً وتعظيماً. انتهى. «ع ل».

١. الذِّمامُ: الأمانُ والعهدُ والحُرْمَةُ والكفالةُ.

انتهى كلام السيّد عليّ ـ قدّس الله نفسه ـ نقلته حيث لم يوجد بقيّة هذا التاريخ.

ومن هنا كلام الشيخ جامع الكتاب﵀[1]، قال:

الفصل الثالث في ذكر أصحابه، وفضلاء تلامذته الذين قرأوا عليه وتردّدوا إليه وأخذوا عنه واستفادوا منه، من العرب وغيرهم

أوّل من قرأ عليه في أوائل أمره وتصدّيه للتدريس: الشيخ الفاضل العالم الكامل عزّ الدين حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، صحبه مدّةً مديدة، وقرأ عليه كتباً عديدة: منها قواعد الإمام العلّامة من أوّلها إلى آخرها، وباقي مفرداته مذكور في إجازة مطوّلة أجازه إيّاها، مشتملة على محاسن جميلة وفوائد جليلة، وكان رفيقه إلى مصر في طلب العلم، وإلى إسطنبول في المرّة الأُولى، وفارقه إلى العراق، وأقام بها مدّة ثمّ ارتحل إلى خراسان واستوطن هناك الآن، أدام الله توفيقه.

ومنهم: الشيخ عليّ بن زهرة الجبعي، ابن عمّ الشيخ حسين المذكور، قرأ عليه جملة من العلوم، وكان على غاية من الصلاح والتقوى والخيريّة والعبادة، كان شيخنا يعتقد فيه الولاية، وكان رفيقه إلى مصر وتوفّي بها﵀.

ومنهم: الشيخ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمّد بن الشيخ محمّد الحرّ ـ أبقاه الله تعالى ـ والد زوجته المتوفّاة في حياته بمشغر، من أوّل المذعنين باجتهاده، المخلصين معه، قرأ عليه جملة من الكتب، وأخذ عنه شرائع دينه، وأجازه إجازة عامّة، وكانت له به خصوصيّة ومحبّة صادقة، وعلاقة متّصلة بتمام المودّة وصدق المحبّة.

ومنهم: السيّد الجليل الكبير المعظّم، خلاصة الأخيار، وعمدة الأبرار، وزين الأفاضل، وعمدة الأوان، ونادرة الزمان؛ صاحب الشيم المرضيّة والأخلاق السنيّة، السيّد نور الدنيا والدين ابن المرحوم السيّد فخر الدين بن عبد الحميد الكركي، القاطن

---

١. يعني ابن العودي.

بدمشق الآن ـ أدام الله أيّامه وأعلى الله مقامه ـ وأنّه من أكابر خاصّته وأوائل العاكفين على ملازمته، قرأ عليه جملة من العلوم الفقهيّة وغيرها، وأخذ عنه وأجازه، وكان له ﷺ عليه مزيد اعتماد ومحكم استناد.

ومنهم: السيّد الإمام العلّامة، خلاصة السادة الأبرار، وعين العلماء الأخيار، وسلالة الأئمّة الأطهار، السيّد العالم الفاضل الكامل، ذو المجدين، عليّ بن الإمام السيّد البدل ـ أوحد الفضلاء وزبدة الأتقياء ـ السيّد المرحوم المبرور عزّ الدين حسين بن أبي الحسن العاملي ـ أدام الله شريف حياته ـ ربّاه كالوالد لولده، ورقّاه إلى المعالي بمفرده، وزوّجه ابنته رغبةً فيه، وجعله من خواصّ ملازميه، قرأ عليه جملة من العلوم الفقهيّة والعقليّة والأدبيّة وغيرها، وأجازه إجازةً عامّة.

ومنهم: السيّد الجليل الفاضل العالم الكامل، فخر السادة الأعلام، وأعلم العلماء الفخام، وأفضل الفضلاء في الأنام، السيّد عليّ بن السيّد الجليل النبيل حسين الصائغ العاملي ـ أدام الله توفيقه ـ قرأ عليه وسمع منه جملة نافعة من العلوم في المعقول والمنقول والأدب وغير ذلك، وكان ـ قدّس الله لطيفه ـ له به خصاصة تامّة، وكان غالباً*.

ومن الكتاب المذكور من جملة منام سقط من أوّله ما سقط[1]، والموجود منه هذا:

رأيت في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: ما لي أراك ملولاً؟ فقلت: وكيف لا أكون

---

* . إلى هنا انتهى ما وجدنا من الكتاب متّصلاً، وبعده ما يأتي من أوراق من جملة منام سقط من أوّله ما سقط. «منه».

١. نقل العلّامة الميرزا عبد الله الأفندي في كتابه رياض العلماء بداية هذا النوم وما بعده، ونحن ننقل ابتداءه الذي لم يذكره ابن العودي هنا:

أمّا بعد حمد الله تعالى ذي الجلال والإكرام والفضل والإنعام، والصلاة والسلام على أشرف الأنام محمّد وآله الكرام، فيقول الفقير إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمّد الجباني تجاوز الله عن سيّئاته:

إنّه لمّا كان من القضاء والقدر، الذي لا مهرب منه ومفرّ، أنّنا وصلنا بعد مشقّة الأسفار ومقامات الأخطار إلى قرية جزّين ـ جعل الله أهلها وساكنيها من الآمنين يوم الدين ـ وذلك يوم الاثنين والعشرين من ذي الحجّة الحرام سنة ←

كذلك وأنا على هذه الحالة في بلاد غربة، فقال: لا تخف فإنّك بين اثني عشر بيتاً في كلّ منها ماء جاري، ففتحت عيني في النوم فرأيت كما قيل لي، فانتبهت وحمدت الله تعالى على ذلك، ووجدت بعض التخفيف ممّا كنت فيه.

فلمّا كانت ليلة الثلاثاء، الثامن والعشرون من الشهر المذكور، رأيت العجب العجيب والأمر الغريب، وهو أنّي أوّل ليلتي تلك فكّرت في أمري وقلت: لو متّ في مرضي هذا ما يكون عاقبة أمري؟ أمن أهل الجنّة أكون أم من أهل النار؟ ثمّ التفتُّ إلى نفسي وأزريت عليها وقلت: بأيّ عملٍ حسنٍ ترجو الجنّة وأنت قد قضيت أكثر عمرك في الأسفار؛ في طهارةٍ غير جيّدة، وأوقاتٍ غير محمودة، وليس لك عمل تستحقّ به الجنّة، اللهمّ إلّا الإيمان وحبّ أهل البيت؟!

ثمّ قلت في نفسي: لا شكّ أنّ الإيمان علّة تامّة في دخول الجنّة، وأنا مؤمن بحمد الله تعالى، ولي ذنوب كثيرة، فأُعاقب عليها ثمّ أدخل الجنّة، ولكنّ العذاب في مقابلة الذنوب خطر خطير وبلاء كبير إن لم يحصل مُسقِطٌ من عفو الله تعالى وشفاعة النبيّ والأئمّة، وأنّى لي بالمُسقط مع كثرة ذنوبي.

ثمّ امتدّ هذا الفكر برهة من الليل وأنا أُزري على نفسي وأُعاتبها، فأخذني النوم على تلك الحال، فرأيت في المنام كأنّي واقف في أرض مقفرة موحشة ليس فيها حَسيسٌ[1] ولا أنيس، ولا عليّ من الثياب إلّا مئزر ـ من السرّة إلى الركبة ـ وأرى جسدي

← خمس وستّين وتسعمائة، ونوينا الإقامة مدّة، فلمّا كان يوم الخميس وهو الثالث والعشرون من الشهر المذكور حصل لي حُمّى وفصدت آخر النهار، فلمّا كان الليل اشتدّ الحمّى عليَّ واعتراني القيء ليلتي حتّى تجاوز العشر مرّات، وحصل لي ضعف زائد أيقنت معه بالموت، وعند الصباح انقطع القيء عنّي وحصل لي إسهال ستّ أو سبع مرّات، فتضاعف الضعف أضعافاً مضاعفة، وبقيت يومي ذاك كالميّت الذي لا حركة فيه.

فلمّا كان ليلة السادس والعشرين من ذي الحجّة رأيت في المنام ...

راجع رياض العلماء ٢: ٣٧٧.

١. الحَسيسُ: الحركةُ القريبةُ التي تُشعِرُ بوجود الأشياء ـ من الإنسان والحيوان والنبات وغيره ـ والاستئناس بها.

مشوّهاً فيه مثل الدماميل السود البشعة، فطار عقلي وحار لبّي لمّا رأيت وحشة المكان وقبح منظر بدني، فبينما أنا كذلك إذ جاءني شخص وقال: أجب، فقلت: ما الخبر؟ فقال: هذا يوم القيامة وقد طلبت للعرض والحساب، فسِرت معه ساعة فأوقفني في أرض خالية وإذا قد أقبل شخص آخر وقال لي: سِر، فقلت: إلى أين؟ فقال: قد أُمِرَ بك إلى النار، فسرت معهما حزين القلب منكسر الخاطر، وكان مسيرنا ذات الشمال، فقلت لهما: ألا تمرّان بي على النبيّﷺ والأئمّةﷺ لعلّ شفاعة، فقالا: لم نؤمر بذلك، فقلت: مرّا بي قريباً منهم ـ صلوات الله عليهم ـ كأنّكم غير قاصدين لذلك.

فبينما أنا معهما في الخطاب وإذا بالنبيّ وأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ جالسان عن يميننا وعندهما ثلاثة أشخاص متأخّرين عنهما في المجلس قليلاً، فلمّا رأونا طلبونا، فلمّا قرُبنا منهم سلّمت عليهم بقلبٍ منكسرٍ ورأس مطرقٍ من الحياء، من سوء المنظر ومن أنّي مأمور بي إلى النار، فنظر إليّ النبيّﷺ وأنا منكّس رأسي، وتأمّل طويلاً ثمّ قال: «اذهبوا به إلى الجنّة» فقالوا: يا رسول الله ليس في صحيفته شيء من الحسنات وصحيفة سيّئاته مملوءة، فأشار إليَّ النبيّﷺ ـ وكان معي صحيفتان ـ فأعطيته صحيفة الحسنات، وإذا في الصفحة الثانية من الورقة الأُولى سطر واحد مكتوب فيه بخطّ واضح: الإيمان وحبّ أهل البيت، والباقي بياض ليس فيه شيء أصلاً، ثمّ أشار إلى الأُخرى فأعطيته صحيفة السيّئات وإذا هي مملوءة ليس فيها موضع كلمة، فوضعهماﷺ تحت ركبتيه ثمّ قال: «اذهبوا به إلى الجنّة»، فقالوا: يا رسول الله قد رأيت صحيفته، فأخرج صلوات الله عليه وآله صحيفة الحسنات فنشرها فإذا هي مملوءة من الحسنات من أوّلها إلى آخرها، ثمّ نشر صحيفة السيّئات وإذا هي خالية إلّا قليلاً، فقال لهما: «انظرا»، فقالا: الأمر إليك يا رسول الله، فأشار بيدهﷺ نحو ذات اليمين وقال: «اذهبا به إلى الجنّة» فقالا: يا رسول الله لسنا ممّن يؤدّي إلى الجنّة، فقال

لي ـ صلوات الله عليه وآله ـ: «اذهب أنت إلى الجنّة»، فقلت: يا رسول الله وأين الجنّة؟ فقال: «سر هكذا ـ وأشار ذات اليمين ـ سترى باباً عالية نورانيّة فادخل». فقلت: يا رسول الله ويكون الباب مفتوحاً؟ فقالﷺ: «يكون مفتوحاً إن شاء الله تعالى».

فقلت: يا رسول الله كيف أدخل الجنّة بهذه الخلقة المشوّهة؟ فقالﷺ: «إذا دخلت تجد نهر الكوثر عند باب الجنّة، فاغتسل منه يَزُل ما بك من سوء المنظر، ثمّ اعبر إلى الجانب الآخر تجد ثياباً معدّة فالبس منها حاجتك ثمّ اجلس واسرح وكُلْ ممّا هناك».

فقلت: وما هناك يا رسول الله؟ فتبسّم وكأنّه قال: «مَليح[1]؛ تسأل هناك رطب وعنب ولبن»، فقلت له: وحقّك يا رسول الله إنّي أُحبّ الرطب مع اللبن، فكأنّه قال: «نعم، هما مأكول أهل بلادك».

فقلت: ثمّ ما أفعل يا رسول الله؟ فقالﷺ: اجلس هناك حتّى يجيء إليك مَن يأخذك إلى موضعك الذي أعدّه الله تعالى لك. فسرت من عنده قليلاً فرأيت باباً عالية نورانيّة وإذا هي مفتوحة وليس هناك أحد، فدخلت وإذا بنهر الكوثر يجري، فنزلت فيه واغتسلت فذهب عنّي ما فيّ من تشويه البدن، وعبرت إلى الجانب الآخر وإذا هناك ثياب بعضها في صناديق كبار وبعضها في أسفاط[2] صغار فلبست بعضها، ونظرت فإذا هي أشجار كثيرة وأرض حسنة مأنوسة، وإذا بالثمار دانية، والرطب واللبن والعنب كما قالﷺ، فأكلت كفايتي، ثمّ جلست ساعة واسترحت ممّا كنت فيه من كرب الموقف والرعب الذي كان في قلبي.

فبينما أنا كذلك إذ أقبل شخصان فسلّما وقالا: قم لتنظر ما وعد ربّك سبحانه

---

١. مَليحٌ: مُبهجٌ؛ جميلٌ؛ حَسَنٌ؛ والمعنى أنّ هناك ما هو مُبهجٌ وجميل و....

٢. أسْفاطٌ: جَمْعُ سَفَط؛ حاويةٌ تُشبه الجَوالِق يوضع فيها الطِيْب. للمزيد راجع لسان العرب.

وتعالى، فسرت معهما قليلاً فأدخلاني باباً حسناً متوسّطاً بالعلوّ، وإذا بأشجار مثمرة وأنهار جارية وأرض حسنة خضراء أنيسة، فقالا: هذا ابتداء محلّك، وسرنا قليلاً فوصلنا إلى قبّة على أعمدة ليس لها حيطان، وأنهار تجري حولها، فقالا لي: اجلس، فجلست، فقالا: ألا تأكل شيئاً؟ فقلت: لا بأس، فأحضرا مائدةً فيها ألوان من الأطعمة تفوح منها الرائحة الزكيّة، يحملها شبّان حِسان الوجوه ومعهم امرأة متوسّطة في العمر، فوضعوا المائدة وقالوا: كُلْ، فقلت: ألا تأكلون معي؟ قالوا: نحن ملائكة وهؤلاء خدمة، فقلت للمرأة: ألا تأكلين معي؟ فقالت: بلى، وسيأتي إليك مَن يأكل معك أحبّ إليك منّي.

فبينما نحن كذلك في الكلام إذ أقبلت امرأة جميلة لم يرَ الراؤون مثلها، فلمّا قربت سلّمت وقبّلت ركبتيَّ وجلست عن يميني، فقلت لها: بسم الله كُلِي، ثمّ أشرت إلى المرأة الأُولى مَن هذه؟ فقالت: هذه من الحور العين التي أعدّها الله لك، فأكلنا حتّى اكتفينا وأنا أنظر إليها وأتحيّر في حسن منظرها، ثمّ قال الملكان اللذان كانا معي أوّلاً: قم حتّى تنظر ما أعطاك الله، فقمت معهما فسرنا قليلاً وإذا قد أقبل ثلاثة أو أربعة نفر حِسان الوجوه ومعهم دابّة بين الفرس والبغل، حسنة المنظر وعليها سرج، فقالوا: اركب، فركبت وساروا بين يديَّ وأنا أتفرّج في تلك البساتين والأنهار الجارية ساعة، فقالوا لي: تدري كم سرت؟ قلت: لا، قالوا: مائة فرسخ تقريباً وبقي لك مثلها مراراً إلى هذه الجهة التي نحن عليها.

ثمّ أخذوا بي يميناً وسرنا ساعة طويلة حتّى انتهينا إلى حائط، فقلت لهم: ما هذا الحائط؟ قالوا هذا حدّ مُلك الشيخ زين الدين، فقلت: وأين الشيخ؟ فقالوا: هو جالس في الموضع الذي أعطاه الله تعالى، فقلت: وتلك الجراحات التي كانت في بدنه من أهل البغي والعدوان، أندملت[1]؟ قالوا: نعم، لم يبقَ منها إلّا أثر واحد

---

١. الهمزة للاستفهام؛ أُدْغِمتْ مع ألف الوصل للفعل «انْدَمَلَ» فأُبْدِلَت بألف قطع، والتقديرُ: «أَانْدَمَلتْ؟».

على عاتقه كالنجم المضيء؛ بقي علامةً، فقلت: ومَن عنده؟ قالوا: أجمع أصحابه، وذكروا على الخصوص الشيخ محمّد الحرّ والسيّد عليّ والشيخ بهاء الدين وجماعة لم يحضرني أسماؤهم، فقلت: أُريد أن أرى السيّد علي بن الصائغ، قالوا: سيجيء.

فبينما نحن في الكلام وإذا برجلَين جالسان عليهما الهيبة والوقار، فقلت: مَن هؤلاء؟ قالوا: هذا موسى الكاظم وابنه عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليهما، فسارعت إليهما وسلّمت عليهما، فردّا عليَّ السلام وكأنّهما يهنّئاني بما أنعم الله تعالى به عليَّ، وسايرتهما ساعة ثمّ فارقاني صلوات الله عليهما، فبينما نحن كذلك وإذا أنا بالسيّد علي المذكور قد أقبل، فاستقبلته واستبشر كلّ منّا بصاحبه، وسألته عن الشيخ والجماعة، فقال: هم بخير، وإذا هو يقول: لا بأس أن نعيّن مواضع لبعض من سيأتي، فقلت: مَن هم؟ فذكر ابن عمّه السيّد زين الدين وجماعة لم أحفظ أسماءهم وهو يعيّن لهم مواضع، ثمّ انتبهت على تلك الحالة مسرور الخاطر، منشرح البال، وعَرِقْتُ بقيّة ليلتي تلك ومَنَّ الله تعالى عليَّ بالعافية.

ونحن نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يجعل ما رأيناه في المنام أضغاث أحلام، بل يجعله موصولاً بلطفه العامّ، مبشّراً بالوصول إلى دارالسلام، لما ورد عنهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ: «مَن رآنا فقد رآنا؛ فإنّ الشيطان لا يتمثّل بنا»[1] وأن يختم لنا ولسائر المؤمنين خاتمة خير، ويدفع عنّا وعنهم الضير، وأن يجعل سعينا فيما يحبّه ويرضاه، ويمنعنا عمّا سواه، إنّه سميع مجيب، وإلى داعيه قريب، والحمد لله وحده وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين.

ومن الكتاب: وممّا سمح به الخاطر الفاتر والفكر القاصر، وذلك عند النظر إلى تلك

---

١. لم نعثر عليه في المصادر الروائيّة.

المعالم والرسوم، فشاهدناها كما سيعرب عنه المقال ويترجم بلسان الحال، فقال:

هـذي المـنازِلُ والآثـارُ والطَـلَلُ ... مُـخَبِّراتٌ بأنّ القـومَ قـد رحـلوا
ساروا وقـد بَـعُدَتْ عَـنّا مـنازلهم ... فـاليومَ لا عِـوَضٌ عـنهمْ ولا بَـدَلُ
فَسِرْتُ شَـرْقاً وغَـرْباً فـي تَـطَلُّبِهِمْ ... وكُلّما جئْتُ رَبْعاً قـيلَ لي: رَحَـلوا
حـتّى وصَـلْتُ إلى دَيْـرٍ وراهِـبَةٍ ... يَتْلو الزَبـورَ وجُـنْحُ اللـيلِ مُـنْسَدِلُ
شَبَكْتُ عَشْرِي على رَأسي وقُلتُله ... يا راهبَ الدَيْرِ هل مَرَّتْ بِكَ الإبِـلُ
يا راهبَ الديـرِ بـالإنجيل تُـخْبرني ... عن الرِكاب[1] التي في حَـيِّكُمْ نَـزَلوا
فَرَقَّ لي وبَكـى مـن رحـمةٍ وشَكـا ... وقال لي: يا فـتى قَـلَّتْ بِكَ الحِـيَلُ
إنّ الركـابَ التـي عـنهمْ تُسـائِلُني ... بالأمسِ قد نزلوا واليومَ قـد رحـلوا
فـحين أيـقَنْتُ أنّ الذِكْـرَ مـنقطعٌ ... وأنّـه ليس لي فـي وصـلهم أمَـلُ
رَجعْتُ والعين عَبْرى والفـؤاد شَـجٍ ... والحزنُ بي نـازلٌ والصـبرُ مـرتحِلُ
وجـئْتُ نـاديهمُ ألْـفَيْتُهُ قَـفِراً ... والطـيرُ تَـندِبُه والسـهل والجـبلُ
وعايَنَتْ أعْيُني الأصحابَ في وَجَلٍ ... والعينُ منهم بِـمِيلِ الحـزن تكـتحلُ
فقلت: ما لكـم، لا خـابَ فـالُكُمُ؟ ... قـد حـال حـالُكُمُ والضُـرُّ مُشْـتَمِلُ
هل نالكم غيرُ بُعدِ الأُلفِ عن وطنٍ؟ ... قالوا: فُجِئْنا بزَيْنِ الديـنِ يـا رَجُـلُ
أتى من الروم ـ لا أهـلاً بـمقدمه ـ ... نـاعٍ نـعاه فـنارُ الحـزنِ تشـتعلُ
يقول: إنّ أُولي العدوان قـد شـهروا ... سيف الضلالِ وللـمذكورِ قـد قـتلوا
لمّـا سـمعتُ كـلام القـوم خـامرني ... وَجْدٌ وحَـلَّ بـقلبي المـبتلى وَجَـلُ
وصار حزني أنيسي والبُكا سَكَـني ... والنَوْحُ دأبـي ودمـع العـين يـنهملُ
لَـهْفي له نـازِحَ الأوطـانِ مُـنْجَدِلاً ... فوق الصعيد عـليه التُـرْبُ مشـتملُ
مُضَرَّجاً بـالدِما لا غُـسلٌ ولا كـفنٌ ... لا قـبرَ فـيه يـوارى ذلك البـطلُ

---

١. الرِكابُ: الإبِلُ المُعَدَّةُ للرُكوب؛ واحِدَتُها راحِلةٌ.

لا بَـلَّغَ الله عـيني طِـيْبَ رؤيـته ... إن حَلَّ في خـاطري يـوماً له بـدلُ
أشكـو إلى الله رُزْءاً ليس يُشْـبِهُهُ ... إلّا مـصيبةُ مَـن فـي كـربلا قُـتلوا
قـد كـنتُ أمَّـلْتُ آمـالاً أُسَـرُّ بـها ... فخاب ظَنّي وقد ضاقت بيَ السُـبُلُ
لكـن تَسَـلَّتْ هـمومي مُـذْ رأيـتُهُمُ ... في النوم في جَنّة الفردوس قد نزلوا
مُـنَعَّمين مـع الأصـحابِ قـاطبةً ... في جنّة الخلد لا بـؤسٌ ولا وَجَـلُ
هذا جـزائـي لهـم مـمّا جـرى لهـمُ ... بالحُبّ قد وصلوا بالقرب قد حصلوا
هـذا وحُـزْني عـليهِمْ لا انـقضاء له ... حـتّى أراهـم عَـياناً حـيثما نـزلوا

[٢٠١]

[ترجمة الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم][1]

هذا آخر ما وجد من التاريخ المذكور، ونرجو من الله تعالى الظفر بالتتمّة فإنّ الساقط منه كثير بمقتضى الفصول المتقدّمة.

يقول جامع أصل الكتاب عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي تجاوز الله عن سيّئاته: إنّه لمّا اقتضى الحال نقل ما نقلته في هذا الكتاب من بعض أحوال جدّي العالم الربّاني الشيخ زين الملّة والدين الشهيد الثاني قدّس الله تربته وأعلى في علّيّين رتبته. أحببت أن أُتبعها بنبذةٍ من أحوال ولده المبرور المحقّق الحسن جمال الدين أبي منصور ـ قدّس الله روحه الزكيّة، وأفاض عليه المراحم الربّانيّة ـ ونبذةً من أحوال ولده محمّد فخر الدين أبي جعفر ـ والد هذا الفقير ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، **فأقول**:

إنّ الشيخ حسنﷺ كان فاضلاً محقّقاً ومتقناً مدقّقاً وزاهداً تقيّاً، وعالماً رضيّاً وكاملاً ذكيّاً، بلغ من التقوى والورع أقصاهما، ومن الزهد والعبادة منتهاهما، ومن الفضل والكمال ذروتهما وأسناهما، (وحقّ على ابن الصقر أن يشبه الصقرا)، كان لا يحوز قوت أكثر من أُسبوع أو شهر ـ الشكّ منّي في ما نقلته عن الثقات ـ لأجل القرب إلى مساواة الفقراء، والبعد عن التشبّه بالأغنياء، وشاهدي على حاله وفضله ما حرّره من المصنّفات وحقّقه من المؤلّفات، فمن عرفها حقّ المعرفة أذعن بثبوت

---

١. لمزيد الاطّلاع راجع: أمل الآمل ١: ٥٧ ـ ٦٣، الرقم ١٤٥؛ رياض العلماء ١: ٢٢٥ ـ ٢٣٤؛ روضات الجنّات ٢: ٢٩٦ ـ ٣٠٢، الرقم ٢٠٤؛ أعيان الشيعة ٥: ٩١ ـ ٩٩.

دعوى هذه الصفة، كان ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره، ويبذل جهده في تحقيق ما ألّفه وتحبيره، تظلّع من علوم الحديث والرجال والفقه والأُصول، مستغنياً بما يحتاج إليه ممّا سواها من المعقول والمنقول.

كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد ابن أُخته [١] ـ قدّس الله روحيهما ـ في التحصيل كفَرَسَي رهانٍ ورَضيعَي لبان، وكانا متقاربين في السنّ، وبقي بعد السيّد محمّد بقدر تفاوت ما بينهما في السنّ تقريباً، وكتب على قبر السيّد محمّد: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [٢]، ورثاه بأبياتٍ كتبها على قبره، وهي قوله:

لَهْفَ لِرَهْنِ ضَريحٍ صارَ كالعَلَمِ ... للجُودِ والمَجْدِ والمَعْروفِ والكَرَمِ

قد كانَ للدِينِ شَمْساً يُستَضاءُ بِهِ ... مُحَمَّدٌ ذو المَزايا طاهِرُ الشِيَمِ

سَقَى ثَراهُ وَهَنّاهُ الكَرامَةَ والـ ... ـرِيْحانَ والروحَ طُرّاً بارِئُ النَسَمِ

والحقّ أنّ بينهما فرقاً في دقّة النظر، يظهر لمن تأمّل مصنّفاتهما، وأنّ الشيخ حسن كان أدقّ نظراً، وأجمع من أنواع العلوم، وكانا مدّة حياتهما إذا اتّفق سبق أحد منهما إلى المسجد وجاء الآخر بعده يقتدي به في الصلاة، وكان كلّ منهما إذا صَنَّفَ [٣] شيئاً يرسل أجزاءه إلى الآخَر، وبعده يجتمعان على ما يوجب البحث والتحرير رحمهما الله تعالى، ومثل هذا عزيز وقوعه من أبناء الزمان.

وكان إذا رجّح أحدهما مسألة وسئل عنها غيره يقول: ارجعوا إليه فقد كفاني مؤونتها.

استشهد والده ﷺ في سنة خمس وستّين وتسعمائة، كما تقدّم نقله [٤].

---

١. أي صاحب المدارك.

٢. الأحزاب (٣٣): ٢٣.

٣. في النسخ: «صَنَّفا»، والصحيح ما أثبتناه.

٤. راجع ص ٦٣٧.

وبخطّه الشريف عندي ما صورته:

مولد العبد الفقير إلى عفو الله وكرمه حسن بن زين الدين بن عليّ بن أحمد بن جمال الدين بن تقيّ الدين ـ عفا الله عن سيّئاتهم وضاعف حسناتهم ـ في العشر الأخير من شهر الله الأعظم شهر رمضان سنة تسع وخمسين وتسعمائة، اللهمّ اختم بخير إنّك وليّ كلّ خيرٍ.

وبخطّه أيضاً ما لفظه:

وبخطّ والدي﵀ بعد ذكر تواريخ إخوتي ما هذا لفظه: ولد أخوه حسن أبو منصور جمال الدين عشيّة الجمعة سابع عشري شهر رمضان المعظّم سنة تسع وخمسين وتسعمائة والشمس في ثالثة الميزان والطالع زايل، اجعل اللهمّ خاتمتنا إلى خير يا مَن بيده كلّ خير.

وقد تقدّم عن السيّد علي الصائغ﵀ أنّ وفاة والده كانت في شهر رجب، فيكون سنّه ذلك الوقت أربع سنين وأشهراً، وقد كان والده قدّس الله روحه ـ على ما بلغني من جماعة من مشايخنا وغيرهم ـ له اعتقاد تامّ في المرحوم المبرور العالم العامل السيّد علي الصائغ، وأنّه كان يرجو من فضل الله إنْ رزقه الله ولداً أن يكون مربّيه ومعلّمه السيّد عليّ المذكور، فحقّق الله رجاءه، وتولّى السيّد عليّ الصائغ والسيّد عليّ بن الحسن﵀ تربيته إلى أن كبر وقرأ عليهما ـ خصوصاً على السيّد عليّ الصائغ ـ هو والسيّد محمّد أكثر العلوم التي استفاداها من والده من معقول ومنقول وفروع وأُصول وعربيّة ورياضي، ولمّا انتقل السيّد عليّ إلى رحمة الله ورد الفاضل الكامل مولانا عبدالله اليزدي تلك البلاد، فقرأ عليه في المنطق و المطوّل و حاشية الخطّائي وحاشيته عليها، وقرأ عنده تهذيب المنطق، وكان يكتب عليه حاشية في تلك الأوقات، وهي عندي بخطّ الشيخ حسن.

وبلغني أنّ ملّا عبد الله كان يقرأ عليهما في الفقه والحديث، ثمّ سافر هو والسيّد محمّد إلى العراق عند مولانا أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه، فقالا له: نحن ما يمكننا

الإقامة مدّة طويلة، ونريد أن نقرأ عليك على وجهٍ نَذْكُرُه إن رأيت ذلك صلاحاً، قال: ما هو؟ قالا: نحن نطالع وكلّ ما نفهمه ما نحتاج معه إلى تقرير، بل نقرأ العبارة ولا نقف، وما يحتاج إلى البحث والتقرير نتكلّم فيه، فأعجبه ذلك، وقرأ عنده عدّة كتب في الأُصول والمنطق والكلام، وغيرها مثل شرح المختصر للعضدي، و شرح الشمسيّة مع الحاشية، و شرح المطالع، وغيره.

وكان ـ قدّس الله روحه ـ يكتب شرحاً على الإرشاد ويعطيهما أجزاء منه ويقول: انظروا في عبارته وأصلحوا منها ما شئتم، فإنّي أعلم أنّ بعض عباراته غير فصيح. فانظر إلى حسن هذه النفس الشريفة.

وكان جماعة من تلامذة ملّا أحمد يقرأون عليه شرح المختصر للعضدي وقد مضى لهم مدّة طويلة، وبقي منه ما يقتضي صرف مدّة طويلة أُخرى حتّى يتمّ، وهما إذ قرءا يتصفّحان أوراقاً حال القراءة من غير سؤال وبحث، وكان يظهر من تلامذته تبسّم على وجه الاستهزاء بهما على هذا النحو من القراءة، فلمّا عرف ذلك منهم تألّم كثيراً منهم، وقال لهم: عن قريب يتوجّهون إلى بلادهم ويأتيكم مصنّفاتهم وأنتم تقرأون في شرح المختصر، وكانت إقامتهما مدّة قليلة لا يحضرني قدرها، ولمّا رجعا صنّف الشيخ حسن المعالم و المنتقى، والسيّد محمّد المدارك، ووصل بعض ذلك إلى العراق قبل وفاة ملّا أحمد﵀.

وطلب الشيخ حسن من مولانا أحمد شيئاً من خطّه ليكون عنده تذكاراً، فكتب له بعض أحاديث في الصحيفة التي عندي بخطّه قدر ورقة، وكتب في آخرها:

كتبه العبد أحمد لمولاه امتثالاً لأمره، ورجاء لتذكّره وعدم نسيانه إيّاه في خلواته وعقيب صلواته، وفّقه الله لما يحبّه ويرضاه بمنّه وكرمه بمحمّد وآله﵌. انتهى.

وفي تلك الصحيفة صفحة بخطّ الشيخ الجليل الشيخ بهاء الدين قدّس الله روحه، كتب فيها كلمات حِكميّة، وفي آخرها كتب هذه الكلمات امتثالاً لأمر سيّده صاحب الكتاب ـ حرس مجده وكبت ضدّه ـ:

أقلّ العباد بهاء الدين الجباعي أصلح الله شأنه، سائلاً منه إجراءه على خاطره

الخطير، وعدم محوه عن لوح ضميره المنير، سيّما في محالّ الإنابات ومظانّ الإجابات، وذلك سنة ٩٨٣. انتهى.

وكان اجتماعهما في كَرْكِ نوح ﷺ لمّا سافر الشيخ بهاء الدين إلى تلك البلاد.

تدريسه وتلاميذه

ولمّا رجع من العراق اشتغل بالتدريس والتصنيف، وقرأ عليه والدي جملةً من كتب العلوم معقولاً ومنقولاً وفروعاً وأُصولاً، حتّى أنّه قرأ عليه شرح الشرائع من أوّله إلى آخره ـ على ما بلغني ـ و المنتقى، و المعالم، وغيرهما، وتخرّج عليه، وقرأ مدارك السيّد محمّد و شرح مختصره عليه، وغير ذلك.

واستفاد من جدّي المرحوم جماعة كثيرة من الفضلاء، مثل: السيّد نور الدين، والشيخ نجيب الدين، والشيخ حسين بن الظهير، وغيرهم، وذِكْرهم جميعاً يحوج إلى التطويل.

جدّه من جهة أُمّه الشيخ الكامل الفاضل، صاحب الذهن الوقّاد والفكر النقّاد والفطرة السليمة، الشيخ محيي الدين قدّس الله نفسه.

ولقد بلغني عن بعض فضلاء أكابر العجم وهو خليفة سلطان ـ قدّس الله روحه ـ وكان منصفاً ومتصدّياً لتدريس المعالم و شرح اللمعة ومطالعة كتب مصنّفيهما، وكان له فيهما اعتقاد حسن ـ أنّه قال يوماً ما معناه:

كنت أسمع أنّ الشيخ حسن توفّي في أثناء تصنيف المنتقى و المعالم، ومن كان هكذا فكره وتحقيقه ليس عجباً وفاته في مثل هذا التصنيف والفكر فيه.

تأليفاته وآثاره

وله ﷺ مصنّفات وفوائد ورسائل وخطب، اطّلعت منها على كتاب منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان مجلّدان؛ وكتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين مقدّمته أُصول، وبرز من فروعه مجلّد؛ و حاشية على مختلف الشيعة عندي بخطّه؛ وكتاب

مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد ذهب في ما ذهب من الكتب؛ وكتاب الإجازات؛ و التحرير الطاووسي في الرجال مجلّد؛ و رسالته الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة؛ وله ديوان شعر كان في بلادنا بخطّه ـ سمعت أنّه باقٍ عند أولاد الشيخ نجيب الدين ـ مجلّد؛ و مجموع جمعه بخطّه يحتوي على نفائس الشعر والفوائد له ولغيره، وهو عندنا بخطّه؛ و مجموع آخر بخطّه انتخب فيه من فصول نسيم الصبا عشرة فصول، وفيه فوائد وحكايات وأشعار، وكان عندنا بخطّه كتب كثيرة بقي منها القليل.

[وفاته ومدفنه]

انتقل إلى جوار الله في سنة إحدى عشرة وألف، ولا يحضرني خصوص الشهر واليوم، ودفن في بلدة جبع ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ فيكون سنّه اثنتين وخمسين سنة وشيئاً.

وأقول: جزى الله عنّا سوء الجزاء مَن حرمنا من الكتب التي كانت عندنا اجتمعت في زمن الشيخ زين الدين والشيخ حسن ووالدي ﷺ، وأُضيف إليها كتب الشيخ محيي الدين ﷺ، وقد وقع عليها الفتور غير مرّة، منها قريب ألف كتاب احترقت وأنا إذ ذاك ابن نحو سبع سنين أو ثمان، حرّقها أهل البغي، ولمّا سافرت إلى العراق كان الباقي لنا في الجبل ودمشق وغيرهما ما يقرب من ألف كتاب، وأكثرها منه ما أخذه الناس، ومنه ما تلف من النقل والوضع تحت الأرض، والباقي نحو مائة كتاب وصلت إليّ بعد السعي التامّ.

ومن العجب أنّي لمّا فارقت ما فارقت من الكتب كان في ما بقي بعد الفتور الأوّل ما يزيد عن مائة كتاب بخطّ جدّي الشيخ زين الدين ﷺ، وما كان بخطّه في ما تلف واحترق لا يعلم مقداره.

وممّا تواتر عنه ﷺ أنّه كان إذا غمس القلم في الدواة ربما يكتب عشرين سطراً أو ثلاثين سطراً، وهذا من جملة التأييدات الإلهيّة، ولهذا جعل كاتب التاريخ[1] فصلاً في

---

١. أي ابن العودي في كتابه بغية المريد في الكشف عن أحوال الشهيد.

ذكر أمره في الكتابة وما له فيها من الآيات ومحاسن الكرامات كما تقدّم.

وبالجملة، فبذهاب هذه الكتب ذهب كثير من فوائده وفوائد جدّي ووالدي ـ رحمهم الله تعالى ـ وحُرمنا الاطّلاع عليها والانتفاع منها.

[شعره]

ولنرجع إلى تتمّة ما يتعلّق بجدّي المرحوم الشيخ حسن، فأقول: إنّه كان ذا شعر رائق وأُسلوبٍ فيه فائق، كالماء الزلال والسحر الحلال، بلفظٍ حسن رقيق ومعنى جيّد رشيق، ما بين مواعظ وألغاز، وغزل ومراثي ومديح؛ لا لغرضٍ دنيويّ، وقد تقدّمت قطعة من شعره في الكلمات المنثورة، ومنه قوله:

وا عَجَباً مِنّي وما إنْ أرَى ... تَعَجُّبي مِنّيَ يُجْديني

أُطيعُ نَفْسي إنْ دَعَتْني إلى ... أمْرٍ بِهِ تُؤْذي وتُؤْذيني

وحَيْثُ أدْعوها إلى مَطْلَبٍ ... تَنْجُو بِهِ حَقّاً وتُنْجِيْني

تُلْقِي دَعائِبَها على غِرَّةٍ ... بِأيِّ إغْراضٍ وتَعْصِيني

فَمَنْ عَذِيرَي أو شَفيعي إذا ... نادَيْتُها يَوْماً تُلَبِّيْني

أو مَنْ مُعيرٌ ليَ نَفْساً بِها ... أعْتاضُ عَنْ نَفْسِي وتَكْفِيْني

ومن شعره ـ قدّس الله روحه ـ:

قِفْ بالدِيارِ وسَلْها عَنْ أهالِيها ... عَسَى تَرُدُّ جَواباً إذْ تُناديها

واسْتَفْهِمَنْ مِنْ لِسانِ الحالِ ما فَعَلَتْ ... أيْدي الخُطُوبِ وماذا أبْرَمَتْ فيها

فَسَوْفَ تُنْبيكَ أنَّ القَوْمَ قَدْ رَحَلُوا ... ولَمْ تَكُنْ بَلَغَتْ مِنْهُمْ أمانيها

وغادَرَتْها صُروفُ الدَهْرِ خالِيةً ... قَدْ هُدِّمَتْ أسَفاً مِنْها مَعانيها

وأصْبَحَتْ بالنَوى والبَيْنِ في ظَعَنٍ ... وما سوى القُرْبِ منهم ليس يَرْويها

وأظْلَمَتْ بَعدهم أيّامُها ولقَدْ ... كانَتْ بهم أشرَقَتْ بيضاً لياليها

ونابَ عن عِزِّها ذُلُّ الكآبَةِ إذْ ... تَغَيَّرَتْ ـ بَعْدَما بانُوا ـ مَعانِيها

ومن شعره لمّا كان بالعراق وقد شاهد ركباً متوجّهاً من العراق إلى الشام:

فُـــؤادي ظـــاعِنٌ إثْـــرَ النِـــياقِ ... وجِسْـــمي قـــاطِنٌ أرْضَ العِـــراقِ
ومِنْ عَجَبِ الزمـانِ حَياةُ شَخْصٍ ... تَـــرَحَّلَ بَـــعْضُهُ والبَـــعْضُ بـــاقِ
وحَلَّ السُقْمُ فـي جِسْـمي فأمْسَـى ... لهُ لَـــيْلُ النَـــوَى لَـــيْلَ المُـــحاقِ
وصَـــبْري راحِـــلٌ عَـــمّا قَـــليْلٍ ... لِشِـــدَّةِ لَـــوْعَتِي ولَـــظَى اشْتِياقي
وفَـــرْطُ الوَجْـــدِ أصْـــبَحَ لي حَـــلِيفاً ... ولَـــمّا يَـــنْوِ فـــي الدُنْـــيا فِـــراقي
وتَـــعْبَتْ نـــارُهُ بـــالرُوحِ حِـــيناً ... فـــيُوشِكُ أنْ تُـــبَلِّغَهَا التَـــراقـــي
وأظْـــمَأني النَـــوى وأرَاقَ دَمْـــعِي ... فـــلا أرْوَى ولا دَمْـــعِي بِـــراقـــي
وقَـــيَّدَني عَـــلَى حـــالٍ شَـــديدٍ ... فـــما حَـــرَزَ الرُقَـــى مِـــنْهُ بَـــوَاقي
أبَـــى اللهُ المُـــهَيْمِنُ أنْ تَـــرانِـــي ... عُـــيونُ الخَـــلْقِ مَـــحْلولَ الوِثـــاقِ
أبِـيتُ مَـدى الزَمـانِ لِـنارِ وَجْـدِي ... عَـــلى جَـــمْرٍ يَـــزيدُ بـــهِ احْـــتِراقـي
ومـا عَـيْشُ امْـرِئٍ فـي بَـحْرِ غَـمٍّ ... يُـــضاهي كَـــرْبُهُ كَـــرْبَ السِـــياقِ
يَـــوَدُّ مِـــنَ الزَمـــانِ صَـــفاءَ يَـــوْمٍ ... يَـــلُوذُ بِـــظِلِّهِ مِـــمَّا يُـــلاقي
ســـقَتْني نـــائِباتُ الدَهْـــرِ كَأساً ... مَـــريراً مَـــنْ أبـــاريقِ الفِـــراقِ
ولَـــمْ يَـــخْطُرْ بِـــبالي قَـــبْلَ هـــذا ... لِـــفَرْطِ الجَـــهْلِ أنَّ الدَهْـــرَ ساقي
وفـــاضَ الكَأسُ بَـــعْدَ البَـــيْنِ حَـــتَّى ... ـ لَعَمْرِي ـ قَدْ جَرَتْ مِـنْهُ سَـواقـي
فَـــلَيْسَ لِـــداءِ مـــا أَلْـــقَى دَوَاءٌ ... يُـــؤَمِّلُ نَـــفْعُهُ إلّا التَـــلاقي

ومن شعره وهو بالعراق متشوّقاً إلى وطنه ـ قدّس الله روحه ـ:

طولُ اغْتِرابي بِفَرْطِ الشَوْقِ أضْناني ... والبَـيْنُ فـي غَـمَراتِ الوَجْـدِ ألقاني
يا بارِقاً مِنْ نَواحـي الحَـيِّ عـارَضَني ... إلَـيْكَ عَـنّي فَـقَدْ هَـيَّجْتَ أشْـجاني
فَـما رَأيْـتُكَ فـي الآفـاقِ مُـعْتَرِضاً ... إلّا وذَكَّـــرْتَني أهْـــلي وأوْطـــاني
ولا سَـمِعْتَ شَـجَى الوَرْقـاءِ نـائِحَةً ... فـي الأيْكِ إلّا وشَـبَّتْ مِـنْهُ نِـيراني
كَـمْ لَـيْلَةٍ مِـنْ لَـيالي البَـيْنِ بِتُّ بـها ... أرْعَى النُـجومَ بِـطَرْفي وهْـيَ تَـرْعاني

كأنَّ أيْدي خُطوبِ الدَهْرِ ـ مُنْذُ نأوْا ... عَنْ ناظِري ـ كَحَّلَتْ بالسُهْدِ أجْفاني
ويا بَليْلاً سَرَتْ مِنْ حَيِّهِمْ سَحَراً ... في طَيِّها نَشْرُ ذاكَ الرَنْدِ والبَانِ
أخْيَيْتِ مَيْتاً بأرْضِ الشامِ مُهْجَتُهُ ... وفي العِراقِ له تَخْيِيلُ جُثْمانِ
وكَمْ حَيِيْتُ وكَمْ قَدْ مُتُّ مِنْ شَجَني ... ما ذاكَ أوّلُ إحْياءٍ ولا الثاني
شابَتْ نَواصِيَّ مِنْ وَجْدِي فَوا أسَفي ... على الشَبابِ فَشَيْبي قَبْلَ إبّاني
وا لَهْفَ نَفْسي حصونُ البَيْنِ عامِرَةٌ ... ورَبْعُ قُرْبِ التلاقي ما له باني
يا لائِمي كَمْ بِهذا اللَوم تُزْعِجُني ... دَعْني فَلَوْمُكَ قَدْ ـ والله ـ أغراني
لا يَسْكُنُ الوَجْدُ ما دامَ الثِباتُ ولا ... تَصْفُو المشارِبُ لي إلّا بِلُبْنانِ
في رَبْعِ أُنْسي الذي حَلَّ الشَبابُ بِهِ ... تَسامِحي وبِهِ صُحْبي وخُلاني
كم قد عهِدْتُ بها تِيْكَ المعاهد من ... إخوان صدق ـ لعمري ـ أيّ إخوانِ
وكَمْ تَقَضَّتْ لَنا بالحَيِّ آونَةٌ ... عَلى المَسَرَّةِ في كَرْمٍ وبُسْتانِ
لَم أدْرِ حالَ النَوى حَتّى عَلِقْتُ بِهِ ... فَغَمْرَتي مِنْ وُقوعي قَبْلَ عِرْفاني
حَتّى مَ دَهْرِي عَلى ذاالهُوْنِ تُمْسِكُني ... هَلّا جَنَحْتَ لِتَسْرِيحٍ بإحْسانِ
أقْسَمْتُ لَوْلا رَجاءُ القُرْبِ يُسْعِفُني ... فَكُلَّما مِتُّ بالأشْواقِ أحْياني
لَكِدْتُ أقْضِي بِها نَحْبي ولا عَجَبٌ ... كَمْ أهْلَكَ الوَجْدُ مِنْ شِيْبٍ وشُبّانِ
يا جِيرَةَ الحَيِّ قَلْبي بَعْدَ بُعْدِكُمُ ... في حَيْرَةٍ بَيْنَ أوْصابٍ وأشْجانِ
يَمْضي الزَمانُ عَلَيْهِ وهْوَ مُلْتَزِمٌ ... بِحُبِّكُمْ لَمْ يُدَنِّسْهُ بِسِلْوَانِ
باقٍ عَلَى العَهْدِ راعٍ للذِمامِ فَما ... يَسومُ عَهْدَكُمُ يَوْماً بِنِسْيانِ
فإنْ بَراني سُقامي أو نأى رَشَدِي ... فَلاعِجُ الشَوْقِ أوْهاني وألْهاني
وإن بَكَتْ مُقْلَتي بَعْدَ الفِراقِ دَماً ... فَمِنْ تَذَكُّرِكُمْ يا خَيْرَ جِيرانِ

وله ﷺ في صدر كتابه:

سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا أرى العَيْشَ ـ والنَوى ... يُجاذِبُنا ثَوْبَ الحَياةِ ـ يَطيبُ
هَلِ البَيْنُ إلّا شَرُّ داءٍ إذا اعْتَرى ... فَلَيسَ لَهُ غَيْرُ اللِقاءِ طَبِيبُ

وله ـ قدّس الله روحه ـ:

سَقَوْني في الهَوَى كأساً ... مَعانيْ حُسْنِهِمْ راحُهْ
فَلي في مُهْجَتي أصْلٌ ... لِوَجْدٍ أيْنَ شُرّاحُهْ

وله ـ قدّس الله روحه ـ:

قد كُنْتُ أحْسَبُ قَلْبي قَبْلَ ما رَحَلوا ... مُبَرَّءاً ـ وَيْحَهُ ـ مِن قَسْوَةِ الناسِ
ومِنْ بَقائي وقَدْ بانُوا تَبَيَّنَ لِي ... أنّا سَوَاءٌ وأنّي مِثْلُهُمْ قاسي

وله ـ قدّس الله روحه ـ:

عَرِّجْ عَلى الأحْبابِ يا ذا الحادِي ... أنْبِئْهُمُ أنّي عَلى المِيعادِ
وقُلِ الكَئِيبَ لِبُعْدِكُمْ غادَرْتُهُ ... كالمَيْتِ مُلْقىً بَيْنَ أهْلِ البادي
ذا مُقْلَةٍ أجْفانُها قَدْ كُحِّلَتْ ... بَعْدَ التَفَرُّقِ والقَلا بِسُهادِ
ويَقُولُ مِنْ ظَمَإٍ بِهِ وا حَسْرَتي ... حَتّى مَتى يُرْوَى غَلِيْلُ الصادِي
بَعُدَتْ دِيارُ أحِبَّتي فَلَنا بِهِمْ ... قَدْحُ الزِنادِ مُسَعَّرٌ بِفُؤادي
ولقد نَذَرْتُ صِيامَ يَوْمٍ لِقائِهِمْ ... مَعَ أنّهُ مِنْ أكْبَرِ الأعْيادِ
رُوْحي الفِدا لأحِبَّةٍ مِن وَصْلِهِمْ ... ذَهَبَ الزمانُ وما بَلَغْتُ مُرادي
أشْكو الزَمانَ وأهْلَهُ فَكَأنّما ... خُلِقَ الزَمانُ وأهْلُهُ لِعِنادي
لِكِنّني مُتَمَسِّكٌ بِهِدايَتي ... لِوِلاءِ أصحابِ الكِسا الأمْجادِ
أهْلُ النُبُوَّةِ والرسالةِ والهُدى ... للخَلقِ بَعدَ الشِرْكِ والإلحادِ
أعني النبيَّ المُصطفى المبعوثُ من ... أُمِّ القرى بالحقّ للإرشادِ
والطاهِرَ الحَبْرَ الإمام المُرتضى ... زَوجَ البَتولِ أخا النبيّ الهادي
والبُضْعَةَ الزهراءَ والحَسَنَينِ سا ... داتِ الوَرى فيهِمْ وبالسجّادِ
ومحمّدٍ وبجعفرٍ وبكاظمٍ ... ثُمَّ الرِضا ومحمّدٍ والهادي
والعسكريّ ونَجْلِهِ المَهْدِيِّ مَن ... نَرجوهُ يَرْوي غُلَّةَ الأكبادِ
نَنْجو إذا وُضِعَ الكِتابُ ولا نَرى ... نَفْعاً مِن الأموالِ والأولادِ

يـا آل أحـمـدَ حُـبُّكُمْ لِي مَـنْهَجٌ ... خَـلَفٌ عـن الآبـاءِ والأجـدادِ
أرْجـو بـه عِـنْدَ النُـزولِ بِـحُفْرَتي ... أُنْساً وذُخْـرِي أنْـتُمُ لِـمَعادي

وله ـ قدّس الله روحه ـ:

صَـدَّ دَلالاً وانْـثَنى مُـعْرِضاً ... فأرْسَلَ الصَـدْغَ عـلى خـالِهِ
لَئِنْ أبـى عَـن أن نَـراهُ فَـقَدْ ... أنْـبَأنا المُـرسَلُ عـن حـالِهِ

وله ـ قدّس الله روحه ـ:

اخْـتَلَفَ الأصـحابُ فـي مِـحْنَتي ... ومـا الذي أوْجَبَ لِـي البَـلْوى
فـقيلَ: طُـولُ النأيِ والبُـعْدُ عَـن ... نَـيْلِ المُـنى مِـن وَصْـلِ مَـن أهْـوى
وقـيل: لا بَـل صَـدْغُهُ لَـمْ يَـزَلْ ... بـالسِحْرِ يَـرْمي القَـلْبَ بـالأشوَا
وقـيلَ: سَـهْما لَـحْظِهِ إذْ رَنـا ... لَـم يُـخْطِنا مِـن جَسَـدي عُـضْوا
وقـيلَ: ضَـعْفُ الطَـرْفِ والخَـصْرُ؛ إذْ ... عَـلَيه قَـلْبُ الصَبِّ لا يَـقْوى
وقـيلَ: بَـلْ كُـلٌّ لَـهُ مَـدْخَلٌ ... فـيها وعِـنْدي أنّـهُ أقـوَى

أقول: إنّي اكتفيت بهذا القدر من شعره ـ قدّس الله روحه ـ خوف الإطالة، ومَن أراد الاطّلاع على غيره طلبه من ديوانه.

وسمعت من بعض مشايخنا وغيرهم أنّه لمّا حجّ كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر ﷺ فإنّه يحجّ في كلّ سنة، فلمّا وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرّغ لأدعية عرفة، ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه، فسلّم وجلس، قال: فبُهِتُّ منه ولم أقدر على الكلام، فكلّمني بكلام نُقل لي ولا يحضرني الآن وقام، فلمّا قام وخرج خطر ببالي ما كنت رجوته وقمت مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي قالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك. وهذا معنى ما سمعته، والله أعلم.

[٢٠٢]

[ترجمة الشيخ محمّد العاملي][1]

وأمّا والدي الشيخ محمّد ـ قدّس الله روحه ـ فقد كان عالماً عاملاً وفاضلاً كاملاً، وورعاً عادلاً وطاهراً زكيّاً، وعابداً تقيّاً وزاهداً رضيّاً، يفرّ من الدنيا وأهلها فرارك من الأسد، ويتجنّب الشبهات وذويها فلا يركن منهم إلى أحد، جمع بين جيّد الحافظة والذكاء حتّى كان يكاد لا ينسى ما رأى. وحاز من الفكر الدقيق والغور في المسائل العميق ما إذا أرسله لم يصل إلى حدّ ومنتهى.

كانت أفعاله منوطة بقصد القربة، وأقواله مربوطة بمراعاة ما لا يخالف فيه خالقه وربّه، صرف عمره في التصنيف والعبادة، والتدريس والإفادة والاستفادة.

كان اشتغاله أوّلاً عند والده والسيّد محمّد ـ قدّس الله روحيهما ـ فقرأ عليهما وأخذ عنهما الفقه والحديث والأُصول وغير ذلك من العلوم، وصار له معهما أبحاث شريفة يتعرّض لذكرها في مصنّفاته، وممّا قرأ المنتقى و المعالم و شرح الشرائع بتمامه عند والده، و المدارك بتمامه، وما كتبه السيّد محمّد على المختصر النافع، وكتب غالب ما قرأه من ذلك بخطّه، ولهما عليها بلاغات وإجازات، وكذا الاستبصار.

ولمّا انتقلا إلى رحمة الله ورضوانه بقي مدّةً مشتغلاً بالمطالعة والتدريس، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة وجاور بها سنين أظنّها خمساً، وكان إذا ذاك بمكّة ميرزا محمّد الاسترآبادي، وكان بينهما اختصاص زائد ومحبّة وافية، وقابَلَ عنده بعض الحديث، وكان يفيد أكثر ممّا يستفيد، وهذّب له كتاب الرجال الكبير، وبوّبه أحسن تبويب،

---

١. لمزيد الاطّلاع راجع: أمل الآمل ١: ١٣٨ ـ ١٤١، الرقم ١٥٢؛ روضات الجنّات ٧: ٣٩ ـ ٤٥، الرقم ٥٩٧.

ورتّبه أحسن ترتيب، وكتبه بخطّه.

ثمّ رجع إلى البلاد وأقام بها مدّة قليلة، وسافر إلى العراق خوفاً وفَرَقاً وفراراً ممّن نصبوا له العداوة، حسداً منهم وحَنَقاً، والجمال مظنّة للحسد، وصاحب الكمال لا يكاد يصفو عيشه من الضيق والنكد، وأقام بكربلاء مدّة طويلة، وقرأ عنده جماعة من العرب والعجم في علوم شتّى، خصوصاً الحديث والفقه والأُصول.

وكان مع التدريس مشتغلاً بالتصنيف، فصنّف هناك كتباً يأتي تفصيلها إن شاء الله مضافةً إلى ما صنّفه في البلاد، وكان يوماً يصلّي في كربلاء على السطح فرماه رجل بسهم فمرّ تجاه صدره ووقاه الله منه، فسافر إلى مكّة المشرّفة وأقام بها مدّة ثمّ رجع إلى العراق فأقام بها مدّة، ثمّ عرض له ما يقتضي الخروج منها، فسافر إلى مكّة وبقي إلى أن اختار الله سبحانه له دار البقاء.

وكان ـ وهو في البلاد ـ يذهب إلى دمشق ويقيم بها مدّة بعد مدّة، واختلط بفضلاء العامّة وصاحبهم وعاشرهم أحسن عِشرة، وقرأ عندهم في علوم شتّى، وكانت الشيعة بها تختلف إليه وتستفيد منه.

وكان من جملة مَن قرأ عليهم رجل فاضل في علوم العربيّة والتفسير والأُصول، اسمه الشيخ شرف الدين الدمشقي، وكان يجتمع في درسه خلقٌ كثير، رأيته أنا وشاهدت حلقة درسه، وهو طاعن في السنّ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلّم والدي في مسألةٍ بكلام وبحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أو لسوء فهمٍ، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت، فإذا انتهى الأمر إليه ليحكم بينهم يقول: يا إخوان لا يُعَبَّر في وجوه الحسان ـ يعني به والدي ـ فإذا سمعوا هذا سكتوا. سمعت هذا من شيخنا الشيخ محمّد الحرفوشي؛ لأنّه كان يحضر مجلس درس هذا الشيخ، وقرأ على والدي واستفاد منه.

ولوالدي أشعار رائقة تشتمل على مواعظ وحِكَم وألغاز، ومراسلات بينه وبين فضلاء ذلك العصر من المؤالف والمخالف، وغزل ومديح وغيره، وله مراسلات

وإنشاءات نثراً، وكان مصاحباً للفريقين بحسن الخلق وبسط اليد.

ومن جملة احتياطه وتقواه أنّه بلغه أنّ بعض أهل العراق لا يخرج الزكاة، فكان كلّما اشترى من القوت شيئاً زكويّاً زكّاه قبل أن يتصرّف فيه، وأرسل إليه الأمير يونس بن الحرفوش﵀ إلى مكّة المشرّفة خمسمائة قرش، وكان هذا الرجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك يتوقّى أن يدخل الحرام فيها، وأرسل إليه معها كتابة مشتملة على آداب وتواضع ـ وكان له فيه اعتقاد زائد ـ والتمس منه أن يقبل ذلك، وأنّه من خالص ماله الحلال وقد زكّاه وخمّسه، فأبى أن يقبل، فقال له الرسول: إنّ أهلك وأولادك في بلاد هذا الرجل، وله بك تمام الاعتقاد، وله على أولادك وعيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجبهه بالردّ، فقال: إن كان ولا بدّ من ذلك فأبقها عندك واشترِ في هذه السنة بمائة قرش منها شيئاً من العود والقماش وغيره ونرسله إليه على جهة الهديّة، وهكذا نفعل كلّ سنة حتّى لا يبقى منها شيء، فأرسل له ذلك تلك السنة وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه.

وطلبه سلطان ذلك الزمان ـ عفا الله عنه ـ مرّة من العراق فأبى ذلك، وطلبه من مكّة المشرّفة فأبى، فبلغه أن يعيد عليه أمر الطلب وهكذا صار، فإنّه عيّن له مبلغاً لخرج الطريق، وكان يكتب له ما يتضمّن تمام اللطف والتواضع.

وبلغني أنّه قيل له: إذا لم تقبل الإجابة فاكتب له جواباً، فقال: إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لائق، وإن دعوت له فقد نُهينا عن مثل ذلك، فألحَّ عليه بعض أصحابه وبعد التأمّل قال: ورد حديثٌ يتضمّن جواز الدعاء لمثله بالهداية، فكتب له كتابة وكتب فيها من الدعاء: «هداه الله» لا غير.

وأخبرتني زوجته بنت السيّد محمّد بن أبي الحسن﵀ ـ وأُمّ ولده ـ أنّه لمّا توفّي كنّ يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة.

وممّا هو مشهور أنّه كان طائفاً فجاء رجل وأعطاه وَرْداً من ورود شتّى ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الأوان، فقال له: من أين أتيت؟ فقال: من هذه الخرابات. ثمّ أراد أن يراه بعد ذلك السؤال فلم يره.

ورأيت في شرحه على «الاستبصار» ـ وهو عندي الآن بخطّ الشيخ حسين المشغري، وكان ممّن صاحبه واستفاد منه في مكّة المشرّفة ـ ما لفظه:

انتقل مؤلّف هذا الكتاب ـ وهو الشيخ السعيد الحميد، بقيّة العلماء الماضين وخلف الكملاء الراسخين، أعني شيخنا ومولانا ومن استفدنا من بركاته العلوم الشرعيّة، من الحديث والفروع والرجال وغيرها، الشيخ محمّد بن ابن الشهيد الثاني ـ من دار الغرور إلى دار السرور ليلة الإثنين، العاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين بعد الألف من هجرة سيّد المرسلين، وقد سمعت منه ـ قدّس الله روحه ـ قبيل انتقاله بأيّام قلائل مشافهةً وهو يقول لي: إنّي أنتقل في هذه الأيّام عسى الله أن يعينني عليها ـ وكذا سمعه غيري ـ وذلك في مكّة المشرّفة، ودفنّاه ـ برّد الله مضجعه ـ في المعلى قريباً من مزار خديجة الكبرى.

حرّره الفقير إلى الله الغنيّ، حسين بن الحسن العاملي المشغري ـ عامله الله تعالى بلطفه الخفيّ، بالنبيّ والوليّ والصحب الوفيّ ـ في التاريخ المذكور.

انتهى كلام الشيخ حسين بلفظه.

وقال له بعض أصحابه: إنّه بعد هذا يرسل إليك السلطان على وجه لا يمكنك إلّا السفر إلى بلاده، فكان يدعو الله سبحانه أنّه إن كان يعلم أنّ هذا الأمر يلزمه، وأنّ وفاته خيرٌ له ـ بحسب الآخرة ـ أن يتوفّاه، وبعد ذلك كان يقول: إنّي أنتقل قريباً وقد استجيب دعائي.

[تأليفاته]

وله مصنّفات جليلة دقيقة، وتحقيقات عظيمة أنيقة، وتدقيقات منيفة رشيقة:

فمنها: شرح «الاستبصار» برز منه ثلاث مجلّدات كبار، سلك فيه مسلكاً عجيباً ومنهجاً غريباً، مستوفياً أحوال السند والرجال والمتن واللغة، على وجه لم يسبق إليه في هذا الفنّ، ومنه يعلم سعة اطّلاعه وتتبّعه للرجال وأحوالهم، ممّا فاق به على أهل

هذا الفنّ، إلّا على والده وجدّه ـ طاب ثراهما ـ وربما زاد عليهما، وذلك كتبه على كتاب الطهارة والصلاة.

ومنها: حاشية على شرح اللمعة مجلّدان، وصل فيها إلى كتاب الصلح، وله مع جدّه وغيره فيها أبحاث طويلة وفوائدها جليلة.

ومنها: حاشية دقيقة على أُصول معالم الدين لوالده، مجلّد متوسّط.

ومنها: حاشية على عبادات من لا يحضره الفقيه، مجلّد.

ومنها: حاشية على تهذيب الحديث، مجلّد.

ومنها: شرح الثاعشرية والده، مجلّد. وهو شرح مبسوط استوفى فيه ما يليق به.

ومنها: حاشية على مختلف الشيعة، ذهبت في ما ذهب من الكتب.

ومنها: حاشية على مدارك السيّد محمّدﷺ، سوى الحواشي التي علّقها على حاشية المدارك الذي كتبه وقرأه على مصنّفه، ذهبت أيضاً.

ومنها: حاشية على المطوّل شرح التلخيص، وهذه أيضاً غير موجودة عندي وذكرها في بعض فوائده.

ومنها: كتاب روضة الخواطر ونزهة النواظر رأيت منه المجلّد الثاني والثالث، وهو كتاب مشتمل على فوائد ومسائل وأشعار، له ولغيره، وحِكَم وغيرها، ملتقطة من كتب شتّى.

ومنها: الرسالة المتقدّمة في هذا الكتاب في المفاخرة بين الغنى والفقر.

ومنها: رسالة في تزكية الراوي.

ومنها: رسالة في التسليم في الصلاة، حقّق فيها ما ترجّح عنده.

ومنها: رسالة في التسبيح والفاتحة فيما عدا الركعتين الأُوليين، وترجيح ما ترجّح عنده من اختيار التسبيح.

ومنها: كتاب مشتمل على مسائل وبعض أحاديث من الكافي، نقلتها في كتاب الدرّ المنظوم، وفيه فوائد متفرّقة.

ومنها: كتاب نقل فيه مسائل من كتب شتّى وفوائد كذلك.

ومنها: كتاب مشتمل على أشعار له ولغيره، ومراسلات بينه وبين من عاصره.

ومنها: كتاب جامع لأكثر أشعاره، مشتمل على مواعظ ونصائح وحِكَم ومراثي وألغاز ومديح، ومراسلات شعريّة بينه وبين شعراء أهل العصر، وأجوبة منه لهم في المديح والألغاز وغيرها، وهذا كان عندي وذهب فيما ذهب.

[شعره]

ولقد كان جيّد الشعر، كثير النظم سريعه، يشتمل شعره على معانٍ دقيقة وألفاظ رشيقة، ومواعظ شريفة وفوائد منيفة، ولم يكن الآن يحضرني من شعره إلّا القليل النزر، فممّا هو حاضر قوله يرثي شيخه السيّد محمّد:

صَحِبْتُ الشَجا ما دُمْتُ في العُمْرِ باقيا ... وطَلَّقْتُ أيّامَ الهَنا واللَيالِيا

وفُلَّتْ عُرَى صَبْرِي مَدَى الوَجْدِ وانْقَضَى ... سُروري وأمْسَتْ لي المَنايا أمانيا

وعَنِّي تَجافَى صَفْوُ عَيْشي كما غَدا ... يُناظِرُ مِنِّي الناظِرُ السُحْبَ باكِيا

ونَوْمي نأى مِنْ حِينِ أمْسَى مُسامِري ... عَظِيمُ جَوَىً قدْ أرْسَلَ الدَمْعَ جارِيا

ولم يُبْقِ مِنِّي السُقْمُ إلّا بَقِيَّةً ... على هُلْكِها قدْ أصْبَحَ الخَطْبُ واليا

فَلي ضُرُّ أيُّوبَ وأحْزانُ آدَمٍ ... وبي فَرْطُ وَجْدٍ غادَرَ الجَسْمَ بالِيا

وكَمْ في فُؤادي مِنْ فَمِ الفِكْرِ لَسْعَةٌ ... لَها لَمْ أجِدْ ما دُمْتُ في العُمْرِ راقِيا

وقد قَلَّ عِنْدي كُلُّ ما صِرْتُ واجِداً ... بِفَقْدِ الذي أشْجَى الهُدَى والمَعالِيا

فَتىً زانَهُ في الدَهْرِ فَضْلٌ وسُؤْدَدٌ ... إلى أن غَدا فوق السِماكَينِ راقِيا

حَليمٌ كَريمٌ شَرَّفَ العَصْرَ شأنُهُ ... كَما شَرَّفَتْ مِنْهُ الأيادِي الأيادِيا

هُوَ السيِّدُ المَوْلَى الذي تَمَّ بَدْرُهُ ... فأضْحى إلى نَهْجِ الكَراماتِ هادِيا

مَضَى فاكْتَسَتْ ثَوْباً مِنَ الحُزْنِ بَعْدَهُ ... لَيالِيَ كانَ العَيْشُ فيهِنَّ صافِيا

وَشَقَّتْ عليهِ الشَمْسُ جَيْباً وأعْلَنَتْ ... بِبَوْحِ الأسَى، والبَدْرُ قد صارَ خافِيا

وكـادَتْ بـهِ الأطْـوادُ تَـعْفُو رُسـومُها ... بما حَمَلَت، والبَحرُ قـد بـاتَ شـاكِـيا
وكَـمْ للـمعاني مأتَـمٌ حـينَ شـاهَدَتْ ... سَـبـاسِبَها قـد أقْـفَرَتْ والقَـيافِيا
وللـفِقْهِ نَـوْحٌ يَـتْرُكُ الصَـلْدَ ذائباً ... كَما سالَ دَمْعُ الحُقِّ يَحْكِي الغَوادِيا
فَوَيْحَ المَنايا حيثُ لَـمْ تَـرْعَ قَـدْرَهُ ... وشُلَّتْ يَـمينُ الخَـطبِ إذْ صـارَ رامِـيا
ولله رُزْءٌ جَـلَّ حَـتّى لَـقَدْ غَـدا ... بـهِ كُـلُّ ذي حُـزْنٍ لِشَكْواه نـاسِيا
فَـقَدْنا بـهِ النـورَ الذي لَـم يَـزَلْ بـه ... طريق الهُدى للناس في الدهرِ بـادِيا
إمامٌ بَكاهُ الغَيْثُ إذْ صارَ في الوَرَى ... شَـقيقاً له، والمـاءُ قـد عـادَ صـادِيا
لقدْ كانَ شَمْسُ الدِينِ مَـغْنَىً وبَـدْرُهُ ... كما كانَ فـيهِ مَشْـرَبُ الفَـضْلِ صـافِيا
فَـهَلْ مِـنْ مُـعَزٍّ للـعُلى فـي مُـصابِهِ ... بـفَقْدِ جَـليلٍ كـان فـي العُسْـرِ كـافِيا
وهَل مُـخْبِرٌ للـخَطبِ مَـن أمَّ بـالرَدَى ... فقد كانَ حـينَ الرَمـيِ لا شَكَّ سـاهِيا
ومَـن للـيتامى بَـعْدَ فُـقْدانِ كـامِلٍ ... كَفيلٍ ومَـن أمْسـى عـن النُكْـرِ نـاهِيا
فَلا خَـيْرَ فـي الدُنْـيا إذا لَـمْ يَـدُمْ بِـها ... سُـرورٌ ولَـمّا يأتِ مـا كـانَ مـاضِيا
وهَـيْهاتَ أنْ تَـصْفُو حَـياةٌ لِـطالبٍ ... وللـدَهْرِ أهْـوالٌ تُشـيبُ النَـواصِيا
وما نافِعُ الإنسـانِ فـيهِ سِـوى الرِضـا ... بما صارَ مَحْتُوماً عـلى النـاسِ جـارِيا

وله ﷺ من قصيدة سقط أوّلها من الكتاب:

وُلِـدْنا عـلى هَـوْلٍ نَـطولُ بأنْـفُسٍ ... تَضِيقُ احْـتِمالاً عِـنْدَ مَـوْقِعِهِ الأُكْـمُ[1]
فَسُـرَّ إذا مـا كـانَ مَـحْضُ غِـذائِـنا ... هَبيدُ[2] البَراري حـيثُ لَـذَّ لَـنا الطَـعْمُ
نَعَمْ، شـانَ[3] مِـنّا الشأنُ بَـعدَ مُـهَذَّبٍ ... هَمَى الشَأنُ مِنْ أشْواقِهِ وسَرَى السُقْمُ
كَـريمٌ رَفـيعُ المَـجْدِ مَـصْدَرُ بُـغْيَةٍ ... حَمِيدٌ سَما فاشتُقَّ مِـنْ فِـعْلِهِ الاسْـمُ
تَـخَذْناهُ دِرْعاً للـزَمانِ مَـنيعَةً ... تَقي البَأْسَ ما في مِـثلِها نَـفَذَ السَـهْمُ

---

١. الأُكْمُ: جَمْعُ أكَمَةٍ وهي الصَخْرة الكبيرة.
٢. الهَبَدُ والهَبِيدُ: الحَنْظَلُ.
٣. شَانَ: خِلافُ زَانَ وحَسُنَ، وهو بمعنى قَبُحَ وعابَ، أي أصبح ذا عَيْبٍ.

نأى البُخْلُ عَنْهُ حَيْثُ كان، كما دَنا ... إلى راحَتَيْهِ البَذْلُ واتَّضَحَ القَسْمُ
سأنْشُرُ فيهِ طَيَّ بَعْضِ حُقوقِهِ ... وأذْكُرُ فيهِ ما يقومُ بِهِ النَظْمُ
هُمامٌ لَهُ رَبُّ الفَضائِلِ خادِمٌ ... وبَيْنَ يَدَيْهِ يَسْجُدُ البَأسُ والحَزمُ
مَتى رامَ أمْراً أو تَخَيَّلَ مَوْعِداً ... مَضَى قَبْلَ أنْ يُلْقَى على فِعْلِهِ الخَرْمُ
مَديحي لَهُ فَوْقَ المَدايحِ مِثْلَ ما ... سَما فَوْقَ هامِ النَجْمِ وانْخَفَضَ النَجْمُ
غُرُوسُ أبيهِ دامَ بَعْضُ فُنونها ... وقدْ سُقِيَتْ مِنْ فَيْضِ نَعْمائِهِ العِلْمُ
لأفْنانِها الفَضْلُ المُبينُ ثِمارُها ... بَيانُ المَعاني، فِقْهُ تَصْريفِها الحِلْمُ
يَسيرُ وأهْلُ الأرْضِ تَحْتَ رِكابِهِ ... يَفيضُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَواضِلِهِ القِسْمُ
سُرورُ النَدامى ذُكْرُهُ، ونُعوتُهُ ... على صَفَحاتِ القَلْبِ أثْبَتَها الرَقْمُ
لَهُ المَدْحُ ما دامَ السِماكُ مَؤَبَّدٌ ... وأعْداؤُهُ في الأرْضِ لازِمُها الرَغْمُ
لأطْفالِهِ مَهْدُ السُرورِ مُؤَبَّدٌ ... وأطْفالُ مَن ناواه يخدمها اليُتْمُ
أتانا كِتابٌ من رقومٍ يمينه ... هو الدُرُّ ألقاهُ إلى نحونا اليَمُّ
له عَمَلُ الصَهباء في العَقْلِ كُلّما ... تلاهُ امْرؤٌ أو شامَهُ الماهِرُ القَرْمُ
فهذا الذي أحْيَى السَماعَ وأطْرَبَ ... المَحافِلَ لا ما أحْدَثَ النايُ والبَمُّ[1]
أساوِدُ مِسْكٍ في لُجَيْنٍ صَحائِفَ ... لِمَلْسُوعِها تَسْرِي المَسَرَّةُ لا السَمُّ
نَسِيْنا بِهِ كَرْبَ الزَمانِ وأحْدَثَ ... السُرُورَ ومن تَنْضِيدِهِ عَجِبَ الجَمُّ
أشارَ إلى صِدْقِ العُهودِ وصِحَّةِ ... الوِداد وأبْراجُ النَوى حَلَّها الهَدْمُ
أثارَ اشتياقاً كامِناً لمُؤَيِّدٍ ... وقد حَلَّتِ الآباطَ في بُعْدِهِ الحُزْمُ

ولهﷺ في مدح بعض أُمراء الشيعة؛ وكان شاعراً ذا شعر جيّد وقد مدحه بقصيدة فأجابه، وذلك في أوائل سنّ الشباب:

جادت بِسَكْبِ الحَيا مِنْ مائها السُحُبُ ... واسْتَبْشَرَتْ بالحَيا الأرْضُونَ والحُقُبُ
والأرْضُ حاكَتْ لَها الأنْواءُ هاطِلَةً ... أثْوابَ وِشْيٍ حَكَتْها الأنْجُمُ الشُهُبُ

---

١. البَمّ: العُودُ الذي يُضْرب به أو هو أحَدُ أوتاره، وهو معروف من آلات اللهو.

والطَيرُ غَنَّتْ على الأفْنانِ مِن طَرَبٍ ... فاهْتَزَّ مِنْ لَحْنِها الأغْصانِ والقُضُبُ
والجَوُّ هَبَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبا فَغَدا ... بِعُطْرِها تُهْتَكُ الأستارُ والحُجُبُ
وأكْؤُسُ البِشْرِ دارَتْ وهْيَ صافِيَةٌ ... على الوَرَى فاحْتَساها العُجْمُ والعَرَبُ
والعيشُ قد حَفَّهُ صَفْوٌ فَعادَ لَهُ ... نَضارَةٌ وانْقَضَى للطالِبِ الأرَبُ
ورايَةُ العَدْلِ في الآفاقِ قد نُشِرَت ... والجَوْرُ أحْشاؤُهُ قَد مَسَّها الوَصَبُ
وعَسْكَرُ الهَمِّ وَلَّى وهوَ مُنْهَزِمٌ ... ومَوْطِنُ الغَمِّ مِنْهُ دائِرٌ خَرِبُ
والدَهْرُ ذو ألْسُنٍ بالمَدْحِ ناطِقَةٍ ... لِكامِلٍ زانَهُ الإفضالُ والحَسَبُ
مُوْسَى أبي الجُودِ قد حازَ الكَمالَ كَما ... يُحازُ بالسَبْقِ في مَيْدانِهِ القَصَبُ
الوارِثِ المَجْدَ والأفضالَ عَنْ سَلَفٍ ... لَهُ كَما في البَرايا يُورَثُ النَسَبُ
مَوْلَيَّ أبادَ العِدَى لَمّا الَمَّ بِهِمْ ... كأنَّهُ مُذْ نَشَا في حَتْفِهِمْ سَبَبُ
لَمْ تُرْمَ بالسِحْرِ آياتٌ لَهُ شَهِدَتْ ... بأنَّهُ الآنَ في فَلَكِ العُلى قُطُبُ
وقَدْ حَكاهُ لَدَى الهَيْجاءِ قَسْوَرَةٌ ... لكنَّ أظْفارَهُ الهِنْدِيَّةَ القُضُبُ
بالجُودِ والعَدْلِ قَدْ أحْيَى الأنامَ كَما ... يُحْيَى النَباتُ إذا ما عَمَّتِ السُحُبُ
فالشاةُ والذِئْبُ في مَرْعاهُما اصْطَحَبا ... كَما بِهِ اصْطَحَبَ الإحْسانُ والأدَبُ
ضَرَباتُهُ عِلَّةٌ في الحَتْفِ كامِلَةٌ ... إذا أتَتْ لَمْ تَكُنَّ البَيْضُ واليَلَبُ
إنْ كانَ موسى له الطاعونُ معجزَةً ... فهُلْكُ أعْداءِهِ من سَطَواتِهِ العَجَبُ
ولَمْ يُشاوِرْ سِوَى نَفْسٍ مُؤَيَّدَةٍ ... في أمْرِهِ إن بَدا في نَفْسِهِ الطَلَبُ
مَوْلَيَّ به الحقّ أمسى وهو مبتهجٌ ... لمّا غدا منه دمع الشِرْكِ يَنْسَكِبُ
وقد أتى سائرَ العافِينَ نائلُهُ ... بذلكَ الأجْرِ في أُخْراهُ يَحْتَسِبُ
بِهِ سَمَتْ بَعْلَبَكُّ الشامِ وافتخَرَتْ ... إذ لم تَحُزْ مثلَهُ مِصرٌ ولا حَلَبُ
لو لم يكن ذِكره في النطق ما حَسُنَتْ ... ألفاظه، وهيَ معَ ذِكْرٍ لَهُ ضَرَبُ
كذاك لو لم يكن في بذله ذَهَبٌ ... حالَ النَدى في الورى لم يَكْمُلِ الذَهَبُ
مَوْلَيَّ لَهُ البِشْرُ دَأبٌ والسرور فلا ... يَلْغَى لَهُ ساعَةً في عُمْرِهِ غَضَبُ

فـي كُـلِّ قَـلْبٍ لَـهُ بـالحِسِّ مَـنْزِلَةٌ ... فـإنْ نَأى ظـاهِراً؛ مَـعْنىً له كَـثَبُ[1]
لَـوْ رامَ حـاسِدُهُ يُـخْفي مَكـارِمَهُ ... أبـانَها الشُكْـرُ والأشعارُ والخُـطَبُ
فَـما عَسَـى أنْ يَـفِي مِـثْلي بِـمِدْحَتِهِ ... إذْ حَطَّ فِكْرِي ـ بذاكَ ـ العَجْزُ والتَعَبَ
لا زال فـي سـائر الأزمـان مُـحتفظاً ... وعـيشُهُ واسـعٌ فـي دَهْـرِهِ خَـصِبُ
ما هَبَّ في سائر الأقْطارِ رِيـحُ صَـباً ... ومـا تـداوَلَتِ الأقـلامُ والكُـتُبُ

وكتب ﷺ جواباً لبعض معاصريه، عن قصيدةٍ أرسل بها إليه من البحر والقافية:

يـا خَـلِيلَيَّ بـاللَطِيفِ الخَـبيرِ ... وبِـوِدٍّ أضْـحَى لَكُـمْ فـي ضَـميري
وبِـعَهْدٍ مـا بـيننا وولاءٍ ... ليس يُـنسى عـلى مَـمَرِّ الدُهـورِ
وبِـحَقِّ الإخـا وعَـيْشٍ هَـنِيٍّ ... قـد خَـلا صَـفْوُهُ مِـن التكـديرِ
وزمـانٍ زَهـى بِكُـمْ إذْ نَـعُمْنا ... بِـلِقاكُـمُ فـي ظِـلِّ صَـفْوِ السُـرُورِ
وبِـوَجْدٍ أشْـجَى الفُـؤادَ فأمْسَـى ... ذا لَـهيبٍ ضـاهاهُ حَـرُّ السَـعيرِ
خَـصَّصا بـالثَنا إمـاماً جَـليلاً ... وخَـليلاً أمْسـى عـديمَ النـظيرِ
حـائِزِ السَـبْقِ جـابِراً كُـلَّ كَسْـرٍ ... فـي المَـعاني بـحُسْنِ لَـفْظٍ نَـضيرِ
أرْوَعَ بـارِعٌ أديبٌ أريبٌ ... حـازم الرأيِ فـي جـميع الأُمـورِ
حـادَ عَـمَّا يَشـينُهُ بَـعْدَ أن جـادَ ... بـبَذْلٍ قَـضَى بشأنٍ خـطيرِ
مـا جَـريرُ وابـنُ الخـطيبِ وقِـسْ ... إنْ يُـقاسوا بـه ومـا ابـنُ الخبيرِ
بَـدْرُ عِـلْمٍ عَـفَتْ بـهِ ظُـلَمُ الجـهلِ ... وكـالشمسِ فَـضْلُهُ فـي الظُـهورِ
مُـفْرَدٌ فـي الأنـامِ إذْ جَـمَعَ الفَـضْلَ ... اتّـفاقاً مـعَ كـاملِ التَـدْبيرِ
لَـفْظُهُ شـاهِدٌ لَـهُ عَـدَّلَ الجَـمَّ ... عـلى قَـدْرِهِ الجـليلِ الكـبيرِ
هاكَ شَمْسَ الإسلامِ نَـظْماً وقَـصْدِي ... بَثَّ عُـذْرِي لَكُـمْ عَـنِ التـقصيرِ
لا بِـرِحْتُمُ فـي نِـعْمَةٍ وسُـرورٍ ... مـا حَـدا مُـنْشِدٌ بِـرَكْبِ المَسيرِ

---

١. الكَثَبُ: القُرْبُ، وهو خِلافُ النَأي (البُعْد).

وكتب ـ طاب ثراه ـ إلى بعض الفضلاء من معاصريه جواب لغز كتب به إليه من هذا البحر والقافية، وقد تقدّم شيء من باب الألغاز من نظمه في رسالة الغنى والفقر:

ما لفؤادي مَدَى بَقائي ... قَدْ صارَ وَقْفاً على العَناءِ
وما لِجِسْمي خَليفُ سُقْمٍ ... بَدا بِهِ اليَأسُ مِن شِفائي
وما لِجَفْني به سُهادٍ ... أرْعى به أنجمُ السَماءِ
أمِنْ زَمانٍ به استطالت ... على البرايا يدُ القضاءِ
أمْ مِن نَواءٍ على طُلولٍ ... بها اعتبارٌ لكلِّ رائي
أمْ مِنْ غَزالٍ رَنَى بِلَحْظٍ ... أوْرَثَ قَلْبي عَظيمَ داءِ
أسْتَغْفِرُ اللهَ ليسَ ضُرِّيَ ... يَخْفى على الناس مع دَوائي
كيف وعَنِّي نأى خليلٌ ... رَقى إلى ذِروةِ العَلاءِ
محمّد الحَبْر مَن سَناهُ ... في الناس أضْحى بِلاخَفاء
مَوْلَيَّ وِدادي له حَقيقٌ ... كما له خالصاً ثَنائي
به لقد شُيِّدَ رُكْنُ مَجْدٍ ... وزُيِّنَ الفَضْلُ بالحَياءِ
وطالَما قد زَهَتْ مَعانٍ ... مُذْ مُنِحَتْ مِنْهُ بالصَفاءِ
فيا إماماً له فؤادي ... رَبْعٌ كما حَلَّ في حَشائي
هاكَ جواباً لِحَلِّ لُغْزٍ ... مِن قاصِرٍ كامِلِ الوَلاء
وهُوَ اسمُ بِنْتٍ لَدَى مَلِكٍ ... وفَرْعُهُ عادِمُ البَقاءِ
له مَعانٍ تَطولُ شَرْحاً ... إنْ أُهْمِلَتْ أحْرُفُ الهِجاءِ
فمِنْهُ وَصْفٌ بفَتْحِ عَيْنٍ ... لحُسْنِ عَيْنٍ مِنَ الظِباءِ
وساكِنُوا الخُلْدِ فيهِ اسْمٌ ... لَهُمْ ولكِنْ بِضَمِّ فاءِ
وإنْ تَزِدْ فيهِ كُلَّ آنٍ ... فاسْمُ بِلادٍ بِلا امْتِراءِ
هذا ومع حَذْفِ عَيْنِ فِعْلٍ ... وقَلْبُ ذا مُوجِبُ البَلاءِ
وفيه بحر وفيه حرب ... وقلب ذا موجب البلاء

وكتب ـ طاب ثراه ـ لغزاً لبعض فضلاء معاصريه وأرسله إليه، وهو في سليمان:

يـا أيّـها المَـوْلَى الذي شأنُـهُ ... عَـلا عَـلى كـلِّ مَـقامٍ وشـانْ
الكـامِلُ الحَـبْرُ الذي فَـضْلُهُ ... لديه صَعْبُ القولِ في الدَهْرِ هـانْ
إليك أُنْـهي الآنَ مـا قـد بَـدا ... بِـخاطري والقَـصْدُ مِـنْك البَيانُ
ولا تُـؤاخِـذْني بـذَنْبي فـقدْ ... أنـبأني جِـلْـمُكُمْ بـالأمانْ
وهـا هُـوَ اسْـمٌ جـاءَ فـي لَـفْظِهِ ... اسْمانِ غَيْرُ الأصْـلِ فـيما اسْتَبانْ
وإن حذَفْتَ السُـدْسَ فـاسْمٌ لمَـنْ ... صاحَبَ خَيْرَ الخَلْقِ فـي كُـلِّ آنْ
وحَـذْفُكَ السُـدْسَيْنِ يَـبْقَى بـه ... اسـمٌ لسـلطانٍ قـريب الزمـان
مَـقْلُوبُ عَـجْزٍ فـيه إنْ رُمْـتَهُ ... فِـعْلٌ مُسَـمَّاه يُـريحُ الجَـنانْ
وصَدْرُهُ سَـلْ عَـنْهُ ـ مِـن بَـعْدِ أنْ ... تَـفْتَحَهُ ـ الفِكْـرُ يُـرَى بـالعَيانْ
أحْـرُفُهُ سِتٌّ ولكِـنْ إذا ... صَـحَّفْتَ ذا الاسْـمَ تَـراها ثَـمانْ
وإنْ يَكُـنْ مِـنْ بَـعْدُ فـيه خَـفا ... فـالعَجْزُ إنْ صَـحَّفْتَهُ العِـلْمُ حـانْ
ورُبـما تَـلْقاهُ قَـدْ مـاتَ مِـنْ ... بَـعْدُ ومَـنْ يَـطْلُبُهُ الآنَ مـانْ
هـذا ولي سُـدْساهُ واسْـمِي بـهِ ... سُـدْسٌ وبـاقيهِ أتـى فـي سِـنانْ
وبَـعْدَ ذا فـالسُدْسُ فـي عَـدِّهِ ... نِـصْفٌ لِـنَصْفٍ فـيهِ والأمْـرُ بـانْ
أفِـدْ فَـلا زِلْتَ لَـنا بـاقِياً ... فـي نِـعْمَةٍ مـا نَـجَمَ الفَـرْقَدانْ

وله ـ طاب ثراه ـ ملغزاً، وأرسله إلى بعض الفضلاء:

يـا أيُّـها المَـوْلَى الذي فَـضْلُهُ ... لِكُـلِّ مَـنْ فـي عَـصْرِهِ قـدْ بَـهَرْ
وغـاصَ فـي الدَأمـاءِ مُسْـتَخْرِجاً ... بِـفِكْرِهِ الصـافي نَـفيسَ الدُرَرْ
وافْـتَضَّ أبْكـارَ المَـعاني، لَـها ... أرْشَـقَ لَـفْظٍ رايـقٍ قـد مَـهَرْ
اللَـوْذَعِيُّ الألْـمَعِيُّ الذي ... كُـلُّ فُـنونِ العِـلْمِ فـيها مَـهَرْ
وحـازَ بـالسَبقِ رِهـانَ العُـلَى ... دُونَ سِـواهُ بـالقَضا والقَـدَرْ
مـا اسْـمٌ ثـلاثيٌّ أتـى لامُـهُ ... في الذِكْرِ مِنْ أسْماءِ بَعْضِ السُـوَرْ
مَـقْلُوبُهُ غَـيْرُ بَـعيدٍ إذا ... أطَلْتَ ـ فيما قـد رَمَـزْتُ ـ النَـظَرْ

فـــي البَـرِّ ثُـلثاهُ بـــلا شُـــبهةٍ وهكـــذا البـحر كـما فـي الخَـبَرْ
وعَـجْزُهُ فـي الشَـرْقِ دَوْماً كَـما في الغَرْبِ أضحى الصَدْرُ فيما ظَهَرْ
هـــذا وإنْ رُمْتَ بَـــياناً لَـــهُ مِـــن جِـهَةٍ يُـرْجَى لدَيْـها الظَـفَرْ
فـــانظُرْ إلى تَـــصْحِيفِ مَـقْلوبِهِ فَـرُبَّ صَـفْوٍ جـاءَ بَـعْدَ الكَـدَرْ
وإنْ يَكُـــنْ مِـــنْ بَـعْدُ فـيهِ خَـفا فَصَحِّفِ الأصْـلَ تَـجِدْ مـا اسْـتَتَرْ
فـــهوَ أدا* فِـــعْلٍ إذا رُمْـــتَهُ مُـضارِعٍ مِـنْ فِـعْلِ قَـلْبِ البَشَـرْ
مـــاضِيهِ: قَـــدْ رَقَّ الذي وَصْـــلُهُ فـــيهِ ذَهـــابٌ للـــعَنا والضـــررْ
لا زِلْتَ ذا عُـــمْرٍ طَـــوِيلٍ ومَـــنْ عـــاداكَ رغـــماً عُـــمْرُهُ ذو قِـصَرْ

ولنقتصر على هذا القدر من شعره ـ قدّس الله روحه ـ ونوّر ضريحه، حيث إنّ هذا الكتاب لا يناسبه نقل أكثر من هذا.

وعندي بخطّ جدّي المرحوم المبرور الشيخ حسن ـ قدّس الله روحه ـ ما هذا لفظه ـ بعد ذكر مولد ولده زين الدين عليّ ـ:

ولد أخوه فخر الدين محمّد أبو جعفر ـ وفّقهما الله سبحانه لطاعته، وهداهما إلى الخير وملازمته، وأيّدهما بالسعد والإقبال في جميع الأُمور، وجعلني فداهما من كلّ محذور ـ ضحى يوم الإثنين، العاشر من الشهر الشريف شعبان عام ثمانين وتسعمائة، وقد نظمت هذا التاريخ عشيّة الخميس تاسع شهر رجب عام واحد وثمانين وتسعمائة، بمشهد الحسين عليه السلام في هذين البيتين، وهما:

أحْمَدُ رَبّي اللهَ إذْ جاءَني مُحَمَّدٌ مِنْ فَـيْضِ نُـعْماهُ
تارِيخُهُ لا زالَ مِثْلُ اسْمِهِ بـــجُودِهِ يُسْـــعِدُهُ اللهُ

انتهى.

فظهر من تاريخ مولده ووفاته أنّ عمره خمسون سنة وثلاثة أشهر، قدّس الله تربته وأعلى في علّيّين رتبته.

---

* . أصْلُه «أداء» حُذِفَتْ همزتهُ للتخفيف؛ لأجل الوزن الشعري.

[٢٠٣]

[ترجمة الشيخ زين الدين العاملي][1]

أقول: إنّي أحببتُ أن أذكر في هذا الكتاب نبذة من أحوال أخي وشقيقي وقـرّة عيني الشيخ الجليل زين الملّة والدين عطّر الله مرقده، فقد كان فاضلاً ذكيّاً وعـالماً لوذعيّاً وكاملاً رضيّاً وعابداً تقيّاً، اشتغل في أوّل أمره في بلادنا على تـلامذة أبـيه وجدّه، ثمّ سافر إلى العراق في أوقات إقامة والده﵀ بها، وكان يتوقّع من والده زيادةً عمّا أظهره له من المحبّة وكان إذ ذاك في سنّ الشباب، فسافر إلى بلاد العجم، ولمّـا قدِمها أنزله المرحوم المبرور الشيخ بهاء الملّة والدين العاملي ـ قدّس الله روحه ـ في منزله وأكرمه إكراماً تامّاً، وبقي عنده مدّة طويلة لا يحضرني ضبط مقدارها، وكان في تلك المدّة مشتغلاً عنده قراءةً وسماعاً لمصنّفاته وغيرها، وكان يقرأ أيضاً عند غيره من الفضلاء في تلك البلاد في العلوم الرياضيّة وغيرها.

ولمّا انتقل الشيخ بهاء الدين﵀ في السنة التي توفّي فيها والدي ـ طاب ثراهـما ـ وهي سنة ثلاثين بعد الألف، سافر إلى مكّة المشرّفة وأقام بها مشتغلاً بالمطالعة، ثمّ سافرت أنا إلى مكّة المشرّفة ورجعت في خدمته إلى بلادنا، وقرأت عنده في الأُصول والفقه والهيئة، ثمّ سافر مرّة ثانية إلى بلاد العجم لأمرٍ اقتضى ذلك ورجع سريعاً إلى البلاد، وكنت مدّة في خدمته أستفيد منه إلى أن اتّفق سفري إلى العراق، وله فـوائـد متفرّقة على بعض الكتب، وما رأيت له كتاباً مدوّناً، وله شعر رائق في فنون الشعر، فمن شعره قصيدة يرثي بها ولداً كان لي في جبل عامل وانتقل إلى جوار الله صـغير

---

١. لمزيد الاطّلاع راجع: أمل الآمل ١: ٩٢، الرقم ٨٣؛ رياض العلماء ٢: ٣٨٧ ـ ٣٩٢؛ سلافة العصر: ٣٠٨ ـ ٣١٠؛ أعيان الشيعة ٧: ١٥٩ ـ ١٦٢.

السنّ واسمه محمّد، وكان ذا فطرة عجيبة وفطنة غريبة تشعران بعدم بقائه في هذه الدار الفانية، وكان يحبّه حبّاً شديداً كما كنت أُحبّ أخي ﷺ ويحبّني، وهي قوله:

هُوَ الدَهْرُ لا يُلْفَى لَدَيْهِ سُرورُ ... فَتأمِيلُ صَفْوِ العَيْشِ فيهِ غُرُوْرُ
تصاريفُهُ في كُلّ يومٍ وليلةٍ ... بكاساتِ حَتْفٍ في بَنيهِ تُدُورُ
وأحْداثُهُ تَسْعَى بعَيْنٍ بَصيرَةٍ ... لِهَدْمِ مَباني المَجْدِ حِينَ تَسِيرُ
فَكَمْ ثُلَّ مِنْها عَرْشُ مَجْدٍ سُؤْدَدٍ ... وهانَ لَها بَيْنَ الأنامِ خَطِيرُ
إذا مَنَحَتْ بَعْدَ الصَباحِ سُرورها ... يَكونُ لها قَبْلَ المَساءِ شُرورُ
سَلُوني عن الأيّام إنّي بِشأنِها ... ـ لما بَلَغَتْ مِنّي الخُطوبُ ـ خَبيرُ
رَمَتْنِي بِرُزْءٍ فادِحٍ جَلَّ خَطْبُهُ ... حَقيقٌ بإزسالِ الدموعِ جديرُ
ففي كَبدي نارٌ لتذكارِ وَقعِهِ ... يُؤَجِّجُها داعي الأسَى وسَعيرُ
هَوَى نَجْمُ ابْني مِن مطالع سَعْدِهِ ... فَهَطَّالُ دَمْعي ما حَييتُ غَزِيرُ
وخِلْت بِجَهْلٍ أنّ دَهْرِي مُسالِمي ... فَفاجَأني بالغَدْرِ مِنْهُ نَذِيرُ
وغاضَ سُروري مُنْذُ غابَ محمّدٌ ... على أنّني في النائباتِ صَبورُ
هِلالٌ دهاه الخَسْفُ قَبلَ كماله ... وغُصْنٌ طَواهُ الحَتْفُ وهو نَضيرُ
تَقَضَّتْ لَنا أوقاتُ أُنسٍ بقُربِهِ ... قِصارٌ وما في حُسْنِهِنَّ قُصورُ
لَبِسْنا جَلابيبَ الكآبَةِ بعدها ... فليس لنا حتّى المماتِ سرورُ
وصِرْتُ حليفاً للسُهادِ وليس لي ... سوى فرط أشجاني عليه سَميرُ
ولي في دُجى ليلي إذا جَنَّ أنّةٌ ... تُقَطِّعُ أفلاذَ الحَشا وزَفيرُ
فليتَ زماني حين جارَت صروفه ... عَلَيَّ بغير الخطبِ فيه تُجورُ
وليتَ الكرى من بَعده زار مضجعي ... عسى روح أُنسي في المنام يزورُ
بقلبي ورُوحي ظاعنٌ جَلَّ فقده ... صغير وإنَّ الرُزْءَ فيه كبيرُ
خَلَتْ من معانيه الربوع وأقفَرَتْ ... فلا غرو أن شُقَّت عليه صدورُ
ثَوى مُذْ ثوى صَفْو الحياة وطيبها ... فما لهما حتّى النشور نشورُ

تَـخَذْناهُ للـخَطْبِ الكبير ذخيرةً ... فأوْدَتْ بـه الأيّـام وهـو صغيرُ
ولو أنّـه يُـفْدَى بـروحي فَـدَيْتُهُ ... ومـا صِـنْتُها إنّ الفِـداء حَـقيرُ
وإنْ غاب عن عَـيْني بـديعُ جـمالِهِ ... فقلبي لديـه ـ حيث كـان ـ أسيرُ
على العيش والأيّام من بـعده العـفا ... فكـيف يَـلَذُّ العيشُ وهـو مريرُ
يَـعُزُّ عـلينا أن يكـون له الثرى ... وإطـاءً وأن تـعلو عـليه صخورُ
وأن تُـصبحَ الأوطـانُ مِـنْهُ خَـلِيَّةً ... وتُـضْرَبُ من دوني عليه ستورُ
وأن يتوارى فـي التراب ولم يكـن ... له من دموعي الهاطلات طَـهُورُ
سأبكيه مـا حـنَّتْ إليـه جَـوانحي ... وكـادَ لذكْـراهُ الفُـؤادُ يـطيرُ
فكـلُّ البُكـا إلّا عـليه سـفاهةٌ ... وكُـلُّ الأسـى إلّا عـليه لَـزُورُ
إذا رُمْتُ عـنهُ سَـلْوةً حـالَ دُونَـها ... غَـرامٌ عـلى جَـيْشِ العَـزاءِ يَـغيرُ
سَـقى جَـدَثاً وارَتْ مـعانيهِ تُـرْبَةٌ ... وحَـيَّاهُ مِـن غـادي الغَـمامِ مَـطِيرُ

ومن شعره﵀:

إنْ خُنْتَ عَهْدِي إنَّ قَلْبِيَ لَـمْ يَـخُنْ ... عَـهْدَ الحـبيبِ وإنْ أطـالَ جَـفاءَهُ
لكـنّهُ يُـبْدِي السُـلُوَّ تَـجَلُّداً ... حَـذَراً مـن اللاحـي ويُـخْفي داءَهُ

وله﵀:

وحَقِّ هَواكَ مـا حـالَ المُـعَنَّى ... بِحُبِّكَ عـن هَـواكَ ولا يَـحُولُ
ولَـوْ قَـطَّعْتَ بـالهِجْرانِ قَـلْبي ... وأحْشـائي، وأفـناني النُـحُولُ

وله ـ طاب ثراه ـ:

ولَمّا رَأيْنا مَـنْزِلَ الحَـيِّ قـدْ عَـفا ... وشَـطَّتْ أهـالِيهِ وأقْـوَتْ مَـعالِمُهْ
لِبِسْنا جَـلابيبَ الكآبَـةِ والأسَـى ... وأضْحَى لسانُ الدَمْعِ عَنّا يُكـالِمُهْ

وله﵀:

أوَدِّعُكُمْ ولِـي جَسَـدٌ نَـحيلٌ ... وصَبْرٌ راحِـلٌ وهَـوَىً مُـقيمُ
وقَـلْبٌ كُـلَّما ذُكِـرَتْ لَـيالٍ ... نَـهَبْناها بِـقُرْبِكُمُ يَـهيمُ

وله﵀:

لا تَـحْسَبونا وإنْ شَطَّ المَزارُ بِنا ... وعانَدَ الدَهْرُ في تَفْرِيقِنا وقَضَى
نَحول عَن مَنْهَجِ الوِدِّ القديمِ لكم ... أو نَبْتَغي بالتنائي عنكُمُ عِوَضا

وله﵀:

سُقْياً للَيلةِ وَصْلِنا مِن ليلةٍ ... ما راعَنا فيها حضورُ رَقيبِ
وأُبيحَ لي فيها المُنى حتّى بدا ... في ظُلمةِ الظَلما بَياضُ مَشيبِ
كادَتْ لِفَرْطِ تَقاصُرٍ مِن طيبها ... يأتي الصباحُ بها قُبَيْلَ غُروبِ
أمَّلْتُ لَو مُدَّتْ بِكُلِّ شَبيبَةٍ ... وسَوادِ أحْداقٍ لَنا وقُلوبِ

ومن شعره﵀:

كم ذا أُواري الجَوَى والسُقْمُ يُبْديهِ ... وأحبِسُ الدمعَ والأشواقَ تُجريهِ
شابِتْ ذَوائِبُ آمالي وما نَجَحَتْ ... وليلُ هجرِكَ ما شابَتْ نَواصيهِ
ولاهِبُ الوَجْدِ في الأحْشاءِ يُخْمِدُهُ ... رَجا الوِصالِ وداعِي الوَجْدِ يُذْكيهِ
رِفْقاً بقَلْبِ المُعنَّى في هواكَ فَما ... أبْقَيْتَ بالهجرِ منهُ ما يُعانيهِ
وكيف يقوى على الهِجْرانِ ذو كَبِدٍ ... جَرَتْ لِطُولِ التَنائي مِن أماقيهِ
صَبٌّ رَماهُ الهَوى في كلِّ مُهْلِكَةٍ ... من الأسى حين ناجَتْهُ دَواعيهِ
ما زالَ جيش النوى يغزو حُشَاشَتَهُ ... حتّى طَواهُ الضَنا عن عَيْنِ رائيهِ
يا مَن نأى وله في كلِّ جارحةٍ ... مِنِّي مَقامٌ إذا ما شَطَّ يُدْنيهِ
هل أنتَ بالقُربِ بعد اليأس مُنْعَطِفٌ ... وراجِعٌ من لذيذ العيش صافيهِ
فقد تمادى الجَوى فينا ورَقَّ لنا ... قاسي قلوبِ العِدَى مِمّا نُقاسيهِ
فاسْتَخْبِرِ الليلَ عن وَجْدٍ أُكابِدُهُ ... فَكَمْ نَشَرْتُ غَراماً في دَياجيهِ
وإن سَمَحْتُمْ لأجفاني يَزُورُ كَرَىً ... فَيُطْرِقَ الطَيْفُ مِنْكُمْ في مَطاويهِ
عَساهُ يَشْفي عَليلاً بالنَوى يَئِسَتْ ... مِنْهُ الأُساةُ وأعْياهُمْ تَداويهِ
وحَمِّلُوا الريحَ من أنفاسكم أرَجاً ... يكونُ للروحِ رُوحاً في مَساريهِ

وله ﷺ:

إلى كَمْ مُقاساةُ النَوى والنوائبِ ... وتعليلُ نفسٍ بالأماني الكواذِبِ
وحتّى متى سَعْيٌ على غير طائلٍ ... وقَطْعُ الفيافي بالسُرى والسَباسِبِ
وكَم ذا أُعاني لَوْعةً بعدَ لوعةٍ ... وأصْحَبُ من هذا الورى غيرَ صاحبِ
أما آنَ للأيّامِ إنجازُ بَعضِ ما ... وَعَدْنَ به من نَيْلِ بعضِ المآربِ
فَيُصْبِحَ رَوضُ الأُنسِ غَضّاً ونَجْتَني ... ثِمارَ الأماني مِن رياضِ المطالبِ
ويَسْمَحَ بالعُتْبى زَماني ويَنْثَني ... به البعضُ من آمالِنا غيرَ خائبِ
فقد سَئِمَتْ أنْضاؤنا السَير والسُرى ... وكَلَّتْ عن الشكوى متونُ النَجائِبِ
وكَلَفْتُ حَمْلَ الذُلِّ نَفْساً أبِيَّةً ... نَرى دون ما حَمَّلْتُ ضَرْبَ القواضِبِ
وحُلَّتْ عُرى صَبري الجميلَ وأصْبَحَتْ ... رُبوعُ اصْطِباري مُقْفِراتِ الجَوانبِ
وأصعبُ ما ألقى من الدهر هَيِّنٌ ... وإن عُدَّ كلٌّ من جليلِ المطالبِ
سِوى سَطَواتِ البَيْنِ ـ شُلَّتْ يمينُهُ ـ ... وتَكْديرِ من كُلِّ وِرْدٍ مَشاربي
غَداةَ افترقنا والجفونُ قريحةٌ ... وليل النوى والبين مُرْخى الذوائبِ
وصَحْبي وقوفٌ للوداعِ كأنّما ... يُودِّعُ كُلٌّ منهمُ غير آئبِ
نُحَدِّثُ عمّا في القلوب من الجَوى ... بدَمْعٍ يُرَوِّي ماحِلَ التُرْبِ ساكِبِ
فهَلْ لِكَئيبٍ شَتَّتَ البَيْنُ شَمْلَهُ ... وأبْعَدَهُ عَن أهْلِهِ والحبائبِ
فأمسى كَئيباً نازِحَ الدارِ باكياً ... حَليفَ الضَنا إلْفَ الخُطوبِ النَوادِبِ
بَشيرُ بطيبِ الوصل يُحْيي بقُرْبِهِ ... صريعاً رَماهُ البَيْنُ عن قوسِ صائبِ
فيا بَرْقُ يَمِّمْ سَفْحَ لُبنانَ ناشِداً ... لِقَلْبي المُعَنَّى بين تلك الملاعبِ
وقُلْ لهم ذاك الكئيبُ الذي نأى ... ـ على رغمه ـ عن حُبِّكمْ غيرَ راغبِ
مَشُوقٌ ولولا ما جَنى الدهر لم يكن ... إلى غيركم يَلْوِي عِنانَ الركائبِ
له جَسَدٌ مُضْنىً مِنَ البَيْنِ يَنْطَوِي ... ضَناهُ على قَلْبٍ من الشوق ذائبِ
يحنُّ إذا ماشام بالشام بارقاً ... فيَصْبُو ولا يُصغي إلى قول عاتبِ

عَسـاكَ إذا مـا أُبْتَ تُهْدي لِـمَسْمَعي ... أحـاديثَ هـاتيكَ الظِـبا والربـائبِ
أحاديثَ أشهى في النفوس على الظَما ... مِن الريِّ أو وَصْلِ الحِسانِ الكَواعِبِ
إلى الله أشكـو إنّـه القـادرُ الذي ... يُـرَجَّى لدَفْـعِ الحـادثاتِ النـوائبِ
جـنـاياتُ دهـرٍ لا يُـديمُ لمـاجِدٍ ... سروراً ولا يَصفو بـه عـيشُ نـاجِبِ
ولا نـال فـيه مـطلباً ذو مـطالبٍ ... مـن النـاس إلّا غـالَهُ بـالسوالبِ
فـما مـن مُـريدٍ وجـهَهُ رُدَّ خـائباً ... ولا غُـلِّقَتْ أبـوابُـه دون طـالبِ

ومن شعرهﷺ:

هل مـن مـعينٍ فـي الهـوى أو مُسْـعِدِ ... فـلقد فَـنى صـبري وبـادَ تَـجَلُّدي
وتـطاوَلت مُـدَدُ الفِـراقِ فـهل تـرى ... للـوصلِ عـند أحِـبَّتي مـن مَـوْعدِ
يـا صـاحِبَيَّ قِـفا بأكـنافِ الصَـفا ... كَـرَماً وعُـوجا نـحوَ ذاك المـعهدِ
وتَـنَشَّدا قـلبي بـهاتيكَ الرُبـا ... وتَـعَرَّضا لِـظباء ذَيّـاكَ النَـدِي
فَـلَقَدْ سُـلِبْتُ هُـناكَ أفْـلاذَ الحَشـا ... وضَلَلْتُ عَنْ رُشْدِي هُـناكَ ومُـرْشِدِي
واسْـتَخْبِرا رَسْـايْ لأيِّ جِـنايَةٍ ... قُـطِعَتْ بـجَفْوَتِهِ حِـبالُ تَـوَدُّدِي
وحُـرِمْتُ رَشْـفَ بُـرودِ رائِـقَ رِيـقِهِ ... ظُـلْماً فـوا ظَـمَإِيْ لِـذاكَ المَـوْرِدِ
وأضـاعَ بـالإعراضِ عَـهْدِيَ والجَـفا ... حَـتّى كأنَّ وِدادَهُ لَـمْ يُـعْهَدِ
واسْـتَعْطِفاهُ عَـلى حَـليفِ صَـبابَةٍ ... ظـامٍ إلى سَـلْسالِ مَـرْشَفِهِ صَـدِيْ
يَقضي الدُجى يـرعى النـجومَ بـناظرٍ ... مـن فَـرْطِ لَـوْعَتِهِ عـليهَ مُسَـهَّدِ
مـا شـامَ بَـرْقاً مـن ثَـنيّاتِ الصَـفا ... إلّا تَـنَفَّسَ عَـنْ فُـؤادٍ مُـوقَدِ
حَـيْرانَ ليسَ لَـهُ إليـهِ وسـيلَةٌ ... يَـطْوِي الظُـلوعَ عـلى عَـناءٍ مُـجْهِدِ
شَـغَلَتْهُ لَـوْعَتُهُ بـجيرانِ الصَـفا ... عَـن كُـلِّ مُـرْتَبَعٍ سِـواهُ ومَـخْتِدِ
يـا مُـنْتَهَى أمَـلي وغـايَةَ مَـطْلَبي ... ومَـراميَ الأقـصى وأسـنى مَـقْصَدِي
هَـلّا أعَـدْتَ زَمـانَ وَصْـلِيَ إنْ يَـعُدْ ... تُسْعِفْ بِـوَصْلِكَ مَـن قَـطَعْتَ وتُسعِدِ
وطَوَيْتَ مـا نَشَـرَ الزَمـانُ مِـنَ النَـوى ... وشَـفَى غَـليلُ عَـواذِلي والحُسَّـدِ

فَشَقَيْتَ عِلَّةَ مُذْنِفٍ يَئِسَ الأسَى ... مِن بُرْئِهِ وجَفاهُ أدْنى العُوَّدِ
أنساهُ هَجْرُكَ أُنْسَهُ وسُرورَهُ ... وحَباهُ صَدُّكَ كُلَّ عَيْشٍ أنْكَدِ
وَقَفَ الغَرامُ به عليكَ على شَفا ... تَلَفٍ وحَرٍّ صَبابةٍ مُتَوَقِّدِ
ما حالَ بَعْدَكَ عَنْ مَواثيقِ الهَوى ... لأليمِ بُعْدٍ أو تَغَيُّرِ مُبْعِدِ
ما رامَ بَعدَكَ في الورى مُتَحَسِّناً ... يَصْبُو إليه ولا تَعَشَّقَ أغْيَدِ
وَجَدَ الخَلاعَةَ فيكَ أجْمَلَ خَلَّةٍ ... ورَأى التَهَتُّكَ فيكَ رَأيَ المُهْتَدِي
فَطَوَى عَنِ اللاحِي المُعَنِّفِ كِشْحَهُ ... ولَوى المَسامِعَ عن مقالِ مُفَنِّدِ
ألهاهُ ذكْرُكَ عَنْ تَذَكُّرِ قَوْمِهِ ... وطَريفُ حُبِّكَ عن هواه المُتْلَدِ
يرضى الهوان لديكَ في طوع الهَوى ... ويروحُ في أمْرِ الغَرامِ ويَغْتَدي
لولاكَ لم يكُن الغرام له هوىً ... يصبو إليه ولم يهِم في معهَدِ
فإذا بَخِلْتِ بطيبِ وصلِكَ فاسمَحي ... بِكَرىً يزورُ به خيالُكِ مَرْقَدِي
فلقد جفا بجفاكِ أجفاني الكَرى ... وتَرَكْتِ أيّامي كليلِ الأرمَدِ
لا نالَ منكِ مَرامَهُ مَن سَرَّهُ ... يوماً سواكِ ولا ارْتَوى مِن سُؤْدَدِ
لو كنتُ أملكُ فيكِ فاضلَ مُهْجَةٍ ... ذهَبَ الغرامُ بها وهجْرُك من يَدي
لوَهَبْتُها لمُبَشِّرِي بِكِ واجِداً ... إسْعافَهُ بقَبولها أعلى يَدِ
سُقْياً للَيلَتنا التي فُزنا بها ... بمُنى النفوسِ ولَيْتَها لم تَنْفَدِ
بَعُدَت ولَمَّا يَبْقَ لي مِن بَعْدِها ... غَيْرُ المَقالِ ـ عِلالَةً ـ: لا تَبْعُدِي!
كانَت لَها مُقَلُ الزمانِ غَوافِلاً ... عَنِّي وسَهْمُ البَيْنِ غَيْرَ مُسَدَّدِ
فأحالَها جَوْرُ الليالي حَسْرَةً ... يَفْنى الزَمانُ وحَرُّها لم يَبْرُدِ

وكتب ﷺ جواب لغز كتبه إليه بعض أصحابه: أيّها المولى الجليل والفاضل النبيل، المحيي موات الآداب والمجد، ومعاهد الشعراء والكتّاب، قد تشرّفتُ بمطالعة لغزك الرائق وكلامك الفائق، فوجدته في اسم أوّله من المئات، وثالثه من الآحاد، وثانيه من العشرات، إن نصفت زبر أوّله ونقصت منه مضعّف بيّناته ساوى عدد عظام الإنسان،

وإن أُسند عكس مصحّفه إلى الأوطان دلّ على تلاشي أحوال السكّان، وإن نقصت من ثانيه مضعّف ثالثه ساوى مضعّف عدد الأبراج، وإذا حلّ مسمّاه في أرض ظهرت عليها آثار الابتهاج، إن أُبقي على حاله كان عربيّاً، وإن صُحّف طرفان صار فارسيّاً، وإن أُضيف إلى مضروب زبر ثالثه في نفسه بيّنات ساوى عدد العقول، وإن تضف بيّنات ثالثه وأسقطت منها زبره ساوت عدد الضروب المنتجة عند أهل المعقول، ثانيه من حروف الجرّ معدود، ونصب الفعل بعده أيضاً معهود، إن ضعّف ثانيه وزيد عليه عدد الأشكال حصل عدد مجموع الضروب في الحال، وإن قسمته على ثالثه خرج عدد الصحابة المشهورين عند أهل الجماعات، وإن أضفت إلى آخره عقيم ضروب الشكل الأوّل ساوى عدد القضايا الموجّهات، مضعّف ثالثه يساوي عدد البسائط، ومربّعه يساوي عدد المركّبات، نصف ثانيه كمال ظهوري لسدسه، وإن أُضيف إليه مضعّف تاليه كان كمالاً شعوريّاً لخمسه، وإن ربّعت أحد طرفيه عادل موانع الصرف، وإن زدت على ذلك بيّنات الآخر عادل حروف العطف، وإن نقصت من وسطه مكعّب طرفاه ساواه، وإن قسم الأوّل على الثاني خرج عدد الحروف المهموسة بلا اشتباه، مربّع ثانيه يساوي مربّع ثالثه في العدّ وإن كان التفاوت بينهما فوق الحدّ، إن ضعّف مربّع ثالثه ساوى عدد العوالم، وإن نصفت زبر وسطه وأسقطت منه بيّنات طرفه كان بقدر أنواع الخيار، وإن زيدت بيّنات أحد طرفيه على الآخر ساوى أنواع ترجيح الأخبار، وإن نقصت من مكعّب أحد طرفيه مضعّف بيّنات الآخر ساوى علاقات المجاز، وإن زيد على أحد طرفيه مضروب بيّنات الآخر فيه ساوى أركان حساب الخطّائين، وإن زيد على ذلك سدسه يبلغ مقدار طبقات العين، مربّع أحد طرفيه يساوي ما تجب فيه الزكاة، وإن نقص منه مضعّف بيّنات الآخر يبقى عدد التكبيرات الافتتاحيّات، وإن زدت على أحد طرفيه عدد الأجناس العالية للحميّات ساوى عدد الأشياء التي تحصل بها الزكاة، إن سقطت من مضروب ثانيه في ثالثه مضعّف بيّنات أوّله وأضفت إليه عقيم ضروب الشكل الثاني عادل حدّ الزانية والزاني، وإن أسقطت أحد حروفه وصحّفت

الباقي كان أمراً بما يدلّ على الحزن والكآبة، وإن غيّرت التصحيف كان أمراً بإظهار الوجد والصبابة، إن صحّفت ذلك الاسم كان تاريخاً للعام، وهذا القدر كافٍ في إيضاح المقام. اتّفق إنشاؤه في شهر ذي الحجّة الحرام سنة ١٠٣٠.

انتهى كلامه ـ أعلى الله مقامه ـ وبلّغه في الآخرة مرامه بمحمّد وآله صلّى الله عليه وآله.

وله قصيدة مطلعها:

سَئِمَتْ لِفَرْطِ تَنَقُّلي البَيْداءُ ... وشَكَتْ لطُولِ تَرَحُّلي الأَنْضاءُ[1]

ما إنْ أرَى في الدَهْرِ غَيْرَ مُوَدِّعٍ ... ولَكَمْ ـ لَعَمْرُكَ ـ في الوَداعِ عَناءُ

وهي طويلة ولا يحضرني بقيّتها.

وله أُخرى مطلعها:

مَتى يفوزُ بِطَيْبِ الوَصْلِ مُضْناكِ ... وقدْ جَعَلْتِ التَجافي مِن سَجاياكِ

لا نِلْتُ مِنْكِ مُرادي في الهَوى أبَداً ... إن أطْرَبَ القَلْبَ إلّا طِيبُ ذِكْراكِ

أنتِ المَرامُ وإنْ عَزَّتْ مَطالِبُنا ... لَدَيْكِ لَيْسَ يَرُومُ القَلْبُ إلّاكِ

يا مطلَبي في الوَرى ماذا عَلَيكِ إذا ... أضَفْتِ للحُسْنِ يَوْماً بَعضَ حُسناكِ

والقصيدة طويلة.

وله أشعار غير ما نقلته، مثبتة في أماكنها.

وكان مولده سنة ١٠٠٩ تسع وألف، ولا يحضرني خصوص وقت آخر، وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجّة سنة ١٠٦٤ أربع وستّين بعد الألف، وكنت إذ ذاك في مكّة المشرّفة، اجتمعت معه يوم عرفة وبقيت في خدمته إلى ذلك اليوم من تلك السنة، ودفن مع والده في المعلى ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ وآخر الصحبة الفراق، وآخر العمر الموت، نسأل الله حسن الخاتمة بمنّه وكرمه.

---

١. الأنْضاء: جَمعُ «نِضْوٍ» وهو البعير المهزول لكثرة السير وطول السفر. للمزيد راجع لسان العرب.

قصيدته المخمّسة يرثي بها الحسين عليه السلام :

ولقد أحببت أن أنقل قصيدته «المخمّسة» يرثي بها الحسين ـ صلوات الله عليه ـ في هذا الكتاب، فإنّها قصيدة جيّدة رقيقة، وهي قوله ـ طاب ثراه ـ:

سَلَبَتْ لَـوْعَتي لَـذيذَ الرُقـادِ وكَسَتْني ثَوبَ الضَنا والسُهادِ
ورَماني دَهْري بِسَـهْمِ العِـنادِ وغَرامي ما إنْ لَـهُ مِـنْ نَـفادِ
كلَّ يومٍ وليلةٍ في ازْدِيادِ

لِيَ حُزْنٌ فـي كـلِّ آنٍ جـديدُ وعـنـاءٌ يَشـيبُ مـنه الوَليـدُ
والْتِهابٌ يَـذوبُ مِـنهُ الحـديدُ قد بَكى رَحمةً لِحالي الحَسودُ
ودموعٌ تَسِحُّ سَحَّ الغَوادي

لَسْتُ أبْكي لِـفَقْدِ عَـصْرِ الشـبابِ وتَـقَضّي عَـهْدِ الهَـوى والتَـصابي
وصُـــدودِ الكَـــواعِبِ الأتْـــرابِ وتَـــنائي الخَـــليطِ والأحْـــبابِ
منْ سُلَيْمَى وزَيْنَب وسُعادِ

قَد نَـهاني النُـهَى عـن التَشـبيبِ وادّكارِ الهَوى وذِكْـرَى الحَـبيبِ
وتـــفرّغت للأســـى والنـــحيبِ مُذْ أتـى زاجِـراً نـذيرُ المَشـيبِ
مُعْلماً بالفَنا حينَ ينادي

بل بكـائي لأجـلِ خَـطْبٍ جـليلِ أضرَمَ الحُـزْنَ فـي فـؤادِ الخَـليلِ
ورَمـى بـالعَناءِ قَـلبَ البـتولِ وأسـالَ الدمـوعَ كـلَّ مَسـيلِ
وتَرَدَّى الهُدى ثيابَ الحِدادِ

رُزْءِ مَـن قـد بَكَتْ له الفَـلَواتُ واقْشَـعَرَّتْ لمـوتِهِ المُكْـرَماتُ
وهَـوَتْ مـن بـروجِها النَـيِّراتُ والمَـعالي لِـفَقْدِهِ قـائِلاتُ:
غابَ واللهِ مَلْجَأي وعِمادي

فَـجْعَةً نَكَّسَتْ رُؤوسَ المَـوالِـي واسْتَباحَتْ حِمَى الهُدَى والجَلالِ

ورَمَتْ بـــالقَذى عـيونَ الكَـمالِ قدْ أنـاخَتْ بـخيرِ صُـحْبٍ وآلِ
عِتْرَةِ المُصْطَفى وأهْلِ الأيادي

يا لَها فَـجْعَةً وخَـطْباً جَسـيما أوْقَعَتْ في حَشا الكَليمِ كُلوما
وبـقَلْبِ الأمـينِ حُـزْناً مُـقيما وأعادَتْ جِسْمَ القسيمِ سَـقيما
جَفْنُهُ للأسى حَليفَ السُهادِ

يـا لَـها فَـجْعَةً عـلى الإيـمانِ جَرَّعَتْ أهْـلَهُ كُـؤوسَ الهَـوانِ
وغَدا الشِرْكُ فـي أعـزِّ مَكـانِ ظَـفَرَتْ أهْـلُهُ بـنَيْلِ الأمـاني
قائِلاً قد بَلَغْتُ أقصَى مُرادي

لَهْفَ نَـفسي عـلى رَهـينِ الحُـتوفِ حينَ أمْسـى نَـهْبَ القَـنا والسُـيوفِ
ثـــاوِياً جِسْـــمُهُ بأرضِ الطُّـفوفِ وهـــوَ ذو الفَـضْلِ والمَـقامِ المُـنيفِ
وسَليلِ الشَفيعِ يَوْمَ المَعادِ

مَـنَعوهُ ورودَ مـاءِ الفُـراتِ وسَقَوْهُ كأسَ الفَنا والشتاتِ
بَعدَ تَـقتيلِ أهـلِهِ والحُـماةِ وأحاطَتْ به خُيولُ الطُّـغاةِ
بمَواضي الظُبا وسُمْرِ الصِعادِ

فَـبَكَتْ حَسْـرَةً عـيونُ السَـماءِ مـــــازِجاتٍ دُمـــوعَها بـــدِماءِ
بَعدَما أظْلَمَتْ نَـواحِـي الفَـضاءِ وغَـــدا المَـجْدُ فـي أشَـدِّ عَـناءِ
مُعْلِناً بالبُكاءِ في كُلِّ نادِي

وغَـدا الديـنُ عـند ذاك يـقولُ غاب نجم الهدى وحارَ الدليلُ
ودَهاني خَـطْبٌ فَـضيعٌ مَـهولُ فَلِدَمْعي مَـدَى الزَمـانِ هُـمولُ
آهِ ممّا جَنَتْ عَلَيَّ الأعادِي

غابَ بَـدري وخـابَ مِـنّي الرَجـاءُ وتَـــناهى الأسـى وعَـزَّ العَـزاءُ
بَـــرَّحَ الحُـــزْنُ بـــي وزادَ العَـناءُ فَـعَلى العَـيْشِ والزَمـانِ العَـفاءُ
بَعدَ شَمسِ الهُدى ونَجْمِ الرشادِ

آهٍ مِمّا جَنَتْ جُيوشُ ابنِ سَعْدِ حينَ جاءت لِهَدْمِ أركانِ مَجدي
باذلاتٍ في قصدها كلَّ جُهدِ شاهراتٍ بالبَغي سيف التَعَدِّي
طَمَعاً في جوائزِ ابنِ زيادِ
قد أراقَت دمَ الهُدَى والرِسالهْ عِندَما جَرَّدَتْ سيوفَ الضَلالهْ
بأيادٍ تسوقُ سَبْيَ الجَلالهْ سَلَكَتْ بالعَمى سبيلَ الجَهالهْ
وأضاعَتْ سُبُلَ النُهى والسَدادِ
هَتَكوا حُرْمَةَ النَبِيِّ الكريمِ وَرَعَوْا ذِمَّةَ الدَعِيِّ اللئيمِ
فَسَيَصْلَوْنَ حَرَّ نارِ الجَحيمِ ويجازَوْنَ بالعذابِ الأليمِ
يوم حَشْرِ الأرواحِ والأجسادِ
وأتَوْا يطلبونَ من غيرِ عُذْرِ بسيوفِ الضَلالِ ثاراتِ بَدْرِ
وشَرَوْا الدِينَ والرشادَ بِكُفْرِ فَطَوَوْا مَنْهَجَ الهُدى بَعْدَ نَشْرِ
وأعَدُّوا للحَشْرِ أخْبَثَ زادِ
وغَدا المُهْرُ في الفَلاةِ يَجولُ حاملاً حالهُ براهُ النُحُولُ
قائِلاً والدموعُ منه تسيلُ زالَ عِزِّي وفاتَني المأمولُ
ووَهى جانبي وذَلَّ قيادي
بعدما كُنتُ في مقامِ الفَخارِ صائِلاً صَوْلة الأُسودِ الضَواري
فسأبكيهِ بالدموعِ الغِزارِ في دياجي الظَلامِ والأسْحارِ
جاعِلاً مَدْمَعي دماء الفؤادِ
لَهْفَ نفسي لزينَبَ وأسها حين جاءت تَنعى الحسينَ أخاها
وتنادي أجدادها وأباها وهيَ تُذْرِي الدموعَ لِما دَهاها
مِحَنٌ قَرَّحَتْ عيونَ العِبادِ
وا حُسَيناهُ يا ملاذَ العُفاةِ وسِراجَ الظَلامِ في المُشْكلاتِ

وســليلَ الكِــرامِ والطـاهراتِ وإمــامَ الهـدى وزَيْـنَ الكُـفاةِ

ورجائي في النائباتِ الشِدادِ

آهِ مــمّا جَــنى الزمـانُ العـنيدُ حين صالت على الموالي العَبيدُ

وغَدا السبطُ وهـوَ فـردٌ وحـيدُ قد أحـاطتْ بـه هـناك الجـنودُ

بعدَ فَقْدِ الحُماةِ والأجنادِ

أدْرَكَتْ ثـارَها أُمَـيَّةُ مِـنّي بَعْدَما غابَ نورُ وجـهِكَ عَـنّي

ولقد خابَ بـعد فـقدكَ ظَـنّي فإلى الله أشتكي فَـرْطَ حُـزني

وإلى المصطفى رفيعِ العِمادِ

وتداعَـى عـند النـزال الرِفـاقُ الوداعَ الوداعَ حـــانَ الفِــراقُ

وخــيولُ الفَـنا عـليهمْ تُسـاقُ ومــياهُ الحــياةِ مــنهمْ تُـراقُ

بأكُفٍّ العِنادِ في كُلِّ وادي

فَغَدَوْا بـينَ مُـثْخَنٍ بـالجِراحِ وقــتيلٍ بــذابـلاتِ الرِمـاحِ

وذبــيحٍ بـماضيات الصِـفاحِ قد أُريقَتْ بهم دِماءُ الصَـلاحِ

وأسيرٍ يُقادُ في الأصفادِ

آهِ وا حَسْــــرَتا لذاكَ الصــريعِ حـين أضـحى مُـرَمَّلاً بـالنجيعِ

ورَمَــوْهُ بكــلِّ خَــطْبٍ فـضيعِ واستباحوا حِمى الجَناب الرفـيعِ

بالعوالي وبالمواضي الحِدادِ

فَـبَكَتْهُ الوحـوشُ والأطـيارُ وشـموسُ الآفـاقِ والأقـمارُ

وقِــفارُ الفَــلاةِ والأمــصارُ والســماواتُ دَمْـعُها مِـدرارُ

لِمُصابٍ مُفَتِّتِ الأكبادِ

وبكـى عـند ذاك جـبرائـيلُ في ملوكِ السماء وإسـرافـيلُ

وغَـدا فـي العَـناءِ مـيكائيلُ ولِــعَرْشِ الإلهِ دَمْـعٌ هَـمولُ

وتداعَتْ أسىً ذُرَى الأطوادِ

لو وَفَتْ حَـقَّهُ ذَوُوْ المـعقولِ لَـبَكَتْهُ مـدى الزمـان الطـويلِ
وتأسَّتْ فـي رُزْئِـهِ بـالبتولِ طَعَماً في رِضـى الإلهِ الجـليلِ
وجليل الحِباء[1] والإصعادِ

وحَـداني عـلى البُكـا والنُـواحِ حَمْلُ تلك الرؤوسِ فوق الرِماحِ
بـعد تـقطيعها بـبيضِ الصِـفاحِ فاختفى عند ذاك ضوءُ الصـباحِ
وتَردَّى النهار ثَوْبَ السوادِ

ورؤوس السُـراةِ أمْسَتْ هـدايـا تـترامـى بـها نُسولُ البَغايا
صَـيَّروها ظُـلْماً أمـامَ السـبايا من بنات الرسول أزكى البَـرايـا
وكِرام الآباء والأجدادِ

وعلى الأُفقِ كـلَّ يـومٍ جـديدِ ومساءٍ يَـغْشى عـيونَ الرقـودِ
جِـلَّةٌ صِـبْغُها دِمـاءُ الشـهيدِ نورُ عينِ الهدى سِراجُ الوجودِ
صَفْوةُ اللهِ خِيْرَةُ العُبّادِ

ثُـمَّ سـاقوا سـلالةَ الأنـبياءِ من سُتورِ الوَقارِ سَوْقَ الإمـاءِ
عندما ضَـيَّعوا حـقوقَ الوفـاءِ وأذاعـوا العـقوقَ بـعد الخَـفاءِ
وأبانوا ضَغائِنَ الأحقادِ

ثمّ ساروا بـالسَبْيِ سَـبْيِ الجَـلالِ مـن نسـاءِ الحسـينِ والأطـفالِ
فـي إسـارِ الهَـوانِ والإذْلالِ حـاسراتٍ عـلى ظـهور الجِـمالِ
بادياتٍ لأعْيُنِ الحُسّادِ

يَـقْطَعونَ الفِـجاجَ والآكـاما ويَـؤُمُّونَ فـي المسـير الشـاما[2]

---

١. الحِباء: ما يُحبَى به الرَجلُ من الكرامة؛ والإصعاد: المسير صَعُوداً، والمرادُ به هنا نَيْلُ الرفعة والفَوْز.
٢. أصلها «الشَّأْمُ» وهي بلادٌ معروفة، سُمّيت بذلك لأنّها عن مَشْئَمَة القبلة، أي شمالها.

والمَرامي أضْحَتْ بهم تترامى بعدما جُرِّعَ الحُماةُ الحِماما
وغَدَوْا في مَذَلَّةِ الانْقيادِ

والمَوالي تُساقُ سَوْقَ العبيدِ في إسار الهَوانِ بين الوُغودِ
فَقَدَتْ عِزَّها لِفَقْدِ العميدِ وبَراها السُرى وهَجْرُ الهُجودِ
ولَها مَدْمَعٌ كَصَوْبِ العِهادِ[1]

لَهْفَ نَفسي للطاهراتِ العَذارى من بناتِ البتولِ تُمْسي أُسارى
في قيودِ الهوانِ تَمشي حَيارى لو بَدَتْ للـيهود أو للـنصارى
حُرِمَتْ للأسى لَذيذَ الرُقادِ

غابَتِ الأُسْدُ فاستباحَ حِماها مَعْشَرٌ حاولوا بلوغَ مَداها
وأرادوا إدراكَ شأوِ عُلاها ضِلَّةٌ من عقولهم وسَفاها
فأضاعوا عهودَ حِفْظِ الوِدادِ

أيّها النادبونَ هذا الأوَانُ فاندِبوا مَن بَكَتْهُمُ الأكْوانُ
ووحوشُ القِفارِ والحيتانُ والمحاريبُ دَمْعُها هَتّانُ
لا يُرْجى لِحُزْنِها من نفادِ

وبَكَتْهُمُ مدارسُ الآياتِ وفروضُ الصِيامِ والصَلَواتِ
وجليلُ الصِلا والصَدَقاتِ حينَ أمْسَتْ لِفَقْدِهِمْ عاطِلاتِ
مِن حُلاها تُسامُ سَوْمَ الكَسادِ

جَدِّدوا الحُزْنَ كُلَّ عاشوراءِ وانْدِبوا الطيّبينَ أهلَ الوَلاءِ
فَلَقَدْ جُرِّعُوا كؤوسَ الفَناءِ بعدَ أن عايَنوا أشَدَّ العَناءِ
بسيوفِ الطُغاةِ والأوْغادِ

كيف تَرقى بعد الحسينِ الدموعُ ويَلَذُّ الكَرى لَنا والهجوعُ

---

١. العِهاد: العِهْدَةُ: مَطَرٌ بَعدَ مَطَرٍ يُدْرِكُ آخِرُهُ بَلَلَ أوّلِهِ.

وجـــنابُ الحســينِ ذاك الرفــيعُ قــد دَهـاهُ مـن العِـدَى مـا يـروعُ
وقضى وهوَ في الهَواجِرِ صادِي
كــيف لا تـهجُرُ العـيونُ المـناما وبَـناتُ الرسـولِ أمْسَتْ هَـيامى
في فَـيافي الفَـلاةِ تَشْكـو الأُوَامـا فَــقَدَتْ عِــزَّها تُــمالُ الأيـامَى
وغَدَتْ بينَ حاسدٍ ومُعادي
مــا لَـها مُسـعِدٌ ولا مَـن يُـعينُ دَأبُــها النَـوْحُ والبُكـا والحَـنينُ
غالَها بـالرَدى الزمـانُ الخَـؤونُ قُـرِّحَتْ بـالبُكاء مِـنها الجُـفونُ
تتَرامى بها أيادي البَوادي
لو رأتْ فـاطِمُ البـتولُ بَـنيها بعد فُـقدانِ رَهْـطِها وذويـها
وطـيورُ الفَـنا تـحومُ عـليها وسِهامُ المَـنونِ تَسـعى إلَـيها
عن قِسِيِّ الضَلالِ والإلحادِ
شُــغِلَتْ بــالبُكاءِ والأوصــابِ عَنْ لَذيذِ الكَرى وصافي الشَـرابِ
وأقــامتْ مآتِــماً للــمُصابِ تُضْرِمَ النـارَ فـي فـؤادِ السَحابِ
وتُبكي عيونَ كلّ جَمادِ
شارِكوا فـي المُـصابِ خَـيْرَ الأنـامِ سَــيِّدَ الرُسـلِ والمَـوالي الكِـرامِ
فــهوَ فــي فَــجْعةٍ وأوْفــى هُـيامِ تَــنْظُرُوا بــالأمانِ يَــوْمَ الزِحــامِ
وتَنالوا مراتِبَ الإسعادِ
واذْكُروا مـا جَـرَى لآلِ النَـبيِّ من جنودِ الدَعِيِّ وابنِ الدَعـيِّ
فلقد ضَـيَّعوا حـقوقَ الوَصِـيِّ وأطاعوا الغَـوِيَّ نـجلَ الغَـوِيِّ
وحَكَوْا في صنيعهم قَومَ عادِ
يا هُداتي يا سـاكِـني كَـرْبَلاءِ والغَــرِيِّ المُـعَظَّرِ الأرْجـاءِ
وبِــقاعِ البَــقيعِ والزَوْراءِ وأراضــي طُــوسٍ وسـامَرّاءِ
أنتُمُ عُدَّتي ليَوْمِ مَعادي

عَـبْدُكُـمْ بـالولاءِ زَيْـنُ الدِيـنِ قـد رأى أنّ حـبّكم فَـرْضُ عَـيْنِ
مُسْرِفٌ في الذنـوبِ لكـنْ يـقيني أنّ إخـلاصَ وُدِّكُـمْ سَـيَقيني
حَرَّ نارِ السعيرِ يومَ التنادي
وعليكم مـدى الزَمـانِ سَـلامي ما غَدَتْ نَحْوَكُمْ رُكوبُ الشَـئامِ
وبَدا البَرْقُ فـي ديـاجي الظَـلامِ وهَمَى بالسَحابِ[1] جَـفْنُ الغَـمامِ
وبدا كَوْكَبٌ بأُفقِ بِلادِ

١. كذا في النسخ، والصحيح: «بالسِجامِ»؛ وهو انصباب الماء والدمع وسَيَلانه؛ إذْ لا يـناسب ذِكْـرُ السَـحاب مـع وجود الغَمام لأنّهما بمعنىً سَواء.

[٢٠٤]
[ترجمة المؤلف]١

ورأيت أن أذكر شيئاً من مجمل أحوال هذا الفقير المضيّع عمره في التضييع والتقصير، الراجي من مولاه الكريم الصفح عمّا جناه، والعفو عمّا كسبت جوارحه في أُولاه، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، وأن يمنّ عليه بالخاتمة الحسنة، وأن يتفضّل عليه بتبديل سيّئاته بالحسنة، إنّه أكرم مجيب ومن داعيه قريب.

وهو أنّي لمّا سافر والديﷺ إلى العراق كان عمري إذ ذاك نحو ستّ سنين، ووقع على بلادنا فتورٌ عظيم احترق لنا فيه نحو ألف كتاب، ثمّ انتقلنا إلى كَرْكِ نوحﷺ وأقمنا بها مدّةً، ثمّ سافر أخي ـ وسنّي إذ ذاك نحو اثنتي عشرة سنة ـ إلى العراق، وكنت أوّلاً أختلف إلى المكتب وأقرأ القرآن، فختمته في ما يقرب سنّي فيه من تسع سنين، وكانت والدتي ـ رحمها الله ـ شديدة الرأفة بي والشفقة عليّ، ودائماً توصي الذي أقرأ عنده أن لا يضربني ولا يهينني، وتتفقّد أحوالي في اليوم مراراً لذلك.

ثمّ اشتغلت على من كان من تلامذة جدّي ووالديﷺ وغيرهم، وهم الشيخ الجليل الفاضل الشيخ نجيب الدين ـ قدّس الله روحه ـ، وأخي الشيخ زين الدين، والسيّد الأجلّ السيّد نورالدين، والشيخ حسين بن الظهير، والشيخ محمّد الحرفوشيﷺ جميعاً.

ولمّا سافر أخي عنّي كنت مشغولاً ـ مع صغري ـ بعيال ونظام الأملاك المخلّفة عن آبائي، ومع هذا كنت أشتغل بما يمكنني مع ذلك، وكتبت هناك كتباً متعدّدة، وكنت حريصاً على حفظ الكتب التي بقيت.

---

١. لمزيد الاطّلاع راجع: رياض العلماء ٤: ١٩٧ ـ ١٩٩؛ روضات الجنّات ٤: ٣٩٠ ـ ٣٩٣، الرقم ٤١٩.

ثمّ سافرت إلى مكّة المشرّفة بعد وفاة والدي ﷺ، وذلك في سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين بعد الألف، وسنّي إذ ذاك نحو ستّ عشرة سنة[1]، وكنت أرى من إلهي جلّ شأنه عنايةً ولطفاً بي مع صغر سنّي ووحدتي.

واتّفق لي في ذلك السفر أُمور لا تخلو من غرابة:

منها: أنّا لمّا سافرنا من دمشق أوّل منزل كنت راغباً بغلة وتقدّمت مع جماعة في أوائل الحاجّ وجمالنا كانت وراء، وكان لنا رفيق ومعه عبد صغير هندي، وكان معي سكّين فوقعت منّي، واتّفق أنّ عبد ذلك الرجل نام على ظهر الجمل فوقع فرأى السكّين في ذلك المكان، فأتى بها إليّ في المنزل وكان يعرفها وذكر القصّة.

ومنها: أنّا لمّا وصلنا إلى مكان يسمّى مبرك الناقة، بين جبلَين وهناك معبر ضيّق لا يمكن فيه المرور إلّا بقطار أو قطارين، فتقدّمت مع بعض الرفاق راكبين بغالاً ونزلنا في مكان ننتظر إلى أن يفرغ الحاجّ من ذلك المضيق، فأبطأ ذلك علينا فعزم رفاقنا على التقدّم إلى بلد يقال له «العلا»، فسرت معهم ونسيت في ذلك المكان بعض الأشياء التي صحبتها في السفر، ومن قاعدتهم هناك أنّه كلّما تعدّى ذلك المكان جماعة يُبركون الجمال إلى أن يجتمع جميع الحاجّ ثمّ يسيرون، فاتّفق مناخ جمالنا ليلاً في ذلك المكان ولمّا جاؤوا إلى المنزل أتوا بما نسيته.

ومنها: أنّ الشيخ محمّد الحرّ ـ سلّمه الله ـ كان حاجّاً تلك السنة وحاجّ الشام قسمان: مقاطريّة وشعّارة، والشعّارة يمشون عن يمين الحاجّ وشماله ووراءه، وأنا مع المقاطريّة والشيخ محمّد مع الشعّارة، فوقع في تلك الليلة منّي شيء من آلات السفر في الليل، فنزل الشيخ محمّد يمشي وهو مع الشعّارة فلقي ما كان ضاع منّي وأتى به إليّ.

ومنها: أنّي لمّا دخلت مكّة المشرّفة سبقت الحاجّ أنا واثنان راكبين بغالاً من عسفان، فلمّا وصلنا إلى مكّة المشرّفة ذهبتُ إلى الحرم لطواف العمرة وأنا وحدي،

---

١. هذا لا يناسب مع ما ذكر في ص ٧٠٩ في سنة مولده والظاهر أنّ «ستّ عشرة» محرّف «تسع عشرة»؛ لأنّه بعد كسر سنة مولده وهي سنة ١٠١٣ من هذه السنة ـ يعني ١٠٣٤ ـ يبقى ١٩ سنة.

فدرت أوّلاً حول البيت الحرام حتّى عرفت الأماكن المعهودة التي ينبغي معرفتها وقت الطواف، ثمّ أردت أن أشرع في الطواف وإذا رجلٌ ممّن هناك يطوّفون الناس جاء إليّ وقال: أنا أُطوّفك، فقلت له: أنا رجل من أهل الشام وسبقت الحاجّ الشامي وما معي شيء من الدراهم أُعطيك إيّاه، ولا عندي شيء سوى ما أنا محرم به، فإن كنت ترضى أن تعلّمني بغير شيء وإلّا فاتركني أطوف لنفسي، فجعل ينازعني ويتكلّم بكلامٍ خشنٍ، فبينما نحن في ذلك إذ أقبل رجلٌ فجذب ذاك وقال له: اتركه يطوف لنفسه، أنت تريد تعلّم هذا الطواف؟! هذا وأبوه من قبله يعلّمان مائة مثلك الطواف ـ أو قال معنى هذا ـ اتركه يطوف، فتركني وطفت كما أردت.

ومنها: أنّا لمّا رجعنا من مكّة المشرّفة وكان المنزل بدراً، وهي ما بين مكّة والمدينة، فلمّا طلع الصبح وكان معي رفيقٌ واحد راكب حماراً، فنزلنا في فسحة بين قطارات الحاجّ، فتوضّأنا وصلّينا الصبح، وكان معي سيف ووضعته حال الصلاة على الأرض والحاجّ ماشٍ عن يمين ذلك المكان ويساره، فركبنا ونسيتُ السيف وكان بيننا وبين المنزل ما يقرب من نصف فرسخ، فوصلنا وضربنا الخيمة فخطر ببالي ذلك الوقت السيف، فقلت لرفيقي: تعال نركب ونذهب إلى ذلك المكان فإن رأينا السيف وإلّا تفرّجنا على الحاجّ ورجعنا، فقال: هذا عبثٌ، قلت: اركب معي، فركبنا وسرنا حتّى وصلنا إلى قريب ذلك المكان فرأيت السيف من بعد مكانه والحاجّ ماشٍ من الجهتين، فقلت له: أسرع بنا لئلّا يستبقنا أحد إليه، فأسرعنا وأخذنا السيف والناس ينظرون إلينا ويتعجّبون من ذلك.

واتّفق لي مرّة أنّي كنت في أوائل الأمر كنت أُدرّس شرح «اللمعة»، فمرّت عبارة فيها «الصدوقان» فسألني من يقرأ: الصدوقان مَن هما؟ فقلت له: محمّد بن بابويه وأخوه، وكان ذلك غلطاً منّي، فرأيت تلك الليلة في المنام جدّي المبرور الشهيد الثاني وهو يقول لي: يا ولدي، الصدوقان محمّد وأبوه.

وكنت سعيتُ سعياً زائداً على أن يرسل إليّ ما بقي من الكتب في بلادنا، فما اتّفق

ذلك على طريق بغداد، فأرسلت إلى مكّة وبقيت مدّة بسبب انقطاع الحاجّ، فبذلت لرجلٍ مهما أراد منّي إن أتى بها، وكنت في انتظار خبر يأتيني لمّا قرب مجيء الحاجّ، فرأيت ليلة في المنام أنّ رجلاً جاء إليّ ومعه طَبَق وفيه صدر آدمي مع أضلاعه، فسألت منه: ما هذا؟ فقال: هذا صدر الشيخ زين الدين جدّك، وفي يوم تلك الليلة وصل إليّ خبر بأنّ ذاك أتى بالكتب وكان فيها كثير بغير جلود، وبعضها لحقه تلف من كثرة النقل والتحويل.

ورأيته مرّة في المنام وجماعة آخذوه، فسألت: إلى أين يأخذونه؟ فقالوا: يريدون قتله، فقلت: قاتلهم الله ما كفاهم القتل الأوّل حتّى يقتلوه مرّة أُخرى، وبعد أيّام جاءني خبر أنّ أكثر الكتب التي بقيت في البلاد تلفت ونُهبت. وكلّ هذا من كراماته ـ قدّس الله روحه ـ.

ومن غريب ما اتّفق لي أنّي لمّا عزمت على السفر من أصفهان إلى مكّة المشرّفة بعت بعض كتب كانت عندي خفيّة من غير أن يشتهر ذلك، فجاءني في اليوم الثاني رجل خصيّ اسمه خواجه التفات، وكان من توابع زينب بَيْكم بنت الشاه طهماسب ﷺ، فقال: أُريد أن تخبرني هل بعت شيئاً من كتبك في هذه الأيّام، فقلت له: أخبرني عن سبب سؤالك حتّى أُخبرك، فقال: أرسلت إليّ البَيْكُم في هذا الوقت تطلبني، فلمّا ذهبت إليها قالت: في هذه البلدة رجل اسمه الشيخ عليّ من أولاد الشيخ زين الدين؟ فقلت: نعم، فقالت: رأيت هذه الليلة في المنام الشاه عبّاس وهو يقول ما معناه: أنّ هذا الرجل يجيء إلى بلادنا وكنّا نطلب أباه فلم يقبلوا أن يجيئوا إلى عندنا، وتصل حاله إلى أن يبيع كتبه وأنتم موجودون، فلمّا سمعت منه هذا أخبرته بالواقع وهو أنّي بعتُ الكتب من غير إظهار لذلك.

ولمّا سافرت إلى البلاد المعلومة لأُمورٍ اقتضت ذلك ـ لا على وجه الجبر ـ وأكلت من مشتبهاتها، وسلكت غير ما سلكه آبائي ﷺ في ذلك، بان عنّي ذلك الفيض والصلاح الذي كان في أوائل السنّ، ومَن تساوى يوماه إنّه لمغبون، فكيف بترجيح الأوّل على

الآخر؟! فكنت كَكَرْكِيٍّ تَصَقَّر! فانكسرت رجل الدنيا ورجل الآخرة، والمرجوّ من عفو الله وكرمه حسن الخاتمة.

ولمّا توجّهت مرّة ثانية من تلك البلاد إلى مكّة المشرّفة اتّفقت لي أشياء ببركة الحجّ والزيارة:

منها: أنّه بلغني ـ ما بين أصفهان والبصرة ـ أنّ رجلاً من بلادنا مع الحاجّ قال: أنا مسافر إلى مكّة بقصد أذى فلان في مكّة، وإشاعة أنّه كان ببلاد العجم، وأنّه كان يفعل كذا وكذا، فضاق صدري لذلك، فلمّا كنّا ببلدٍ يسمّى بـ«الدورق» كنت جالساً في الخيمة إذ مرّ عليَّ فناديته وقلت له: بلغني أنّك قلت كذا وكذا، فقال: نعم، وسترى ما أفعل، فقلت: موجب هذا ما هو؟ فقال كلاماً حاصله: أنّك ما أعطيتني شيئاً في أصفهان وأنا أُريد أفعل بك هذا، فقلت: أسأل الله أن يدفع عنّي شرّك، فلمّا قام من عندي وذهب إلى مكانه حُمّ، وبعد أيّام قليلة وصل إلى البصرة وتوفّي بها وكفى الله شرّه.

ووقع لي نحو ذلك في مكّة ومنى من رجلين، وكان ذلك لو لم يدفعه الله عنّي موجباً لتلف النفس، بل ربما سرى إلى تلف أنفس، ودفع الله ذلك، ونقل ذلك يحتاج إلى التطويل، وكان ذلك من بركة حجّ بيت الله الحرام.

ومنها: ما اتّفق لي في ذلك السفر، وهو أنّا لمّا خرجنا من بغداد متوجّهين إلى أصفهان كان معنا ثلاثُ جواري وحرمٌ غيرهنّ، فوصلنا إلى منزل يقال له «بعقوبا» وبه رجل من توابع الحاكم، لئيم معاند، يأخذ على كلٍّ من الجارية والعبد أشرفيّين، وعلى الجمل أربع عبّاسيّات، سوى الإهانة والضرب، فعبرنا هناك شطّاً وهو جالس على شاطئه، وكلّما طلعت امرأة من السفينة ينظر إلى يدها ليعلم أنّها جارية أم لا، فركبنا في السفينة فلمّا قربنا من الشاطئ جاء إليه رجل وكلّمه بشيء، فقام مغضباً وركض وبيده العصا، فخرجنا من السفينة وضربنا الخيمة ووضعنا الجواري وراء الكجاوات، فأرسل امرأة تتفحّص في الخيام وتنظر، وكنت خارجاً فلمّا جئت أخبروني بأنّ امرأة

كشفت طرف الخيمة ورأت جارية واحدة، ثمّ بعد ساعة جاء ذلك الرجل وقال: كم عندكم جارية؟ قلنا: واحدة، ثمّ راح إلى خيمة أُخرى وفيها امرأة وعندها عبد فقالت له: إن كنت أدلّك على ثلاث جواري ما تأخذ منّي شيئاً على عبدي، قال: نعم، قالت له: في تلك الخيمة وأشارت إلى خيمتنا، وأرسلت زوجها معه يدلّه عليها، ولمّا قلنا له: عندنا واحدة خفنا أن يظهر الخلاف ويحصل منه إهانة عظيمة، فقلت للجمّال: حمّل كجاوتين على جمل، ونُركّب مع كلّ واحدة من حرمنا جارية وإلّا يحصل علينا وعليك ضرر عظيم، فقبل ذلك ووضعناهما مع امرأتين، فجاء ذاك الرجل مع زوج المرأة فما رأى إلّا واحدة، فضرب زوجها ضرباً عنيفاً وذهب إلى عندها وأخذ العبد وقال: عليّ تكذبين؟ فقالت له: قد أركبوهما على جمل مع امرأتين وأرسلوا الجمل وحده أوّلاً ثمّ شرعوا في تحميل الباقي، فغضب وطلب فرسه وركبه وركّضه، ومرّ على ذلك الجمل وأعماه الله عنه، وسار نحو فرسخ ووصل إلى مَن هناك من القافلة، وفتّش جميع الخيام فما رأى شيئاً، فرجع ومرّ على ذلك الجمل وهو ماشٍ قبل أن يصل إلى القافلة مرّة أُخرى وأعماه الله عنه، فرجع إلى المرأة وأخذ العبد، وبعد تعبٍ زائد أخذ منها نحو عشرة قروش جريمة حتّى أعطاها العبد، وكانت أماكن الأخذ في كلّ منزل إلى حدود بغداد؛ يتّفق لنا نحو ذلك ولم نخسر شيئاً بتوفيق الله سبحانه.

ولمّا وصلنا إلى شهربان كانوا يأتون ومعهم امرأة يدخلونها الخيام، فلمّا وصلوا إلى خيمتنا قالوا: هذه أوّل ما ابتدأنا بها ولم يكن دخلها منهم أحد، والباقي نحو هذا.

وهذا الحقير مضت أكثر أوقاته في بلاد الغربة مكدّر العيش، محزون القلب، ولم يحصل على شيء سوى الندم، وكنت مع هذا مشغولاً بالمطالعة والبحث والتدريس ولم يكن عندي كتب أحتاج إليها، فكتبت ممّا أحتاج إليه ما يزيد عن سبعين كتاباً.

[مؤلفاتي]

واتّفقت لي برهة من الزمان كتبت فيها حاشية على شرح اللمعة مجلّدين:

وكنت شرعت في شرح على أصول الكافي، ظهر منه مجلّد إلى البياض ولم يتّفق تبييض بقيّة المسودّات؛

وجمعت هذا الكتاب الذي أكتب فيه الآن؛

وكتبت كتاباً في الردّ على من شنّع على علماء الشيعة، من المتصوّفة الحائدين عن طريق علمائنا، وانتصر لملاحدة المتصوّفة؛ سمّيته السهام المارقة من أغراض الزنادقة؛

وكتبت رسالة في الردّ على ملّا محمّد أمين الاسترآبادي وتشنيعه على علمائنا وتكفيره إيّاهم من غير مادّةٍ له تقتضي معرفة مرادهم، وهي في أوراق متفرّقة لم أجمعها بعد؛

وحواشي على معالم جدّي ﷺ لم يتّفق لي ترتيبها؛

وحواشي على من لا يحضره الفقيه كذلك؛

وكتبت كتاباً جمعت فيه رسائل كثيرة في فنون شتّى، وفوائد وأشعاراً وحلّ أحاديث وغير ذلك يقرب من أربعين ألف بيت؛

ومثله كتاب آخر يقرب من اثني عشر ألف بيت، ومثله كتاب آخر يقرب من خمسة آلاف بيت، ومجاميع أُخر.

وكان مولدي في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث عشرة، أو أربع عشرة بعد الألف.

وجدّتي ـ أُمّ والدتي ـ بنت المرحوم المحقّق الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي ـ قدّس الله روحه ـ، أدركتها وهي طاعنة في السنّ، وأنا ابن نحو تسع سنين وقت وفاتها، وربما قاربت من التسعين فما دونها، وكانت على غاية من الصلاح والتقوى والعبادة، أوقاتها مصروفة في تلاوة القرآن والأدعية وغيرها ـ رحمها الله تعالى ـ، وكانت بي رؤوفة جدّاً، وعليَّ عطوفة.

وممّا شجاني في هذه البلاد، وحرم أجفاني لذيذ الرقاد، وأضرم النار في أحشائي، وزاد مع ذلّ الاغتراب محنتي وحزني وبلائي، وجرّعني غصصاً تضيق عن حملها الجبال، ويتصرّم لها القويّ من حبال الاحتيال، وسقاني كأس مصبّرة، وأظلم ليلتي بعد أن كانت مقمرة، وأذوى غصني بعد النضارة، وأورثني حسرة تَتَفَتَّت لها صُمّ الحجارة، وأذاب جليد جلَدي، وأذكى النار في فؤادي وكبدي، وشُفِيَ فيَّ مبغضيَّ وحُسَّدي، وكدَّر مصادري ومواردي، فرجعت خائباً من مطالبي ومقاصدي، وهدّ القوى منّي، وكانت ضعيفة فلم يبقَ منها في الحقيقة إلّا اسم، وأعقبني أحوالاً كضرب من الجنون، لا بل هي الجنون، وجرت مدامعي ليلاً ونهاراً، وعشيّات وأسحاراً، عيوناً من العيون، فصارت الدموع عيونها العيون، والعيون عيونها الدموع، وحُرِمت لذّة القرار والهجوع، وجفا أجفاني الوسن، وصار حليفي ونديمي الوجد والنوح والحزن؛ فِراقُ ولدٍ كان قرّة عيني وثمرة فؤادي وأفلاذ كبدي وسواد نظري ونتيجة عمري وفذلكة دهري، وأنيس وحشتي وجليس وحدتي، ومسكّن فؤادي وذخيرتي من طارفي وتلادي:

ليسَ ما بي مِنَ السُقامِ عَجيباً ... عَجَبي مِنْ فِراقِهِ وبَقائي
لَوْ كانَ مِمَّنْ يُفْتَدَى لَفَدَيْتُهُ ... بسَوَادِ عَيْني، بل سَوادِ ضَمايري

* * *

فارقَتْهُ والعينُ عَيْنٌ ... بَعدَه والقَلْبُ قَلْبُ
فالعَيْنُ لا يَرْقَى لها غَرْ ... بٌ كأنّ العَيْنَ غَرْبُ
ما كنت أحْسَب أنّني أبْقى ... وظَهْري بعد أحبابي أجَبُّ

* * *

واللهِ ما طَلَعَت شَمْسٌ ولا غَرَبَتْ ... إلّا وأنتَ مُنى قَلبي ووَسْواسي
ولا جَمَلَسْتُ إلى قَوْمٍ أُحَدِّثُهُمْ ... إلّا وأنتَ حَديثي بين جُلّاسي
ولا تَنَفَّسْتُ مَحْزوناً ولا فَرِحاً ... إلّا وذِكْرُكَ مَقْرونٌ بأنفاسي

ولا هَمَمْتُ بشُربِ الماءِ من عَطَشٍ ... إلّا رأيتُ خَيالاً منكَ في الكأسِ

* * *

يا سادَتي هَلْ يَخطُرَنَّ بِبالِكُمْ ... مَن ليسَ يَخْطُرُ غَيْرُكُم في بالِهِ
حاشاكُمُ أن تَغْفَلوا عن حالِ مَن ... هُوَ غافِلٌ في حُبِّكُم عن حالِهِ

* * *

يا كَوْكَباً ما كانَ أقْصَرَ عُمْرَهُ ... وكذاكَ عُمْرُ كواكِبُ الأسْحارِ
عَجَلَ الخُسوفُ عليهِ قبلَ أوانِهِ ... فَسَعَلاهُ قَبْلَ مَظَنَّةِ الإبْدارِ
وهِلالُ أيّامٍ مَضى لم يكتملْ ... بَدْراً ولم يُمْهِلْ لِوَقْتِ سِرارِ
أبْكِيهِ ثُمَّ أقولُ مُعْتَذِراً لَهُ ... وُقِفْتَ حيثُ تَرَكْتَ ألأمَ دارِ
جاوَرْتُ أعدائي وجاوَرَ رَبَّهُ ... شَتّانَ بينَ جِوارِهِ وجِوارِي

* * *

كأنْ لم يَمُتْ حَيٌّ سِواهُ ولم تَنُحْ ... على أحَدٍ إلّا عليهِ النَّوائِحُ

* * *

وكان ابتداءُ الذي بي مُجُونا ... فلمّا تَمَكَّنَ أضْحَى جُنونا
وكنتُ أظُنُّ الهَوَى هَيّناً ... فلاقَيْتُ منهُ عَذاباً مُهينا

وكيف لا يذهب لبّي، ويشتعل من نار فراقه كبدي وقلبي؟! ولم أرَهُ من أوّل عمره إلى آخره يميل إلى لعب أو ينظر إلى غير أدب، لم يرفع طرفه إليّ إذا كلّمني، ويتلجلج لسانه بذلك حتّى لا أكاد أفهم ما يريد، ولم يطلب منّي شيئاً بغير واسطة، وكان منذ كان سنّه نحو عشر سنين معتاداً لقيام الليل وصلاته، وينبّه النائمين للصلاة، ويحيي جميع ليالي شهر رمضان بالعبادة والتلاوة والدعاء، ولا يشكو إلى أحدٍ مع كثرة عياله وتقتيري عليه في الجملة في الخرج ليعتاد القناعة، وهذا ممّا إذا تذكّرته كدت أذوب ندماً وأسفاً، إن جلس معي أحد لم يبتدِه بالكلام حياءً وحجاباً، عمّر نحواً من اثنتين وعشرين سنة.

وقرأ في هذه المدّة القصيرة من الفقه عليَّ: الألفيّة، و مختصر النافع، و الشرائع وكتبها بخطّه، و شرح اللمعة وكتب حواشيه التي كتبتها عليه مفردة ومدوّنة؛ ومن النحو: شرح الأُجروميّة، و شرح القطر، و شرح ألفيّة ابن مالك وكتبها بخطّه، وقرأ مغني اللبيب على غيري.

وقرأ عليّ من الحديث: من لا يحضره الفقيه بتمامه، وكتب حواشيه التي علّقتها عليه، وسمع طرفاً من التهذيب.

وقرأ عليَّ من الرجال: الخلاصة وكتاب الدراية وكتبهما بخطّه، و معالم الدين بعضها عندي وبعضها عند غيري، و شرح الشمسيّة، و مختصر التلخيص، وأكثر المطوّل، و شرح التجريد، و خلاصة الحساب، ورسائل أُخرى في الحساب، وتشريح الأفلاك، وطرفاً من شرح الجغميني في الهيئة، وقرأ أكثر تحرير [أُصول] إقليدس وكتبه بخطٍّ حسنٍ، وكان يثبت أشكاله من أوّل مرّة، وشرع في تفسير القاضي مع كتابته، وقرأ حاشية الخطّائي، ووصل في حسن الخطّ إلى مرتبة عالية، وكان يجدول الكتاب من غير معلّم ويجلّده من غير معلّم، فإذا رأيته أقول له: يا ولدي، لأيّ شيء تخرج هذا الخرج على هذا؟ فيقول: أنا جلّدته وجدولته، ورآني أعمل وقت ساعة فتعبت في تصحيحها فرأيته عمل ساعة وساعتين وثلاثاً وأربعاً وثمانياً، وكان إذا رأى شيئاً هيّأ أسباب عَمَلِه وعَمِلَه.

ولمّا كان ابن نحو ثمان سنين سألني فقال: الولد قبل البلوغ يدخل الجنّة؟ قلت: نعم، فقال: ادعُ الله أن يميتني وأنا صغير لأدخل الجنّة. قلت له: والكبير إذا كان صالحاً يدخل الجنّة أيضاً.

ووصل إلى هذا السنّ ولم يختر[1] أن يسألني في أثناء الدرس حياءً، لكنّي كنت إذا رأيت وجهه ينقبض عند التقرير أُراجع المسألة فأرى أنّي قرّرتها على غير وجهها، أو أنّه لم يفهمها فأُعيد تقريرها على غير ذلك الوجه، أو عليه مرّةً أُخرى، فإذا فهمها تهلّل وجهه.

---

١. كذا في النسخ بحسب ظاهر الكلمة، ولعلّها: «يجترئ»؛ لأنّها أنسب بحسب سياق العبارة.

وكنت أظنّ أوّلاً أنّ قِلّة كلامه عِيّاً عن الكلام، حتّى إذا شرع في قراءة درس أو مقابلة كان لسانه أمضى من السيف القاطع، لم أسمع منه غيبةً لأحد، وكان يتألّم ممّا يدخل إلينا من وجوه المعاش، وإذا أردت أن أراه في ليالي شهر رمضان وسمع صوتي يرفع كتابه وقرآنه وسجّادته، فإذا دخلت عليه أقول له: يا ولدي هذه ليالي عبادة وتلاوة وأنت تجلس هكذا! فينكّس رأسه حياءً ولا يجيبني، ثمّ تخبرني زوجته بعد أنّه هكذا يفعل.

رزقه الله أوّلاً ذَكَراً، وتوفّي وهو صغير ابن أيّام، وكنت أبكي عليه بكاءً كثيراً، وهو قليل البكاء يظهر عليه أثر الرضى بحكم الله، ووهبه الله سبحانه بعده ثلاث بنات، وكلّما جاءت واحدة يظهر منه البِشر ويسلّي زوجته بأنّ ثوابنا صار أكثر، إن طلبت إحداهنّ منه شيئاً أو رآها محتاجة إليه قام مسرعاً وذهب إلى السوق وأتى به، لم يطلب منّي ركوب دابّة قطّ مع وجودها وعدم احتياجي إليها؛ حياءً منّي، ولا طلب خرجه المقرّر إلّا بالإرسال مع جارية أو ولد صغير.

وكنت إذا أوصيته أن لا يسرف يسكت، وإن أجابني يقول: أنت عندك عيال وعندي عيال فقس هذا على هذا، فأنظر فإذا هو أقلّ ممّا ذكر، وغير ذلك ممّا لو عددته من صفاته الحميدة لطال.

ولمّا آن أن ينتقل إلى جوار الله سبحانه ورضوانه، ذكر لي أنّه يريد زيارة الرضا ﷺ، فقلت له: أنا لا أُطيق مفارقتك وإن شاء الله أُسافر معك في وقتٍ آخر، فقال لي بعد هذا: قد تفألّت في القرآن فظهرت هذه الآية: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ﴾[1] فقلت له: أنا لا آذن لك في هذا الوقت خوفاً عليك، وبعد أيّام قليلة مرض وبقي ثمانية أيّام واختار له ربّه دار البقاء، فحكم الله سبحانه له بإرساله إلى المشهد المقدّس، وبقيت حسرته في قلبي ما دمت حيّاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وأرجو من كرمه أن يعوّضني صبراً جميلاً وأجراً جزيلاً.

---

١. يوسف (١٢): ٨٠.

وبعد مدّة رآه ابن عمّه في المنام وأنّه جاء إلى بيتهم ودقّ الباب، قال: فخرجت إليه فرأيته راكباً فرساً حسناً فقلت له: أُدخل، فقال: الآن بيوتكم لا تعجبني وأنا في بيوت من اللؤلؤ والجواهر، ولكن جئت أُخبركم أنّ عندي كتاباً عارية لرجلٍ اسمه «ملّا أفضل» فإنّي لم أُوصِ به، وعندي ستّة عشر هزاراً في صندوقي، فأرسلت مَنْ فتح الصندوق وإذا فيه كتاب الرجل المذكور وستّة عشر هزاراً، وهذا دالّ على صحّة المنام.

كان مولده في آخر ساعة من نهار الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجّة سنة ستّ وخمسين بعد الألف، ووفاته في الحادي والعشرين، أو الثاني والعشرين من ذي الحجّة سنة ثمان وسبعين وألف، واسمه «حسين».

وكان له أخ اسمه «محمّد» توفّي قبله بنحو سنتين، وسنّه نحو ثمان سنين، وكان ذكيّاً فطناً اختار الله له دار البقاء، فجاءت هذه الحسرة فخيّمت على تلك.

فِراقٌ أتى في إثْرِ هَجْرٍ وما أذَىً ... بأوْجَعَ مِن كَلْمٍ أصابَ على كَلْمِ

* * *

حالَتْ لِفُقْدانهمْ أيّامُنا فَغَدَتْ ... سُوداً وكانَتْ بِهِمْ بيضاً لياليناإنّ الزمان الذي قد كان يُضْحِكُنا ... بِقُرْبِهِمْ صار بالتفريق يُبكينا

والله المستعان، والمرجوّ من كرمه أن يمنّ على هذا الضعيف بحسن الخاتمة، والصبر على هذه المصائب والأجر عليها.

ولقد كنت في أوائل عمري أتعاطى نظم الشعر، وكنت كلّما نظمت شيئاً من قصيدة وغيرها تطلب نفسي ما يكون أعلى طبقة من ذلك النظم، وكنت لذلك لا أُثبت ما نظمته، وبقي الآن في خاطري بعض أبيات أُثبت منها ما يحضرني في وقت الكتابة ليكون تذكِرةً، فمنه من قصيدة رثيتُ بها ولدي محمّد الأوّل الذي رثاه أخي ـ طاب ثراه ـ وكان سنّه نحو أربع سنين، وكانت تظهر منه أُمور غريبة نقل لي بعضها وأنا إذ ذاك غائب عنه، وهذا ممّا كان سبباً لتأثّر أخي﵀ واحتراقه عليه فرثاه بما تقدّم[1].

---

١. تقدّم في ص ٦٨٧ ـ ٦٨٨.

وأوّل قصيدتي:

عَـرَفْتُ الليالي غَـثَّها وسَـمينَها ... فَسَيّانَ عـندي سَـهْلُها وحُـزونُها

فلا بُرْؤُهُ يُـرْجَى جَـريحُ سِـهامِها ... ولا داؤُهُ يُـــلْفى دَواءً طَـــعينُها

إذا وَهَـبَتْ ثَـمْدَ السُـرورِ شِـمالُها ... عَلَى غَلَطٍ غـالَتْهُ عَـمْداً يَـمينُها*

منها:

قَوافِـلُ أحْـزانٍ فُـؤادي مُـناخُها ... وأنْهارُ أشْـجانٍ عـيوني عُـيونُها

تَقَرُّ عيونُ الشـامتين فـلم يكُـنْ ... لِنَفسي شيءٌ فَوْقَ ما بي يُـهينُها

منها:

وما أُمّ خَشْفٍ لم تجد طـولَ عـمرها ... ســـواهُ ولم تَـظْفَرْ بِـخِلٍّ يُـعينُها

أضَـرَّ بـه حَـرُّ الهَـجيرِ فأصـبَحَتْ ... عَـلَى حـالَةٍ فـيها يَـحِنُّ جُـنونُها

فَـلاحَ لَـها مـاءٌ فـلمّا تَـعَرَّضَتْ ... لَـــهُ نَـفْسُهُ وافَـتْهُ ثَـمَّ مَـنُونُها

بأعـظَمَ مِـنّي لَـوْعَةً يـومَ خَـبَّرُوا ... بأنّكَ فـــي تِـلْكَ الفَـلاةِ دَفـينُها

فيا لَـيْتَ سَـمْعِي صُـمَّ قَـبْلَ سَـماعِهِ ... ويـا لَـيْتَ نَـفْسي قَـبْلَهُ حـانَ حَـينُها

فـقد كـان للعينِ القـريحةِ نـورَها ... فـمُذْ غـابَ عَـنها سـاوَرَتْها شُـؤونُها

هذا ما حضرني منها وقت الكتابة وهي طويلة.

ومن مرثيّة له أيضاً ذهب من خاطري أكثرها، أوّلها:

مـــا إنْ تَـعَرَّضَ يَـومٌ ذَرَّ شـارِقُهُ ... إلّا وأوْدَتْ بأحشـــائي طَـــوارِقُـهُ

ولا تَـذَكَّـرْتُ أيّـاماً بِكُـمْ سَـلَفَتْ ... غَـــرّاءَ إلّا ودَمْـــعُ العـينِ سـابِقُهُ

شُلَّتْ يمينُ النَوى والبُـعْدِ كَـمْ رَشَـقَتْ ... قَـلبي عـلى غيرِ مـا ذَنْبٍ رَواشِـقُهُ

فَكَـمْ أُجَـرِّعُ مِـنْهُ للأسَـى غُـصَصاً ... وكَـــمْ تُـخالِسُ آمـالِي بَـوائِـقُهُ

لو كـانَ مـا بـي بِـلُبْنانَ لأوْهَـنَهُ ... حـاشاهُ لا انْـفَصَمَتْ مـنهُ وثـائِقُهُ

---

* . تقدّم في مرثيّة أخي نَظْمُ هذا المعنى ولم أكن رأيتها ولمّا رأى قصيدتي، وهو تواردٌ عجيب. «منه».

فَـلي بأحشـائِهِ قَـلْبٌ عَـدَمْتُ لَـهُ عَقْلي، وطَوْدُ اصْطِباري خَـرَّ شـاهِقُهُ

منها:

لا تَحْسَبوا رَغْبَةً عـنكم إقـامَتُهُ وإنّـما زَمَـنٌ عـاقَتْ عَـوائِـقُهُ

ومن قصيدةٍ رثيت بها أخي الشيخ زين الملّة والدين ـ قدّس الله روحه ـ يحضرني منها هذا:

ألا يـا نسـيماً قـاصداً أرضَ لُـبنانِ تَحَمَّلْ ـ رَعاك الله ـ من بعضِ أشْجاني

وقِفْ وَقْـفَةً مـا بـين أهـلي وجـيرَتي وقَـوْمي وإخـواني وتَـرْبي وخُـلّاني

وبُثَّ لديـهِمْ لَـوْعَتي وصَـبابَتي وحُزْني على مَن كان عَيْني وإنسـاني

وقُـلْ لَـهُمْ إنَّ الغَـريبَينِ قـد قـضى عَـظيمُهُما والحُـزْنُ قـد أسَرَ الثـاني

وَحـيداً كـئيباً لا خَـليلٌ يُـعينُهُ بـبَعْبَرَةِ ذي وَجْـدٍ وأنّـةِ لَـهْفانِ

وقُـلْ لرُبـوعٍ أقْـفَرَتْ ومَـنازِلَ عَفَتْ وخَلَتْ مِنْ خَـيْرِ أهلٍ وسُكّـانِ

مَضَى أهلُ ذاك العلمِ والفضلِ والتُّقى وزُعْـزِعَ رُكْـنٌ أيُّ رُكْـنٍ لإيـمانِ

فَـتىً كـان يـخشى اللهَ سِرّاً وجَـهْرَةً ويَـعْبُدُهُ عَـنْ مَـحْضِ عِـلْمٍ وعِـرْفانِ

وممّا نظمته في أيّام الشباب:

لو تَحَمَّلَ بـعضَ مـا لَـقيتُ الصُـمُّ مـن فُـرْقَتِكُمْ عَـفَتْ وزالَ الرَسْـمُ

أو بَثَّ لكـم قـليلَ وجْـدي أحَـدٌ ما أدْرَكَ بَـعْضَ مـا يـقولُ الوَهْـمُ

وممّا نظمته:

يـا مَـن لِـفِراقِـهِ طَـغى بِـلْبالي حُـبَّيْكَ سِـواهُ لم يكـن فـي بـالي

لو مَثَّلَ شَـخْصي لَكَ مَـن شـاهدني مـا أمْكَـنَهُ سِـوى رَمـيمٍ بـالي

ولمّا توفّي «ميرزا حبيب الله» نظمت تاريخاً لوفاته ولنصب ولديه:

وافَـى حَـبيبُ اللهِ أمْـرَ حـبيبِهِ فـمضى إليـه وأمْـرُهُ مـحمودُ

فَبَكَتْهُ أَنْدِيَةُ المكارم والعُلى ... ولَبِسْنَ ثوب الحُزنِ وهوَ جديدُ
قد كان للأيتام والضُعَفا أباً ... ولكلِّ عانٍ عَيْشُهُ مجهودُ
فَلِفَقْدِهِ قد جاء تاريخاً أبٌ ... ماتَ الحَيا لمَماتِهِ والجودُ
لكنْ بحمدِ الله خَلَّفَ بَعْدَهُ ... شِبْلَيْنِ جَدُّهُما أغَرُّ سَعيدُ
فكِلاهما عَلَمانِ ـ زاد عُلاهُما ـ ... تاريخُ كلٍّ ظِلُّهُ المَمْدُودُ
فَلْتَهْدَأ الزَفَراتُ ولْيَكُنِ البُكا ... فَرَحاً وتَخْتالُ العُلى وتَميدُ
فالجُودُ حَيٌّ والمَكارِمُ غَضَّةٌ ... والعَيْشُ طَلْقٌ والزَمانُ وَليدُ

ولمّا سافرنا إلى العراق صحبنا بعض من اقتضى الحال مدحه بهذه الأبيات:

هَوايَ وشَوْقي لا لِنِعْمٍ ولا سُعْدى ... ولكن لمَن حاز المكارمَ والمَجدا
هُمامٌ نَسينا عِنْدَهُ ذِكْرَ حاتَمٍ ... ومَعْنٍ، وقِسْ في الفصاحةِ إنْ عُدّا
كريمٌ سَخِيٌّ أرْيَحِيٌّ سَمَيْدَعٌ ... سَما في ذُرى العَلْياءِ دون الوَرى فَردا
إذا ما تَثَنّى السَمْهَرِيُّ بِكَفِّهِ ... رأيتَ بُروقاً لا تُطيقُ لها عَدّا
حَوى الجودَ، كَلّا بلْ هوَ الجودُ نَفسُهُ ... وأدْرَكَ شأْوَ المُكْرَماتِ وما صُدّا
وإن وَرَدَتْ أسيافُه جِيدَ ضِدِّهِ ... دَوَيْنَ إذا الأسْيافُ لَم تَسْتَطِع وِرْدا
وتَلْقاهُ حُرّاً في الكريهةِ والنَدى ... وفي خِدْمَةِ الأضْيافِ تَحْسَبُهُ عَبْدا
فما بَعْضُ أبْياتٍ عُجَالَةَ وَقْتِها ... وإنْ قَرَّتِ الأضْعانُ أمدَحُكَ القَصْدا
مَدَحْتُكَ تأكيداً لِصِدْقِ مَوَدَّتي ... لَدَيْكَ ولا أبْغي عَطاءً ولا رِفْدا

وكتبت إلى آخر في ذلك السفر:

إذا قيلَ لي أينَ السماحَةُ والنَدى ... ورَبْعُ المَعاليْ؟ قُلْتُ: يَحْيى بنُ هاشِمِ
فَتًى حَسُنَتْ أخْلاقُهُ وصِفاتُهُ ... إلى أن رَقى أوْجَ العُلى والمَكارِمِ
ولا عَيْبَ فيهِ غَيْرَ أنَّ قِبابَهُ ... إذا ما أُقيمَتْ أمّها كُلُّ قادِمِ
فَلا زالَتِ الآمالُ مُنْقادَةً لهُ ... ولا بَرِحَتْ أيّامُهُ كالمَواسِمِ

[قصيدة في تأريخ ولادة ولده]

ولمّا مَنَّ الله تعالى بولدي محمّد الأوّل نظمت له تأريخاً:

قدْ جادَ مَوْلايَ على عَبْدِهِ ... بعَبْدِهِ واللهُ نِعْمَ الجَوادْ
محمّدٌ لا زالَ مِثْلَ اسْمِهِ ... محمّداً من فَضْلِ رَبِّ العِبادْ
تاريخُهُ أسألُ مَوْلايَ أنْ ... يَسْلُكَ به سُبُلَ الهُدَى والرَشادْ

ولمّا قرب رحيلنا من دمشق إلى العراق كتبت كتابة ومن جملتها هذه الأبيات:

باقٍ على الوُدِّ وإنْ شَطَّتِ ... الدارُ بِهِ أوْ بَعُدَ العَهْدُ
صَبٌّ لِقاكُمْ مُنْتَهَى قَصْدِهِ ... أنّي وقَدْ أتْلَفَهُ البُعْدُ
سَميرُهُ أشْجانُهُ والبُكا ... ودَأْبُهُ الأحْزانُ والوَجْدُ
يَرْجُو مِنَ اللهِ اجْتِماعاً بِكُمْ ... وهُوَ المُنَى والسُؤْلُ والقَصْدُ

ولي قصيدة مطلعها:

خَلَى مِنَ البَلْوى فَتًى لمْ يُفارِقِ ... فكيفَ وقد شابَتْ عليهِ مَفارِقي
وناجٍ منَ الشَكْوى امْرُؤٌ لا يُهيجُهُ ... تَرَنُّمُ طَيْرٍ أو تأَلُّقُ بارِقِ

وممّا نظمته:

يا سادةً جِسْمِي نأى عَنْهُمُ ... رَغْماً، وقَلْبي عِنْدَهُم باقي
إنّي وإنْ دَهْري أساءَ[1] واجْتَرَى ... بِشَتِّ مَلْمُومٍ وإخْلاقِ
وَجْدِيَ وَجْدِي وهَوَايَ الهَوى ... فيكمْ وميثاقيَ ميثاقي
سُلافُ تَذْكارِكُمُ أخْتَسي ... مَمْزُوجَةً مِن دَمِ آماقي

---

١. أصلها «أساء» حُذِفَت الهمزة لأجل الوزن الشعر.

ويحضرني الآن مطلع قصيدة:

يا دَهْرُ شَوْلي[1] الرَدِي أبْدى: كَم ذا بِغَدْري تَبْذُلُ الجُهْدا؟
لَمْ تُبْقِ لي خِلّاً أُسَرُّ بِهِ وتَرَكْتَني بَيْنَ المَلا فَرْدا
فَرَّقْتَ شَمْلاً كانَ مُجْتَمِعاً وبَتَتَّ وَصْلاً كانَ مُشْتَدّا

وكتب إليّ الشيخ الأجلّ شيخنا الشيخ محمّد الحرفوشي ﷺ بهذه القصيدة من دمشق الشام إلى جبع يهنّئني بالولد المقدّم ذكره، وهو محمّد الأوّل:

هَبُوا مُقْلَتي إنْ زارَني طَيْفُكُمْ أغْفا وكيفَ يزورُ الطَيْفُ مُشْبِهَهُ وَصْفا
تَناءى اصْطِباري مُنْذُ بِنْتُمْ وصِحَّتي فلا غُلَّتي تُرْوَى ولا عِلَّتي تَشْفَى
تَرَحَّلَ قَلْبي مَعاكُمُ فَتَعَطَّفُوا عَلَيْهِ فَقَدْ زادَ الغَرامُ بِهِ ضَعْفا
وقَدْ كُنْتُ أرْجُو بُعْدَهُ عَنْ جَوَانِحي فَلَمَّا نَأى عَنّي تَذَكَّرْتُهُ إلْفا
وفي مَوقِفِ التوديعِ أبْصَرْتُ حالَهُ يَرى دونها ـ حاشاك ـ أهلُ الهَوى حَتْفا
فَمِنْ كَبِدٍ حَرَّى ودَمْعٍ مُرَقْرَقٍ ـ حِذاراً مِن الواشي ـ ومِن مُهْجَةٍ تَلْفى
وما أنْسَ لا أنْسَ الزَمانَ الذي بِكُم سَرَتْ أنْيُقُ التَفريقِ تَسْتَبِقُ الطَرفا
ومِنكمْ عَلى الأكْوارِ[2] كُلُّ مُحَجَّبٍ يَفوقُ المَها طَرْفاً وريحَ الصَبا لُطْفا
يُحَرِّكُ مِن داءِ الهَوى كُلَّ ساكِنٍ ويُضْرِمُ ناراً للصَبابَةِ لا تُطْفى
فَلا دَرَّ دَرُّ البَيْنِ كَمْ بَتَّ غَرْبُهُ على غِرَّةٍ حَبْلَ الوِصالِ وما انْكَفا
وواهاً لأيّامٍ مَضَيْنَ حَميدةٍ قَطَفْنا بِها اللَذاتِ يانِعَةً قَطْفا

---

١. الشَوْلُ: نَقْصُ الماء، وكذلك خِفّة الميزان؛ يُقال: شَوَّل القِرْبة إذا أبقى فيها شَوْلاً، أي قليلاً من الماء؛ وشَوَّلَ الماءُ: قَلَّ؛ والشَوْلَةُ: المرأة الحمقاء.

قوله: يا دَهْرَ شَوْلي: كناية عن سوء حاله بسبب نكبات الدهر.

٢. الأكْوارُ: جَمعُ كُورٍ وهو الرحل الذي يوضع على ظهر الناقة المهيّأة للسفر، وهو كالسرج بالنسبة للفرس.

ومَـعْهَدِ أُنسٍ ضَـمَّ شَـمْلي بِـغادَةٍ ... رَشـيقَةِ قَـدٍّ تُـودِعُ الأُزْرَ الحِـقْفا
مُـهَفْهَفَةِ الأعطافِ مـالَتْ مِـنَ الصِـبَا ... كما مالَ نَشـوانٌ حَسـا قِـرْقَفاً صِـرْفا
تَـضوعُ إذا فـاهَتْ عَـبيراً ومـا بِـها ... عَبيرٌ وتُولي الشَمْسَ إذْ تَـنْجَلي كَشْـفا
عَـقيلَةُ حَـيٍّ لَـوْ تَـراءَتْ لِـراهِبٍ ... تَـرَدَّى رِداءَ النُسْكِ يَـطْلُبُ الزُلْـفى
لأصْـبـاهُ مِـنْها نَـظْرَةٌ إثْـرَ نَـظْرَةٍ ... وحَـلَّ بـهِ مـا لا يُـطيقُ لَـهُ صَـرْفا
ولكـنَّ مَـن يَـهْوَى الدُمَـى يَـتَّخِذْ لَـهُ ... مَـلابِسَ سـامَتْ لابسـيها بِـها خَسْـفا
سأصْـرِفُ نَـفْسي عَـن غَـرامٍ مُـبَرِّحٍ ... وأمْنَعُ طَرْفي أن يَـرى غـادَةً وَطْـفَى[1]
وأرْحَـلُ عَـنْ دارٍ بـها الضَـيْمُ لازِبٌ ... وأضْرِبُ وَجْهَ الأرْضِ مُـعْتَسِفاً عَسْـفا
وأطْـوِي بِـبِنْتِ الأرْحَـبِيَّةِ مُـفْرَداً ... مَرامـيَ لا تَـخْفَى عَـلَيْها وقَـدْ تَـخْفَى
إلى مـاجِدٍ فَـرْدِ الزمـانِ مُـهَذَّبٍ ... كـريمٍ غَـدا دونَ الأنـامِ لَـنا كَـهْفا
هُـمـامٍ سَـرِيٍّ أزْيَـحِيٍّ سَـمَيْدَعٍ ... جَوادٍ لمُعْتَلِّ الرَجـا صـاحَ قـد أشْـفَى
إمـامٍ أشـادَ الفَـضْلَ بَـعدَ دُروسِـهِ ... وهَذَّبَ ما استَعْصَى على الفِكْرِ واسْتَخْفَى
عَـلـيمٍ بـما يأتـي يَكـادُ بِـفِكْرِهِ ... ويَـرْفَعُ عَـن مَكْـنونِ غَـيْبٍ لهُ سَـجْفا
لهُ مَـنْطِقٌ مـاءُ الحِـجى مِـنْهُ صَـيِّبٌ ... وأفْـنِيَةٌ للـوافـدينَ غَـدَتْ وَقْـفا
مَتى ما عَلَتْ في الطِـرسِ مِـنهُ أنـاملٌ ... أتَتْ دُرَرٌ فـي النُـطْقِ يَـرْصِفُها رَصْـفا
تَـرَفَّعَ قَـدْراً أن تُـحاطَ صِـفاتُهُ ... ولو ملأ الكُـتَّابُ فـي وَصْـفِهِ الصُـحْفا
ويَـزْدادُ مـا ازدادَ ارْتِـقاءً تَـواضُـعاً ... وهـاتيكَ مِـنهُ شِـيْمَةٌ ـ أبَـداً ـ تُـلْفَى
فيا ابنَ الأُولى شادُوا المَعالِيَ وارْتَـقَوا ... إلى ذِرْوَةِ المَجْدِ التي أعْـجَزَتْ وَصْـفا
ويا ابنَ الأُولى حَـلُّوا مَـفارِقَ دَهْـرِهِمْ ... بـما اصْـطَنَعُوهُ مـن مآثـرهم عِـطْفا
تَـواصَـوا بـما يَـنْفِي الدَنِـيَّةَ عَـنْهُمُ ... وما فيهِ كَسْبُ الحَمْدِ عَنْ سَلَفٍ خَـلْفا
هُمُ بَيْتُ مَـجْدٍ لَـمْ تَـجِدْ فـيهِ مُـنْشِداً ... لزمانٍ عَلى طُولِ المَدَى ـ أبداً ـ زَحْفا

---

١. وَطْفَى: الوَطَف: طُوْلٌ في أهدابِ العينين مع كثرتها، وامرأةٌ وَطْفاء إذا كانت كثيرة شعر أهداب العينين مع غزارتها.

هُـمُ الـسـابِقونَ الأوّلونَ إلى العُـلى ... بِعَزْمَةِ صِدْقٍ غـادَرَتْ ذا العُـلى خَـلْفا
هُمُ كَرَعُوا مِنْ مَـنْهَلِ الفَـضْلِ وارْتَـوَوْا ... وهُمْ عَـمَرُوا رَبْـعَ الكَـمالِ الذي عَـفَى
هُمُ القَـوْمُ سَـحَّتْ مِـنْ بُـطونِ أكُـفِّهِمْ ... مِـياهُ العَـطايا حـينَ هَـزُّوا لَـها عِـطْفا
هُـمُ بَـذَلُوا فـي طـاعَةِ اللهِ أنْـفُساً ... أبَتْ كُـلَّ مـا يَـفْنَى ومـا ذِكْـرُهُ يُـفْنَى
هُـمُ كشَـفوا عـن وجـهِ كُـلِّ خَـفِيَّةٍ ... نِقابَ التباسٍ عَنهُ أعْـيَى الوَرَى كَشْـفا
تَـهَنَّ بِـهِمْ يـا أكْـرَمَ النـاسِ مَـحْتِداً ... وأوفَـرَهُمْ فَـضلاً وأسـمَحَهم كَـفّا
ولا زِلْتُ مسـرُوراً بـمولودِكَ الذي ... بَدا غُرَّةً فـي جـبهةِ المـجدِ مُـسْتَصْفى
أهَـلَّ فَـوافـى البِشْـرَ عـند ولادةٍ ... ولاح مُـحَيَّاهُ الذي أحْـرَزَ الظَّـرْفا
وأشـرقَ شـمس الفـضل مـنه بـطلعةٍ ... بها اليُمْنُ والإقبالُ ـ حين بـدا ـ احْـتَفّا
تَـفأَّلْتُ إذ قـالوا تُسَـمّي مُـحَمَّداً ... بحمدِ الورى إيّـاهُ فـي الجَـهْرِ والخَـفا
ودامَ لك العِـزُّ المـقيمُ بـماجدٍ ... شقيقِكَ فَرْدِ الدهرِ ظِلِّ الورى الأضْـفى
عِـمادُ البـرايـا مَـعْدِنُ العِـلْمِ والحِـجَى ... مُؤَمَّلُ مَنْ رَجَّى وكافي مَـنِ اسْـتَكفى
مَـتى تأتِـهِ تُـلْمِمْ بـه تَـلْفَ واجِـداً ... مِن النـاسِ سـاوَى فـي عَـزِيمَتِهِ ألْـفا
هَـصُورٌ يَـخافُ الدهـرُ سَـطْوَةَ بأسـهِ ... لذلك مـــهما رامَ مـــنهُ لهُ وَفَّـــى
ويـطبَعُ مـن آرائِـهِ ـ إن عَـرا الوَرى ... صُروفٌ ـ سُيوفاً تُذْهِبُ الخَطْبَ والصَرْفا
جَرَى فـي العُـلى طَـلْقاً فَـقَصَّرَ دونَـهُ ... بَنو عَـصْرِهِ حـتّى استكانوا له ضَـعْفا
ودُوْنَكَـــها بِكْـــراً إليكَ زَفَـــفْتُها ... تُـجَرِّرُ ذَيْـلَ الفَـخْرِ فـي سَـعْيِها زَفّـا
أتَـتْكَ عـلى بُـعدِ المَـزارِ ضَـئيلَةً ... على مَـهَلٍ تَسْـعى ومـا شَـمَخَتْ أنـفا
حَوَتْ من جميلِ المدحِ أفـضلَ حِـلْيَةٍ ... وجـانَبَتِ الإقـواءَ والرَدْفَ والإكـفا
يَـــلَذُّ بـــها سَـــمْعُ الكـرامِ ورُبّـما ... تَمَنَّوا بأن صِـيغَتْ فكـانتْ لهـم شَـنْفا
ولولاكَ لم يسـمح بـها خـاطِري الذي ... إليه صُروف الدهـر قـد أقْـبَلَت زَحْـفا
ودُمْ حـاوِيَ الذِكْـرِ الجـميلِ مُسَـدَّداً ... مُـرَفَّهَ بـالٍ عَـيْشُكَ الأرْغَـدُ الأضْـفى
وعِشْ سـالماً مـا جـادَ رَوْضاً غـمائِمٌ ... وما سَـجَعَتْ وَرْقـاءُ قـدْ ذَكَـرَتْ إلفـا

وكتب ﷺ:

وارْتِجالاً تاريخُهُ جاءَ دَوْماً هُوَ في السَعْدِ والسُرورِ المُقيمِ

وبخطّ جدّي المبرور الحسن «أبي منصور ﷺ» ما صورته:

ومن قصيدة للفاضل السيّد رحمة الله النجفي ـ سلّمه الله ـ يرثي بها والدي ﷺ، أوّلها:

طَرَقَ المَسامِعَ طارِقٌ لا يُسْمَعُ فالقَلْبُ مِن تَسْماعِهِ مُتَوَجِّعُ
والرُوحُ تَزْهَقُ لا تُطِيقُ سَماعَهُ والنَفْس مِنْ أنْفاسِها تَتَقَطَّعُ
ذابَتْ أسىً فالدَمْعُ مِن ذَوَبانِها هامٍ يَسِحُّ كمُزْنَةٍ لا تَقْلَعُ
نُعِيَ الإمامُ العالِمُ الحَبْرُ الذي بعلومه سَمْتُ الشريعةِ مَهْيَعُ
رَبُّ التُقَى كَنْزُ الحِجَى عَلَمُ الهُدَى لِمَنِ اهْتَدَى والمُقْتَدِي المُتَوَرِّعُ
يا أيّها الناعِي رُوَيْداً إنّما مُهَجاً تُذِيبُ أسىً وقَلْباً تُفْجِعُ
يا يَوْمَهُ ما كُنْتَ إلّا عَلْقَماً يا يَوْمَهُ أنْتَ القبيحُ الأشْنَعُ

منها:

لله رُزْءٌ ما أجَلَّ مُصابَهُ ومُصيبَةٌ منها المصائبُ تَخْشَعُ
جَلَّتْ فَجَلَّ بها المُصابُ وإنّها نارُ الغَضا حَنِيَتْ عَلَيها الأضْلُعُ
طَوْراً تَبوخُ وفي الضميرِ دُخانُها يَرقَى، وطَوْراً تَشْتَشِبُّ فَتَلْذَعُ

ومنها:

أشَبيْهَتي أعْني التي في أيْكِها بين الحمائمِ في الغَياهِبِ تَسْجَعُ
نوحي فقد هَيَّجْتِ حُزْناً كامِناً وصَدَعْتِ قَلباً كان لا يَتَصَدَّعُ
ما نحن يا وَرْقاءُ في حالٍ سوا في الحزنِ بَلْ حُزْني أجَلُّ وأوْسَعُ

ومنها:

للدينِ والدنيا أنوحُ وإنّما نُحْتي على الدنيا فَخَطْبي أفْضَعُ
يا ظاعِناً مُتَرَمِّلاً بدمائه أمْسَى لكاساتِ المَنيَّةِ يَجْرَعُ

لَـهْفي عـليكَ وحَسْـرَتي وتأسُّـفي ... هـــذا لهـــذا تـــابعٌ ومُشَـيِّعُ
لَـهفي عـليك وقـد غَـدَوتَ مُكَبَّلاً ... بـــالقَيدِ لا حـامٍ ولا مُسْـتَشْفِعُ
ذُلّاً تُـقادُ وأنتَ عِـنـدَ ذَوِي النُّـهَى ... حَـــقّاً أعـزُّ مُـلُوكِها والأرْفَـعُ
مـا للشَـوامِـخِ لا تَـمُورُ بأرْضِـها ... غَـضَباً ومـا للشُـهْبِ لا تَـتَقَشَّعُ
مُسْـتَعْظَمٌ مَـوْرُ الجِـبالِ لفَـقْدِ زَيْـ ... نِ الدِيْـنِ، لا بَـلْ سَـيْحُها مُـتَوَقَّعُ
يا أيُّها الحَـبْر الجـليلُ ومَـن لَـه الـ ... فَـضْل الجـزيل ووَصْـلُه لا يـقطعُ
يـــا أيُّـهـا العَـلَمُ الذي بـظهورهِ ... أهْـــلُ الفـضائِلِ تَـقْتَفيهِ وتَـتْبَعُ
مـا ضَـرَّكَ الأعـداء حَـقّاً لا ولا ... ما حـاوَلُوا مِـنْ ذِي الجِـنايَةِ يَـنْجَعُ
رامُوا خُمُودَكَ حـيثُ كُـنْتَ عَـلَيْهِمُ ... نـاراً تَأجَّـجُ، نـورُها يَـتَشَعْشَعُ
أنّـى وقـد أحْـيَيْتَ رَسْـماً طـامِساً ... مِن دينِ أحْمَدَ فَـهْوَ بَـعْدَكَ مَشْـرَعُ

ومنها:

نَمْ لا جُناحَ عـليكَ فـي بُـحْبُوحَةٍ ... مـن جَـنَّةِ المَأوى شـذاً يـتضَوَّعُ
وانْـعَمْ فأنتَ لَـدى الإلهِ مُـنَعَّمٌ ... حَـيٌّ ومـن ألطـافه مُسْـتَمْتِعُ

ومنها:

أأُسَرُّ فـي خَـطْبٍ أصـابَكَ إذ بـه ... حُزْتَ الشهادةَ أم لفَقْدِكَ أجْـزَعُ؟!
يا للـرجـالِ! لَـقَدْ ضَـنِيتُ تَـلَهُّفاً ... وَجْـداً ولَسْتُ أرى التَـلَهُّفَ يَـنْفَعُ
هَلْ عارِفٌ مـا حِـيلَةُ المُـضْنَى إذا ... جَـدَّ الغـرامُ بـه ومـاذا يـصنعُ

منها:

للهِ أيُّ مُـعَظَّمٍ قـد صَـغَّروا ... أو ذي حِفاظٍ حَقُّهُ قد ضَيَّعوا

منها:

مـا كـانَ ظَـنِّي والظـنون كـثيرةٌ ... أنَّ الرَدى لَكَ عـن قـريبٍ يَـصْرَعُ
ما كانَ أخْـوَفَني عَـلَيْكَ مِـنَ الرَدى ... واليـــومَ قـلبي آمِـنٌ لا يَـفْزَعُ
قدْ كُـنْتُ آمُـلُ أنَّ دَهْـرِيَ يَـرْعَوِي ... بَـعدَ الشـموسِ وشَـمْلَنا يَـتَجَمَّعُ

ومنها:

فاليومَ قد خابَ الرَجا وتَنَغَّصَتْ ... لذّاتُ عَيْشِيَ حَيثُ فاتَ المَطْمَعُ
لَوْ كُنتَ ذا قَبْرٍ يُزارُ ودونَهُ ... بِيْضُ المَواضي والعَوالي شُرَّعُ
لقَصَدْتُهُ ولَثَمْتُ تُرْبَ ضَريحِهِ ... وقَطَعْتُ بِيْداً لا تَكادُ تُقَطَّعُ

منها:

هذا قليلٌ من عُبَيدِ مَوَدَّةٍ ... والحُرُّ يَرْضى بالقليلِ ويَقْنَعُ

وبخطّه أيضاً للسيّد عبد النجفي ـ سلّمه الله ـ يرثي بها والدي﵀.

لقد هَوَى مِنْ سماء العِلْمِ والحِكَمِ ... نَجْمُ الهُدَى فَبِمَ التَدْليحُ في الظُلَمِ
ثَوى الإمام الذي بَثَّ العلومَ كما ... بَثَّ النَوالَ بيومِ الجودِ والكَرَمِ
آراهُ مُشْرِقَةٌ في كُلِّ شارِقَةٍ ... كالشمسِ تأتي على الأوهادِ والأكَمِ
ذا كَعبةُ الفضلِ والطُلّابُ عاكِفَةٌ ... به عُكُوفَ حجيجِ الله بالحَرَمِ

منها:

ألفاظُهُ كنسيمِ الرَوْضِ في لُطُفٍ ... أو لا[1] كما صِحَّةٌ وافَتْ على سَقَمِ
كنزٌ من العلم ينمو حين تنفقهُ ... فَكَمْ لبيباً به أثرى من العَدَمِ!
إذا اليَراعُ نضاهُ يومَ مُعْظِلةٍ ... رأيتَ معنى أُسود الغاب في الأُجُمِ
وإن تَرَى حُمْرَةً في الرمح يوم وغىً ... فإنّها خَجْلَةٌ من مُرهَفِ القَلَمِ
لَوُمْتَ يا دَهرُ كَم أفنَيْتَ من عددٍ ... وكَم نَقَضْتَ بناءً غيرَ مُنْهَدِمِ
وكم صَرَعْتَ قروناً غيرَ ضارِعَةٍ ... وكم فَلَلْتَ سَبا صَمْصَامَةٍ خَذِمِ[2]
وكَم رَفَعْتَ مضافاً للهوان كما ... خَفَضْتَ كُلَّ لَبيبٍ مُفْرَدٍ عَلَمِ

---

١. كذا في النسخ، والصحيح: «أوْلَى»؛ بمعنى قَرُبَ ودَنَى. للمزيد راجع لسان العرب. أو لَعَلّ «لا» المعطوفة بـ«أو» فيكون المعنى أضعف من الأوّل.

٢. في النسخ: «خدم»، والصحيح ما أثبتناه؛ و«خَذِم» بمعنى «قاطع»؛ والصمصام هو السيف.

[٢٠٥]

حديث تحويل القبلة

ومن ذلك ما رواه الصدوق ﷺ في الفقيه، قال:

صلّى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة بمكّة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثمّ عيّرته اليهود فقالوا له: إنّك تابع لقبلتنا، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً، فلمّا كان في بعض الليل خرج ﷺ يقلّب وجهه في آفاق السماء، فلمّا أصبح صلّى الغداة، فلمّا صلّى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل ﷺ فقال له: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] الآية، ثمّ أخذ بيد النبيّ ﷺ فحوّل وجهه إلى الكعبة وحوّل مَن خلفه وجوههم حتّى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال، فكان أوّل صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة[2] الحديث.

أقول: محلّ الإشكال في هذا الحديث قوله: «حتّى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال»، والمعنى ـ والله أعلم ـ أنّه لمّا كان بيت المقدس إلى جهة الشمال والكعبة إلى جهة الجنوب كان مقام الرجال أوّلاً أقرب إلى بيت المقدس الذي كان قبلة، ومقام النساء أبعد حيث إنّ الرجال يتقدّمون النساء، فلمّا حوّل ﷺ وجهه حوّلوا وجوههم مع انتقالهم إلى خلفه، فصار الرجال مقامهم أبعد من مقام

---

١. البقرة (٢): ١٤٤.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥، باب القبلة، ح ٢.

النساء باعتبار القبلة الأُولى، ومقام النساء أقرب من مقام الرجال باعتبارها أيضاً.

فإن قلت: ما الذي دلّ على ما ذكرت من الانتقال مع التحويل؟

قلت: دلّ عليه قوله: «حتّى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال»، ومن المعلوم المقرّر تقدّم الرجال على النساء وعدم جواز تقدّم المأمومين على الإمام.

وروي محمّد بن يعقوب ﷺ بسنده عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته هل كان رسول الله ﷺ يصلّي إلى بيت المقدس؟ قال: «نعم»، فقلت: أكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: «أمّا إذا كان بمكّة فلا، وأمّا إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتّى حوّل إلى الكعبة»[1] فهذا الحديث دالّ على كون بيت المقدس مقابلاً للكعبة.

هذا كلّه إذا كانت صلاته ﷺ في وسط المسجد، بحيث يبقى مع التحويل مكان يقف فيه خلفه الرجال والنساء، فلو كانت قريبة من طرف المسجد بحيث لو تحوّل من غير انتقال من موضعه لم يبقَ مكان للرجال والنساء خلفه كان المعنى: أنّه لمّا حوّله انتقل من مكانه الذي كان به متوجّهاً إلى الكعبة فصفّ الرجال خلفه والنساء خلف الرجال، فصار مكان الرجال للنساء ومكان النساء للرجال، كما إذا كان انتقاله إلى ما وراء صفّ النساء فصار النساء مكانهنّ مكاناً للرجال وعكسه؛ لتقدّم الرجال عليهنّ.

وهذا الوجه أظهر من المقام، وانتقاله ﷺ يظهر من انتقالهم وقيام كلٍّ مقام الآخر، والله أعلم.

---

١. الكافي ٣: ٢٨٦، باب وقت الصلاة في يوم الغيم و...، ح ١٢.

[٢٠٦]
نبذة من باب الاستخارة

ومن ذلك نبذة أحببت نقلها من باب الاستخارة في القرآن بعدّ[١] الجلالات[٢]: أتاني رجل لا أعرفه فخرجت إليه، فقال: أُريد استخارة، فظهرت هذه الآية: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾[٣] فسألته بعد ذلك عن اسمه فقال: اسمي إبراهيم.

وطلب منّي آخر استخارةً في القرآن الكريم، فظهرت هذه: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[٤] فسألني عن الآية فأخبرته بها فتبسّم وتعجّب، فقلت له: لأيّ شيء تفعل ذلك؟ فقال: الاستخارة على رجل اسمه عزيز، استخرتُ الله أن أجعله وكيلاً على ما يتعلّق بي.

وكان رجل من الأعيان يطلب منّي الاستخارة مكرّراً، ويرسل رقعة ويطلب الجواب بأنّها جيّدة أو غير جيّدة، فكنت أكتب له ذلك، فأرسل يوماً يريد استخارة وكتب: إنّي أُريد أن تكتب لي الآية التي تظهر وترسلها مع الرسول، فظهر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾[٥].

وجاء إليّ رجل وأراد منّي استخارةً على ولايةٍ يريد السلطان أن يولّيه إيّاها، فقلت له: أنا لا أستخير على أمرٍ غير مشروع، فقال: أنا خائف من تلف النفس لو لم أقبل، فظهر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾[٦].

---

١. في «ن ٢»: «بعدد الجلالات».
٢. إشارة إلى نوع من الاستخارة بالقرآن، للمزيد راجع بحار الأنوار ٨٨: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
٣. هود (١١): ٧٦.
٤. هود (١١): ٩١.
٥. الرعد (١٣): ٣٨.
٦. المائدة (٥): ٤٢.

واستخار رجلٌ على التزويج فظهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[١].

وظهرت غير مرّة هذه الآية في أمر التزويج: ﴿كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾[٢].

وجاءني أخَوان يريدان السفر إلى الهند، ولهما خال في الهند ـ وهو مشهور بالفسق وشرب الخمر ـ ويريدان التوجّه إلى عنده، فظهر قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ﴾[٣] الآية.

وكان رجل أُعطي الحكومة على اليهود، وكان يستخير مكرّراً ويظهر له آيات تتعلّق بموسى وهارون عليهما السلام وبني إسرائيل.

وظهر لآخر يريد الدخول على السلطان لغرضٍ مُهمٍّ ومطلبٍ له عظيم: ﴿فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾[٤].

وظهر لآخر في نحو هذا: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[٥] الآية.

ووقع لشخص مع زوجته خصومة من جهة جارية، فاستخار على شراء جارية فظهر قوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٦].

وكان قد وقع في الهند فتور زائد، فاستخار رجلٌ على السفر إليها، فظهر قوله

---

١. الفرقان (٢٥): ٥٤.
٢. الكهف (١٨): ٣٣ و ٣٤.
٣. يوسف (١٢): ٤١.
٤. الكهف (١٨): ١٦.
٥. طه (٢٠): ٢٥ ـ ٢٨.
٦. البقرة (٢): ٣٥.

تعالى: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[١] وبعد مدّةٍ قليلة جاء الخبر بذلك.

واستخرتُ لنفسي مرّةً على الخروج إلى غير ما أنا مقيم به، فظهر قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[٢].

واستخرتُ لرجلٍ يريد الخروج ظاهراً، فظهر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[٣].

واستخرت لآخر على شرب العشبة المغربيّة بنسخة حكيم، فظهر: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ﴾[٤].

ولآخر على بيع أرض لرجل صالح ألحّ على صاحبها مراراً ليبيعه إيّاها فلم يقبل بعد النهي بالاستخارة، فظهر آخراً: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾[٥].

ولآخر اسمه صالح على رخصة للزيارة، فظهر: ﴿قَالُوا يا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوّاً قَبْلَ هٰذا﴾[٦] وكان له قبل ذلك اعتبار عند السلطان، فسقط اعتباره.

ولآخر لم يولد له ذكر على شراء جارية لأجل ذلك، فظهر: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾[٧] فحملت سريعاً وولدت ذكراً.

ولآخر على مطلب بوسيلة بعض من صنف الأكراد، فظهر: ﴿وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾[٨].

---

١. هود (١١): ٧٦.
٢. النساء (٤): ٧٥.
٣. التوبة (٩): ٤٦.
٤. الأعراف (٦): ١٥٤.
٥. الشعراء (٢٦): ٣٥.
٦. هود (١١): ٦٢.
٧. التوبة (٩): ١١١.
٨. الأنعام (٦): ١٠٠.

ولآخر على تزويج، فظهر: ﴿وَآوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾[١].

ولآخر كان حاكماً وعُزل: ﴿إِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلأَمانـاتِ إِلىٰ أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾[٢].

وكان لنا جار يؤذينا فاستخار رجل على شراء بيته، فظهر: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَلاتَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾[٣].

ولآخر على إرسال رجل لقضاء غرض عند جماعة، فظهر: ﴿إِنّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[٤].

ولآخر على إرسال رجل إلى الهند في تجارة على طريق البحر، فظهر: ﴿فَاَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاتَخافِي وَلاتَحْزَنِي إِنّا رادُّوهُ إِلَيْكِ﴾[٥].

ولآخر على قضاء غرض عند السلطان، فظهر: ﴿فَأْوُا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾[٦].

ولآخر على سفر مع استصحاب بعض الخيل، فظهر: ﴿اَرْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرِيها وَمُرْساها﴾[٧].

وظهر لآخر: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ﴾[٨]، أو: ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا﴾[٩]، بعد قراءة هذا

---

١. المؤمنون (٢٣): ٥٠.
٢. النساء (٤): ٥٨.
٣. طه (٢٠): ٨١.
٤. الأعراف (٧): ٧٥.
٥. القصص (٢٨): ٧.
٦. الكهف (١٨): ١٦.
٧. هود (١١): ٤١.
٨. النساء (٤): ٨١، الأنفال (٨): ٦١، الأحزاب (٣٣): ٣ و ٤٨.
٩. الممتحنة (٦٠): ٤.

الدعاء: اللهمّ إنّه توكّل عليك... إلى آخره.

ولآخر يريد أن يسعى لرفع ظلم وقع عليه، فظهر: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ ٱلسَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ﴾[١].

وظهر مكرّراً آيات لبعض مرتكبي الظلم مشتملة على ذمّ الظالمين.

وظهر لآخر ـ بعد الدعاء: اللهمّ أره الحقّ حقّاً حتّى يتّبعه، وأره الباطل باطلاً حتّى يجتنبه ـ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلى ٱلباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَلَكُمُ الوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ﴾[٢]. وكان في ذلك مناسبة لمطلبه؛ لأنّه مشتمل على حقّ وباطل افتري على شخص.

ولآخر على توطّن مكان، فظهر: ﴿لَهُمْ جَنّاتٍ تَجرِى مِنْ تَحْتِها ٱلأَنْهارُ﴾[٣]، وكان تحت ذلك المكان نهر جارٍ ينقسم إلى أنهار.

ولآخر على تزويج امرأة، فظهرت غير جيّدة، ثمّ جاء بعد أيّام يريد الاستخارة على تلك المرأة، فظهر: ﴿ٱلْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ﴾[٤].

ولرجل أعمى على معالجة، فظهر: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلأَعْمىٰ وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَالنُّورُ﴾[٥]، ولفظ «الأعمى» في أوّل السطر.

وهذه الاستخارات فيها ما هو بالجلالات، ومنها ما هو باعتبار أوّل سطر، كما ورد في الحديث كما في التهذيب[٦].

وقد نقلت هذه الجملة لدلالتها على بعض إعجاز القرآن الكريم، وقد ظهر من هذا القبيل ما يحوج نقله إلى التطويل.

---

١. الأعراف (٧): ١٦٢.

٢. الأنبياء (٢١): ١٨.

٣. البقرة (٢): ٢٥، المائدة (٥): ١١٩، التوبة (٩): ٨٩ و ١٠٠.

٤. النور (٢٤): ٢٦.

٥. الرعد (١٣): ١٦.

٦. تهذيب الأحكام ٣: ٣١٠، باب عن الصلوات المرغّب فيها، ح ٦.

[٢٠٧]
بيت من البردة

ومن ذلك بيت في القصيدة المشهورة بـ«البردة»، وهو قوله:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً، وإلّا فـقل يـا زلّـة القـدمِ!

وفيه إشكال من حيث إنّ الأرفع لمّا تقدّم فيصير المعنى: إن أخذت بيدي فقل يا زلّة القدمِ، أي أقُل ذلك، وهذا غير المقصود من هذا.

أقول: إنّه خطر لي في توجيهه أوجه:

أحدها: أن يكون قوله: «إن لم تكن» إلى آخره بمعنى خذ بيدي فضلاً وإلّا فقل: يا زلّة القدم، والنكتة في العدول عن قول «خذ بيدي» إلى الشرط للعدول عمّا هو فـي صورة الأمر وإن كان طلباً ودعاء، كما تقول: إن لم تقتل زيداً وإلّا قتلتك؛ بمعنى اقتلْه وإلّا قتلتك، ونظير هذا قولك: «ما قام غيرُ زيدٍ»، فإنّ ظاهر تركيبه نفي القيام عن غير زيد، والمراد منه إثبات القيام له وحده.

الثاني: أن يكون جواب الشرط الأوّل محذوفاً دلّ عـليه المـقام، وتـقديره: إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً هـلكت، ونـحوه كـما تـقول: إن لم تـدركني، فالمعنى: وإن لم تكن آخذاً بيدي قلت: يا زلّة القدم أيضاً.

الثالث: أن يكون قوله: «وإلّا» تأكيداً للأوّل و«إن لم تكن» اصطلاحاً، والمعنى: إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإن لا تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً أقِل يا زلّـة القدمِ. والظاهر أنّ قوله: «فقل» مخاطبة لنفسه، وذلك كما تقول: إن لم تُعطني كذا وإن لم تُعطني كذا مع كون ذلك شيئاً واحداً، وإن كان ترك الواو في هذا أنسب لكن مثله كأنّه جائز[1].

---

١. أُضيف هنا في النسخة «ر» الصفحة ٢٧٣ الكلمات التالية: «ورأيت في شرح للبردة ضـبطها إلّا بـمعنى عـهد ونحوه ويناسبه ما بعده في أوّل البيت: فإن لي ذمّة ... إلى آخره».

[٢٠٨]
مكاتبتان

ومن ذلك مكاتبة كتبتها لبعض الأصحاب إنشاءً، وهي:

مولى موالي الدهر، روح جثمان الفخر، أنت المُتفرّد بالمعارف عقلاً ونقلاً، الجامع لفنون المنطوق والمفهوم شملاً، رأس الرئاسة الأنفَس بل روح حياتها، مقناطيس قلوب الأنفُس من كلّ جهاتها:

يَكادُ يَحْكِيكَ صَوْبُ المُزْنِ مُنْسَكِباً ... لَوْ كانَ طَلْقَ المُحَيّا يُمْطِرُ الذَهَبا

والدهرُ لو لَم يَخُنْ والشمسُ لو نَطَقَتْ ... واللَّيْثُ لو لم يَصِدْ[1] والبحرُ لو عَذُبا[2]

ويا مَن أغنى بجميل خِلاله عن التعرّض لبيان حاله، وخصّ بالشرف الشامخ والشأن الرفيع الباذخ، وأقامت ببابه العالي أنواع المكارم والمَعالي:

فألْقَتْ عَصاها واسْتَقَرَّ بِها النَوى ... كما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسافِرُ[3]

* * *

شَخَصَ الأنامُ إلى صَنيعِكَ فاسْتَعِذْ ... مِنْ شَرِّ أعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ واحِدِ

يا كامِلَ الآدابِ مُنْفَرِد العُلى ... والمَكْرُماتِ ويا كَثيرَ الحاسِدِ

دُمْتَ والثناء عليك كأخلاقك الغُرّ رياضِيَّ العبير، والسناءُ يتألّقُ من شمس معارفك تألّق ندَى يديك فَضفاضيَّ الغدير؛ في دولة ممتدّة الرواق، مشتدّة النطاق؛ ثابتة الأوتاد، شامخة الأطواد؛ عالية المنار سامية المقدار؛ ما سبّح الله ملك، ودار بمشيّتهِ

---

١. كذا في النسخ، وفي المصدر: «لو لم يصل».

٢. من أشعار أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، بديع الزمان، حكاه عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٨، الرقم ٣٥.

٣. راجع: الصحاح ٤: ٢٤٢٨؛ لسان العرب ١٥: ٦٥، «ع ص ى».

فَلَك؛ وإنّي لم أرضَ بهذه الحصّة اليسيرة من الثناء، والسهم القليل من الدعاء؛ إلّا بعد الاعتراف بالعجز عن عبارات تليق بشأنك، ويدرك شأوها سامي رتبتك وعلوّ مكانك.

وليسَ يَزيدُ البَدْرَ حُسْناً وبَهْجَةً إطالَةُ ذي وَصْفٍ وإطْراءُ مادِحِ

كيف لا، وأنت ثمرة الشجرة النبويّة، وشِبْل القَسْوَرَة العلويّة؛ وحقّ على ابن الصقر أن يُشبه الصقرا.

وكيف لا، وأنت شجرة فضلٍ عودها أدب، وأغصانها علمٌ وحسب؛ وثمرتها عقل، وعروقها كرم ونُبل، تَسقيها سماء الحرّيّة، وتُغَذّيها أرض المروءة.

ثمّ المُنهى إلى الجناب العالي، لا زال محروساً من حوادث الأيّام وصروف الليالي، ولا برحت أغصان آماله مورقة، وبحار سعوده وإقباله مُغْدِقة، وشموس فضله وإفضاله من أُفق التوفيق مُشرقة، إنّ هذا الداعي المخلص يهدي إلى جنابه جزيل السلام والدعاء، وجميل التحيّة والثناء، وخالص المودّة والولاء.

والعينُ مَعَ تعظيمِ مقدارِها تَقْبَلُ ما يُهْدي لَها المِرْوَدُ

مبتهلاً إلى الله جلّ شأنه أن يطيل بقاء تلك الذات محروسة من جميع الآفات والبليّات في جَدّ سعيد، وعيش رغيد، وأمر سديد بمحمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

مكاتبة أُخرى أنشأتها وكتبتها لبعض أعيان السادة:

أُهدي من تحف التسليمات لذلك الجناب العالي ما به يليق، ومَن لي بذلك، ومن جواهر التحيّات ما يُخجل عنده غوالي الجواهر وعوالي اللآلئ ممّا هو به حقيق، وأنّى لي بسلوك هذه المسالك، ومن غوالي الأثنية ما يفضح نشره أرج أنواع الغوالي بحيث يقابل به صاحب ذلك النسب العريق، ومتى أقدر على التورّط في هذه المهالك، ومن صوافي الأدعية ما ينتظم في سلك دعاء الداعين من الأواخر والأوالي؛ لتهبّ عليه نسمات القبول، وتبعيض الصفقة لا يليق بالعبد فكيف بالسيّد المالك، وبالجملة:

فليسَ يَزيدُ البَدْرَ حُسْناً وبَهْجَةً إطالَةُ ذي وَصْفٍ وإطْراءُ مادِحِ

هذا، وإن تفضّلتم بالسؤال عن أحوال هذا المخلص؛ فإنّه ـ ولله المنّة ـ بخيرٍ، داعٍ لذلك الجناب بطول البقاء، ودوام التوفيق، وعلوّ الشأن، وكبت الحاسد، وردّ كيد المُناوئ والمُعاند؛ مُبتهلاً إلى الله سبحانه أن يُديم عليه ما منحه من السعادة، وأن يزيده من رفعة الدارين ما يتمنّاه منهما وزيادة، إنّه جوادٌ كريم.

[٢٠٩]

حديث الإرغام بالأنف

ومن ذلك ما ذكره الشيخ ﷺ في التهذيب مؤيّداً لكون الإرغام بالأنف في السجود ليس بواجب، وأنّ تركه مكروه، وهو قوله:

والذي يدلّ عليه على كراهيته ما رواه أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، قال: «إنّ عليّاً كره تنظيم الحصى في الصلاة، وكان يكره أن يصلّي على قصاص شعره حتّى يرسله إرسالاً»[1].

أقول: محلّ الاشتباه في هذا الحديث قوله: «وكان يكره» إلى آخره، ووجه كونه دالّاً على الإرغام أنّه إذا أرسل شعره يكون ذلك فيما إذا وضع أنفه على الأرض ونحوها، فإنّه إذا فعل ذلك كان مرسلاً لشعره، بخلاف ما إذا سجد على قصاص شعره فإنّ الشعر حينئذٍ يكون غير مرسلٍ، وكان سابقاً متعارفاً توفير الشعر من غير حلق، فالمعنى فيه أظهر، والله أعلم.

واستدلال الشيخ ﷺ من حيث إنّ في الحديث لفظ «كره»، وكأنّ المراد بتنظيم الحصى عدّ الركعات بها، فإنّ ذلك قد يكون غالباً من باب الوسواس، وفي بعض

---

١. تهذيب الأحكام ٢: ٢٩٨ ـ ٢٩٩، باب كيفيّة الصلاة وصفتها و...، ح ٥٩.

الأخبار: «من الشرك الخفيّ عدّ الركعات بالحصى»[١].

ووجهه أنّ فاعل ذلك يكون «مستعيناً به»، فكأنّه جعل له تعالى شريكاً يستعان به، فلو لم يتّبع الوسواس لذهب ذلك عنه، كما تضمّنته أخبار ترك إطاعة الشيطان فيما يوسوس به، وأنّه إذا رأى ذلك ترك صاحبه.

ويحتمل إرادة تنظيم الحصى عبثاً، وهو بعيدٌ وإن قرب من جهة لفظ «التنظيم»، وما تقدّم فيما إذا أمكن إحصاء الركعات بغير نحو ذلك.

ويمكن أن يكون مثل هذا لمّا كان أصله إطاعة وسواس الشيطان كان منهيّاً عنه؛ فإنّه بعد ذلك قد يصل إلى هذه المرتبة، والله تعالى أعلم.

وفي خبر حبيب الخثعمي قال: شكوت إلى أبي عبد الله [ﷺ] كثرة السهو في الصلاة فقال: «احْصِ صلاتك بالحصى» أو قال: «احفظها بالحصى»[٢].

[٢١٠]

بيتان للمتنبّي

ومن ذلك قول المتنبّي في مطلع قصيدةٍ:

فِدىً لكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَداكا ... فَما مِلْكٌ إذَنْ إلّا فَداكا

ولَوْ قُلْنا فِدىً لكَ مَنْ يُساوِي ... دَعَوْنا بالبَقاءِ لِمَنْ قَلاكا[٣]

أقول: معنى البيت الأوّل ظاهر، وأمّا الثاني فإن كان «يساوي» بالياء المثنّاة من تحت فالمعنى: إنّا لو قلنا يفديك من يساويك وفرض لك مساوٍ لَكنّا.

دعونا بهذا لمن يساويك، ويكون بعيداً عن مرتبتك بكونه دونك، فيكون «القلا»

---

١. لم نعثر عليه.

٢. تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٨، باب أحكام السهو، ح ٣٢.

٣. ديوان المتنبّي: ٥٦٦، من أشعاره عند وداعه لعضد الدولة.

بهذا المعنى، وإذا جعلنا المساوي فقط فداكَ فمَن لم نجعله فداء نكون قد أردنا بقاءه؛ لأنّا إذا قلنا يفديك فلان واخترناه للفداء نكون قد تركنا غيره على حالة البقاء فلم نرد له الفناء بالفداء له؛ فيكون كالدعاء له بالبقاء؛ لاستلزامه إيّاه استلزاماً خطابيّاً.

وعلى تقدير كون «تساوي» بالتاء المثنّاة من فوق ـ كما رأيته في نسخة ـ فيحتمل المعنى الأوّل، إلّا أنّ الياء المثنّاة من تحت أنسب بالمعنى الأوّل.

ويحتمل أن يكون المعنى: إنّا لو قلنا: فدىً لك من تساويه بمعنى المواساة في مالك ونحوه، دعونا أيضاً بأنّ من قَلاك وأبعد عنك ولم يكن ممّن تساويهم بأن يكون باقياً، ولا يفديك كما دعونا لك، والدعاء له إمّا لأنّه غير موجود حيث إنّ المساواة عامّة لكلّ أحد، أو أنّا ندعو له بالبقاء لحرمانه ما تعطيه؛ فإنّه حينئذٍ يبقى محتاجاً حيث لم يصل إليه فيضك عليه وإحسانك إليه كغيره فندعو له بالبقاء على هذه الحالة؛ لأنّه يكون سَيِّء الحال بدون ذلك.

ويحتمل معنى آخر، وهو أنّا إذا فرضنا لك من يساويك فمع هجره إيّاك ندعو له بالبقاء، حيث إنّه إذا فاته قربك يكون محروماً هذا الأمر العظيم؛ فبقاؤه على هذه الحالة بقاء سهل، كما قيل:

ومَنْ صَدَّ عَنَّا حَسْبُهُ الصَدُّ والجَفا ومَنْ فاتَنَا يَكْفِيهِ أنّا نَفوتُهُ[1]

ويحتمل معنى آخر، وهو أن يكون من قبيل ما قيل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[2] إنّه بمعنى التعليق على المُحال، وأنّه لو فرض هذا المحال كنت أوّل من يعبده، والحال أنّ وجود الولد محال، فالمعنى حينئذٍ أنّا لو فرضنا لك مساوياً كنّا ندعو لمن يهجرك ويبعد عنك، ومساويك محال وجوده.

---

١. من أشعار الشهيد الأوّل، حكاه عنه القمّي في الكنى والألقاب ٢: ٣٧٨ في أحوال الشهيد.
٢. الزخرف (٤٣): ٨١.

[٢١١]
حديث [صلاة] جار المسجد

ومن ذلك ما رواه الشيخ ﷺ في التهذيب:

عن محمّد بن يعقوب ﷺ، بسنده إلى زرارة قال:

كنت جالساً عند أبي جعفر ﷺ ذات يوم إذ جاءه رجل فدخل عليه فقال له: جعلت فداك إنّي رجل جار مسجد لقومي، فإذا أنا لم أُصلِّ معهم وقعوا فيَّ وقالوا: هو كذا وكذا، فقال: «أما لئن قلت ذلك لقد قال أمير المؤمنين ﷺ: مَن سمع النداء فلم يُجبه من غير علّة فلا صلاة له»، فخرج الرجل فقال له: «لا تدع الصلاة معهم وخلف كلّ إمامٍ». فلمّا خرج قلت له: جعلت فداك كبر عليّ قولك لهذا الرجل حين استفتاك! فإن لم يكونوا مؤمنين؟ قال: فضحك وقال ﷺ: «ما أراك بعد إلّا ها هنا يا زرارة، فأيّ علّة تريد أعظم من أنّه لا يأتمّ به؟! ـ ثمّ قال: ـ يا زرارة ما تراني قلت: صلّوا في مساجدكم وصلّوا مع أئمّتكم؟!»[1].

أقول: معنى قولهم: هو كذا وكذا، أنّه رافضيٌّ أو شيعيٌّ، وأنّه لا يصلّي معنا؛ لعدم اعتقاده جواز الاقتداء بهم، وقوله ﷺ له: «لقد قال» إلى آخره كأنّه ذكره له على وجه التقيّة، أو أنّ الرجل كان يعلم عدم جواز الاقتداء.

و[قوله ﷺ:] «من سمع الأذان فلم يجبه إلى الصلاة من غير علّة فلا صلاة له» بمعنى نفي كمالها، أو نفيها إن وجب الحضور.

وقوله ﷺ: «لا تدع الصلاة» إلى آخره، معناه: لا تترك الصلاة معهم وخلف كلّ إمامٍ

---

١. تهذيب الأحكام ٣: ٢٤، باب فضل الجماعة، ح ٣. وراجع الكافي ٣: ٣٧٢، باب فضل الصلاة في الجماعة، ح ٥.

وإن لم يكن أهلاً للإمامة، بمعنى أن يكون متابعاً لهم في الصلاة ولا يكون مقتدياً بالإمام، وزرارة فهم من ذلك الأمر بالاقتداء فقال: كبر عليَّ قولك، فإنّ غير المؤمن لا يجوز الاقتداء به، فكيف يأمره بذلك؟! فضحك عليه السلام تعجّباً من مثل زرارة وأنّه لم يفهم ما أراد عليه السلام وقال له: «ما أراك إلّا ها هنا» بمعنى أنّك لم تصل إلى مرتبة فهم مثل هذا وأنت باقٍ في مثل هذا المكان وهو عدم فهم مثله، فأيّ علّة تريد أعظم من أنّه لا يأتمّ به، فهذا ممّن ترك الصلاة معهم وإجابة ندائهم للصلاة معهم بقول المؤذّن: «حيّ على الصلاة»؛ فليس هذا ممّن لا صلاة له.

ثمّ نبّهه على أنّه قال عليه السلام: «صلّوا في مساجدكم وصلّوا مع أئمّتكم» أي الذين يؤمّون الناس؛ بمعنى أن تكون صلاتكم معهم لا أنّكم تقتدون بهم، ولو أراد الاقتداء لقال: صلّوا مقتدين بهم، ونحو ذلك.

[٢١٢]
عبارة مشكلة في مختلف الشيعة

ومن ذلك عبارة في مختلف الشيعة سُئلتُ عنها قبل هذا الوقت بمدّةٍ طويلة، ولم يحضرني الآن ما أجبت به سابقاً، ثمّ اشتهرت في هذه الأوقات وذهبت أفكار الناس إلى حلّها على أوجه لا يليق نقلها.

وقد سئلت عنها في هذه الأوقات فكتبت ما خطر لي في توضيح معناها، ولننقل أوّلاً العبارة بعينها وقد ذكرت في مسألة جواز الصلاة في التكّة والقلنسوة إذا كانتا من وَبَر الأرانب ونحوها.

قال العلّامة ـ طاب ثراه ـ:

احتجّ الشيخ[1] **بأنّه قد ثبت للتكّة والقلنسوة حكم مغاير لحكم الثوب من**

---

١. راجع: المبسوط ١: ٨٤؛ النهاية: ٩٨.

جواز الصلاة فيهما وإن كانتا نجستين، أو من حريرٍ محض، فكذا يجوز لو كانتا من وَبَر الأرانب وغيرها؛ ولأنّ الملزوم للمدّعى ـ وجوداً وعدماً ـ إن كان ثابتاً ثبت المطلوب، وكذا إن كان منفيّاً.

والجواب عن الأوّل بالفرق بين كونهما نجستين، وكونهما من وَبَر ما لا تحلّ الصلاة في وَبَره، وقد بيّنّاه في ما مضى.

وعن الثاني بالمنع من استلزام نفي الملزوم حالَتي وجوده وعدمه المطلوب؛ لجواز كون النفي راجعاً إلى الذات لا إلى وجودها، مع فرض استلزامها وجوداً وعدماً[1]. انتهى.

احتجّ الشيخ[2] بالأصل وعدم التكليف بالتحريم، ولأنّ تسويغ الصلاة فيهما ـ مع النجاسة ـ وإخراجهما عن عموم حكم الثياب في ذلك، يستلزم تسويغ الصلاة فيهما إذا كانتا من إبريسمٍ محض؛ لاشتراكهما في المصلحة المطلوبة من الصلاة فيهما، وإخراجهما عن حكم الثياب.

وأجاب العلّامةﷺ هنا بـ«أنّ المنع في النجس عارض وفي الإبريسم ذاتيّ فافترقا»[3].

أقول: إنّي نقلت العبارتين لتعلّق الحلّ بهما، والذي خطر لي في معنى العبارة الأُولى أنّ الشيخﷺ استدلّ لجواز الصلاة في التكّة والقلنسوة ـ إذا كانتا من وَبَر الأرانب وغيرها ـ بأنّه قد ثبت للتكّة والقلنسوة حكمٌ مغايرٌ لحكم الثوب من جواز الصلاة فيهما وإن كانتا نجستين أو من حريرٍ محض، فكذا يجوز لو كانتا من وَبَر الأرانب ونحوها، وقد تقدّم قبل هذه المسألة استدلاله لجواز الصلاة فيهما إذا كانتا من إبريسم بالأصل وعدم التكليف بالتحريم، وبأنّ تسويغ الصلاة فيهما ـ مع النجاسة ـ

---

١. مختلف الشيعة ٢: ١٠١، المسألة ٤١.

٢. راجع: المبسوط ١: ٨٤؛ النهاية: ٩٨.

٣. مختلف الشيعة ٢: ٩٨ ـ ٩٩، المسألة ٣٨.

وإخراجهما عن عموم حكم الثياب في ذلك، يستلزم تسويغ الصلاة فيهما إذا كانتا من إبريسمٍ محض؛ لاشتراكهما في المصلحة المطلوبة من الصلاة فيهما، وإخراجهما عن حكم الثياب.

هكذا استدلّ الشيخ﵀ في مسألة الجواز في الإبريسم، كما ذكره العلّامة ـ طاب ثراه ـ، وأجاب هناك بالفرق بين النجس والإبريسم بـ«أنّ المنع في النجس عارضٌ وفي الإبريسم ذاتيٌّ فافترقا»[1].

واستدلّ الشيخ في مسألة «وَبَر الأرانب» أيضاً بأنّ الملزوم للمدعّى وجوداً وعدماً بمعنى أنّ الملزوم ـ وهو جواز الصلاة فيهما في غير وَبَر الأرانب ـ للمدّعى، وهو جواز الصلاة في وَبَر الأرانب الذي هو لازم لذلك الملزوم إن كان ثابتاً وجوده ثبت المطلوب؛ للزومه له، وكذا يثبت المطلوب لو كان وجود الملزوم منفيّاً.

ووجه ثبوته مع المنفيّ أنّا علّقنا وجود اللازم بوجود الملزوم، ونفيه بنفي وجوده، ففي صورة النفي يكون المراد: أنّ هذا الملزوم المنفيّ وجوده إذا وجد وجد اللازم. فمعنى قوله: «وكذا إن كان منفيّاً» أنّه يثبت المطلوب أيضاً إن كان الملزوم منفيّاً؛ لأنّ قوله: «وكذا إن كان منفيّاً» معناه أنّ الملزوم في حالتَي وجوده وعدمه لو كان منفيّاً لزم المطلوب أيضاً، حيث إنّ ذلك معلّق على وجوده، فإذا وجد الملزوم وجد اللازم، والذي فرض ملزوماً موجود، فيلزم وجود اللازم.

وجواب العلّامة عن الأوّل بالفرق كما تقدّم[2]، وعن الثاني بأنّا نمنع كون نفي الملزوم في حالتَي وجوده وعدمه يستلزم المطلوب، أي اللزوم في حالتَي الوجود والعدم؛ لجواز كون النفي راجعاً إلى نفس ذات الملزوم لا إلى وجود الذات، مع فرض استلزام الذات باعتبار وجودها وعدمها المطلوب[3].

---

١. المصدر: ٩٩، المسألة ٣٨.

٢. تقدّم في ص ٧٤٠.

٣. راجع ص ٧٢٦.

وحاصله: أنّ الدليل مبنيّ على وجود الذات وعدم وجودها، ونحن نمنع ذلك ونجوّز رجوع النفي إلى الذات، ولا يلزم حينئذٍ اللزوم وجوداً وعدماً؛ لأنّه مع انتفاء أصل الذات لا يلزم ترتّب الوجود والعدم عليها، وإنّما يترتّب على وجودها وعدمها بناءً على ما في الدليل من قوله: ولأنّ الملزوم للمدّعى وجوداً وعدماً[1]، إلى آخره.

ويوضّح ذلك ما إذا أردنا الاستدلال على وجود النهار بوجود الشمس وطلوعها؛ فقلنا: النهار موجود لوجود ذات الشمس وطلوعها، فيكون النهار لازماً لوجود الشمس وجوداً وعدماً، وذلك فيما إذا كانت ذات الشمس موجودة، فلو انتفت الذات أصلاً لم يستدلّ بما لا حقيقة له، وجعله ملزوماً للنهار؛ ليستدلّ عليه بالملزوم وجوداً وعدماً.

فإن قلت: نراهم يستدلّون باللزوم مع عدم وجود الذات، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

قلت: فرق بين المقامين؛ فإنّ ما نحن فيه ادّعي فيه وجود اللازم لوجود الملزوم، الذي يلزم منه الوجود بوجوده والعدم بعدمه، ومع نفي أصل الذات وعدم وجودها لا يليق الاستدلال على وجود اللازم بوجود الملزوم الذي يحصل منه الوجود بالوجود والعدم بالعدم.

وهذا بخلاف فرض وجود الملزوم واللازم كما في الآية، فإنّ اللزوم هناك على تقدير الفرض ونفيه، وهذا لا ينافي عدم وجود الذات أصلاً؛ فإنّ المعنى لو وجد كذا لَوجد كذا.

وبالجملة فالمقام هنا مبنيّ على الوجود وإن لزم العدم بالعدم بمقتضى اللزوم مع المساواة. وأيضاً فالآية فيها ردٌّ على مَن ادّعى تعدّد الإله، فتأمّل.

---

١. راجع مختلف الشيعة ٢: ١٠١، المسألة ٤١.

٢. الأنبياء (٢١): ٢٢.

واعلم أنّه كان يمكن تأدية ما ذكر بكلمات قليلة لكنّ المقام اقتضى زيادة البسط لزيادة التوضيح.

[٢١٣]
بيتان لمجنون ليلى

ومن ذلك قول مجنون ليلى:

أتُوبُ إليكَ يا رَحْمان مِمّا ... جَنَيْتُ فَقَدْ تَكاثَرَتِ الذُنوبُ
وأمّا عَنْ هَوَى لَيْلى وتَرْكِي ... زِيارَتَها فإنّي لا أتُوبُ[1]

أقول: الإشكال مشهور في البيت الثاني، وهو قوله: «وتَرْكِي زيارتها» إلى آخره، وقد خطر لي في توجيهه أنّ معناه: وأن أُتْرَك ـ بالبناء للمفعول ـ زيارةً لَها؛ من قبيل رجلٌ عدلٌ، وإنّما هي إقبال وإدبار، وهذا معنى واضح. والترك بهذا المعنى مستعمل كثيراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[2].

وقول عنزة:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِباعِ يَنُشْنَهُ ... ما بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ والمِعْصَمِ[3]

و«جَزَرَ السِباع» نحو زيارتها وإن اختلفا بالفاعل والمفعول.

وربما وجّه البيت بكون الواو للقَسَم، وهذا مبنيّ على اصطلاح غير عربيّ مع بُعده.

وسألني سائل فقال: إنّه ورد في الحديث: «الرياء شرك وتركه كفر»[4] فأجبته ـ على تقدير ثبوت الحديث ـ أنّ تركه كفرٌ بمعنى ما تقدّم في بيت المجنون، والمعنى:

---

١. ديوان مجنون ليلى: ٣١، في أيّام الحجّ، بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.
٢. البقرة (٢): ١٧.
٣. لم نعثر عليه.
٤. راجع: الكافي ٢: ٢٩٣، باب الرياء، ح ٣، فيه: «كلّ الرياء شرك»، وعدّة الداعي: ٢٥٢، كيفيّة الدعاء، الرياء، فيه: «الرياء شرك خفيّ».

إبقاء ذلك والمداومة عليه كفر، والكفر والشرك يُستعملان في غير الشرك والكفر الخاصّين، كما هو واقع كثيراً في الأخبار.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون المراد بالرياء: المفعول على وجه الرياء؛ كالصلاة مثلاً؛ فإنّه يقال: هذه الصلاة رياء وهذا الصوم رياء، فالمعنى: فعل هذا الشيء رياءً شركٌ، وترك هذا الشيء من غير فعلٍ كفرٌ؛ كفعل الصلاة ـ مثلاً ـ رياءً وتركها.

[٢١٤]

حديث: عمّار جِلدة بين عَينَيَّ

ومن ذلك ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

«عمّار جلدة بين عَيْنَيّ، تقتله الفئة الباغية»[١].

وفي روايةٍ أُخرى: «عمّار جِلْدة بين عَيْنَيَّ وأنفي»[٢].

أقول: إنّ هذا مَثَلٌ مشهور مستعمل في مَن يكن له عزّة عظيمة عند القائل. وكان وجه تخصيص الجلدة التي بين العين والأنف أنّ العين لمّا كانت أعزّ من غيرها من أجزاء البدن باعتبار، كان ما جاورها أعزّ من غيره، وكان ما بين العينين محفوفاً بعضوين عزيزين فكان المشبّه بها كالمحاط بذلك. ولو أُريد ما هو أبلغ من هذا قيل: فلانٌ عيني، وهذا غير مناسب منه ﷺ في هذا المقام.

وربما كان زوال هذه الجلدة سبباً لتلف ضوء العين أو نقصه، أو تلفها أو نقصها، بخلاف ما جاورها في غير هذا المكان؛ فإنّ زواله لا يؤثّر تأثير زوال هذه الجلدة.

وحديث إفراد العين لا ينافي حديث التثنية، لإمكان وقوع كلّ منهما منه ﷺ،

---

١. رواه العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ١٦٠.

٢. رواه الشيخ المفيد في الجَمَل (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ١): ١٠٣؛ والكشّي في رجاله على ما حكاه الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال: ٣٠، ح ٥٧.

ولاستعمال العين في المتعدّد، كقول الهذلي:

والعَـيْنُ بَـعْدَهُمُ كأنَّ حِـداقَـها سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ[1]

فقال: حداقها، وهو جمع حدقة، وقال: عور، وهو جمع أيضاً. ومثل هـذا واقـع في غيرها.

[٢١٥]

حديث نقله الزمخشري وقصّة نقلها ابن خلّكان

ومن ذلك ما أحببت نقله هنا. قال الزمخشري في ربيع الأبرار:

وعن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أُمّ معبد، فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثمّ تمضمض ومجّ في عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة، وجاءت بثمر كأعظم ما يكون، في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد، ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا رَوي، ولا سقيم إلّا برأ، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلّا درّ لبنها، فكنّا نسمّيها المباركة، وينتابنا من البوادي من يستشفي بها ويتزوّد منها، حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفرّ ورقها ففزعنا، فما راعنا إلّا نعي رسول الله ﷺ، ثمّ إنّها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها، فما شعرنا إلّا بمقتل أمير المؤمنين عليّ ؑ، فما أثمرت بعد ذلك وكنّا ننتفع بورقها، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دمٌ عبيط وقد ذبل ورقها، فبينا نحن فزعون مهمومون إذ أتانا أمر مقتل الحسين ؑ، ويبست الشجرة على أثر ذلك[2].

---

١. من أشعار أبي ذؤيب الهذلي. حكاه عنه ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة ٦: ١١٢، الرقم ٥٨٦٥.

٢. ربيع الأبرار ١: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الرقم ١٣٣.

وقال الشيخ نصر الله بن مجلي ـ وكان من ثِقات أهل السنّة ـ: رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكّة وتقولون: مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثمّ يتمّ على ولدك الحسين عليه السلام يوم الطفّ مأتم، فقال لي: «أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا؟» فقلت: لا، فقال: «اسمعها منه» فاستيقظتُ وبادرت إلى دار الحيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا فشهق ووجش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطّي إلى أحدٍ، وإن كنت نظمتها إلّا في ليلتي هذه، ثمّ أنشدها:

مَلَكْنا فكانَ العَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ... فَلَمّا مَلَكْتُمْ سالَ بالدَمِ أبْطَحُ
وحَلَّلْتُمُ قَتْلَ الأُسارى، وطالما ... غَدَوْنا عن الأسْرَى نَعِفُّ ونَصْفَحُ
وحَسْبُكُمُ هذا التفاوُتُ بَيْنَنا ... وكُلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ[1]

ذكر هذا ـ وهو في المنام ـ ابن خلّكان في تاريخه، وأظنّني نقلته أوّلاً من كتاب دمية القصر للباخَرْزي أو من غيره، ثمّ بعد ذلك رأيته في تاريخ ابن خلّكان في ترجمة «الحيص بيص»[2].

[٢١٦]
حديث شأن إنّا أنزلناه

ومن ذلك حديث في الكافي في كتاب الحجّة في «باب: شأن ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[3]».

---

١. إلى هنا تمّت نسخة (ن ٢) مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي وكتب في آخرها: «كتب هذه الملحقات الفقير إلى الله تعالى عليّ بن محمّد العاملي مؤلّف هذا الكتاب ـ سامحه الله ـ تذكرةً لصاحب هذا الكتاب أعزّه الله تعالى».

٢. وفيات الأعيان ٢: ٣٦٤ ـ ٣٦٥، الرقم ٢٥٨.

٣. القدر (٩٧): ١.

وفي بعض ألفاظه وتركيب بعضها ومعانيها إشكالٌ أُحببت أن أُوضح ما خطر لي في توجيه ذلك. والحديث:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينا أبي جالس عليه السلام وعنده نفرٌ إذ استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟ ـ قال: ـ فقالوا: لا، قال: زعم ابن عبّاس أنّه من ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1]، فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عبّاس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن»[2].

أقول: معنى هذا أنّه لمّا ادّعى أنّه داخلٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] قال له عليه السلام: الملائكة أخبرتك بذلك وأنّك آمن من الخوف والحزن؟ وغرضه عليه السلام تنبيهه على أنّه غير مستقيم، كما سيبيّنه له بعد.

قال: «فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4] وقد دخل في هذا جميع الأُمّة». ظاهره أنّ مراد ابن عبّاس: أنّي داخلٌ لا من حيث إخبار الملائكة بل من جهة دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ الآية، فإنّه عامّ لكلّ من قال ذلك ثمّ استقام، كما أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ عامٌّ فيدخل كلّ مَن آمن في الإخوة.

«فاستضحكت» يمكن أن يكون ضِحْكه عليه السلام تعجّباً من استدلاله بذلك؛ لأنّه غير مستقيم بناءً على ما يأتي في الحديث ممّا يبيّنه له من ذلك.

«ثمّ قلت: صدقت يا ابن عبّاس» هذا يحتمل أن يكون معناه أنّك صدقت في دلالة الآيتين على العموم ولكن سيظهر لك أنّك غير داخلٍ فيه في الآية. ويحتمل أن

---

١. فصّلت (٤١): ٣٠.

٢. الكافي ١: ٢٤٧، باب في شأن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وتفسيرها، ح ٢.

٣. الأحقاف (٤٦): ١٣.

٤. الحجرات (٤٩): ١٠.

يكون أراد به معنى: سلّمنا لك ذلك، لكن يأتي ما يظهر منه خلافه وعدم الدخول.

«أُنشدك الله» أي أسألك بالله «هل في حكم الله ـ جلّ ذكره ـ اختلافٌ؟» قال: «فقال: لا، فقلت: ما ترى في رجلٍ ضرب رجلاً أصابعه» هذا بدل بعض من كلّ «بالسيف حتّى سقطت ثمّ ذهب». وفي التهذيب: «فما ترى في رجلٍ ضربت أصابعه بالسيف حتّى سقطت فذهبت»[1].

«وأتى رجلٌ آخر فأطار كفّه، فأُتي به إليك وأنت قاض كيف أنت صانع؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفّه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت وابعث به» ـ في التهذيب: «أو ابعث به»[2] ـ والمعنى: إمّا أن تعطيه الدية أو تصالحه أو تبعث به «إلى ذوي عدل» ليوفّقا بينهما.

«قلت: جاء الاختلاف في حكم الله ـ عزّ ذكره ـ ونقضت القول الأوّل» وهو الاعتراف بعدم الاختلاف في حكم الله. «أبى الله ـ عزّ ذكره ـ أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود ليس تفسيره في الأرض؛ إقطع قاطع الكفّ أصلاً» أي قاطعها من أصلها، أو اقطعها من أصلها «ثمّ أعطه دية الأصابع» لأنّه ليس له عليه إلّا الكفّ.

«هذا حكم الله ليلة تنزّل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله ﷺ فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب» هذا دعاء منه ﷺ بأنّه إن جحد ليلة القدر مرّة أُخرى بأن يدخله الله النار كما أعمى بصره لمّا جحدها في المرّة الأُولى.

وتركيب «جحدتها عليّ بن أبي طالب» أنّ عليّاً مفعول أوّل والضمير مفعول ثاني مقدّم، للاتّصال وعدم الالتباس، يقال: جحده حقّه. ويحتمل نصب «عليّ» بنزع الخافض بتضمين معنى يناسبه، وضمير «جحدتها» يرجع إلى ليلة القدر.

«قال: فلذلك عمي بصري» هذا استفهام من ابن عبّاس، وظاهره الإنكار، ويحتمل

---

١. تهذيب الأحكام ١٠: ٢٧٧، باب القصاص، ح ٨.

٢. تهذيب الأحكام ١٠: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، باب القصاص، ح ٨. فيه: «أو ابعث لهما».

كونه غير إنكاري، ويحتمل كونه اعترافاً منه بذلك، ويؤيّده قوله عليه السلام: «بعدما تكلّمت بصدق مثل أمس»[1].

«قال: وما علمك بذلك» أي أنّك لا تدري وجه عَمَى بصرك من أيّ شيء. «فوالله إن عَمِيَ بصره[2] إلّا من صفقة جناح الملك». هذا الكلام منه عليه السلام للنفر الذين عنده ليخبرهم به أنّ عماه كان من صفقة جناح الملك، وقع معترضاً بين ما قبله وما بعده. ويحتمل أن يكون من قول أبي عبد الله عليه السلام «وإنْ» نافية. و«عمى» يجوز كونه مصدراً مضافاً إلى بصره أي ما عَمَى بصرِه إلّا من ذلك، ويجوز كونه فعلاً وبصره فاعله، أي ما عَمِيَ إلّا من ذلك.

«قال: فاستضحكت، ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله». استضحاكه عليه السلام إمّا لاعترافه أو لإنكاره ذلك، والأوّل أنسب بالتكلّم بالصدق.

«ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عبّاس ما تكلّمت بصدق مثل أمس، قال لك عليّ بن أبي طالب: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنّ لذلك الأمر وُلاةً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: مَن هُمْ؟ فقال: أنا وأحد عشر من صُلبي أئمّة محدَّثون، فقلت: لا أراها كانت إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتبدّى لك الملك الذي يحدّثه فقال: كذبت يا عبد الله».

من قوله: «لك عليٌّ» إلى هنا ابتداء بيان لابن عبّاس لما صدر منه وأنّ سبب العمى ذلك.

«رأت عيناي الذي حدّثك به عليٌّ، ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه». هذا من كلام الملك بعد قوله له: «كذبت يا عبد الله»، ومعناه أنّ الذي حدّثك به كان بالنسبة إليّ ممّا رأيته بعيني على وجه المجاز؛ بمعنى رأيت مَن ألقاه إليّ من ملك آخر بعيني، ولم ترَ ذلك عينا عليّ بن أبي طالب ولكن وعى ذلك قلبه وأُلقي فيه

---

١. سيأتي بُعيد هذا.

٢. في المصدر: «بصري».

وسمعه، ولم ترني عيناه «ثمّ صفقك بجناحه فعميت» أي بعد أن قال لك ذلك صفقك بجناحه؛ فبيّن له سبب عماه.

«قال: فقال ابن عبّاس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله». هذا جواب من ابن عبّاس، وحاصله أنّه إذا وقع اختلاف يردّ ذلك إلى الله، أي إلى كتابه ونحوه، أو أنّ الحكم الواقعي الله أعلم به، وما اختلفتم في شيء فحكمه إلى الله[1].

«فقلت له: فهل حَكم الله في حُكم من حكمه بأمرين؟ قال: لا». لمّا قال ابن عبّاس: إنّما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله، أجابه ﷺ بأنّه هل يوجد في حكم من أحكامه الحكم بأمرين مختلفَين؟ فقال: لا، فثبت أنّ حكم الله لا يكون إلّا واحداً، وأنّ الذي يردّ حكمه إلى الله مع الاختلاف أن يردّ إلى من يعلم الحكم الذي وقع به الاختلاف.

«فقلت: ها هنا هلكت وأهلكت» أي من هذا وأمثاله، وعدم الاعتراف بما قال لك عليّ بن أبي طالب ممّا لو رجعت إليه لظهر لك وجهه وارتفع الاختلاف «هلكت وأهلكت».

هذا ما يظهر ممّا تضمّنه هذا الحديث في شأن ابن عبّاس، والله تعالى أعلم، وبعض هذا الحديث في «التهذيب»[2]، وهو ما يتعلّق بالقصاص ولم ينقله بتمامه.

[٢١٧]
حديث ولاء العصبة

ومن ذلك ما رواه محمّد بن قيس ـ في الصحيح ـ:

عن الباقر ﷺ قال: قضى في رجل حرّر رجلاً فاشترط ولاءه فتوفّي الذي

---

١. إشارة إلى مضمون الآية الكريمة: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾: الشورى (٤٢): ١٠.
٢. تهذيب الأحكام ١٠: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، باب القصاص، ح ٨.

أعتق وليس له ولد إلّا النساء، ثمّ توفّي المولى وله مال وله عصبة، فاختلف في ميراثه بنات مولاه والعصبة، فقضى بميراثه للعصبة الذين يعقلون عنه إذا أحدث حدثاً يكون فيه عقل[١].

أقول: هذا الحديث نقله جدّي المبرور ـ قدّس الله روحه ـ في شرح الشرائع[٢] مستدلّاً به على أنّ المعتق إذا لم يخلّف أولاداً ذكوراً، بل خلّف النساء فقط، يكون ميراث المعتَق ـ بالبناء للمفعول ـ لعصبة المعتِق ـ بالبناء للفاعل.

وقد استدلّ به على ذلك العلّامة في المختلف[٣]، والشيخ الطوسي في الاستبصار، وأفتى بمضمونه في النهاية و الإيجاز[٤]، وكذلك القاضي[٥] وابن حمزة[٦] وغيرهم[٧].

وفي الاستبصار:

باب أنّ ولاء المعتَق لولد المعتِق إذا مات مولاه؛ الذكور منهم دون الإناث، فإن لم يكن له ولدٌ ذكرٌ كان ذلك للعصبة[٨].

ونقل هذا الحديث، وفيه: «وترك مالاً» بدل قوله: «وله مال»، وكذا في التهذيب و المختلف بلفظ «وترك مالاً»، فكأنّ ما في شرح الشرائع منقول من غير الكتب المذكورة أو من الكافي، ولا يحضرني هذا الموضع منه، وقد وقع في أحاديث متكثّرة التعبير بـ«الورثة» و«أُولي الأرحام» إذا كانوا للمعتَق مبنيّاً للمفعول، وأنّهم يقدّمون على أهل الولاء في الميراث.

---

١. تهذيب الأحكام ٨: ٢٥٤، باب العتق وأحكامه، ح ١٥٦؛ الاستبصار ٤: ٢٤، باب أنّ ولاء العتق لولد المعتق...، ح ٢.

٢. مسالك الأفهام ١٣: ٢٠٣.

٣. مختلف الشيعة ٨: ٨٠، المسألة ٣٤.

٤. النهاية: ٥٤٧؛ الإيجاز (ضمن الرسائل العشر): ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

٥. المهذّب لابن البرّاج ٢: ٣٦٤.

٦. الوسيلة: ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

٧. كفخر المحقّقين في إيضاح الفوائد ٣: ٥٢٨.

٨. الاستبصار ٤: ٢٣.

إذا تقرّر ذلك فقد اعترض بعض المعاصرين على جدّي بأنّ هذا الحديث لا يصلح للدلالة ؛ لأنّ المراد بـ«العصبة» في قوله: «وله عصبة» عصبة المعتَق، والمراد منهم الوارث لا عصبة المعتِق؛ نظراً إلى مجرّد القرب، فيعود الضمير إليه لقربه[١].

وهذا من ضيق الفطن بمعرفة تراكيب الكلام وأُسلوبه، وعدم ملاحظة ما يناسب المقام؛ فإنّ استعمال «العصبة» بمعنى «الوارث» استعمال غريب لا يظهر وجه العدول إليه عن مثل الورثة وأُولي الأرحام، مع أنّ العصبة شرط كونهم وارثين فيه الخلاف المشهور. ولو سلّم فأيّ فائدة في القيود المذكورة على هذا التقدير، وهي قوله: «الذين يعقلون عنه إذا أحدث حدثاً يكون فيه عقل» فإنّها حينئذٍ لغوٌ لا فائدة فيها؛ لأنّ إخراجه عن موضوعه واستعماله كذلك أيّ وجه لربطها به وأيّ مناسبة، بخلاف ما إذا أُريد بها عصبة المعتِق؛ فإنّ فائدتها بيان كون العصبة هم الذين وصفهم كذا وكذا، وهذا ممّا صرف أفهام مَن قال ـ من علمائنا رضوان الله عليهم ـ بذلك إلى حمل «العصبة» على عصبة المعتِق، وترك مرجع الضمير القريب. ومن المعلوم المقرّر أنّ القرينة إذا وجدت ـ حاليّة أو مقاليّة، عقليّة أو نقليّة ـ تصرف ما يظهر أو يحتمل إلى غيره. ولولا هذا أمكن أن يقال: المجاز مع القرينة يعارض الحقيقة وتعارضه ونحو ذلك.

وقد فهم مثل هذا العلّامة والشيخ الطوسي وغيرهم ممّن قال بهذا القول[٢] واستدلّ بهذا الحديث، ولم يظهر ردّ استدلالهم به، وهؤلاء من أئمّة أهل اللسان والعارفين بمواقع الكلام، وليس هذا حجّة، بل مجموع ما ذكر هنا وغيره ممّا ذكرته في موضع[٣] آخر من القرائن، ممّا يدفع عنهم الاعتراض في فهم هذا الحديث، مع شهرة مسألة

---

١. لم نعثر على قائله.

٢. راجع ما ذُكر في بداية المبحث.

٣. في «ر»: «مواضع».

مستحقّ الولاء من الورثة أو العصبة، وتكرّر القول والنزاع في ذلك من المخالف والموافق، كما يظهر لمن تتبّع ذلك في كتب الحديث والفروع والخلاف وغيرها؛ كـ«المختلف» و«المبسوط» و«الخلاف» و«التهذيب» وغيرها.

فإن قلت: لأيّ وجه أخّر قوله: «وله عصبة» عن قوله: «وترك مالاً»، وهلّا قال: «وله عصبة» بعد قوله: «إلّا النساء».

قلت: لهذا وجه ينبغي تأمّله وفهمه على وجهه، وهو أنّه ذكر أوّلاً وفاة الرجل المعتَق وأنّ وارثه النساء فقط، وهذا لا يناسبه ذكر العصبة حينئذٍ حيث إنّ المعتِق لم يمت حينئذٍ، بل المناسب لذكرهم تأخّرهم عمّن يكون لذكرهم به مناسبة، وذلك بعد موت المولى وبعد موته ناسبه ذكر ما يتعلّق به بعد موته من كون العصبة يدّعون ما تركه من المال المتروك، فذكر أوّلاً موت المعتَق وذكر وارثه ثمّ موت المولى وذكر العصبة ونزاعهم مع النساء.

وفي «المختلف»:

ورووا عن الأئمّة عليهم السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قضى في امرأة أعتقت رجلاً واشترطت ولاءه فاختصم في ولائه بعدها أولادها وعصبتها، فحكم بالولاء لعصبتها[1].

ومثل هذا كثير يفضي نقله إلى التطويل.

على أنّ قوله: «وله عصبة» لا يدلّ على أنّ له عصبة فقط، فلو كان له غير العصبة ممّن هو أقرب لم يكن له ميراث، ولو أُريد: وله وارثٌ، لم يكن لقوله: «الذين يعقلون» إلى آخره فائدة.

وفي قوله: «الذين يعقلون» إلى آخره، إيماءٌ إلى أنّ البنات ليست لهنّ هذه الصفة، فلا يرثن وإن كنّ أقرب من العصبة، وأيضاً فالمقام مستحقّ الولاء الذي هو مشروط للمعتِق وهو حقّ له.

---

١. مختلف الشيعة ٨: ٧٧، المسألة ٣٤.

[٢١٨]
[شرح] بيتين للمتنبّي

ومن ذلك بيتان للمتنبّي مطلع قصيدة، وهما قوله:

لا الحُلْمُ جاد به ولا بِمثالِهِ لَوْلا ادِّكارُ[1] وَداعِهِ وزِيالِهِ
إنَّ المُعِيدَ لَنا المَنامُ خَيالَهُ كانَتْ إعادَتُهُ خَيالُ خَيالِهِ[2]

أقول: معناهما أنّي لولا كثرة تذكّري وداعه وفراقه بحيث لا يزول عن خاطري ـ حتّى في المنام ـ لم يسمح الحلم به ولا بمثاله، فبسبب ذلك ظهر منه ما هو كالجود، فسمّاه جوداً لصدوره عنه للعلّة المذكورة وإلّا فهو بخيل بذلك، ونسبة البخل إليه وإلى المحبوب في بخله بالزيارة حتّى في المنام شائع متعارف وقد تكرّر نظمه، ثمّ قال ـ على وجه الإضراب عن الأوّل وهو جوده به وبمثاله ـ: إنّ الحلم لا يسمح به ولا بمثاله مع هذا، بل ولا بخياله، بل بخيال خياله. ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون من باب عيادة نحو المريض.

و«عاد» يتعدّى بنفسه إلى مفعول، وإذا أُدخلت عليه الهمزة تعدّى إلى مفعولين، مثل: أكسبته إيّاه وأبلغته إيّاه بمعنى جعلته كاسباً إيّاه ونحو ذلك ممّا هو كثير، وهذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أنّي صرت من السُقم لوداعه وفراقه كخيال خياله، فكانت إعادته خياله لي إعادة لما هو خيال لخياله.

والثاني: أنّ إعادته كانت إعادة خياله لخيالي، وإضافته إليه؛ لأنّه سبب لأنّي

---

١. الدِّكْر: بتشديد الدال: جمع ذِكْرة؛ أُدغمت اللام في الذال فصارتْ دالاً مشدّدة؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

٢. ديوان المتنبّي: ٢٨٤.

صرت خيالاً يزور خياله خيالي.

وعلى هذين الوجهين «المعيد» هو المحبوب، ويجوز كونه الحلم أيضاً، وليس في هذين الوجهين احتياج إلى دفع المنافاة بالإضراب كما في الأوّل وهو جود الحلم به وبمثاله؛ فإنّه يكون كلاماً مستقلاً على الوجهين، وعلى الأوّل تكون إعادته بعد الوداع والمفارقة من العود لا من العيادة، والإعادة حينئذٍ مسندة إلى المنام. وعلى الوجهين يكون «المنام» بمعنى الظرف والإسناد إلى المحبوب، ويجوز إلى غيره باعتبار، ويمكن أن لا يعتبر معنى الإضراب على الأوّل أيضاً.

[٢١٩]
عبارة في تفسير القاضي في «الراسخين في العلم»

ومن ذلك عبارة في تفسير القاضي في قوله تعالى ـ في أواخر سورة النساء ـ: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أجْراً عَظِيماً﴾[١].

قال بعد قوله تعالى: ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾:

نصب على المدح إن جعل «يؤمنون» الخبر لـ«أُولئك»، أو عطف على «ما أُنزل إليك»، والمراد بهم الأنبياء، أي: يؤمنون بالكتب وبالأنبياء.

وقرئ بالرفع عطفاً على «الراسخون»، أو الضمير في «يؤمنون»، أو على أنّه مبتدأ والخبر «أُولئك سنؤتيهم»، و«المؤتون الزكاة» رفعه لأحد الأوجه المذكورة[٢].

---

١. النساء (٤): ١٦٢.

٢. أنوار التنزيل ١: ٤٠٠، ذيل الآية.

أقول: أرى أنّ هذه العبارة غير محتاجة إلى الإيضاح، وتوضيحها لمن يحتاج إليه: أنّ «الراسخون» مبتدأ، وخبره إمّا جملة «يؤمنون» أو جملة «أُولئك سنؤتيهم». وعلى تقدير كون الخبر جملة «يؤمنون» لا جملة «أُولئك سنؤتيهم» يمكن نصب المقيمين على المدح، أو جرّه على العطف على «ما أُنزل»، وعلى قراءة الرفع فعطفه على «الراسخون» أو على ضمير «يؤمنون» بناءً على جوازه، أو أنّه مبتدأ وخبره جملة «أُولئك سنؤتيهم» ورفع «المؤتون» بأحد الأوجه المذكورة في رفع «المقيمين»، ووجه كون النصب على المدح مبنيّاً على كون «يؤمنون» خبراً أنّه غير مناسب؛ وقوعه منصوباً، مع كون الخبر جملة «أُولئك سنؤتيهم» لأنّه غير ملائم لسياق المبتدأ وما عطف عليه ممّا هو كالمبتدأ وما يتعلّق به، وكون الإخبار عن الجميع من المبتدأ وما عطف عليه، وهذا بخلاف ما لو كانت جملة «يؤمنون» خبراً.

وحاصله أنّ الحكم على محكوم عليه ينبغي أن يكون متعلّقاً بالجميع، والمبتدأ وما بعده من جملة وغيرها يحمل الخبر فيها على الجميع، ومع النصب على المدح لا يكون المنصوب محكوماً عليه، والسياق يقتضي دخوله في مَن يؤتى الأجر العظيم. والله أعلم.

وفي جعل «أُولئك» خبراً تجوّز؛ فإنّ الخبر «الجملة» لا «أُولئك» وحده، وقد صرّح به بعد ذلك.

[٢٢٠]

بحث في صلاة الجنازة

ومن ذلك ما اتّفق من حضوري جنازة رجل من أعيان المؤمنين، فجرى ذكر صلاة الجنازة، فقلت: إنّي أتعجّب من شيء وهو أنّي في هذه المدّة المتطاولة في هذه البلاد ما رأيت أحداً يصلّي على الجنازة ويستأذن من وليّ الميّت إماماً كان أو غيره،

وكان في المجلس [رجلٌ] يدّعي الفضل، فقال: هذا معتبر في الإمام دون المنفرد، فقلت له: لا فرق بينهما، مع أنّ الإمام أيضاً ما رأيته يستأذن قطّ، نعم، إذن الفحوى في مثل ذلك كافٍ. فأرسل ذلك الرجل إليَّ رقعة بعد نقله في المجالس أنّ كلامي لا وجه له، وهذه صورة ما كتبه بألفاظه من غير زيادة ولا نقصان ولا إصلاح لبعض ألفاظها:

وبعد التحيّة الوافية لا يخفى على جنابكم أنّ الفقهاء ذكروا: أنّ الأولى بميراث الميّت هو أولى بأحكامه، وهذا الكلام لا يدلّ على أنّ صلاة المنفرد مشروط بإذن مَن له الأولويّة، فإنْ تمسّكتم بهذه العبارة فلا يدلّ على مدّعاكم من أنّ صلاة المنفرد مشروط بالإذن. نعم، ذكروا هذا الاشتراط في تحقّق الإمامة لا مطلقاً. وبالجملة الأولويّة لا يدلّ على الاشتراط مطلقاً، لكن في الإمامة قد صرّحوا به، وإن كان لكم دليل آخر فلا بدّ لكم من البيان فإنّ الأمر يَخْفَى علينا، والجزم في هذه المسألة من مثلكم بلا دليل بعيدٌ. فبيّنوا تؤجروا.

فكتبت له الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهى إلى الجناب العالي حرسه الله، بعد إهداء جزيل السلام والدعاء، هو أنّه كان بلغني أنّكم كتبتم رقعة تتضمّن ما يتعلّق بمسألة وليّ الميّت، والرقعة وصلت إليّ في هذا اليوم وهو يوم إرسال الجواب، فتأمّلت ألفاظها المنيفة ومعانيها الشريفة، وما تضمّنته من إرادة الجواب عمّا ذكرتُه في ذلك الوقت من أنّه لا فرق في ذلك بين الإمام والمنفرد؛ بناءً على ما هو التحقيق بحسب نظري القاصر في هذه المسألة، ولم أقفُ القائل بالفرق بين الإمام والمنفرد.

وحاصل الجواب أنّكم اعترفتم بأنّ الفقهاء ذكروا أنّ الأولى بميراث الميّت هو أولى بأحكامه، ومن المعلوم أنّه ليس المراد مشاركة غيره له في الولاية، بل المراد منه مستحقّ الولاية على الخصوص وإلّا لشارك الوارث غيره ووليّ الميّت غيره، وهذا غير

مراد قطعاً، والتفصيل باعتبار لا يخفى؛ أو أنّه ليس بمراد من هذه الصيغة كما وقع غيرها بهذا المعنى ممّا هو مذكور في محالّه، وقد صرّحوا بإفادة هذه الصيغة هذا المعنى.

قال الشيخ ميثم البحراني﵀ في كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة:

إنّ أهل اللغة لا يطلقون لفظ «الأولى» إلّا في مَن يملك تدبير الأمر المتصرّف فيه، فإنّهم يقولون: السلطان أولى بإقامة الحدود، والولد أولى بالميراث، والزوج أولى بامرأته، وليس مرادهم إلّا ما ذكرناه.

واتّفق المفسّرون على أنّ قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[1] أنّ المراد به أولى بتدبيرهم والقيام بأمورهم[2]. انتهى.

فدلّت العبارة على اختصاص الوليّ بأحكامه ومنها الصلاة، وإذا ثبت اختصاصه بهذا الحقّ ولم تدلّ العبارة على تقييد ولا تخصيص بقيت على إطلاقها أو عمومها، فتصرّفُ غيره مطلقاً في هذا الحقّ بغير إذنه تصرّف في حقّ الغير بغير إذن، وهو غير جائز عقلاً وشرعاً، ويأتي ما يدلّ على ذلك أيضاً، فثبت بذلك ما ادّعيته، وكلامكم يتضمّن دعوى الفرق فيلزمكم على هذا أن تثبتوا أنّ المنفرد يجوز له غصب هذا الحقّ وإخراجه من تصرّف الوليّ، دون الإمام.

نعم، لو دلّ الدليل على أنّ حقّ الوليّ ينحصر في الإمامة أمكن الفرق، والدليل لا يدلّ على ذلك، وأظهريّة بعض أفراد المطلق من غيره ـ لو سلّمت ـ لا تقتضي التقييد.

ويمكن أن يقال: إنّ الإمام قدرته على الغصب أقوى من قدرة المنفرد، إلّا أن يجاب بأنّ الإمام يشترط فيه العدالة، فلهذا لم يعتبر الغصب فيه؛ لأنّه ينافي العدالة، فالعجب من قولكم أنّ هذا الكلام ـ وهو كلام الفقهاء ـ لا يدلّ على المدّعى من أنّ صلاة المنفرد مشروطة بالإذن، فإنّا إن نظرنا إليه مجرّداً لم نفرّق بين

---

١. الأحزاب (٣٣): ٦.

٢. النجاة في القيامة: ٨٤.

الأمرين، ويأتي أنّ ما استُدلّ به لا يقتضي الفرق.

وبالجملة فما ادّعيتموه لنا لا علينا، وعليكم لا لكم، والعامّ أو المطلق يبقى على عمومه أو إطلاقه إلى أن يوجد المخصّص أو المقيّد، وهو غير موجود على وجهه يفيد، وكان اللائق أن تذكروا ما يدلّ على تقييد الذي دلّ عليه إطلاق العبارة فقط لا أنّ هذا الكلام لا يدلّ على المطلوب؛ فإنّه خارج عن طريقة المتعارف.

هذا ما يتعلّق بالعبارة، وأمّا ما يتعلّق بدليل المسألة فقد استدلّوا بما في مرسلة ابن أبي عمير من قول أبي عبد الله عليه السلام: «يصلّي على الجنازة أولى الناس بها أو يأمر من أحبّ»[1]. ومراسيل ابن أبي عمير معلوم حالها في الاعتماد عليها[2]، ومثلها مرسلة ابن أبي نصر.

واستدلّوا أيضاً بآية «أُولي الأرحام»[3].

والحديثان دالّان على أنّ الحكم حقٌّ لوليّ الميّت وله الإذن لمن أحبّ، ولا وجه بحسب الدلالة للفرق سوى ما ادّعاه القائل به ويأتي عدم صلاحيته لذلك. ولننقل هنا عبارة الشرائع و المدارك.

قال في الشرائع: الثاني في المصلّي، وأحقّ الناس بالصلاة عليه أولاهم بميراثه[4].

وقال في المدارك:

ذكر العلّامة في المنتهى أنّ المراد بـ«الأولى» هنا المستحقّ للميراث[5]، وكون المراد أنّ من يرث أولى بالصلاة ممّن لم يرث.

ـ إلى أن قال: ـ وهذا الحكم مقطوع به في كلام الأصحاب، وظاهرهم أنّه مجمع

---

١. الكافي ٣: ١٧٧، باب من أولى الناس بالصلاة على الميّت، ح ١ و ٥؛ تهذيب الأحكام ٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، باب الزيادات، ح ٣٠.

٢. للمزيد راجع رجال النجاشي: ٣٢٦ ـ ٣٢٧، الرقم ٨٨٧.

٣. وهو قوله تعالى في سورة الأنفال (٨): ٧٥: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ...﴾.

٤. شرائع الإسلام ١: ٩٥.

٥. راجع منتهى المطلب ٧: ٣٠٩.

عليه، واستدلّوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ وبما رواه الكليني عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يصلّي على الجنازة أولى الناس بها أو يأمر من يحبّ»[١]. وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يصلّي على الجنازة أولى الناس بها أو يأمر من يحبّ»[٢].

ـ ثمّ قال: ـ قال جدّي رحمه الله في روض الجنان: واعلم أنّ ظاهر الأصحاب أنّ إذن الوليّ إنّما يتوقّف عليها الجماعة لا أصل الصلاة؛ لوجوبها على الكفاية، فلا تناط برأي أحدٍ من المكلّفين، فلو صلّوا فرادى بغير إذنٍ أجزأ[٣].

وقد يقال: إنّه لا منافاة بين كون الوجوب كفائيّاً وبين إناطته برأي بعض المكلّفين، على معنى أنّه إن قام به سقط الفرض عن غيره، وكذا إن أذن لغيره وقام به ذلك الغير، وإلّا سقط اعتباره وانعقدت الصلاة جماعة وفرادى بغير إذنه. ومع ذلك لا بأس بالمصير إلى ما ذكرناه قصراً لما خالف الأصل على موضع الوفاق إن تمّ، وحملاً للصلاة في قوله عليه السلام: «يصلّي على الجنازة أولى الناس بها» على الجماعة؛ لأنّه المتبادر. انتهى كلام المدارك[٤].

ويظهر منه لمن تأمّله أنّه غير قائل بالفرق، وأنّ بناءه على مخالفة الأصل من حيث قدحه في أصل الدليل، وفي قوله «إن تمّ» إشارةٌ إلى ما لا يخفى.

ودعوى التبادر مع الإطلاق والبناء على الدليل المذكور ممنوعة، ولو سلّم أنّها تتبادر لكثرة وقوعها لا تدلّ على التخصيص.

وعندي كتاب المدارك بخطّ والدي رحمه الله وهو الذي قرأه على السيّد محمّد رحمه الله، وعليه

---

١. الكافي ٣: ١٧٧، باب من أولى الناس بالصلاة على الميّت، ح ١.

٢. المصدر، ح ٥.

٣. روض الجنان ٢: ٨٣٠.

٤. مدارك الأحكام ٤: ١٥٦.

حواشٍ كثيرة بخطّه تتضمّن تحقيقات وفوائد، وقد كتب على قوله في المدارك: «قال جدّي في روض الجنان: واعلم أنّ ظاهر الأصحاب» إلى آخره، ما صورته:

أقول: لا يخلو من نظر، فإنّ هذا ليس ظاهر جميع الأصحاب بل البعض، وإلّا فالأكثر أطلقوا الحكم، كما يعرفه من لاحظ كلام القوم.

فالعلّامة في القواعد قال: والأولى بها هو الأولى بالميراث[1]، بعد قوله: المطلب الثاني في المصلّي.

والمفيد في المقنعة قال: وأولى الناس بالصلاة على الميّت أولاهم به[2].

وقال العلّامة في المختلف: مسألة: قال الشيخ: أولى الناس بالصلاة على الميّت أولاهم بالميراث[3].

والذي أظنّه أنّ جدّي ﷺ ظنّ من قول العلّامة في محلّ آخر: «والمشهور بين الأصحاب أنّ الأولى بالميراث أولى بالإمامة»[4] ولا يخفى أنّ هذا لا يدلّ على أنّ غيره ليس أولى، بل هو في مقام ذكر الإمامة، كما يعلم من مراجعة كلامه.

على أنّ كلام العلّامة ليس حجّة مع وجود إطلاق العبارات والأدلّة أيضاً، فإنّهم استدلّوا بآية: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ وبالأحاديث كمرسلة ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن الصادق ﷺ قال: «يصلّي على الجنازة أولى الناس بها»[5] وهذا لا يخفى تناوله.

أمّا ما ظنّه جدّي ﷺ من أنّ الوجوب الكفائي ينافي الإذن، فقد أجاب عنه في

---

١. قواعد الأحكام ١: ٢٢٩.

٢. المقنعة: ٢٣٢.

٣. مختلف الشيعة ٢: ٣١١، المسألة ١٩٦.

٤. المصدر: ٣١٢، المسألة ١٩٧.

٥. الكافي ٣: ١٧٧، باب من أولى الناس بالصلاة على الميّت، ح ١ و ٥.

شرح الشرائع[١] بأنّ الإذن لا ينافي الوجوب في أوّل باب أحكام الميّت، وهذا لا فرق فيه بين الصلاة وغيرها، وإن كان فيه نوع كلام من حيث إنّ الجواب لا يفيد رفع السؤال.

وأقول: إنّ الحقّ في الجواب أنّ المتوقّف على الإذن الفعل لا الوجوب.

انتهى كلام والدي﵀ في حاشية المدارك.

ويظهر منه لمن تأمّله حقّ التأمّل أنّ من قال بالفرق بين الإذن للإمام دون غيره قليل، وأنّ منشأ هذا ما فهم من عبارة العلّامة وأنّها غير دالّة على ذلك؛ فإنّها متعلّقة بالإمامة، وأنّ جدّه في شرح الشرائع ردّ ما استدلّ به في شرح الإرشاد[٢] للفرق، وشرح الشرائع متأخّر عن شرح الإرشاد، كما ردّه السيّد محمّد في المدارك[٣]، وأنّ القائل بذلك ليس له دليل واضح، على أنّ ما في شرح الإرشاد محتمل لمجرّد نقل الظاهر وما استدلّ به لا أنّه استدلال منه.

وقول العلّامة: «المشهور بين الأصحاب» إلى آخره، ربما أشعر بأنّ هذا وجهه الشهرة، وإذا عبّروا بالمشهور أشعر ذلك بضعف الدليل، كما هو متعارف في مثل ذلك ممّا أُسند إلى الشهرة.

هذا إن أُريد غير ما أفاده والدي من مدلول عبارة العلّامة، وعلى ما أفاده لا يحتاج إلى هذا، والله تعالى أعلم.

هذا ما خطر لي في توجيه ما ذكرته، فلينظر فيه بعين الإنصاف. وقد ظهر أنّه لا إجماع على الفرق ليكون كلامي خارقاً له، ولا دليل ناهضاً عليه، ومن فهم [و] تأمّل ما ذكرته ونقلته ظهر له وجهه نقلاً واستدلالاً. والمقام اقتضى البسط زيادة عمّا كان ينبغي.

---

١. مسالك الأفهام ١: ٨٠.

٢. غاية المراد ١: ٤٨ ـ ٤٩.

٣. مدارك الأحكام ٤: ١٥٦.

[٢٢١]

[عبارة للقاضي في قوله تعالى: ﴿جَنّات عدن﴾]

ومن ذلك عبارة في تفسير القاضي في سورة مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾[1] الآية. قال:

و«عدن» عَلَمٌ؛ لأنّه المضاف إليه في العَلَم، أو عَلَم للعَدْن بمعنى الإقامة كـ«بَرَّةَ»[2] ولذلك صحّ وصف ما أُضيف إليه بقوله: «التي»[3].

أقول: معناه أنّ «عدناً» في «جنّات عدنٍ» علَمٌ؛ لأنّه قبل الإضافة كان عَلماً، ومع إضافة «جنّة» و«جنّات» لا يخرج عن العلميّة بالإضافة، فهو علم مع الإضافة أيضاً. و«جنّة عدنٍ» علَمٌ أيضاً، فهو مع الإضافة علَمٌ وبدونها أيضاً علَمٌ.

وقوله: «ولذلك» إلى آخره، تعليلٌ للوجه الثاني، فمعنى «لأنّه المضاف إليه في العلم» أنّ الإضافة إليه وقعت في حالة كونه علَماً لم يتغيّر بالإضافة، وعلَميّته قبلها معلومةٌ كـ«الخلد» و«الفردوس» و«المأوى»، فإذا أُضيفت «الجنّة» إلى أحدها كان المضاف إليه هو ذلك العلَم، وإن كان مع الإضافة علماً أيضاً.

ومعنى تعليل الوجه الثاني أنّ تأنيث «التي» وإفرادها ـ مع كونه وصفاً لجنّات ـ باعتبار ما أُضيف إليه «جنّات» وهو «الإقامة». ويحتمل أن يكون التعليل للقِسمَين.

ووجه الأوّل أنّ «جنّات» جمع و«التي» مفرد، لكن لكونه جمع «جنّة عدن»، و«جنّة عدنٍ» علَمٌ مؤنّث صحّ وصفه بـ«التي»، فالعلم هو «جنّة عدنٍ» لا «جنّات عدن»؛ لبعد كون الجمع علَماً مع احتماله، أو يقال: إنّ إضافة «جنّات» إلى «عدن»

---

١. مريم (١٩): ٦١.

٢. برّة: اسم علم بمعنى البرّ، معرفةٌ.

٣. أنوار التنزيل للبيضاوي ٣: ٥٧، ذيل الآية ٦١.

إضافة إلى ما كان علماً ولم تزل العلميّة عنه بالإضافة.

[٢٢٢]

مسألة إزالة شعر اللحية

ومن ذلك مسألة تتعلّق بحكم إزالة شَعر اللحية بحلقٍ أو جزٍّ أو نحو ذلك؛ سألني عنها بعض الأصحاب، فكتبت فيما يتعلّق بها ما خطر لي، وهو هذا:

لا يحضرني الآن تصريحٌ بالتحريم من علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ في هذه المسألة، وقد خطر لي فيها وجهان لا يبعد ـ مع ملاحظتهما وجمع أطرافهما ـ القول بالتحريم.

[الوجه] الأوّل: ما أورده الصدوق ﷺ في الفقيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «حُفُّوا الشَوارِب وأعْفُوا اللِحَى ولا تتشبّهوا باليهود»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «إنّ المجوس جزّوا لحاهم ووفّروا شواربهم، وإنّا نحن نَجُزُّ الشَوارِب ونُعفي اللحى، وهي الفِطرة»[٢].

وهذان الحديثان وإن كانا مرسلين لكنّ إيراد الصدوق لهما مع اعتماده على ما في هذا الكتاب والفتوى بما فيه يقوّي الاعتماد عليهما، وقد أوردهما الشهيد ﷺ في الذكرى[٣].

والحديث الأوّل مرويّ من طرق العامّة، وهو مشهور في كتبهم[٤].

والأمر فيه بإعفاء اللحى بمعنى ترك جزّها ظاهره الوجوب، ومَن لم يعفها وجزّها فقد ترك المأمور به. والأخذ من الشوارب استحبابه بدليلٍ لا ينافي بقاء الأمر في غيره

---

١. من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٠، باب غسل يوم الجمعة و...، ح ١٠٤.

٢. المصدر، ح ١٠٦.

٣. ذكرى الشيعة ١: ١٥٩.

٤. راجع سنن النسائي ٨: ١٣٤، ح ٥٠٥٥ و ٥٠٥٦، باب إحفاء الشارب.

على الوجوب، وربما يفرّق بين حفّ الشارب واستحباب الأخذ منه، ومثل ما ذكر له نظائر، كما في تقسيم الأغسال، والتعبير عن الواجب والمستحبّ منها بقوله: واجبٌ، وقد أُريد في بعضها من الوجوب الاستحباب المؤكّد.

وفي الحديث من التأكيد ما هو ظاهر من النهي عن التشبّه باليهود، وظاهر النهي التحريم أيضاً؛ فإنّ من تشبّه باليهود يكون قد ترك المنهيّ عنه. وظاهر الحديث أنّ اليهود كانوا يُعفون الشوارب ويجزّون اللحى، كما في حديث المجوس[1]، ولو كانوا يعفون الجميع كان التشبّه بهم من حيث إعفاء الشوارب.

وبالجملة ففي هذا الحديث بعد الأمر بحفّ الشوارب وإعفاء اللحى تأكيد لذلك بقوله ﷺ: «ولا تتشبّهوا باليهود»؛ ففيه أمرٌ ونهيٌ كلٌّ منهما ظاهره التحريم بالمخالفة.

والحديث الثاني دلّ على أنّ المجوس هكذا كان فعلهم، وإنّا نحن نفعل بخلافهم، وفعلنا هو فطرة الإسلام، فهو دالٌّ على أنّ من فعل فعلهم فهو على خلاف فطرة الإسلام بهذا الفعل. ففي تضمّن الحديث لفعله ﷺ، وفعل المجوس ما يخالفه ويخالف الفطرة ما ينادي بقبح فعلهم وحسن فعله، وهذا ممّا يتأيّد به معنى الأمر والنهي ويدلّ عليه.

الوجه الثاني: أنّه قد قرّر الشارع أنّ في شعر اللحية الدية إذا لم ينبت، ومع النبات الأرش. والمراد إزالة الشعر بأيّ وجهٍ كان، وما كان فيه الدية على الجاني ففعله حرامٌ مع العمد، فاللحية حكمها حكم النفس والأعضاء والمنافع ونحوها، التي يثبت فيها الدية على بعض الوجوه، وحرمتها كحرمتها.

وهذا لا شبهة في تحريمه إذا كان من فعل الغير، حتّى أنّ الدية قد تثبت مع العمد للاحترام المذكور، والظاهر تحريم ذلك إذا وقع من نفسه؛ فإنّه من المعلوم أنّه يحرم أن يقتل الإنسان نفسه أو يقلع عينه أو يقطع يده عمداً؛ فشعر اللحية إذا أزاله كان كغيره

---

١. أي الحديث الثاني.

ممّا فيه الدية، لا من باب القياس بل من الجهة المذكورة، وليس هذا من قبيل الأموال، كون الناس مسلّطين على أموالهم؛ للفرق الظاهر، على أنّ الأموال لو أتلفها صاحبها أو أسرف فيها أو كان على وجه السفه أو التبذير ونحوه كان أيضاً حراماً.

وحاصله: أنّ اللحية ممّا هو كمال للرجل وله حرمة شرعاً، ويلزم بانتهاكها الدية إذا كان من الغير، مع التحريم في بعض الصور، والتحريم إذا كان من صاحب اللحية أو بأمره.

فإن قيل: الدية تلزم أيضاً في شعر الرأس، والإنسان لو حلق رأسه أو جزّه لم يكن ذلك حراماً عليه.

قلت: هذا خرج بدليل، والدليل دالٌّ أيضاً على الاستحباب من صاحبه أو مَن يأمره في الحلق، وعلى الجواز في الجزّ، وربما استحبّ أيضاً، وقد يجب الحلق بدليل، ومع هذا لو كان بجناية من الغير كانت الدية ثابتة بالجناية أيضاً، واللحية لم يرد فيها ما يقتضي استثناءها فتبقى على حكمها كغيرها ممّا فيه الدية مع التحريم.

واعلم أنّ الحديث ذُكر فيه «الجزّ» وهو يحصل بالمقراض ونحوه ممّا يقطع به كالسكّين، وهو دالٌّ على ما يفيده الجزّ، فما يحتال به ممّا هو شائع من إزالة شعر اللحية بالمقراض دون الحلق لدفع الشبهة لا وجه له.

نعم، تحريم الإزالة بالحلق بطريق أولى إن لم يدخل تحت الجزّ، ولولا ما في الأخبار من ذكر القبضة، وأنّ الزائد في النار[1]، ومن الأمر بتدوير اللحية[2]، ونحوه ـ ممّا يدلّ على هذا ـ لكان الجزّ ممّا يمكن فيه دخول نحو هذا في بعض الفروض.

وفي بعض الأخبار ـ ولا يحضرني الآن في أيّ كتاب ـ ما معناه: أنّ قوم لوط كانت

---

١. راجع الكافي ٦: ٤٨٦ ـ ٤٨٧، باب اللحية والشارب، ح ٢ و ١٠.
٢. المصدر، ح ٥.

فيهم عشر خصال أوجبت الغضب عليهم: منها حلق اللحى، وإعفاء الشوارب. ومنها الفاحشة المعلومة[١].

وأظنّ أنّ الباقي كلّه ممّا هو محظور في هذه الشريعة أيضاً، والله أعلم.

وفي «الكافي ـ في الحسن ـ عنه ﷺ: «من السنّة أن تأخذ الشارب حتّى يبلغ الإطار»[٢].

وفي «القاموس»: الإطار ككتاب، ما يفصل بين الشَفة وبين شعر الشارب[٣].

وهذا يدلّ على أنّ شعر الشارب إذا طال يؤخذ منه ما كان زائداً إلى أن يبلغ إلى حدّ الإطار.

قال الغزّالي في «الإحياء»:

«حُفُّوا الشَوارِب وأعفو اللحى» أي اجعلوها حِفافَ الشفة، وحِفاف الشيء حوله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ﴾[٤]. انتهى.

وفي «النهاية»: يحفُّونهم بأجنِحتهم، أي يَطُوفُونَ بهم ويدورون حولهم[٥].

والحديث المتقدّم فيه «حفّوا» دون «إحفوا» فيدلّ على ما ذكر من معنى الحفّ لا الإحفاء، و«الإحفاء» يدلّ على المبالغة والاستئصال وليس في الحديث السابق، فاستئصال الشارب أو المبالغة به مبنيّ على «إحفوا» لا على «حُفّوا»، وحديث الإطار يدلّ على خلاف ذلك، ويناسبه تفسير الغزالي للحفّ، فإحفاء الشارب بعدما تقرّر مبنيّ على فهم اتّحاد معنى الحفّ والإحفاء وقد ظهر الفرق بينهما، ولمّا كان «إحفوا» وارداً أيضاً عندهم.

قال الغزالي: وفي لفظ آخر «إحفوا»، وهذا يشعر بالاستئصال، وقوله «حفّوا»

---

١. راجع جامع الأحاديث للسيوطي ٦: ١٧٤، ح ١٤١٣٨؛ أورده عنه المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ١: ٤٠٧، أبواب آداب الحمّام، الباب ٤، ح ٣.

٢. الكافي ٦: ٤٨٧، باب اللحية والشارب، ح ٦.

٣. القاموس المحيط ١: ٣٧٨، «أ ط ر» بتفاوت في الألفاظ وزيادة.

٤. إحياء علوم الدين ١: ١٤٠، كتاب أسرار الطهارة. والآية في سورة الزمر (٣٩): ٧٥.

٥. النهاية لابن الأثير ١: ٤٠٨، «ح ف ف».

يدلّ على ما دون ذلك[١]. انتهى.

فاستشكل الجمع بينهما، ومع «حفّوا» وحده لا إشكال.

وقال في القاموس: حفّ شاربه ورأسه أحفاهما[٢]؛ فكأنّه حاول الجمع بين اللفظين، والله تعالى أعلم.

ورأيت بعدما كتبت هذا في قواعد الشهيد ﷺ في الخنثى المشكل، قال: ولا يجوز له حلق اللحية؛ لجواز رجوليّته[٣]. انتهى.

وهذا تصريح لتحريم حلق اللحية للرجل بطريق أولى؛ لأنّه إذا حرم مع احتمال الرجوليّة كان ذلك أولى مع تحقّقها.

[٢٢٣]
حديث نذر صوم يوم الجمعة دائماً

ومن ذلك ما رواه الشيخ ﷺ في التهذيب و الاستبصار:

بسنده إلى محمّد بن الحسن الصفّار، عن القاسم بن أبي القاسم الصيقل، قال: كتبت إليه: يا سيّدي رجلٌ نذر أن يصوم يوماً من الجمعة دائماً ما بقي، فوافق ذلك اليوم عيد فطر أو أضحى أو جمعة أو أيّام تشريق أو سفر أو مرض، هل عليه صوم ذلك اليوم أو قضاؤه، أو كيف يصنع يا سيّدي؟ فكتب إليه: «قد وضع [الله] عنك الصيام في هذه الأيّام كلّها، وتصوم يوماً بدل يوم إن شاء الله»[٤].

---

١. إحياء علوم الدين ١: ١٤٠، كتاب أسرار الطهارة.

٢. القاموس المحيط ٣: ١٣٢، «ح ف ف».

٣. القواعد والفوائد ١: ٢٣٢، القاعدة ٧١، الفائدة ١.

٤. تهذيب الأحكام ٤: ٢٣٤، باب حكم المسافر والمريض في الصيام، ح ٦١؛ الاستبصار ٢: ١٠١، باب صوم النذر في السفر، ح ٤.

قال جدّي ـ طاب ثراه ـ في منتقى الجمان بعد نقل هذا الحديث:

واعلم أنّه يوجد في كلام بعض الأصحاب القدح في المكاتبة الأُولى باقتضائها مساواة يوم الجمعة ليومي العيدين في المنع من الصوم، وقد أجمع الأصحاب على خلافه، وأنت تعلم أنّ الإشارة فيها قابلة للتأويل، ولكن فرض اتّفاق اليوم المنذور من الجمعة فيه يحتاج إلى مزيد تكلّف ربما يقوى به احتمال كونه مصحّفاً[1]. انتهى.

أقول: في هذا الحديث إشكالان:

أحدهما: أن نذر اليوم من الجمعة المراد به يوم من الأُسبوع، وهذا متعارف شائع وهو إطلاق الجمعة على الأُسبوع ولو مجازاً، ومن جملة الأُسبوع يوم الجمعة.

ويمكن توجيه هذا بأنّه نذر مثلاً صوم يوم قدوم غائبه أو شفاء مريضه دائماً فاتّفق ذلك في يوم الجمعة، وهذا يصدق عليه أنّه يوم من الجمعة كغيره من أيّام الأُسبوع، فإنّه يصير معيّناً بتعليقه على ما ذُكر.

والإشكال الثاني: من جهة صوم يوم الجمعة، وهذا الجواب عنه يحتاج إلى التكلّف.

ويمكن كون هذا اللفظ زائداً أو مصحّفاً، أو أنّ المشار إليه بقوله: «في هذه الأيّام كلّها» هو ما عدا يوم الجمعة، كما أشار إليه في عبارة المنتقى، أو يقال: إنّه مبنيّ على كونه عيداً.

وقد ورد إطلاق النهي عن صوم العيد[2]، وورد عنهم عليهم السلام: «الأعياد أربعة: الفطر والأضحى والغدير ويوم الجمعة»[3]. وفي حديث آخر: «إنّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين»[4].

---

١. منتقى الجمان ٢: ٥٦٠.

٢. راجع مسند أحمد ٣: ٤٩٣، ح ١١٣٢٥.

٣. راجع الخصال ١: ٢٦٤، باب الأربعة، ح ١٤٥؛ مصباح المتهجّد: ٧٣٦، يوم الثامن عشر من ذي الحجّة؛ بحار الأنوار ٨٦: ٢٧٦، ح ٢٢.

٤. سنن ابن ماجة ١: ٣٤٩، ح ١٠٩٨، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها؛ كنز العمّال ٧: ٧٥٧، ح ٢١٢٦٥؛ بحار الأنوار ٨٦: ٢٧٦، ح ٢٢.

وربما كان وضع الصيام في الجمعة باعتبار صومه دائماً، والإجماع المنقول ربما كان على صوم الجمعة لا بقيد الدوام، ومثل هذا كثير في الأحاديث التي لم يعمل بها، أو لم يشتهر العمل بها، والله أعلم.

والتوجيه بأنّ صوم الجمعة مكروه غير مناسب؛ لأنّ الكراهة في العبادات لا تنفي أصل الرجحان، والحديث دالّ على انعقاد النذر وأنّه يصوم بدله، وكأنّه لا يستبعد أن يكون مَن نذر صوم يوم الجمعة دائماً ينعقد نذره ويصوم بدله، وإن كان غريباً، والله تعالى أعلم[1].

[٢٢٤]
عبارة في تفسير القاضي
في قوله تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾

ومن ذلك عبارة في تفسير القاضي بعد قوله تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾[2] قال:

أي ذا مَرَح، وهو الاختيال، وقرئ «مَرِحاً» وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النعت[3]. انتهى.

وقال في الكشّاف:

«مَرَحاً» حالٌ أي ذا مَرَح، وقرئ «مرِحاً»، وفضّل الأخفش المصدر على اسم الفاعل؛ لما فيه من التأكيد[4]. انتهى.

---

١. إلى هنا تمّت نسخة مجلس الشورى الإسلامي (م) وكتب في آخره: «تمّ الكتاب والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله».

٢. الإسراء (١٧): ٣٧.

٣. أنوار التنزيل للبيضاوي ٢: ٤٤٧ ـ ٤٤٨، ذيل الآية.

٤. الكشّاف ٢: ٦٦٧، ذيل الآية ٣٧ من سورة الإسراء.

أقول: معنى إفادة المصدر التأكيد أنّه لمّا كان أصله ذا مَرَحٍ وحُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه يكون قد تعلّق حكم النهي أوّلاً بصاحب المَرَح ثمّ تعلّق بالمرح، فهو في قوّة النهي مرّتين، وهذا يفيد تأكيداً ليس في صريح النعت وهو الصفة المشبّهة؛ فإنّ حكم النهي يتعلّق بها فقط، والتعبير بصريح النعت من حيث إنّ المصدر نعت غير صريح، بل هو نعت بتأويل.

والمراد بالنعت في هذا ونحوه ما يدخل فيه الحال ونحوه، لا النعت الخاصّ.

ويمكن أن يقال: إنّ التأكيد من حيث إنّ «مرَحاً» يتضمّن معنى «شيئاً[1] مرَحاً»، وإن كان لبيان النوع وكان حالاً فإنّه لا ينافي ذلك، والأوّل أظهر.

ووجه كون الصفة أبلغ باعتبار الحكم، أنّه قد تقرّر أنّ صيغة فعل أبلغ من فاعل كـ«حَذِرَ، ونَهِمَ»، والقراءة المشهورة وهي كونه مصدراً، وسياق الآية والمقام يدلّ على النهي عن المشي مرحاً مطلقاً، فالعدول عن «مارِحٍ» ونحوه إلى صيغة «مَرِحٍ» يكون ـ والله أعلم ـ باعتبار أنّ فاعل «المرَح» ينبغي أن يكون مرِحاً لا مارِحاً، فالحكم عليه بالنهي يفيد كون الحكم أبلغ في الزجر عن ذلك، أو أنّ الحكم عليه بـ«مرِحٍ» وتعلّق النهي به يكون أبلغ.

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[2]، وهو ممّا خطر لي من وجهه، ولعلّ غيري ما ذكره[3]، وهو أنّه تعالى لو صدر منه ظلم ـ وإن قلّ ـ يكون ظلّاماً.

فإن قلت: إذا قيل: رجلٌ عدلٌ كان في «عدل» مبالغة بجعله نفس العدل، فيكون في «مَرَحَ» ـ المصدر ـ أيضاً مبالغة في الحكم.

قلت: كلام القاضي والكشّاف مبنيّان على كون مرحاً جاء بمعنى ذي مرح، وأنّه

---

١. كما في (ر)، والصحيح: «مَشْياً».

٢. فصّلت (٤١): ٤٦.

٣. في نسخة «ر»: «لعلّ غيري ذكره»، وهو الصحيح.

أصله ثمّ جُعل المصدر حالاً، ولم يقصد هنا جعل المصدر نفس ما يتعلّق به، فلو قيل: رجل عدل، أصله ذو عدل؛ كان من هذا القبيل، مع وجود فرق بينهما يظهر بالتأمّل، والله أعلم.

[٢٢٥]

عبارة في رجال ميرزا محمّد

ومن ذلك عبارة في كتاب الرجال لميرزا محمّدﷺ في الفائدة الأُولى من الفوائد التي في أواخر الكتاب، بعد نقل ما ذكره محمّد بن يعقوب ـ قدّس الله روحه ـ من رجال العدّة سابقاً ـ إلى أن قال: ـ وكلّما ذكرت في كتابي المشار إليه «عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، إلى آخره». وعبارة ميرزا محمّد:

فلا يضرّ إذا ضعف سهل مع وجود ثقة معه في مرتبته، على أنّ اتّفاق الجماعة على الكذب بعيد جدّاً.

وهذه العبارة توهم أنّ المراد بالثقة ما في رجال العدّة مع أنّهم ليسوا في مرتبته.

أقول: كان أوّلاً يخطر لي أنّها غير مستقيمة، ثمّ تأمّلتها فرأيتها مستقيمة لا غبار عليها. وتوضيح ذلك: أنّ محمّد بن يعقوبﷺ يروي بطريق العدّة تارةً عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد كثيراً، كما في أوّل الزكاة وما يجزئ من الهدي وغيرهما، وتارةً يروي عنه مع محمّد بن يحيى، وتارةً عنه من غير مشارك، فيقول: عدّةٌ من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، أو عن محمّد بن الحسين، أو عن عليّ بن حسّان، ونحو ذلك.

إذا تقرّر هذا فمعنى العبارة: أنّه لا يضرّ إذن ضعف «سهل» إذا وجد معه ثقة في مرتبته، على أنّه لو لم يوجد ثقة في مرتبته بأن لم يوجد أحد أو وجد وكان غير ثقة ـ إن كان ـ فاتّفاق جماعة العدّة على ما هو كذب منه أو محتمل للكذب بعيدٌ جدّاً،

وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يشهد عليه بالغلوّ والكذب وأخرجه من قم[١]، فعلى تقدير كونه يكذب اتّفاقهم على رواية هذا بعيدٌ عن كونه كذباً.

وللصدوق ـ طاب ثراه ـ في الفقيه في باب «ما يصلّى فيه وما لا يصلّى فيه» كلامٌ يقرب من هذا المعنى، بعد نقل حديث من جملته: وعن الرجل: هل يصلح له أن يصلّي والسراج موضوع بين يديه في القبلة؟ قال: «لا يصلح له أن يستقبل النار»، قال:

هذا هو الأصل الذي يجب أن يعمل به. فأمّا الحديث الذي روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لا بأس أن يصلّي الرجل والنار والسراج والصورة بين يديه؛ لأنّ الذي يصلّي له أقرب من الذي بين يديه، فهو حديث يروى عن ثلاثة من المجهولين بإسناد منقطع؛ يرويه الحسن بن عليّ الكوفي ـ وهو معروف ـ عن الحسين بن عمرو، عن أبيه عمرو بن إبراهيم الهمداني، وهم مجهولون برفع الحديث. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام [ذلك] ولكنّها رخصة اقترنت بها علّة صدرت عن ثقاتٍ، ثمّ اتّصلت بالمجهولين والانقطاع، فمن أخذ بها لم يكن مخطئاً»[٢]. إلى آخره.

وهذا الكلام يدلّ على نحو ما دلّ عليه كلام ميرزا محمّد؛ فإنّ حاصل معناه أنّ رواية الثقات له تقتضي العمل به، وحمله على الرخصة جمعاً بينه وبين ما تقدّم.

بقي احتمال آخر في العبارة المتقدّمة، وهو أن يريد بالجماعة سهل بن زياد ومَن شاركه، وهذا لا يخلو من بُعدٍ وإن قرب من جهة دلالة الاتّفاق على الكذب؛ فإنّ الأوّل معناه: الاتّفاق على نقل الكذب، ومعنى هذا: الاتّفاق على نفس الكذب وصدوره عنهم.

---

١. للمزيد راجع: رجال النجاشي: ١٨٥، الرقم ٤٩٠؛ خلاصة الأقوال: ٣٥٦ـ٣٥٧، الرقم ١٤١١.
٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٥٠، باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى فيه، ذيل الحديث ١٦ و ١٧.

[٢٢٦]
مسألة في ذكاة الجنين من شرح اللمعة

ومن ذلك عبارة في شرح «اللمعة» في كتاب الصيد والذباحة، اشتهرت بالإشكال وأراها غير مشكلة، بريئة ممّا يُنسب إليها من القصور، وأنا أكشف عن وجه حقيقتها لمن يحتاج إلى ذلك. قال ـ طاب ثراه ـ بعد قول المصنّفﷺ: ذكاة الجنين ذكاةُ أُمّه ـ:

هذا لفظ الحديث النبويّ، وعن أهل البيتﷺ مثله، والصحيح روايةً وفتوى أنّ ذكاة الثانية مرفوعةٌ خبراً عن الأُولى، فتنحصر ذكاته في ذكاتها؛ لوجوب انحصار المبتدأ في خبره؛ فإنّه إمّا مساوٍ أو أعمّ، وكلاهما يقتضي الحصر.

والمراد بـ«الذكاة» هنا السبب المحلّل للحيوان؛ كذكاة السمك والجراد، وامتناع ذكاة الجنين ـ إن صحّ ـ فهو محمولٌ على المعنى الظاهر، وهو فري الأعضاء المخصوصة، أو يقال: إنّ إضافة المصادر تخالف إضافة الأفعال؛ للاكتفاء فيها بأدنى ملابسة، ولهذا صحّ: «لله على الناس حِجُّ البيتِ» و«صَوْمُ رمضانَ»، ولم يصحّ «حَجَّ البيتَ»، و«صام رمضانَ»؛ بجعلهما فاعلين[1].

أقول: توضيح هذه العبارة أنّه إذا كان الثاني مرفوعاً حال كونه خبراً انحصرت ذكاته في ذكاتها؛ لوجوب انحصار المبتدأ في الخبر إذا كان المبتدأ مساوياً له أو أعمّ منه، وهنا إمّا أن يراد سبب الحلّ أو فرد واحد فيكون مساوياً، وإن اعتبرت ذكاته أعمّ انحصرت في ذكاة أُمّه؛ فكلّ منهما يقتضي الحصر، ولا يرد اختلاف الذكاتين. ومعه ينتفي التساوي أو كونه أعمّ؛ لأنّ المراد هنا السبب المحلّل للحيوان، سواء

---

١. الروضة البهيّة ٤: ٩٧ ـ ٩٨.

اعتبر مساوياً أم أعمّ؛ كذكاة السمك والجراد؛ فإنّ الذكاة فيهما تدخل في السبب المحلّل.

ولا يرد على هذا أنّه حينئذٍ يمتنع أن يقال: ذكّيتُ الجنين إذا ذُكّي أُمّه فقط؛ لأنّه يُجاب أوّلاً بأنّ هذا غير ممتنع؛ لأنّه إذا كان المراد السبب المحلّل لم يمتنع أن يقال: ذكّيت الجنين بمعنى أوجدت سبب حلّه كما يقال: ذكّيت الجراد وذكّيت السمك؛ فإنّ السبب يوجد بإيجاد سبب ذكاة أُمّه، ولو صحّ ذلك ـ وهو الامتناع ـ كان محمولاً امتناعه على المعنى الظاهر، وهو فري الأعضاء المخصوصة، وأمّا على إرادة إيجاد سبب الحلّ فلا يمتنع.

أو يجاب بأنّ إضافة المصادر تخالف إضافة الأفعال، والمراد الإضافة لغةً لا المصطلح عليها عند النحاة، لعدم صحّة إضافة الأفعال عندهم، فهي بمعنى النسبة ونحوها، سواء كانت مضافة بالمصطلح عليها أم لا، ففي إضافة المصادر يصحّ؛ كذكاة الجنين دون الأفعال؛ كذكّيت الجنين إذا كان المذكّى أُمه فيهما، وذلك لأنّه يُكتفى في إضافة المصادر بأدنى ملابسة ولا يُكتفى في الأفعال بذلك، ولهذا صحّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1] وصحّ «صوم رمضان» ولم يصحّ «حجّ البيت» و«صام رمضان» بإسناد الحجّ والصوم إلى البيت ورمضان، وقيّده بجعلهما فاعلين؛ لأنّهما لو كانا مفعولين لم يكونا من هذا القبيل، والمراد من الأولّ الحجّ المضاف إلى البيت؛ ومثله الصوم المضاف إلى رمضان لا الإضافة اللفظيّة بمعنى كون المضاف إليه مفعولاً، وإن صحّ فإنّه لا يناسب المقام؛ لأنّ الكلام مبنيٌّ على النسبة في مثل ذلك، وهذه الإضافة اللفظيّة ليست كذلك.

فإن قلت: يصحّ أن يقال: حجّ البيت؛ على الفاعليّة مجازاً؛ مثل صائم نهاره وقائم ليله.

قلت: بعد تسليم جوازه فهو مجاز، والكلام إنّما هو في الاستعمال حقيقة، أو

---

١. آل عمران (٣): ٩٧.

مجازاً شائعاً وهو كالحقيقة، والإضافة المعنويّة هنا من قبيل الحقيقة أو المجاز الشائع، والمجاز غير الشائع غير معتبر في هذا المقام ولا قرينة تدلّ عليه.

واعلم أنّ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ ذكروا له وجهين:

أحدهما: أن يكون «حجّ البيت» إضافته معنويّة؛ فالمراد «الحجّ» المضاف إلى «البيت» من قبيل غلام زيد ونحوه، وعلى هذا يكون «من استطاع» بدلاً من «الناس».

والثاني: أن يكون من باب الإضافة اللفظيّة، فيكون «البيت» مفعولاً مقدّماً مضافاً إليه، والفاعل «من استطاع»، والكلام مبنيّ على الأوّل، والثاني لا يناسب المقام وسياق الكلام ـ كما تقدّم ـ وإن صحّ؛ ومثل حجّ البيت صومُ رمضان في احتمال الإضافتين وعدم مناسبة الإضافة اللفظيّة، ونحو هذا ذكاة الجنين؛ فإنّه يحتمل الإضافتين، والمراد منهما المعنويّة؛ لأنّ الحكم يتعلّق بالذكاة المضافة إلى الجنين؛ فإنّه لبيان حكم هذه الذكاة لا لبيان تذكية الجنين بمعنى المفعول، فظهر أنّ البيتَ وصوم رمضان مطابق تمثيله لذكاة الجنين بالمعنى المقصود، وفي الجميع احتمال الإضافة التي هي غير مقصودة.

وقد أشار إلى أنّه لو حمل على الإضافة اللفظيّة أمكن ذلك أيضاً بقوله: «وامتناع ذكّيت الجنين إن صحّ» إلى آخره، ولكن هذا غير محتاج إليه، ولا يناسب سياق الكلام والمقام بعدما ظهر وتقرّر.

وهنا دقيقةٌ تُدرك بالذوق والتأمّل، وهي أنّ التجوّز في مثل: جرى النهر، وسال الميزاب، وصائم نهاره، وقائم ليله، صحّ فيه إسناد الجريان والسيلان إلى النهر والميزاب باعتبار وقوع ذلك فيهما؛ وإسناد الصوم والقيام إلى النهار والليل باعتبار وقوع ذلك فيهما من فاعل ذلك؛ فيصحّ إسناد فعل ذلك الفاعل إلى ما وقع فيه الصوم والقيام إلى النهار والليل باعتبار وقوع ذلك فيهما من فاعل ذلك، فيصحّ إسناد فعل ذلك

الفاعل إلى ما وقع فيه الصوم والقيام، فإذا قيل: صام النهار مطلقاً كان ذلك غير صحيحٍ ولا مناسب؛ فهو كما تقول: صلّى اليوم وطاف اليوم، ومثل حجّ البيت حقيقة إسناد الحجّ إلى أحدٍ قَصَد البيت؛ فالمناسب للتجوّز فيه أن يسند الحجّ إلى مثل حامله ومركوبه ونحوهما، لا أن يجعل البيت الذي هو المفعول به فاعلاً؛ إذ لا مناسبة تقتضي ذلك؛ فإنّ إسناد القصد إلى «البيت» يقتضي مقصوداً غيره، وليس سوى قاصده، وقصد نفسه غير معقول، والقلب هنا لا وجه له. وفي صائم نهاره ونحوه لا مفعول به ليرد فيه ما يرد في حجّ البيت، ومثله صوم النهار. وبهذا يظهر وجه قوله: «ولم يصحّ حجّ البيت وصام رمضان».

واعلم أنّ الإضافة قد تكون حقيقيّة وقد تكون مجازيّة، وإضافة «حجّ البيت» و«صوم رمضان» من قبيل الإضافة الحقيقيّة؛ لأنّ الحجّ معناه القصد المطلق، وإذا قلنا «حجّ البيت» على الإضافة المعنويّة كان معناه القصد المضاف إلى البيت.

وكون الإضافة لاميّة لا تنافي ذلك؛ لأنّ من معانيها الاختصاص وشبه الملك؛ فإنّ إضافة مثل «جلّ الفرس» حقيقيّة، وكذا «صوم رمضان» فإنّ الصوم المطلق إذا أُضيف إلى رمضان كان حقيقيّة؛ وكذا إذا أُضيف إلى غيره مثل «صوم الخميس» فإنّه يفيد اختصاص الصوم بالخميس. فالمقام اقتضى زيادة بسط في الكلام، وإلّا فدون هذا كافٍ.

[٢٢٧]
معنى عبارة في المصباح

ومن ذلك ما في بعض أدعية مصباح الشيخ الطوسي﵀:

وزيّن الأرض بالنبات، وخفّف عنها بالأحياء والأموات[١].

---

١. مصباح المتهجّد: ٤٤٤، من دعاء يوم الأحد.

أقول: معناه أنّه تعالى خفّف عن الأرض بأن جعل مَن عليها أحياءً وأمواتاً ولم يجعل الجميع أحياءً؛ ففي جعلهم أحياءً وأمواتاً تخفيف بالنسبة إلى جعلهم جميعاً أحياء وإن كان التخفيف يحصل بالأموات، والتخفيف يقتضي بقاء شيء غير ما خفّف به، فلهذا ذكر الأحياء، ويكون الثقلين «الإنس والجنّ»؛ لثقل الأرض بهما، أو لثقلهما على الأرض ليظهر وجه ذلك.

[٢٢٨]

معنى زوّجت فلانة من فلان

ومن ذلك ما هو متعارف في مثل «زوّجت فلانة من فلان» كقولك: زوّجت موكّلتي من موكّلك، وبعت مال زيد من فلان[١]، مع أنّ كلّاً من الصيغتين يتعدّى بنفسه.

وقد خطر لي وجه لذلك، وهو أنّ ذلك ممّا يتعدّى بنفسه تارةً وبالحرف أُخرى، وقد وقع في صورة الخطاب استعماله متعدّياً بنفسه؛ مثل زوّجتك فلانة وبعتك كذا، واستعمال زوّجتك من فلانة وبعت منك كذا غير معهود.

وأمّا مع الغيبة فإنّه يتعدّى بالحرف، نحو قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[٢] ولهذا يقال: زوّجت فلانة من فلان، وزوّجت موكّلتي من موكّلك؛ ففي الغيبة يستعمل متعدّياً بالحرف وفي الخطاب بنفسه، وإن جاز بحسب أصل الفعل التعدّي معه مطلقاً.

فظهر أنّ ما صار الآن شائعاً من قولهم: زوّجت موكّلتي موكّلك من دون نظر إلى قوله تعالى: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾[٣] كما ترى؛ فإنّ هذا من الغيبة، وزوّجناكها من الخطاب، والله تعالى أعلم.

---

١. للمزيد راجع تذكرة الفقهاء ٢: ٦٠٢، الطبعة الحجريّة.

٢. الدخان (٤٤): ٥٤.

٣. الأحزاب (٣٣): ٣٧.

[٢٢٩]

معنى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ﴾

ومن ذلك ما خطر لي في نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾[1] أنّ وجه العدول إلى «عن» في الأيمان والشمائل أنّ الإنسان مثلاً إذا كان متوجّهاً إلى جهةٍ كان السمت المقابل والمتأخّر على خطٍّ يناسب فيه الإتيان بمن، وجهة اليمين والشمال مائلة ومنحرفة عن ذلك السمت فهي متجاوزة إيّاه؛ فناسبها الإتيان بـ«عن» دون «من» والله تعالى أعلم، ولا يحضرني ذكر هذا الوجه من أحد، ولعلّ غيري ذكره.

[٢٣٠]

معنى: ولست أعجب من جسمي وصحّته

ومن ذلك قول الشاعر:

ولستُ أعجَبُ من جِسمي وصِحَّتِهِ ... في حُبِّهِ إنّما سُقْمِي هُوَ العَجَبُ

أقول: المتعارف في هذا المعنى خلاف هذا، كقول الآخر:

تعجبين من سقمي؟ ... صحّتي هي العجبُ!

ويقرب منه قول الآخر:

لَيْسَ ما بِي مِنَ الفِراقِ عَجيباً ... عَجَبي مِن فِراقِهِمْ وبَقائي

---

١. الأعراف (٧): ١٧.

وقول الآخر:

وما عَجَبُ مَوْتُ المُحِبِّينَ في الهَوى ولكِـــنْ بَـقاءُ العـاشِقينَ عَـجيبُ

وأقول: معنى البيت الأوّل: أنّي صرت في حالة أُلْحَق فيها بالمجانين والحيوانات والجمادات في عدم الشعور بسبب حبّه، فلا أتعجّب من صحّة بدني؛ لأنّه لا حالة لي ولا شعور ينافيان الصحّة، وإنّما أتعجّب من السُقم؛ فإنّه إنّما يحصل لمن له شعور وحزن وأنا لستُ كذلك.

ويحتمل أن يكون المعنى: أنّه لمّا كان سقمي في مرتبة لا تُعهد لأهل السقم لزيادتها عمّا هو متعارف، ويكون معنى أوّل البيت أنّ حال صحّتي ليست محلّاً للتعجّب؛ لأنّه لا يتعلّق بها ما يتعلّق بالسقم، بل إن صحّ جسمي كنت مثل غيري من الأصحّاء بخلاف حالة السقم، وفي هذا تأمّل.

ويحتمل معنى آخر، وهو أنّ المحبّة صارت كالغذاء للبدن والروح وذلك يقتضي الصحّة فلا تعجّب منه، والتعجّب إنّما يكون حينئذٍ من السقم، إذ مع الغذاء الصالح ينبغي التعجّب من السقم لا من الصحّة، وهذا الاحتمال خطر لبعض الأصحاب.

[٢٣١]
وصيّة من بلغ عشراً من شرح اللمعة

ومن ذلك قول جدّي ـ طاب ثراه ـ في شرح اللمعة في كتاب الوصايا:

(وفي وصيّة من بلغ عشراً قولٌ مشهور) بين الأصحاب؛ مستنداً إلى روايات[1] متظافرة، بعضها صحيح إلّا أنّها مخالفة لأُصول المذهب وسبيل الاحتياط[2]. انتهى.

---

١. للمزيد راجع وسائل الشيعة ١٩: ٣٦٠ ـ ٣٦٥، الباب ٤٤ من أبواب الوصايا.

٢. الروضة البهيّة ٣: ٩٩.

وقال في المسالك:

لأنّ هذه الروايات التي دلّت على الحكم، وإن كان بعضها صحيحاً، إلّا أنّها مختلفة بحيث لا يمكن الجمع بينها؛ فإثبات الحكم المخالف للأصل [بها] مشكلٌ[١]. انتهى.

وحاصل مراده بما ذكر أنّ الأصل الذي ثبت هو كون البلوغ يحصل به هو المقرّر للبلوغ؛ من الاحتلام أو الإنبات، أو بلوغ خمس عشرة سنة في الذَكَر، وأنّ غير البالغ لا يمضى تصرّفه، وهذا أمر ثبت وتقرّر، وغيره مخالف له. ووجه الاحتياط ظاهر، فإنّ قيد إخراج المال عمّن ظاهره أنّه له من طفل وغيره.

ولننقل الروايات ليظهر منها ما أفاد من قوله: «لا يمكن الجمع بينها».

ففي رواية ابن فضّال: «إذا بلغ عشر سنين جازت وصيّته»[٢].

وفي رواية أُخرى: «إذا أصاب موضع الوصيّة جازت»[٣].

وفي رواية محمّد بن مسلم: «إذا حضره الموت ولم يدرك جازت وصيّته لذوي الأرحام ولم تجز للغرباء»[٤].

وفي رواية زرارة: «إذا أتى على الغلام عشر سنين فإنّه يجوز له في ماله [ما] أعتق أو تصدّق وأوصى على وجهٍ معروف وحقّ فهو جائز»[٥].

وفي رواية منصور قال: «إذا كان ابن عشر سنين جازت وصيّته»[٦].

---

١. مسالك الأفهام ٦: ١٤٢ والزيادة من المصدر.

٢. راجع من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٧، باب الحدّ الذي إذا بلغه الصبيّ جازت وصيّته، ح ١، والكافي ٧: ٢٨ ـ ٢٩، باب وصيّة الغلام والجارية التي لم تدرك و...، ح ٣. وفيهما روي عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، ولم نعثر على روايته عن ابن فضّال.

٣. تهذيب الأحكام ٩: ١٨١، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ٢.

٤. المصدر، ح ٣.

٥. الكافي ٧: ٢٨، باب وصيّة الغلام والجارية التي لم تدرك و...، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٧، الحدّ الذي إذا بلغه الصبيّ جازت وصيّته، ح ٢؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٨١، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ٤.

٦. تهذيب الأحكام ٩: ١٨٢، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ٥.

وفي رواية ابن سنان: «إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيّئات وجاز أمره»[١].

وفي رواية أبي بصير: «إذا بلغ الغلام عشر سنين وأوصى بثلث ماله في حقّ جازت وصيّته»[٢].

وفي رواية محمّد بن مسلم: «يجوز طلاق الغلام إذا كان قد عقل؛ وصدقته وإن لم يحتلم»[٣].

وفي رواية الحلبي قال: سئل عن صدقة الغلام ما لم يحتلم، قال: «نعم، إذا وضعها في موضع الصدقة»[٤].

وفي رواية محمّد بن قيس في رجل توفّي وله جارية قد ولدت منه بنتاً، وابنته صغيرة غير أنّها تبيّن الكلام فأعتقت أُمّها [...]، فأجاز عتق الجارية لأُمّها[٥].

وفي رواية الحسن بن راشد: «إذا بلغ الغلام ثمان سنين فجائز أمره في ماله، وقد وجبت عليه الفرائض والحدود، وإذا تمّ للجارية سبع سنين فكذلك»[٦]. وفي رواية هشام قال: «انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشُدُّه»[٧].

وفي رواية عيسى بن زيد: «يحتلم لأربع عشرة»[٨].

وفي رواية عبد الله بن سنان: «إذا بلغ أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع

---

١. الكافي ٧: ٦٨ ـ ٦٩، باب الوصيّ يدرك أيتامه ...، ح ٦؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٨٢، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ٦.

٢. الكافي ٧: ٢٩، باب وصيّة الغلام والجارية التي لم تدرك و...، ح ٤؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٧، باب الحدّ الذي إذا بلغه الصبيّ جازت وصيّته، ح ٤؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٨٢، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ٧.

٣. تهذيب الأحكام ٩: ١٨٢، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ٨.

٤. المصدر، ح ٩.

٥. المصدر: ١٨٣، ح ١٠.

٦. المصدر، ح ١١.

٧. المصدر، ح ١٢.

٨. الكافي ٦: ٤٦، باب النشوء، ح ١؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٨٣، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ١٣.

عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين؛ احتلم أو لم يحتلم ـ إلى قوله: ـ وجاز له كلّ شيء»[١].

وهذه الأخبار نقلها الشيخ في التهذيب في «وصيّة الصبيّ والمحجور عليه».

وفي شرح الشرائع:

في صحيحة عبد الرحمان: «إذا بلغ الغلام عشر سنين جازت وصيّته».

وفي صحيحة أبي بصير: «إذا بلغ الغلام عشر سنين وأوصى بثلث ماله في حقّ جازت وصيّته».

وفي صحيحة محمّد بن مسلم قال: «الغلام إذا حضره الموت فأوصى ولم يدرك جازت وصيّته لذوي الأرحام ولم تجز للغرباء»[٢].

فهذه الأحاديث ـ كما أفاده ـ الجمع بينها مشكلٌ، والخروج بها عمّا ثبت من الأصل مشكلٌ أيضاً، والله تعالى أعلم.

[٢٣٢]

عبارة في الصحاح في «عرفات»

ومن ذلك عبارة في الصحاح، وهي قوله:

وعرفات موضع بمنى، وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع، قال الفرّاء: ولا واحد له بصحّة. وقول الناس: نزلنا عرفَة شبيه بمُوَلَّدٍ وليس بعربيّ محض، وهي معرفة وإن كان جمعاً؛ لأنّ الأماكن لا تزول فصار كالشيء الواحد، وخالف «الزَيْدين»؛ تقول: هؤلاء عرفاتٌ حسنَةٌ، بنصب النعت؛ لأنّه

---

١. الكافي ٧: ٦٩، باب الوصيّ يدرك أيتامه فيمتنعون...، ح ٧؛ تهذيب الأحكام ٩: ١٨٣ ـ ١٨٤، باب وصيّة الصبيّ والمحجور عليه، ح ١٤.

٢. مسالك الأفهام ٦: ١٤٠ ـ ١٤١، بتفاوت في الألفاظ.

نكرة، وهي مصروفة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾[١]. قال الأخفش: إنّما صُرِفت لأنّ التاء صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لأنّه تذكيره، وصار التنوين بمنزلة النون، فلمّا سمّي به ترك على حاله كما يترك مسلمون ـ إذا سمّي به ـ على حاله[٢]. انتهى.

قال في القاموس:

عرفات اسم في لفظ الجمع فلا يُجمع معرفة وإن كان جمعاً؛ لأنّ الأماكن لا تزول فصارت كالشيء الواحد مصروفةً؛ لأنّ التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون[٣]، انتهى.

أقول: توضيح المراد قوله: «في لفظ الجمع فلا يجمع» يريد به أنّ جمع المؤنّث لا يجمع، لا أنّ كلّ جمعٍ لا يجمع.

وقوله: «وهي معرفة وإن كان جمعاً» تذكير ضمير كان باعتبار تذكير جمعاً، كما هي قاعدة في جواز التذكير والتأنيث في مثله إذا وقع بين مذكّر ومؤنّث.

وقوله: «لأنّ الأماكن» إلى آخره معناه أنّه لمّا كان العَلَم الشخصي موضوعاً لواحد لا متعدّد، وعرفات على تقدير كونه جمعاً لعرفة يكون عَلَماً لمتعدّد، وسمّاه متعدّداً وهذا لا يناسب العَلَم.

وجوابه أنّه لمّا وقع علماً لأماكن لا تزول ولا تتغيّر كانت هذه الأماكن كالشيء الواحد، فصحّ أن تكون عرفات علماً لمتعدّد بهذا الاعتبار، وهذا بخلاف مثل زيدين وزينبات؛ فإنّه لا يكون علماً؛ لأنّه يصدق على كلّ جمع، ولهذا كان نكرة وتدخله الألف واللام؛ إذ ليس المراد به زيدون مشخّصون بحيث لا يصدق على غيرهم، ومثل زيدين ممّا يزول ويتغيّر، فلو وضعا عَلَماً لثلاثة زالت العَلَميّة بزوال البعض، فلا يقال

---

١. البقرة (٢): ١٩٨.

٢. الصحاح ٣: ١٤٠١، «ع ر ف».

٣. القاموس المحيط ٣: ١٧٩، «ع ر ف».

لاثنين ولا لواحد زيدون، وهذا بخلاف عرفات الذي هو جمع لعرفة وعرفة وعرفة؛ فإنّ مسمّاه لا يزول ولا يتغيّر، وعلى تقدير الجمع يقال: هؤلاءِ عرفاتٌ حَسَنَةٌ؛ فيشار إلى أفراد هذا العَلَم بـ«هؤلاء»؛ ولكونه معرفة و«حسنة» نكرة كانت منصوبة على القطع.

وقوله: «لأنّه تذكيره» معناه أنّ مسلمين ومسلمون جمع لمذكّر، وهو تذكير لجمع المؤنّث، فناسب أن يكون التاء فيه في مقابلة ما هو في مذكّره.

[٢٣٣]
معنى: شرٌ لا يدوم خيرٌ من خيرٍ لا يدوم

ومن ذلك ما قيل: إنّه ورد:

شرّ لا يدوم خيرٌ من خيرٍ لا يدوم[١].

أقول: يمكن أن يقال: وجهه أنّ الإنسان بمقتضى طبعه وشهواته يميل إلى فعل ما فيه شرّ وينفر عمّا فيه خير، ومنه: «حفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات»[٢] فإذا فعل الشرّ وداوم عليه صارت المداومة مؤكّدة لما هو مقتضى الطبع ومقتضية للبقاء عليه؛ فإذا لم يداوم عليه يكون قد جاهد نفسه على ترك ما هو مقتضى طبعها، وإذا فعل الخير يكون على خلاف ما هو مقتضى الطبع والعادة، وإذا داوم عليه تأكّدت المجاهدة؛ فإذا قطعه يكون قد ترك ما أتعب نفسه في أصله، وليس في الترك سوى الرجوع إلى مقتضى الطبع، وبه يضعف اعتبار العادة؛ فترك دوام الشرّ أقوى من ترك دوام الخير؛ فيكون خيراً منه بهذا الاعتبار.

والتفضيل في مثل هذا واقعٌ كثيراً، وإن لم يوجد الأصل في أحدهما؛ من حيث إنّ عدم دوام الخير لا خير فيه كما في الحديث: «لصوم يومٍ من شعبان أحبّ إليَّ من أن

---

١. غرر الحكم: ١٠٦، الرقم ١٩٢١.

٢. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٩٠.

أُفطر يوماً من شهر رمضان»[١]، و«أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً منّي»[٢]؛ باعتبار اعتقاد الغير أنّه ﷺ فيه شرّ، وأنّ إفطار يوم من شهر رمضان فيه محبّة، وهذا مبنيّ على أنّ المقام يقتضي أنّ المراد بعدم الدوام الرفع بالكلّيّة، لا على معنى رفع الإيجاب الكلّي وإن دلّ هذا التركيب على الثاني.

ولو حمل على ما يدلّ عليه أصل التركيب بقي من الخير فيهما ما يحصل به التفضيل، ووجهه يظهر ممّا سبق؛ فإنّ ترك المداومة على الشرّ فيه مجاهدة لمقتضى الطبع والعادة في المتروك، وترك مداومة الخير فيه فعل ما يقتضيه الطبع من كراهة الخير في المتروك، ويحصل الخير في الشرّ باعتبار ترك بعضه، ويبقى في الخير ما لم يُترك منه.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنّ فعل الشرّ غالباً يترتّب عليه ضرر لفاعله ولغيره في الدنيا والآخرة، وترك الخير فيه غالباً ترك النفع لفاعله ولغيره؛ وترك الضرر خير من ترك النفع.

[٢٣٤]

عبارة للقاضي في قوله تعالى: ﴿لا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها﴾

ومن ذلك عبارة للقاضي عند قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾[٣] قال:

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾ يصلح لها ويتسهّل ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة

---

١. الكافي ٤: ٨١، باب اليوم الذي يشكّ فيه ...، ح ١؛ تهذيب الأحكام ٤: ١٨١ ـ ١٨٢، باب فضل الصيام يوم الشكّ والاحتياط ...، ح ٦؛ الاستبصار ٢: ٧٨، باب صيام يوم الشكّ، ح ٤.

٢. المسائل العكبريّة ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ٦: ٣٥؛ نهج البلاغة: ٥٥، الخطبة ٢٥.

٣. يس (٣٦): ٤٠.

سيره ـ إلى أن قال: ـ وإيلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنّها مسخّرة لا يتيسّر لها إلّا ما أُريد بها[1].

أقول: «إيلاء» مصدر مضاف إلى مفعوله الأوّل وهو حرف النفي، والشمس مفعوله الثاني، وظاهر هذا التركيب أنّ المراد جعل الشمس والية لحرف النفي من غير فصل بينهما، كأن يقال مع الفصل: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر.

ويحتمل إرادة إيلاء حرف النفي الشمس لا إيلاء الشمس حرف النفي؛ كأن يقال: الشمس لا ينبغي لها.

إذا تقرّر هذا فظاهر مراد القاضي ـ بناءً على الوجه الأوّل ـ أنّ مقتضى الظاهر أنّه إذا أُريد نفي صفة عن ذات موجودة أن يتعلّق النفي بها وحدها، لا بها وبموصوفها كالإيجاب؛ فإذا قلت: «زيد قائم» وأردت سلب القيام عنه فإنّك تقول: «زيد ليس بقائم»، لا «ليس زيد قائماً»، والشمس هنا موجودة، والمقام والظاهر يقتضيان نفي قدرتها، لا نفيها مع القدرة؛ وكما إذا أُريد نفي قدرة زيد فإنّه يقال: زيد لا قدرة له، أو ليس له قدرة كما تقدّم، فالعدول في الآية الشريفة عن هذا حيث دخل النفي على ذي القدرة عليها؛ لإفادة سلب هذه الذات عن أن تكون قادرة؛ فيفيد سلب القدرة مع سلب الذات. ووجهه ـ على ما ذكره ـ أنّ سلب الذات لفائدة أنّ هذه الذات ليست محلّاً لأنْ توصف بالقدرة.

فإن قلت: السلب على هذا يتعلّق بنفي القادريّة عن هذا المذكور، وهذا لا يدلّ على نفي مطلق القدرة ليثبت كونها مسخّرة.

قلت: يمكن الجواب بأنّ سلب الذات وإن تعلّق به قدرة خاصّة لكنّ السلب يدلّ على أنّ هذه الذات ليست محلّاً لمطلق القدرة؛ لأنّها حينئذٍ تصير كالمعدوم بالنسبة إلى القدرة، وقد يكون مراده: أنّ[2] العدول ليدلّ على كونها مسخّرة، لا أنّ هذا يدلّ على

---

١. أنوار التنزيل للبيضاوي ٣: ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

٢. كذا في النسخ، والصحيح: «مِنْ».

كونها مسخّرة؛ فالمعنى أنّ هذه الذات إذا سلبت كانت كالمعدوم بحسب القدرة فينتفي مطلق القدرة، وذكر فردٍ ممّا يتعلّق به القدرة لا ينافي ذلك.

هذا ما يتعلّق بالوجه الأوّل وهو جعل الشمس والية لحرف النفي من غير فصل بينهما، وعلى الوجه الثاني وهو إيلاء حرف النفي الشمس، لا إيلاء الشمس حرف النفي، بمعنى تقدّم النفي عليها دون العكس؛ للدلالة على أنّها مسخّرة إلى آخره.

والمعنى على هذا أنّه إذا قيل: زيد ليس بقائم دلّ على نفي القيام عن زيد، فإذا قيل: ليس زيد بقائم وعدل عن مقتضى الظاهر ـ كما تقدّم ـ كان زيد وقائم واقعين بعد النفي؛ فذكر الشمس بعد النفي أدلّ على كونها مسخّرة من دخول النفي على ما بعدها فقط، وذكر هذا وإن أفاده ما تقدّم؛ لكونه متفرّعاً على الوجه الثاني أيضاً، أو يقال: إنّه مع تقدّم النفي على الشمس تكون القضيّة سالبة، وهي تصدق مع وجود الموضوع وعدمه، ومع تأخّره تكون معدولة المحمول وهي لا تصدق مع عدم الموضوع؛ فالعدول عمّا يدلّ على تحقّق وجود الموضوع ـ وهو المعدولة ـ إلى غيره؛ لتنزيل وجود الشمس من حيث عدم القدرة منزلة المعدوم وإن كان الوجود متحقّقاً؛ أو منزلة ما يحتمل الوجود والعدم، ومع تحقّق الوجود دلالة ذلك على التسخير أضعف من دلالة ما نزّل منزلة المعدوم على ذلك، أو ما احتمل الوجود والعدم إن لم يُسلب الدلالة حينئذٍ.

ومثل هذه التمسّكات[1] والوجوه جزئيّاتها ليست محصورة في علم المعاني، ومن تتبّع نكات صاحب «الكشّاف» وغيره يرى منهم تصرّفات اقتضاها طبعهم وفكرهم موافقة لمقتضى العقل والاعتبار، ولما ذكر في علم المعاني وإن لم تذكر بخصوصها، وقد وقع في القرآن الكريم وغيره تنزيل ذي البصر والسمع والنطق منزلة الأعمى والأصمّ والأبكم، ومن يعقل منزلة من لا يعقل وغير ذلك؛ فأجرى عليهم ما يجري على مَن هو كذلك باعتبار عدم وجود ما يترتّب على ذلك، فكأنّ صاحبها كالفاقد لها.

---

١. في نسخة «ر»: «النكات».

وهذا غير منحصر في ما ذكر، بل يجري في غيره أيضاً، فلا بُعد في كون العدول إلى غيره للدلالة على ما ذكر، ولو ذكر هذا صاحب الكشّاف، أو غيره ممّا تقدّم على القاضي لم يستبعد، ولعلّه مذكور من غيره ولو لم يذكر، فهو من أفاضل هذا الفنّ؛ فإذا ذكر شيئاً موافقاً لا يستبعد.

ومثل هذه المقامات لا ينظر فيها إلى أصل القواعد المنطقيّة أو جزئيّات علم المعاني؛ فإنّها ليست مبنيّةً على براهين قطعيّة بل هي وجوه مستحسنة وخطابيّات تفيد ما دامت عليه بحسب مقتضى الحال.

ويمكن أن يقال: إنّ تقديم النفي يدلّ على أنّها ليست ذاتاً تقدر ويصحّ منها ذلك، وتأخيره يدلّ على أنّها ذات لا تقدر ولا يصحّ منها، وانتفاء الذات القادرة يدلّ على أنّها مسخّرة، وانتفاء القدرة عن الذات لا يدلّ على التسخير صريحاً؛ فإنّه مع عدم القدرة على هذا قد لا تكون مسخّرة بأن تكون غير قادرة على هذا الفعل، ولا تكون مسخّرة بل لعجزها عن ذلك؛ كما في كلّ قادر يعجز عن بعض المقدورات دون بعض. وحاصله الفرق بين نفي ذات قادرة على هذا ونفي قدرة الذات عليه.

بقي احتمال بعيد، وهو أنّه قد ثبت كونها مسخّرة بقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾[2] فوقوع «الشمس» بعد «لا» من غير فصل بما تقدّم يدلّ على أنّها من المسخّرات التي لا يصحّ لها ذلك؛ كما إذا قلت: المسخّرات لا الشمس منها تقدر على كذا ولا القمر منها يقدر على كذا ولا النجوم منها تقدر على كذا، وإذا قلنا لا تقدر الشمس على كذا لم يكن فيه هذه الدلالة وإن دلّ في الجملة على هذا الوجه؛ فمسخّرة على هذا غيرداخل في كونه مدلولاً عليه، بل ما بعده؛ كما إذا قلت: أفعال هذه المرأة تدلّ على أنّها امرأة صالحة، ويجوز حينئذٍ دخوله بمعنى أنّ إيلاءها لا يدلّ على ذلك،

---

١. الأعراف (٧): ٥٤.

٢. لقمان (٣١): ٢٩.

ووجهه قد يظهر ممّا تقرّر سابقاً، والله تعالى أعلم.

وما ذكر ممّا ظاهره التكرار لبعض المعاني بعد ملاحظته؛ ليظهر من كلّ عبارة نوع يندفع به التكرار ولو باختلاف العبارات، المقتضي للتغاير في الجملة.

[٢٣٥]
مسألة مَن تزوّج امرأة في عدّتها

ومن ذلك مسألة من تزوّج امرأةً في عدّتها جاهلاً بالعدّة، أو بالتحريم، أو بهما ودخل بها. وقد وقعت هذه القضيّة لرجلٍ وكان عقده في العدّة جاهلاً، ودخوله بعد العدّة.

وقد استفتى بعض من اشتهر بمعرفةِ مثلها، فأجابه بأنّ كون الدخول بعد العدّة أيضاً مقتضياً للتحريم قول جميع العلماء. وكتب له هذا المضمون وختمه بخاتمه، ولم يفهم معنى ما قاله العلماء، ولا معنى الحديث الذي استدلّوا به على هذه المسألة، ووافقه بعض من اشتهر بالفضل من غير أصل على دلالة الحديث على ما ادّعاه. وقد صرّح جدّي ـ طاب ثراه ـ في شرح الشرائع[1] بخلاف ذلك. وسيظهر أيضاً مخالفة العلماء والحديث لما ذكر.

والحديث هو حسنة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا تزوّج الرجل المرأة في عدّتها ودخل بها لم تحلّ له أبداً، عالماً كان أو جاهلاً، وإن لم يدخل بها حلّت للجاهل ولم تحلّ للآخر»[2].

أقول: معنى عبارة الحديث «يدخل بها» فيها، أي في العدّة، فهو نحو قوله تعالى:

---

١. مسالك الأفهام ٧: ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

٢. الكافي ٥: ٤٢٦ ـ ٤٢٧، باب المرأة التي تحرم على الرجل فلا تحلّ له أبداً، ح ٢؛ تهذيب الأحكام ٧: ٣٠٧، باب من يحرم نكاحهنّ بالأسباب دون الأنساب، ح ٣٤؛ الاستبصار ٣: ١٨٧، باب من عقد على امرأة في عدّتها مع العلم بذلك، ح ٦.

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[٢]، فإنّه بمعنى وأبصر بهم، وبمعنى تشربون منه. وهذا التركيب لا يخلو من أن يكون معناه «ودخل بها» في العدّة أو بعد العدّة، أو الأعمّ منهما.

والمتبادر منه هو الأوّل، كما أنّ المتبادر «وأبصر بهم» دون «وأبصر بغيرهم» أو «بهم وبغيرهم»، «وتشربون منه» دون «وتشربون من غيره» أو «منه ومن غيره».

ومثل هذا ما لو قيل: إن جاءني زيد يوم الجمعة وسلَّم عليّ أعطيته درهماً، فإنّ المتبادر منه «وسلَّم علَيَّ فيه» دون «سلَّمَ علَيَّ بعده» أو «فيه أو في غيره ولو بعد سنة أو سنتين».

وبالجملة، فنحو هذا التركيب متبادر منه تقدير الصلة بما ذكر كما في الآيتين وغيرهما، ولفهم علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ هذا وظهوره لم يصرّحوا بالمراد منه ـ فيما يحضرني ـ سوى جدّي المبرور ـ قدّس الله روحه ـ في شرح الشرائع[٣]؛ لدفع ما يتوهّم من العبارة والحديث، وسوى ما نقل عن جدّي المحقّق الشيخ عليّ ـ طاب ثراه ـ أنّه في حواشي الإرشاد[٤] صرّح بهذا، ولا يحضرني ذلك، فلم يتحقّق عندي.

قال في شرح الشرائع:

ووطء الجاهل بالتحريم بعد العدّة لا أثر له في التحريم وإن تجدّد له العلم، وإنّما المحرّم الوطء فيها أو العلم بالتحريم حالة العقد[٥]. انتهى.

---

١. مريم (١٩): ٣٨.

٢. المؤمنون (٢٣): ٣٣.

٣. تقدّم قبيل هذا.

٤. أُنظر حاشية إرشاد الأذهان ضمن حياة المحقّق الكركي وآثاره ٩: ٥١٣. للمزيد راجع جامع المقاصد ١٢: ٣٠٦ ـ ٣١٢.

٥. مسالك الأفهام ٧: ٣٣٧.

وقال قبل هذا: وجملة أحكامها أنّه إن دخل بها في العدّة حرمت مطلقاً[١]... إلى آخره.

وعبارات علمائنا ـ قدّس الله أرواحهم ـ على نحو ما في الحديث. ففي المختصر النافع:

مَن تزوّج امرأة في عدّتها جاهلاً فالعقد فاسد، ولو دخل حرمت ولحق به الولد ولها المهر بوطء الشُبهة، وتُتمّ العدّة للأوّل واستأنفت أُخرى للثاني. وقيل: تجزئ [عدّة][٢] واحدة، ولو كان عالماً حرمت بالعقد[٣]. انتهى.

وقال السيّد محمّدﷺ في شرحه على المختصر ـ بعد نقل الخبر السابق وغيره كما في شرح الشرائع ـ: وبالجملة، فلا إشكال في هذه الأحكام؛ لأنّها موضع نصٍّ ووفاقٍ[٤]. انتهى.

ولو كان جدّه مخالفاً للوفاق والنصّ لقال: إلّا من جدّي فإنّه خالف الوفاق، وهو كثيراً ما يبحث معه. ومَن تأمّل في عبارة الشرائع والقواعد وشرح اللمعة وغيرهما ظهر له أنّ هذه المسألة مبنيّة على الدخول في العدّة.

قال في الشرائع ـ بعد ذكر أصل المسألة ـ: إذا تزوّج في العدّة ودخل فحملت ـ إلى أن قال ـ: وتتمّ العدّة للأوّل وتستأنف [أُخرى][٥] للثاني[٦]. ونحوها غيرها، كما في آخر البحث من شرح اللمعة من قوله: تعتدّ منه بعد إكمال الأُولى[٧]. وفي القواعد[٨] مثل هذا.

وفي فرض الدخول بعد انقضاء عدّة الأوّل لا عدّة إلّا للثاني للشبهة، وعلى تقدير

---

١. مسالك الأفهام ٧: ٣٣٧.
٢. أضفناه من المصدر.
٣. المختصر النافع: ٢٨٣.
٤. نهاية المرام ١: ١٧٠.
٥. أضفناه من المصدر.
٦. شرائع الإسلام ٢: ٢٣٥.
٧. الروضة البهيّة ٣: ٢٠٨. راجع أيضاً جامع المقاصد ١٢: ٣٠٦ ـ ٣١٢.
٨. قواعد الأحكام ٣: ٣١.

احتمال إرادة ما يشمل الدخول بعد العدّة فالدخول في العدّة متيقّن ترتّب الحكم عليه، وغيره مشكوك فيه وغير معتضد عدم تأثيره بأصالة الحلّ، ورفعه يحتاج إلى دليلٍ، واحتمال دخوله تحت الإطلاق ـ مع تبادر الأوّل ـ لا يتحقّق معه ثبوت الحكم له. ويظهر من السياق كون العدّة لها دخل في ذلك.

إذا فهم هذا على وجهه فما ادّعي من أنّ كلام جميع العلماء على خلاف ما ذكرته، أو أنّ ما في الحديث وكلام العلماء لا يدلّ على ذلك، مبنيٌّ على ضعف معرفة تراكيب الكلام العربي، وكان جدّي﵀ غير داخل في العلماء عندهم، وإلّا لقيل: إلّا فلاناً في شرح الشرائع، فإنّه خالف فيه جميع العلماء، ولا يظهر لإخراجه من العلماء، فلا وجه مع كونهم يعملون بفتواه ويتمسّكون بها، إلّا أن يكون وجه لا تدركه غير أفهامهم، وكأنّه﵀ خطر له أنّ مثل هذا ربما يقع فصرّح به.

هذا ما اقتضاه المقام من الكلام على هذه المسألة والبسط فيه في الجملة، للتعصّب على إجراء حكم غير ما هو صواب، ممّا أفتوا به من الحكم بغير الحقّ وتحريم ما هو حلال، والله تعالى أعلم.

[٢٣٦]

قول القاضي في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾

ومن ذلك قول القاضي في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[1]:

أي ونحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه من حبل الوريد. تجوّز بقرب الذات لقرب العلم؛ لأنّه موجبه، وحبل الوريد مَثَلٌ في القرب. قال:

---

١. ق (٥٠): ١٦.

والموت أدنى بي من الوريد[١]. انتهى.

أقول: هذه العبارة تحتمل وجهين:

أحدهما: أنّه لمّا كان تقدير «أعلم» لازماً؛ لاستحالة القرب الذاتي عليه تعالى، وهو صيغة تفضيلٍ يقتضي وجود أصل العلم في المفضّل عليه، وكان حبل الوريد لا يقبل الاتّصاف بالعلم، وكان قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾[٢] ـ مع تفسيره بالعلم أيضاً ـ واقفاً على مَن يَتَّصِفُ[٣] بالعلم، وكان حبل الوريد مثلاً في القرب؛ ضُرِبَ لمن كان قريباً متّصفٌ به قُدّر له مَن يتّصف بذلك. ومعنى القرب باقٍ فيهما، ولو بقي حينئذٍ على حاله كان معناه: نحن أعلم بحاله من حبل الوريد، من جهة علمه أو من قرب حبل الوريد. ولا يصحّ الأوّل لعدم وجود العلم في حبل الوريد، ولا الثاني لعدم صحّة التفضيل بين العلم والقرب لعدم المشاركة، فهو كما يقال: أنا أعلم من طول زيد، ونحوه.

الثاني: أن يكون «من» في قول القاضي «من حبل الوريد» بيانيّة، أي نحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه الذي هو حبل الوريد، وحينئذٍ ينزّل حبل الوريد منزلة مَن يتّصف بالعلم.

ونظير هذا واقع كثيراً نحو قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٤]، و﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٥] حيث نزّل ذلك بفعله فِعلَ مَن يعقل منزلته، فأُعطي ما يُعطاه. وهنا لمّا كان حبل الوريد قريباً وقدّر قبله «أعلم» نزّل منزلة من يعلم بحاله؛ لموافقة التفضيل في «أعلم» فتجوّز فيه لذلك. ونظير هذا كثير في القرآن وغيره، مثل ﴿وَاسْأَلِ

---

١. أنوار التنزيل ٤: ١٧٧، ذيل الآية.

٢. الواقعة (٥٦): ٨٥.

٣. في «ر»: «مُتّصِفٌ»، وهو لا يوافق السياق، ولعلّ العبارة أصلُها: «على مَنْ هو مُتَّصِفٌ بالعلم» فسقطت «هو» من قلم الناسخ.

٤. يوسف (١٢): ٤.

٥. الأنبياء (٢١): ٣٣.

الْقَرْيَةَ﴾[1] ونحوه، والإتيان بـ«مَنْ» دون «ما» في قوله: «ممّن كان أقرب»؛ لتنزيله منزلة مَن يعقل، وهو قرينة على ذلك.

وبقي وجه محتمل احتمالاً قريباً لم يتعرّض المفسّرون له، وهو أن يكون المعنى ـ والله أعلم ـ: إنّ علمنا بحاله أقرب إليه من حبل الوريد، وحينئذٍ لا تجوّز ـ بنحو ما تقدّم ـ ولا تكلّف. والتفضيل واقع على وجهه بين قرب العلم وقرب حبل الوريد، ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾؛ لأنّ ذاك تركيب آخر، ومتعلّقه شيء آخر، والله تعالى أعلم.

وبعد ما كتبت هذا رأيت كلام «الكشّاف»[2]، ولم يذكر سوى ما تضمّنه الاحتمال الأخير.

[٢٣٧]
مسألة في الرضاع

ومن ذلك مسألة في «الرضاع» سئلت عنها فأجبت بجوابٍ سمع في كثير من مسائل الرضاع، ولم أرَ مَن ذكره من علمائنا على هذا النحو من الاستدلال، وهي: ما لو أرضعت زوجة رجل ولد أُخته، فإنّها تصير أُمّ ولد أُخته، فهي بمنزلة أُخته؟

والجواب عن هذا: بأنّها لا تحرم على زوجها؛ لأنّ تحريم أُخته من حيث إنّها أُخت، لا من حيث إنّها أُمّ ولد أُخته، والزوجة حينئذٍ أُمّ ولد أُخته وليست أُخته، والرضاع يحرم منه ما يحرم من النسب، وتحريم بنت الأُخت من حيث إنّها بنت الأُخت ومن حيث إنّ أُمّها أُخت، ومن كان بمنزلة الولد لا يدلّ على أنّ كلّ من هو بمنزلة غيره يكون بحكمه.

---

١. يوسف (١٢): ٨٢.

٢. راجع الكشّاف ٤: ٣٨٣ ـ ٣٨٤، ذيل الآية ١٦ من سورة ق (٥٠).

[٢٣٨]

قول القاضي
في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾

ومن ذلك قول القاضي في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾[١]:

وقرأ نافع «يَتْبَعُهُمُ» بالتخفيف، وقرئ بالتشديد وتسكين العين، تشبيهاً لـ«بعه بعضد»[٢].

أقول: القراءة الأُولى «يَتَّبِعُهُمْ» بتشديد التاء وكسر الباء، وقرأ نافع بتخفيف التاء وسكونها، والقراءة الثالثة بتشديد التاء وفتحها وفتح الباء وضمّ العين، فهو كقراءة نافع فيما عدا التشديد. وحينئذٍ يكون الباء مفتوحة والعين مضمومة، ففيه تشبيه لـ«بعه بعضد»، وهذا نظير ما تقدّم[٣] ذكره في قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[٤] من كون «جهو» كإبل، وهذا ظاهر.

[٢٣٩]

قول القاضي
في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾

ومن ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ

---

١. الشعراء (٢٦): ٢٢٤.
٢. لم نجده في أنوار التنزيل للبيضاوي، ولكن وجدنا بعضها في الكشّاف ٣: ٣٤٣، ذيل الآية.
٣. تقدّم في ص ٢٢٣.
٤. الأعراف (٧): ١١١.

بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1]:

أي لو كنت ممّن يخطّ ويقرأ لقالوا لعلّه تعلّمه أو التقطه من كتب [الأوّلين][2] الأقدمين، وإنّما سمّاهم مبطلين لكفرهم، أو لارتيابهم بانتفاء وجهٍ واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة. وقيل: لارتاب أهل الكتاب؛ لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم، فيكون إبطالهم باعتبار الواقع لا المقدّر[3].

أقول: توضيح معنى هذه العبارة: أنّك لو كنت ممّن يخطّ ويقرأ... إلى آخره، ووجه تسميتهم حينئذٍ مبطلين أي كونهم على الباطل لا على الحقّ أنّهم إمّا كفّار بك وبما أتيت به، وإمّا غير كفّار ولكنّهم يريدون معرفة الحقّ وما تطمئنّ به نفوسهم، أو أنّ العلّة الكفر أو الارتياب فيرتابون في أمرك لوجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة بمجرّد الاحتمال والتقدير، وإذا كانت وجوه الإعجاز متكاثرة ففرض الكتابة والقراءة لا ينبغي أن يلتفت إلى ما احتملوه وقدّروه، فارتيابهم بمجرّد ذلك يكونون به مبطلين، وإن لم يكونوا كفّاراً أو مع الكفر.

هذا ما يتعلّق بالقول الأوّل، وأمّا القول الثاني، وهو كون المراد بهم أهل الكتاب، فوجهه أنّك لو كنت تكتب وتقرأ لكان ذلك بخلاف ما وجدوه في كتبهم من أنّك أُمّي لا تقرأ ولا تكتب.

وقوله: «فيكون إبطالهم باعتبار الواقع دون المقدّر» معناه أنّ كونهم على هذا التقدير مبطلين كائن باعتبار الواقع من كفرهم حينئذٍ مع كونك أُمّيّاً، لا باعتبار المقدّر وهو أنّك لو لم تكن أُمّيّاً كانوا مبطلين؛ لأنّ كونه على خلاف ما وصف به لا يناسبه الإبطال.

ويحتمل أن يكون مراده أنّ هذا بخلاف الأوّل، فإنّ الأوّل مبنيٌّ على التقدير

---

١. العنكبوت (٢٩): ٤٨.

٢. أضفناه من المصدر.

٣. أنوار التنزيل للبيضاوي ٣: ٣٣١، ذيل الآية.

وحصول الريب لهم على الوجه الثاني باعتبار ظهور المعجزات المتكاثرة، فيقع الشكّ أو الظنّ في ذلك أو في خلافه مع احتمال الأُمّيّ إن كان في كتبهم غير ما أرادوه، وخصوصاً إن كان في غير التوراة والإنجيل أو فيهما مع التحريف، والأُمّيّ الواقع في القرآن في قوله تعالى: ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾[1] لا يدلّ على كونه عندهم.

قال في الكشّاف:

فهب أنّه قارئ كاتب، فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام؟ على أنّ المُنزَلَين [عليهما] ليسا بمعجزين، وهذا المنزّل مُعْجِز! فإذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أُمّي، ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير أُمّي[2]. انتهى.

وقوله: «إبطالهم» بمعنى كونهم على الباطل، فإنّه مصدر أبطل كما أنّ مبطلاً اسم فاعله، ولو أُريد إبطالهم لنبوّته لكان معناه أنّه حصل لهم ريب فيما أبطلوه، وهذا غير ما دلّ عليه السياق والمقام وعكس المطلوب.

وفي قوله: «باعتبار الواقع لا المقدّر» إيماء إلى خلاف ما ذكره صاحب الكشّاف حيث قال:

فإن قلت: لِمَ سمّاهم مبطلين؟ ولو لم يكن أُمّياً وقالوا: ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقّين، ولكان أهل مكّة أيضاً على حقّ في قولهم: لعلّه تعلّمه أو كتبه، فإنّه رجل قارئ كاتب!

قلت: سمّاهم مبطلين؛ لأنّهم كفروا به وهو أُمّيّ بعيد من الريب، فكأنّه قال: هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أُمّياً لارتابوا أشدّ الريب، فحين ليس بقارئ كاتب لا وجه لارتيابهم. وشيء آخر: وهو أنّ سائر الأنبياء لم يكونوا

---

١. الأعراف (٧): ١٥٧.

٢. الكشّاف ٣: ٤٥٨، ذيل الآية ٤٨ من سورة العنكبوت (٢٩).

أُمّيّين، ووجب الإيمان بهم وبما جاؤوا به؛ لكونهم مصدّقين من جهة الحكم بالمعجزات، فهب أنّه قارئ كاتب[١]....

إلى آخر ما تقدّم نقله عن الكشّاف.

ولمّا كان جواب صاحب الكشّاف مذكوراً لجميع ما تقدّم ظاهراً ومن جملته المقدّر ـ وهو ما لو لم يكن بالنسبة إلى أهل الكتاب وكان أهل الكتاب صادقين محقّين لو فرض، وهو ما لو لم يكن أُمّيّاً بمقتضى قوله: «فإن قلت:... إلى آخره» ـ جعل القاضي إبطالهم من جهة الواقع وهو كونه أُمّيّاً، لا المقدّر وهو كونه غير أُمّيّ، وكان نظر صاحب الكشّاف ـ مع عدم ذكر الفرق ـ أنّه لو قدّر أيضاً كانوا مبطلين؛ باعتبار القرآن وغيره من المعجزات، كما يظهر من كلامه، فأتى القاضي بما لا شبهة فيه وهو الواقع دون المقدّر.

[٢٤٠]
قول صاحب الصحاح في «نجا»

ومن ذلك قول صاحب الصحاح في «نجا وأنجيت غيري ونجّيته». وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٢]:

المعنى: [نُنْجيك][٣] لا نفعل، بل نُهلكك، فأضمر قوله: لا نفعل، وقال بعضهم: نُنْجيك أي نرفعك على نَجْوَةٍ من الأرض فنُظهرك؛ لأنّه قال «ببدنك»، ولم يقل «بروحك»[٤]. انتهى.

أقول: إنّ النُسَخ هنا مختلفة، ففي بعضها «لا يفعل، بل يهلك»، وفي بعضها: «لا،

---

١. الكشّاف ٣: ٤٥٨، ذيل الآية ٤٨ من سورة العنكبوت (٢٩).
٢. يونس (١٠): ٩٢.
٣. أضفناه من المصدر.
٤. الصحاح ٤: ٢٥٠١.

بل نهلكك» بعد قوله: «يفعل»، وعلى التقديرين لا يظهر لها معنى يعتدّ به. وقد وقع في يدي مجلّدٌ من آخر الصحاح تاريخه سنة سبع عشرة وخمسمائة، وهو في غاية الضبط والصحّة، وهذه العبارة فيه كما تقدّم، ومعناها على هذا أنّها متضمّنة معنى الاستفهام الإنكاري، وهو قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، ونـنجيك من غير هلاك بأن يكون النجاة مع الروح، بل نهلكك فتكون بلا روح فيستقيم معنى العبارة. وقوله بعد «ببدنك» ولم يقل «بروحك» يؤيّد هذا؛ فإنّ الأوّل يتضمّن النجاة مع الروح، والثاني يدلّ على أنّ قوله تعالى: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ يدلّ على أنّه من غير روح؛ لأنّ مطلق الإنجاء يقتضي كون الروح مع البدن، وذكر البدن لخروج الروح.

وعلى نسخة «لا يفعل ـ بالياء ـ بل يهلك» يمكن توجيهه بأنّه: لا بمعنى فعل النجاة المقتضي لوجود الروح، بل النجاة هنا بالبدن مع الهلاك. ويحتمل بعيداً أن يكون بمعنى: لا بفعلٍ منك يقتضي النجاة، بل يهلك هو كونه بلا روح، ولا يخفى ما في العبارة على الوجهين من مخالفة الظاهر، وما ذكر في تفسير هذه الآية[1].

[٢٤١]
قول صاحب القاموس في «العاج»

ومن ذلك قوله في القاموس في «العاج»:

وعظم الفيل، ومن خواصّه أنّه إن بُخِّرَ به [الزرع] أو الشجر لم يَقْرَبْه دودٌ، وشاربتها كلّ يومٍ درهمَيْن بماء وعسل إن جومعت بعد سبعة أيّامٍ حَبِلَت[2].

أقول: محلّ الإشكال تأنيث «العظم» وهو مذكّر، ووجه التأنيث أنّه قال: والعظم

---

١. للمزيد راجع: التبيان ٥: ٤٢٨ ـ ٤٢٩؛ وجوامع الجامع ٢: ١٢٧؛ وجامع البيان ٧: ١٩٠ ـ ١٩٢، ذيل الآية.
٢. القاموس المحيط ١: ٢٠٨، «ع و ج».

قصب الحيوان الذي عليه اللحم، جمع: أعظمٌ وعِظامٌ وعِظامةٌ، والهاء لتأنيث الجمع[1]. ففسّر العظم بالقصب، والقصب اسم جنس جمعي؛ لأنّ واحده قصبة، واسم الجنس الجمعي يؤنّث كما يؤنّث الجمع. ولمّا كان العظم اسم جنس، وقد يطلق على أكثر من واحد، كقول الهذلي:

والعينُ بَعدَهمُ كأنّ حِداقها سُمِلَتْ بشَوْكٍ فهيَ عُورٌ تَدْمعُ[2]

حيث قال «حداقها» وقال «عورٌ» ففسّر العظم بالقصب لإرادة معنى الجمع. ففي قوله: «وشاربتها» نظراً إلى «القصب» الذي يجوز تأنيثه.

[٢٤٢]

عبارة من الكشّاف في قوله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾

ومن ذلك قول صاحب الكشّاف في قوله تعالى في سورة المؤمن حكايةً: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[3] ـ بعد أن ذكر وجه الإماتة والإحياء في النطفة ـ:

ومن جعل «الإماتة» التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر، لزمه ثلاث إحياءات، وهو خلاف ما في القرآن، إلّا أن يتمحّل فيجعل إحداها غير معتدٍّ بها، أو يزعم أنّ الله يحييهم في القبور ويستمرّ بهم في تلك الحياة فلا يموتون بعدها، ويعدّهم في المستثنى من الصعقة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾[4]. انتهى.

---

١. القاموس المحيط ٤: ١٥٣، «ع ظ م».

٢. حكاه عنه الجوهري في الصحاح ٣: ١٤٥٦، «ح د ق»؛ وابن منظور في لسان العرب ٤: ٦١٣ «ع و ر».

٣. المؤمن (٤٠): ١١.

٤. الكشّاف ٤: ١٥٥، ذيل الآية، والآية في سورة النمل (٢٧): ٨٧.

أقول: توضيح معنى هذه العبارة أنّ من جعل الإماتة الأُولى هي التي بعد حياة الدنيا والإماتة الثانية هي التي بعد حياة القبر، يلزمه إثبات ثلاث إحياءات، هاتان المذكورتان والإحياء للبعث، وهذا مخالف للقرآن من كون الإحياء اثنتين، إلّا أن يتمحّل فيجاب بأنّ إحدى الحياتين وهما حياة الدنيا وحياة القبر غير معتدٍّ بها، أمّا حياة الدنيا فلكونها ليست إحياء، وأمّا حياة القبر فلِقِصَر زمانها، فلا يعتدّ هذا القائل بواحدة منهما، ويحمل كلامه بزعمه على أنّ الإماتة الأُولى هي التي بعد حياة القبر، و«الإحياءان» أوّلهما إحياء القبر للحساب، والآخر بعد حسابهم وبعد الإماتة؛ بأن يحييهم في القبور بعد ذلك كلّه، وتستمرّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها، ويكونون حينئذٍ داخلين ومعدودين في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾.

فإن قلت: قوله: «بعد حياة الدنيا» يدلّ على أنّه قائل بهذا الإحياء.

قلت: قوله: «بعد حياة الدنيا» لا يدلّ على القول بالإحياء؛ للفرق بين الحياة والإحياء. والكلام مبنيّ على الإماتة اثنتين والإحياء اثنتين لا على الحياة، وهذا لا يرد على قوله: «والتي بعد حياة القبر»، فإنّ الإحياء حينئذٍ يحصل بلا شبهة، فاكتفى بالحياة هنا عن الإحياء لمناسبة ما قبله.

ووجه التمحّل يظهر ممّا ذكره هو وغيره من أنّ الإحياء متحقّق مع الحياة الأُولى، وكذا الإماتة من كونها من قبيل صِغَر البعوضة وكِبَر الفيل وضيق فم الركية[1] ونحو ذلك، وحياة القبر ظاهر أنّها متحقّقة وإن قصرت، وقصرها لا يقتضي كونها غير معتدٍّ بها، وقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾[2] يدلّ على الإحياء من النطفة.

فتلخّص أنّ صاحب هذا القول يمكنه المفرّ من لزوم ثلاث إحياءات بالجواب الأوّل والثاني.

---

١. الركوة: إناءٌ صغير من جلدٍ يشرب فيه الماء. لسان العرب ١٤: ٣٣٣، «ر ك و».

٢. البقرة (٢): ٢٨.

قال صاحب غريب القرآن:

﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، فالموتة الأُولى كونهم نطفاً في أصلاب آبائهم؛ لأنّ النطفة ميتة؛ والحياة الأُولى إحياء الله عزّ وجلّ إيّاهم من النطفة. والموتة الثانية إماتة الله عزّ وجلّ إيّاهم بعد الحياة، والحياة الثانية إحياء الله تبارك وتعالى إيّاهم للبعث. فهاتان موتان وحياتان.

ويقال: إنّ الموتة الأُولى التي تقع بهم في الدنيا بعد الحياة؛ والحياة الأُولى إحياء الله عزّ وجلّ إيّاهم في القبر لمسائلة منكر ونكير؛ والموتة الثانية إماتة الله ـ جلّ ثناؤه ـ إيّاهم بعد المساءلة، والحياة الثانية إحياء الله عزّ وجلّ إيّاهم للبعث.

وقد قيل: إنّ الموتة الأُولى التي كانت بعد إحياء الله إيّاهم في الذرّ؛ إذ سألهم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[1]، ثمّ أماتهم بعد ذلك. [فهذه الموتة الأُولى][2] ثمّ أحياهم بإخراجهم إلى الدنيا ثمّ أماتهم، ثمّ يبعثهم الله إذا شاء، فهذه موتتان وحياتان[3].

انتهى كلام الغريب، نقلته لأن يظهر منه أنّ بعضهم لم يعتدّ بحياة القبر، وبعضهم لم يَعُدّ[4] حياة الدنيا من الإحيائين.

فإن قلت: من أين يظهر أنّ الله تعالى يحييهم بعد المساءلة وبعد موتهم.

قلت: سياق الكلام ـ الذي يدلّ على كون ذلك جواباً من صاحب هذا القول، مع قوله: يحييهم في القبور، وكون الإماتة الثانية في القبر، مع التعبير بالزعم ـ يظهر منه ذلك لمن تأمّل. والله تعالى أعلم.

---

١. الأعراف (٧): ١٧٢.

٢. ما بين المعقوفين ليست في المصدر.

٣. غريب القرآن الكريم للطريحي: ١٣٨، «م و ت».

٤. في «ر»: «يعتدّ»، وهو لا يوافق السياق.

[٢٤٣]

تضمين «فلم أستطع من أرضهم طيراناً»

ومن ذلك بيتان ما أحسنهما! أحببت نقلهما لذلك. وقد ضمّنت المصراع الأخير منهما، وهما قول الشاعر:

بنفسي وأهْلي جِيرَةً ما اسْتَعَنْتُهُمْ ... على الدَهْرِ إلّا وانْثَنَيْتُ مُعانا

أراشُوا[1] جَناحي ثُمّ نَدُّوهُ بالنَدى ... فلَمْ أستطعْ مِنْ أرْضِهِمْ طَيَرانا[2]

وأبيات الفقير اقتضاها المقام، وهي:

لحا اللهُ قَوْماً ما اسْتَعَنْتُ سُراتَهُمْ ... على الدَهْرِ يَوماً فانْثَنَيْتُ مُعانا

قَصَصْنَ جَناحي وانْتَزَعْنَ أُصُولَهُ ... فَلَمْ أستَطِعْ مِنْ أرْضِهِمْ طَيَرانا

فَطُوبى لآبائي الذينَ تَجَنَّبوا ... مَكانَهُمُ واسْتَوْحَشُوهُ مَكانا

فلا عارَ أن يَخْتارَ مِنْ دونِ قُرْبِهِمْ ... ذَهابَ نُفُوسٍ شاهَدَتْهُ عِيانا

فما عُذْرُهُمْ في أن يُضامَ نَزيلُهُمْ ... وما عُذْرُهُمْ في أن يكونَ مُهانا

كأنّ بِهِمْ حِقْداً لتَغْيِيرِ دينِهِمْ ... وتَبديلِ ما كانوا عليهِ زَمانا

فأبْدَوْهُ في أبْنائِهِمْ وذويهِمُ ... ولمْ يَرْقَبوا إلّاً لَهُمْ وأمانا

أَلَسْتُ ابْنَ مَنْ شادوا مَعالم دينِهِمْ ... وهُمْ ثَقَّفوهُ فاستَقامَ ولانا؟!

أما كُتْبُهُمْ ما بَيْنَهُمْ يَدْرُسُونَها ... ويُفْتونَ مِنها مَنْ أرادَ بَيانا؟!

أما طَلَبُوهُمْ مَرّةً بَعْدَ مَرّةٍ ... فَفَرّوا ولَمْ يَثْنُوا لذاكَ عِنانا؟!

على أنّهُ قَدْ كانَ يَعْرِفُ قَدْرَهُمْ ... وشأْنُهُمُ مَنْ كانَ أعْظَمَ شانا

---

١. أراشَ ـ راشَ ـ ورَيَّشَ السَهْمَ ـ يَريشُهُ: ألْزَقَ عليه الرِيشَ؛ والرِيشُ: كِسْوَةُ الطائِر. أُنظر القاموس المحيط، ولسان العرب، وأراد بذلك أنّهم كَسَوْا جَناحَهُ رِيشاً بعد أن كان عارياً منه.

٢. لم نعثر على قائلهما.

عَسَى فَرَجٌ يأتي بِهِ اللهُ عاجلٌ فكَمْ ذا أُقاسي ذِلَّةً وهَوانا

وفي «قصصن» و«انتزعن» لطيفة.

[٢٤٤]
معنى «كأنّ ثبيراً ...» البيت

ومن ذلك أنّي حضرت مجلساً فقال بعض من حضر ذلك المجلس:

إنّ قولهم في قول الشاعر:

كأنّ ثَبيراً[١] في عَرانينِ وَبْلِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ[٢] مُزَمَّلِ[٣]

إنّه من باب جرّ المجاورة. وذكر أنّه ليس من هذا الباب، وأنّه يُقدَّر «مزمّل فيه»، أو أنّ «مزمّلاً» صفة «أُناس».

فأجبته بأنّ قوله: «في بجاد» متعلّق بـ«مزمّل» فتقدير «فيه» لا وجه له، واعتباره غير متعلّق به بعيد. والأوّل غير محتاج إلى التقدير فيكون أولى، والتشبيه وقع لـ«ثبير» بـ«كبير الأُناس المزمّل» لا بـ«كبير أُناس هم مزمّلون» فإنّ اعتبار تزمّلهم لا دخل له، ولو أُريد دخول تزمّلهم باعتبار أنّهم مثله، وأنّ بقيّة الجبال أيضاً مزمّلة فالسياق لا يناسبه، بل الذي يظهر منه أنّه مزمّل دونهم، كما أنّ «ثبيراً» كـ«المزمّل» دون بقيّة الجبال، ولمّا كان «ثبيراً» كبير الجبال هناك ناسب أن يُشَبَّهَ بـ«كبير الأُناس» الذي يتميّز عنهم بشيء، وهو الكساء المخطّط ونحوه، فـ«ثبير» باعتبار الغيم والمطر المجلّلين له كالكبير المزمّل بالكساء، ولمّا كان الكبير يتميّز عن غيره واعتبار كون غيره مزمّلاً لا يلزم منه تزمّله أيضاً مع خروجه عن مفاد التشبيه.

---

١. ثَبِيرٌ: الجَبَلُ المعروفُ عند مَكّة.

٢. البِجادُ: كِساءٌ مخطّطٌ من أكْسِيَةِ الأعراب.

٣. حكاه الشيخ الطوسي عن شاعرٍ في التبيان ٣: ٤٥٣، ذيل الآية ٦ من سورة المائدة (٥).

وبالجملة، فتزمّل غيره لا دخل له في هذا المقام حتّى مع فرض دلالته على تزمّله، وبنى هذا على أنّ «مزمّلاً» صفة أُناس، وهذا غير مستقيم، فإنّ أُناساً إن كان جمعاً فقد خالف ما هو مقرّر من شرط مطابقة الصفة للموصوف، وإن كان اسم جمع، وجاز حينئذٍ إفراده، فهو في مثل «هذا القوم» و«هؤلاء القوم» باعتبار اللفظ والمعنى، وأمّا مع كون ما بعده صفة فإنّ الصفة يحكم بها على ما دلّ عليه الموصوف دون لفظه، وهو دالّ هنا على متعدّد، بخلاف اعتبار اللفظ، كما تقدّم. ولهذا لم يقع في القرآن الكريم ـ ولا غيره ـ من كلام من يُعتدّ به سوى مثل: «القوم الظالمين» و«الفاسقين» ونحو ذلك، وما أظنّ عربيّاً فصيحاً يقول: جاءني قومٌ كريم، ولا أُناس فاضل، بل كرام وفضلاء ونحوه.

ونظير ما ذكر تجويز قولهم: طلع الشمس وطلعت الشمس، وعدم تجويز الشمس طلع، فإنّ هذا يقتضي الحكم على مؤنّث إذا تأخّر، ومع التقدّم ـ وإن كان حكماً ـ فمراعاة اللفظ فيه أظهر، ولا عبرة بتجويز نحوه نادراً، على أنّه قد يفرّق بين المفرد والمتعدّد، وهذا معنى رقيق يُدرك بالتأمّل وليس من باب القياس بما ذكر.

[٢٤٥]
عبارة القاموس في «طيّ»

ومن ذلك قوله في القاموس في «طيّ»:

والنسبة: طائيٌّ، والقياس كطَيَّعيٍّ، حذفوا الياء الثانية، فبقي طَيْئيٌّ فقلبوا الياء الساكنة ألِفاً، ووهم الجوهري[1].

أقول: وجه وهمه أنّه قال[2]: والنسبة إليهم طائيّ على غير قياس، وأصله طَـيْئِيٌّ

---

١. القاموس المحيط ١: ٢٣، «ط ي أ».

٢. أي الجوهري.

فقلبوا الياء الأُولى ألفاً وحذفوا الثانية[١].

فظاهر قولهم أنّهم فعلوا ذلك دفعة وحذف الياء مقدّم ليصير طَيْيَاً، ثمّ بعد ذلك قلبوا الياء ألفاً، كما تفيده عبارة «القاموس»، أو أنّه مبنيّ على الترتيب ولو بالذكر أوّلاً، وليس كذلك، بل ينبغي العكس في الترتيب.

وحاصله: أنّ قلب الياء بعد بقائها وحدها ساكنة لا أنّها قلبت حال الحذف ولا قبله، أو أنّ الوهم في قوله والنسبة إليهم، فإنّ النسبة إلى أبي القبيلة وهو طيٌّء، لا إلى القبيلة، كما تقول علويّ وزيديّ، فالنسبة فيه إلى عليّ وزيد، لا إلى العلويّين والزيديّين، والظاهر أنّ مراده هذا.

[٢٤٦]
مسألة ﴿إلَى المَرافِقِ﴾

ومن ذلك ما خطر لي:

في قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ﴾[٢]، أنّ «إلى» تأتي بمعنى «مِنْ» التي للابتداء. واستشهدوا له بقول عمرو بن أحمر، يقول:

تَقولُ وقَدْ عالَيْتُ بالكورِ فَوقها ... أيُسقى فلا يروى إليّ ابنُ أحْمَرا

أي «منّي». ذكره في «المغني»[٣].

ولو قيل: من المرافق، احتمل أن يكون «من» ـ مع عدم ذكر الغاية ـ بيانيّة، بمعنى التي هي المرافق، ويكون حينئذٍ تجوّز بإطلاق اليد على المرفق، وهذا يوافق كون الغاية «المغسول»، والله تعالى أعلم.

---

١. الصحاح ١: ٦١، «ط و أ».

٢. المائدة (٥): ٦.

٣. مغني اللبيب ١: ١٥٧، «حرف إلى».

[٢٤٧]
عبارة «بطؤ» من الصحاح

ومن ذلك عبارة في الصحاح[١] لا يحضرني صورتها، وحاصلها: أنّ «بَـطُؤَ» عَـلا بالنقل بحيث صار «بطآنَ» ليدلّ على التعجّب. وحاصل المراد منها أنّ صيغة «فُعلان» و«فَعلان» يستعملان في التعجّب نحو «سُبْحان» و«سَرْعان»، فمعنى «بطآن ذا» ما أبطأ هذا، و«سرعان ذا» ما أسرع هذا. ومنه قولهم: «سَرْعانَ ذا إهالةً»[٢]، و«سُبحانَ الله» يستعمل بمعنى التعجّب من حيث صيغة «فعلان»، لا أنّه من قبيل «بطآن» بمعنى التعجّب من شيء، بهذه الصيغة.

[٢٤٨]
مسألةٌ تتعلّق بـ«خبر الواحد»

ومن ذلك ما خطر لي:

فيما استُدلّ به على عدم جواز العمل بخبر الواحد من حيث إفادته الظنّ، من قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾[٤]، وقد ذكروا وجهه باعتبار دلالة السياق على تعلّق ذلك بالعقائد. وأقول ـ والله تعالى أعلم ـ: إنّ قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ظاهر

---

١. الصحاح ١: ٣٦، «ب ط أ». فيه: «ويقال: بُطْآن ذا خروجاً، وبَطآن ذا خروجاً، أي بَطُؤَ ذا خروجاً، فجعلت الفتحة التي في بَطُؤَ على نون بُطآن، حين أدّت عنه لتكون علماً لها، ونقلت ضمّة الطاء إلى الباء، وإنّما صحّ فيه النقل؛ لأنّ معناه التعجّب، أي ما أبطأه».

٢. مثلٌ يُضربُ لمن يُخْبِرُ بكينونة الشيء قبلَ وقته.

٣. الإسراء (١٧): ٣٦.

٤. الأنعام (٦): ١١٦.

هذا التركيب أنّ معناه: ولا تقفُ كلّ ما ليس لك به علم؛ لإفادة «ما» العموم، وكما أنّ النفي يحتمل أن يفيد السلب الكلّي ورفع الإيجاب الكلّي، وكذلك النهي، فالنهي إن لم يكن رفع الإيجاب الكلّي فيه أظهر كان مساوياً لاحتمال السلب الكلّي، وحينئذٍ لا يدلّ على المطلوب من النهي عن اتّباع كلّ ظنٍّ، ومن المعلوم أنّ القائل بذلك يخصّ هذا بما ينبئ على الظنّ في غير خبر الواحد بما هو ثابتٌ شرعاً في بعض المسائل التي ثبت فيها العمل بالظنّ، فالعموم مخصوص وبقاؤه حجّة في الباقي موقوفٌ على ثبوته، وثبوته يتوقّف على إرادة العموم في كلّ فرد. وربما يرجّح ذلك دلالته على ترجيح معنى رفع الإيجاب الكلّي على السلب الكلّي.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ ظاهره أنّهم كانوا لا يتّبعون سوى الظنّ، وأنّهم يتركون متابعة العلم مع إمكانه ويعملون بغيره، فذمّهم من هذه الجهة، وهذا لا يدلّ على أنّ مطلق العمل بالظنّ مذموم.

ومن الغريب ما حدث في هذا الزمان من دعوى جماعة قليلي البضاعة وقاصري الصناعة أنّ جميع الأحاديث تفيد القطع والعلم بمراد الله سبحانه ومراد أُمنائه عليهم السلام متناً وسنداً، وقد وقع التشنيع على المصوّبة مع أنّهم قائلون بأنّ المجتهد المصيب لا يتجاوز الظنّ، وهؤلاء لو كانوا عشرة مثلاً وفَهِمَ كلّ واحدٍ منهم من الحديث معنى كان ما فهمه مراد الله، فيكون مراده تعالى تابعاً لفهم كلّ واحد على سبيل القطع. وأين هذا الأمر الشنيع من دعوى المصوّبة؟! ولو ادّعى كلّ واحد أنّ الحقّ ما فهمه ادّعى الآخر مثله، وهكذا، ولزم كلّ واحد تخطئة الآخر، وارتفع هذا العلم والقطع من البين، ولو ادّعى كون هذا علماً عادياً لم يفارق الظنّ القويّ إلّا باختلاف الحروف، وأمكن حصول هذا العلم لكلّ واحدٍ بخلاف ما فهمه الآخر، وقد يتّفق للجميع الخطأ في فهم شيء واحد.

وأوّل من أحدث لهم هذه البدعة ملّا محمّد أمين، ثمّ تبعه قليلو البضاعة ومريضو القلوب ومَن في قلبه غِلّ لهذا الدين، وربما تبعهم مَن لا يشعر بذلك، والقصد الأقصى تشتيت كلمة هذا الدين حيث إنّه قد انتظم ببذل جهد العلماء بتوفيق الله سبحانه.

وإن أردت حقيقة ما ذكر من عدم فهمهم لكلام الله سبحانه وكلام أهل العصمة عليهم السلام فانظر إلى قصور كلام مَن يعتقدون فيه في رسالةٍ أنفق في تصنيفها عمره سمّاها «الفوائد المدنيّة»[1]، يُدرِكُ تهافتها وأكاذيبها مَنْ طرح رداء العصبيّة وكان عنده أصل بضاعة من العلم والإنصاف والخوف من الله سبحانه ومعرفة اصطلاحات العلماء ومقاصدهم.

ولنذكر قليلاً من كثير يكون أُنموذجاً من علمهم، وهو أنّ هذا في بعض مهملاته على «أصول الكافي» يقول كلاماً لا يحضرني خصوص ألفاظه، وحاصله:

أنّ المشرك ـ بمعنى من يجعل لله سبحانه شريكاً ـ لم يوجد، وأنّ كلّ ما ورد من ذمّ المشركين المراد به المجتهدون، فيدخل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2]، و ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[3] ونحو ذلك.

وفي هذا أوّلاً: تكذيب القرآن وافتراء على الله، ويلزمه تفسير القرآن بما يناسب هذا الرأي.

وثانياً: أنّ الاجتهاد متى كان في وقت نزول القرآن الذي هو ظنّ معرفة أحكام الله ورسوله وأُمنائه بما يرجع إلى كلامهم؟!

وثالثاً: أنّ نفي القائل بالشريك له سبحانه لا وجه له، فهذا ممّا يعتقد إفادته العلم والقطع، وكثيراً ما يقول في حواشي «أصول الكافي»: مراد الإمام كذا، فيما لا يفهمه أطفال العرب.

من ذلك حديث: «بين المرء والحكمة نعمة العالم، والجاهل شقي بينهما»[4]، يقول فيه: إنّه شفا ـ بالفاء ـ بمعنى طرف بينهما، فيجمع بين الطرف والبينيّة، وهذا ممّا يفيد العلم والقطع.

---

١. طبعت أخيراً (سنة ١٤٢٤ ق) محقّقاً من قِبل مؤسّسة النشر الإسلامي بقم في مجلّد واحد.

٢. التوبة (٩): ٢٨.

٣. التوبة (٩): ٥.

٤. الكافي ١: ٢٧، كتاب العقل والجهل، ح ٢٩.

وقد صرّح في آخر رسالته: أنّه معصوم لا يقع منه الخطأ في فهم كلام المعصوم.

فظهر ممّا تقرّر أنّ كلام الله سبحانه وأُمنائه تابع لما يفهمه كلّ جاهل [من][1] معرفة كلامهم، وأنّ هذا العلم وهذه الأحكام ينقسم علمها إلى ذلك ممّا لا نهاية له ممّا يفهمه كلّ مَن لم يكن له أهليّة الفهم، وإن كان المراد العلم العادي ـ وهو الظنّ القويّ ـ فهذا عمل بالظنّ، وهو ممّا يمكن فيه تفاوت الأحكام واختلافها، وهذا قول من يعمل بالظنّ ولا يجترئ على الجزم بكونه حكم الله في الواقع، بل الحكم بحسب ما فهمه وظهر له.

ومن بديع الافتراء أنّ جدّي المبرور الشيخ زين الدين﵀ نقل في شرح الشرائع في كتاب الصلح عبارة للعلّامة في التذكرة[2] أنّه قال في مسألة الرواشن:

ولست أعرف في هذه المسألة بالخصوصيّة نصّاً من الخاصّة ولا من العامّة، وإنّما صرت إلى ما قلت عن اجتهاد[3]. انتهى.

فأسقط قوله بالخصوصيّة وجعل ذلك وسيلة إلى التشنيع عليه، وأبدل لفظ «الاجتهاد» بـ«الرأي»، وسلك سبيل هذا من يعتقد فيه، وقد أريتهم العبارة وبقوا مصرّين على نقلها بغير هذا اللفظ. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

وقد حكى من هو من تلامذته ومعتقديه أنّه كان يقول مكرّراً: إنّ المراد بقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾[5] العرب، وقد صرّح في آخر رسالته: أنّ علماء العرب ضلّوا وأضلّوا واستحبّوا العمى على الهدى وهم عارفون، وذكر أنّ ذلك لحبّ الرئاسة.

وذكر في حديث: «من دخل في الصلاة وهو متيمّم وصلّى ركعة ثمّ أحدث

---

١. أضفناها لمقتضى السياق.

٢. تذكرة الفقهاء ٢: ١٨٢ (الطبعة الحجريّة).

٣. مسالك الأفهام ٤: ٢٧٦.

٤. النحل (١٦): ١٠٥.

٥. التوبة (٩): ٩٧.

فأصاب الماء، قال: يخرج ويتوضّأ ثمّ يبني[١] على ما مضى»[٢] أنّه بقرينة فاء «فأصاب الماء»، المراد: من أحدث نزول المطر، كما في القاموس.

هذا كلامه في حاشية التهذيب بخطّ أخي ﷺ. والذي في القاموس: «والأحداث أمطار أوّل السنة»[٣]، فانظر إلى هذا الكلام الذي لا يرتضيه عامّي. ومع هذا فهو ممّا يفيد العلم والقطع بمراد المعصوم بمقتضى ما التزمه من عدم جواز العمل بالظنّ، وأيّ دلالة للفاء على هذا، وقد تقدّم في حديث «الراسخين في العلم»[٤]، وحديث «كون الشياطين أكثر من الملائكة»[٥]، ما يدلّ على كساد بضاعته في فهم معاني الحديث.

ومع ما ظهر ويظهر لمن تتبّع وأنصف يدّعي أنّ مثل الشيخ المفيد لم يكن يفهم معاني الحديث، حتّى أنّه لم يفهم من أحدث أحداث السماء المطر، ولو رأى الإنسان ما يحدث عن غير هذا الرجل ممّن يدّعون العمل بالحديث، ويفترون على الأئمّة ﷺ من التحريف والتصحيف والمعاني السخيفة التي تقتضيها أفهامهم القاصرة، وينسبونها إليهم باعتبار دعواهم العصمة؛ لرأى ما لا يجترئ على مثله مَن معه شيء من التقوى، ولقصور باعهم وذراعهم عن فهم ما فهمه العلماء ـ من معاني الحديث والجمع بينها وخلاصة ما يمكن العمل به منها، مع اعترافهم بقصورهم عن معرفة حقيقة أحكام الله وأُمنائه، وأنّ ذلك بحسب ما تصل إليه أفهامهم، وقد سمّوا ذلك اجتهاداً، وجعلوا الصحيح ما يحصل منه قوّة الظنّ، وصرّحوا بأنّ ما لم يرجع من المسائل إلى كلام الله ورسوله والأئمّة ﷺ لا يجوز العمل به ـ وقعوا في التشنيع عليهم، ولمّا رأى من يتتبّع ذلك وظفر إلى رؤية الحديث من غير أن يكون عنده بضاعة ممّا يتوقّف فهمه عليه فرأى مذمّة الاجتهاد وأهله في الحديث سلك سبيل الطعن على مطلق مَن يقول

---

١. كذا في «ر» ولكن في المصدر: «ويبني» بدل «ثمّ يبني».
٢. من لا يحضره الفقيه ١: ١٠٦، باب التيمّم، ح ٤.
٣. القاموس المحيط ١: ١٧٠، «ح د ث».
٤. راجع ص ١١٢ ـ ١١٣.
٥. راجع ص ١١٥ ـ ١١٧.

بالاجتهاد؛ ونظراً إلى مجرّد حروفه دون معناه، ونسبهم إلى الكفر والضلال والإضلال، ونسب هذه الطريقة إلى العرب، وبعد أن علم كلّ منصف أنّ من العلماء الأجلّاء الأتقياء الفضلاء مَن هم من العرب والعجم، وأنّ من الفريقين مَن هم على خلاف ذلك، ونظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] وإلى سلوك أهل التقوى من الفريقين، وكيف كان حالهم في أمر دنياهم وآخرتهم، يعلم أنّ التعصّب للعربيّة والعجميّة من إلقاء الشيطان ذلك في روعهم. ويظهر ممّن ارتكب هذا أنّ العلّة هي العربيّة، وهذه العلّة جارية في أهل العصمة عليهم السلام وأجلّاء أصحابهم ممّن قالوا في حقّهم ـ صلوات الله عليهم أحياءً وصلوات الله عليهم أمواتاً ـ: لولاهم لاندرست آثار النبوّة[2]، ونحو ذلك ممّا يظهر لمن لم يكن أصمّ وأعمى.

وبالجملة، فهذا ونحوه كيف يجامع صفة المؤمن، حتّى أنّهم لتعصّبهم يخرجون الشيخ الأجلّ محمّد بن الحسن الطوسي ـ قدّس الله روحه ـ من المجتهدين الذين تختلف أقوالهم، وأنّه لا يتجاوز العمل بالحديث. وهذا بهت وافتراء وتعصّب لمجرّد العجميّة، ومن اطّلع على أقوال الشيخ ـ قدّس الله روحه ـ، رأى فيها من اختلاف الفتاوى ما قلّ أن يوجد لغيره، وعذره عليه السلام كعذر غيره من المجتهدين الذين يفتون بما وصلت إليه أفهامهم، مع رجوعه إلى ظاهر كلام أهل العصمة باعتقاده وما فهمه. وقد مرّ في هذا الكتاب طرفٌ من ذلك[3]، وكذا في شرح «أصول الكافي» وحاشية شرح «اللمعة».

وهؤلاء الجماعة ارتكبوا اجتهاداً غير معقول، ومِن فهم بعضهم لمعاني الحديث أنّ المراد بالصبيّ في سقوط الجمعة عنه، من لم تنبت له لحية، ويكون أمرد، فإنّ الجمعة تسقط عنه؛ لئلّا يُفتتن الناس به. حكى لي هذا من يعتمد على نقله في رسالة صنّفها في تحريم الجمعة.

---

١. الحجرات (٤٩): ١٣.

٢. راجع اختيار معرفة الرجال: ١٣٦ و ١٧٠، ح ٢١٧ و ٢٨٦.

٣. راجع ص ٤٣ ـ ٦٥، حديث تحريم الغناء.

ومن التصحيفات الكبيرة تصحيف «جميع» الملائكة بـ«خميع» بالخاء المعجمة، وفرض الله من الجمعة إلى الجمعة، وقرض بالقاف، وبينَ المرء والحكمة بضمّ نون «بينَ»؛ قياساً على بعض القراءات في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[1]، وإن لم يستقم معنى. وأمثال هذا ممّا لو نقلت لملئت منه أوراق.

وبعضهم ممّن يميل إلى التصوّف يفسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾[2] بأنّهم الصوفيّة، ويدّعي أنّه محدّث، وباب الراسخين في العلم في الكافي[3] وغيره[4] ظاهر مكشوف، وقولهمﷺ: «نحن الراسخون في العلم»[5].

هذا مع ما هو معلوم من حال بعضهم من عشقهم للأولاد المُرد وعدم تحاشيهم في ذلك، وملازمتهم لسماع الغناء، وهذا قليلٌ من كثير من أحوال هذه الجماعة، فانظر إلى بضاعتهم وفهمهم لمعاني الحديث، ودعوى بعضهم أنّ هذا الفهم ممّا أعطاه الله لصاحبه ووفّقه له، ولم يحصل للشيخ المفيد وغيره من العرب.

ومن الغريب الإتيان بحديث: «كلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له»[6] في مقام أنّهم لم يعطوا هذا.

وهذا يدلّ على أنّهم مسلوبي الاختيار، وأنّهم مجبورون، فأيّ ذنبٍ لهم فيما فهموه؟! وضلالهم وإضلالهم لا يكون صادراً عن اختيارهم. ومعنى الحديث: أنّ الإنسان ميسّر لما خُلق له، وليس بمكلّف بما لا يقدر عليه.

واتّفق أنّ بعض هؤلاء ـ ممّن اشتهر بالحديث وشرحه ـ وردَ يوماً منزل هذا الفقير،

---

١. الأنعام (٦): ٩٤.

٢. آل عمران (٣): ٧.

٣. راجع الكافي ١: ٢١٣ ـ ٢١٤، باب الراسخين في العلم وهم الأئمةﷺ.

٤. كما في بصائر الدرجات: ٢٠٢ ـ ٢٠٤، باب في الأئمةﷺ أنّهم الراسخون في العلم...

٥. راجع: الكافي ١: ٢٠٢، باب الراسخين في العلم وهم الأئمةﷺ، ح ١؛ بصائر الدرجات: ٢٠٢ ـ ٢٠٤، باب في الأئمةﷺ أنّهم الراسخون في العلم...، ح ١، ٥، ٦ و ٧.

٦. صحيح البخاري ٦: ٢٧٤٥، ح ٧١١٢؛ مسند أحمد ١: ١١، ح ٢٠؛ سنن أبي داود ٤: ٢٢٨، ح ٤٧٠٩؛ الجامع الصحيح ٥: ٢٨٩، ح ٣١١١، باب سورة هود.

فقال: بعض الناس لا يتابعوننا على طريقتنا، فقلت: طريقتكم ما هي؟ قال: إنكار الاجتهاد وعدم جواز القول به، فقلت: جميع الإماميّة يقولون بهذا، فتبسّم تبسّماً يُظهر منه أنّي لا اطّلاع لي على ذلك، فقال: مَن يقول بهذا؟ فقلت: ما تقول في العلّامة؟ فإنّه ينكر الاجتهاد، فازداد بهذا الكلام اعتقاداً في عدم معرفتي، وقال: العلّامة أعظم من أشاع هذا، فقلت له: عندي من مصنّفات العلّامة كتابان أحدهما عارية وهو المجلّد الأوّل من التذكرة، وكتاب منهاج الكرامة، فأتيت بهما وأريته قوله في أوّل التذكرة ما معناه: أنّي صنّفت هذا الكتاب في فروع الإماميّة الذين أخذوا فروعهم عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، لا بالرأي والقياس ولا باجتهاد الناس[1]. وفي منهاج الكرامة ما معناه: أنّ الإماميّة لا يعملون بالاجتهاد[2].

ثمّ ذكرت له أنّ المراد بالاجتهاد المذموم في الحديث ما كان ناشئاً عن مجرّد الاستحسان والرأي والقياس، وهذا اجتهاد العامّة، وأمّا اجتهاد علمائنا فإنّه يرجع إلى استنباط جزئيّاتٍ من قواعدَ عُلمتْ من الكتاب والسنّة، وقد صرّحوا بذلك. فوضع الكتابين وشرع في كلام آخر.

والاجتهاد والتقليد ـ على ما هو المعتمد ـ لا يخرج عنهما، فإنّ العامّي الصرف إذا لم يعلم مسألة وأخبره بها من يعلمها كان ذلك تقليداً له. والمخبر إمّا أن يكون مجتهداً في تلك المسألة، أو آخذاً لها عمّن تعلّمها.

وقد ذكر جدّي ـ طاب ثراه ـ في شرح الألفيّة ـ عند قوله: والمكلّف بها الآن من الرعيّة صنفان[3] ـ: إنّ الصنفين حال عدم ظهور الإمام، ومع ظهوره يكون المكلّفون

---

١. تذكرة الفقهاء ١: ٤. فيه: قد عزمنا في هذا الكتاب الموسوم بـ« تذكرة الفقهاء » على تلخيص فتاوي العلماء، وذكر قواعد الفقهاء على أحقّ الطرائق وأوثقها برهاناً، وأصدق الأقاويل وأوضحها بياناً ـ وهي طريقة الإماميّة الآخذين دينهم بالوحي الإلهي، والعلم الربّاني، لا بالرأي والقياس، ولا باجتهاد الناس ـ على سبيل الإيجاز والاختصار، وترك الإطالة والإكثار.

٢. أُنظر منهاج الكرامة: ٤٢.

٣. الرسالة الألفيّة ٤ (ضمن رسائل الشهيد الأوّل: ١٦٢).

ثلاثة أصناف: آخذ عن الإمام، ومجتهد، ومقلّد[١].

فإنّ من احتاج إلى مسألة وتعذّر عليه الوصول إلى الإمام أخذها ممّن تعلّمها، وكان الآخذ مقلّداً والمأخوذ عنه مجتهداً. وقد وقع الأمر بتقليد من كان وصفه كذا وكذا، كما في حديث الرضا عليه السلام المشتمل على صفات من ينبغي تقليده، ومَن لا يجوز، من الفقهاء الموصوفين بصفات حسنة وقبيحة، وقد نقلته بتمامه في كتاب الدرّ المنظوم.

والعجب ممّن يرى ويسمع ما يحدث منهم، ومن اعتقادهم المنادي بالدلالة على حالهم، وقدر بضاعتهم وسوء اعتقادهم، ومع ذلك يتعامى ويتصامم لأُمورٍ الله أعلم بها، ومن كان له أدنى تتبّعٍ وبصيرة وإنصاف يرى أنّ ما اخترعوه لا يوافق المتقدّمين ولا المتأخّرين، وأنّ الأخباريّين المتقدّمين لم يسلكوا هذا الطريق المظلم، ويرى لهم استنباطات وتأويلات وإن قلّت بالنسبة إلى مَن تأخّر.

ولهذا البحث مقام آخر كتبت تحقيقه في رسالة برز منها ما برز[٢]، وذكرت بعضه في تضاعيف الدرّ المنظوم[٣] وغيره.

وطريقتهم تنتهي إلى الإباحة، يظهر ذلك لمن رأى أحوالهم في أُمور الدنيا، وإذا سئلوا عن مسألة ولم يكن بخصوصها حديث أفتوا فيها بقول من يعتقدون كفره وضلاله لئلّا يُنسبوا إلى الجهل، ويفترون بأنّ فيها حديثاً لا يحضرهم، ومن جملة ما يفيد العلم عند ملّا محمّد أمين في حديث المستحاضة من قوله: «ولا تحني، وتضمّ فخذيها في المسجد»[٤] أنّ لفظ «لا» زائد، وإنّه «وتحني» وهو الصحيح، أي لا تدخل المسجد، عديل قوله: ودخلت المسجد. انتهى.

وهذا من قبيل «إحداث السماء المطر» في الغرابة، وقد أوضحت معنى هذا في

---

١. المقاصد العليّة: ٤٨ ـ ٤٩.

٢. لعلّها رسالته المسمّاة بـ«السهام المارقة من أغراض الزنادقة». راجع ص ٦٩٥.

٣. طبع أخيراً (١٤٢٦ ق ـ ١٣٨٤ ش) محقّقاً من قبل مؤسّسة دار الحديث في مجلّد واحد.

٤. الكافي ٣: ٨٨ ـ ٨٩، باب جامع في الحائض والمستحاضة، ح ٢. وفيه: «لا تحيّى»؛ تهذيب الأحكام ١: ١٠٦ ـ ١٠٧، باب الأغسال المفترضات والمسنونات، ح ٩، فيه: «لا تحنى».

موضع آخر، وأنّ معنى «ضمّ فخذيها في المسجد» في حالة السجود، وحينئذٍ لا يكون قوله «ودخلت المسجد» لا على هذا ولا عديلاً له، وأنّ معنى «لا تحني» لا تنحني، أي لا تحني ظهرها، كما ذكره جدّي ـ طاب ثراه ـ في المنتقى[1]، وهو مستقيم مع وجود «لا». ومن أراد فهم حقيقة ما أوضحته فليراجعه في حاشية شرح اللمعة[2] وغيرها.

وممّا هو عنده يفيد العلم ـ وكونه معصوماً في فهمه ـ حديث: «من جدّد قبراً أو مثّل مثالاً خرج من الإسلام»[3] وأنّه بالجيم لا بالحاء، ولا أنّه جدّث، كما قيل[4] أيضاً.

واستدلّ عليه بما في الحديث القدسي من قوله تعالى: «أنا عند المنكسرة قلوبهم، المندرسة قبورهم»[5]. وهذا المعنى لا يفهمه من له ربط[6] بالكلام العربي؛ لأنّ الظاهر ـ والله أعلم ـ من المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم مَن لم يكن لهم معينٍ ومُراعٍ لحالهم أحياءً وأمواتاً، والذمّ من جهة التجديد للأحياء، فلو جدّدوا قبورهم أيُّ تقصيرٍ ونقصٍ على الأموات ومنهم[7]، ليكونوا محرومين من عناية الله تعالى لهم، مع الحثّ على زيارة الأموات؟! وهذا ينافي الاندراس، حتّى لو أُريد تركهم غير معروفي القبور ليكون تعالى عندهم، كان هذا غير مناسب.

وقال في قول أبي عبد الله عليه السلام: «ما عالجَ الناسُ شيئاً أشدّ من التعقيب»[8]: المراد

---

١. منتقى الجمان ١: ٢٢٦.

٢. كَتَب المؤلّف حاشيةً على «شرح اللمعة» في جزءين، ونسخة منها موجودة في الخزانة الرضويّة وغيرها.

٣. المحاسن للبرقي ٢: ٤٥٣، كتاب المرافق، ح ٣٣، باب تزويق البيوت والتصاوير؛ من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٩، باب النوادر من أحكام الأموات، ح ٢١؛ تهذيب الأحكام ١: ٤٥٩، باب تلقين المحتضرين، ح ١٤٢.

٤. نسبه الشيخ الطوسي إلى البرقي رحمه الله، راجع تهذيب الأحكام ١: ٤٥٩.

٥. حكاه السيّد الداماد في الكلمات القصار في النصائح والمواعظ، راجع رسالة كلمات القصار في النصائح والمواعظ (ضمن اثنى عشر رسالة): ١٨.

٦. هكذا في «ر»، والظاهر أنّ المراد «مَن ليس له ...».

٧. وتقدير المعنى: أيُّ تَقصيرٍ على الأمواتِ وأيُّ نَقصٍ منهم.

٨. تهذيب الأحكام ٢: ١٠٤، باب كيفيّة الصلاة وصفتها و...، ح ١٦١.

معالجة الشيطان، والسبب فيه أنّه يمنعه عن التعقيب؛ لعلمه بكثرة منافعه. انتهى.

والجزم بكون هذا مراد الإمام عليه السلام ـ كما في نظائره هرباً من الظنّ، وبناءً على دعواه العصمة في فهم كلامهم عليهم السلام ـ فيه من الجرأة على الله تعالى، وعليهم ما لا يقدم عليه خائف من الله.

والذي يظهر من معنى هذا الحديث ـ والله أعلم ـ أنّ معالجة الشيء بمعنى مزاولته وتعاطيه، والتعقيب لمّا كان كثيراً جدّاً، وهو من العبادات الشاقّة لكثرته، كان أشدّها ـ كما في الحديث الذي بعده من قوله عليه السلام: «أليست هي أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ»[1] ـ وبعد ذكر المفعول وهو قوله: «شيئاً» كيف يكون الشيطان مفعولاً، والشيطان يدخل نفسه في هذه العبادة وغيرها، خصوصاً الصلاة؛ فإنّ الشيطان يجهد فيها أكثر من غيرها لعِظَم خطرها، ولو كان منعه فيها أكثر من غيرها لا يناسبه معالجته ومزاولته.

وهذه نبذة ممّا يعتقده من مراد المعصوم عليه السلام. ولو نقلت نحو هذا لطال الكلام، والمقصود ظهور أنّ ما بنى عليه من العلم بمراد المعصوم عليه السلام مع عصمته في فهمه أكثره من هذا القبيل.

ومن ذلك في حديث الوضوء قول أبي جعفر عليه السلام بعد قول السائل: فقلنا: أصلحك الله، فالغرفة الواحدة تجزئ للوجه وغرفة للذراع؟ فقال: «نعم، إذا بالغت فيها، والثنتان تأتيان على ذلك كلّه»[2]، تأكيد لما سبق، يعني الغرفة الواحدة تأتي على كلّ الوجه، وكذلك الواحدة تأتي على كلّ الذراع. انتهى.

والشيخ رحمه الله حمل ذلك على الغرفتين في كلٍّ من الوجه والذراع[3]. والذي يظهر من الكلام ما أفاده الشيخ رحمه الله، فإنّ التعبير بالثنتين مع العطف وقوله: «إذا بالغت»، وقوله: «على ذلك كلّه» مع سياق الكلام، لا يناسب التوجيه الذي ذكره وجزم به دون غيره،

---

١. المصدر، ح ١٦٢.

٢. الكافي ٣: ٢٥ ـ ٢٦، باب صفة الوضوء، ح ٥؛ تهذيب الأحكام ١: ٨١، باب صفة الوضوء، ح ٦٠.

٣. راجع تهذيب الأحكام ١: ٨١. للمزيد راجع أيضاً بحار الأنوار ٧٧: ٢٧٧.

والشيخ ـ طاب ثراه ـ من أجلّاء المحدّثين وممّن يفهم الكلام العربي، ولم يظهر منه الجزم والانحصار فيما فهمه، فلا أقلّ من مساواته لما فهمه غيره، فكيف يختلف هذا العلم باختلاف فهم الناس مع قرب زمن الشيخ إلى مَن يفهم الحديث وأخذه عنه. فانظر إلى هذه الدعاوي المجرّدة عن سواها.

نعم، في استدلال الشيخ بالغرفتين على الغسلتين ما لا يخفى.

[٢٤٩]

حديث النصّ على أبي جعفر عليه السلام

ومن ذلك في باب «الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام» من الكافي، والحديث طويل نقلت منه موضع الاشتباه، وهو قوله:

قال عليّ بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام، ثمّ قلت: أشهد أنّك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام، ثمّ قال: «يا عمّ! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبيّة الطيّبة الفم، المنتخبة الرحم، وَيْلهم لعن الله الأعبس وذرّيته، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأيّاماً يَسُومُهم[1] خسفاً ويسقيهم كأساً مصبّرة، وهو الطريد الشريد الموتور [بأبيه وجدّه صاحب الغيبة؛ يقال: مات أو هلك، أيّ وادٍ سلك؟! أفيكون هذا يا عمّ؟][2] إلّا منّي، فقلت: صدقت جُعلت فداك»[3].

أقول: في حديث في كشف الغمّة: فبكى الرضا عليه السلام وقال: «يا عمّ، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبيّة الطيّبة، يكون من ولده

---

١. في «ر»: «ما يسبق منهم»، وهو تصحيف من الناسخ.

٢. أضفناها من المصدر.

٣. الكافي ١: ٣٢٢ ـ ٣٢٣، باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، ح ١٤.

الطريد الشريد الموتور بأبيه وجدّه صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك، وأيّ وادٍ سلك؟! فقلت: صدقت جعلت فداك». انتهى[١].

وهذا واضح، وما هنا يحتاج توجيهه إلى تكلّف، وغاية ما يمكن توجيهه بأن يكون ضمير «ويلهم» راجعاً إلى من تقدّم ممّن فعل به ذلك، وأنّ «الأعبس» هو الذي أوقع بينهم هذه الفتنة، وأغراهم على ذلك؛ ليخبرهم عنه عليه السلام، ويشتّت كلمتهم؛ لتنقطع سلسلة الإمامة، فإنّها كانت راسخة في قلوبهم بالإخبار بها من الرسول صلى الله عليه وآله وغيره.

والضمير المرفوع في «يقتلهم» المراد به صاحب الأمر عليه السلام وإن لم يتقدّم له ذكر؛ للاكتفاء بدلالة المقام، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٢]، وبما يأتي من قوله: «وهو الطريد الشريد ...» إلى آخره.

وقتله للأعبس وذرّيّته ظاهره فعل ذلك بهم في الرجعة، كما ورد من نظير هذا.

والظاهر أنّ هذا كلّه إلى قوله «أيّ وادٍ سلك» كلام الرسول صلى الله عليه وآله، و«ابن خيرة الإماء النوبيّة» الجواد عليه السلام، وهو المناسب للواقع ولمقام النصّ عليه، و«الأعبس» ـ أو الأُعيبس على بعض النسخ ـ قيل: إنّه خليفة من خلفاء بني العبّاس كما هو منسوب إلى والدي رحمه الله في حاشيته، والله تعالى أعلم.

[٢٥٠]

مسألة غُسل الارتماس

ومن ذلك مسألة غسل الارتماس، وقد تقدّمت في هذا الكتاب، وكتبت هناك ما يتعلّق بها على وجهٍ موجز، وقد شاعت بدعتها ـ في هذه الأوقات ـ في الأقطار.

---

١. كشف الغمّة ٣: ٤٩٦، ذكر الإمام التاسع.

٢. ص (٣٨): ٣٢.

فأحببت إعادتها مع زيادة توضيحٍ وتحقيقٍ وتنبيهٍ للغافل.

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ: في صحيح زرارة: «لو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده»[1].

وفي صحيح الحلبي: «إذا ارتمس الجُنُبُ في الماء ارتماسةً واحدةً أجزأه ذلك من غُسْله»[2].

فالذي يظهر من الحديثين أنّ المراد منهما أنّه في غسل الارتماس لا يحتاج إلى تعدّد الغسل كما في غسل الترتيب، حيث إنّه فيه يغسل الرأس أوّلاً ثمّ الميامن والمياسر، ففيه تعدّد الغسل، فأفاد عليه السلام أنّ الارتماسة الواحدة تغني عن الارتماس لأجل غسل الرأس ثمّ الارتماس لغسل الميامن ولغسل المياسر، فإنّه لمّا كان المعهود المتعارف غسل الترتيب، نبّه عليه السلام على أنّه إذا فعل الارتماس مرّة كفاه ولا يحتاج معه إلى دَلْك، وأجزأه عن دَلْك الجسد في الترتيب.

وقوله عليه السلام: «من غسله» مِنْ فيه من[3] البدل، كما قيل في قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾[4]، وقول الشاعر:

تَبَدَّلَتْ مِنَ البُقولِ الفُسْتُقا[5]

فالمعنى إجزاء هذا الارتماس بدلَ غسل الترتيب الذي عُهِدَ فِعْله، وهذه نكتةٌ في العدول عن لفظ «عن» إلى «من».

إذا تقرّر ذلك فاعتبار الدفعة غير ظاهر من الحديثين، فلو حصل ثانٍ في الجملة

---

١. تهذيب الأحكام ١: ١٤٨، باب حكم الجنابة وصفة الطهارة منها، ح ١١٣.

٢. الكافي ٣: ٤٣، باب صفة الغسل والوضوء قبله و...، ح ٥؛ تهذيب الأحكام ١: ١٤٨ ـ ١٤٩، باب حكم الجنابة وصفة الطهارة منها، ح ١١٤؛ الاستبصار ١: ١٢٥، باب وجوب الترتيب في غسل الجنابة، ح ٦.

٣. كذا في «ر»، والمراد أنّها تفيد البدل.

٤. التوبة (٩): ٣٨.

٥. راجع لسان العرب ١٠: ٣٠٨، «ف س ق»، والمصدر ١١م: ٦١، «ب ق ل»، فيه:

بَـرِّيّةٌ لم تأكـل المُـرقّقا ولم تَذُق من البُقول الفُـستقا

أجزأ، والدفعة مجزئة بطريق أولى، وخروجاً مِن خلاف مَن اعتبرها.

نعم، الوحدة معتبرة، بمعنى كون الارتماسة الواحدة كافية ومغنية عن التعدّد، فما أُحدث من كون الإنسان يجب عليه في غسل الارتماس أن يكون جميع بدنه خارجاً عن الماء ثمّ يلقي نفسه في الماء دفعةً ناشئ عن وسواس الشيطان المنهيّ عن اتّباعه وعدم فهم معاني الكلام العربي وحبّ «خالِفْ تُعرف»؛ فإنّ الإنسان إذا كان بعض بدنه خارجاً عن الماء ثمّ نوى الغسل وارتمس، يصدق عليه عرفاً أنّه ارتمس كلّه في الماء، ولا يمنع من صدق ذلك ملاقاة بعض بدنه للماء؛ فإنّه حينئذٍ لا يكون مرتمساً؛ إذ الارتماس المراد به هنا ارتماس جميع البدن مع النيّة، فلو قيل: إنّ بعض بدنه مرتمس لم يُنافِ ذلك، وإذا لم ينافِ ذلك ملاقاة الماء لبعض بدنه أيّ حاجةٍ إلى خروج كلّ بدنه وإلقاء نفسه الذي ربما ترتّب عليه كسر عضو أو جرح فيكون ذلك باعثاً على مسرّة الشيطان، بل ربما يصدق الارتماس مع كون جميع بدنه في الماء إذا نواه مع حركةٍ ما، والمناسب لما فهم أن يقول الإمام عليه السلام بدل قوله: «ارتمس في الماء ارتماسة واحدة» أن يلقي نفسه، أو يوقع نفسه وقعةً واحدة ليفيد ما فهم ويدفع ما يفيده قوله: «ارتمس في الماء ارتماسة واحدة»، فذكر «ارتمس» ليفيد خلاف ما يتوهّم.

وينبّه على ذلك ما لو غسل الإنسان بدنه قبل نيّة غسل الترتيب، أو أحد أعضاء وضوئه، ثمّ نوى بالغسل بعد ذلك غُسل الغُسل أو غُسل الوضوء، فإنّه لا ينافيه الغسل السابق، وبلل بدنه منه؛ إذ لا يشترط الجفاف قطعاً، وهنا الماء الملاقي لبدنه لا يمنع من صدق الارتماس بعد النيّة، ومثله كون الإنسان تحت المجرى أو المطر الغزيرين، فإنّه بناءً على هذا ينبغي أن يكون بدنه خالياً من نزول المطر عليه، ومن وصول ماء المجرى إليه قبل النيّة؛ بأن يكون تحت سقف ونحوه ثمّ يندفع بحيث لا يصيبه مطر ولا ماء المجرى قبل نيّة الغسل، بناءً على ما هو المشهور من إلحاقه بالارتماس.

وفساد هذا أمرٌ ظاهر لا يخفى على ذي فطنةٍ. هذا مع كون هذا الفعل وانحصاره

فيه[1] أمرٌ لم يُنقل ولم يُسمع ممّن يعتمد عليه ولا عنه، مع كثرة وقوعه وتوفّر الدواعي على نقله، وتقليد العلماء فيه في الانحصار فيه، مع منافاته للشريعة السمحة السهلة، خصوصاً في أمر الطهارة التي هي حقّ الله.

نعم، الوارد كثيراً التحرّج والتجنّب للحرام والشبهات في أموال الناس وحقوقهم، ولا نرى مَن يدقّق في مثل هذا يدقّق في مثل ذاك.

ووجه هذا ظهوره وشياعه بين العامّة دون ذلك. ولا يُتوهّم ممّا تقرّر أنّ ما فُهم من الحديث على غير وجهه غير مجزٍ، بل حَصر الأمر فيه بدعةٌ لم يسبق إليها ذو فطنة. ويترتّب عليها اعتقاد عدم إجزاء غيرها ممّن لا تمييز لهم، على أنّه لا تخلو من شبهة باعتبار كون الظرف حالاً، كما يأتي، فتدبّر.

وأخبرني مَن يوثق بكلامه أنّه سأله فقال له: إذا كان اعتقادكم أنّ غسل الارتماس لا يجزئ إلّا على هذا الوجه، فمن مضى عمره وهو لا يفعله بل يكون في الماء ويرتمس ما حكمه؟ فقال له: يقضي جميع الصلوات والعبادات التي فعلها بعد ذلك الغسل المتوقّفة صحّتها عليه.

فانظر إلى هذا الأمر العجيب الغريب، وقد بيّنّا في رسالةٍ بطلان صلاة صاحب هذا الكلام وأنّه يلزمه قضاء صلواته، بل القضاء عن المأمومين الموتى وأمر الأحياء بالقضاء حيث إنّ الإمام ضامن لصلاة من أمَّه.

وبقي فائدة دقيقة في متن الحديثين يدركها من له ربط بالعربيّة، وهي أنّ قوله ﷺ: «لو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة» الجارّ في قوله: «في الماء» إمّا متعلّق بـ«ارتمس» أو يكون الظرف مستقرّاً حالاً من ضمير «ارتمس»، فيكون من باب التنازع والخلاف بين النحاة في أنّ العامل الأوّل أو الثاني مشهور. فعلى تقدير إعمال الثاني وكونه حالاً يصير معناه: أنّه لو ارتمس حال كونه في الماء ارتماسة واحدة

---

١. أي في غُسل الارتماس.

فيقدّر نحوه لـ«ارتمس» ضميراً مع الجارّ، وإن كان متعلّقاً بارتمس يقدّر نحوه للعامل الآخر. وفي هذا سرٌّ خفي لدفع ما توهّم، ولتسهيل الأمر، وللتنبيه على أنّ هذا كافٍ، ولمناسبة ما هو متعارف من كون المرتمس في الماء غالباً.

ونحو هذا قوله ﷺ: «إذا ارتمس الجنب في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك من غسله»[1] فإنّ الظرف فيه على نحو ما تقدّم، إلّا أنّه هنا حال من الجنب، وكأنّي بمن لم يفهم هذا يمجّه طبعه، والمرء عدوّ ما جهل.

وقال جدّي المحقّق الشيخ علي ﷺ في شرح القواعد:

وربما توهّم بعض الطلبة أنّ الارتماس عبارة عن شمول الماء البدن كلّه في زمان واحد بحيث يحيط بالأسافل والأعالي جملةً، كما تُوهِمه عبارة الألفيّة[2]، وليس بشيء؛ لأنّ المعتبر في الارتماس ما دلّ عليه الحديث، وهو ارتماسة واحدة عرفاً؛ إذ لا يراد بالوحدة والدفعة في أمثال ذلك إلّا المعنى العرفي، ولأنّ الارتماس شُرّع تخفيفاً كما يظهر من الأخبار[3]. وهذا المعنى مباين للتخفيف، مع تعذّره في بعض المكلّفين، وعبارات الأصحاب مشحونة بما ينافيه.

وبالجملة، فهو أهْوَن من أن نتصدّى لردّه؛ فإنّا لا نعلمه قولاً لأحد من معتبَري الأصحاب، ولا يوهم دلالة شيء من أُصول المذهب عليه، وإنّما يكفي المكلّف أن يُقارِن بالنيّة شيئاً من البدن ثمّ يُتبعه بالباقي مُنغمساً في الماء، ثمّ يخلّل ما لابدّ من تخليله[4]. انتهى.

وفي شرح الألفيّة[5] لجدّي ﷺ تحقيقٌ لمعنى عبارة الألفيّة، ودفع ما يتوهّم منها. فليراجعه من أراده.

---

١. راجع ص ٨٠٧.

٢. الرسالة الألفيّة ضمن رسائل الشهيد الأوّل: ١٦٤.

٣. للمزيد راجع بداية المبحث، ص ٨٠٧.

٤. جامع المقاصد ١: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

٥. المقاصد العليّة: ١١٠ ـ ١١١.

[٢٥١]
مسألة مُنكرِ الضروري

ومن ذلك مسألة كون من أنكر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام ما حكمه؟

وقد خطر لي وجهه، وهو أنّ المعلوم من دين الإسلام يكون مقطوعاً بثبوته، وكلّ ما يُقطع بثبوته هكذا يجب التصديق به؛ لأنّه يرجع إلى ما أمر به الرسولﷺ أو نهى عنه أو أخبر به ونحو ذلك. والفرض أنّه غير منسوخ، ومنكِر ما ثبت بالضرورة كذلك عن الرسولﷺ لم يكن مصدّقاً، ومن لم يصدّقه يلزمه بإنكاره تكذيبه، ومن كذّبه فقد كذّب الله سبحانه، وهذا كافر بالضرورة. فمنكِر الصلاة ـ مثلاً ـ التي هي ثابتةٌ ضرورةً من دين الإسلام لا بدّ أن يكون غير مصدّق للرسولﷺ، ومن أنكر ضرورياً واحداً أو أكثر وأقرّ بالبعض لم يكن مصدّقاً في كلّ ما جاء به، ويجوز عليه الكذب في الباقي، وعدم التصديق بكلّ ما جاء به يلزمه الكفر، فمن كذّبه في ضروريّ دون ضروري يلزمه تجويز الكذب فيما صدّق به، وهو منافٍ للجزم بتصديقه في كلّ ما جاء به.

نعم، لو لم يصل إلى مرتبة الضرورة بحيث حصل له شبهة ترجع إلى دين الإسلام، أو مخالفة فيه من بعض أهل الإسلام كذلك لم يلزم منه عدم التصديق الموجب للكفر، فلهذا كان منكِره غير محكوم بكفره؛ ولهذا كان ما أجمع عليه الإماميّة فقط مع دخول المعصوم[1] غير محكوم بكفر منكره ظاهراً وإن كان ضرورياً للإيمان الخاصّ، ومن حَكَم بكفره منهم ربما كان نظره إلى ذلك.

إذا تقرّر هذا، لزم من لم يحكم بكفر منكر الضروري أن يجوّز الإنكار على نفسه وأنّه لو وقع منه لم يكفر، فيجوز له إنكار مثل الصلاة والصوم والزكاة والحجّ ونحو

---

١. أي اعتبار مسألة المعصوم في عقيدة الإماميّة.

ذلك، حتّى إنكار حدوث العالم، والفرق بين إنكار الشيء وتجويز إنكاره لا يظهر له فائدة معقولة.

ويلزم أيضاً من عدم تكفير منكر الضروري عدم تكفير مثل اليهود والنصارى وغيرهم؛ لأنّ من ضروريّات الدين التصديق بالنبيّﷺ وبما جاء به، فإذا أنكروا ذلك لم يحكم بكفرهم؛ وتكفير الكافر من ضروريّات الدين.

وهذه التوسعة في الدين تنافي الحكم بفسق من ترك صلاة الجمعة، أو تركها معه مع توفّر الدواعي على الترك معه.

قال العلّامة ـ قدّس الله روحه ـ في نهاية المرام في علم الكلام، في الجزء الثالث:

البحث السادس في حدوث الأجسام:

وفيه مسائل: المسألة الأُولى: في نقل المذاهب في المقام.

اعلم أنّ القسمة العقليّة منحصرة في أقسام أربعة:

الأوّل: أن يكون العالم محدث الذات والصفات، وهو مذهب المتكلّمين[1] وغيرهم من أهل الملل وبعض قدماء الحكماء.

الثاني: أن يكون قديم الذات والصفات، وهو قول أرسطو وباورموسطيس وأراسطيوس ودروليس[2]، ومن المتأخّرين أبو نصر الفارابي والرئيس، قالوا: السماوات قديمة بذواتها وصفاتها المعيّنة لا الحركات[3] والأوضاع، فإنّها قديمة بنوعها لا بشخصها[4]...

إلى آخر ما ذكره من مذاهب القائلين بالقِدم وتفصيله.

فظهر من هذا أنّ المسلمين وأهل الملل لم يقل أحد منهم بالقِدم، وأنّ الفارابي

---

١. كذا في «ر»، وفي المصدر: «المسلمين».

٢. كذا في «ر»، ولكن في المصدر: «هو قول أرسطو وثاوفرسطس وثامسطيوس وبرقلس».

٣. كذا في «ر»، ولكن في المصدر: «إلّا الحركات».

٤. نهاية المرام ٣: ٥ ـ ٦، البحث السادس في حدوث العالم.

وابن سينا قالا بقِدَم الذات والصفات موافقةً لبعض الحكماء ومخالفةً لأهل الإسلام وأهل الملل، والكتاب والسنّة يدلّان على ذلك مع الأدلّة الظاهرة للمتكلّمين وغيرهم، فقد صار القول بالحدوث من ضروريّات الدين، فمنكره كمنكر غيره من الضروريّات، وعدم القول بكفر منكر الضروري كالإنكار للضروري.

[٢٥٢]
حديث: العين أقلّ شيءٍ شكراً

ومن ذلك ما نقله رجل عن عدّة الداعي أنّ فيها حديثاً، وهو:

لا تعطوا العين حظّها فإنّها أقلّ شيءٍ شكراً[١].

أقول: الذي يظهر من معناه: أنّ الله سبحانه خلق «العين» عضواً شريفاً يترتّب عليه من المنافع ما ليس لغيره. ومن جملة نِعَمه تعالى بها أنّها إذا كانت مستيقظة كانت جميع الأعضاء والحواسّ مستيقظة، ومع اليقظة نتصرّف فيها ما هو لائق بها ومطلوب منها، ونحوه.

والشكر يجب على الجوارح، ونعمة العين أجلّ النِعَم فينبغي أن يكون شكرها أكثر من غيرها؛ لأنّ عمل الجوارح تابع لها، فهي زمام وقائد لها. ومن حقّ هذه النعمة أداؤها الشكر، وشكرها أن تكون ساهرة في طاعة الله، وكذا شكر غيرها. وهي تطلب حظّها بالنوم، ونومها يكون باعثاً على قلّة شكرها وشكرِ ما يتبعها. [و] من إعطائها حظّها نظرها إلى ما لا يحلّ، فإذا فعلتْ ذلك كانت غير شاكرة. ومن المعلوم ميلها إلى ذلك وطلب حظّها منه، فينبغي منعها ممّا فيه حظّها لتكون شاكرة.

ولا ينافي هذا عدم شكرها وشكر ما يتبعها مع اليقظة بتقصيرٍ منها ومن غيرها، فميلها إلى الراحة يدلّ على قلّة شكرها مع عِظَم نعمتها من الانتفاع بها وبما يترتّب

---

١. عدّة الداعي: ٦٤، الباب الثاني في أسباب الإجابة؛ راجع أيضاً إرشاد القلوب ١: ١٨٣، الباب ٢٣.

عليها، فمعنى منعها حظّها من النوم أن تكون ساهرة لتؤدّي ما يجب عليها من الشكر، وأن تغضّ عن المحارم لتكون شاكرة أيضاً. والله أعلم.

[٢٥٣]
تفسير صاحب الكشّاف
باسم الفاعل عن اسم المفعول

ومن ذلك قول صاحب «الكشّاف» في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾[١]:

العامل في «إذا» ما دلّ عليه «أئِنّا لمخرجون» [وهو نخرج][٢] لأنّ بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقاباً، وهي همزة الاستفهام و«إنّ» و«لام الابتداء»، وواحدة منها كافية، فكيف إذا اجتمعن. انتهى[٣].

ومحلّ الإشكال قوله: «لأنّ بين يدي [عمل] اسم الفاعل» والحال أنّه اسم المفعول.

قال صاحب «الكشف»: الظاهر اسم المفعول ولكنّه توسّع، كما سمّي القائم مقام الفاعل فاعلاً[٤]. انتهى.

أقول: إنّ اسم المفعول وقع كثيراً بمعنى الفاعل، نحو ﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾[٥]، و﴿حِجْراً مَحْجُوراً﴾[٦]، كما وقع عكسه نحو: ﴿ماءٍ دافِقٍ﴾[٧] و ﴿كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾[٨].

---

١. النمل (٢٧): ٦٧.
٢. أضفناه من المصدر.
٣. الكشّاف ٣: ٣٨٠، ذيل الآية.
٤. لم نعثر عليه.
٥. الإسراء (١٧): ٤٥.
٦. الفرقان (٢٥): ٢٢.
٧. الطارق (٨٦): ٦.
٨. مريم (١٩): ٦١.

فيمكن أن يقال هنا: إنّ صاحب «الكشّاف» أراد أنّ اسم المفعول المراد به اسم الفاعل، باعتبار أنّه لو قيل: «أإنّا لخارجون» دلّ على الحياة والقدرة، وغير ذلك ممّا يترتّب على الحياة، بخلاف اسم المفعول فإنّ مجرّد الإخراج من القبور لا يدلّ على ذلك من هذا اللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[1] و ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾[2] و ﴿يَرْجِعُونَ﴾[3] و ﴿راجِعُونَ﴾[4] وغيره، ولا ينافيه أنّهم إذا خرجوا كان لهم مخرج، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[5].

ويحتمل أن يكون من قبل مخرجون، وأن يفرّق بينهما بأنّ مقام الإحضار غير مقام الخروج.

وكيف كان، فالنكتة في التغيير ـ في مخرجون ونحوه ـ لملاحظة الوجه السابق مع الإخراج، ونظيره التضمين كما في «سمع الله لمن حمده» وغيره، فإنّه يفيد السماع والاستجابة، وهنا لفظه يفيد الإخراج والمعنى الذي يفيد الخروج، والله تعالى أعلم.

إذا فهم هذا فقول صاحب «الكشف» خالٍ عن نكتة تقتضي العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول.

[٢٥٤]
مسألة رؤية الهلال قبل الزوال

ومن ذلك مسألة رؤية الهلال قبل الزوال يوم الثلاثين، وقد خطر لفكري الفاتر فيها ما أذكره.

---

١. يس (٣٦): ٥١.

٢. القمر (٥٤): ٧.

٣. كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ في سورة آل عمران (٣): ٧٢.

٤. كما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ في سورة البقرة (٢): ٤٦ و ١٥٦.

٥. يس (٣٦): ٥٣.

فأقول: معظم العلماء[١] على أنّه إذا رؤي قبل الزوال وبعده كان من شهر رمضان. وحكي عن المرتضى رحمه الله أنّه قال في بعض مسائله: إنّه إذا رؤي قبل الزوال فهو لليلة الماضية[٢].

وقال العلّامة في المختلف: إنّ الأقرب اعتبار ذلك في الصوم دون الفطر[٣].

واستدلّوا للأوّل بالتمسّك بمقتضى الأصل، وبصحيحة محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا رأيتم الهلال فأفطروا، أو شهد عليه بيّنة عدل من المسلمين، وإن لم تروا الهلال إلّا من وسط النهار أو آخره فأتمّوا الصيام إلى الليل»[٤].

ويؤيّده رواية جرّاح المدائني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من رأى هلال شوّال نهاراً في رمضان فليتمّ صيامه»[٥].

ورواية محمّد بن عيسى، كتبت إليه عليه السلام: جعلت فداك، ربما غُمَّ علينا هلال شهر رمضان [فنرى من الغد الهلال قبل الزوال، وربما رأيناه بعد الزوال][٦]، أفترى أن نفطر قبل الزوال إذا رأيناه أم لا؟ وكيف تأمر في ذلك؟ فكتب عليه السلام: «يتمّ إلى الليل، فإنّه إذا كان تامّاً رؤي قبل الزوال»[٧].

---

١. قال به السيّد السند في مدارك الأحكام ٦: ١٧٩. هنا أيضاً ابتداء كلام السيّد إلى آخره، أشار إليه المصنّف بُعيد هذا.

٢. مسائل الناصريّات: ٢٩١، المسألة ١٢٦؛ حكاه عنه العلّامة الحلّي في مختلف الشيعة ٣: ٣٥٨، المسألة ٨٩؛ والسيّد السند في مدارك الأحكام ٦: ١٧٩.

٣. مختلف الشيعة ٣: ٣٥٨، المسألة ٨٩.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٢٣ ـ ١٢٤، باب الصوم للرؤية والفطر للرؤية، ح ٤؛ تهذيب الأحكام ٤: ١٥٨، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره ودليل دخوله، ح ١٢؛ الاستبصار ٢: ٦٤، باب علامة أوّل يوم من شهر رمضان، ح ٩.

٥. تهذيب الأحكام ٤: ١٧٨، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره ودليل دخوله، ح ٦٤؛ الاستبصار ٢: ٧٣، باب حكم الهلال إذا رؤي قبل الزوال أو بعده، ح ٣.

٦. مابين المعقوفين أضفناه من المصدر.

٧. تهذيب الأحكام ٤: ١٧٧، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره ودليل دخوله، ح ٦٢؛ والاستبصار ٢: ٧٣، باب حكم الهلال إذا رؤي قبل الزوال أو بعده، ح ١.

وحجّة القول الثاني قوله ﷺ: «إذا رأيت الهلال فصُمْ، وإذا رأيته فأفطر»[١]. فإنّ ذلك شامل لما قبل الزوال، ووقت النيّة يستمرّ للمعذور إلى الزوال، فيجب الصوم لرؤية الهلال وبقاء الوقت.

وما روي ـ في الحسن ـ عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إذا رأوا الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية، وإذا رأوه بعد الزوال فهو لليلة المستقبلة»[٢].

وفي الموثّق عن عبيد بن زرارة وعبد الله بن بكير، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إذا رؤي الهلال قبل الزوال فذلك اليوم من شوّال، وإذا رؤي بعد الزوال فهو من شهر رمضان»[٣].

والرواية الحسنة حسنة إبراهيم بن هاشم[٤]، وهي لا تقصر عن الصحيح.

هذا حاصل ما في المدارك[٥].

قال جدّي ﷺ في منتقى الجمان ـ بعد نقل الحسن والموثّق ـ:

ولطريق هذا الخبر ـ وأراد به الموثّق ـ اعتبارٌ ظاهر ومزيّة واضحة، وموافقة الحديث الحسن له تزيده اعتباراً ـ إلى أن قال: ـ قال الصدوق ﷺ بعد إيراده لهذا الخبر في كتابه:

وفي خبر آخر قال: «إذا أصبح الناس صياماً ولم يرَوا الهلال وجاء قوم عدول يشهدون على الرؤية فليفطروا وليخرجوا من الغد أوّل النهار إلى عيدهم، وإذا

---

١. راجع: تهذيب الأحكام ٤: ١٦٣، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره ودليل دخوله، ح ٣١ و ٣٢؛ الاستبصار ٢: ٦٢ ـ ٦٣، باب علامة أوّل يوم من شهر رمضان، ح ٢ و ٦.

٢. الكافي ٤: ٧٨، باب الأهلّة والشهادة عليها، ح ١٠؛ تهذيب الأحكام ٤: ١٧٦، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره ودليل دخوله، ح ٦٠؛ الاستبصار ٢: ٧٣ ـ ٧٤، باب علامة أوّل يوم من شهر رمضان، ح ٥.

٣. تهذيب الأحكام ٤: ١٧٦، باب علامة أوّل شهر رمضان وآخره ودليل دخوله، ح ٦١؛ الاستبصار ٢: ٧٤، باب علامة أوّل يوم من شهر رمضان، ح ٦.

٤. تقدّمت آنفاً عن حمّاد بن عثمان.

٥. مدارك الأحكام ٦: ١٧٩ ـ ١٨١.

رؤي هلال شوّال بالنهار قبل الزوال فذلك اليوم من شوّال، وإذا رؤي بعد الزوال فذلك اليوم من شهر رمضان»[١].

وهذا الكلام الأخير يعضد الخبر السابق بمعناه، سواء كان من الخبر المرسل أم من الصدوق على احتمال بعد ملاحظة قاعدته فيما يورده في الكتاب.

انتهى كلام «المنتقى»[٢].

وأقول: إنّ الخبر الصحيح الذي استدلّوا به ـ وهو خبر محمّد بن قيس ـ وقوله عليه السلام: «وإن لم تروا الهلال إلّا من وسط النهار أو آخره فأتمّوا الصيام إلى الليل»[٣] لا يخلو الاستدلال به من نظر، فإنّ «الوَسَط» بالتحريك ما بين الغايتين، وبالسكون ما تساوى طرفاه، كما يظهر من كلام بعض أهل اللغة[٤].

وقوله في الرواية: «أو آخره» قرينة على الوَسْط بالسكون، وقد دلّت هذه الرواية أيضاً بمفهوم الشرط ـ الذي هو حجّة عند المحقّقين مع الاستثناء ـ على أنّه إذا رؤي أوّل النهار حيث يمكن، لا يتمّ الصيام إلى الليل؛ فقد توافقت الصحيحة والحسنة والموثّقة على شيء واحد ممّا نقله جدّي ـ طاب ثراه ـ عن الصدوق رحمه الله، وظهر أنّه لا منافاة بينها.

ولو سلّم عدم دلالة الصحيحة على الوَسْط ـ بالسكون ـ فاحتمال الأمرين يسقط به دلالتها على ما هو المراد من الاستدلال بها، مع أنّ حملها على ما يوافق غيرها أولى.

وعلى هذا فرواية جرّاح المدائني ورواية محمّد بن عيسى لا تعارضان الصحيح والحسن والموثّق، ولا تكونان مؤيّدتين للصحيح، كما قيل في الاستدلال بالصحيح مع التأييد؛ لأنّ التأييد على اتّحاد ما تضمّنتاه مع الصحيح.

---

١. راجع من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٦، باب ما يجب على الناس إذا أصبح عندهم بالرؤية ...، ح ٢.

٢. منتقى الجمان ٢: ٤٨٢.

٣. تقدّمت في ص ٨٣٠.

٤. راجع لسان العرب ٧: ٤٢٦ ـ ٤٢٧، «و س ط».

وقد ظهر أنّ الصحيح لا دلالة صريحة فيه على جميع النهار، كما دلّت عليه رواية جرّاح، وكما دلّت عليه رواية محمّد بن عيسى من أنّ الرؤية قبل الزوال، فإنّ القبليّة وإن صدقت على ما يمتدّ إلى أوّل النهار لكن قد يفهم منها مقاربة الزوال، على أنّه يمكن حمل رواية جرّاح في قوله: «نهاراً» على الزوال وما قاربه؛ حيث إنّ الغالب وقوع ذلك فيهما.

هذا إن لم تُطرح الروايتين؛ لمعارضتهما ما هو أقوى منهما.

وبقي الكلام على الأخبار التي دلّت على أنّ الصوم والفطر للرؤية[١]، فإنّ الظاهر منها الرؤية المعهودة التي تكون في الوقت المعهود. ويمكن حمل غيرها على مانع من الرؤية في وقتها، أو على عدم ثبوت الرؤية، مع تحدّث الناس بما لا تثبت به أو بشهادته ونحو ذلك. وهذا وجهٌ قريب للجمع بين الأخبار، ويشهد به الاعتبار.

فظهر ممّا تقرّر أنّ ما ذهب إليه السيّد المرتضى﵀[٢] له وجهٌ وجيه، وأنّ ذلك يفهم من كلام المنتقى[٣]، وقد يفهم من المدارك أيضاً، ولا ينافيه قوله: والمعتمد الأوّل؛ تمسّكاً بالأصل... إلى آخره[٤]. فإنّ ظاهره اعتماد من قال بذلك، ولهذا لم يقل: لنا التمسّك بالأصل... إلى آخره، فآخر كلامه قرينة على ذلك، حيث قال: فإنّ الروايتين المتضمّنتين لاعتبار ذلك معتبرتا الإسناد، [بل][٥] الأُولى لا تقصر عن الصحيح... إلى آخره[٦]. والله تعالى أعلم بحقائق أحكامه.

فإن قيل: إذا كان الوَسْط ـ بالسكون ـ معناه ما تقدّم، فكيف يتمّ ما ذكر؟

قلت: «الوسط» هنا المراد به الزوال وما قاربه، والوسط الذي لا يتفاوت طرفاه

---

١. للمزيد راجع وسائل الشيعة ١٠: ٢٥٢ ـ ٢٦٠، الباب ٣ من أبواب أحكام شهر رمضان.

٢. تقدّم في ص ٨٣٠.

٣. راجع ص ٨١٧ ـ ٨١٨.

٤. راجع مدارك الأحكام ٦: ١٧٩.

٥. أضفناه من المصدر.

٦. مدارك الأحكام ٦: ١٨١.

لا يكاد يتحقّق في مثل هذا المقام، وإن اتّفق نادراً، على أنّ ما اعتبر فيه ذلك لا يلزم كونه على دائرة نصف النهار فقط.

وبقي تتمّة توضيح لدلالة صحيح محمّد بن قيس[١]، فإنّه دلّ على أنّ الإفطار منوط برؤية الهلال، ولمّا كان المعهود رؤيته في الوقت المعهود، وكان المراد ما يشمل غير ذلك سوى ما لا يكون مراداً قطعاً ـ كما زاد على الثلاثين ـ وإن كان يسمّى هلالاً إلى ثلاث، شمل ما لو كانت الرؤية نهاراً؛ بقرينة تتمّة الحديث، وإن كان خلاف المعهود، فنبّه عليه السلام على ذلك بقوله: «وإن لم تروا الهلال إلّا من وسط النهار أو آخره»، فدلّ الشرط بمفهومه مع الاستثناء على أنّ المراد بالرؤية رؤيته ليلاً أو رؤيته نهاراً، بشرط أن لا تكون رؤيته في وسط النهار أو آخره، فدخل ما قبل رؤية الوسط والآخر في الرواية التي يجب الإفطار معها. ففيه دلالة على ما استدلّ به سابقاً للقول الثاني المستدلّ عليه بقوله عليه السلام: «إذا رأيت الهلال فصم، وإذا رأيته فأفطر»[٢]. وكون ذلك شاملاً لما قبل الزوال وما بعده، خرج بالأدلّة المذكورة وغيرها، فيبقى الباقي. والله أعلم.

واعلم أنّ العدل يستوي فيه المذكّر والمؤنّث والمثنّى والمجموع[٣]، فلا يتوهّم أنّ المراد به الواحد، كما فهمه بعض علمائنا رحمهم الله.

[٢٥٥]
مسألة في الوقف

ومن ذلك مسألة وقع الاختلاف فيها بين أهل العصر في الفتوى بمضمونها:

وهي ما لو وقف شخصٌ على ولده، ومن بعده على أولاد ولده، ومَنْ

---

١. تقدّم في ص ٨٣٠.

٢. راجع ص ٨١٧.

٣. للمزيد راجع تذكرة الفقهاء ٦: ١٣٠.

بعدهم على أولاد أولادهم، بطناً بعد بطن ونسلاً بعد نسل.

فمنهم من نظر إلى كلام علمائنا﵀ من غير معرفة وجه ذلك، فقال: إنّ العلماء ذكروا أنّه لا ينتقل الوقف إلى البطن الثاني إلّا بعد انقراض جميع البطن الأوّل وهكذا[1]. ومنهم من أفتى بأنّه كلّما فقد واحد من البطن الأوّل انتقل نصيبه إلى أولاده، ولعلّه لقرينة ظهرت له.

وأنا موضح بتوفيق الله سبحانه هذه المسألة، ووجه ما ذهب إليه العلماء.

فأقول: إنّ الذي دلّت عليه هذه العبارة حقيقةً أنّ الوقف لا ينتقل إلى البطن الثاني إلّا بانقراض جميع البطن الأوّل؛ حيث إنّ «أولاده» جمعٌ مضاف فيفيد العموم مع تعلّق البعديّة به، كما إذا قلت: جئت بعد جميع القوم، فإنّ مدلول هذا لا يصدق حقيقةً بالمجيء بعد بعض القوم ولو بعد أكثرهم، بل يصدق بالبعديّة من جميع الأفراد، فلو أُريد بالجميع المجموع لا معنى لكلّ فرد، لزم منه انتقال الوقف بفقد واحد من ألف ـ مثلاً ـ إلى البطن الثاني، وعدم استحقاق تسعمائة وتسعة وتسعين من البطن الأوّل شيئاً؛ لانتفاء المجموع بنفي واحد، ولو وقف على أهل بلد ثمّ من بعدهم على أهل بلد آخر وكانوا ذلك العدد مثلاً، لزم أن ينتقل سهم واحدٍ مفقود منهم إلى أهل البلد الآخر مع وجود الباقي من أهل البلد الأوّل، والفرض البَعديّة عن الجميع، أو لزم عدم استحقاق الباقين شيئاً بعد فقد واحد إن أُريد انتفاء المجموع، وكلاهما غير سديد. ولو دلّت قرينة على إرادة خلاف ما دلّت عليه العبارة، أو عُلم إرادة الواقف غير ذلك، كان خارجاً عن البحث، والعبارة ـ حقيقة ـ عن ذلك أن يقال: فإذا فُقد واحد من أولاده كان سهمه وقفاً على أولاد مَن فُقد ونحو ذلك ممّا يفيد هذا المعنى.

وتقدير «ثمّ من بعد بعضهم على أولاده» أو «ثمّ من بعد كلّ واحد على أولاده» مجازاً لا يصار إليه إلّا مع القرينة.

---

١. للمزيد راجع: قواعد الأحكام ٢: ٣٩٨؛ مسالك الأفهام ٥: ٣٩١ ـ ٣٩٥؛ كفاية الأحكام ٢: ١٨.

فإن قلت: العبارة وقعت بالفارسيّة وهي قوله: بر ولده و بعد از او بر اولاد ولده و بعد از آن بر اولاد اولادهم[١]. وهذا يمكن مغايرته لما ذكر من لفظ «بعدهم».

قلت: لا يخلو أن يكون معنى «بعد از آن» بمعنى «بعدهم»، فيوافق ما ذكر، أو «بعد هذا» و «بعد ذلك» أو «بعد أُولئك» أو «هؤلاء» أو ما ذكروا نحوه، فالمشار إليه في الجميع ما تقدّم، وهو الجمع، فلا فرق بين «بعدهم» وما ذكر، وإن كان المشار إليه واحداً غير معيّنٍ فهو خلاف الظاهر وخلاف مدلوله، ولا فائدة فيه، ويلزم منه ما تقدّم ممّا لا يحتاج إلى إعادته، والله أعلم.

[٢٥٦]
معنى بيت دعبل

ومن ذلك بيت لدعبل الخزاعي من «قصيدته التائيّة» المشهورة، وهو قوله:

إذا أُوتِروا مَدُّوا إلى واتِرِيهِمُ أكُفّاً عَنِ الأوْتارِ مُنْقَبِضاتِ[٢]

أقول: إنّي لمّا سئلت عن هذا البيت أجبت بأنّ له معنيين:

أحدهما: أن يكون «أوتَروا» مبنيّاً للفاعل، والمعنى أنّهم إذا أرادوا رمي مَن رماهم بالأوتار ـ وهي أوتار القِسيّ ـ مدّوا أكفّاً منقبضة لا تقدر على رمي مَن رماهم، أو إذا أرادوا أن يوتروا ـ أي يأخذوا بثأرهم عن وترهم ـ لم يقدروا على ذلك.

الثاني: أن يكون «أُوتروا» مبنيّاً للمفعول، وهذا له معانٍ:

أحدها: أنّهم إذا رموا مدّوا إلى مَن رماهم أكفّاً لا تقدر على رميهم.

---

١. هكذا في النسخة «ر»، ولكنّ الصحيح أن يقول: «[وقف كردم] بر فرزندم و بعد از او بر فرزندان او و بعد از آن‌ها بر فرزندان آنان».

٢. حكاه عنه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٤، وكمال الدين: ٣٧٣، الباب ٣٥، ح ٦؛ وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٣٦٧، باب إمامة أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٢٦٢، الرقم ٢٠٨٣.

الثاني: أنّهم إذا قتلوا[1] من قتلوا منهم، وأرادوا أخذ الثأر منهم، كانت أيديهم منقبضات عن ذلك.

الثالث: أنّهم إذا أوتروا ـ أي أفردوا عن الناصر والمعين ـ وأرادوا أخذ الثأر ممّن أفردهم كانت أيديهم منقبضات عن فعل ذلك.

وعلى هذا يحتمل مدّهم الأوتار كما مدّ غيرهم، ويحتمل إفرادهم بما هو أعمّ من الأوتار وقبض أيديهم بما هو أعمّ من ذلك.

ولا يخفى ما في هذه الأوجه من الاستعارات والكنايات اللطيفة. وهذه المعاني المذكورة يدلّ عليها كلام أهل اللغة، حتّى «وتر» و«أوتر»، فلا يرد «موتريهم» بدل «واتريهم».

[٢٥٧]
ذكر الجوابات الحسنة

ومن ذلك ما اتّفق لي من الجوابات الحسنة وما يحذو حذوها، فأحببت أن أذكر نبذة منها في هذا الكتاب.

فمنها: أنّه لمّا كان السيّد نور الدين[2] ـ عمّ والد هذا الفقير ـ مجاوراً بمكّة المشرّفة، وكان رجل قاطناً في مكّة، فأراد التوجّه إلى بلاد العجم، فطلب منه كتابة تتضمّن أنّه فقير ومستحقّ للإعانة. فكتب له كتابة، ومن جملة عباراتها: إنّه رجل محتاج، وهو من قاطنين مكّة. فأتى عند المرحوم ملّا محمّد تقي المشهور

---

١. كذا في «ر»، ولكنّ الأصحّ «لَقُوا» بدل «قتلوا».

٢. هو السيّد نور الدين عليّ بن عليّ بن الحسين العاملي أخي صاحب المعالم من أُمّه ومؤلّف كتاب «الأنوار البهيّة في شرح الاثني عشريّة»، و«الفوائد المكّيّة في الردّ على الفوائد المدنيّة» و.... توفّي بمكّة سنة ١١١٩ ق.
راجع: أمل الآمل ١: ١١١٨، الرقم ١٢٢؛ أعيان الشيعة ٨: ٢٩٠؛ ريحانة الأدب ٦: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

بالمجلسي، وأراه الكتابة متوقّعاً منه نفعاً على يده، فلمّا رآها ورأى فيها «قاطنين مكّة» قال لمن كان حاضراً: انظروا إلى عبارة هذا الذي يدّعي الاجتهاد وليس له سواد لتصحيح مثل هذه العبارة، واعتقد أنّه يجب حذف النون؛ لأنّ التركيب إضافي.

فنقل رجل ذلك لي، فقلت له: قل له: ما تقول في قول الشاعر:

وكَم منْ عـائبٍ قَـوْلاً صَـحيحاً وآفَـتُهُ مِـنَ الفَـهْمِ السَـقِيمِ[1]

وهو ممّن يستشهد بكلامه.

وما تقول في قوله تعالى: ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[2] و ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ﴾[3] وغيره.

وفي قول الشاعر:

لا يزالون ضاربين القبابا[4]

ونكتة الجواب في قول المتنبّي:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً

فإنّ فيه شاهداً وردّاً حسناً، والظاهر أنّه بلغه ذلك.

ومنها: أنّ رجلاً طالب علم من إخواننا المؤمنين، كان شديد الوسواس في الطهارة ولا يعتقد في أحدٍ الطهارة، حيث لم يفعلوا كفعله، فقال لي يوماً ـ بعد أن نهيته عن ذلك وذكرت له بعض ما ورد، وأنّه من الشيطان ـ: لِمَ لَم تذكر لي ما يبعث على تركه سوى ذلك؟ فقلت له: يضيق صدرك بكونك تكون وحدك في الجنّة.

فقال لي: إن لم ينفعني هذا الكلام لا أنتفع بشيء بعده.

وذكرت له وجه ذلك، وهو أنّه لم يفعله نبيّ ولا إمام ولا صالح ولا غيرهم ممّن

---

١. من أشعار المتنبّي. راجع ديوان المتنبّي: ٢٣٢، لا تقنع بما دون النجوم.

٢. النساء (٤): ١٦٢.

٣. الأحزاب (٣٣): ٣٥.

٤. القِبابُ: جمع قُبّة، وهي بناءٌ سَقْفُهُ مُستديرٌ مُحَدَّب. وضَرْبُ القِباب كنايةٌ عن الإقامة.

يعتدّ بفعله، ويبعد موافقة غيره في كلّ ما يعتقده، وإن اتّفق كان نادراً لا يرفع عنه وحشة الانفراد في الجنّة؛ إذ لا يستأنس مثله. وهذه مقامات خطابيّات لا يحسن التدقيق فيها.

ومنها: أنّ رجلاً من السنّة ـ من أهل دمشق الشام ـ ورد إلى بلدنا، وهو رجل ملائم مأنوس وله ولد ناصب خبيث، فقال لي ولده: سمعت أنّ في هذه البلاد خنازير كثيرة؟

فقلت له: لا يوجد فيها خنزير واحد، إنّما يأتي إليها خنازير من غير أهلها في بعض الأوقات.

فقال له أبوه: ما كان أغناك عن هذا السؤال.

ومنها: أنّ رجلاً سيّداً حضر مجلساً فيه جماعة، وهذا الفقير من الجملة، فطلب صاحب المنزل قهوة للحاضرين، فقال ذلك السيّد: في هذه القهوة عيبٌ ما أدري ما هو؟

فقال له بعض من حضر: لا عيب فيها، فإنّها قهوة حسنة عربيّة.

فقال: الآن ظهر لي عيبها وهو كونها عربيّة.

فقلت له: يلزمك أحد أمرين: إمّا أن تعترف بالسيادة فتكون رديء الأصل؛ لأنّ أصل كلّ سيّد عربي. وإمّا أن تنفي السيادة عنك ليكون أصلك جيّداً باعتقادك. فلم يُحِرْ جواباً.

وبعدَ قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] فالتعصّب للعربيّة والعجميّة عين الحماقة والجهل.

ومنها: أنّ رجلاً ذكر في مجلسٍ أنّ كثيراً من العرب لم يشرب الخمر طول عمره، وليس له علاقة بالصور الحسنة عند الصبيان، فقال له رجلٌ: هؤلاء لا سليقة ولا طبيعة لهم.

---

١. الحجرات (٤٩): ١٣.

فقلت: لا يخلو هذا من أحد أمرين: إمّا أن يكون لهم سليقة ويمنعوا أنفسهم، أو أنّ الله تعالى سلبهم ذلك. وكلا الأمرين فيه مزيّة وعناية من الله سبحانه بهم.

ومنها: أنّه سألني رجلٌ عن الجفر، هل هو مفتوح الجيم أو مكسورها؟

فقلت له: هو مفتوح الجيم، والكسر فيه أحسن.

[٢٥٨]

قول صاحب الكشّاف

في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾

ومن ذلك قول صاحب الكشّاف في سورة هود في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[١]:

فإن قلت: كيف جاز تعليق فعل البلوى؟

قلت: لما في الاختبار من معنى العلم؛ لأنّه طريقٌ إليه وهو ملابس له، كما تقول: انظر أيّهم أحسن وجهاً، واسمع أيّهم أحسن صوتاً؛ لأنّ النظر والاستماع من طرق العلم[٢].

وقال في سورة الملك:

فإن قلت: من أين تعلّق قوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣] بفعل البلوى؟

قلت: من حيث إنّه تضمّن معنى العلم، فكأنّه قال: ليعلمكم أيّكم أحسن عملاً.

فإذا قلت: علمته أزيدٌ أحسن عملاً أم هو؟ كانت هذه الجملة واقعة موقع

---

١. هود (١١): ٧.

٢. الكشّاف ٢: ٣٨٠، ذيل الآية.

٣. الملك (٦٧): ٢.

الثاني من مفعوليه، كما تقول: علمته هو أحسن عملاً.

فإن قلت: أيسمّى هذا تعليقاً؟

قلت: لا، إنّما التعليق أن يوقع بعده ما يسدّ مسدّاً لمفعولين جميعاً، كقولك: علمت أيّهما عمرو، وعلمت أزَيدٌ منطلق. ألا ترى أنّه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدّراً بحرف الاستفهام وغير مصدّرٍ به، ولو كان تعليقاً لافترقت الحالتان، كما افترقتا في قولك: علمتُ أزَيدٌ منطلق وعلمت زيداً منطلقاً[1]. انتهى.

قال صاحب الكشاف هنا: عن المصنّف إذا قلت: لَزيد منطلق فهو تعليق للفعل عن العمل في الصورة، كما تمنع اللحم مثلاً عن الهرّة إذا علّقته بالوتد العالي، فكذلك منعت الفعل عن العمل في الصورة، ومن شرط التعليق عند النحويّين أن لا تذكر شيئاً من المفعولين، كقولك: علمت أيّهم أخوك، وعلمت لَزيد منطلق، أمّا إذا قلت: علمت القوم أيّهم أفضل، فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون تعليقاً عندهم، وإذا كان كذلك فما نحن فيه، وهو قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ليس من التعليق في شيء؛ لسبق المفعول، وهو الضمير المنصوب.

أقول: قد سبق في سورة هود أنّ التعليق المثبت هناك غير المنفيّ هنا، فتذكّر وتفطّن منه أنّ ما اعترض به وما أُجيب عنه ليسا على السداد، والله أعلم[2].

انتهى كلام الكشف.

وكتب على ما في سورة هود:

تمثيله بقوله: انظر أيّهم أحسن وجهاً[3]، تصريحٌ بأنّ التعليق ها هنا بمعنى تعليق فعل القلب على ما فيه استفهام، وهو بهذا المعنى خاصّ بفعل القلب من غير

---

١. الكشّاف ٤: ٥٧٥، ذيل الآية ٢ من سورة الملك (٦٧).

٢. الكشف عن مشكلات الكشّاف ٢: ٤٤٤.

٣. راجع ص ٨٢٦ في بداية المبحث.

تخصيص بالسبعة المتعدّية إلى مفعولين، وفي الاستفهام خاصّة دون ما فيه لام الابتداء ونحوها، صرّح به الشيخ ابن الحاجب نصّاً، فلا ينافي ما ذكره في سورة الملك: أنّه ليس بتعليقٍ[١]؛ لأنّ مفعوليه مذكوران، فإنّما نفي التعليق بالمعنى المشهور، وأمّا الحمل على الإضمار ها هنا والتضمين ثَمَّ للتفنّن، فلا وجه له بعد تصريح المصنّف بأنّه استعارةٌ.[٢]

انتهى كلام الكشف.

وقال القاضي في سورة هود:

وإنّما جاز تعليق فعل «البلوى»؛ لما فيه من معنى العلم من حيث إنّه طريقٌ إليه كالنظر والاستماع[٣].

وقال في سورة الملك:

جملة واقعة موقع المفعول ثانياً لفعل «البلوى» المتضمّن معنى العلم، وليس هذا من باب التعليق؛ لأنّه يخلّ به وقوع الجملة خبراً، فلا يعلّق الفعل عنها[٤]، بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين[٥]. انتهى.

أقول: إنّه قد تلخّص أنّه لا منافاة في كلامَي القاضي وصاحب الكشّاف، ولا في كلامَي القاضي بعد أن عُلم أنّ مرادهما بأحد التعليقين غير الآخر، وأنّه لا ينظر إلى مجرّد لفظ التعليق، وحمله في الموضعين على معنى واحد، وقول القاضي «لأنّه يخلّ به وقوع الجملة خبراً» معناه أنّه يخلّ بالتعليق المتعارف وقوع جملة «أيّكم أحسن» فإنّه في الأصل مبتدأ ومحكوم عليه، والتعليق المتعارف هو وقوع الجملة التي بعد

---

١. راجع ص ٨٢٧.

٢. الكشف عن مشكلات الكشّاف ١: ١٧٢ ـ ١٧٣.

٣. أنوار التنزيل للبيضاوي ٢: ٢٥٣، ذيل الآية ٧ من سورة هود (١١).

٤. كذا في «ر»، ولكن في المصدر: «... خبراً لما لا يعلّق الفعل عنها».

٥. أنوار التنزيل للبيضاوي ٢: ٢٩٧، ذيل الآية.

الفعل ـ القائمة مقام المفعولين ـ مبتدأ وخبراً، لا خبراً فقط، فلا يتمّ على التعليق المشهور، وحيث كان المفعول الثاني جملة ـ مع الاستفهام ـ فيه التعليق المشهور.

وحاصله أنّ القاعدة النحويّة للتعليق المتعارف أن تكون الجملة التي بعد الفعل مبتدأ وخبراً في الأصل، فوقوعها خبراً فقط يخلّ بالتعليق المشهور.

ويؤيّد شبه هذا بالتعليق أنّه في مثل هذا التركيب لا يكون إلّا جملة، كما أنّ التعليق المتعارف كذلك، فلا يجوز في مثله نصب المفعول الثاني، كما لا يجوز نصب المفعولين في التعليق المشهور.

وقال جدّي المبرور الشهيد الثاني في حواشي المغني عند قوله في الكتاب «في بحث التعليق عن المفعول والتعليق عن المفعولين»: واضطرب في ذلك كلام الزمخشري، ونقل كلامه:

> قد حاول الطيبي رفع الاضطراب بما حاصله: أنّ الفعل المعلّق في سورة هود مخلوف، والتقدير: ليبلوكم فيعلم أيّكم أحسن عملاً، ويكون المراد بقوله: «تعليق فعل البلوى» تعليق ما هو سبب عنه وهو العلم، فاكتفى بالسبب وهو الإبلاء عن المسبّب وهو العلم، وهو المراد من قوله: لأنّه طريقٌ إليه كالنظر والسمع.
>
> وأمّا في سورة الملك فلا حذف ولكن ضمّن فعل البلوى معنى العلم، كأنّه قيل: ليعلمكم أيّكم أحسن عملاً، وامتنع التعليق؛ لأنّه إنّما يكون حيث يوقع بعد المعلّق ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعاً. وهنا سبق المفعول الأوّل، وهو الضمير المنصوب، فامتنع القول بالتعليق. فالزمخشري اختار في هذا الموضع التضمين وهو باب واسع صحيح من حيث العربيّة، وإليه الإشارة بقوله: من حيث تضمّن معنى العلم. قال: وأمّا قول صاحب التقريب: لا تقع الجملة الاستفهاميّة مفعولاً ثانياً، فهو ضعيف؛ لأنّها إذا وقعت مفعولاً أوّل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ

﴿كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾[١] كما هو مذهب الخليل، فكيف يمتنع وقوعها مفعولاً ثانياً بالتأويل، أي ليَعْلَمَكُم الفريقَ الذين يقال في حقّهم أيّهم أحسن عملاً.

وقد أنصف صاحب الإنصاف حيث قال: التعليق عن أحد المفعولين فيه خلاف، والأصحّ هو الذي اختاره الزمخشري. انتهى كلام الطيبي.

وفي حاشية الشمني ما يدفع هذا الاضطراب؛ لأنّه قال: أثبت في سورة هود التعليق المعنوي، ولم يبيّن التعليق الاصطلاحي اكتفاءً بذكره في سورة الملك، فإذن لا تناقض. والمراد بالتعليق المعنوي الاتّصال.

انتهى كلام جدّي بخطّه.

وقد أدخل في المغني التعليق عن المفعول الثاني في قسم التعليق، فنفي التعليق من صاحب الكشّاف أراد به التعليق المشهور، وهو التعليق عن المفعولين، وإثباته إرادته التعليق عن المفعول الثاني. ومثل هذا سمّوه تعليقاً.

[٢٥٩]
عبارةٌ في نهج البلاغة

ومن ذلك ما في نهج البلاغة من جملة خطبة له عليه السلام وهو قوله عليه السلام:

واعلم أنّ لكلّ ظاهرٍ باطناً على مثاله، فما طاب ظاهرُه طاب باطنُه وما خبث ظاهرُه خَبُث باطنه، وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله، ويحبّ العمل ويبغض بدنه[٢].

أقول: إنّي سُئِلت عن هذا الكلام الشريف، وربط بعضه ببعض فكتبت في الجواب: معناه ـ والله أعلم ـ أنّ كلّ ظاهر له باطن يماثله، ولا ينافيه وجود غير المماثل

---

١. مريم (١٩): ٦٩.

٢. نهج البلاغة: ٢٨٣، الخطبة ١٥٤.

ظاهراً؛ لأنّ الغرض يتعلّق بوجود المماثل، فإن كان الظاهر حسناً في الواقع كان ناشئاً عن باطن حسن؛ لأنّه لا يكون مع عدم حُسنه ـ كذلك ـ ناشئاً عن الباطن الحسن، ولا مماثلاً له، وحينئذٍ فإذا كان الظاهر طيّباً كان الباطن طيّباً، وإذا كان الظاهر خبيثاً كان الباطن كذلك، لكلّ[1] منهما بالآخر وربطه به، وحينئذٍ لا يتحقّق طيب أحدهما مع خبث الآخر، ففيه إفادة للإنسان وحثّ له على أن يبذل جهده في تحصيل الموافقة بينهما في الحسن والطيب؛ إذ هو قادر على ذلك، ولا يكتفى بطيب الظاهر ظاهراً مع خبث الباطن؛ فإنّه لا طيب حينئذٍ في الظاهر، ولمّا كان الظاهر دليلاً على الباطن؛ لظهوره وخفاء الباطن، كان طيبه دالّاً على طيبه وخبثه، وهذا بالنسبة إلى معرفة الغير ذلك، وإن خرج عن المقام، فقد علم أنّ الطيّب ما كان موافقاً للطيّب من الباطن، وكذلك الخبيث؛ لأنّ الظاهر الخبيث لا بدّ أن يكون الباطن معه خبيثاً، وقد ظهر أنّ ما كان طيّباً بحسب الظاهر لا يسمّى طيّباً في الواقع، ونحوه الخبيث؛ فإنّه قد يتخيّل خبث شيء وهو ليس كذلك.

ولمّا كان هذا هو الكلام الشريف لإفادة الجميع[2] بين الباطن الحسن والظاهر الحسن، فلا ينافيه ما إذا كان الظاهر طيّباً بحسب الظاهر وعكسه، فإنّ الكلام مسوق لكون الإنسان ينبغي له أن يجمع بين الأمرين في طيبهما، وأن يترك الأمرين في خبثهما، على أنّه لو أُريد ما يشمل معرفة الغير بذلك كان مبنيّاً على المعاشرة التي يظهر منها الخلق من التخلّق والطبع من التطبّع على نحو ما اعتبر في العدالة، ويكون العهدة في التكلّف عليه لو كان على خلاف ذلك، والظاهر أنّ هذا ليس بمراد دخوله بل له حكم آخر.

إذا تقرّر ذلك فقوله ﷺ: «وقد قال الرسول الصادقﷺ: إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله، ويحبّ العمل ويبغض بدنه» معناه ـ والله أعلم ـ أنّ الله سبحانه يحبّ العبد لإيمانه فيريد له ترتّب الثواب وأن يعمل باختياره ما يوافق هذه المحبّة، ويوافق إيمانه

---

١. كما في «ر»، والظاهر أنّ المراد: «لعلاقة كلٍّ منهما بالآخر»، وهو من سهو الناسخ.

٢. كما في «ر»، والصحيح: «الجمع».

بأن يكون عمله طيّباً، فإذا عمل عملاً خبيثاً يكون قد حرم نفسه باختياره مع محبّة الله له، ويبغض الكافر لكفره ويحبّ عمله إذا كان حسناً. ففي كلّ منهما عدم موافقة الظاهر الباطن، فإنّ ظاهر عمل المؤمن خبث وباطن الكافر خبيث، فلا ينفع المؤمن حبّ الله له لإيمانه إلّا أن يعفو عنه بسبب حبّه لإيمانه أو يتوب، ولا ينفع الكافر حسن عمله مع محبّة الله لعمله لخبث الباطن، فليس كلّ مؤمن الظاهر والباطن مماثلاً للآخر فيهما. فظاهرُ وجه ربط هذا الكلام بما قبله ومناسبته له، ففيه إفادة أنّه إذا لم يتوافق الظاهر والباطن لم يتمّ ذلك ولو كان المؤمن يحبّه الله لإيمانه والكافر يحبّ الله عمله.

ولا يتوهّم أنّ محبّة الله له تنافي ما ذكر بعد تدبّر ما تقرّر، فالمراد تحصيل هذا من العبد، ولا ينافيه الفرق بين المؤمن والكافر من جهة أُخرى، والله أعلم.

وفي التعبير في الكافر بالبدن لطيفة، وضمير «بدنه» للعمل أو للعبد، المفهوم من المقام.

[٢٦٠]
مسألةٌ في باب الكفالة

ومن ذلك مسألةٌ في باب الكفالة، سألني بعض الإخوان عنها، وكتب إليَّ ما صورته:

المعروض على جناب الشيخ الجليل ـ أطال الله بقاءه ـ أنّ علماء الإماميّة ـ قدّس الله أرواحهم ـ ذكروا في بحث الكفالة أنّه يلزم على الكفيل إحضار المكفول أو أداء ما عليه، إلّا أن يتعذّر الإحضار فيتعيّن أداء ما عليه.

وفي بعض صور التعذّر يقولون ببطلان الكفالة، كالموت، وفي صورة غيبة المكفول غيبة منقطعة ذكر العلّامة في القواعد: أنّ الأقرب إلزام الكفيل بالمال أو إحضاره مع احتمال براءته، ويحتمل الصبر[1].

---

١. قواعد الأحكام ٢: ١٧٠.

وذكر الشيخ زين الدين ـ قدّس الله سرّه ـ في الشرحين: أنّه لا يكلّف إحضار المكفول؛ لعدم إمكانه ولا شيء عليه؛ لأنّه لم يكفل المال ولم يقصّر في الإحضار[١].

ورجّح الشيخ عليّ في شرح القواعد ما قرّبه في القواعد[٢].

والحاصل أنّ المأمول من جنابكم أنّ الفرق الذي ذكروه بين صور التعذّر، هل هو مستند إلى نصّ أو إجماع؟ ولمّا خفي هذه المسألة على الفقير سألتكم الكشف عن حقيقة الحال، أدام الله أيّامكم. انتهى كلام السائل.

فكتبت في الجواب:

الذي خطر لي في هذه المسألة أنّ الأخبار الواردة في باب الكفالة[٣] دلّت على أنّها تتعلّق بالمكفول وإحضاره مع الطلب، ولا تعلّق لها بالمال ونحوه، كما دلّ عليه بعضها، وهو قول أبي الحسن عليه السلام: «ليس على الضامن غرم، الغرم على من أكل المال»[٤]. والمراد هنا بالضامن الكفيل.

وفي خبر آخر: «احبسوه حتّى يأتي بصاحبه»[٥].

وفي خبر آخر: أنّ عليّاً عليه السلام أُتي برجلٍ قد كفل بنفس رجل [فحبسه][٦]، فقال: «اطلب صاحبك»[٧].

فهذه الأخبار تدلّ على ما ذُكر، ولهذا قال المحقّق الشيخ عليّ رحمه الله في شرح القواعد

---

١. الروضة البهيّة ٢: ٤٣٠؛ مسالك الأفهام ٤: ٢٣٦.

٢. جامع المقاصد ٥: ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

٣. للمزيد راجع وسائل الشيعة ١٨: ٤٣٠ ـ ٤٣١، باب أنّ الكفيل يُحبس حتّى يحضر المكفول أو ما عليه.

٤. الكافي ٥: ١٠٤ ـ ١٠٥، باب الكفالة والحوالة، ح ٥؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٩٦، باب الكفالة، ح ٣؛ تهذيب الأحكام ٦: ٢٠٩، باب الكفالات والضمانات، ح ٢.

٥. تهذيب الأحكام ٦: ٢٠٩، باب الكفالات والضمانات، ح ٣.

٦. أضفناه من المصادر.

٧. تهذيب الأحكام ٦: ٢٠٩، باب الكفالات والضمانات، ح ٤.

ـ عند قول المصنّفﷺ: ولا يشترط العلم بقدر المال فإنّ الكفالة بالبدن لا به[١] ـ: ولو قلنا بلزوم الغرم لو لم يحضر المكفول، فوجوبه بذلك لا بالكفالة[٢]. انتهى.

وظاهره التوقّف في مطلق الغرم، أو التوقّف في الغرم مع الامتناع، ففيه أولى.

والذي يحضرني من كلام علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ أنّه مع الإمكان الإحضار، وامتناع الكفيل يكلّف بإحضاره أو بأداء ما عليه بسبب تفويته حقّ المكفول له باختياره، لا بسبب الكفالة؛ إذ لا تعلّق لها بالمال ونحوه، كما صرّحوا به، وذكروا أنّ موت المكفول يسقط الكفالة[٣]، حتّى أنّ بعضهم قال: إنّها تسقط بإفلاس المكفول. ووجهه ما ذكر.

وذكر جدّيﷺ في الشرحين أنّه مع الغيبة المنقطعة لا يلزمه أداء ما عليه؛ لأنّه إنّما كفل النفس ولم يقصّر في الإحضار، ولم يكفل المال[٤].

وهذا مضمون العبارتين، فتكليفه حينئذٍ بالإحضار تكليفٌ بما لا يطاق؛ إذ المفروض إحضاره مع الطلب، كما يفهم من كلامهﷺ في الشرحين، موافقاً لما يفهم من الأخبار، ولدليل العقل ومقتضى الكفالة.

ولا يحضرني عبارة تدلّ صريحاً على أنّه مع التعذّر مطلقاً يُلزم بأداء ما عليه. نعم، في شرح اللمعة: أنّه إن لم يمكنه الإحضار وكان له بدل ـ كالدية في القتل وإن كان عمداً، ومهرِ مثل الزوجة ـ وجب عليه البدل[٥]. وهذه العبارة تخالف ظاهراً ما في شرح الشرائع، حيث قال فيه:

فلا بدّ من إلزامه بإحضاره مع الإمكان إن لم يكن له بدل، أمّا ما له بدل ـ كالدية

---

١. قواعد الأحكام ٢: ١٦٧.

٢. جامع المقاصد ٥: ٣٨٨.

٣. راجع: المبسوط ٢: ٣٣٨؛ غنية النزوع: ٢٦٢؛ المختصر النافع: ٢٣٥؛ تذكرة الفقهاء ١٤: ٤٠٧؛ التنقيح الرائع ٢: ١٩٨؛ رياض المسائل ٩: ٢٩٨.

٤. راجع: اللمعة الدمشقيّة ٤: ١٥٩؛ ومسالك الأفهام ٤: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

٥. الروضة البهيّة ٢: ٤٢٨.

في القتل وإن كان عمداً، ومهر مثل الزوجة ـ وجب عليه البدل[١].

فالتفريع فيها على الإمكان، وهو موافق لما تقرّر. والتفريع في الشرح اللمعة على عدمه.

ويمكن أن يكون لفظة «يمكنه» وقع فيه زيادة الهاء سهواً؛ حيث إنّ الكلام متفرّع على الامتناع من تسليمه مع القدرة. والمعنى حينئذٍ ـ بناءً على أصل المسألة ـ أنّه لم يمكن إلزامه بالإحضار، فيلزم بالبدل حينئذٍ، فتوافق العبارتان.

أو يكون المراد بـ«عدم الإمكان» عدم القدرة عليه وقهره على الحضور، وحينئذٍ يكلّف بالبدل، من حيث إدخاله الضرر على نفسه بالكفالة، مع وجود المكفول وظهوره، وعدم قدرته على إحباره مع وجوده، وظهوره لا يرفع الكفالة ولا يسقط الأداء، فيتقارب معنى العبارتين، وفي هذا تأمّل.

أو يقال: إنّ قوله في شرح الشرائع: «إن لم يكن له بدل... إلى آخره» متعلّق بقوله: «فلا بدّ من إلزامه بإحضاره» لا بـ«الإمكان»، فتتقارب العبارتان، وهذا مبنيّ على رأي صاحب هذا القول.

وعلى ما اختاره في الشرحين يتعيّن عليه الإحضار في هذه المسألة وغيرها، سواء أمكن الأداء أم لا، وهو الموافق للأدلّة؛ ولتفريعه على إمكان الإحضار في أصل المسألة، وحينئذٍ لا ينافيه مسألة الغيبة المنقطعة والهرب؛ حيث لا يعلم مكانه.

فعلى ما اختاره من تعيّن الإحضار وجهه ظاهر، فإنّه مبنيّ على إمكانه. والمفروض تكليفه بالإحضار عند طلبه، والفرض أنّه مع الغيبة المذكورة غير ممكن فتسقط الكفالة، ولم يحصل منه تقصير ليلزمه الأداء بسببه، ولا امتناع مع القدرة ليلزمه الأداء بسبب ذلك فتسقط الكفالة والأداء.

وحاصل ما تقدّم: أنّ المسألة الأُولى مبنيّة على ما تقدّمها من عبارة المتن والشرح

---

١. مسالك الأفهام ٤: ٢٣٦.

السابقة، ومسألة الغيبة مسألة أُخرى مبنيّة على عدم الإمكان وموافقة لدليل العقل والنقل كالأُولى.

وقول العلّامة ـ طاب ثراه ـ في مسألة الغيبة المنقطعة: «الأقرب إلزام الكفيل بالمال أو إحضاره»[1] يفهم منه أنّ الإحضار ممكن بالتفحّص عنه، هو تحصيله، وحينئذٍ يلزمه أحد الأمرين، كالممتنع مع القدرة.

وقوله: «مع احتمال براءته، ويحتمل الصبر»[2]. الاحتمال الأوّل يوافق ما أفاده جدّي ـ طاب ثراه ـ، فالبراءة من الكفالة والأداء، والفرض طلبه في وقت لا يمكن إحضاره، فنظرُ العلّامة على «الاحتمال» إلى أنّه غير ممكن حين الطلب، و«احتمال الصبر» لتعذّره حينئذٍ، فيؤخّر إلى وقت الإمكان، وعلى ما استقرّ يكلّف بالتفحّص، فإذا امتنع من ذلك كالممتنع من ظهوره.

قال الشارح المحقّق﵀:

وجه القرب: أنّ ذلك مقتضى الكفالة، فإنّها تقتضي إحضار الغريم، أو أداء ما عليه من المال. والأصل بقاء ذلك إلى أن يحصل المبرئ، وهو المسقط للحقّ، أو موت المكفول، وهو الأصحّ[3]. انتهى.

ثمّ ذكر وجه احتمال البراءة واحتمال الصبر، وهذا أيضاً يدلّ على الترديد فيه بين الأمرين، فإنّه مبنيٌّ على إمكان الإحضار بعد التفحّص، فإنّ التخيير بين الأمرين يقتضي ذلك، فيرجع إلى مسألة الامتناع مع الإمكان.

وما اختاره جدّي﵀ إمّا على طلب الإحضار معجّلاً وهو حينئذٍ غير ممكن، أو على اليأس منه بانقطاع خبره وعدم معرفة موضعه، والفرض أنّه لم يقصّر في ذلك.

وحاصله: أنّ كلام القواعد وشرحها مبنيّ على إمكان تحصيله، وأنّه ما دام ممكن

---

١. قواعد الأحكام ٢: ١٧٠.

٢. المصدر.

٣. جامع المقاصد ٥: ٣٩٩.

الحياة والحصول يكون حكمه حكم الحاضر في التخيير بين الأمرين، إلّا أنّه يمهل إلى أن يحضره، وكلام «الشرحين»[1] مبنيّ على ما تقدّم، وأنّ هذه المسألة هل هي مسقطة كالموت من حيث عدم إمكان الإحضار المسقط أم لا؟ فكلٌّ نظَرَ إلى وجه، وكلامهم راجع إلى التخيير بين الأمرين مع الإمكان، وإلى السقوط مع عدمه، فمن قال بعدم السقوط نظر إلى أنّه ما دام ممكن الحياة كان ممكن الإحضار، ومن قال بالسقوط نظر إلى عدم الإمكان، كما تقدّم.

وفي «التحرير» جعل هرب المكفول بحيث لا يعلم خبره ـ أو اختفاؤه كذلك ـ مسقطاً على إشكالٍ[2]. ووجه الإشكال إمكان إحضاره في وقت ما، فتبقى الكفالة إلى أن يحضره أو يؤدّي ما عليه، مع إمكان الإحضار، وهذا لا يدلّ على الأداء مع تعذّر الإحضار، فكلامهم صريح ـ كالأخبار ـ في تعلّق الكفالة بالنفس، وأنّ الامتناع سبب التخيير بين الأمرين، فلا فرق بين مسألة الهرب ـ ونحوه ـ وغيرها إلّا باختلاف الأنظار في أنّ ذلك مسقط أم لا.

وبقي من الأخبار: أنّ الكفالة خسارة غرامة[3]، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإمّا أن يراد به كفالة المال، أو باعتبار بعض أفرادها وهو عدم الإحضار مع الإمكان.

فإن قلت: إذا لم يترتّب أداء المال على كلّ تقدير، فما فائدة الكفالة؟

قلت: بعد أن عُلم أنّ الكفالة إنّما تتعلّق بالنفس، وفائدة إحضارها إمكان أخذ الحقّ في وقت آخر مع تعذّره وقت الكفالة؛ فهذه فائدة يكتفى بها، ومع عدم إمكان الإحضار يكون ذلك كموت المكفول أو إعساره ونحو ذلك، ولا يلزم من مجرّد الكفالة حصول الحقّ، كما لو مات الضامن ولم يترك شيئاً، أو فلس، أو لم يقدر على أخذ الحقّ منه، أو رضي بالضمان مع الإعسار، ونحو ذلك؛ يذهب الحقّ بسببه، كالدين

---

١. تقدّم في ص ٨٤٨.

٢. تحرير الأحكام الشرعيّة ٢: ٥٧٠، المسألة ٣٩٧٥.

٣. راجع وسائل الشيعة ١٨: ٤٢٨ ـ ٤٢٩، كتاب الضمان، الباب ٧، ح ٢ و ٥. راجع أيضاً ص ٨٣٣.

ونحوه، ومثل ما ذكر لا يصلح لخلوّ الكفالة عن فائدة، والله أعلم.

[٢٦١]
عبارة الصدوق في صدقة بني هاشم

ومن ذلك عبارة للصدوق ﷺ في «الفقيه» في أواخر الزكاة، وهي قوله:

وصدقة بني هاشم لا تحلّ لغير بني هاشم إلّا في وجهين: إذا كانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا؛ وصدقة بعضهم على بعض[1].

أقول: هذه العبارة اشتهرت بالإشكال، وربما كُتب في حلّها ما لا ينبغي الالتفات إليه. والذي خطر لي في توجيهها أنّ صدقة غير بني هاشم ـ سواء كانت زكاة أم غيرها ـ لا تحلّ لبني هاشم إلّا في وجهين:

أحدهما: إذا كانت ماءً كالمصانع التي تعمل في الطريق ونحوها لأجل انتفاع الناس بها، فلا يحلّ انتفاع بني هاشم إذا كان واضعها من غير بني هاشم؛ وعلى تقدير تحريم صدقة غيرهم عليهم، وإن كانت غير واجبة الوجه ظاهر.

وإن نصّ بتحريم الواجبة كان ما ذكر من الصدقة الواجبة بنذر أو وقف ونحوه، ففي مثل هذا إذا كان بنو هاشم عطاشاً فأصابوا ماءً من هذا القبيل، هل لهم شربه للضرورة؟ وهذا هو الوجه الأوّل.

والوجه الثاني: أنّ غير بني هاشم إذا تصدّق بعضهم على بعض بزكاة وغيرها حلّت تلك الصدقة المأخوذة لبني هاشم، ولا يتوهّم عدم حِلّها لهم من حيث إنّها مال الصدقة التي أصلها من غير بني هاشم، فلو أُخذت على غير وجه الصدقة حلّت لهم كالشراء والاتّهاب ونحوه.

ومسألة جواز أخذ الصدقة للهاشمي من غير الهاشمي، والخلاف فيها بالمنع من

---

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨، باب الأصناف التي تجب عليها الزكاة، ح ٤٣ بتفاوت يسير.

الواجبة فقط وجاز غيرها، أو المنع منها مطلقاً، مذكور في كتب علمائنا[١].

وقد تقدّم هذه العبارة أنّ فاطمة ﷺ جعلت صدقاتها لبني هاشم وبني عبد المطّلب[٢]، وأنّ صدقات رسول الله ﷺ وصدقات عليّ ﷺ تحلّ لبني هاشم وبني عبد المطّلب[٣]. والصدقة تطلق على ما تقدّم من الماء وعلى كلّ ما هو من هذا القبيل، وليست مخصوصة بالزكاة.

فإن قلت: يمكن أن يراد بـ«صدقة غيرهم» الزكاة، لما ورد من أنّ الله تعالى جعل الخمس لبني هاشم، والزكاة لغيرهم؛ لكونها أوساخاً وهم منزّهون عنها[٤] أو ما هو أعمّ من الزكاة، فلا يحلّ لهم من ذلك إلّا الماء المذكور، ولا يحلّ لهم إلّا صدقة بعضهم على بعض، سواء كانت زكاة أو غيرها.

قلت: هذا لا يليق به هذه العبارة ولا تناسبه؛ فإنّها مبنيّة من أصلها على أنّ صدقة غير بني هاشم مطلقاً لا يحلّ منها لبني هاشم إلّا شيئان. فالأوّل والثاني ينبغي أن يكونا ممّا يتعلّق بغير بني هاشم مع حلّه لهم. نعم، لو كانت العبارة تدلّ على أنّ مطلق الصدقة لا يحلّ لبني هاشم منها إلّا ما كان من تصدّق بعضهم على بعض من الزكاة وغيرها، من التوجيه بما ذكر.

واعلم أنّ لفظ «صدقة» في الموضعين المراد به المال المتصدَّق به، لا المعنى المصدري بمعنى التصدُّق، فإنّه وإن صحّ في غير هذا المقام لكنّه لا يليق اعتباره هنا، وخصوصاً الثاني وهو صدقة بعضهم على بعض، فإنّ المقام لعدم حلّ ما يؤخذ وإن كان عدم الإعطاء أيضاً كذلك.

---

١. راجع: الانتصار: ٢٢٢، المسألة ١١١؛ المبسوط ١: ٢٥٩؛ شرائع الإسلام ١: ١٥١ ـ ١٥٢؛ مختلف الشيعة ٣: ٨٨ ـ ٨٩، المسألة ٦٢؛ مسالك الأفهام ١: ٤٢٤ ـ ٤٢٥؛ مدارك الأحكام ٥: ٢٥٠ ـ ٢٥٧.

٢. هذه رواية رواها الصدوق ﷺ في من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨، باب الأصناف التي تجب عليها الزكاة، ح ٤٢.

٣. هذه أيضاً رواية رواها الصدوق ﷺ في من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٧ ـ ٣٨، باب الأصناف التي تجب عليها الزكاة، ح ٤١.

٤. راجع: تهذيب الأحكام ٤: ٥٨، باب ما يحلّ لبني هاشم ويحرم من الزكاة، ح ٢؛ الاستبصار ٢: ٣٥، باب ما يحلّ لبني هاشم من الزكاة، ح ١.

[٢٦٢]
عبارة في كتاب الكفّارات من شرح اللمعة

ومن ذلك عبارة لجدّي المبرور في كتاب الكفّارات من شرح اللمعة تتضمّن كون الشعر وشعرها جمعاً معرّفاً أو مضافاً، وكلّ منهما يفيد العموم[١].

وقد قيل: إنّ هذا سهوٌ منه في حاشيةٍ منسوبة إلى المرحوم خليفة سلطان، وقد كَتَبتُ في الحاشية توضيح معناها، ثمّ اشتهر بعد ذلك أمرها، فأحببت توضيح ذلك زيادة على ما كتبته.

فأقول: إنّ نسبة السهو فيها عدم التتبّع التامّ لاصطلاح أهل اللغة والعربيّة، وإن كان السهو على غير من عصمه الله جائزاً. ومحصّل ما ذكره الاستناد إلى أنّ صاحب القاموس لم يذكر كونه جمعاً. وأقول في الجواب: إنّ قاعدة صاحب القاموس أنّه إذا ذكر شيئاً له جمع قال بعده: ج كذا، يعني جمعه كذا، لا أن يقول: ج كذا بمعنى هو جمع كذا. ولمّا ذكر الشعر قال: ويُحرَّكُ، نِبْتَةُ الجِسْم ممّا ليس بصوفٍ ولا وَبَرٍ، ج أشْعار وشُعور وشِعار. أي جمعه أشعار وشعور وشعار، ولمّا كان دالّاً على متعدّد قال: الواحدةُ شَعْرَةٌ[٢]. فدلّ على أنّه جمع لغوي أو اسم جنس جمعي اصطلاحاً.

وفي توضيح ابن هشام: والكلم اسم جنس جمعيّ، وفي شرحه لدلالته على أكثر من اثنين، وكونه جمعاً، قوله: واحده كلمة[٣].

وقال في هذا الشرح:

وينقسم اسم الجنس الجمعي إلى ثلاثة أقسام: ما يفرَّق بينه وبين مفرده بالتاء،

---

١. الروضة البهيّة ٢: ٤٦. فيه: «ظاهر الرواية اعتبار الكلّ؛ لإفادة الجمع المعرّف، أو المضاف العموم».
٢. القاموس المحيط ٢: ٦١، «ش ع ر».
٣. أوضح المسالك ١: ٣٣.

والتاء في مفرده، كرطب ورطبة. وما يفرّق بينه وبين مفرده بالتاء، والتاء في جمعه، ككمأ وكمأة. وما يفرّق بينه وبين مفرده بياء النسبة، وهي في المفرد، نحو روم ورومي، وزنج و زنجي.

ومعنى كون اسم الجنس جمعاً أنّه يدلّ على جماعة من الكلمات أقلّها ثلاثة، وأنّه إذا زيد على لفظه تاء التأنيث فقيل فيه «كلمة» نقص معناه عن الجمع، وصار معناه زيادة التاء دالّاً على الوحدة. ونظيره من أسماء الأجناس الجمعيّة «لِبن ولِبنَة» و«نَبْق ونَبْقَة»[1].

هذا حاصل ما في المتن والشرح، ثمّ ذكر اسم الجنس الإفرادي، وهو ما يصدق عليه القليل والكثير كماء وعسل.

وفي الصحاح: الشَعَرُ للإنسان وغيره، والجمع شُعُورٌ وأشْعار، الواحدة شَعْرَةٌ[2]. فهذه العبارة على نحو عبارة القاموس؛ حيث ذكر جمع الشعر، ونبّه على أنّ الشَعرَ جمع أو اسم جنس جمعي بقوله: الواحدةُ شَعْرَةٌ[3]. ومن المعلوم أنّه قد يجمع الجمع وقد يجمع جمع الجمع، فذِكْر الجمع لا يدلّ على الإفراد، ولهذا جعل صاحب الصحاح الكَلِمَ جمع كَلِمَةٍ[4]، فقد تقرّر لغةً واصطلاحاً قاعدة كلّيّة لذلك، ولا تنخرم بما كانت مادّته «شَ عَ رَ» إلّا بالنصّ على خروجه عن القاعدة، ومثل «جاء القوم» في اسم الجمع، و«أكلت التمر» في اسم الجنس الجمعي، و«جاء الرجال» في الجمع الخاصّ، لا يفرّق فيها عند الأُصوليّين وغيرهم في إفادة العموم، وكذا مع الإضافة، فإنّ الجميع يطلقون عليه الجمع لغةً واصطلاحاً. وقد صرّح ابن مالك إطلاق الجمع على اسم الجمع في بحث الموصول[5].

---

١. انظر أوضح المسالك ١: ٣٣. صدر هذا القول ليس فيه.

٢. الصحاح ٢: ٦٩٨، «ش ع ر».

٣. القاموس المحيط ٢: ٦١، «ش ع ر».

٤. الصحاح ٤: ٢٠٣٢، «ك ل م».

٥. انظر أوضح المسالك ١: ٨٦.

ومن ذلك ما ذكره في القاموس من قوله: ممّا ليس بصوفٍ ولا وَبَر[١]. ومنه ما ذكره الشارحﷺ في بيع فأر المسك: أنّه جمع فأرة[٢]. ومن المعلوم المقرّر بعد ثبوت القاعدة أنّه لا يحتاج إلى أن يقال في قام زيد: إنّه فاعل مرفوع؛ لتمثيل أهل العربيّة به وإن قام عمرو؛ لكونه غير مذكور مثلاً أن لا يكون عمرو فاعلاً مرفوعاً، بعد تقرير معنى الفعل والفاعل.

وقول صاحب القاموس: «نِبْتَةُ الجِسْم» لا يحمل على واحدة «النبت» لئلّا يتهافت كلامه، بل لها معنى آخر مستقيم، وهو أنّها إمّا بمعنى الفاعل أو المفعول؛ لعدم صحّة عمل المصدر هنا، فالمعنى نابتة الجسم باختلاف معنى الإضافة، والتأنيث حينئذٍ يوافق جمعيّة «الشعر» كما تقول: الرجال منصوبة القامة، وأفراد الإنسان متساوية، أو مختلفة، والرجال ناصبة لكذا مثلاً، أو يقال: إنّ «النبتة» واحدة ممّا ينبت في الجسم، كما يقال: الأنبياء رحمة. وهذا لا ينافي وحدة ما وقعت تفسيراً له.

وفي الصحاح: الفَأْرُ جمع فَأْرَةٍ[٣]. وفي القاموس: الفأر معروف ج فِئرانٌ وفِئْرَةٌ كعِنْبةٍ[٤]، فقد جعله صاحب الصحاح جمعاً، وصاحب القاموس ذكر جمع هذا الجمع، كما ذكر جمع الشعر. فكما لا يدلّ ذكر جمعه هناك على إفراده، فكذا هنا. وعدم تصريح صاحب الصحاح بكون الشعر جمعاً، لا يدلّ على نفي الجمع، بل قوله: «الواحدةُ شَعْرَةٌ»، يدلّ على الاكتفاء به عن التصريح بالجمع، كما دلّ عليه كلام صاحب القاموس.

فحاصل معنى عبارة القاموس جمع هذا الجمع كذا، وواحده شعرة. ونحوها عبارة الصحاح، فإنّ قوله: «الواحدة شعرة» يدلّ على أنّ جمعه كذا ومفرده كذا. ولمّا قال

---

١. القاموس المحيط ٢: ٦١، «ش ع ر».
٢. الروضة البهيّة ٢: ٢١٤.
٣. الصحاح ٢: ٧٧٧، «ف أ ر».
٤. القاموس المحيط ٢: ١١٠، «ف أ ر».

في الصحاح: «الفأر جمع فأرة» استغنى عن قوله: «واحده فأرة» بخلاف قوله في الشعر فإنّ عبارته لا تدلّ على إرادة الجمع إلّا بذكر الواحد.

ومن تتبّع كلامهم رأى أنّهم متى قالوا: «كذا واحده كذا» كان مرادهم به واحد هذا الجمع، وكلّ هذا غنيّ عن البيان. والمقام اقتضى البسط والتطويل هنا، وإلّا فدون هذا كان يغني عن بسطه.

[٢٦٣]
عبارة شرح اللمعة في كتاب القضاء

ومن ذلك عبارة في شرح اللمعة في كتاب القضاء. وهو قوله:

(وإن نكل) المنكر عن اليمين وعن ردّها على المدّعي بأن قال: أنا ناكلٌ. أو قال: لا أحلف، عقيب قول الحاكم له: احلف، أو لا أردّ، (ردّت اليمين أيضاً)[١].

أقول: ورد إلى منزل هذا الفقير رجلٌ من علماء البحرين، فذكر هذه العبارة وأنّها إنّما تستقيم بالواو دون «أو»، وهي قوله: «أو لا أردّ»، وأنّ الصواب أن يقال: «ولا أردّ». ثمّ ذكر أنّ خليفة سلطان﵀ له بحث موافق لبحثه.

فكتبت له في الجواب أقول: إنّ معنى هذه العبارة أنّ النكول هنا المراد به النكول عن اليمين والنكول عن الردّ، فهما نكولان يعتبران في ردّ اليمين على المدّعي، كما يدلّ عليه ذكر «عن» في كلٍّ منهما، فبعد قوله: «عن اليمين وعن ردّها على المدّعي»، ذكر أوّلاً مثالاً يصلح للنكول عن كلّ منهما، وهو قوله: «أنا ناكلٌ»، ثمّ ذكر مثالاً للنكول عن اليمين فقط، وهو قوله: «لا أحلف، عقيب قول الحاكم له: احلف»، ومثالاً للنكول عن ردّ اليمين، وهو قوله: «أو لا أردّ» فإنّ معناه: أو قوله: «لا أردّ»

---

١. الروضة البهيّة ٢: ٨٩.

بعد قول الحاكم له «ردّ»، واستغنى عن ذكره بقوله سابقاً: «عقيب قول الحاكم له: احلف» حيث إنّه معطوف على ما يتعلّق به.

وهذا هو المناسب لبيان المسألة، وحاصله أنّه إن قال له الحاكم: احلف، فقال: لا أحلف، كان نكولاً عن اليمين، أو قال له: ردَّ اليمين، فقال: لا أردُّ، كان نكولاً عن الردّ. وقد علم أنّ النكول عنهما معاً يقتضي ردّ اليمين على المدّعي، وليس المراد هنا الجمع بين الأمرين ليؤتى بالواو.

وبعد أن علم أنّ حكم ردّ اليمين في قوله: «ردّت اليمين» مترتّب على النكول عنهما، لا يحتاج إلى حمل العبارة على ترتّب الحكم عليهما، وكون الواو مناسبة له دون «أو». على أنّ هذا قد يقتضي سقوط هذه العبارة عن درجة البلاغة والاعتبار؛ فإنّ اللائق بها حينئذٍ أن يقال: أو قال: لا أحلف ولا أردّ، عقيب قول الحاكم له: احلف أو ردّ، لا تشويشها بهذا التقديم والتأخير وغيرهما، المنافي لما يعهد من فصاحة عبارات هذا الكتاب.

وأيضاً فتقدير هذا الكتاب يقتضي تهافتها أيضاً من جهة أنّ معناها حينئذٍ أنّه بعد قول الحاكم له: احلف، أجابه بأنّي لا أحلف ولا أردّ، مع أنّ الحاكم لم يأمره بالردّ ليجيب بنفي الحلف ونفي الردّ بعد الأمر بواحد، ومرتبة الأمر بالردّ بعد النكول عن اليمين. فظهر بعد التدبّر ما في هذه العبارة من المحاسن، وأنّ مقتضى الحال والمقام «أو» دون «الواو»، والتوجيه بالواو يحتاج إلى تكلّف مستغنى عنه، فلا يرد ما أُورد عليها من أنّ الصواب «الواو» دون «أو».

وخلاصة هذا أنّه إن قال: «أنا ناكل» كان نكولاً يصلح لهما، أو قال: «لا أحلف» كان نكولاً عن اليمين، أو قال: «لا أردّ» كان نكولاً عن الردّ. وقد قرّر أنّ النكول موجب لردّ اليمين ما هو عنهما معاً، وكان يغني عن البيان دون هذا، لكنّ المقام قد اقتضى مثله لعلّه يقلع أصل الشبهة، ويحقّ له ﷺ أن يتمثّل في نحو هذا بقول الشاعر:

على مُحِبٍّ القوافي مِنْ مُعاديها ... البيت.

[٢٦٤]
من الجوابات السابقة

وممّا يناسب ما تقدّم ذكره[١] من الجوابات الحسنة، وكان ذكره مع ما بعده فيما تقدّم أنسب، لكن له مناسبة بالمنثور، أنّ رجلاً من مريدي ملّا محمّد أمين الأسترآبادي والمتعصّبين لمتاعه الكاسد واعتقاده الفاسد، والملازمين له، اتّفق حضوره في مجلس كنت حاضراً فيه، فقال كلاماً بالفارسيّة معناه: أنّ ملّا محمّد أمين كثيراً ما يقول: المراد بقوله تعالى: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾[٢] الآية: العرب.

فأجبته بأنّ هذا مخالف للغة والعرف وقول المفسّرين، وأنّ أُستاذك هذا يدّعي أنّه محدّث وأنّ جميع ما في الكافي وغيره صحيح يفيد العلم والقطع بحكم الله الواقعي أو التقيّة، وقد روى محمّد بن يعقوب عليه السلام في الكافي، والصدوق ـ قدّس الله روحه ـ في معاني الأخبار ـ وغيرهما ـ، بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب، وسائر الناس الأعراب»[٣]. وعنه عليه السلام أنّه قال: «نحن قريش وشيعتنا العرب، وسائر الناس علوج»[٤].

فهذان الحديثان يدلّان بطريق القطع وحكم الله الواقعي على أنّك وأُستاذك من الأعراب والعلوج. والحديث الأوّل يدلّ على أنّ العرب غير الأعراب، وإن كان بينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجه، كما هو مذكور في محالّه.

ثمّ ذكرت حديثاً روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، من لم يعرف قدر

---

١. راجع ص ٨٢٣ـ٨٢٦.

٢. التوبة (٩): ٩٧.

٣. الكافي ٨: ١٤٧، ح ١٨٣، حديث الناس يوم القيامة. للمزيد راجع شرح أُصول الكافي للمازندراني ١٢: ١٩٥.

٤. الكافي ٨: ١٤٧، ح ١٨٤، حديث الناس يوم القيامة، فيه: «علوج الروم». وانظر معاني الأخبار: ٤٠٣ـ٤٠٤، باب نوادر المعاني، ح ٧٠ـ٧٢، وشرح أُصول الكافي للمازندراني ١٢: ١٩٥.

ذرّيّتي من الأنصار والعرب، فهو لإحدى ثلاث: إمّا لزنية، أو منافق، أو حملت به أُمّه في غير طهر».

وهذا الحديث نقله صاحب كتاب «الفصول المهمة في معرفة الأئمة»[١]، وأُستاذك من أدلّته على صحّة الأحاديث أنّ أهل التواريخ يتحرّجون عن الكذب، فالمحدّثون أولى بذلك! فلم يُحِر جواباً.

وأقول: إنّ الذي يظهر من معنى الحديث الأوّل ـ والله أعلم ـ أنّ معنى «شيعتنا العرب» أنّ العرب هم المخلصون في التشيّع دون غيرهم، أو أنّ كلّ من كان من شيعتنا فهم الذين يطلق عليهم العرب باعتبار المدح الواقع في حقّ العرب، فيدخل غير العربي من الشيعة. ومعنى «سائر الناس الأعراب» أنّ غير من ذُكر يدخل في الأعراب باعتبار الذمّ الواقع على الأعراب، كما يقال: زيد أسد وعمرو ثعلب.

ومن هذا القبيل ما ورد من أنّ: «من لم يحجّ مع استطاعته إن شاء مات يهوديّاً وإن شاء مات نصرانيّاً»[٢] بمعنى أن يكون نحوهم في شدّة العذاب.

وممّا ذكر يظهر معنى قوله ﷺ: «نحن قريش ونحن بنو هاشم»، وقوله: «وسائر الناس علوج». والله تعالى أعلم.

وكأنّي بناظرٍ في هذا الكلام يظنّ بي أنّي متعصّب للعرب من حيث إنّي عربي، وهذا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٣]، وإنّي بحمد الله وتوفيقه أعرف لكلّ ذي قدرٍ قدره ومنزلته، وشأن قدره ومنزلته، وشأنه من عربي وعجمي. كيف لا، والأعلام

---

١. الفصول المهمّة للشيخ الحرّ العاملي ٣: ٢٩٠، أبواب نوادر الكلّيّات، الباب ٢٤، ح ١. بتفاوت في بعض الألفاظ. رواه المحدّث النوري أيضاً عن كتاب القديم بتفاوت يسير، راجع: مستدرك الوسائل ٢: ٢٠، أبواب الحيض، الباب ١٩، ح ١٠، وأورده مثله أيضاً الصدوق في الخصال ١: ١١٠، باب الثلاثة، ح ٨٢.

٢. راجع: ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٨١، عقاب من ترك الحجّ؛ مجمع البيان ٢: ٤٧٩، ذيل الآية ٩٨ من سورة آل عمران (٣)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٩٢، في الرجل يموت ولم يحجّ وهو موسر، ح ١، ٦ و٧؛ الدرّ المنثور للسيوطي ٢: ٢٧٥، ذيل الآية ٩٨ من سورة آل عمران (٣).

٣. الحجرات (٤٩): ١٢.

والأفاضل والأتقياء والصلحاء من الفريقين أشهر من نارٍ على علم، وأشقياء الفريقين لا تقدح في شأن أتقيائهم، والتعصّب من الطرفين لمحض الاسم لا يخلو صاحبه من عرق مجوسيّة أو جاهليّة، وبعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] أيّ وجهٍ للعصبيّة.

[٢٦٥]

كلام مع ملّا محسن

ومن ذلك أنّ ملّا محسن الكاشي[2] أرسل لي بعض رسائله لأنظر فيها.

ومنها: رسالة سمّاها سفينة النجاة[3]، متضمّنة لنصيحة ولده، فنظرت فيها فإذا هي محتوية على تكفير أكابر علمائنا بكنايات أبلغ من التصريح، فإنّه يعبّر فيها عن العلماء المجتهدين بقوله: قال: إنّا وجدانيّون[4]؛ إشارةً إلى قوله تعالى في حقّ الكفّار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[5]، ويخاطب ولده بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ ـ يعني في هذه السفينة ـ وأراد تتمّة الآية ﴿وَلا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ﴾[6].

---

١. الحجرات (٤٩): ١٣.

٢. هو العلّامة المولى محمّد محسن بن الشاه مرتضى، المعروف بالفيض الكاشاني. ولدﷺ بكاشان في سنة ١٠٠٧ ق، وقد أخذ العلم من كبار العلماء في عصره في فنون مختلفة. ألّف كتباً كثيرة في العلوم المختلفة الإسلاميّة، منها: تفسير الصافي، تفسير الأصفى، الوافي، الشافي، المحجّة البيضاء ومفاتيح الشرائع. توفّي سنة ١٠٩١ ق في كاشان ودفن بها.

راجع: أمل الآمل ٢: ٣٠٥ـ٣٠٦، الرقم ٩٢٥؛ روضات الجنّات ٦: ٧٩ـ١٠٣، الرقم ٥٦٥.

٣. للمزيد راجع: الذريعة ١٢: ٢٠٢ـ٢٠٣، الرقم ١٣٤١.

٤. كذا في «ر»، ولكنّ الصحيح: «وجدنابيون» كما صرّح به في ص ٥٠.

٥. الزخرف (٤٣): ٢٣.

٦. هود (١١): ٤٢.

وهؤلاء الكفّار منهم من ذكره على الخصوص كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى والعلّامة ـ رضي الله عنهم ـ، وغيرهم؛ ومنهم من أدخله تحت عموم: كلّ من قال بالاجتهاد، ولم يعلم المراد بالاجتهاد المذموم والممدوح ما هو، فظفر إلى النظر في كتب الحديث كغيره من أهل بضاعته، فرأى فيها ذمّ أهل الاجتهاد، فصار نظره إلى هذه الكلمة المشتملة على عدّة حروف من غير معرفة معناها.

وقد قلّد في هذا الأسترآبادي في نظره إلى مجرّد حروف الظنّ من غير تدبّر لمعناه، فالتزم بدعوى القطع والعلم في جميع الأحاديث متناً وسنداً، وكون ذلك العلم والقطع بحكم الله الواقعي؛ ليخرج بذلك عن اتّباع الظنّ والعمل به بمجرّد هذه الدعوى، وصار إذا ذكر معنى حديثٍ يقول: «مراد الإمام» ويذكر أشياء لا تخطر بفكر عربي عامّي ولا غيره، فوقع في الافتراء على الله تعالى وأُمنائه عليهم السلام. وسبب ذلك وأمثاله منه ومن أمثاله قصور الباع، وحبّ الشهرة، وقبْحْ تُعرف، والبول في زمزم، وإذا أردت أن تُشْهَر فقع في مَن هو أكبر منك:

وإذا ما خَلا الجَبانُ بأرضٍ ... طَلَبَ الطَعْنَ وَحْدَهُ والنِزالا

مع عدم ملاحظة تقوى الله.

يا ويلهم من موقفٍ ما به ... أخوَف من أن يعدل الحاكم

ومع هذا صاحب «السفينة» يمدح نواصب الصوفيّة، ويفسّر قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] بالصوفيّة، مع ورود روايات في «الكافي»[2] وغيره[3] تصرّح باختصاصهم عليهم السلام بأنّهم هم الراسخون في العلم.

ولمّا طلب رسائله وأرسلتها، قال لي الرسول: إذا سألني أنّ فلاناً كيف رأى ما فيها بماذا أُجيبه؟ فقلت له: إن قنع بإعفائي من ذلك، وإلّا فقل له جواباً مجملاً، وهو إنّ من

---

١. آل عمران (٣): ٧.

٢. الكافي ١: ٢١٣ ـ ٢١٤، باب الراسخين في العلم وهم الأئمّة عليهم السلام.

٣. مثل بصائر الدرجات: ٢٠٢ ـ ٢٠٤، باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم الراسخون ....

جملة الكفّار الشيخ المفيد! وأنت تنقل كثيراً من كتاب الاحتجاج لاعتمادك على ما فيه، وقد ذكر في الكتاب توقيعَين وَرَدا إليه من الناحية المقدّسة في الغيبة الكبرى[1]، وهذا إنّما اختصّ به الشيخ المفيد ـ قدّس الله روحه ـ، ومنهما قوله عليه السلام: «للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ مفيد»[2].

وقد تقدّم نقل بعض التوقيعين في حديث الغناء[3]، وما ذكر هنا لمناسبة الجوابات المستحسنة، وإذا كان خطاب صاحب الأمر عليه السلام هكذا، وإخباره بأنّه أذِن له في مكاتبته، والإذن من الله سبحانه ظاهراً، فبأيّ وجه تلقي صاحب الأمر عليه السلام وتقول له: هذا من الكفّار، وتخاطبه بهذا الخطاب، وتسمّيه بالشيخ المفيد؟!

فذكر لي مَن كان حاضراً في المجلس أنّه لمّا سأله وذكر له هذا الجواب، فكّر طويلاً ثمّ قال: ليس هذا في كتاب الاحتجاج!! فانظر في هذا الجواب.

وكون السيّد المرتضى عليه السلام لقّبه أمير المؤمنين عليه السلام بـ«علم الهدى» مشهورٌ نقله أكابر علمائنا، وقصّته مع وزير الخليفة العبّاسي بذلك مشهورة، مع ما لَه من الخلال الجليلة ممّا هو أشهر من الشمس. فمثل هذا يكون كافراً!؟

ولمّا بلغني ذلك كتبت الرسالة المسمّاة بـ«السهام المارقة من أغراض* الزنادقة»، المشتملة على محاسن علمائنا وقبائح غير الاثني عشريّة، من الصوفيّة الذين يعتقد هو وغيره فيهم، كالغزالي وأضرابه.

وقد اتّفقت لطيفة مناسبة للمقام، وهي أنّ هذا الرجل مشهور بتعلّقه وعشقه للصور الحسنة المقبولة من الصبيان المُرد، بحيث لا يتحاشى من ذلك ولا يخفى على الناس. فاتّفق أنّ ولده الذي أمره بقوله: «يا بنيّ اركب معنا» تعلّق بامرأة من الفواحش

---

١. الاحتجاج ٢: ٥٩٧ ـ ٦٠٠، ح ٣٥٩.

٢. المصدر: ٥٩٧، ح ٣٥٩.

٣. راجع ص ٥١ ـ ٥٢.

*. أغراض بالمعجمة والمهملة، ولكلٍّ معنيان. (منه)

بكاشان، ووقع بينه وبين الحكّام فسادٌ عظيم وفتنة زائدة بسبب ذلك، فلمّا نقل لي ذلك قلت: هذا الولد عاقٌّ لأبيه، فلهذا وقع في هذه المحنة، فقيل: كيف عقوقه؟ فقلت: من جهة أنّه أمره بقوله: «يا بنيّ اركب معنا» وهذا يقتضي الأمر بارتكاب ما ارتكبه أبوه، فلأيّ شيء يتعلّق بالنساء اللاتي هنّ من مراكب الكافرين؟!

وكأنّي بمن يُنكر عليَّ نقل مثل هذا، [لو][1] ذاق حلاوة مثل هذه النكات أو ترك التعصّب والعناد، لرأى مثل هذا من الجوابات التي إذا ذاقها من ذاقها يتمطّى، ومرجعها إلى كون ذلك لله لا لغيره.

[٢٦٦]
معنى بيت لابن أبي الحديد

ومن ذلك بيت لابن أبي الحديد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله:

وفَوْزُ عـليٍّ بـالعُلى فَـوْزُها بِـهِ فكُلٌّ إلى كُلٍّ مضافٌ ومَنْسوبُ[2]

وقد اشتهر الاعتراض على هذا البيت قديماً بأنّه كان ينبغي أن يقول ما يفيد معنى: فكلّ واحد منسوب إلى الآخر ومضاف إليه.

وقد خطر لي الجواب بأنّ معناه: «كلّ واحد منهما منسوب إلى كلّ واحد منهما» بمعنى أنّ كلّ فرد من أحدهما منسوب إلى كلّ فرد من أفراد الآخر، فجميع أفراد العُلى منسوبة إلى جميع أفراد ذات عليّ عليه السلام، وكلّ من أفراد عليّ عليه السلام ـ بالمعنى المذكور ـ منسوب إلى كلّ أفراد العُلى. وهذا لا يتمّ فيما إذا قيل: فكلّ واحد منسوب إلى الآخر.

وحاصله اعتبار نسبة الكلّ إلى الكلّ، لا نسبة كلّ واحد إلى الآخر، فإفراد الكلّين في المعنى الأوّل غير إفراد الكلّين في المعنى الثاني. فإنّ الكلّ حينئذٍ له فردان: عليّ

---

١. أضفناها لأجل السياق.

٢. راجع القصائد الهاشميّات والقصائد العلويّات: ٨٥.

والعُلى. ويظهر هذا من قولك: زيدٌ وعمرو كلٌّ منهما كريم، وكلّ زيدٍ ككلّ عمرو، بمعنى جميع أعضاء زيد وصفاته كجميع أعضاء عمرو وصفاته.

و«فوزها» يجوز نصبه على معنى كفوزها، ورفعه من قبيل زيدٌ أسدٌ، فيرجع إلى معنى الأوّل، ويحتمل حينئذٍ معنى آخر. ووجه التشبيه بـ«فوز العُلى» مع اعتبار قاعدة التشبيه، وهي كونه أقوى وأظهر في المشبَّه به أنّ فخر العُلى بعليّ أظهر من فخره بها وأقوى، فليفهم.

[٢٦٧]
معنى بيت المتنبّي: فكأنّما يبصرن بالآذان

ومن ذلك قول المتنبّي في قصيدته التي أوّلها: الرأي قبل شجاعة الشجعانِ:

في جَحْفَلٍ سَتَرَ الغُبارُ عُيُونَهُمْ فكأنّما يُبْصِرْنَ بالآذانِ[١]

فقيل لي: يقولون: إنّ لهذا البيت معنىً حسناً، وأيّ حسنٍ فيه؟

فكتبت في الجواب ما خطر لي من معناه، وهو أنّه قد تقرّر أنّ حاسّة السمع أقوى الحواسّ الظاهرة، كما هو مذكور في محالّها من كتب الفقه وغيرها، وقد وقع مقدّماً على البصر كثيراً في القرآن وغيره، مثل: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[٢] و ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ﴾[٣] و ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[٤]، فلعلّه لذلك، والله أعلم.

ولمّا ستر العيون الغبار، وانتفى أثر حاسّة البصر، وكانت حركاتهم حركات غير فاقدي البصر، انتقل أثر حاسّة البصر من محلّه إلى محلّ حاسّة السمع، ولا مناسبة في هذا المقام وهو مقام الحرب لاعتبار حاسّة الذوق واللمس والشمّ، لينتقل إلى أحدها

---

١. ديوان المتنبّي: ٤١٤، الرأي قبل شجاعة الشجعان.
٢. مريم (١٩): ٣٨.
٣. الإسراء (١٧): ٣٦.
٤. البقرة (٢): ٧.

مع ضعفها أيضاً، فانتقل إلى محلّ السامعة.

وفيه إشارة إلى أنّه لمّا انتقل أثرها عن محلّه إلى الآذان زادت قوّته عمّا كانت عليه وهي في محلّها، فإنّ قوله: «فكأنّما يبصرن بالآذان» يفهم منه أنّهم الآن يبصرون بغير ما كانوا يبصرون به أوّلاً، وهذا كما يفيد أصل الإبصار يفيد زيادته باعتبار محلّه. وحاصله أنّ ستر أبصارهم كان سبباً لإبصارهم وزيادته، وبالتأمّل يظهر أوجه أُخرى للمناسبة بين اختيار الآذان دون غيرها.

[٢٦٨]

مسألة الأكل والشرب في أواني الذهب والفضّة

ومن ذلك مسألة اشتهرت وتكرّر نقلها عن رجلٍ يدّعي أنّ له ربطاً تامّاً بالحديث. وهي مسألة الأكل والشرب في أواني الذهب والفضّة. فحكي عنه أنّه قال:

ليس في الحديث ما يدلّ على تحريم ذلك، ولا يوجد في ذلك حديث، وإنّما الفقهاء اخترعوا ذلك وأفتوا به من غير دليل.

فتوجّهت إلى تحقيق هذه المسألة، حيث إنّ طبع أهل هذا الزمان يميل إلى طرق الإباحة وارتكاب المحرّمات بأدنى شبهة.

فأقول وبالله التوفيق: إنّه روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضّة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنّها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة»[١].

وإنّه ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم»[٢]. وروي هذا عن عليّ ﷺ أيضاً[٣].

---

١. صحيح البخاري ٥: ٢٠٦٩ ـ ٢٠٧٠، ح ٥١١٠، كتاب الأطعمة. فيه: «ولنا في الآخرة» بدل «ولكم ...».

٢. المجازات النبويّة: ١٤٣، ح ١٠٨. للمزيد راجع أيضاً بحار الأنوار ٦٣: ٥٣١، ح ٢١.

٣. المجازات النبويّة للسيّد الشريف الرضي: ١٤١، الرقم ١٠٨؛ عوالي اللآلي ٢: ٢١٠، باب الطهارة، ح ١٣٨ و١٣٩؛ سنن ابن ماجة ٢: ١١٣٠، كتاب الأشربة، ح ٣٤١٣.

وروى محمّد بن يعقوب ﷺ في الكافي، والشيخ الطوسي ـ قدّس الله روحه ـ في التهذيب ـ في الحسن ـ عن الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لا تأكل في آنيةٍ من فضّة ولا في آنيةٍ مفضّضة»[١].

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ أنّه نهى عن آنية الذهب والفضّة[٢].

وعن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله ﷺ: «لا تأكل في آنية الذهب والفضّة»[٣].

وعن موسى بن بكير، عن أبي الحسن موسى ﷺ، قال: «آنية الذهب والفضّة متاع الذين لا يوقنون»[٤].

وفي مَن لا يحضره الفقيه: روى سماعة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لا ينبغي الشرب في آنية الذهب والفضّة»[٥].

وروى أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «لا تأكل في آنية ذهب ولا فضّة»[٦].

وروى ثعلبة، عن بريد العجلي، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه كره الشرب في الفضّة وفي القدح المفضّض[٧].

---

١. الكافي ٦: ٢٦٧، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة، ح ٣؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩٠، باب الذبائح والأطعمة و...، ح ١٢١.

٢. المحاسن ٢: ٤١٠، كتاب الماء، ح ٦١؛ الكافي ٦: ٢٦٧، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة، ح ٤؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩٠، باب الذبائح والأطعمة...، ح ١٢٠.

٣. المحاسن ٢: ٤١١، كتاب الماء، ح ٦٥؛ الكافي ٦: ٢٦٧، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة، ح ١؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩٠، باب الذبائح والأطعمة و...، ح ١١٩.

٤. المحاسن ٢: ٤١١، كتاب الماء، ح ٦٤؛ الكافي ٦: ٢٦٨، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة، ح ٧؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩٠، باب الذبائح والأطعمة و...، ح ١٢٤. فيها: «موسى بن بكر».

٥. من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٢، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة و...، ح ١. رواه أيضاً البرقي في المحاسن ٢: ٤١٠، كتاب الماء، ح ٦٢، والكليني في الكافي ٦: ٣٨٥، باب الأواني، ح ٣.

٦. من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٢، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة و...، ح ٢.

٧. المحاسن ٢: ٤١١ ـ ٤١٢، كتاب الماء، ح ٦٨؛ الكافي ٦: ٢٦٧، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة، ح ٥؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩٠ ـ ٩١، باب الذبائح والأطعمة و...، ح ١٢٢.

وروى محمّد بن يعقوب في الكافي، والشيخ في التهذيب، في الصحيح عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، قال: سألت الرضا عليه السلام عن آنية الذهب والفضّة، فكرّههما، فقلت له: قد روى بعض أصحابنا أنّه كان لأبي الحسن عليه السلام مرآة ملبّسة بفضّة؟ فقال: «لا والله، إنّما كانت لها حلقة من فضّة، وهي عندي»[1].

وقال العلّامة رحمه الله في المنتهى:

أجمع كلّ من يحفظ عنه العلم على تحريم الأكل والشرب في الآنية المتّخذة من الذهب والفضّة، إلّا ما نقل عن داود أنّه يحرّم الشرب خاصّة. وعن الشاطبي في القديم أنّ النهي نهي تنزيه[2].

وقال في المدارك:

أجمع الأصحاب على تحريم استعمال أواني الذهب والفضّة في الأكل والشرب وغيرهما، قاله في التذكرة وغيرها[3].

قال الشيخ في الخلاف: يكره استعمال أواني الذهب والفضّة[4]. والظاهر أنّ مراده التحريم.

والأخبار الواردة بالنهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضّة من الطرفين مستفيضة[5].

انتهى كلام المدارك[6].

---

١. الكافي ٦: ٢٦٧، باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة، ح ٢؛ تهذيب الأحكام ٩: ٩١، باب الذبائح والأطعمة و...، ح ١٢٥.

٢. منتهى المطلب ٣: ٣٢٢. للمزيد راجع أيضاً: المجموع للنووي ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

٣. تذكرة الفقهاء ٢: ٢٢٦. راجع أيضاً منتهى المطلب ٣: ٣٢٢، وتحرير الأحكام ١: ١٦٦.

٤. الخلاف ١: ٦٩، المسألة ١٥.

٥. راجع: وسائل الشيعة ٣: ٥٠٥ ـ ٥٠٩، أبواب النجاسات، الباب ٦٥؛ والسنن الكبرى ١: ٤٢ ـ ٤٧، كتاب الطهارة، ح ٩٩ ـ ١١٦.

٦. مدارك الأحكام ٢: ٣٧٩.

ثمّ نقل الأحاديث المتقدّمة من الطرفين، كما نقلها العلّامة في «المنتهى».

إذا تقرّر هذا فالحديثان الأوّلان وإن وردا من طرق العامّة، فأصحابنا يذكرونهما من جملة الاستدلال؛ تقويةً لأحاديث الخاصّة، وللإجماع منّا ومنهم، ولشهرتها حتّى قيل: إنّ الشيخ المفيد رحمه الله ربما استند في تحريم المأكول والمشروب أيضاً إلى قوله عليه السلام: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم»[1].

والنهي في الحديث الأوّل دلّ على التحريم، وفي الثاني أيضاً على أبلغ وجه. ورواية الحلبي صريحة في النهي عن الأكل في آنية من فضّة. ورواية محمّد بن مسلم دالّة صريحاً على النهي عن آنية الذهب والفضّة، ولا معنى للنهي عن نفسها فيصرف إلى استعمالها، ومنه الأكل والشرب.

ورواية داود بن سرحان صريحة في النهي عن الأكل في آنية الذهب والفضّة، والنهي يدلّ على التحريم مع عدم قرينة على الكراهية الخاصّة ونحوها، ويأتي أنّ لفظ «الكراهة» الواقع في الخبر لا دلالة له عليها.

ورواية موسى بن بكير تدلّ على النهي المقتضي للتحريم على أبلغ وجهٍ، من حيث إنّ المتاع ما يستمتع به وينتفع، فهي دالّة على النهي عن مطلق الاستعمال والأكل والشرب من أنواع الاستعمال والانتفاع وأظهرها، ووجه المبالغة في النهي يظهر من قوله عليه السلام: «متاع الذين لا يوقنون».

وصحيح محمّد بن إسماعيل وقع فيه لفظ «فكرههما» ولفظ الكراهة وقع كثيراً في الحديث وغيره مراداً به التحريم، وكونه بمعنى الرجوح مع عدم المنع من النقيض اصطلاح متجدّد[2].

ويؤيّد التحريم ما دلّت عليه الأخبار والإجماع لو أعملهما، حتّى أنّه مع الاحتمال لو سلّم لم يصلح للدلالة على المعنى الخاصّ، والشيخ رحمه الله عبّر بـ«الكراهة» تبعاً

---

١. انظر الحبل المتين ١: ٥٤٥، والرواية تقدّمت في ص ٨٦٦.

٢. تقدّمت الروايات في ص ٨٦٦ ـ ٨٦٧.

للحديث، وبناءً على شهرة أمر التحريم. ويؤيّده أنّه استدلّ على تحريم المفضّض برواية الحلبي، قال: «لا تأكلوا في آنيةٍ من فضّة ولا في آنيةٍ مفضّضة». قال:

والعطف يقتضي التساوي في الحكم، وقد ثبت التحريم في آنية الفضّة فيثبت في المعطوف، وبرواية بريد عن الصادق عليه السلام: أنّه كره الشرب في الفضّة وفي القدح المفضّضة.

والمراد بالكراهة في الأوّل التحريم فيكون في الثاني كذلك؛ تسويةً بين المعطوف والمعطوف عليه، ولأنّه لولا ذلك لزم استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه أو اللفظ الواحد في معنى الحقيقة والمجاز وذلك باطل[١].

هذا كلام الشيخ نقله العلّامة في المنتهى[٢]، وأجاب عن الوجهين بما هو مبسوط هناك، وحاصله عدم لزوم التحريم في المعطوف، وهو ينادي بكون المراد بالكراهة التحريم، وحمل ما حكي عنه من الكراهة على المعنى الخاصّ يقتضي خرق الإجماع واختلاف قوليه، مع إمكان عدم الاختلاف وعدم مخالفة الإجماع بوجهٍ واضح يظهر ممّا قرّرناه، ونحوه حمل حديث محمّد بن إسماعيل[٣] على المعنى الخاصّ للكراهة، فإنّه خلاف الظاهر أو خلاف الحقيقة، مع مخالفة مدلول الأخبار والإجماع.

فتلخّص من ذلك أنّ الإجماع والأخبار، من الخاصّة والعامّة، دالّة على تحريم الأكل والشرب في أواني الذهب والفضّة، وأنّ الإجماع وبعضها دالّان على تحريم مطلق الاستعمال الشامل للأكل والشرب، ولا يلزم أن يكون كلّ واحد ممّا ذكر من الأخبار دليلاً مستقلّاً، وناهيك بإجماعنا وإضافة إجماع العامّة فيما يفيده تقويةً.

وظهر من ذلك أنّ المخالف للإجماع الشافعي في القديم[٤]، وربما فهم منه أنّه رجع

---

١. راجع الخلاف ١٠: ٦٩، المسألة ١٥.

٢. منتهى المطلب ٣: ٣٢٨.

٣. تقدّم في ص ٨٦٨.

٤. راجع المجموع للنووي ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

عنه في غير القديم، فلم يبقَ إلّا قول داود من العامّة بتحريم الشرب خاصّة، وظهر أيضاً أنّه لا مخالف من أصحابنا في إجماعنا. فمن اعتقد عدم التحريم فقد قلّد الشافعي في قوله القديم الذي رجع عنه، أو قلّد داود في غير الشرب. والعجب أنّه مع هذا يقال: إنّه لا يوجد خبر يدلّ على ذلك. ويحقّ لي أن أتمثّل بقول الشاعر[١]:

خَلَتِ الرِقاعُ[٢] مِنَ الرِخـاخِ وفُـرْزِنَتْ[٣] فـيها البَيـاذِقْ
خَـرِسَتْ بَـغايِغَةُ الطُـيورِ وأصـبحَ الوَطْـوَاطُ نـاطِقْ
وسَطا الغُرابُ على العُـقابِ وصارَ فَـرْخُ البُـومِ بـاشَقْ
وتَـصاهَلَتْ عُـرْجُ الحَـمِيرِ فَقُلْتُ مِنْ عُدْمِ السَـوابِـقْ[٤]

وبقول الآخر:

لقد هَزَلَتْ حتّى بَـدا مِـنْ هُـزالِهـا كُلاها وحتّى اسْتامَها كلُّ مُفْلِسِ[٥]

[٢٦٩]
حديث: من قال كذا غفر له

ومن ذلك في باب «الدعاء في أدبار الصلوات» من الكافي:

من قال كذا ـ إلى قوله: ـ غفر له ورضي عنه، ووصل بالاستغفار له حتّى يموت جميع الخلائق إلّا الثقلين الجنّ والإنس[٦].

أقول: «وَصَلَ» إمّا مبنيٌّ للمفعول، أي وصل هذا القائل، من الصلة بأن يستغفر له

---

١. لم نعثر عليه.

٢. المقصود بها رِقاعُ الشطرنج؛ ورِقاعُ جَمْعُ رُقْعَةٍ، وهي القِطْعَةُ مِنَ النسيج أو الورق أو الخشب.

٣. تَفَرْزَنَ البَيْذَقُ: صارَ فِرْزاناً؛ والفِرْزان: المَلِكَةُ في لُعْبَة الشطرنج.

٤. المراد بها الخَيل.

٥. نسبه ابن كثير إلى عليّ بن أحمد. راجع البداية والنهاية ١٢: ٨٨، سنة ٤٤٨.

٦. الكافي ٢: ٥٤٦، باب الدعاء في أدبار الصلوات، ح ٤.

جميع الخلائق حتّى يموت، ويستثنى من الخلائق الجنّ والإنس. ووجهه في الإنس ظاهر، فإنّ استغفارهم له هو قولهم: «اللهمّ اغفر لفلان» وهذا غير واقع من جميع الإنس، ولا عِلْم لهم بقوله، ولا بوقت موته. ويمكن كون الجنّ كذلك، إمّا لما ذكر في الإنس أو لعدم إرادة ذلك منهم وتكليفهم به.

ويحتمل وجهاً آخر سنح لولدي زين الدين وفّقه الله لما يحبّ ويرضى، وهو أن يكون «جميع» فاعل «يموت»، والمعنى أنّه وصل بالاستغفار إلى أن يموت جميع الخلائق ويكون المستغفر جميع الخلائق، واستغنى عن ذكره بذكر ما بعده، أو أنّه يكون من باب التنازع في الفاعل والاستثناء، كما تقدّم.

وإمّا مبنيٌّ للفاعل، والمعنى أنّه تعالى وصل مغفرته له بأن يستغفر له جميع الخلائق إلّا الثقلين الجنّ والإنس حتّى يموت، والوجه في الاستثناء كما تقدّم، ولا يصحّ الاستثناء من موت جميع الخلائق؛ لأنّه يلزم منه كون موت جميع الخلائق حتّى الملائكة سابقاً على موت الجنّ والإنس، إلّا أن يلتزم التخصيص في الخلائق، وهو كما ترى. والله أعلم.

[٢٧٠]
كلام مع الشيخ يحيى اليزدي

ومن ذلك أنّ رجلاً من الأفاضل اسمه الشيخ يحيى اليزدي‌ﷺ كان مجاوراً لنا في أصفهان، وكان كثير المطالعة لشرح اللمعة، فقال لي يوماً كلاماً معناه: أنّه كان لي‌اعتقاد زائد في الشيخ زين الدين، والآن قلّ اعتقادي فيه. فقلت له: لأيّ شيء؟ فقال: الآن أُطالع في شرح اللمعة وأنكرت عليه كونه صنّف هذا الكتاب الذي لا يفهم كثير منه، وهذا لا يناسب صلاحه وتقواه.

فذكرت له جواباً استحسنه وقال: الآن رجع اعتقادي فيه إلى ما كان، وهو إنّي

ذكرت له: أنّ الحديث والفقه لم يكن لهما شهرة في بلاد العجم، وأنّ سليقتهم تميل إلى ما هو دقيق، فربما كان قصده شهرة ذلك وشياعه.

وأمّا ما هو مشهور من أنّه لمّا صنّف شرح الشرائع ـ وكان مبسوطاً ـ تكلّم بعض الناس بأنّه لا قوّة له في الدقّة والإيجاز فصنّف هذا الكتاب لمّا بلغه ذلك، فهذا ممّا لا يليق أن ينسبه إليه من عرف حاله.

[٢٧١]
كلام مع بعض المعاصرين

ومن ذلك أنّي حضرت مجلساً، فجرى فيه ذكر الصحاح و القاموس، فقال لي رجلٌ من الحاضرين: لولا أنّ العجم صنّفوا هذين الكتابين لم يكن للعرب كتاب في اللغة، وكذا كتب الحديث، فإنّ مصنّفي الكافي ومَن لا يحضره الفقيه والتهذيب و الاستبصار من العجم.

فقلت له: إنّي بحمد الله أعرف فضل هؤلاء الذين ذكرتهم، ولا أُنكر حقوقهم، شكر الله سعيهم. ولكنّ اشتهار كتبهم كان باعثاً على ترك كتب كثيرة، حتّى ذهبت و تُركت.

أمّا كتب الحديث، فكان من جملتها أربعمائة أصل، والجامع لها أو لأكثرها رواة العرب، ومن رأى فهرست مصنّفات رواة الشيعة اطّلع على كثرة كتب الحديث للعرب والعجم، كمصنّفات الصدوق والشيخ والمفيد وغيرهما، فبالتعلّق بهذه الكتب الموجودة ذهب غيرها، مع قصور الهمم.

وأمّا كتب اللغة فقد ذكر صاحب القاموس في أوّله: أنّه صريح ألفَي كتاب[1]. فالألفان كانت كلّها من مصنّفات العجم؟ والخليل﵀ وغيره من أئمّة اللغة ومؤسّسيها مشهورون معروفون، فلم يُحِر جواباً.

---

١. القاموس المحيط ١: ٧.

[٢٧٢]

حديث الصوم والكفّارة بمدّين

ومن ذلك ما ذكره جدّي﵀ في شرح «الشرائع»[١] دليلاً على كون الكفّارة مدّين. والحديث الذي استدلّ به على ذلك متنه:

رجل جعل عليه صياماً ولا يقوى من يصوم عنه؟ قال: «يعطي من يصوم عنه كلّ يوم مُدَّيْن»[٢].

أقول: توضيح معنى هذا الحديث أنّ «مَنْ» فاعل «يعطي» و«عنه» متعلّق به، لا بقوله: «يصوم»، وضمير «عنه» يرجع إلى الصيام، أي بدلاً أو عوضاً أو كفّارة عنه ونحوه، أو إلى «مَن يصوم»، أي الذي جعل على نفسه الصيام. وتعلّق «عنه» بقوله: «يصوم» لا وجه له، وإن أوهمه ظاهر اللفظ؛ إذ لا نيابة في الصوم، ولو كان محتملاً لنبّه عليه الشارح وغيره ممّن استدلّ بالحديث.

على أنّ ذلك يعبّر عنه بقوله: «لكلّ»[٣] وقد لا يقبل أحد أن يصوم بالمدَّين، وظاهره إعطاء الصائم في كلّ يوم، ولم يقيّد بأيّام الصيام، وإن أمكن فهمه من المقام.

وبالجملة، فلا وجه لما سبق إلى بعض الأفهام، مع مخالفته للمعهود والمقرّر والقاعدة الثابتة المقطوع بها، حتّى اعترض على الشارح وغيره في الاستدلال بهذا الحديث على المُدَّين.

---

١. مسالك الأفهام ١٠: ٣٤.

٢. الكافي ٧: ٤٥٧، باب النذور، ح ١٥؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٤، باب الأيمان والنذور والكفّارات، ح ٤٢؛ تهذيب الأحكام ٨: ٣٠٦، باب النذور، ح ١٥.

٣. لفظ الحديث «كلّ» بدل «لكلّ».

[٢٧٣]
عبارة في تمهيد القواعد

ومن ذلك قول جدّي ـ طاب ثراه ـ في تمهيد القواعد:

واختلف المتبايعان في وقت الفسخ، فقال أحدهما: فسخت في وقته، وقال الآخر: بل بعد مضيّ وقته. تعارض أصلا بقاء العقد وعدم تقدّم الفسخ على الوقت الذي يعترف به مدّعي التأخّر، والترجيح مع مدّعي الصحّة[1].

أقول: توضيح هذه العبارة أنّه لو وقع الفسخ في يوم الجمعة مثلاً واعترف كلّ منهما بوقوعه فيه، فادّعى أحدهما: أنّه وقت الفسخ وقد فسخت في ذلك اليوم، وقال الآخر: إنّ يوم الجمعة كان بعد وقت الفسخ، فالفسخ فيه فسخ في غير وقته، فإنّ وقته يوم الخميس. فالأصل عدم تقدّم الفسخ على الوقت الذي يعترف بـه ـ أي بـوقوعه فيه ـ وهو يوم الجمعة، فيكون الأصل مع من يدّعي الفسخ في وقت الفسخ، والترجيح مع من يدّعي صحّة الفسخ.

[٢٧٤]
توجيه قوله تعالى: ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾[2].

وقد وقع من بعض العلماء كلامٌ في وجه الإتيان بالظاهر، وهو «أهلها» بعد ذكر

---

١. تمهيد القواعد: ٢٩٣، القاعدة ٩٨.

٢. الكهف (١٨): ٧٧.

الـ«أهـل» سـابقاً، فـيتوهّم أنّ المـناسب الإضـمار دون الإظـهار، وهـو أن يـقال: «استطعماهم» أو «استطعماها».

وأنا أذكر ما خطر لي من التوجيه أوّلاً، ثمّ أنقل ما أفاده بعض العلماء ممّا رأيته، وما أذكره فيه تحقيق يكرعه الذوق السليم ويمجّه الطـبع المسـتقيم. فأقـول وبـالله التوفيق:

إنّه خطر لي وجهان للإظهار دون الإضمار:

أحدهما: بعد ذكر مقدّمة وهي إنّا إذا قلنا: «اسأل المنازل والأطـلال عـن أهـلها تُجبك بكذا وكذا» كان التجوّز فيه من حيث تنزيلها منزلة من يعقل ويجيب؛ وإذا قلنا: «اسأل القرية» فإن قيل بعد هذا «تجبك بكذا» كان مـن هـذا القـبيل. وإذا لم تُـذكر «تجبك»، وقيل «يجيبوك بكذا» لا يحسن إرادة الأهل من يجيبوك مع عدم ذكره، بل يقال «اسأل أهل القرية يجيبوك بكذا» لأنّ الظاهر من السياق «تجبك» لا «يجيبوك»، ومع ذكر يجيبوك ـ وإن لوحظ معنى الأهل ـ يكون ظاهر الكلام واللفظ غير مستقيم. وإن قيل «تجبك» انتظم سياق اللفظ وخرج إلى معنى آخر.

إذا تقرّر هذا، فلو قيل: «استطعماها فأبوا أن يضيّفوهما»، كان المناسب لانـتظام اللفظ «استطعماها فأبت أن تضيّفهما»، وهذا يصير معناه نحو مـا تـقدّم مـن سـؤال الأطلال، ويزيد هنا بُعداً من حيث إنّ تنزيل الأطلال منزلة مَن يفهم السؤال ويجيب متعارفٌ في كلام الفصحاء، وأمّـا طـلب الإطـعام مـن القـرية وإبـاؤها أن تـضيّفهما فلا يحسن، مع كون المقام والسياق لمذمّة الأهل، فـالمناسب لذلك ذكـرهم حـقيقةً وصريحاً.

وفي الإظهار أيضاً فائدة ـ بناءً على ما ذكر ـ على الأهل دون القرية، مع إفادته ما لا تفيده القرية من إفادته العموم دون القرية، على أنّ استطعام القرية وإباءها لا يخفى ما فيه في هذا المقام من عدم مناسبة التجوّز، وليس كلّ مجاز أبلغ من الحقيقة، بل إذا اقتضى الحال والمقام ذلك ولم يعارضه ما يقتضي ترجيح الحقيقة، وهنا ليس كذلك،

فإذا أُريد بناء «أبوا أن يضيّفوهما» على ذلك ينبغي ذكر أهلها ظاهراً؛ ليبنى عليه ما بعده ويرتبط اللفظ والمعنى بعضهما ببعض.

وحاصله أنّ «استطعماها» يناسب ربط ما بعده به لفظاً أن يقال: «فأبت أن تضيّفهما» وتختلّ معنىً، فـ«أبوا أن يضيّفوهما» يوافق ما قبله ذكر «أهلها» لفظاً ومعنىً، وقد وقع في الآية الكريمة بهذه الألفاظ وهذا التركيب، وفيه معنى هذا التحقيق، فلا يحسن أن يقال: لو أتى بتركيب آخر كان كذا؛ لما عرفت من تحقيق ما تقدّم.

فإن قلت: قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1] يتضمّن أن يقال: تُجبك أو يُجيبوك؟

قلت: ظاهره أن يقال: يجيبوك، ولكن مع عدم ذكر «يجيبوك» لفظاً يحسن تقديره، ومع عدم ذكره لفظاً وعدم ذكر «الأهل» كذلك فلا يحسن، وفي عدم ذكر يجيبوك دقيقة، فليفهم؛ فإن نوزع فيما ذكر قيل: إنّ القرآن الذي في أعلى طبقات البلاغة ينبّه على هذه القاعدة، ويفهم منه مع ما ذكر؛ لتقريبه من التوجيه.

الوجه الثاني: هو أنّه لمّا تقدّم منهما عليهما السلام فعلان سابقان في مكانين: أحدهما ركوب السفينة وما يتعلّق به، والثاني لقاء الغلام وقتله وما يتعلّق به، فكأنّه سُئِل وقيل: ما فعلا في هذه القرية؟ فقيل: ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِداراً﴾[2] الآية، فيكون استئنافاً يحسن فيه الإتيان بالظاهر وبناء ما بعده عليه. فهو من قبيل قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ﴾[3]، وقال بعده: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ﴾[4]، وبعده: ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾[5] فقد قيل: إنّ «قال» الثاني والثالث استئناف، لأنّه جواب سائلٍ قال: فما قال لهم حين أُرسل، وما قالوا في

---

١. يوسف (١٢): ٨٢.
٢. الكهف (١٨): ٧٧.
٣. الأعراف (٧): ٥٩.
٤. الأعراف (٧): ٦٥.
٥. الأعراف (٧): ٦٦.

جوابهم؟ فهذا بعينه مثل هذه الآية في وجود الفاء أوّلاً وتركها للاستئناف بعده، وهو ممّا ينبّه على الاستئناف، وكذا غرابة الفعلين السابقين؛ فإنّهما ممّا يدعو إلى توجيه السؤال.

ونحو هذا قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ﴾[1] على قراءة البناء للمفعول. ولا يرد تقدير «من يسبّحه» في سؤال الآية ويسبّحه في الجواب بالإضمار؛ لاختلاف المقامين، كما يظهر بالتأمّل الصادق. وبالجملة، فالإتيان هنا بالظاهر يدلّ على كون السؤال بالظاهر، وهناك المضمر يدلّ على المضمر مع ملاحظة ما تقدّمه.

وهذا كلّه بحسب ما وصل إليه فهمي القاصر وأدركه فكري الفاتر، والله تعالى أعلم، والمَرْجُوّ من كرمه وعفوه الصفح والعفو.

هذا كلّه على تقدير «استطعماها»، وأمّا على تقدير «استطعماهم»، فإنّ سياق الآية يقتضي كون الجملة صفة لقرية إذا لم يعتبر الاستئناف، وعلى تقديره يخلو عن ضمير للموصوف، كما يأتي فيما ينقل. وتقدير «استطعماهم» بها أو فيها تكلّف. ولننتقل ما وقفنا عليه من كلام بعض العلماء في هذا المقام؛ لاشتماله على فوائد.

قال ابن هشام في مغني اللبيب في حكم الجُمَل بعد النكرات:

ومنه ﴿حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾[2]، وإنّما أُعيد ذكر «الأهل»؛ لأنّه لو قيل: «استطعماهم» مع أنّ المراد وصف القرية لزم خلوّ الصفة من ضمير الموصوف. ولو قيل «استطعماها» كان مجازاً، ولهذا كان هذا الوجه أولى من أن تقدّر الجملة جواباً لـ«إذا»؛ لأنّ تكرار الظاهر يَعْرى حينئذٍ عن هذا المعنى. وأيضاً فلأنّ الجواب في قصّة الغلام: «قال لا تقتله» [لا قوله: ﴿فقتله﴾[3]] لأنّ

---

١. النور (٢٤): ٣٦ـ٣٧.

٢. الكهف (١٨): ٧٧.

٣. أضفناها من المصدر.

الماضي المقرون بالفاء لا يكون جواباً، فليكن ﴿ قال ... ﴾[1] في هذه أيضاً جواباً[2].

انتهى.

وقال الدماميني في شرحه على المغني[3] بعد هذا المنقول:

هذا الفصل برمّته مأخوذ من كلام ابن الحاجب في أماليه، فلنورده على ما هو عليه، قال: إنّما أعاد «الأهل» بلفظ الظاهر لأحد أمرين: أحدهما أنّ «استطعما» صفة لقرية فلا بدّ من ضمير يعود من الصفة الجُمليّة إليها، ولا يمكن عوده إلّا كذلك؛ لأنّه لو قيل «استطعماهم»، كان الضمير لغيرها، ولو قيل «استطعماها»، كان على التجوّز؛ إذ القرية لا تستطعم حقيقةً، فلمّا لم يكن بدٌّ من ذكر الضمير العائد إلى القرية ولا يمكن ذكره وهو مضاف إليه إلّا بذكر المضاف ولا يمكن ذكر المضاف مضمراً لتعذّر إضافة المضمر، تَعيَّنَ ذكره ظاهراً[4].

ولا يرد عليه أنّ «استطعما» جواب لـ«إذا» لا صفة لـ«قرية»؛ لأنّا نقول: الظاهر أنّه صفة لقرية، وأنّ «قال» هو جواب «إذا» لقوله في القصّة الأُخرى: ﴿ حَتّىٰ إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ ﴾[5] ـ قال: ـ فـ«قال» ها هنا جواب لـ«إذا» بيقينٍ، ولا يستقيم أن يكون «فقتله» جوابه؛ إذ الماضي الواقع في جواب «إذا» لا يكون بالفاء فتعيّن فيه ـ فقال: ـ وإذا كان كذلك فالظاهر أنّ القصّة الأُخرى على هذا النمط في أنّ «قال» هو جواب؛ لأنّهما سيقا مساقاً واحداً.

والثاني[6]: أنّ «الأهل» لو أُضمر لكان مدلوله مدلول الأوّل، ومعلوم أنّ مدلول

---

١. الكهف (١٨): ٧٧.

٢. مغني اللبيب ٢: ٩١ ـ ٩٢.

٣. لم نعثر عليه في شرحه المطبوع بمؤسّسة التأريخ العربي، ولعلّ له شرح آخر.

٤. هذه العبارة بعينها وردت في المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشمني ٢: ١٤٣.

٥. الكهف (١٨): ٧٤.

٦. هذه العبارة من هنا إلى «... وليس كذلك» بعينها وردت في المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشمني ٢: ١٤٣.

الأوّل جميع أهل القرية، ألا ترى أنّك لو قلت: أتيت أهل قرية كذا، إنّما تعني وصلت إليهم، فلا خصوصيّة لبعضهم دون بعض، والاستطعام في العادة إنّما يكون لمن يلي النازل منهم وهو بعضهم، فوجب أن يقال: استطعما [بعض][1] أهلها؛ لئلّا يفهم أنّهما استطعما جميع الأهل وليس كذلك[2]. إلى هنا كلامه.

قلت: وعلى كلٍّ من شِقَّي الترديد الواقع في الأوّل مناقشةٌ:

أمّا على الشقّ الأوّل ـ وهو قوله: «لو قيل استطعما [هم] لكان الضمير لغيرها» ـ يعني: فيلزم عدم ارتباط الصفة بالموصوف، لخلوّها من ضمير. فلقائلٍ أن يمنعه بناءً على اعتبار الارتباط المعنوي، وذلك لأنّ هذا الضمير المنصوب ليس عائداً إلى الـ«أهل» مطلقاً، بل إلى الـ«أهل» المقيّد بإضافته إلى «القرية» المتقدّمة الذكر، فحصل الربط بهذا الاعتبار.

وأمّا على الشقّ الثاني، وهو قوله «ولو قيل: استطعماها لكان على التجوّز» فلقائل أن يلتزمه ولا يضرّه، ويكون مثل قوله: ﴿وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3]، والقرآن العزيز مشحون بالمجاز، وهو أبلغ من الحقيقة بإطباق البلغاء.

ـ إلى أن قال: ـ وقد كتب الصلاح الصفدي لشيخ الإسلام تقيّ الدين السبكي أبياتاً يسأله فيها عن هذه الآية الشريفة، ونصّ الأبيات:

أَسَيِّدَنا قاضي القُضاةِ ومَن إذا ... بَدا وَجْهُهُ اسْتَحْيا لهُ القَمَرانِ

ومَن كَفُّه يومَ الندا ويَراعُهُ ... على طِرْسِهِ بَحْرانِ يَلْتقيانِ

ومَنْ إنْ دَجَتْ[4] في المُشْكِلاتِ مَسائِلُ ... جَلاها بِفِكْرٍ دائِمِ اللَمَعانِ

رأيتُ كتابَ اللهِ أكْبَرَ مُعْجِزٍ ... لأفْضل مَنْ يَهْدِي بِهِ الثَقَلانِ

---

١. أضفناه لدلالة المعنى، ولعلّه سقط من الناسخ.

٢. الأمالي النحويّة لابن الحاجب: ١٠٧ ـ ١٠٨.

٣. يوسف (١٢): ٨٢.

٤. الدُجَّةُ: شِدَّةُ الظُلْمة، ودَجَى اللَيْلُ بمعنى أظْلَمَ.

ومِنْ جُمْلَةِ الإعْجازِ كَوْنَ اخْتِصارِهِ ... بِإيجازِ ألفاظٍ وبَسْطِ مَعاني
ولكنّني بالكَهْفِ أبْصَرْتُ آيةً ... بها الفِكْرُ في طولِ الزّمانِ عَناني
وما هِيَ إلّا «اسْتَطْعَما أهْلَها» ... فقد تَرَى «اسْتَطْعَماهُمْ» مِثْلَهُ بِبَيانِ
فما الحِكْمَةُ الغَرّاءُ في وَضْعِ ظاهِرٍ ... مكانَ ضَميرٍ إنّ ذاكَ لَشانُ
فأرْشِدْ على عاداتِ فَضْلِكَ حِيْرَتي ... فما لي بها عِنْدَ البَيانِ يَدانِ[1]

فأجاب بأن قال: قوله تعالى: ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾[2] متعيّن واجب لا يجوز مكانه «استطعماهم»؛ لأنّ استطعماهم صفة لـ«قريةٍ» في محلّ خفضٍ جارية على غير مَن هي له، كقولك: أتيت أهل قرية مستطعمٌ أهلها، فلو حذفت «أهلها» هنا وجعلت مكانه ضميراً لم يجز، فكذلك هذا، ولا يسوغ من جهة العربيّة شيء غير ذلك إذا جعلنا «استطعما أهلها» صفة لقرية، وجعله صفة لقرية سائغ عربي لا تردّه الصناعة ولا المعنى.

بل أقول: إنّ المعنى عليه[3]، أمّا كون الصناعة لا تردّه فلأنّه ليس فيه إلّا وصف نكرة بجملة، كما يوصف سائر النكرات بالحمل والتركيب، ويحتمل لثلاثة أعاريب: أحدها هذا، والثاني أن تكون الجملة في محلّ نصب صفةً لـ«أهل»، والثالث أن تكون الجملة جواب «إذا». والأعاريب الممكنة منحصرة في الثلاثة لا رابع لها. وعلى الثاني والثالث يصحّ أن يقال: استطعماهم، وعلى الأوّل لا يصحّ لما قدّمنا.

فمن لم يتأمّل الآية كما تأمّلناها، ظنّ أنّ الظاهر وقع موقع المضمر، وغاب عنه المقصود. ونحن بحمد الله لمحنا يقين الإعراب الأوّل من جهة معنى الآية

---

١. حكاه عنه الآلوسي في روح المعاني ١٦: ٣، ذيل الآية، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٣: ١٩٧، الرقم ٤٨٠٣.

٢. الكهف (١٨): ٧٧.

٣. والتقدير: إنّ المعنى مترتّبٌ عليه.

ومقصودها، وأنّ الثاني والثالث وإن احتملهما التركيب بعيدان عن مغزاها.

أمّا الثالث وهو كون «استطعما أهلها» جواب «إذا» فلأنّه تصير الجملة الشرطيّة معناها الإخبار باستطعامهما عند إتيانهما، وأنّ ذلك تمام معنى الكلام، ويحلّ مقام موسى والخضر عن تجريدهما قصدهما لذلك، أو أن يكون معظمه طلب طعمة وأشياء دنيويّة، بل كان القصد إلى ما أراد ربّك أن يبلغ اليتيمان أشدّهما ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربّك، وإظهار تلك العجائب لموسى عليه السلام. فجواب «إذا» قوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[1] إلى تمام الآية.

وأمّا الثاني، وهو كونه صفة لـ«أهل» في محلّ النصب؛ لأنّه تصير العناية إلى شرح حال الأهل مَن هم، فلا يكون للقرية أثر في ذلك، ونحن نجد بقيّة الكلام مشيراً إلى القرية نفسها. ألا ترى إلى قوله: ﴿فَوَجَدا فِيها﴾ ولم يقل «عندهم»، وأنّ الجدار الذي قصد إصلاحه وحفظه وحفظ ما تحته، جزء من قرية مذمومة، مذموم أهلها، وقد تقدّم منهم ما وقع من الإباء في حقّ الضيف مع طلبه.

وللبقاع تأثيرٌ في الطباع، فكانت هذه القرية حقيقةً بالإفساد والإضاعة، فقوبلت بالإصلاح لمجرّد الطاعة، فلم يقصدإلّا العمل الصالح، ولا مؤاخذة بفعل الأهل الذين هم غادٍ ورائح. فلذلك قلت: إنّ الجملة يتعيّن من جهة المعنى جعلها صفة لقرية ويجب معها الإظهار دون الإضمار.

وينضاف إلى ذلك من الفوائد أنّ الأهل الثاني يحتمل أن يكونوا هم الأوّل أو غيرهم أو منهم أو من غيرهم، والغالب أنّ مَن أتى قريةً لا يجد جملة أهلها دفعةً بل يقع نظره أوّلاً على بعضهم، ثمّ قد يستقرؤهم[2]، فلعلّ هذين العبدين الصالحين لمّا أتياهم قدّر الله لهما ـ لما يظهر من حسن صنيعه ـ استقراء جميع أهلها على التدريج، يستبين به كمال رحمته وعدم مؤاخذته بسوء صنيع عباده، ولو أعاد

---

١. الكهف (١٨): ٧٧.

٢. الاستقراءُ: الاستتباعُ، واستَقْرَأَ الأُمورَ: تَتَبَّعَها لمعرفةِ أحوالها وخَواصِّها.

الضمير فقال «استطعماهم» تعيّن أن يكون المراد الأوّلين لا غير. فأتى بالظاهر إشعاراً بتأكيد العموم فيه، وأنّهما لن يتركا أحداً من أهلها حتّى استطعماه وأبى، ومع ذلك قابلاهم بأحسن الجزاء. انتهى ما نقله الدماميني ممّا ذكره.

وقال أبو البقاء: وإنّما أعاد ذكر الأهل توكيداً.

أقول: وجه التوكيد أنّه لدفع التوكيد توهّم التجوّز في أهل قرية أن يكون المراد به مَن كان فيها من غير أهلها؛ بسبب مجاورتهم للأهل وكونهم معهم في القرية، أو هم وغيرهم باعتبار التغليب. والله تعالى أعلم.

[٢٧٥]
عبارة شرح اللمعة في بحث النزح للخنثى

ومن ذلك عبارة في شرح اللمعة في بحث النزح، وقد كثر القول فيها. وقد خطر لي بعد ذلك وجهٌ كتبت عليها في الشرح كلاماً مبسوطاً في حلّها على حاشية الكتاب، ثمّ أحببت نقله هنا. والعبارة هي قوله ـ طاب ثراه ـ:

ولو قيل فيما لا نصّ فيه بنزح ثلاثين أو أربعين وجب في بول الخنثى أكثر الأمرين منه ومن بول الرجل[١].

وحاصل الإشكال أنّ الأكثر ـ وهو الأربعون ـ كان يغني ذكره عن قوله: «منه ومن بول الرجل».

والوجه الذي خطر لي أخيراً وكتبته في حاشية الكتاب:

الأحسن في توجيه العبارة أن يقال: إنّ «من» في قوله: «منه ومن بول الرجل» بيانيّة في الموضعين، والمعنى: لو قلنا في ما لا نصّ فيه بنزح ثلاثين أو قلنا فيه بنزح أربعين، وجب في بول الخنثى أكثر الأمرين الذي هو مقدّر ما لا نصّ فيه ومقدّر بول

---

١. الروضة البهيّة ١: ٥٧.

الرجل، فيجمع حينئذٍ بين ما لا نصّ فيه وبول الرجل، فيكون العمل بهما جميعاً. أمّا ما لا نصّ فيه فظاهر، وأمّا بول الرجل؛ فلعدم زيادة الخنثى عن الرجل. وهذا بخلاف العمل بالأقلّ وهو الثلاثون على القول به، فإنّه لا يجمع فيه بين المقدّرين. ووجه الربط بالقول بالثلاثين، وهذا وجهٌ لطيف.

ويجوز كون «من» في الأوّل تبعيضيّة، وفي الثاني بيانيّة، والمعنى أكثر الأمرين من المنصوص الذي هو مقدّر بول الرجل. ويجوز أن يكون بمعنى حال كونه، أي الأكثر منه ومن بول الرجل، وفائدة ذكر بول الرجل تظهر ممّا تقدّم.

[٢٧٦]
حديث زيارة الحسين عليه السلام

ومن ذلك ما روي في زيارة الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمّد الحضرمي: قلت لأبي جعفر عليه السلام: علِّمْني دعاء أدعو به في ذلك اليوم إذا أنا زرته من قرب، ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قرب وأومأت من بعيد البلاد، ومن داري بالسلام إليه؟ قال فقال لي: «يا علقمة، إذا أنت صلّيت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام، فقل عند الإيماء إليه من بعد التكبير هذا القول، فإنّك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به زوّاره من الملائكة ... ـ الحديث، إلى أن قال: ـ تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله ...[1] إلى آخره.

أقول: نَقَدَ هذا رواية صالح بن عقبة عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قلت: جعلت فداك، فما لمن كان في بعيد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟ قال:

---

١. راجع: كامل الزيارات: ٣٢٧ ـ ٣٢٨، الباب ٧١، ح ٩؛ مصباح المتهجّد: ٧٧٣، الرقم ٨٤٧.

«إذا كان كذلك برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره، وأومأ إليه بالسلام، واجتهد في الدعاء على قاتليه، وصلّى من بعد ركعتين، وليكن ذلك في صدر النهار ...[1] الحديث.

وفي حديث محمّد بن خالد الطيالسي: فقال لنا: تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ، من ها هنا أومأ إليه أبو عبدالله عليه السلام وأنا معه ـ قال: ـ فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء، ثمّ صلّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودّع في دبرها أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ، وأومأ إلى الحسين عليه السلام بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه، وودّع في دبرها. وكان في ما دعا في دبرها: «يا الله يا الله يا الله»[2] إلى آخر الدعاء.

فهذان الحديثان أوّلهما كما ترى دالّ على تأخير الركعتين عن الإيماء بالسلام والدعاء، وهذا هو المعهود والمتعارف بين الإماميّة. وأمّا الحديث السابق، فعبارته وتركيبه لا يخلو من تشويش، ولا يبعد أن يكون لفظ «فقل» محرّفاً وأصله «فقلت عند الإيماء»، وحينئذٍ يتوافق معنى الحديثين. على أنّه لو كان هكذا كان الظاهر من الإيماء الإيماء المعهود السابق. ومَن تتبّع الأحاديث رأى كثيراً منها لم يلاحظ فيها القواعد المقرّرة في علم العربيّة، إمّا لعدم معرفة الراوي ذلك على وجهه، أو لكون المراد ما يؤدّي المعنى من غير تدقيق في ذلك. وهنا لمّا كان المقام مقام الأمر بهذا، عبّر الراوي بقوله: «فقل».

وكيف كان، فتأويل هذا الحديث بما يوافق صريح الحديث الآخر والمعهود المتعارف أولى من اطّراح ذلك، والعمل بما يوهمه هذا من تقديم الركعتين على دعاء الزيارة.

---

١. مصباح المتهجّد: ٧٧٢ ـ ٧٧٣، ذيل الرقم ٨٤٦.

٢. مصباح المتهجّد: ٧٧٧، ذيل الرقم ٨٥١.

وأمّا الحديث الثالث، فقوله فيه: «فدعا صفوان بالزيارة... ثمّ صلّى ركعتين...» ظاهره أنّه صلّى ركعتين بعد أن زار بالزيارة التي دعا بها. وثمّ أيضاً قرينة على ذلك، وهو أنّه زار بها ثمّ صلّى ركعتين. ويظهر منه أنّ الوداع لهما كان بعد صلاة الركعتين، ولا دلالة لقوله: «وأومأ إلى الحسين عليه السلام» على أنّه زاره ذلك الوقت، بل ظاهره أنّه وقت الوداع أومأ إليه. ولو فرض الإجمال في الحديث الأوّل والثالث كان الثاني مفسّراً لهما.

إذا تقرّر ذلك ظهر ما يحكى عن المرحوم المبرور مير محمّد باقر، الشهير بداماد، من التشدّد في ذلك والإصرار عليه، وهو تقديم الركعتين على دعاء الزيارة كما ترى. والله تعالى أعلم.

* * *

آخر الجزء الثاني من كتاب الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور تأليف الفقير إلى عفو الله ورحمته عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي ـ سامحه الله تعالى ـ.

وكان الفراغ منه: الثامن والعشرين من ذي القعدة، سنة اثنين وتسعين بعد الألف. والحمد لله أوّلاً وآخراً.

الدرّ المنثور

من المأثور وغير المأثور

الشيخ علي بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي

الجزء الثالث

[٢٧٧]

رسالة للشهيد الأوّل

تتضمّن جواز السفر في شهر رمضان قصداً للترخّص[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي

الحمد لله ربّ العالمين، وصلاته على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فهذا الجزء الثالث من كتاب الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور ممّا جمعه الفقير إلى الله تعالى عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين، تجاوز الله عن سيّئاته بمحمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

ولنبدأ برسالة من مؤلّفات شيخنا الجليل الشهيد الأوّل ـ قدّس الله نفسه الزكيّة وأفاض عليه المواهب العليّة ـ ثمّ نتبعها بما يحضر للفكر الفاتر والذهن القاصر.

والرسالة تتضمّن جواز السفر في شهر رمضان اعتباطاً، قصداً للترخّص وإباحة الفطر. وهي هذه:

---

١. طبع ضمن «رسائل الشهيد الأوّل»، ص ٢٥١ ـ ٢٦١. للمزيد راجع أيضاً الذريعة ٥: ٢٤١، الرقم ١١٥١.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله على نِعَمه الباطنة والظاهرة، وصلواته على محمّد المصطفى وعترته الطاهرة وأصحابه الأنجم الزاهرة.

فإنّي ممتثل لما أمر به مَن هو واجب الطاعة وإمام الجماعة ـ أدام الله ظلّه ـ من بحث هذه المسألة، معتذراً ممّا صدر عن فكري الفاتر وقلمي القاصر، وهي جواز السفر في شهر رمضان اعتباطاً قصداً للترخّص وإباحة الفطر.

فأقول: الظاهر من مذاهب العلماء في سائر الأعصار والأمصار جوازه، مع إجماعهم على كراهة ذلك. نصّ عليه الشيخ الإمام أبو جعفر الطوسي في النهاية والمبسوط[1]، والشيخ عماد الدين محمّد بن عليّ بن حمزة في الواسطة[2]، والشيخ أبو عبدالله محمّد بن إدريس[3]، والشيخ قطب الدين الكيدري[4]، والقاضي السعيد سعد الدين أبو القاسم ابن البرّاج في الكامل[5] والمهذّب[6]، إلّا أنّه نقل طرده إلى تصرّم الشهر، والباقون إلى ثلاثة وعشرين منه؛ حيث أطلق كلٌّ منهم جواز السفر على

---

١. النهاية: ١٦١؛ المبسوط ١: ٢٨٤.

٢. فقدت ولم تصل إلينا.

٣. السرائر ١: ٣٩٠.

٤. إصباح الشيعة: ١٤٢ ـ ١٤٣.

٥. فقد ولم يصل إلينا.

٦. المهذّب ١: ١٩٤.

كراهيةٍ، وهو المنصوص عن علماء أهل البيت عليهم السلام[١].

ويلوح من الشيخ في التهذيب[٢] والشيخ أبي محمّد بن أبي عقيل[٣] والشيخ أبي عليّ محمّد بن الجنيد[٤] التحريم، وصرّح به الشيخ أبو الصلاح في الكافي[٥].

لنا عشرون طريقاً:

[الطريق] الأوّل ـ وهو العمدة ـ: التمسّك بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٦].

وتقريره يتمّ بمقدّمات:

أ) إنّ هذا سفرٌ، وهو ظاهرٌ؛ إذ السفر هنا هو الضرب في الأرض قاصداً للمسافة.

ب) إنّه مباح، وهو مأخذ الشكّ، ووجهه أصالة إباحة الانتقال من بلدٍ إلى آخر، وللإجماع على عدم حَظْر مفارقة صقعٍ والوصول إلى صُقْع، فيتحقّق المقتضي لإباحة السفر، ولا مانع محقّقاً ولا مقدّراً إلّا الترخّص في الإفطار، ولا يصلح للمانعيّة؛ لإباحته أيضاً، كما لو كانت الرخصة جزء علّة، وكما لو سافر في أيّام الصوم لبعض الضرورات، مع فرض عدم فواتها بالتأخير؛ قصداً للرخصة ووصولاً إلى الحاجة.

وإذا كان غير مانعٍ مع كونه جزء علّةٍ فكذلك مع كونه علّةً تامّةً؛ لإجماعنا على أنّ العاصي بسفره معصية لها مدخل فيه لا يرخّص، ولقول النبيّ صلى الله عليه وآله:

«عليكم بِرُخْصة الله عزّ وجلّ التي رخّص لكم» رواه مسلم[٧]، ولأنّ طلب القصر طلبٌ للتخفيف، وهو مراد الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾[٨] على أنّ

---

١. راجع: الكافي ٤: ١٢٦، باب كراهية السفر في شهر رمضان؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ١٣٩ ـ ١٤٠، باب وجوب التقصير في الصوم في السفر، ح ١ و ٥.

٢. تهذيب الأحكام ٤: ٢١٥ ـ ٢١٦.

٣ و ٤. حكاه عنهما العلّامة الحلّي في مختلف الشيعة ٣: ٣٤٦، المسألة ٨٢.

٥. الكافي في الفقه: ١٨٢.

٦. البقرة (٢): ١٨٥.

٧. صحيح مسلم ٢: ٧٨٦، كتاب الصيام، ح ٩٢.

٨. النساء (٤): ٢٨.

القصر عندنا عزيمةٌ، وإطلاق اسم الرخصة عليه بحسب الوضع اللغوي، لا بحسب العرف الشرعي، فغرض السفر مخالف لغرض الحضر، فلا يبقى المنع في الحضر قائماً في السفر، فالقصر حينئذٍ خالٍ عن قيام المقتضي للمنع، وهو معنى العزيمة ومذكور في الأُصول[١].

فإن قلت: قصر الصوم حكم، فلا يكون علّةً؛ ضرورة تأخّر الحكم عن العلّة، واستحالة تأخّر الشيء عن نفسه.

قلت: لا علّة للحكم الشرعي. أمّا عند الأشعريّة فظاهرٌ؛ لاستحالة تعليل أفعال الله بالأغراض، واستحالة تأثير غير الله في حادثٍ. وأمّا عندنا وعند المعتزلة فهي بمعنى المعرّف فجاز تقدّمه عليها. ولو سلّم فالعلّة الغائيّة هنا قصد الترخّص لا نفس الترخّص، والقصد مقدّم ضرورة.

لا يقال: كلّ فعلٍ لا غاية له عبثٌ، وكلّ عبثٍ معصيةٌ، وكلّ معصيةٍ لا يقصر فيها.

لأنّا نقول: لا نسلّم عدم الغاية، وقد بيّنّاها، إلّا أن نعني بها غايةً خارجةً عن الترخّص، فتمنع كلّيّة الكبرى لو سلّم أنّ هذا السفر عبثٌ حينئذٍ؛ إذ كلّ سفرٍ مباحٍ يسوّغ القصر. وهو ظاهر؛ إذ التقدير انتفاء الموانع عن هذا السفر إلّا ما ذكر، فيدخل تحت منطوق الآية الشريفة[٢].

الطريق الثاني: ما روي في صحيحَي البخاري[٣] ومسلم[٤]، رواه الخاصّة عن جابر بن عبدالله وصفوان بن يحيى رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ وأبي الحسن عليه السلام، أنّهما قالا: «ليس من البرّ الصيام في السفر»[٥].

---

١. نهاية الوصول للعلّامة الحلّي ١: ١١٤ ـ ١١٧.

٢. أي الآية ١٨٥ من سورة البقرة (٢).

٣. صحيح البخاري ٢: ٦٨٧.

٤. صحيح مسلم ٢: ٧٨٦، كتاب الصيام، ح ٩٢.

٥. من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٢، باب وجوب التقصير في الصوم في السفر، ح ٩؛ تهذيب الأحكام ٤: ٢١٧ ـ ٢١٨، باب حكم المسافر والمريض في الصيام، ح ٧.

والتقرير ما تقدّم.

وعن مولانا الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تصدّق على مرضى أُمّتي ومسافريها بالتقصير والإفطار، أيسرّ أحدكم إذا تصدّق بصدقة أن تُردّ عليه»[1]. ولفظ «مسافريها» عامّ، خرج عنه سفر المعصية وكثير السفر بالإجماع، فيبقى الباقي على العموم.

الطريق الثالث: التقصير يُسرٌ، واليسر مراد الله تعالى، فيكون القصر مراد الله تعالى. أمّا الصغرى فوجدانيّةٌ. وأمّا الكبرى فمأخذها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[2].

أو نقول: الإتمام عسرٌ وكلّ عسرٍ غير مرادٍ لله، وتبيّن الكبرى بقوله: ﴿وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[3].

لا يقال: يعارض بسفر المعصية والكثير؛ فإنّ الدليلين آتيان فيهما مع تخلّف القصر.

فنقول: الإجماع أخرجهما، وأين الإجماع في ما نحن فيه؟!

الطريق الرابع: وجد ملزوم القصر فيثبت القصر. أمّا وجود الملزوم فلأنّ ملزوم القصر الحرج والمشقّة في السفر وهو هنا موجود. وأمّا ثبوت القصر فلما ثبت من وجوب وجود اللازم مع وجود الملزوم.

لا يقال: المشقّة حاصلة في الجمّال ونحوه ولا قصرَ.

فنقول: التقييد بقولنا: «في السفر» أخرجه، ومنه يعرف عدم ورود السفر فيما دون المسافة، وكثرة السفر ونحوه.

الطريق الخامس: انتفاء لازم الإتمام فينتفي الإتمام.

أمّا انتفاء اللازم فلأنّ الإتمام حرج في الدين وكلّ حرج في الدين منفيٌّ أو ضررٌ، وكلّ ضرر منفيٌّ بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[4]، وبقوله عليه السلام:

---

١. الكافي ٤: ١٢٧، باب كراهية الصوم في السفر، ح ٢.

٢. البقرة (٢): ١٨٥.

٣. البقرة (٢): ١٨٥.

٤. الحجّ (٢٢): ٢٨.

«لا ضرر ولا إضرار»[١]، وأمّا انتفاء الإتمام فلأنّه يلزم من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم وإلّا لم يكن لازماً، هذا خلفٌ.

الطريق السادس: هذا السفر ليس بمعصيةٍ لله ولا طلب شحناء ولا سعاية ضرر على المسلمين ولا صيد، وكلّ سفرٍ هذا شأنه يسوغ فيه الفطر، ينتج: هذا السفر يسوغ فيه الفطر.

أمّا الصغرى فظاهرةٌ. وأمّا الكبرى: فلقول الصادق عليه السلام في رواية عمّار بن مروان: «مَن سافر قصّر وأفطر، إلّا أن يكون رجلاً سفره في الصيد أو في معصيةٍ لله تعالى، أو رسولاً لمن يعصي الله، أو في طلب شحناء، أو سعاية ضرر على قوم من المسلمين»[٢].

لا يقال: في طريق الحديث سهل بن زياد، وقد ضعّفه ابن الغضائري[٣] والنجاشي[٤] والشيخ الطوسي[٥]، وأخرجه أحمد بن محمّد بن عيسى عن قمّ إلى الريّ وشهد عليه بالغلوّ، فكيف يصحّ الاعتماد على روايته؟!

لأنّا نجيب بأنّ الرواية مشهورةٌ بين الأصحاب لا رادّ لها، والحجّة عمل الأصحاب [بمضمونها] لا نفس سندها؛ ولاعتضادها بالقرآن العزيز وباقي الأخبار.

الطريق السابع: إنّ هذا السفر ضربٌ في الأرض، وكلّ ضربٍ في الأرض موجبٌ لقصر الصلاة، وكلّ سفرٍ موجبٍ لقصر الصلاة موجبٌ لقصر الصوم.

أمّا الأُولى فظاهرة. وأمّا الثانية فمأخذها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾[٦].

---

١. راجع: الكافي ٥: ٢٨٠، باب الشفعة، ح ٤؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣٣، باب المضارة، ح ١٨؛ تهذيب الأحكام ٧: ١٤٦ ـ ١٤٧، باب بيع الماء والمنع منه و...، ح ٣٦؛ مسند أحمد ١: ٥١٥، ح ٢٨٦٢، في الكافي والتهذيب: «ولا ضرار» بدل «ولا إضرار».

٢. الكافي ٤: ١٢٩، باب من لا يجب له الإفطار و...، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٢، باب وجوب التقصير في الصوم في السفر، ح ٧؛ تهذيب الأحكام ٤: ٢١٩ ـ ٢٢٠، باب حكم المسافر والمريض في الصيام، ح ١٥.

٣. الرجال لابن الغضائري: ٦٦ ـ ٦٧، الرقم ٦٥.

٤. رجال النجاشي: ١٨٥، الرقم ٤٩٠.

٥. فهرست كتب الشيعة وأُصولهم للشيخ الطوسي: ٢٢٨، الرقم ٣٣٩.

٦. النساء (٤): ١٠١.

لا يقال: هو معلّق بـ﴿إن خفتم﴾ فكيف يسوغ مع عدمه؟

فنقول: لمّا انفكّ الخوف عن السفر في علّيّة القصر بيّنّا كون كلّ منهما علّةً في البدل.

وأمّا الثالثة: فلصحيح معاوية بن وهب عن أبي عبدالله عليه السلام: «هما واحد إذا قصّرت أفطرت وإذا أفطرت قصّرت»[1] والوحدة حقيقةً محالٌ فوجب الحمل على التساوي في الحكم.

الطريق الثامن: إنّ من صورة النزاع قصد أبعد الطريقين ليحصل القصر، وقد نصّ أكثر الأصحاب على جواز سلوكه لتحصيل الغاية؛ محتجّين بأنّه سفرٌ مباحٌ وكلّ سفرٍ مباحٍ موجبٌ للقصر[2]. وابن البرّاج[3] وإن خالف هنا إلّا أنّه محجوجٌ بالدليل.

لا يقال: الفرق حاصل بين الصورتين؛ لأنّ الغاية في الممثّل به لم تتمحّض للرخصة؛ لجواز كونها تجارةً أو زيارةً.

فنجيب: بأنّ كلّ رخصة جزء علّة، وقد تقدّم عدم مانعيّتها[4].

الطريق التاسع: الجمع بين قصر الصلاة وإتمام الصوم هنا ممّا لا يمكن، والأوّل ثابتٌ، فينتفي الثاني.

أمّا تحقّق التنافي: فلأنّ مناطَ الرخصة الضربُ في الأرض مع جواز السفر، وإلّا لما جاز قصر الصلاة، فالمقتضي لوجوب إتمام الصلاة، الخالي عن معارضة كون الضرب المذكور مناطاً، وإذا ثبت أنّه مناط أثّر في قصر الصوم عملاً بالمقتضي.

وأمّا ثبوت الأوّل فكما مرّ في الطريق السابع.

الطريق العاشر: تحريم القصر هنا يلزم منه تأخير البيان عن وقت الحاجة أو وقت الخطاب، وكلاهما منفيٌّ في الأُصول[5] فلا يكون حراماً.

---

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٤٣٧، باب الصلاة في السفر، ح ٥؛ تهذيب الأحكام ٣: ٢٢٠ ـ ٢٢١، باب الصلاة في السفر، ح ٦٠.

٢. راجع: الخلاف ١: ٥٨٥ ـ ٥٨٦، المسألة ٣٤٦؛ شرائع الإسلام ١: ١٢٢؛ مختلف الشيعة ٢: ٥٦٤، المسألة ٤٠٨؛ إيضاح الفوائد ١: ١٦١.

٣. المهذّب لابن البرّاج ١: ١٠٧.

٤. تقدّم في ص ٨٩١.

٥. راجع: الذريعة إلى أُصول الشريعة ١: ٣٦١ ـ ٣٩٠.

وبيان الملازمة: أنّ كلّ دليلٍ دلّ على القصر شاملٌ لصورة النزاع، فلو لم يكن مراده لزم التأخير المذكور.

الطريق الحادي عشر: وجوب القصر في بقيّة الأسفار مع عدم القصر في هذا السفر متنافيان، والثابت الأوّل فينتفي الثاني، وهو مستلزم ثبوت القصر في صورة النزاع. أمّا ثبوت الأوّل فبالاتّفاق. وأمّا ثبوت الثاني فلأنّ القصر إن كان معلّلاً بإباحة السفر ثبت في الموضعين، وإلّا انتفى في الموضعين.

الطريق الثاني عشر: أنّ القول بعدم القصر في المتنازع يستلزم إحداث قولٍ ثالثٍ يقتضي رفع ما أجمع عليه المسلمون، واللازم باطلٌ فالملزوم مثله.

أمّا بطلان اللازم: تقرّر في الأُصول. وأمّا بيان الملازمة: فلأنّ هذا السفر قد ثبت إباحته والأُمّة على قولين: إمّا مَنْ علّل القصر بالسفر المطلق كالأوزاعي والحنفيّة؛ أو مَنْ علّله بالسفر المباح كالأكثرين، وعدم القصر هنا مخالف للمذهبين، أمّا للأوّل فلأنّه سفرٌ، وأمّا للثاني فلأنّه مباحٌ.

الطريق الثالث عشر: تحريم القصر هنا تكليفٌ، والأصل عدمه حتّى يثبت موجبه، ولا يعارض بالمثل في صورة النزاع؛ لأنّ المقتضي للقصر موجودٌ، وهو الآية المتقدّمة[1]، ولا كذلك المقتضي للصوم؛ إذ لا يصدق على هذا المكلّف أنّه شَهِد الشهر.

الطريق الرابع عشر: المناسبة ـ هي ملائمة أفعال العقلاء في العبادات ـ حاصلةٌ في القصر هنا فيثبت القصر بها. والمقدّمة الأُولى فرضيّة، والثانية مقرّرة في الأُصول.

الطريق الخامس عشر: الدوران ـ أعني ترتّب الشيء على الشيء الذي له صلوح العلّيّة وجوداً أو عدماً أو معاً ـ ثابتٌ هنا، فيثبت موجبه أعني القصر.

أمّا الأوّل: فلأنّ القصر مرتّب على السفر المباح وجوداً. وأمّا الثاني: فلما ثبت من دلالة الدوران على العلّيّة.

الطريق السادس عشر: لو ثبت عدم القصر في صورة النزاع، فإمّا أن يثبت مع

---

١. النساء (٤): ١٠١.

عدم موجب السفر لوجوب القصر أوْ لا، وأيّاً ما كان فإنّه باطلٌ. أمّا الأوّل: فلأنّه يلزم تخلّف الموجِب عن الموجَب. وأمّا الثاني: فلأنّه يلزم عدم القصر في صورة الإجماع؛ إذ لو ثبت لكان موجِباً، وقد قرّرناه غير موجِب، هذا خُلْفٌ.

الطريق السابع عشر: لو ثبت عدم القصر في المتنازَع فيه، لما كان السفر المباح موجباً للقصر، واللازم منتفٍ، فينتفي ملزومه.

وإنّما قلنا ذلك؛ لأنّه لو لم يكن كذلك للزم عدم القصر في بعض صور وجوده، وعدم القصر في أيّ بعض فرض ملزوم؛ لدلالة الدليل على عدم القصر في جميع صور وجوده، وهو المناسبة الدالّة على الإضافة إلى المشترك، فلزم عدم القصر في جميع صور وجوده، وهو منتفٍ بالإجماع فيلزم عدم كون القصر وهو المدّعى.

الطريق الثامن عشر: إباحة القصر هنا لا تستلزم ارتفاع الواقع، وكلّ ما لم يستلزم ارتفاع الواقع فهو واقعٌ؛ ينتج: إباحة القصر واقعة، وهو المطلوب.

أمّا الصغرى: فلأنّه لو كان مستلزماً لارتفاع الواقع لكان منفيّاً؛ لانتفاء لازمه، وينعكس بالنقيض، إلى قولنا: لو كان ثابتاً لاستلزم ارتفاع الواقع على تقدير ثبوته، ولا يكون مستلزماً لارتفاع الواقع بالضرورة.

وأمّا الكبرى: فلأنّ ما لا يكون واقعاً فإنّ ثبوته مستلزم لارتفاع الواقع؛ ضرورة استلزامه لارتفاع نقيضه حينئذٍ، الذي هو واقع فينعكس بالنقيض، إلى قولنا: كلّ ما لا يكون ثبوته مستلزماً لارتفاع الواقع فإنّه واقع.

الطريق التاسع عشر: لولا ثبوت القصر في صورة النزاع للزم أحد الأمرين، وهو إمّا تخلّف المعلول عن العلّة، أو عدم وجوب القصر في السفر المباح، وكلٌّ منهما منتفٍ.

وإنّما قلنا: إنّ أحدهما لازمٌ؛ لأنّه لو ثبت عدم وجوب القصر فإمّا أن يثبت مع إضافة عدم الوجوب في السفر المباح إلى المعلول أو لا مع إضافته إليه. وأيّاً ما كان يلزم أحد الأمرين، أمّا إذا ثبت مع الإضافة فيلزم تخلّف المعلول عن العلّة، وأمّا إذا ثبت لا معها؛ فلأنّه يلزم عدم الوجوب في السفر المباح لانتفاء لازم الوجوب، ثُمّ لأنّ

الوجوب ثَمّ ملزوم الإضافة، وهو لمكان المناسبة.

الطريق العشرون: عدم وجوب القصر في المتنازع لا يجامع ثبوته في السفر المباح، والثاني ثابتٌ فيلزم انتفاء الأوّل. وإنّما قلنا: إنّه لا يجامعه؛ لأنّ السفر المطلق إمّا أن يكون موجباً للقصر أو لم يكن، وأيّاً ما كان يلزم عدم الاجتماع. أمّا إذا كان موجباً؛ فلأنّه حينئذٍ يلزم وجوبه في صورة النزاع.

وأمّا إذا لم يكن موجباً؛ فلأنّه يلزم عدم وجوبه في الصورة الأُخرى؛ إذ لو ثبت الوجوب لكان موجباً قضيّةً للدوران. وبعض هذه الوجوه إلزاميّ ويمكن ردّه إلى الآخر.

احتجّ الآخرون: بأنّه لو سُلّم جميع ما ذكرتموه من الأدلّة فإنّ معنا ما ينفيه، وهو وجوه ثلاثة:

[الوجه] الأوّل: السفر منافٍ للصوم الواجب والإتيان بمنافي الواجب حرام، ينتج: أنّ السفر حرام. ثمّ نقول: كلّ سفر حرام لا يسوغ فيه القصر، وهو ينتج: هذا السفر لا يجوز فيه القصر.

أمّا الأُولى: فلأنّ السفر لازمه جواز الإفطار أو وجوبه، والصوم لازمه تحريمه، فتنافي اللازم يستلزم تنافي الملزومات.

وأمّا الثانية: فلأنّ الأمر بالشيء نهيٌ عن ضدّه أو يستلزمه، والنهي يدلّ على الفساد في العبادة.

وأمّا الثالثة: فلما مرّ من حديث عمّار بن مروان[1].

والوجه الثاني: التمسّك بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2].

وتقريره بمقدّمات:

أ) أنّ «مَن» في المجازات للعموم، وقد تقرّر في الأُصول[3].

---

١. تقدّم في ص ٨٩٤.

٢. البقرة (٢): ١٨٥.

٣. راجع: عدّة الأُصول ١: ٢٧٤؛ مبادئ الوصول: ١٢٠ ـ ١٢١.

ب) أنّ الحاضر عند دخول الشهر شاهد، وهو معلوم بالضرورة.

ج) أنّ الصوم على الشاهد واجب، وهو منطوق قوله تعالى: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾.

د) أنّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضدّه.

هـ) أنّ السفر ضدٌّ، وقد تقدّمتا[1].

فنقول: إذا تقرّرت هذه المقدّمات، لو جاز السفر في صورة النزاع لكان ممّا يوجب الإفطار أو لا، والثاني باطل وإلّا لبطلت الخامسة، والأوّل يوجب النهي عنه للمقدّمة الرابعة[2] فلا يكون جائزاً، وإلّا لم يجب الصوم أصلاً، وفيه إبطال المقدّمة الثالثة؛ وإن اختصّ ببعض الأسفار أو بعض المسافرين بطلت الأُولى.

الوجه الثالث: إنّ السفر هنا منهيّ عنه، وكلّ منهيّ عنه حرام. ويتمّ الدليل كما مرّ[3].

وبيان الصغرى: صحيحة أبي بصير عن مولانا الصادق عليه السلام في الخروج إذا دخل شهر رمضان، فقال: «لا، إلّا فيما أُخبرك به: خروجٌ إلى مكّة، أو غزوة في سبيل الله، أو مال يخاف هلاكه، أو أخ يخاف هلاكه»[4]. و«لا» حرف نهي والمنهي عنه محذوف للعلم به، وهو الخروج، وهو عامّ بدليل الاستثناء منه.

وأمّا الكبرى: فلما تقرّر في الأُصول[5].

وعن عليّ بن أسباط عن رجل عن مولانا الصادق عليه السلام أيضاً مثله، إلّا أنّه زاد: «فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء»[6].

والجواب عن الأوّل: منع صدق الكبرى، وإنّما يصدق مع بقاء الوجوب والسفر

---

١. أي تقدّم هذه المقدّمة والتي قبلها، اللتين تقدّمتا في الوجه الأوّل المذكور قُبيل هذا.

٢. أي المقدّمة «د» المذكورة قبيل هذا.

٣. مرّ في الوجه الأوّل.

٤. الكافي ٤: ١٢٦، باب كراهية السفر في شهر رمضان، ح ١ فيه: «أو أخ تريد وداعه»؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ١٣٩، باب ما جاء في كراهية السفر في شهر رمضان، ح ١.

٥. العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٥٥ ـ ٢٥٩.

٦. تهذيب الأحكام ٤: ٢١٦، باب حكم المسافر والمريض في الصيام، ح ١.

سبب في إسقاطه؛ ولأنّه معارض بالسفر الواجب.

وعن الثاني: القول بموجَب الآية الكريمة، ولكنّ المسافر لا يصدق عليه أنّه شاهد الشهر، وهذا الأمر ليس مطلقاً بل متعلّق على شهادة الشهر، والمعلّق على شرطٍ عُدِم عند عدم ذلك الشرط، ولانتقاضه بالمسافر قبل دخوله طلباً للرخصة في الإفطار.

وعن الثالث: الحمل على الكراهة؛ لأنّ النهي وإن كان حقيقةً في التحريم إلّا أنّه مع وجود قرينة الكراهة يجب المصير إليها؛ لما ثبت من الرجوع إلى المجاز عند وجود صارف إليه، وهنا كذلك؛ لأنّ الأدلّة متظافرة بالجواز، وخصوصاً مع قول الأصحاب بالكراهة مع علمهم بمقتضيات الألفاظ. ويختصّ الخبر الثاني بضعف سنده تارةً وبإرساله أُخرى.

على أنّا نقول: تحريم السفر يستلزم عدم تحريمه؛ لأنّه لا وجه لتحريمه إلّا إخلاله بالصوم الواجب. وعلى تقدير تحريمه لا يجوز الإفطار، وإذ لم يجز الإفطار زال المقتضي للتحريم، فيزول التحريم فيثبت أنّه يلزم من القول بالتحريم زواله، وكلّ ما يستلزم ثبوتُه رفعَه كان ثبوته مخالفاً، فيكون ثبوت التحريم محالاً، وإذا استحال ثبوت التحريم بقيت الإباحة؛ إذ لا واسطة.

والله الموفّق لكلّ خير، المرجوّ لدفع كلّ ضَيْر، بمنّه وكرمه.

والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء وخاتمهم محمّد بن عبد الله، وعلى عترته الأئمّة الأصفياء، صلاةً متّصلةً إلى يوم الدين، وعلى أصحابه الراشدين.

وكتب مؤلّفها محمّد بن مكّي، تجاوز الله عن سيّئاته.

انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

وكتبتها من نسخةٍ لا تخلو من بعض الغلط والتحريف، مصلحاً لما اتّفق إصلاحه وقت الكتابة، الفقير إلى الله تعالى عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي، تجاوز الله عن سيّئاتهم، في ثالث عشر رجب سنة ١٠٩٥ حامداً لله تعالى ومصلّياً ومسلّماً على رسوله وآله الطاهرين.

[٢٧٨]

[جواب المؤلّف لما أفاده الشهيد الأوّل ﷺ]

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول فقير عفو ربّه عليّ بن محمّد العاملي سامحه الله تعالى: إنّه خطر لفكري الفاتر وفهمي القاصر ما لعلّه يصلح جواباً لما أفاده شيخنا الشهيد الأوّل ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ في هذه الرسالة، وهو أنّه من المعلوم الظاهر ما اختصّ به شهر رمضان المبارك من الشرف والمزايا والأعمال والعبادات التي أعظمها صيامه، ممّا ليس لغيره من الشهور.

وما ورد في شأن صيامه وقيامه ممّا هو لشهرته غنيّ عن ذكره. وكذا ما ورد في مطلق الصوم[١]، حتّى أنّه تبارك وتعالى قال: «كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصوم[٢]، فإنّه لي وأنا أُجزئ به»[٣].

وممّا ورد في شأنه أنّه: «من أدركه ـ يعني شهر رمضان ـ فلم يُغفر له فأبعده الله»[٤].

---

١. راجع وسائل الشيعة ١٠: ٣٩٥ ـ ٤٠٧، أبواب الصوم المندوب، باب استحباب صوم كلّ يوم عدا الأيّام المحرّمة.

٢. في المصدر: «الصيام» بدل «الصوم».

٣. عوالي اللآلي ١: ٤٢٤ ـ ٤٢٥، المسلك الثالث، ح ١١٠؛ صحيح مسلم ٢: ٨٠٦، كتاب الصيام، ح ١٦١.

٤. الكافي ٤: ٦٧، باب فضل شهر رمضان، ح ٥؛ من لايحضره الفقيه ٢: ٩٦، باب فضل شهر رمضان وثواب صيامه، ح ٢؛ تهذيب الأحكام ٤: ١٩٢ ـ ١٩٣، باب فضل شهر رمضان، ح ٤.

و «إنّ خلوف فم الصائم أطيَب عند الله من ريح المسك»[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من صامه لله عزّ وجلّ في شدّة الحرّ فأصابه ظمأ وَكّل الله عزّ وجلّ به ألف مَلَك يمسحون وجهه ويبشّرونه، حتّى إذا أفطر قال الله عزّ وجلّ له: ما أطيب ريحك وروحك، ملائكتي اشهدوا أنّي قد غفرت له»[٢].

وغير ذلك ممّا هو مسطور مشهور[٣].

فمثل هذه العبادة العظيمة في مثل هذا الشهر العظيم كيف يجوز لكلّ مكلّف بها أن يتركها اعتباطاً؛ تحصيلاً للترخّص وإباحة الفطر، وهرباً من مشقّة الصوم، واختياراً للذّة الدنيا وشهواتها، على أنّه قد يفوت مع التفويت قبل القضاء ولا يتلافى بعض ما فات، فيحرم نفسه مثل هذا الأمر العظيم، وأيّ خير يحصل بالقضاء مع ما ذكرته من تفويت ما يفوت من غير ضرورة، ونحوها، ولا يمكن جبره إلّا بكونه في هذا الشهر، وهذا منافٍ لما ذكرنا، وفتحٌ لباب أنّ كلّ مكلّف يسوغ له ذلك.

فعلى هذا لو قصد المكلّف بصيامه مسافة القصر، وخرج إلى محلّ الترخّص كفرسخ مثلاً، وأقام فيه بغير نيّة الإقامة عشرة، ثمّ إنّه بعد انقضاء الشهر قطع المسافة تدريجاً بحيث يُقيم في كلّ فرسخ أيّاماً حتّى ينقضي الشهر، أو عزم على الرجوع بترك قصد المسافة السابق؛ والفرض أنّ قصده مجرّد الترخّص والإفطار وتفويت هذا الأمر العظيم، ففي ذلك كلّه منافاة لما ذكرناه، مع أنّ هذا الأمر معذور للمكلّفين ـ أو

---

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٨٠، ثواب الصائم، ح ٥ بتفاوت في بعض الألفاظ؛ مسند أحمد ٢: ٥٦٧، و ٣٤٨، ح ٧٨٥٧، و ٣: ١٠٥٠٣؛ و ٥: ١١٥، و ٢٢٨، ح ١٦٧١٨ و ١٧٣٤٤؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٢: ٤٥١، كتاب الصيام، باب من رخّص في السواك للصائم، ح ٨.

٢. الكافي ٤: ٦٤ و ٦٥، باب ما جاء في فضل الصوم والصائم، ح ٨ و ١٤؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٦، باب فضل الصيام، ح ١٢؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٨١، ثواب من تطيب بطيب....

٣. للمزيد راجع: الكافي ٤: ٦٢ ـ ٦٨، باب ما جاء في فضل الصوم والصائم؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٤ ـ ٧٦، باب فضل الصيام؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٧٩ ـ ٨٢، باب ثواب الصائم و...؛ الأمالي للصدوق: ٥٦ ـ ٥٨، المجلس ١٤ وعدّة مجالس أُخرى.

لأكثرهم ـ ولو في قطر أو أقطار. وذلك رخصة منافية لفرضه، ولا يليق بالشارع الحكيم مثل ذلك مع ما أمر به من الحثّ على فعله.

وحاصله: أنّه رخّص لكلّ مكلّف لترك ذلك والفرض أنّه لا ضرورة إلى ذلك، وما استثني من سفر العاصي وكثير السفر ـ كالمكاري ونحوه ـ ممّا يؤيّد ذلك، فإنّ كثيري السفر لمّا كان سفرهم قد يفوت معه الصيام مكرّراً لم يرخّص لهم في الإفطار؛ للمحافظة على صيام هذا الشهر الشريف، مع أنّ سفرهم طاعة وإنّهم قليلون بالنسبة إلى سائر المكلّفين الذين يجوز لهم هذا الفعل اعتباطاً، والعاصي بسفره وصاحب الصيد واللهو لم يرخّص لهما؛ لانتهاكهما حرمة هذا الشهر بفعل مثل ذلك فيه وعدم احترامه، فترى الترخّص في حقّ من ذكر عقوبةً له.

لا يقال: إنّ كلّ أحد لا يفعل ذلك ـ وهو السفر بقصد الترخّص اعتباطاً لأجل الإفطار ـ فإنّه ربما يترك ذلك من حيث الكراهة، أو من [حيث][1] اختيار الصيام والعبادة على قصد هذا الترخّص.

قلنا: هذا لا يصلح لدفع ما ذكرناه، وهو جواز ذلك لكلّ مكلّف.

وبالجملة، فإن لم يكن هذا القصد أولى بعدم جواز الإفطار من مثل كثيري السفر ونحوهم، فلا أقلّ من مساواته لهم في عدم الجواز، وإذا كان فتح مثل هذا الباب جائزاً جاز أيضاً لمستطيع الحجّ إلى وقت سير القافلة أن يهب ماله لولده أو زوجته أو غيرهما مثلاً لأجل ترك الحجّ، وهكذا يفعل كلّ سنة، فإنّ الهبة أمر مشروع، أو يشترط ردّه عليه بعد ذهاب القافلة إن جاز أو يعوّضه شيئاً يسيراً، كما أنّ عوض الصوم يكون بقضائه في أيّام قصيرة أو باردة. ويجوز لمن تجب عليه الزكاة هبة ماله ونحوها لتسقط عنه الزكاة، ويكون ذلك جائزاً لكلّ مكلّف؛ لإرادة اليسر ـ في ذلك كلّه ـ دون العسر. فقد أوجب الله تعالى الصيام والحجّ والزكاة ونحوها على المكلّف، وجعل له طريقاً إلى نفي[2]

---

١. أضفناه لأجل السياق.

٢. في «ر» عبارة مرتبكة، ولعلّها من سهو الناسخ.

ذلك عنه، فتُعَطِّل مثل هذه الفروض العظيمة. ومثل هذا لا يليق صدوره من الحكيم المطلق جلّ شأنه، بل من غيره.

وبما تقرّر يظهر وجه تحريم هذا السفر وأنّه سفر معصيةٍ لله، وما استثني بدليل لا يقدح في ذلك؛ فإنّه لا يعمّ جميع المكلّفين مع ما ذكر من وجهه.

وإذا ثبت كونه معصية يندفع الدور الذي يلزم في غيره من المعصية أيضاً، فإنّ مطلق المعصية لا يرتفع بالصوم، والدور مبنيّ على أنّه يخرج عن المعصية بالصوم، فإذا سأل عن حكم هذا السفر يجاب بأنّ هذا السفر على هذا النحو غير جائز. فإن كنت تغيّر هذا القصد وتسافر يدخل فيما يُسوَّغ التقصير فيه فقصّر، وأمّا مع هذا القصد فإنّه لا فرق في هذا السفر بين الحضور والسفر، فيكلّف بعدم القصر ويلزمه ما يلزم الحاضر في الإخلال بالصوم، ومثله ما لو سأل مَن سفره معصية ـ غير هذا ـ فقال: ما حكمي في هذا السفر؟ فيجاب بأنّك مع قصد المعصية لا تقصّر، وإن قصدت[1] غيرها فقصّر، فلا دور فيهما.

وكذا يندفع بكونه معصيةً ما ادّعي من الإجماع على الكراهة[2]، فقد ذكر ـ طاب ثراه ـ الخلاف في ذلك وأنّ القائل بالتحريم موجود حيّ من الشيخ﵀[3] مع قوله بالكراهة[4] أيضاً.

وبتقدير ثبوت التحريم يندفع من الطرق ما هو مبنيّ على الجواز، وهو أكثرها، ولولا ضيق المجال واشتغال البال لأمكن التوجّه إلى البحث فيها تفصيلاً، والله تعالى أعلم بحقائق أحكامه.

واعلم أنّ هذا النحو من السفر مشتمل على اللهو، فأيّ لهوٍ أعظم من أن يكون

---

١. في «ر»: «قصرت»، والصحيح ما أثبتناه.

٢. ادّعاه الشهيد الأوّل، راجع ص ٨٧٧.

٣. راجع تهذيب الأحكام ٤: ٢١٥ ـ ٢١٦.

٤. راجع: النهاية: ١٦١؛ المبسوط ١: ٢٨٤.

قصده التلذّذ بالأكل والشرب والنكاح وغيرها، التي تلهيه عن هذه العبادة العظيمة التي اللهو عنها دون اللهو بالصيد ونحوه.

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[1] الآية، فقد جعل سبحانه عدم اللهو لهم مدحاً، واللهو لغيرهم ذمّاً. وأيّ لهوٍ أعظم من اللهو عن هذه العبادة بغيرها من المشتهيات الدنيّة.

وقد خطر لي في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2]، أنّ الشهادة بمعنى الحضور يحتمل شهادة أوّل الشهر، فإنّ من حضر أوّل الشيء يقال: إنّه شهد ذلك الشيء وحضر، كما يقال: حضر زيد البلد أو المكان الفلاني، فإنّه متحقّق بالحضور في جزءٍ منه ولا يلزم ذلك الحضور في جميعه.

ويؤيّده قوله تعالى: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ فإنّه راجع إلى الشهر، وظاهره ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ كلّه، وكأنّ من قال بوجوب صوم جميع الشهر نظر إلى هذا.

وقد رأيت في بعض فوائد والدي ـ طاب ثراه ـ هذا، وهو حضور أوّل الشهر. وقد تقدّم في أدلّة التحريم صحيح أبي بصير[3] وغيره[4].

ويحتمل أن يكون المعنى: من حضر جميع الشهر فليصمه كلّه.

وعلى الأوّل يكون ما جاز فيه السفر من الشهر ـ كالواجب ونحوه ـ مستثنى بدليل. وعلى الثاني يكون المعنى: من حضر جميع الشهر فليصمه جميعه، ومن حضر البعض فليصم ذلك البعض، ويبقى ما لم يحضر مستثنى بدليل.

ومعنى قوله تعالى ـ والله أعلم ـ: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً﴾ سواء حضر أوّل الشهر أو كلّ الشهر، وقوله تعالى: ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ يدلّ بقرينة ذكر «على» على أنّه إن كان

---

١. النور (٢٤): ٣٧.

٢. البقرة (٢): ١٨٥.

٣. راجع ص ٨٨٥.

٤. كرواية عليّ بن أسباط المتقدّمة في ص ٨٩٩.

مسافراً، فإنّ «على» يفيد الاستعلاء المعنوي وحصوله، أي مَن كان مسافراً في هذا الشهر فعدّةٌ من أيّامٍ أُخر في المريض والمسافر، وتقدير «أو على نيّة سفرٍ، أو على عزم سفرٍ» خلاف الظاهر.

إذا تقرّر هذا فإنشاء السفر فيه لا يظهر من الآية، وإن أنشأ قبله بالقصد المذكور ـ ليكون ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ ـ يكون كمن أنشأ فيه، وما جاز فيه السفر يكون مستفاداً من الأخبار، والسفر المستفاد إمّا واجب أو جائز أو معصية، وما ذكر في هذه المسألة من «المعصية»، كما ظهر ممّا قرّرناه. والله تعالى أعلم.

[١٦٦]
عبارة في دعاء شهر رمضان

ومن ذلك ما في دعاء شهر رمضان:

اللهمّ أنت ربّي وأنا عبدك، وأحقّ من سأل العبد ربّه[١].

أقول: ظاهر العبارة أن يكون «ربُّه» مرفوعاً خبر «أحقّ». والمعنى: أحقّ من يسأله العبد هو ربّه؛ لكونه ربّاً له وهو عبدٌ له فهو أحقّ أن يسأل منه. ويمكن اعتبار تعلّق الأحقّيّة بهما. ويجوز نصب «ربَّه» على أنّه مفعول «سأل»، ويكون «العبد» خبراً مقدّماً على المفعول أو مبتدأً مؤخّراً عن الخبر، وهو أحقّ ـ على ما هو مقرّر ـ من تجويز كلّ منهما، وبما أيّده عدم ذكر العائد، وإن كان جائزاً؛ أو أن يكون نظير ما قيل في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ﴾[٢]: على قراءة «يسبَّح» مبنيّاً للمفعول، فيكون «رجال» استئنافاً بتقدير سؤال «من يسبّحه؟» فقيل: رجالٌ، أي يسبّحه رجال.

وهنا يقدّر السؤال إمّا بعد «العبد» فكأنّه قيل: من أحقّ أن يسأله العبد؟ فيقال:

---

١. مصباح المتهجّد: ٦١٣، شهر رمضان، الدعاء ٧٢.

٢. النور (٢٤): ٣٦ ـ ٣٧.

يسأل ربّه، أو بعد سأل فيقدّر: من أحقّ أن يُسئل؟ فيقال: أن يسأل العبد ربّه. والاستئناف في مثله فنٌّ من البلاغة. والأحقّيّة يمكن اعتباره من الجهتين. وعلى هذا التقدير فمضمون السؤال والجواب يتمّ به الكلام، فيكون ذلك خبراً عن المبتدأ.

ولا يقدح في ذلك تمام أصل الكلام في ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ وعدمه هنا؛ لعدم اشتراط ذلك في مثل هذا الاستئناف، والرفع مستغنٍ عن مثل هذه التقديرات وعن اعتبار التقديم والتأخير.

[١٦٧]
قول الصلاح الصفدي في معنى بيتين

ومن ذلك قول الصلاح الصفدي في شرح لاميّة العجم، وذكرت هنا قول شمس الدين محمّد بن العفيف التلمساني:

أشْتَكي أبَداً عَيْنَيْ ... رَقِيبي فَلَيْتَهُ هَجَعا
هاذَرَهُ مَنْ أحَبَّهُ فأبَى ... أن يَخْتَلي ساعةً ويَجْتَمِعا
كيفَ غدَتْ دائماً وما انفَصَلَتْ ... مانِعَةُ الجَمْعِ والخُلُوّ مَعا

ثمّ قال الشارح:

قلت: في هذا نظر؛ لأنّ التعجّب لم يصادف موضعاً؛ لأنّك إذا قلت: العدد إمّا زوج أو فرد، كانت هذه القضيّة مانعة الجمع والخلوّ معاً؛ لأنّ العدد لا تجتمع فيه الزوجيّة والفرديّة ولا يخلو من واحد منهما، وإذا كان كذلك فما بقي للتعجّب ولا للإنكار هنا محلٌّ ولا مساغ، وإنّما عادة الشعراء وغيرهم التعجّب ممّا يخرج عن الفوائد المألوفة والقواعد المألوفة[1]. انتهى كلام الشارح فيما يتعلّق بالأبيات.

---

١. الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم للصفدي ٢: ٤٤٠. وفيه: «المعروفة» بدل «المألوفة».

وأقول: معنى البيت الأخير «كيف غدت» مانعة الجمع والخلوّ دائماً، مع أنّها غير منفصلة في قوله: «فأبى أن يختلي ساعةً ويجتمعا»، فهذه غير منفصلة مع أنّها مانعة هذا الجمع وهذا الخلوّ، مع أنّ المنفصلة قد تكون مانعة الجمع فقط أو الخلوّ فقط، أو هما. وهذه دائماً مانعة الجمع والخلوّ معاً مع عدم الانفصال.

ولا يتوهّم من هذا كون المنفصلة دائماً مانعة الجمع والخلوّ؛ فإنّ المقصود إثبات الدوام لها وعدم الانفصال الذي يتعلّق به الجمع والخلوّ، والمذاهب الشعريّة يكفي فيها مثل هذا، فإنّها أُمور شعريّة خطابيّة لا ينظر فيها إلى ما هو مقرّر في المنطق، من أنّها إذا كانت منع[1] الجمع مانعة الخلوّ ـ أن يحصل أحد الأمرين بالحبيب أو الاجتماع معه ـ فإنّه غير مراد في مثل هذا المقام.

فتعجّبه في محلّه، وكذا شكايته، وكأنّ ما فهمه الشارح مبنيٌّ على أنّ قوله: «وما انفصلت مانعة الجمع والخلوّ» بمعنى والمنفصلة مانعة الجمع والخلوّ معاً؛ بناءً على كون «ما» موصولة بمعنى التي انفصلت لا نافية، فمثّل له بما ذكره من قوله: العدد إمّا زوج أو فرد، وبناؤه على هذا مخلّ لفظاً ومعنىً وربطاً، وتوجيهه في غاية التكلّف، فإنّ قوله: «دائماً» بناءً على هذا لا موقع له. وقوله: «وما انفصلت» بمعنى المنفصلة ـ أي التي انفصلت هذا حكمها ـ لا ربط له بما قبله، مع ما فيه من تفسير المنفصلة بهذا وحده.

نعم، يمكن توجيهه على تقدير كون «ما» موصولة بأن يكون المعنى: كيف غدت هذه القضيّة دائمة كما هو شأن المنفصلة، وهذه ليست منفصلة، والتي انفصلت قد تكون مانعة الجمع والخلوّ معاً دائماً، أو أحدهما دائماً، فيظهر وجه التعجّب، ووجه الشكاية إلى المنطقيّين، حيث جرت هذه القضيّة على خلاف ما قرّروه. وفي هذا تأمّل لا يخفى على الناقد، ولا يتوهّم منه أنّه موافق لما ذكره الصفدي واعترض به، فإنّ

---

١. كما في «ر»، والصحيح: «مانعة».

موافقته من حيث الموصوليّة فقط.

والحاصل: أنّ كلامه يدلّ على أنّ منطقيّته ومذهبه الشعري دون ابن العفيف.

[١٦٨]
عبارة في مصباح الشيخ الطوسي

ومن ذلك عبارة في مصباح الشيخ الطوسي قدّس الله روحه في «دعاء ليلة الخميس»، وهي هذه:

أحصيتَ خَلْقَكَ ومقاديركَ لما جَلَّ مِنْ جلال ما جلّ مِنْ ذكرك، ولما ارتفع مِنْ رفيع ما ارتفع مِنْ كرسيّك، عَلَوْتَ على علوّ ما استعلى مِنْ مكانك».

وبعده: «وأحصيت [أمر][1] الدنيا والآخرة كلّها بعلمك، فكان الموت والحياة بيدك»[2].

أقول: معناه ـ والله أعلم ـ: لأجل ما عظم من عظيم ما عظم من ذكرك، أي من وصفك بالأوصاف العظيمة.

وحاصله: لكونك موصوفاً بالوصف العظيم، ككونك على كلّ شيءٍ قدير، ونحوه: أحصيت الخلق والمقادير، وهو إمّا بمعنى: تقدير الأشياء، أو بمعنى: مقدارها ممّا قَلَّ أو جَلَّ، ولأجل ما ارتفع من رفيع المرتفع من كرسيّك، أي من علمك؛ فقد فُسِّر الكرسيُّ بالعلم، «أحصيت خلقك ومقاديرك، وما جلّ من جلال ما جلّ، وما ارتفع من رفيع ما ارتفع» من قبيل عظيم عظيم الأمر كذا، ورفيع رفيعه كذا، وجليل جليله كذا، وفي هذا ونحوه زيادة مبالغة عمّا لو لم يذكر.

وممّا ذكر يظهر معنى «علوت على علوّ ما استعلى من مكانك» ونسبة المكان إليه

---

١. أضفناه من المصدر.

٢. مصباح المتهجّد: ٤٨١، أدعية الأُسبوع، الدعاء ٢٨.

تعالى واقعةٌ على معنى لا يلزم منه التحيّز، نحو: وأسنى في الأماكن مكانك، ممّا هو واقع كثيراً.

«وأحصيت أمر الدنيا والآخرة كلّها بعلمك». الظاهر أنّ «الأمر» محرّف، وأصله «أُمور» باعتبار قوله كلّها، ومن أحصى أُمورها كان الموت والحياة بيده.

ويمكن توجيه «أمر» بما يناسب كلّها، باعتبار أنّه لا يأبى التعدّد، كما في قول الهذلي:

والعَيْنُ بَعْدَهُمُ كأنّ حِداقَها سُمِلَتْ بشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ[1]

[١٦٩]

معنى «تلميذ»

ومن ذلك ما ذكره لي بعض الناس:

أنّ تلميذاً وتلاميذ ونحوهما ممّا فيه هذه المادّة، مشهور الاستعمال في المعنى المشهور، وليس موجوداً في كتب اللغة.

فكتبت في الجواب ما صورته: ذكر في القاموس أنّ «لمذ» لغةٌ في لمح، وقال: لمح إليه: اختلس النظر[2]، فيكون التلمّذ ونحوه مأخوذَين من ذلك، فإنّ التلامذة يكون نظرهم إلى ما تلمذوا له، خصوصاً في حال الدرس والقراءة والسماع منه. ومناسبة الاختلاس باعتبار ملاحظة التأدّب مع الأُستاذ، فلا يكون نظرهم إليه نظر تحديق. والمجازات المأخوذة من اللغة كثيرة. ولا يحضر لي من كتب اللغة ما لعلّه يكون موجوداً فيه بخصوصه.

---

١. حكاه عنه الجوهري في الصحاح ٣: ١٤٥٦، «ح د ق»، وابن منظور في لسان العرب ٤: ٦١٣، «ع و ر».

٢. راجع القاموس المحيط ١: ٣٧١، «ل م ذ»، فيه: لَمَذَ لمح لغةٌ فيه، وص ٢٥٦، «ل م ح»، فيه: لمح إليه ـ كمنع ـ اختلس النظر.

ورأيت بعد هذا عبارة كنز اللغة، وهي هذه: على ما نقل من التفعّل التلمّذ: بر كسى چيزى خواندن من غير المصادر، تلميذ: شاگرد[1].

[١٧٠]
عبارة في مغني اللبيب

ومن ذلك عبارة في مغني اللبيب في أوائل الباب الرابع: في ما يعرف به المبتدأ من الخبر. وذكر من جملة الأقسام ما إذا كان المقدّم نكرة معها مسوّغ للابتداء، والمؤخّر معرفة، وأنّ الجمهور يجعلون المعرفة مبتدأ، وسيبويه يجعل النكرة المذكورة مبتدأ. ثمّ ذكر ما يشهد لكلّ من المذهبين، وذكر ممّا يشهد لخبريّة النكرة قولهم: ما جاءت حاجتُك ـ بالرفع ـ والأصل ما حاجتك، فدخل الناسخ بعد تقدير المعرفة مبتدأ، ولولا هذا التقدير لم يدخل، إذ لا يعمل في الاستفهام ما قبله.

وأمّا من نصب فالأصل: ما هي حاجتُك، بمعنى: أيُّ حاجةٍ هي حاجتُك، ثمّ دخل الناسخ[2] على الضمير فاستتر فيه...[3] إلى آخره. انتهى كلامه.

أقول: معنى هذه العبارة: أنّا إذا جعلنا «حاجتك» مبتدأ و«ما» الاستفهاميّة خبراً، كان أصل تركيبها «حاجتُك أيُّ شيء؟» فقدّم الخبر؛ لكونه استفهاماً له الصدر، فإذا دخل الناسخ وهو «جاء» فإنّه هنا ناسخ بمعنى «كان» صار المبتدأ وهو «حاجتك» اسمها و«ما» خبرها، وصار أصل تركيبه «كانت حاجتُك أيَّ شيء؟» فقدّم الخبر. فالعامل حينئذٍ في «أيّ» مؤخّر عنه، ولو جعلنا «ما» مبتدأ و«حاجتك» خبراً، ثمّ دخل الناسخ، كان «أيّ شيء» إمّا اسماً لـ«جاء» إن كانت ناقصة، أو فاعلاً إن كانت

---

١. كنز اللغة: ٧٣. فيه: تلام: شاگردان، و او در اصل «تلاميذ» بوده، «يا» و «ذا» را جهت خفّت حذف كرده‌اند.
٢. والتقدير بعد دخول الناسخ: «أيُّ حاجةٍ [هي كانت] حاجَتَك».
٣. مغني اللبيب ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦.

تامّة. والاسم والفاعل لا يتقدّمان على العامل، فيلزم منه تقديم «جاء»، وعملها في اسم الاستفهام، والعامل في الاستفهام يكون مؤخّراً عنه، لا مقدّماً. ويلزم منه على توجيهه بالتمام تكلّف وجه رفع «حاجتك»، أو تغيير التركيب المفروض مع كون التامّة ليست ناسخة.

[١٧١]

بيان معنى عبارة القاضي في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾

ومن ذلك بيان معنى عبارة للقاضي في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[١].

وحاصل معناها أنّ قريباً هنا بمعنى فاعل، والقاعدة في مثله المطابقة في التأنيث، بخلاف فعيل بمعنى مفعول لاستواء المؤنّث والمذكّر فيه، فأُوِّلَ إمّا بتقدير «قريبٌ إتيانها»، أو بكون «الساعة» بمعنى البعث، أو بكون «قريب» بمعنى ذات قرب[٢]، فيجري حينئذٍ على القاعدة.

وفي الكشّاف ذكر مع التأويل بالبعث التأويل بمجيء الساعة[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾[٤]، قيل: إنّ صاحب الكشّاف قال: إنّه بمعنى ذات انفطار[٥].

وقال الثعالبي: إنّ السماء بمعنى السقف[٦].

---

١. الشورى (٤٢): ١٧.
٢. أنوار التنزيل للبيضاوي ٤: ٨٩، ذيل الآية.
٣. الكشّاف ٤: ٢١٧، ذيل الآية.
٤. المزّمّل (٧٣): ١٨.
٥. الكشّاف ٤: ٦٤٢، ذيل الآية.
٦. سرّ الأدب: ١١٣، القسم الثاني، الفصل ٢٥.

وحاصله: أنّه إذا ورد لفظ على خلاف القاعدة ظاهراً أن يؤوّل بلفظ آخر يوافقها كقولهم: في ثلاثة أنفس، في المؤنّث أنّه بتأويل الشخص أو الإنسان. وفي قول الشاعر: ثلاث شخوصٍ كاعِبان ومُعْصِر[1]؛ يُحمل على أنّهن نساء. وفي قول الآخر: شرابهم نَهْلٌ سقاؤها؛ على كون الشراب بمعنى الخمر. وفي قول الآخر: يضمُّ إلى كَشْحيه كفّاً مُخَضّبا؛ حملاً على العضو. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾[2] وهو مذكّر، وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾[3]، حملاً على النار. [و] ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾[4]، حملاً على المكان. و﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾[5]، حملاً على السقف.

ذكر هذا الثعالبي في سرّ الأدب[6].

وقال المرتضى ﷺ في المجالس:

المؤنّث غير الحقيقي قد يذكّر ضميره وإن تأخّر، كقول امرئ القيس: كخرعوبة البانَةِ المُنْفَطِر؛ لأنّه بمعنى العضو. وقول الآخر: بناقة سعدٍ والعشيّة بارد؛ باعتبار معنى العشيّ. وقول الآخر: تركتني في الدار ذا غُربةٍ؛ أي ذات غربة بإرادة «شخصاً». وقال في قول الأعجم: إنّ الشجاعة والمروءة ضُمّنا؛ لأنّه ذهب إلى أنّهما مصدران. والعرب تقول: قصارة الثوب[7] يعجبني؛ لأنّ تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل، وهو مذكّر[8].

وحاصل الكلام في هذا المقام أنّه إذا أُتي بشيء مخالف لما هو مقرّر يؤوّل السابق

---

١. نسبه الثعالبي إلى عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، راجع سرّ الأدب: ١١٢، القسم الثاني، الفصل ٢٥.
٢. الفرقان (٢٥): ١١.
٣. الفرقان (٢٥): ١٢.
٤. ق (٥٠): ١١.
٥. المزّمّل (٧٣): ١٨.
٦. سرّ الأدب: ١١٢ ـ ١١٣، القسم الثاني، الفصل ٢٥.
٧. قَصَرَ الثَّوبَ؛ أي دَقَّهُ ـ رَقَّقَهُ ـ وبَيَّضَهُ.
٨. الأمالي للسيّد المرتضى ١: ٧١ ـ ٧٢، المجلس ٦.

بما يوافق اللاحق أو بالعكس، ولا يؤوّل نحو قريب بقريبة؛ لأنّه تأنيث ما لم يجز تأنيثه، ولو جاز مثله لجاز في كلّ موضع من نحو هند ضارب وزيد ضاربة. ومحصّله: أنّهم لا يتصرّفون في ذلك اللفظ مع بقائه على حاله بتقديره مؤنّثاً أو مذكّراً.

وممّا نقلته يظهر ذلك مع ما ذكرته، وفي تقدير «ذات قرب» إتيان بما يفيد المعنى، وليس في تقديره بـ«قريبة» ما ذكر، فإنّما تقدير «قريبة» يرجع إلى معنى سقوط التاء منه مع تقديرها. وهذا ممّا لا نظير له. ولو سمع مثل «هند ضارب» في المؤنّث الحقيقي، قُدِّر له «أبوها» مثلاً، أو أُوّلت بـ«شخص» ونحوه في المذكّر، أو «ذات ضرب» مع بقاء المعنى في التذكير؛ لأنّ «ضاربة» معناه: حصل منها ضرب.

وعلى هذا يلزم أنّ كلّ مذكّر يقع في غير محلّه يقدّر مؤنّثاً وبالعكس، ونحوه المفرد والمثنّى والجمع ونحو ذلك، أي احتيج إلى تقدير كلّ منها مع وقوعه على خلاف ما هو عليه.

وفي ذلك فساد اللغة والتراكيب المقرّرة، ولولا سماع ما ذكر في غير المؤنّث الحقيقي ونحوه لم يصحّ، وبعد وقوعه احتيج فيه إلى التأويل بما ذكر.

[١٧٢]

عبارة القاضي

في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ...﴾

ومن ذلك قول القاضي في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾[١] الآية:

أعرض إبراهيم عن معارضته الفاسدة إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعاً للمشاغبة، وهو في الحقيقة عدولٌ عن مثالٍ خفيّ إلى

---

١. البقرة (٢): ٢٥٨.

مثالٍ جليّ من مقدوراته التي يعجز عن الإتيان بها غيره، لا عن حجّة إلى أُخرى. ولعلّ نمرود زعم أنّه يقدر أن يفعل كلّ جنس يفعله الله، فنقضه إبراهيم بذلك[1]. انتهى كلام القاضي.

أقول: يحتمل ـ والله أعلم ـ أنّ إبراهيم عليه السلام ظنّ أنّه يسلّم ذلك ـ والأنبياء قد لا يعلمون الغيب، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا أعلم ما وراء جداري هذا»[2] ـ وأنّه يحمل الإحياء والإماتة على الحقيقيّين، وأنّه يسلّم ذلك. فلمّا رأى منه المجادلة في ذلك وعدم الإنصاف والدعوى الفاسدة، واحتياج إبراهيم عليه السلام إلى إثبات ذلك إن أنكره ـ كما يظهر من قوله: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ ـ وذلك يحتاج إلى تطويل وإنصاف وإحضار ميّتٍ يحييه الله وحيّ يميته، أو إثبات ذلك بأدلّة يعاند فيها، عَدَلَ عليه السلام إلى ما يبهته من أوّل الأمر من غير أن يرى له مفرّاً. وحاصله: أنّا لو سلّمنا أنّك تحيي وتميت، وأنّ الإحياء والإماتة يشملان هذا المعنى، فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب.

ومثل هذا متعارف في المناظرة، فلا يدلّ على عجز إبراهيم عليه السلام عن إثبات حجّته بالمثال الأوّل.

[١٧٣]
بيتان في القاموس لأمير المؤمنين عليه السلام

ومن ذلك بيتان ذكرهما في القاموس وقال:

إنّهما لعليّ عليه السلام ـ ثمّ قال: ـ قال المازني: لم يصحّ أنّه تكلّم بشيء من الشعر سوى هذين البيتين. وصوّبه الزمخشري.

---

١. أنوار التنزيل للبيضاوي ١: ٢١٨، ذيل الآية.

٢. حكاه البهوتي في كشّاف القناع ٥: ٣٦، والمناوي في فيض القدير ١: ١٤٦، ذيل الحديث ١٥٥.

والبيتان هما قوله عليه السلام:

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّانِي لِتَقْتُلَنِي ... فلا ورَبِّك ما بَرُّوا ولا ظَفِروا

فإنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتِي لَهُمُ ... بذاتِ وَدْقَيْنِ لا يَعْفُو لَهُ أثَرُ

قال: «وذات وَدْقَين» الداهية كأنّها ذات وجهين[1].

أقول: إنّي سئلت في المشهد المقدّس عن معناهما، فكتبت في الجواب:

إنّ معنى البيت الأوّل ظاهر، وهو إنّ قريش تمنّت قتلي وأقسمت لتقتلني، فلا وربّك ما برّوا في يمينهم ولا ظفروا بقتلي.

ومعنى البيت الثاني: إنّي ـ إن فُرِض أنّي هلكت بقتلهم إيّاي ـ فقد رهنت ذمّتي عندهم، وكان رهنها على داهية عظيمة لا يعفو أثر رهنها، أي لا يمحى فلا يعفو ثمن الرهن، فذمّتي عندهم رهن على هذه الداهية التي لا يعفو أثر رهنها ولا يمكنهم استيفاؤها؛ لأنّه مع استيفائها تذهب الداهية فيزول الرهن ويعفو أثره، كما لو رهن إنسان شيئاً على مال يطلب منه، فأمّا مع استيفاء المال يبطل الرهن ويزول، وهذا رهن لا يبطل ولا يعفو أثره، وكما يقال: هذا الشيء رهن أو مرهون على هذا، يقال: رهن أو مرهون بهذا.

و«تمنّاني» أصله «تتمنّاني»، و«الذِّمّة» ـ بالكسر ـ: العهد، كالذمامة، و«اللام» في «لتقتلني» لام القسم، والبرّ في القسم: فعل مقتضاه، وضمير «له» يرجع إلى الرهن، ولا ينافيه ما تقدّم ممّا يوهم رجوعه إلى الداهية، فإنّه بيان لحاصل المعنى.

[١٧٤]

[بيانٌ وتوضيح لعبارة في الزيارة الجامعة]

ومن ذلك بيان وتوضيح لعبارة في الزيارة الجامعة، وهي قوله:

بأبي أنتم وأُمّي ونفسي وأهلي ومالي، ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في

---

١. القاموس المحيط ٣: ٢٩٧ ـ ٢٩٨، «و ب ق»، وفيه: «لا يعفو لها...»؛ الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢: ٩١، «ر و ح»، راجع أيضاً: لسان العرب ١٠: ١٣١، «ر و ق»، فيه: «بذات رَوْقَيْن لا يعفو لها...».

الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور[١].

وقد اتّفقت النسخ التي رأيتها على رفع قوله: «ذكركم في الذاكرين» وما بعده. وعلى هذا ليس للعبارة معنى يعتدّ به، فإنّ كون ذكرهمﷺ في الذاكرين، وأسماؤهم في الأسماء، وأجسادهم في الأجساد، وأرواحهم في الأرواح، وأنفسهم في النفوس، وآثارهم في الآثار، وقبورهم في القبور، كما ترى، لا يظهر له معنى يعتدّ به؛ لأنّه حينئذٍ كلام مستقلّ. وتكلّف كون الجميع بدلاً من أنتم؛ لا يخفى ما فيه.

وقد خطر لي وجهٌ يستقيم به معنى العبارة ويفيد فائدة حسنة. وهو أن يكون المراد: أنّ ذكركم داخل في الذاكرين، فهو داخل فيهم وفي قلوبهم وهم متلبّسون به، وأسماؤكم وما بعده على هذا النحو. فكلّ من ذلك متلبّسون به وهو كالجزء منهم.

وحاصله: أنّ جميع ذلك لا يخلو منكم، وأنتم حالّون في كلّ واحدٍ منه، لا بمعنى الحلول الذي لا يليق، كما يقال: فلانٌ في قلبي وفي روحي وفي جسمي.

وهذا وجهٌ جيّد، وخالٍ من التكلّف.

وتحتمل العبارة معنىً آخر، وهو أن يكون «ذكركم» و«أسماؤكم» وما بعدهما منصوبة. وأصل تركيب العبارة: «أنتم بأبي وأُمّي... إلى آخره، الذي ذكركم وأسماؤكم... إلى آخره» بتقدير «الكائنة» ونحوها في الجميع، ولا يبعد كون لفظ «أنتم» وقع سهواً من ناسخ الأصل، من حيث إنّ ضمير أنت وأنتم ونحوهما يقع كثيراً في مثل هذا التركيب. وإذا قيل: بأبي وأُمّي ذكركم ونحوه، كان كلاماً مستقيماً، ومعناه حسناً.

---

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٦، باب ما يجزي من القول عند زيارة جميع الأئمةﷺ، ح ٢؛ عيون أخبار الرضاﷺ ٢: ٣٠٨ ـ ٣٠٩، زيارة أُخرى جامعة للرضا...، ح ١؛ تهذيب الأحكام ٦: ١٠٠، باب زيارة جامعة لسائر المشاهد على أصحابها السلام، ح ١.

[١٧٥]

معنى قول الصدوق في الفقيه: ولا تردّ الشعر في غسل اليدين و...

ومن ذلك قول الصدوق﵀ في «الفقيه» في مسح الوضوء:

ولا تردّ الشعر في غسل اليدين ولا في مسح الرأس والقدمين[١].

أقول: معناه أنّه إذا غسل اليدين على الوجه الذي ذكره، وهو كونه من المرافق إلى أطراف الأصابع، ينبغي أن يكون الغسل على وجهٍ لا يردّ معه الشعر بأن يشتمل الغسل على تحريك العضو الغاسل سفلاً وعلوّاً، بل يكون على سمت واحد. وفي مسح الرأس نحو ذلك.

وأمّا مسح الرجلين فيحتمل أنّه إذا مسح من رؤوس الأصابع إلى الكعبين فقد ردّ الشعر عن أصل خلقته فلا يردّه بعد ذلك إلى أصله، ويكفي تحقّق ذلك في بعض أفراد الشعر.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنّ الإنسان لمّا كان في الغالب ملازماً للبس الحذاء والخفّ ونحوه، مع كون شعر الرجلين غير معروف الإزالة فيطول الشعر، فربما كان ذلك باعثاً على كون شعر الرجلين يتغيّر عن أصل خلقته، فلا ينبغي إذا مسح عليه أن يردّه إلى أصله فيكون حينئذٍ كالخلقة الأصليّة في ردّ شعر اليدين.

والحاصل في الجميع أن يكون الغسل والمسح على سمت واحد من أوّله إلى آخره. ويحتمل أنّه سمّاه فيهما ردّاً؛ مجازاً وتغليباً، مع العلم بحكم أصل المسح.

وما ذكرته من الردّ في مسح الرجلين أنسب بمعنى الردّ، فتدبّره.

---

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٤٥، باب حدّ الوضوء وترتيبه وثوابه، ذيل الحديث ١.

[١٧٦]
عبارة في الفقيه في صلاة الجماعة

ومن ذلك قوله في الفقيه في صلاة الجماعة:

وصلاة الرجل في جماعة تفضل على صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين درجة في الجنّة. والصلاة في جماعة تفضل صلاة الفرد بأربع وعشرين صلاة[١].

أقول: معنى العبارة الثانية أنّه إذا صلّى وحده كتبت له صلاة واحدة، فإذا صلّى في جماعة أُضيف إليها أربع وعشرون صلاة، فيكون خمساً وعشرين صلاة.

ومعنى العبارة الأُولى ـ بناءً على هذا ـ: أنّه إذا صلّى وحده كأنّه درجة واحدة في الجنّة، وإذا صلّى في جماعة أُضيف إليها خمس وعشرون درجة، فيكون ستّاً وعشرين. ولم يذكر هذا؛ لأنّه ربما كانا حديثين بهذه العبارة.

وقد صرّح في أحدهما بإضافة الواحدة ولم يصرّح في الآخر بالإضافة، والتفضيل يحصل بدون الإضافة؛ فلهذا لم يذكر ذلك أوّلاً، ومن المعلوم أنّه لا يلزم من ذكر العدد فيهما اتّحاد الدرجات وثواب الصلوات. والله أعلم.

[١٧٧]
معنى: حلال بيّن وحرام بيّن و...

ومن ذلك بيان معنى ما ورد في الحديث من قوله ﷺ:

حلالٌ بيّن، وحرامٌ بيّن، وشبهات بين ذلك[٢]. **الحديث**.

---

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٥ ـ ٣٧٦، بداية باب الجماعة وفضلها.

٢. راجع: الكافي ١: ٦٨، باب اختلاف الحديث، ح ١٠؛ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ١٠، باب الإنفاق على عدلين في الحكومة، ح ٢، و ٤: ٧٥، باب نوادر الحدود، ح ١٥؛ وتهذيب الأحكام ٦: ٣٠٢، باب من الزيادات في القضايا والأحكام، ح ٥٢. للمزيد راجع شرح أُصول الكافي للمازندراني ٢: ٣٤١.

أقول: «الحلال البيّن» ما نصّ الشارع على تحليله من غير شبهة، ومثله «الحرام البيّن»، و«الشبهات»: ما لم يصرّح في مثله بأحدهما، بل أتى بما يحتمل كلّاً منهما، كنهي غير صريح في التحريم، وأمرٍ غير صريح في التحليل، وككلام يحتمل كلّاً منهما. وفروضه كثيرة، فمثل هذا داخلٌ في الشبهات.

وأمّا ما لم يرد فيه شيء من ذلك فهو داخل في «كلّ شيء مطلق حتّى يرِد فيه نهي»[1] ونحوه، كـ«الناس في سعةٍ ما لم يعلموا»[2] وغير ذلك.

ومن قوله عليه السلام: «بيّن» يظهر معنى ما ذكرته، فإنّ معنى كونه «بيّناً» أنّه قد بيّن أمره وأظهره، وما لم يكن بيّناً لم يظهر بيانه، بل بقي على احتمال الأمرين.

[١٧٨]
معنى: «الطلاق بيد من أخذ بالساق»

ومن ذلك شبهةٌ ضعيفة مبنيّة على عدم الاطّلاع التامّ على القواعد المقرّرة لمثلها.

وهي أنّه قد اشتهر «أنّ الطلاق بيد من أخذ بالساق» فاعترضَ بعضٌ بأنّ الوكيل في الطلاق ليس ممّن أخذ بالساق، وبعضٌ بأنّ الأخذ بالساق لا يتحقّق في الصبيّ قبل البلوغ ونحوه. وبعضٌ بأنّ الوليّ أولى من الوكيل فيجوز له الطلاق من الصبيّ.

أقول: من المعلوم المقرّر أنّ كلّ شيء لم يتعيّن إيقاعه من مباشرٍ معيّن ـ كما هو مقرّر في محالّه ـ يجوز التوكيل فيه. والتوكيل في شيء لا يُخرج ذلك عن كونه بيد الموكِّل؛ لأنّ معنى كونه بيده أنّه مخصوص بالتصرّف فيه كيف شاء، كما إذا وكّل أحدٌ آخرَ في بيع شيء ونحوه فإنّ ذلك الشيء لا يخرج من كونه بيد الموكِّل بالتوكيل. فإذا

---

١. من لا يحضره الفقيه ١: ٣١٧، باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها، ح ٩٣٧.
٢. عوالي اللآلي ١: ٤٢٤، المسلك الثالث، ح ١٠٩.

وكّل في الطلاق لم يخرج بذلك من كون الطلاق بيده.

وأمّا الصبيّ فإنّه ما لم يبلغ لا يصحّ توكيله في الطلاق، وإذا بلغ صحّ ذلك.

وولاية الوليّ خرجت بكوْن الطلاق بيد من أخذ بالساق، [و][1] له أن يفعل ذلك، لا من فعل ذلك وتحقّق منه الفعل.

وبالجملة، فهذه توهّمات باردة وتخيّلات فاسدة تنشأ ممّن لم يكن له علاقة بسياق الكلام، وأدنى اطّلاع على ما هو مقرّر من الأحكام.

وجواز طلاق الوليّ عن المجنون خارج من هذا؛ بدليلٍ وتفصيل مذكور في محلّه، فليراجعه من أراده. والله أعلم.

[١٧٩]

نبذة من كلام الراغب

ومن ذلك نبذة من كلام الراغب في محاضراته:

مَـن رُزِقَ الحُـمْقَ فـذو نـعمةٍ ... آثـــارُها واضِـــحَةٌ ظـاهِرَة

يـــحطّ ثـــقل[2] الهَـمّ عـن قَـلْبِه ... مِنَ الفِكْرِ في الدنيا وفي الآخرة[3]

وقال آخر:

إذا رُزِقَ الفَتَى وَجْهاً وقاحاً ... تَقَلَّب في الأُمور كما يَشاءُ

ولَمْ يَكُ للأُمورِ ولا لشـيءٍ ... يُـعالجُهُ لهُ فـيهِ عَـناءُ[4]

قيل لبهلول: أتعدّ المجانين؟ قال: هذا يطول، ولكنّي أعدّ العقلاء، والباقون مجانين.

---

١. أضفناه لأجل السياق.

٢. في «ر»: «شغل الهَمّ...» بدل «يَحطُّ ثِقْلَ الهَمّ...»، وهو سهوٌ من الناسخ.

٣. محاضرات الأُدباء ١: ٢٨، الحدّ الأوّل. فيه: «يحطّ ثقل المرء عن نفسه».

٤. المصدر: ٣٥٠، الحدّ الخامس.

وكتب رجلٌ كتاباً فعرضه على غيره، فقال: فيه خطأ كثير، قال الكاتب: علّم على الخطأ، فقال: بل أُعلّم على الصواب، فهو أسهل[١].

قال النبيّ ﷺ: لا يقام لأحد إلّا لذي علم، أو لذي سنّ، أو سلطان[٢].

قالت الحكماء: لا تعلّمنَّ الدنيء علماً فيستفيد منك ويصير به عدوّاً لك، فلئن يتّضع ألف من العلّيين أولى من أن يرتفع دنيءٌ واحد[٣].

مرّ عمر بشابّ فاستسقاه، فخاض له عسلاً فلم يشرب، وقال: إنّي سمعت الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، فقال الفتى: إنّها ـ والله ـ ليست لك، اقرأ ما قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾[٤]، فنحن هم، فشربها عمر وقال: كلّ الناس أفقَه من عمر[٥].

وقال يحيى بن أكثم لشيخٍ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطّاب، فقال: كيف هذا، وكان عمر أشدّ الناس فيها؟! قال: لأنّ الخبر الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر فقال: إنّ الله ورسوله أحلّا لكم متعتين وإنّي أُحرّمهما عليكم وأُعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه[٦].

جاء سفيان إلى جعفر بن محمّد ﷺ، فقال: علّمني ممّا علّمك الله، فقال: إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار، وإذا تظاهرت النِعَم فعليك بالشكر، وإذا تظاهرت الغموم فقل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فقال سفيان: ثلاث وأيّ ثلاث[٧].

انتهى كلام الراغب، نقلته من مواضع متفرّقة.

---

١. المصدر: ٢٦، الحدّ الأوّل، بتفاوتٍ يسير.

٢. المصدر: ٦٦، الحدّ الأوّل.

٣. المصدر: ٦٧، الحدّ الأوّل. وفيه: «عِلّيين» بدل «العِلّيين».

٤. الأحقاف (٤٦): ٢٠.

٥. محاضرات الأُدباء ١: ٧٢٤ ـ ٧٢٥، الحدّ العاشر.

٦. المصدر ٢: ٢٣٥، الحدّ الخامس عشر.

٧. المصدر: ٤٨٣ ـ ٤٨٤، الحدّ العشرون.

[١٨٠]
حديث عليّ بن عقبة من الكافي

ومن ذلك حديثٌ في أواخر باب الحكومة من الكافي، وهذا هو:

أبو علي الأشعري، عن عمران بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبدالله بن هلال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه عقبة بن خالد، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: «لو رأيت غيلان بن جامع واستأذن عليّ فأذنت له ـ و [قد][1] بلغني أنّه كان يدخل على بني هاشم ـ فلمّا جلس قال: أصلحك الله، أنا غيلان بن جامع المحاربي قاضي ابن هبيرة، قال: قلت: يا غيلان، ما أظنّ ابن هبيرة وضع على قضائه إلّا فقيهاً، فقال: أجل، فقلت: يا غيلان، تجمع بين المرء وزوجه؟ قال: نعم، [قلت: وتفرّق بين المرء وزوجه؟ قال: نعم][2] قلت: وتقتل؟ قال: نعم، قلت: وتضرب الحدود؟ قال: نعم، قلت: وتحكم في أموال اليتامى؟ قال: نعم، قلت: وبقضاء مَن تقضي؟ قال: بقضاء عمر وبقضاء ابن مسعود وبقضاء ابن عبّاس، وأقضي من قضاء عليّ عليه السلام بالشيء. قال: قلت: يا غيلان، ألستم تزعمون يا أهل العراق، وتروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليّ أقضاكم؟ قال: نعم، فقلت: وكيف تقضي من قضاء عليّ ـ زعمت ـ بالشيء ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليّ أقضاكم؟! قال: قلت: وكيف تقضي يا غيلان؟ قال: أكتب هذا ما قضى به فلان بن فلان لفلان بن فلان يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا، ثمّ أطرحه في الدواوين، قال: قلت: يا غيلان، هذا الحتم من القضاء؟! فكيف تقول إذا جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيدٍ ثمّ وجدك قد خالفت قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقضاء عليّ ـ صلوات الله وسلامه عليهما ـ [قال:][3] فأُقسم بالله لجعل

---

١ ـ ٣. أضفناه من المصدر.

يـنتحب، قـلت: أيّـها الرجـل، اقـصد لسـانك، قـال: ثـمّ قـدمت الكوفة فمكثت ما شاء الله، ثمّ إنّي سمعت رجلاً من الحيّ يحدّث وكان في سمر ابن هبيرة، قال: والله إنّي لعنده ليلة إذ دخل الحاجب فقال: هذا غيلان بن جامع، فقال: أدخله، قال: فدخل، فسأله ثمّ قال له: [ما][1] حال الناس أخبرني لو اضطرب حَبْلٌ من كان لها؟ قال: ما رأيت ثَمَّ أحداً إلّا جعفر بن محمّد، قال: فأخبرني ما صنعت بالمال الذي كان معك، فإنّه بلغني أنّه طلبه فأبيت؟! قال: قسّمته، قال: أفلا أعطيته ما طلب منك؟! قال: كرهت أن أُخالفك، قال: فسألتك بالله أمرتك أن تجعله أوّلهم؟! قال: نعم، قال: ففعلت؟ قال: لا، قال: فهلّا خالفتني وأعطيته المال كما خالفتني فجعلته آخرهم؟! أما والله لو فعلت ما زلت منها سيّداً ضخماً، فما حاجتك؟ قال: تخلّيني؟ قال: تكلّم بحاجتك، قال: تعفيني من القضاء، قال: فحسر عن ذراعيه ثمّ قال: أنا أبو خالد، لقيت والله عليّاً ملفّفاً[2]؛ نعم، قد أعفيناك. واستعملنا عليه الحجّاج بن عاصم[3].

أقول: بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان في هذا الحديث:

قوله ﷺ: «واستأذن عليَّ» أي لو رأيته وقد طلب الإذن في الدخول عليّ «فأذنت له».

قوله: «قال» أي قال ابن جامع: أنا فقيه وقد وضعني على قضائه، فقال ﷺ: تزوّج وتطلّق وتقتل وتضرب الحدود وتحكم في أموال اليتامى كما يفعل الفقيه؟ قال: نعم.

قوله ﷺ: «وكيف تقضي...» إلى آخره؛ أي تقضي ببعض قضاء عليّ وتقضي بقضاء من ذكر غيره من الرواية عن رسول الله ﷺ، فهلّا قضيت بقضائه كما قضيت بقضاء غيره، مع أنّه أقضى من غيره؟!

---

١. أضفناه من المصدر.

٢. في المصدر: «لقيته والله عِلْباً مُلَفَّفاً».

٣. الكافي ٧: ٤٢٩ ـ ٤٣٠، باب النوادر، ح ١٣.

قوله عليه السلام: «هذا الحتم من القضاء» أي هذا الذي فعلته حتمٌ منك به مع مخالفتك لقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام؟!

قال عليه السلام: «فأُقسم بالله لجعل [ابن جامع] ينتحب» أي يبكي لمّا ذكّرته ذلك.

ثمّ قال عليه السلام له بعد هذا: «اقصد لشأنك» أي امضِ حيث تريد.

قوله: «ثمّ قدمت الكوفة» ظاهره أنّه من كلام عقبة، ولا يحضرني الآن ورود أبي عبد الله عليه السلام الكوفة ليكون من كلامه.

قوله: «وكان في سمر ابن هبيرة» أي كان في الجماعة الذين يأمرون[1] بهم ابن هبيرة، أي الذين يأمرونه[2] ليلاً ويصاحبونه.

قوله: «أخبرني لو اضطرب حبلٌ» هذا مثلٌ أو كناية عن اضطراب الأمر والقضيّة أو لهما[3]، فجعل اضطراب الحبل ـ بالحاء المهملة والباء المفردة ـ كنايةً عن القضيّة أو مثلاً لها، هكذا في نسختنا.

ويحتمل أن يكون بالجيم والباء المفردة، فيكون كناية عن الأمر العظيم، والاضطراب على الأوّل أنسب بالمقام.

وحاصله: لو وقع ذلك مَن كان لهذه القضيّة؟ فأجاب بقوله: ما رأيت هناك أحداً لهذه القضيّة إلّا جعفر بن محمّد.

قال: «فهلّا خالفتني... إلى آخره» أي بعد اعترافك أنّي أمرتك أن تجعله أوّلهم وخالفتني، فهلّا خالفتني ـ بناءً على زعمك الذي ظهر خلافه ـ كما خالفتني حيث أمرتك؟! أما والله لو فعلت ما أمرتك به لم تزل بهذا عندي سيّداً عظيماً. اذكر حاجتك.

قال: «تخلّيني» أي تتركني.

قال: «تكلّم بحاجتك» أي أظهر ما أردت أن أتركك منه.

قال: «تعفيني من القضاء» فحسر ابن هبيرة عن ذراعيه.

---

١. كما في «ر»، والصواب: «يُؤامرون»؛ ويؤامرُ بمعنى يُشاور.

٢. والصواب: «يؤامِرُونه» أي يُشاورونه ويأتمرون بأمره.

٣. أي مَثَلٌ يُضرب لهما معاً؛ الأمر والقضيّة.

ثمّ قال: «أنا أبو خالد» وهذا كان متعارفاً عند الافتخار والحماسة.

«لقيت» أي لقيت أبا خالد يا غيلان.

«والله عليّاً ملفَّفاً» والعليّ ظاهر؛ والملفَّف: الذي يلفّ الشيء أي يجمعه بعد انتشاره وتفرّقه، ويجمع الأُمور بعضها إلى بعض، فهو عبارة عن ضمّ ما كان منتشراً وإصلاحه مع علوّه وارتفاعه وشأنه وأمره. والله أعلم.

[١٨١]

قصيدة للسخاوي

في الأسماء المؤنّثة بغير علامة

ومن ذلك ما رأيته بخطّ جدّي المبرور الشيخ زين الدين قدّس الله روحه:

بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الإمام علم الدين السخاوي:

هذه قصيدة في الأسماء المؤنّثة بغير علامة:

نَفْسي الفِداء لعالِمٍ وافاني ... بمسائلَ فاحَتْ كَعَصْفِ البانِ

أسماءُ تأنيثٍ بغَيْرِ عَلامةٍ ... هِيَ يا فَتَى ـ في عُرْفِهِمْ ـ ضَرْبانِ

قَدْ كانَ مِنْهُ ما يُؤَنَّثُ ثُمَّ ما ... هُوَ فيه غَيْرُ[1]، باختلافِ مَعاني

أمّا التي لا بُدَّ مِنْ تأنيثِها ... سِتُّونَ منها العَيْنُ والأُذُنانِ

النَفْسُ ثُمَّ الدارُ ثُمَّ الدَّلْوُ مِنْ ... أعْدادِها والسِنُّ والكَتِفانِ

وجَهَنَّمُ ثُمَّ السَّعيرُ وعَقْرَبٌ ... والأرْضُ ثُمَّ الإبْتُ والعَضُدانِ

ثُمَّ الجَحيمُ ونارُها ثُمَّ العَصا ... والرِيحُ مِنْها واللَظَى ويَدانِ

والغُولُ والفِردَوْسُ والفُلْكُ الّتي ... في البَحْرِ تَجْري، وهيَ في القُرآنِ

وعَرُوضُ شِعرٍ[2] والذِراعُ وثَعْلَبٌ ... والمِلْحُ ثُمَّ الفأْسُ والوَرِكانِ

---

١. أي غيرُ مُؤَنَّث، وهو الذي لا يُؤَنَّث.

٢. وهي ميزانُ الشِعْر في لغة العرب.

والقَــوْسُ ثُــمَّ المَــنْجَنيقُ وأرْنَبٌ ... والعُــوسُ[1] ثُــمَّ البِــئْرُ والفَــخِذانِ
وكـذاك فـي ذَهَبٍ وزَهْـرٍ حُكْـمُهُمْ ... أبــداً وفــي ضَــرْبٍ بكُــلِّ بَيانِ
والعَــيْنُ للــيَنْبُوعِ والدِرْعُ التــي ... هــيَ مِــنْ حَـدِيدٍ قَـطُّ والقَـدَمانِ
وكذاكَ في كَـبِدٍ وفـي كَـرْشٍ وفـي ... سَـقَرٍ ومـنها الحَـرْبُ والنَـعْلانِ
وكذاكَ فـي فَـرَسٍ وكأْسٍ ثُـمَّ فـي ... أفْـعَى ومـنها الشَـمْسُ والعِـقْبانِ[2]
والعَـنْكبوتُ تَـذُبُّ والمُـوسَى مَـعاً ... ثُــمَّ اليَـمينُ وإصْـبَعُ الإنْسـانِ
والرِجْـلُ[3] منها والسَـراوِيـلُ التـي ... فــي الرِجْـلِ كـانَتْ زِينَـةَ العُـرْيانِ
وكذا الشِـمالُ مـن الإنـاث ومِـثْلُها ... ضَــبْعٌ ومــنها الكَــفُّ والسَــاقانِ
أمّــا الذي قَــدْ كُـنْتَ فـيهِ مُـخَيَّراً ... هــيَ كــانَ سَــبْعَةَ عَشْـرَ للـتِبْيانِ
السُـلْمُ ثُـمَّ المِسْكُ ثُـمَّ القِـدْرُ فـي ... لُــغَةٍ ومِــثْلُ الحــالِ كُــلَّ أوانِ
واللَيْثُ أيضاً والطَـريقُ مَـعَ الشـرا[4] ... ويُـقالُ فــي عُــنُقٍ كــذا وَلِسـانِ
وكـذا سماء[5] والسبيل وكـالضُحَى ... وكـــذا الســلاحُ لقـاتِلٍ طَـعَّانِ
والحُكْمُ هذا في فـضا[6] أبـداً وفـي ... رجِــمٍ وفــي السِكّـينِ والسـلطانِ
فـقَصيدَتي تَـبْقَى وإنّــي أكـتَسي ... ثَــوْبَ الفَــناءِ وكُــلُّ شَـيْءٍ فـانِ
وأَنِسْتُ ذِكْـرَ الرَبّ أرْجُـو عَـفْوَهُ ... واللهُ يَــغْفِرُ زَلَّــةَ الإنْســانِ

وبخطّه ﷺ فائدة لوجع الضرس أو للضرس:

وللضِرْسِ فاكتب في الجـدارِ مُـفَرّقاً ... بــما جــمْعُهُ خــيراً صِــلا وعَـجِّلا

---

١. العُوس: الكِباشُ البِيْضُ؛ نوعٌ من الغَنَم.

٢. عِقْبان: جمع عُقاب، والعُقاب طائرٌ معروف، ويَصْدُقُ على الذكَر والأُنثى؛ أي يقال: هذهِ عُـقابٌ ذكـر، وهـذهِ عُقابٌ أُنثى.

٣. وهي عضو المشي في الإنسان والحيوان.

٤. أرادَ بها: «الشَراة» أو «السَراة» ـ كلاهما بمعنى ـ: المُرْتَفِعُ مِن كلِّ شيء؛ يقال: سَراةُ النـهار، أي وقتُ ارتـفاعِ الشمس؛ وسَراةُ القَوم: خِيارُهُم وأشْرافُهُم؛ وسَراةُ الطريق أي مَتْنُها. انظر لسان العرب.

٥. في «ر»: «وكذاك اسماً» بدل «وكذا سَماءً»، وهو سهو من الناسخ.

٦. أراد بها: «الفَضاء»، وهو المكانُ الواسِعُ من الأرض.

وائْمُرْ على المَوْجُوعِ يَجْعَلْ إصْبَعاً ... وضَعْ أنتَ مِسْماراً على الحَرْفِ أوّلا
ودُقَّ خَفيفاً ثُمَّ سَلْهُ تَرَى بِهِ ... سُكُوناً، نَعَمْ إن قالَ[1] بِلَغْهُ مَوْصِلا[2]
وإن قالَ فانْقُلْهُ ثانِي حُرُوفِهِ ... وفي كُلِّ حَرْفٍ مِثْلَ ما قُلْتُ فافْعَلا
وفي سُورَةِ الفُرْقانِ تَقْرأُ ساكِناً ... كذا آيَةَ الأنْعامِ فَاثْلُ مُرَتِّلا
وتَتْرُكُ ذا المِسْمارَ في الحيْطِ مُنْبَتاً ... مَدَى الدَهْرِ فالأسْقامُ تَذْهَبُ والبَلا
فخُذْها أخي كَنْزاً لَدَيْكَ مُجَرَّباً ... ذَخِيرةَ أهْلِ الفَضْلِ مِنْ خِيرَةِ المَلا

[١٨٢]
[خاصّيّة آية ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ...﴾]

وبخطّه ـ قدّس الله روحه ـ ما صورته: في قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

خاصّيّتها: من كتبها وعلّقها عليه، إن كان عازباً تزوّج، وإن كان كثير النسيان فإنّه لا ينسى، وإن كان مريضاً شفي، وإن كان فقيراً استغنى، وإن كان ينقص من العمل اجتهد في العمل وعمل لدنياه وآخرته، إن شاء الله تعالى.

[١٨٣]
حديث المعراج

ومن ذلك ما في حديث المعراج في نوادر كتاب الصلاة من الكافي قال فيه:

ثمّ أوحى الله إليه: يا محمّد، صلِّ على نفسك وعلى أهل بيتك، فقال: صلّى

---

١. قالَ: اسْتَراحَ؛ يُقال: قالَ ـ يَقيلُ ـ قَيْلُولَةً، والقَيْلُولَةُ: الاسْتِراحَةُ نِصْفَ النهار وإنْ لم يكنْ معها نَوْمٌ.
٢. المراد: صِلْهُ.
٣. الأعراف (٧): ١٢٨.

الله عليَّ وعلى أهل بيتي، وقد فعل، ثمّ التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيّين، فقيل: يا محمّد، سلّم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله إليه: إنّ السلام والتحيّة والرحمة والبركات أنت وذرّيّتك، ثمّ أوحى إليه أن لا يلتفت يساراً، وأوّل آيةٍ سمعها بعد ﴿قُلْ هُوَ اَللَّـهُ أَحَـدٌ﴾[1] و﴿إِنَّـآ أَنـزَلْنَاهُ﴾[2] وآيـة أصحاب اليمين[3] وأصحاب الشمال[4]، فمن أجل ذلك كان السلام واحدةً تجاه القبلة[5].

والحديث طويل، والمشكل فيه هذا القدر المنقول، وقد طلب منّي حلّ مشكلاته، فكتبت ما خطر لي. فأقول وبالله التوفيق:

وقوله ﷺ: «وقد فعل» أي صلّى الله عليهم بعد قوله ﷺ: «اللهمّ صلِّ عليَّ وعلى [أهل] بيتي».

وقوله: «ثمّ التفت» ظاهره مع القرائن الدالّة عليه أنّ الالتفات كان إلى جهة اليمين ليطّلع أنّ وراءه من ذكر فيقصدهم بالسلام الذي يؤمر به، ويكون ذلك إلهاماً من الله جلّ شأنه، ولمّا كان الالتفات عن القبلة منهيّاً عنه في أثناء الصلاة، وما لم يحصل التسليم لم يخرج من الصلاة، وكان التوجّه إلى القبلة لازماً إلى وقت الخروج، وكان ذلك رجع إلى ما هو مراد من التوجّه إلى القبلة في جميع أحوال الصلاة، فأمر حينئذٍ بالتسليم عليهم؛ ولمّا كان هذا القدر كافياً في قصدهم بالسلام نُهي عن الالتفات يساراً؛ لأنّ المقصود حصل بالتفاتةٍ واحدة، فكان التسليم عليهم مرّة واحدة تجاه القبلة كافياً في ارتكاب ما هو منهيّ عنه قبل الفراغ من الصلاة.

وربما خطر بباله الشريف أنّه ربما يُلهم الالتفات يساراً بعد ذلك، أو يؤمر به،

---

١. التوحيد (١١٢): ١.

٢. القدر (٩٧): ١.

٣. الواقعة (٥٦): ٢٧.

٤. الواقعة (٥٦): ٤١.

٥. الكافي ٣: ٤٨٦، باب النوادر من كتاب الصلاة، ح ١.

ليحصل له زيادة اطّلاع فيسلّم ثانياً، وأنّ السلام الأوّل ربما كان الخطاب به لمن اطّلع عليهم من جهة اليمين [لذا] نُهي عن ذلك، وتضمّن أنّ ذلك كافٍ في الاطّلاع وفي قصدهم جميعاً.

فظهر وجه كون التسليم مرّة واحدة تجاه القبلة، ثمّ ذكر وجه ترجيح الالتفات جميعاً على ترجيحه يساراً أو على تساويهما، وهو آية اليمين والشمال.

ولا يخطر ببال ذي فهم المناقشة بتأخّر بعض الأحكام المذكورة عن قصّة المعراج، فإنّ هذا لا يليق بمرتبة المرسل والرسول. فليفهم ذلك فإنّه تحقيقٌ جيّد بحسب ما أظنّه لبيان معنى هذا الكلام الشريف. والله تعالى أعلم بمقاصد أوليائه.

[١٨٤]
حديث إبراهيم عليه السلام وآزر

ومن ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب عليه السلام في روضة الكافي[١]، وهو ما تضمّن أنّ «آزر» كان أباً حقيقيّاً لإبراهيم عليه السلام. وهذا ينافي ما رواه في أبواب التأريخ من أصول الكافي، وهو هذا:

أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله الصغير، عن محمّد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق المكان والكان، وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نوّرت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزالا نورَين أوّلين إذ لا شيء كُوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب

---

١. الكافي ٨: ٣٦٦-٣٦٧، ح ٥٥٨، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين؛ في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام»[1] انتهى.

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[2] أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم يلده إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن.

وروى أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا عليّ، لم أزل أنا وأنت نركض في الأصلاب الطاهرة المطهّرة، والأرحام الحافظة المحفوظة، من ظَهْر آدم إلى بطن حوّاء عليها السلام، وإلى ظَهْر عبد الله وبطن آمنة، وظَهْر أبي طالب وبطن فاطمة، لم تدنّسنا الجاهليّة بأنجاسها في سفاحها»، انتهى.

وفي كشف الغمّة من كتاب المناقب عن سلمان، قال: سمعت حبيبي المصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدَي الله عزّ وجلّ مطيفاً، يسبّح الله عزّ وجلّ ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عامٍ، فلمّا خلق الله تعالى آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطّلب، فجزء أنا وجزء عليّ»[3].

ومنه بالإسناد عن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كنت أنا وعليّ نوراً واحداً بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب، حتّى أقرّه في صلب عبد المطّلب، ثمّ أخرجه من صلب عبد المطّلب فقسمه قسمين، قسماً في صلب عبد الله وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبّه فيحبّني ومن أبغضه فيبغضي أبغضه»[4].

وبالجملة، فقد ورد من طرقنا وطرق العامّة أخبار كثيرة في هذا المعنى.

---

١. المصدر ١: ٤٤١ ـ ٤٤٢، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، ح ٩.

٢. الشعراء (٢٦): ٢١٩.

٣. كشف الغمّة ١: ٥١٨؛ المناقب للخوارزمي: ١٤٥، ح ١٧٠.

٤. كشف الغمّة ١: ٥١٩؛ المناقب للخوارزمي: ١٤٥، ح ١٧٠.

وقد خطر لي وجهٌ ذكرته سابقاً ـ وفي هذا الكتاب[١] ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾[٢] أنّ ذكر آزر أوّلاً وتركه بعد ذلك، فيه إشارة إلى أنّه ليس بأبٍ حقيقيٍّ، وإلّا فذكر أبيه فقط كان يغني عن ذكر اسمه، فإنّه ينصرف إلى الحقيقي. وبعد أن علم أنّ المراد بالأب آزر لم يذكر فيما بعد من القرآن. وكون المراد التنبيه على معرفة اسمه كما ترى.

وقد اشتهر بين المؤرّخين والنسّابة أنّ اسم أبيه الحقيقي «تارخ»[٣]. بل قيل: إنّه إجماع. حكى هذا الإجماع الشيخ محمّد بن شهرآشوب[٤]، فيكون التصريح لما ذكر. والله تعالى أعلم.

وقال العلّامة في جواب مسائل السيّد مهنّا بن سنان المدني:

إنّ آزر كان جدّ إبراهيم لأُمّه. ونقل إجماع أهل البيت على أنّ اسم أبيه تارخ، وحكى أنّه يطلق على العمّ والخال أيضاً[٥].

وفي مجمع البيان:

فيه أقوال: أحدها أنّه اسم أبي إبراهيم، عن الحسن والسدّي والضحّاك. وثانيها أنّ اسم أبي إبراهيم تارخ، قال الزجّاج: ليس بين النسّابين اختلاف في أنّ اسم أبي إبراهيم «تارخ»*، والذي في القرآن يدلّ على أنّ اسمه «آزر». وقيل: آزر عندهم ذمٌّ في لغتهم، كأنّه قال إبراهيم لأبيه: يا مخطئ. وقيل: إنّه اسم صنم، عن سعيد بن المسيّب ومجاهد.

وهذا الذي قاله الزجّاج يقوّي ما قاله أصحابنا: إنّ آزر كان جدّ إبراهيم لأُمّه، أو

---

١. تقدّم في ص ٩٣٠ ـ ٩٣١.

٢. الأنعام (٦): ٧٤.

٣. للمزيد راجع: تاريخ اليعقوبي ١: ٢٣؛ وتاريخ الطبري ١: ١٤٢ و ١٤٦.

٤. مناقب آل ابي طالب ٢: ٢١٠، فصل في الأُخوّة.

٥. أجوبة المسائل المهنّائيّة: ١٠٦-١٠٧، المسألة ١٧٩.

* . قال في القاموس في باب الحاء المهملة: وتارَح كآدم، أبو إبراهيم.

كان عمّه من حيث إنّه صحّ عندهم أنّ آباء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى آدم كلّهم كانوا موحّدين، وأجمعت الطائفة على ذلك، وأوردوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتّى أخرجني في عالمكم هذا، لم يدنّسني بدنس الجاهليّة. ولو كان في آبائه عليهم السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة، مع قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] ولهم في ذلك أدلّةٌ، ليس هذا موضع ذكرها.

انتهى ما في مجمع البيان[2] ملخّصاً.

وأحاديث النور من طرقنا ومن طرق العامّة كثيرة، وما ذكره العامّة مبنيّ على اعتقادهم، فبناء ذلك على اعتقادنا ـ بعد ورود خلافه من الجهتين ـ محض تعصّبٍ، وميلٌ إلى اعتقادهم ومدافعةٌ عنه.

فإن قلت: إذا كان النور في صلب الآباء، فلا بدّ من كونهم مطهّرين من رجس الكفر والسفاح ونحوه، والأُمّهات ليس كذلك.

قلت: لا نمنع أنّ الأُمّهات خارجات عن الطهارة المذكورة، أمّا أُمّهات النبيّ وعليّ عليهما السلام ومَن فوقهما، فنقول: هنّ كالآباء، وأنّى لك بإثبات كفرهنّ وتنجّسهنّ به، وكذا غيره. وأمّا أُمّهات بعض الأئمّة ـ وإسماعيل عليه السلام ـ من الإماء، فنقول فيهنّ كذلك، وكفر آبائهنّ وأُمّهاتهنّ لا يقدح في طهارتهنّ من الكفر والسفاح، على أنّ في ما تقدّم[3] من قوله عليه السلام: «والأرحام الحافظة المحفوظة» ما يدفع من توهّم شبهة كون آباء الأُمّهات وأُمّهاتهنّ إذا كانوا كفّاراً ينافي ذلك؛ فإنّ كون الأرحام حافظة ومحفوظة يدلّ على كون تلك الأرحام فقط وعاءً لذلك، وأنّها محفوظة وقت حصول ذلك فيها من الشرك، وعدم حصول السفاح مطلقاً، وفهم هذا يحتاج إلى تأمّلٍ صادق وفكرٍ حاذق.

---

١. التوبة (٩): ٢٨.

٢. مجمع البيان ٣-٤ (الجزء الرابع): ٣٢١-٣٢٢، ذيل الآية ٧٥ من سورة الأنعام (٦).

٣. تقدّم في ص ٩١٧.

فظهر أنّ النور المنتقل من صلب طاهرٍ من السفاح والكفر، لا يصلح أن يكون الكافر محلّاً له، والأرحام قد ظهر وجهها وكونها وعاء.

فظهر ممّا ذكر أنّ التمسّك بما في روضة الكافي وطرح ما رواه في الأُصول[1] مع اعتضاده بالأدلّة العقليّة والنقليّة إنّما هو للميل عن طريق أهل الحقّ إلى طريق أهل الباطل. وقد ذكر محمّد بن يعقوب قدّس الله روحه في هذا الباب أنّ مولد النبيّ ﷺ كان في ثاني عشر ربيع الأوّل[2] مع نقل علماء الشيعة وشهرته فيما بينهم أنّه في السابع عشر[3]. والله تعالى أعلم.

واعلم أنّي لمّا تشرّفت مرّةً ثالثة بزيارة سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا ﷺ، وحضرت بعض المجالس، فنقل فيه شيء غريب بحضور جماعة من أعيان المشهد المقدّس، وهو أنّ جماعة من تلامذة الشيخ محمّد الحرّ، يقعون في السيّد المرتضى وغيره من أكابر علمائنا، ويقولون عوض ما هو متعارف في هذه البلاد من قولهم: أكونُ عُمر إن كنت فعلت كذا، فيقولون: سيّد مرتضى باشم اگر كرده باشم.

فتفحّصت عن ذلك، فنقل لي أنّ ملّا محمّد أمين، لمّا ذكر في رسالته: أنّ مجتهدي الشيعة ضلّوا وأضلّوا واستحبّوا العمى على الهدى وهم عارفون؛ لأجل حبّ الرئاسة، فكانوا يسألون ممّن يعتقدون فيه، وهو يعتقد أنّ كلام ملّا محمّد أمين كلمة حقّ؛ فيجيبهم بأنّ السيّد المرتضى لم يكن يعمل بخبر الواحد ويترك العمل بأكثر الأخبار، فيلعنونه، والعلّامة كان يقول بالاجتهاد وقرأ عند أهل السنّة مدّة طويلة، والشيخ المفيد صنّف في علم الكلام، وخواجة نصير الدين صنّف في الحكمة، والشيخ زين الدين قرأ على أهل السنّة، والشيخ بهاء الدين كان صوفيّاً، وهذه الأُمور أُمور أهل الضلال والإضلال، فيلعنونهم لذلك.

---

١. تقدّم في ص ٩٣٠ ـ ٩٣١.

٢. راجع الكافي ١: ٤٣٩، بداية باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته.

٣. راجع: رسائل الشريف المرتضى ٣: ٥٩؛ المبسوط ٢١: ٢٨٢؛ غنية النزوع ١: ١٤٨؛ الدر النظيم: ٥٨؛ كشف الغمّة ١: ٣١.

واشتهر هناك أيضاً تحريم الطواف حول ضريح الرضا عليه السلام؛ لحديثٍ رواه في العلل، وفيه: «لا تَطُف بقبرٍ، ولا تَبُل قائماً»[١].

وقد روى محمّد بن يعقوب عليه السلام في الكافي في باب «ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في دعوى الإمامة» بسنده ـ إلى أن قال الراوي ـ: بينا أنا ذات يومٍ دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يطوف به ... الحديث[٢].

فحديث النهي عن الطواف بالقبر والبول قائماً يحمل على معنى التغوّط. قال في القاموس: الطواف: الغائط، وطاف: ذهب ليتغوّط، كاطّاف على افتعل[٣].

وتوهّم ذلك من «الباء» غير معقول، فإنّه كما يقال: طاف به بالمعنى المتعارف، يقال: تغوّط بالمكان، أي فيه أو عليه، والباء أتت بمعنى «في» وبمعنى «على».

وفي آخر كتاب «الزيّ والتجمّل» من الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من تخلّى على قبرٍ، أو بال قائماً، أو بال في ماء قائماً ...» الحديث[٤].

وفي حديث آخر عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: «لا تشرب وأنت قائم، ولا تبل في ماء نقيع، ولا تطف بقبرٍ ...» الحديث[٥].

وفي حديث آخر بعده، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: «قلت: ثلاثة يتخوّف منها الجنون: التغوّط بين القبور»[٦] وذكر أشياء آخر ينهى عنها، وفيها أنّه يتخوّف عليه من الشيطان[٧].

ورأى حديثاً في كتاب العلل، وفيه: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: الرجل يعطي الضحيّة

---

١. علل الشرائع ١: ٣٢٩، الباب ٢٠٠، فيه: «لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقبر ...».
٢. الكافي ١: ٣٥٣، باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ و ...، ح ٩.
٣. القاموس المحيط ٣: ١٧٥، «ط ا ف».
٤. الكافي ٦: ٥٣٣، باب كراهية أن يبيت الإنسان و ...، ح ٢.
٥. المصدر: ٥٣٤، ح ٨.
٦. المصدر: ح ١٠.
٧. راجع المصدر: ٥٣٣-٥٣٤.

من يسلخها بجلدها؟ قال: «لا بأس به إنّما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾[١]، والجلد لا يؤكل ولا يطعم»[٢].

وفي حديث آخر: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يكره من الذبيحة عشرة أشياء منها: الطحال، والأُنثيان، والنخاع، والدم، والجلد، والعظم، والقرن، والظلف، والأنفحة، والمذاكير. وأُطلق في الميتة عشرة أشياء: الصوف، والشعر، والريش، والبيضة، والناب، والقرن، والظلف، والأنفحة، والإهاب، واللبن وذلك إذا كان قائماً في الضرع»[٣] انتهى.

أقول: الحديث الأوّل الذي فيه «الجلد»، وقوله عليه السلام فيه: «إنّما قال الله عزّ وجلّ» إلى آخره؛ فإنّ ظاهره أنّ أكل الجلد وإطعامه غير متعارف ليدخل في ما يؤكل ويطعم، فلا يُعطى الجزّار، لا أنّ أكله وإطعامه حرام في مثل هذا المقام، يظهر منه الجلد المتعارف سلخه، والرأس جلده غير متعارف سلخه فهو ممّا يؤكل ويطعم. ونحوه جلد اليدين والرجلين وأكل الرؤوس واليدين والرجلين متعارف قديماً وحادثاً، ولو كان ممّا لا يؤكل لتوفّرت الدواعي على نقله. وترك عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما أكل الرؤوس لمّا رأى رأس أبيه عليه السلام كما هو منقول، وكونه كان يأكل مسلوخاً عنها الجلد كما ترى في غاية البُعد.

وفي «باب الأطعمة» من الكافي في «باب الشواء والكباب والرؤوس» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا الرؤوس من الشاة، فقال: «الرأس موضع الذكاة وأقرب من المرعى، وأبعد من الأذى»[٤].

---

١. الحجّ (٢٢): ٢٨.

٢. علل الشرائع ٢: ١٤٦، الباب ١٨٢، ح ١.

٣. المصدر: ٢٨٤، الباب ٣٥٧، ح ١.

٤. الكافي ٦: ٣١٩، باب الشواء والكباب والرؤوس، ح ٥؛ رواه البرقي أيضاً في المحاسن ٢: ٢٦١، باب الإطعام، ح ٤٦٢.

وقد تكرّر في الحديث واشتهر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأكل الذراع والكراع[١]، وأمر سمّه عليه السلام في الذراع[٢] مشهور.

وإذا كان جلد الرأس من الجلد الحرام، فجلد الكراع كذلك، فتكون هذه الأشياء حلالاً في دين الرسول حراماً في دينك.

والحديث الآخر الدالّ على كون الجلد من المكروهات، لو أُريد تحريمه كان المتبادر منه الجلد المتعارف سلخه دون جلد الرأس والأطراف. على أنّه لو دلّ على تحريم الجلد فقد دلّ أيضاً على إطلاق الجلد الذي هو الإهاب من الميتة، وجلد الميتة معلوم تحريمه فلا يعمل ببعض الحديث دون بعضٍ، فلا دلالة على تحريم الجلد، ولهذا لم يكن[٣] في المحرّمات من الذبيحة محقّقو علمائنا.

وحاصل الأمر أنّ هذا الرجل اخترع لأشباه البهائم والجمادات أشياء لا يجيبون عمّا يورد عليها إلّا بقولهم: هكذا قال، ونحن نتبعه. وكذلك هو بالنسبة إلى من قلّده، فأمرهم جميعاً، كما قيل: إنّ أعرابيّاً كان يطوف بالبيت ويسمع الناس يدعون في الطواف، فكان يقول في طوافه: اللهمّ إنّي أقول كما يقولون وأزيَد وأزيَد.

ولمّا التزم بأنّ كلّ ما يفهمه الإنسان من عبارة الحديث فهو حكم الله في الواقع، لزم منه أنّ حكم الله ينقسم بحسب أفهام كلّ واحدٍ، وأنّ كلّ ذلك يفيد العلم والقطع بمراد المعصوم، حتّى أنّ معبود هذا الرجل يدّعي أنّه معصوم عن الخطأ في فهم كلام المعصوم، وقصده أن يرشد الناس إلى ما اخترعه، فإن ثبت له هذا كان مختصّاً به فكيف يفعل من قلّده.

نعم، لو ادّعى العصمة لكلّ من قلّده بأنّ كلّ أحد لايفهم إلّا مراد المعصوم ـ كما يظهر من مقلّده ـ كان له وجهٌ سخيف. وأين هذه الشناعة من شناعة المصوّبة، فإنّ

---

١. للمزيد راجع وسائل الشيعة ٢٥: ٥٧-٥٨، أبواب الأطعمة المباحة، الباب ٢٤.

٢. راجع التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ ـ ١٥٣، ح ٨٥.

٣. كذا في الأصل، وهو لا يوافق السياق، ولعلّها: «يجعله» بدل «يكن».

أُولئك لا يخرجون عن الظنّ الذي يكون حُكم الله تابعاً له، ولمّا رأى أنّ الشيخ الطوسي قدّس الله روحه، في «التهذيب والاستبصار» يذكر الأخبار وما يعارضها ظاهراً، وأنّ هذا ربما يبعث به على تزلزل اعتقاد الحشرات، أمر بترك النظر والمطالعة في الكتابَين، وجعل بدعته منحصرة في كتابه الذي جمعه من كتب الحديث.

وفي كتاب «الكافي» حيث لم يتعرّض فيه للجمع بين الأخبار كتعرّض الشيخ، ومع دعوى مَن هو أصل هذا الفساد، بتخيّل معاني في الحديث يعتقد أنّها تفيد القطع بحكم الله الواقعي تضحك منها الثكلى، مع دعواه العصمة في ذلك، ولا يخطر ببال عربي ولا غيره، وقد تقدّم نقل شيء في ذلك.

وحاصل الأمر أنّ مَن نظر بعين الإنصاف رآه لايخلو من أحد أمرين، إمّا أن يكون جاهلاً محضاً، أو يكون بعد ظهور نقصه له، وعدم كونه صاحب مرتبة يصدر عنه مثل ذلك، فيكون قصده منحصراً في تشتيت كلمة الإماميّة بالقدح في علمائها، بل يسري بذلك إلى القدح في الأخبار وفي مَن نُقلت عنهم، فيكون منطوياً على دينٍ فاسد واعتقادٍ كاسد.

وقد ظهر لكلّ ذي لبّ أنّ هذا الاعتقاد وهذه البدعة مخصوصان بواحدٍ تبعه في ذلك أشباه الجمادات، فبعد ظهور مرتبتهم وظهور أنّهم خالفوا كلّ من تقدّم وتأخّر، يلزم أن يكون فحول العلماء والمحقّقين على الباطل وهذان الشخصان أو الأشخاص القليلة على الحقّ.

فظهر أنّ ما قيل من قوله: ضلّوا وأضلّوا[1] إلى آخره، إنّما يليق به وبمن تابعه، لكن يستثنى منه كلّيّة قوله: «وهم عارفون»، فإنّ أكثرهم لا معرفة لهم بكونه ضلالاً وإضلالاً بل مجرّد تقليد ومحض تعصّب.

وممّا يؤيّد بدعتهم أنّ شأنهم الكذب والافتراء والإباحة وعدم الحياء، والتهالك على حبّ الرئاسة، والحيلة في أخذ الحطام الدّنيء وغيره، والوقاحة التي يتعجّب منها. وقد

---

١. تقدّم في ص ٩٣٤.

كنت أنصح هذا الرجل وأُبيّن له فساد ما يتوهّمه تقليداً لغيره فيعرف[1] به ويكون الحقّ ما عليه علماؤنا، ووجه الاختلاف فيعترف به، فكتب أبياتاً وأرسلها إليَّ خرجت[2] عمّا هو مألوف له من الكذب والافتراء لتكون حجّة عليه، واعترف فيها بما هو حقّ وصدق، وقد كانت مفقودة فرأيتها في هذه الأوقات بين أوراق، وهي هذه بخطّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا إنّ عَبْدَ السُّوءِ ليسَ لهُ عُذْرُ ... سِوَى أنّهُ باللَّوْمِ شِيْمَتُهُ[3] العُذْرُ

أطاعَ الهَوَى جَهْلاً فأوقَعَهُ الهَوَى ... على جَدَدِ النّيْرانِ يُحْرِقُهُ الْجَمْرُ

عَدِمْتُك نَفْسَ السُّوءِ جالِبَةَ الرَّدَى ... وجاحِدَةَ الإحسانِ مُذْ وَجَبَ الشُّكْرُ

أطَعْتُك لا عِلماً بأنّك تَبْتَغِي ... وقوعي بما فيهِ النَّدامَةُ والخُسْرُ

رَضِيتُ الذي تَرْضَيْنه فأنا الذي ... أطاعَ الهَوَى غَيّاً فَخالَفَهُ الصَبْرُ

إلى كَمْ تَرَي نُصْحَ الشَّفُوقِ سَفاهَةً ... فأحسَبُ أنّ الفَخْرَ يَجْلِبُهُ الكِبْرُ

وأتْرُكُ ما يُرْضِي الإلهَ تَعَمُّداً ... وأُحْدِثُ أحْداثاً يَعُمُّ بها[4] الوِزْرُ

وأبْغِي على أهْلِ الْمَكارِمِ والتُّقَى ... وحُبُّهُمُ ذُخْرٌ ومَدْحُهُمُ فَخْرُ

ونُورُهُم كالصُّبْحِ يَذْهَبُ بالدُّجَى ... وعن غامِضِ الأحْكامِ يَنْكَشِفُ السِّتْرُ

إلى أيِّ كَهْفٍ يُلْتَجَى دُونَ كَهْفِهِمْ ... إذا غاضَ ماءُ النيلِ واحْتَبَسَ القَطْرُ

ألا إنّ عَقْلي بالذّهابِ أقامَني ... مقام أَسِيرٍ لا يُقارِبُهُ اليُسْرُ

عَذَرْتُكَ قَلْبي لو سَلَوْتَ فإنّما ... تَزُولُ عُهُودُ الوُدِّ مُذْ حَنَثَ[5] الشَّرُّ

فلَيْتَكَ تَحْتَ الأرضِ مُرْتَهَنَ الْبِلَى ... ولا نِلْتَ أفراحاً ودامَ بِكَ الكَسْرُ

كما خُنْتَ مَنْ أسْدَى إليك بنُصْحِهِ ... مِنَ الرُّشْدِ ما فيهِ السَّلامَةُ والأجْرُ

---

١. كذا في الأصل، والصواب: «فيعترف».

٢. في الأصل: «خرج»، وهو لا يوافق السياق.

٣. في الأصل: «سمّته» بدل «شيمته»، وهو سهو.

٤. في الأصل: «به»، وهو لا يوافق السياق.

٥. في الأصل: «جنت» بدل «حنث»، وهو سهو.

ودُمْتَ أسِيرَ النَّفْسِ ثورتك الضحا[1] لِحُبِّكَ ما تَهْوَى وغادَرَكَ الجَبْرُ
فما دُمْتَ للشَّيْطانِ بالْجَهْلِ مَنْزِلاً تَجَمَّعَ أوْهاماً يَضِيقُ بها الصَّدْرُ

انتهى ما نظمه، وقد اعترف بما تضمّنه هذا الكلام المطابق للحقّ والموافق للواقع، ليكون حجّةً عليهم. ثمّ غلب عليه حبّ «خالِفْ تُعْرَف» وإطاعة الشيطان الذي جعل قلبه منزله، وميل الرعاع والهمج وأشباه البهائم، وضعيفي العقول، وأهل الأديان والاعتقادات السخيفة، ومَن في قلوبهم حقدٌ وغِلّ على دين الحقّ، فنبذ الحقّ وراء ظهره واشترى به ثمناً قليلاً، ومتاع الدنيا قليل، وأضاف إلى وزره مثل وزر من تابعه، يا ويله من موقف ما به أخوف من أن يعدل الحاكم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

وكأنّي بناظر في هذا الكتاب يخطر بباله أنّ الكلام في هذا المطلب وقع مكرّراً، ووجهه شهرة هذه البدعة بين المسمّين بالناس وحميّة الدين، والشيء إذا تكرّر ربما أثّر في بعض النفوس، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نسأل الله سبحانه التوفيق لجميع المؤمنين لسلوك طريق الحقّ ونهج الإنصاف وعدم متابعة الشيطان وهوى النفس، إنّه جوادٌ كريم.

[١٨٥]
شعر زين العابدين عليه السلام

ومن ذلك ما رأيته في كتابٍ قديم يتضمّن معاني الشعر وألفاظه، والممدوح منها وغيره، من تأليف بعض المتقدّمين، تاريخ كتابته سنة أربعين وثلاثمائة بدمشق. وفي آخره: قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه، وذكر أبياتاً مجرّدة عن

---

١. كذا في الأصل، والصواب: «ثُورِتُكَ الضَنَى» بدل «ثورتك الضحا». والضَنَى: المَرَضُ.
٢. الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

النثر، ثمّ بعد ما رأيتها وكتبتها بمدّة، رأيتها في كتاب كشف الغمّة، وهي مشتملة على نثر بين كلّ بيتين، فكتبتها تيمّناً وتبرّكاً. قال:

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] يقول: اللهمّ ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة، وأعنّي بعزم الإرادة، وهَبْني حسن المستعقب من نفسي، وخذني منها حتّى تتجرّد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذمّ الدنيا وحسن التجافي منها حتّى لا أقول إلّا صدقت، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتّى أكون في كلّ حال حيث لا[2] أردت.

فقد قَرَعَتْ في بابِ فَضْلِكَ فاقَةٌ بِحَدٍّ سَنانٍ نالَ قَلْبي فُتُوقُها

وحتّى متى إذاً أصف مِحَن الدنيا ومقام الصدّيقين، وأنتحل عَزْماً من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا، أشتكي ذلّ ملكة الدنيا وسوء إحكامها عليّ، فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم وأنظر بنور يقظة.

وكَيْ لا أُلاقي نَكْبَةً وفَجِيعَةً وكأْسَ مَراراتٍ ذُعافاً أذوقُها

وحتّى متى أتعلّل بالأماني وأسكن إلى الغرور وأُعيذ نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها، وأنا أعرض لنكبات الدهر على تربّض أسمال البقاء وقوارع الموت، يختلف حكمي في نفسي ويعتدل حكم الدنيا فِيَّ.

فهي المنايا أيَّ وادٍ سَلَكْتُهُ عليها طَرِيقي أو عَلَيَّ طريقُها

وحتّى متى تعدني الأيّام فتخلف، وأتمنها فتخون، لا تُحدث جدّة إلّا بخلوق جدّة، ولا تجمع شملاً إلّا بتفريق شمل، حتّى كأنّها غيرى محجّبة، ظنّاً تغار على الأُلفة وتحصد أهل النعم.

فَقد آذنتني بانْقطاعٍ وفُرْقَةٍ وأوْمَضَ لي مِنْ كُلّ أُفْقٍ بُرُوقُها

---

١. التوبة (٩): ١١٩.

٢. كذا في الأصل، والصواب: «ما» بدل «لا».

ومن أقطع عذراً من مُجِدٍّ سيراً ليسكن إلى معترس، غفلة بأدواء نبوة الدنيا ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور، وقد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية، وحال دون ذلك النسيم هبوات وحسرات، وكانت حركات فسكنت وذهب كلّ عالمٍ بما فيه.

فما عِـيْشَةٌ إلّا تَـزِيدُ مَـرارةً ولا ضَيْقَةٌ إلّا وقد زادَ ضَيْقُها

فكيف يرقأ دمع لبيبٍ، أو يهدأ طرف متوسّمٍ على سوء أحكام الدنيا، وما تفجأ به أهلها من تصرّف الحالات وسكون الحركات، وكيف يسكن إليها من يـعرفها، وهـي تفجع الآباء بالأبناء وتلهي الأبناء عن الآباء، تعدمهم أشجان قلوبهم وتسـلبهم قـرّة عيونهم.

وترمي سُوَيْداءَ[1] القُلوبِ بأَسْهُمٍ وجَمْرِ فِراقٍ لا تَـنوخُ حـريقُها

وما عسيت أن أصف من مِحن الدنيا، وأبلغ من كشف الغطاء عمّا وكّل به دور الفلك من علّام الغيوب، ولست أذكر منها إلّا قليلاً أفْشَتْهُ، أو مغيّب ضريحٍ تخافت عـنه، فاعتبر أيّها السامع بهلكات الإسم وزوال النعم، وفضاعة ما تسمع وترى [من][2] سوء آثارها في الدنيا الخالية والرسوم الفانية والربوع الصموت.

وكَمْ عالَمٍ أفْنَتْ فَلَمْ تَبْكِ شَجْوَهُمْ ولا بُدَّ أنْ تَـفْنَى سَـريعاً لُـحُوقُها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ، وتأمّل معاقل الملوك ومصارع الجبّارين، كيف عَرَكتهم بكلاكل الفناء، وجاهرتهم بالمنكرات، وسحبت عليهم أذيـال البـوار، وطحنتهم طحن الرحى للحبّ، وفرّقت[3] دعتهم هوج الرياح، تسحب عـليهم أذيـالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض.

فتلك مغانيهم وهذي قُبُورُهُم تَوارَثَها إعـصارها وحَـرِيقُها

---

١. في الأصل كلمة غير مقروءة، وقد أثبتنا ما يـناسبها بـحسب المـعنى والوزن والسـياق، وسـويداءُ القَـلْب أي حَبَّتُه ولُبُّه.

٢. أضفناها لمقتضى السياق.

٣. في الأصل كلمة غير مقروءة، وقد أثبتنا ما يناسبها.

أيّها المجتهد في آثار من مضى قبلك من الأُمم السالفة، توقّف وتفهّم وانظر أيّ عزّ ملك أو نعيم أُنسٍ أو بشاشة إلّا نغّصت أهلها قرّة أعينهم وفرّقتهم أيدي المنون، وألحقتهم بتجافيف[1] التراب، فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلّبون، وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصلاً في الأرض هامدون.

وآليتُ لا تُبقي الليالي بَشاشةً ولا جِدَةً إلّا سريعاً لحوقها

وفي مطالع أهل البرزخ، وخمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة، طفيت مصابيح النظر، واضمحلّت غوامض الفكر، وذمّ الغفول أهل العقول، وكم بقيت متلذّذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات، فنوّهت بأسماء الملوك وهتفت بالجبّارين، ودعوت الأطبّاء والحكماء، وناديت معادن الرسالة والأنبياء، أتململ تململ السليم، وأبكي بكاء الحزين، وأُنادي ولات حين مناص.

سِوَى أنَّهُمْ كانوا فَبانُوا وإنّني على جَدَدٍ قَصْدٍ سَريعٍ لُحُوقُها

وتذكّرت مراتب الفهم وغضاضة فطن العقول بتذكّر قلبٍ جريح، فصدعت الدنيا عمّا التذّ بنواظر فكرها من سوء الغفلة. ومن عجبٍ كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها وتزيّن المقادير، وخسأت أبصارهم عن غيب التدبير، وكلّما تراءت الآيات ونشرها من طيّ الدهر عن القرون الخالية الماضية، وحالهم ومآبهم، وكيف كانوا، وما الدنيا وغرور الأيّام.

وهَلْ هِيَ إلّا لَوْعَةٌ مِنْ وَرائها جَوىً قاتلٌ أو حَتْفُ أنفٍ يَسُوقُها

وقد أغرق في ذمّ الدنيا الأدلّاء على طرق النجاة من كلّ عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً، ثمّ درست تلك المعالم، فتنكّرت الآثار وجعلت في برهةٍ من محن الدنيا، وتفرّقت ورثة الحكمة، فرداً كقرن الأغصب وحيداً. أقول فلا أجد سميعاً، وأتوجّع فلا أجد مشتكاً.

فإنْ أَبْكِهِم أحْرَضْ وكيفَ تَجَلُّدِي وفي القلب منّي لَوعة لا أُطيقها

---

١. كذا في الأصل، والصواب: «تجاويف»، وهو جمع تجويف: باطن كلّ شيء.

وحتّى متى أتذكّر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب أيّامها، وأقتفي آثار المريدين، وأتنسّم أرواح الماضين، مع سبقهم إلى الغلّ والعناد، وتخلّفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلّاء، فزاد فِيَّ جليلُ الخَطْب لفقدهم جوىً، وخانني الصبر حتّى كأنّي أوّل ممتحن، أتذكّر معارف الدنيا وفراق الأحبّة.

فَلَو رَجَعَتْ تِلْكَ اللَيالِي كَعَهْدِها رأتْ أهلَها في صُورَةٍ لا تَرُوقُها

فمن أخصّ بمعاتبتي، ومن أرشد بندبتي، ومن أبكي ومن أدع؟ أشجواً بهلكة الأموات، أم بسوء خُلف الأحياء؟ وكلٌّ يبعث حزني ويستأثر بعبراتي ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبّها، ورقأ الدمع وحقّ للداء الدواء أن يذوب على طول مجانبة الأطبّاء، وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم، يتنسّكون في الضلالات، في دياجي الظلمات.

حَيارَى ولَيلُ القَوْمِ داجٍ نُجُومه طوامس[1] لا تسري بَطِيءٌ خُفُوقُها

قال ﷺ: وقد انتحلت طوائف من أهل هذه الأُمّة بعد مفارقتها أئمّة الدين الشجرة النبويّة، إخلاص[2] الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخاتل الرهبانيّة، وتعالوا في العلوم، ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم، وتحلّوا بأحسن السنّة، حتّى إذا طال عليهم الأمد وبعُدت الشقّة، وامتحنوا بمحن الصادقين، رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة، يتفسّخون تحت أعباء الديانة تفسّخ حاشية الإبل تحت أوراق البزل.

ولا تُحْرِزُ السَّبْقَ الرذايا[3] وإنْ جَرَتْ ولا يَبْلُغُ الغاياتِ إلّا سَبُوقُها

---

١. طوامِسُ: جمعُ طامِسٍ، وهو البعيد الذي لا يتبين من بُعد؛ من الطُّموس، وهو الدروس والإنمحاء؛ يقال: طُمِسَ النّجمُ: ذهَبَ ضَوءُه.

٢. كذا في الأصل، والصواب: «أخلاص» بدل «إخلاص»، وأحلاس جمع حِلْسٍ بمعنى الكِساء أو الثوب، والتقدير: «... انتَحَلَتْ طوائفُ من...، أحلاس الديانة».

٣. الرَذايا: جَمعُ رَذِيٍّ، وهو المَهْزُولُ الهالِكُ من الإبِل، والأُنثى: رَذِيَّةٌ.

وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن فتأوّلوه بآرائهم، واتّهموا مأثور الخبر ممّا استحسنوا، يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجي الظلمات، بغير قبس نورٍ من الكتاب، ولا إثرة علمٍ من مظانّ العلم، بتحذيرٍ مثبّطين، زعموا أنّهم على الرشد من غيّهم، وإلى مَن يفزع خلف هذه الأُمّة، وقد درست أعلام الملّة، ودانت الأُمّة بالفرقة والاختلاف يكفّ بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[1]. فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة وتأويل الحكمة إلّا أهل الكتاب، وأبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدىً من غير حجّة، هل تعرفونهم ـ أو تجدونهم ـ إلّا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات وافترض مودّتهم في الكتاب.

وهُمْ عُـرْوَةُ الْـوُثْقَى وخَـيْـ ـرُ حِبالِ العالَمينَ وَثِيقُها[2]

إلى آخر ما وجدته في كشف الغمّة من كلامه عليه السلام نثراً ونظماً. وفيه تحريف من النسّاخ، وفّق الله لتصحيحه من نسخة صحيحة.

وفي مناقب ابن شهرآشوب رحمه الله:

إنّ من شعره عليه السلام قوله:

لَـنَحْنُ عَـلَى الْـحَوْضِ ذُوّادُهُ ... نَـذُودُ ونَسْـقي ورّادُهُ
ومـا فـازَ مَـنْ فـازَ إلّا بِـنا ... ومـا خـابَ مَـنْ حُـبُّنا زادُهُ
ومَنْ سَرَّنا نـالَ مِـنّا السُّرُورَ ... ومَـنْ سـاءَنا سـاءَ مِيلادُهُ
ومَـنْ كـانَ غـاصِباً حَـقَّنا ... فَـيَوْمُ القِـيامَةِ مِـيعادُهُ

---

١. آل عمران (٣): ١٠٥.
٢. كشف الغمّة ٣: ٤٢-٤٨.

ثمّ قال:

ويروى له عليه السلام:

نَحْنُ بنو الْمُصطفى ذووعيص[1] ... تجرّعْنا في الأنام كاظمينا
عَظيمةٌ في الأنام محننا ... أوَّلُنا مُبْتَلَىً وآخِرُنا
يفرح هذا الوَرَى بِعِيدِهِم ... ونَحْنُ أعيادُنا مآتِمُنا[2]
والناسُ في الأمْنِ والسُّرُور وما ... يأمَنُ طُولَ الزَّمانِ خائِفُنا
وما خُصِصْنا بِهِ مِنَ الشَّرفِ الـ ... طائِلِ بَيْنَ الأنامِ آفَتُنا
يَحْكُمُ فِينا ـ والْحُكْمُ فيهِ لَنا ـ ... جاحِدُنا حَقَّنا وغاصِبُنا[3]

[١٨٦]
ما رواه الصدوق في باب الشفاعات

من ذلك ما رواه الصدوق عليه السلام في الفقيه في باب الشفاعات.

قال: روى السكوني بإسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يشفعنّ أحدكم في حدٍّ إذا بلغ الإمام؛ فإنّه لا يملكه، واشفع في ما لم يبلغ الإمام[4] فإنّه يملكه، فاشفع في ما لم يبلغ الإمام إذا رأيت الندم، واشفع عند الإمام في غير[5] الحدّ مع رجوع المشفوع له، ولا تشفع في حقّ امرئ مسلم أو غيره إلّا بإذنه»[6]. انتهى.

---

١. عِيْص؛ العِيْصُ هو منبتُ الشيء وأصله، والعيص: الحَسَبُ.
٢. في الأصل: «قائمنا» بدل «مآتمنا»، وما هنا أوفق.
٣. مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٩.
٤. كذا في المخطوطة ولكن في المصدر: «فإنّه لا يملكه في ما يشفع فيه وما لم يبلغ الإمام فإنّه...».
٥. في المصدر: «واشفع في ما لم يبلغ الإمام في غير».
٦. من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩، باب الشفاعات في الأحكام، ح ١ بتفاوت. رواه أيضاً الكليني بسنده في الكافي ٧: ٢٥٤، باب أنّه لا يشفع في حدٍّ، ح ٣، والشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ١٠: ١٢٤-١٢٥، باب الحدّ في نكاح البهائم و...، ح ١١٥ بتفاوت.

أقول: إذا كان شيء للإنسان أن يفعله ـ وكان قادراً عليه ـ أو لا يفعله، كما تقول: ملك فلان فعل كذا أو تركه، ولم يملك فعل كذا أو تركه مع عدم القدرة. ومنه قوله تعالى: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾[١]، و﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾[٢].

وقول الشاعر[٣]:

ولو أنّي مَلَكْتُ دَفْعاً لِمانا بَكَ مِنْ طارِقِ الرّدَى لَفَدَيْتُك[٤]

والمقرّر في الحدود أنّها إمّا حقّ مختصّ به تعالى، أو بغيره، أو مشترك بينه وبين غيره، وأنّه لا تجوز الشفاعة في حقّه تعالى. وإذا كان الحدّ مشتركاً إذا بلغ الإمام، وأنّه لا يجوز توزيع الحدّ ليشفع في حقّ الشريك مع بلوغ الإمام وعدمه.

فمعنى عبارة الحديث: لا يشفعنّ أحدكم في حدٍّ إذا بلغ الإمام، أو علم به، أو ثبت عنده؛ فإنّ الشفيع لا يملك ذلك، أي الشفاعة.

وقيل في قول الشاعر:

إنّ السماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنا قَبْراً يَمُرُّ عَلى الطَّرِيقِ الواضِحِ

ولم يقل «ضمّنتا» لأنّهما مصدران. حكى هذا السيّد المرتضى رحمه الله عن الفرّاء[٥]. والشفاعة من هذا القبيل.

وقيل لرؤبة بن العجّاج لمّا أنشد قوله:

فيها خُطوطٌ مِنْ سَوادٍ وبَلَقْ كأنّه في الجِلد تَوْليعُ البَهَقْ

إن أردت الخطوط فقل: «كأنّها»، أو السواد والبلق فقل: «كأنّهما»، فقال: أردت ذلك[٦].

---

١. مريم (١٩): ٨٧.

٢. الانفطار (٨٢): ١٩.

٣. هو السيّد المرتضى رحمه الله حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤: ٣٤٨.

٤. في هامش «ن ٤»: «قصيدة للسيّد المرتضى رحمه الله يرثي بها عمر بن عبد العزيز».

٥. الأمالي للسيّد المرتضى ١: ٧٢، المجلس ٦.

٦. راجع لسان العرب ٨: ٤١١، «و ل ع».

و«اشفع» على طريق الالتفات في ما لم يبلغ [الإمام][1]، فإنّ الشفيع حينئذٍ يملك الشفاعة، وطلب الشفاعة حينئذٍ إمّا مع اشتراك الحدّ فيشفع عند شريكه تعالى، وإذا قبل شفاعته يمكن أن يمضي في حقّه تعالى. والفرض حينئذٍ أنّه لم يبلغ الإمام، وأمّا في المختصّ به تعالى فيمكن تحقّق الشفاعة إذا لم يكن عالماً به، أو لم يثبت عنده بما يقتضي إقامة الحدّ. والظاهر أنّه مختصّ بالمشترك، واشفع أيضاً في ما لم يبلغ الإمام إذا رأيت الندم من فاعل ما يقتضيه، وهذا يحصل بالشفاعة عند الشريك في الحدّ، وعند من يسعى أو يريد إيصال ذلك إلى الإمام وإيقاع الحدّ ـ من الشريك وغيره ـ حسبة لله تعالى، واشفع أيضاً عند الإمام في غير الحدّ من فعل شيء من المحرّمات توجب التعزير ونحوه، بشرط أن يكون المشفوع له قد رجع وتاب عن فعل ذلك، وبقي من الحقوق غير الحدّ، وهذه الحقوق لا يشفع فيها إلّا بإذنٍ من صاحب الحقّ؛ كأن يقول لشخصٍ اشفع لفلان عند الإمام ـ أو الحاكم ـ في إسقاط الحقّ الذي لي عنده، وإذا أراد الحاكم أخذ حقّه منه، وهذا أيضاً قد يتعلّق به غرض، فقد أفادت العبارة ما يمكن فيه الشفاعة وما لا يمكن.

وهذه العبارة في أكثر النسخ، ومعناه واضح بما قرّر به. والنسخة الأُخرى بعد قوله: «فإنّه لا يملكه» قوله: «في ما لا يشفع[2] فيه ما لم يبلغ الإمام فإنّه يملكه، فاشفع في ما لم يبلغ الإمام إذا رأيت الندم، واشفع في ما لم يبلغ الإمام في غير الحدّ، مع رجوع المشفوع له، ولا يشفع في حقّ امرئ مسلم وغيره إلّا بإذنه». انتهى.

أقول: الظاهر أنّ لفظة «في ما» في قوله: «في ما يشفع فيه» بغير ياء؛ إمّا بالبناء للفاعل فضميره يرجع إلى أحدكم، أو بالبناء للمفعول. وعلى التقديرين فـ«ما» مبتدأ خبره «ما لم يبلغ» فإنّه حينئذٍ يملك الشفاعة فيه. ويأتي استثناء الحدّ. ومثل هذا

---

١. أضفناها لمقتضى السياق.

٢. كذا في المخطوطة والصحيح أنّ «لا» زائدة كما يظهر من المصدر، وأيضاً من كلامه في قول المؤلّف ذيل الحديث.

التحريف يقع كثيراً في الحديث.

وقوله: «فاشفع في ما لم يبلغ الإمام إذا رأيت الندم»، أي يشترط في ما لم يبلغ الإمام إظهار الندم، ومع الإصرار لا ينبغي الشفاعة. وذلك في ما يقتضيه السبّ ونحوه من التعزير ونحوه، فيشفع عند صاحب هذا الحقّ بإسقاطه، بأن لا يوصله إلى الحاكم أو لا يقع منه المقابلة بمثله ونحو ذلك. ويشفع عند الإمام في ذلك؛ إذ الفرض أنّه ليس بحدّ، ويدلّ على هذا ما في النسخة الأُخرى.

ويمكن الفرق بينه وبين الندم بظهور أمارة تدلّ على الندم ورجوع المشفوع له صريحاً، أو بظهور أمارة الندم كما في السبّ مثلاً، والرجوع في ما يمكن الرجوع فيه، كما لو ادّعى دعوى باطلة ورجع فيها صريحاً.

وقوله: «ولا يشفع في حقّ امرئ مسلم أو غيره إلّا بإذنه»، معناه أنّه إذا كان لأحدٍ عند أحد حقٌّ فلا يشفع عند الإمام ولا عند صاحب الحقّ بإسقاطه. أمّا عند الإمام فظاهر؛ إذ الحقّ ليس له، وأمّا عند صاحب الحقّ فإنّ تكليفه إسقاطه بغير إذنه لا وجه له أيضاً.

نعم، لو قال صاحب الحقّ: أذنت لك في أن تشفع له عندي في إسقاط حقّي، كان له وجه. ومثل هذا قد يقع من بعض الناس لتحصيل ثواب للشفيع ونحوه. ومعنى الشفاعة تكليف شخصٍ لآخر يفعل أو يترك. والله تعالى أعلم.

[١٨٧]
حديث «لولاك لما خلقت السماوات»

ومن ذلك أنّ رجلاً سألني عن معنى حديث، ولم يذكر محلّ لفظه، ولا حضرني المكان الذي هو فيه، والحديث:

لولاك لما خلقت السماوات والأرض، ولولا عليّ لما خلقتك[١].

---

١. لم نعثر عليه في المصادر الروائيّة، إلّا أنّه روى ابن شهر آشوب صدره في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٧١. وفيه: «لولاك لما خلقت الأفلاك».

فكتبت له في الجواب: إن صحّ هذا الحديث، كان معناه: إنّ الله سبحانه لمّا اقتضت حكمته وإرادته خلق النبيّﷺ، وأنّ أمر نبوّته لا يتمّ ولا ينتظم إلّا بمعينٍ وناصر ومقوٍّ لنفوذ أمره، لحكمةٍ اقتضاها أمره تعالى، وحكمة التكليف؛ لكونه سبحانه أراد أن يبقي أمر نبوّته وأحكامه إلى انقراض الزمان، وكان الناصر والمعين على ذلك أمير المؤمنينعليه السلام، وكان من يبقى فيهم أحكام النبوّة إلى آخر الزمان أولادهﷺ؛ كان أمير المؤمنينعليه السلام علّةً وسبباً لخلق النبيّﷺ، ولولا ذلك لم يكن لخلقه ـ مع انقطاع مدّته ـ هذه الفائدة، ونحوه خلقه من غير ناصرٍ ومعين. ومع هذا فأمير المؤمنين والأئمّةعليهم السلام ممّن يجب عليهم طاعته وامتثال أمره والانقياد إليه، وهذا لا يستلزم كون أمير المؤمنينعليه السلام أشرف من النبيّﷺ.

وإذا نظرت إلى هذا المثال ذهبت عنك هذه الشبهة، وهو ما لو نصب أحدٌ أحداً تطيعه الرعيّة والأتباع، وجعل له وزيراً وأعواناً على ما يقتضي التسلّط، ولم يكن يتمّ أمره بغير ذلك، ولولا ذلك لم يكن في إعطائه [السلطنة][1] فائدة؛ فلا يليق من الحكيم إعطاء السلطنة من غير ما ذكر، بل اللائق مع عدم ذلك إعطاء عدم إعطاء السلطنة[2]؛ إذ لا معنى لها ولا فائدة تترتّب عليها بغير ذلك، فيكون تركها هو عين الحكمة والصواب.

إذا فهم هذا، فلا يلزم من احتياج السلطان إلى من ذكر ـ من الوزراء والأتباع ـ أن يكونوا أشرف منه، بل له حينئذٍ التسلّط بالأمر والنهي، وعليهم أن يطيعوه ويمتثلوا أمره ونهيه وغيرهما.

وهكذا رسول اللهﷺ، مع كون أمر نبوّته لا يتمّ إلّا بأمير المؤمنين عليّعليه السلام على النحو الذي تقرّر، وكان مع ذلك يجب عليه امتثال أوامره ونواهيه وطاعته في ذلك، ولا يلزم منه كون كلّ محتاجٍ إليه أشرف من المحتاج في مطلق الاحتياج، فإنّ ذلك

---

١. أضفناها لمقتضى السياق.

٢. كذا في الأصل، والصواب أنّ كلمة «إعطاء» ـ الأُولى ـ زائدة.

يختصّ به تعالى، وأمّا غيره فلا يخلو أحد من الاحتياج إلى شيءٍ ما.

وأيضاً فالمحتاج إليه مسخّر للمحتاج في إعانته؛ فأمير المؤمنين ﷺ من هذا القبيل، وقد يكون المحتاج إليه أشرف لكن لا من جهة الاحتياج، وليس هذا من هذا القبيل. وقد يحتاج الإنسان إلى سيف مثلاً للقتال، فيقال له: لولا السيف لما كان لوجود هذا المقاتل فائدة، ويقال مثلاً: لولا هذا السيف الذي أعطيتك إيّاه لم أُرسلك للقتال.

وحاصل هذا أنّه لولا أمير المؤمنين ﷺ، لم تحصل الفائدة المذكورة في النبوّة؛ فلا فائدة في خلقهﷺ للنبوّة بغير أمير المؤمنين ﷺ، بل يكون خلقه لذلك مع توقّفه عليه ممّا ينافي الحكمة، بل المناسب لها حينئذٍ عدم خلق النبيّ.

ومقامات «لولا» مختلفة، فمعناها هنا: لولا عليّ الذي فيه ينتصر لدينك ويبقى أمر نبوّتك الذي يحصل من ذرّيّته إلى آخر الزمان، لما خلقتك، ومع هذا يكون كلّهم أتباعاً لك ورعيّة لك ومستمدّين من فيضك.

هذا ما خطر بخاطر الحقير في هذا الوقت، والله تعالى أعلم.

[١٨٨]
عبارة في تفسير القاضي

من ذلك عبارة في تفسير القاضي في سورة ص بعد قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾[١]، قال:

والأقرب أنّ المراد تمثيل كفّهم عن الشرور بالاقتران في الصفد، وهو القيد، ويسمّى به «العطاء» لأنّه مرتبط بالمنعم عليه.

وفرّقوا بين فعليهما فقالوا: صفده قيّده، وأصفده أعطاه، عكس وعد وأوعد، وفي ذلك نكتة[٢].

---

١. ص (٣٨): ٣٨.

٢. أنوار التنزيل ٤: ١٧، ذيل الآية.

أقول: محلّ الإشكال قوله: «وفي ذلك نكتة» والذي خطر لي أنّه لمّا كان أصل «صفد» شرّ، وإن استعمل في ما هو خير. وأرادوا الفرق بينهما أدخلوا الهمزة على الثاني في الفعل فقالوا: أصفده، وأصفد مناسب لأعطى في الصيغة، ودخول الهمزة في أوّله فخصّوه بها، ولمّا كان أصل «وعد» خيراً واستعملوه في الشرّ وأرادوا الفرق بينهما أبقوا «وعد» على أصله، وليس بين «أوعد» و«تهدّد» ـ الذي هو بمعناه ـ تلك المناسبة التي في «أصفد» و«أعطى»، فجعلوا الزيادة في ما خرج عن الأصل.

أو يقال: إنّ استعماله في الموضعين في غير أصله فرع استعماله فيه، والهمزة فرع من وجه، فجعلت الهمزة في الموضعين في الفرع؛ لمناسبة الفرع للفرع.

أو يقال: إنّه لمّا كان أحد الفعلين فيه انتقال من الشرّ إلى الخير، جعلوا الآخر عكسه، وهو ما فيه انتقال من الخير إلى الشرّ.

أو يقال: إنّ النكتة في أصفده فيكون من قبيل أكسبه ونحوه، بمعنى جعله كاسباً، فكأنّه جعله ـ لقبول العطاء والمنّة ـ مصفّداً نفسه وحابساً لها بسبب ذلك بعد أن كانت خالية من هذا القيد ومطلقة منه.

[١٨٩]
حديث «ما زالت الأرض»

ومن ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما زالت الأرض إلّا ولله فيها الحجّة[١].

وهذا التركيب يقتضي عدم ذكر الاستثنائيّة من حيث إنّ المعنى يتمّ بدونها؛ لدلالة «ما زالت» على الإثبات، وإلّا على غيره. وقد لهج بها الناس وتكرّر ذكرها في المجالس.

---

١. كمال الدين: ٢٢٩، الباب ٢٢، ح ٢٤.

أقول: إنّ هذا التركيب من قبيل ما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب[١] أنّ «إلّا» قد تقع زائدة، واستدلّ عليه بقول ذي الرمّة:

حـــراجـــيج[٢] لا تَـنفكُّ إلّا مُـناخةً على الخَسْف أو نرمي بها بلداً قَفْراً[٣]

وقول الآخر:

أرى الدهـــرَ إلّا مَـــنْجَنوناً بأهـــله [وما صاحبُ الحاجاتِ إلّا مُعذَّبا][٤]

وردّ قول الرمّة: أنّه غلطٌ منه أو من الرواة، وإنّ الرواية آلاً بالتنوين أو شخصاً. وقيل: «ما تنفكّ» تامّة بمعنى ما تنفصل عن التعب وما تخلص منه، فنفيها نفيٌ ومناخة حالٌ، وقيل: هي ناقصة والخبر على الخسف، ومناخة حال.

قال ابن هشام: وهذا فاسدٌ؛ لبقاء الإشكال؛ إذ لا يقال: جاء زيد إلّا راكباً.

وردّ قول الآخر بأنّ المحفوظ في البيت «وما الدهر إلّا منجنوناً»، ثمّ إن ثبتت روايته فيتخرّج على أنّ «أرى» جواب لقسم مقدّم وحذفت «لا» كحذفها في «تالله تفتؤ»[٥]، ويدلّ على ذلك الاستثناء المفرّغ.

هذا خلاصة ما ذكره في المغني[٦]. ومنه يظهر أنّ القول بزيادة «إلّا» غير تامّ.

إذا تقرّر هذا فاعلم أنّ أهل العربيّة صرّحوا بأنّ «ما تنفكّ» قد تكون تامّة، وأنّ «ما زال» لا تكون إلّا ناقصة، فلا يستقيم توجيه عبارة الحديث على نحو توجيه «تنفكّ».

والذي خطر لي في توجيه عبارة الحديث أنّ التضمين باب واسع واقع كثيراً، نحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٧]، ونحو «سمع الله لمن

---

١. مغني اللبيب ١: ١٥٢-١٥٣، الرقم ١٠٧ و ١٠٨.

٢. حراجيج - بحاء مهملة وجيمين -: جمع حرجوج - بضمّ الحاء - وهي الناقة الضامر أو الطويلة.

٣. حكاه عنه ابن منظور في لسان العرب ١٠: ٤٧٧، «ف ك ك». فيه: «قلائص» بدل «حراجيج».

٤. ما بين المعقوفين أضفناها من مغني اللبيب ١: ١٥٣، الرقم ١٠٨.

٥. يوسف (١٢): ٨٥.

٦. مغني اللبيب ١: ١٥٢-١٥٤.

٧. الصّافّات (٣٧): ٨.

حمده»، وفائدته إفادة كلمة معنى كلمتين فتعطى حكمها الأُخرى، فعلاً كانت أو ما في معناه، و«سمع» يتعدّى لنفسه فضمّن معنى يصغون فأفاد معنى السماع والإصغاء، و«سمع الله لمن حمده» ضمّن معنى استجاب فأفاد معنى الإسماع[1] والاستجابة، واستعمل كلّ منهما لازماً، وعدّي أحدهما بـ«إلى»، والآخر باللام. وقد ذكر في المغني أمثلة كون المتعدّي لازماً واللازم متعدّياً، وتعدية الواحد إلى اثنين وغير ذلك، وإنّه لم يحصل بالتضمين. وقال في آخر الباب:

وهو كثير. قال أبو الفتح في كتاب التمام: أحسب لو جمع ما جاء منه لجاء منه كتاب يكون مئين أوراقاً.[2]

ويظهر منه أنّ التضمين ليس مقصوراً على السماع.

إذا تقرّر هذا، فأقول: إنّ «ما زالت الأرض» في الحديث، مضمّنة معنى ما وجدت أو ما بقيت ونحوه، فمعناه: ما وجدت إلّا ولله فيها الحجّة، فيكون «ولله فيها الحجّة» مفعولاً ثانياً لـ«وجد»، أو حالاً، وهو أولى، فإنّ «وجد» يتعدّى إلى مفعول وإلى مفعولين. ويؤيّد الحاليّة وجود الواو.

ويرد على احتمال الزيادة أنّ الزائد ما يتمّ أصل الكلام بدونه.

فإذا قيل: «ما زالت ولله فيها الحجّة» لم يكن للواو وجهٌ، فإنّ الجملة تكون خبراً لـ«زال»، ولا يحتاج إلى الواو. وحاصل المعنى مع التضمين ما وجدت في حال من الأحوال إلّا في حال كونها كذلك، فالاستثناء مفرغ لعمل الفعل في الحال كما يفرغ للعمل في الفاعل والمفعول ونحوهما.

فإن قيل: فائدة التضمين أن تؤدّي كلمةٌ مؤدّى كلمتين، وهذا كيف يتمّ في تضمين ما في الحديث؟

---

١. كذا في الأصل، والصواب: «الاستماع».

٢. مغني اللبيب ٢: ٦٨٦، الرقم ٩٢٤.

قلت: فائدة «ما زال» أنّ ذلك موجودٌ أو ثابتٌ لا يزول، وليس المراد أنّ زال من زال يزول، فإنّه من زال يزال، بل كون الكلام حينئذٍ يفيد هذا المعنى ولو على وجه التأكيد، فإنّ المقام يقتضي تأكيد هذا زيادة من أصل مدلوله، وكونه من زال يزول لا يستقيم؛ لأنّ المعنى على هذا التقدير «ما ذهبت الأرض إلّا في حال كون الحجّة فيها»؛ فوجود الحجّة يكون في حال زوال الأرض، وهذا غير المراد من هذه العبارة، فإنّها مسوقة لبقاء الحجّة ما دامت الأرض باقية.

[١٩٠]
كلام مع ملّا خليل وأضرابه

ومن ذلك كلمات قليلة، ونصيحة لمن تأمّلها وعرفها جليلة. وهي نبذة ممّا كتبته في هذا الكتاب وغيره.

كتبتها لبعض أجلّاء السادة الكرام، لمّا رأيت في كتاب له حديثين نقلهما مع شرحهما لملّا خليلﷺ، فرأيت الشرح مشتملاً على نسبة علمائناﷺ إلى الشرك والكفر وإلى غير ذلك من القبائح. وقد كتب في شرح الحديثين وحلّهما ما ينادي بأنّه كان في هذا الفنّ قصير الباع وكاسد المتاع، وأنّه ليس من فرسان هذا الميدان ولا ممّن ينبغي له أن يتعرّض فيه لمسابقة أهل هذا الشأن، وإن كان كلامه لا يخلو من السخرية والاستهزاء بكلام المعصوم، وغير هذا من العلوم، الله أعلم به.

ومن نظر في ما كتبته بعين الإنصاف، وترك سبيل التعصّب والعناد والاعتساف، ولم يكن مريض القلب ولا معتوه اللبّ، عرف أنّ ما كتبته يبرّئ ساحتهم ممّا نسب إليهم عند أهل التمييز والبصيرة، ويشهد بفضلهم وكمالهم عند من تناول مرتبتهم وسعيهم في إحياء الشريعة المطهّرة بيدٍ غير قصيرة.

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ: إنّ هؤلاء الجماعة القليلة الذين نشأوا في هذا الزمان، ونبتوا مع البقل في هذا الأوان[1]، وسمّوا أنفسهم بالأخباريّين، قد سبرت أحوالهم وتأمّلت أقوالهم فرأيتها كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وكرحى القرون قعقعة بلا دقيق، وكفارغ الحمّص فرقعة من غير لبّ. ورأيتهم قصيري الباع وكاسدي المتاع عند من يفرّق بين الورم والسمن، حتّى من العلوم العربيّة واللغويّة وغيرها ممّا يتوقّف عليه فهم الحديث وغيره من الكلام العربي، ومن معرفة الفصيح منه والركيك، وعدم فهم ما حقّقه علماؤنا رضوان الله عليهم، المتقدّمون منهم والمتأخّرون، بحسب ما وصل إليه جهدهم وسعيهم وكدّهم، فطفروا إلى ما يقتضي الشهرة وحبّ «خالِفْ تُعرف»، وإذا أردت أن تشتهر فقَعْ في مَن هو أكبر منك، وإلى قصّة البائل في زمزم، وخيّلوا إلى ضعيفي العقول أنّ ما نقوله كلام المعصوم، وما يقوله غيرنا من المجتهدين والفقهاء مخترعٌ منهم. وهذا من قبيل إلقاء الصوفيّة إلى أشباههم أنّ ما نقوله من غير واسطة بيننا وبينه تعالى، وأنّ ما ينقله أهل الشرع بوسائط يجوز الكذب على كلّ واحدٍ منهم، كما ذكره الغزالي في بعض مهملاته إلى أبي يزيد البسطامي: دخل عليه جماعة من مريديه فرأوا بين يديه طبقاً من ذهب أو فضّة وفيه من أنواع الفواكه وهو مغضب لا يتناول منها شيئاً، ثمّ دخلوا عليه مرّةً أُخرى فرأوا نحو ذلك عنده وهو مسرور يتناول منه ويأكل، فسألوه عن ذلك فقال: ذاك جاءني بواسطة، وهذا بغير واسطة.

هذا كلامه، ولا يحضرني خصوص ألفاظه، فانظر إلى هذا وتعجّب منه.

وهؤلاء الأخباريّون سلكوا نحو سلوكهم، فطفروا إلى الأحاديث وحلّها بوجوه

---

١. هذا مأخوذ من قول زهير:

وما يستوي أحساب قومٍ تُورِّثَتْ قديماً وأحسابٌ نَبَتْنَ مع البَقْلِ

(منه ﷺ)

[حكاه عنه العسقلاني في الإصابة ٥: ١٢١، الرقم ٦٥٣٤.]

تنادي بقصورهم، وتدلّ على واهي أُمورهم، فنسبوا علماءنا إلى الشرك والكفر والضلال والإضلال ـ مع معرفتهم بذلك ـ لحبّ الرئاسة، وحاشاهم من هذه التهمة، فإنّهم بذلوا أنفسهم في سبيل الشريعة، وسعوا جهدهم في إحياء الدين.

إذا تقرّر هذا، فاعلم أنّ مبنى أساس[1] تشنيع هؤلاء الجماعة ـ الذي هو كجرفٍ هارٍ ـ على التمسّك بحروف العلم والظنّ والاجتهاد، ومن دون تدبّر لمعانيها وللمراد بها، حيث إنّهم أرادوا مذمّة الاجتهاد وأهل الاجتهاد والنهي عن اتّباع الظنّ، ولم يتدبّروا الاجتهاد المفهوم[2] ما هو؟ والمراد من العلم في كلّ مقام ما هو؟ فالتزم بعضهم الذي اقتدوا به ـ وهو ملّا محمّد أمين الأسترآبادي ـ بأنّ جميع الأحاديث تفيد العلم القطعي بحكم الله في الواقع؛ لئلّا يقال إنّه عمل بالظنّ، وصار إذا كتب شيئاً على الحديث يقول: مراد الإمام كذا وكذا، ويتكلّم في حلّه ومعناه بكلامٍ لا يرتضيه عوام العرب وأطفالها، ويدّعي أنّه معصوم في فهم الحديث ومعناه، فقد نقلت من حلّه مواضع في محالّها.

مثل قوله في حديث: من دخل في الصلاة وهو متيمّم فصلّى ركعة وأحدث فأصاب ماء، قال: «يخرج ويتوضّأ ويبني على ما مضى من صلاته»[3]، فدلّته عصمته في فهم الحديث ومراد المعصوم أنّ المراد: من «أحدث» نزول المطر بقرينة «فأصاب ماء»، وهذا على قاعدته ممّا يقطع بالعلم بمراد المعصوم من ذلك وكونه حكم الله في الواقع.

وفهم أيضاً بطريق القطع أنّ مراد المعصوم من قوله في حديث آخر: «وبين المرء والحكمة نعمة العالم، والجاهل شقيّ بينهما»[4]، أنّه شفاء ـ بالفاء ـ بمعنى طرف بينهما،

---

١. كذا في الأصل، والصواب أنّ «أساس» زائدة؛ لأنّها تكرار لكلمة «مبنى» في المضمون.

٢. كذا في الأصل، والصواب: «مفهوم الاجتهاد» بدل «الاجتهاد المفهوم».

٣. من لا يحضره الفقيه ١: ١٠٦، باب التيمّم، ح ٤؛ تهذيب الأحكام ١: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، باب التيمّم وأحكامه، ح ٦٨؛ الاستبصار ١: ١٦٧ ـ ١٦٨، باب من دخل في الصلاة بتيمّم ثمّ وجد الماء، ح ٦.

٤. الكافي ١: ٢٦ ـ ٢٧، كتاب العقل والجهل، ح ٢٩.

فجمع بين البينيّة والطرف، وهو غريب.

وفهم من الحديث القدسي من قوله تعالى: «أنا عند المنكسرة قلوبهم، المندرسة قبورهم»[١]، أنّه يدلّ على قاعدته بطريق القطع أنّ قول أمير المؤمنين عليه السلام: «من جدّد قبراً أو مثّل مثالاً فقد خرج من الإسلام»[٢]، أنّه بالجيم.

وحكى ابن بابويه رحمه الله وجهاً في الفقيه[٣] ففهم منه أنّه لا يجوز تجديد القبور. و كلّ[٤] ذي فطنة، وربط بالكلام العربي، يفهم منه أنّ هذين القسمين من حيث إنّه لم يحصل لهم من يجبر قلوبهم ويجدّد قبورهم، له تعالى بهما هذه العناية. ومع هذا الوجه الغريب كيف يكون هذا مراد الإمام ويكون حكم الله الواقعي.

وذكر في حواشيه على الكافي: أنّ كلّ ما ورد وكان فيه ذمّ للمشركين، فالمراد بهم المجتهدون، فيدخل فيه ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٥]، و﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[٦]، والمجتهدون الذين بارزهم بالعداوة متى كانوا في ذلك الوقت؟! وقال: إنّه لم يوجد قائل بأنّ الله له شريك ليُحمل عليه، وهذا أيضاً من حكم الله الواقعي وكونه مراد المعصوم وكونه معصوماً في فهمه.

وفي أصول الكافي في حديث الملائكة والشياطين[٧] وغيره ممّا كتبت عليه في حاشية الأُصول ما يظهر منه لأهل الإنصاف ما ذكره، وأجبت عنه.

ولو نقلت ما هو من هذا القبيل لبلغ مبلغاً تضيع الأوراق والأقلام والمداد بنقله،

---

١. لم نعثر عليه في المصادر الروائيّة، ولكن ذكره محمدباقر ميرداماد في كتابه: اثنا عشر رسالة (الكلمات القصار في النصائح والمواعظ): ١٧.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٩، باب النوادر من كتاب الطهارة، ح ٢١؛ تهذيب الأحكام ١: ٤٥٩، باب تلقين الميّت، ح ١٤٢.

٣. من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٩ ـ ١٩١. للمزيد راجع أيضاً بحار الأنوار ٧٩: ١٦-١٩، ذيل الحديث ٣.

٤. في الأصل: «ولا كلّ» بدل «وكلّ»، وهو سهو.

٥. التوبة (٩): ٢٨.

٦. التوبة (٩): ٥.

٧. أنظر الكافي ١: ١٢، كتاب العقل والجهل، ح ٨ و ١٠.

ولم يذكر وجهاً معقولاً ينشأ منه الجمع بين الأحاديث المتعارضة ظاهراً بحيث يترتّب نفع على ما اخترعه.

ومن تدبّر كلامه وتأمّله ظهر له قصور فهمه وكساد بضاعته، ومَن تتبّع أحوال المتقدّمين الذين جمعوا الأخبار رأى أنّ هذا العلم القطعي بحكم الله الواقعي لم يحصل لأحدٍ منهم، بل كان مدار كلّ واحدٍ منهم على العمل بما يصل إليه من الأحاديث التي اعتمد عليها بقرائن وغيرها، ولا يعتمد على مجرّد تصحيح الآخر وعمله[1] بها وشهادته بصحّتها، وسمّوا بذلك علماء. فيا لله للعجب من هذا العلم الذي حصل لهذا الرجل مع تباعد زمانه وقرب زمانهم من الأئمّة عليهم السلام.

وقد تبعه في ما اخترعه الرعاع وضعيفو العقول والتمييز وأشباه البهائم ومَن في قلوبهم مرضٌ وغِلٌّ على هذا الدين، بإرادة تشتيت كلمتهم وتزلزل اعتقادهم مع السهولة بترك تحصيل العلوم في تهمة فحول علمائنا وتكفيرهم وكونهم من أهل الشرك.

وممّن تبعه في ذلك ملّا خليل رحمه الله وعفى عنه، وفارقه في عدم إفادة أكثر الأحاديث حكم الله الواقعي، كما نقله عنه السيّد المذكور في شرحه على الكافي، وقال بعدم جواز الفتوى والحكم والقضاء من الأحاديث، وذلك لكونها غير مفيدة للعلم، ومع هذا دأبه ـ في حلّ معاني الأحاديث ـ التحريف والتصحيف الذي لا يفهمه عوام العرب، المحتوي على الغرابة الغريبة، ولم تجاوز التوهّم والتشهّي إلى أدنى مراتب الظنّ، مع اشتماله على الافتراء على المعصوم بكونه معنى كلامه، وإن حملنا ذلك على أنّ ما فهمه إنّما يصل إلى هذا، فأين هذا من المرتبة التي يدّعيها ويُدّعى له من الفضل والكمال وقصور فحول العلماء السابقين واللاحقين عن نحو هذا؟!

ومن تتبّع كلام المتقدّمين من نقلة الأخبار وغيرهم، لم يجد أحداً منهم سلك هذا

---

١. في الأصل: «عمل» بدل «عمله»، وهو لا يوافق السياق.

الطريق، وتحريفاته وتأويلاته وتصحيفاته لا تكاد تحصى، وتشتمل على السخرية والتلاعب بكلام المعصوم.

ومن الغريب أنّه كتب رسالة في تحريم صلاة الجمعة، حكى لي ثقةٌ أنّها عنده وأنّ الحديث المتضمّن لسقوطها عن جماعةٍ منهم الصبيّ أنّ المراد من الصبيّ الذي لا لحية له، وكأنّه قصد بذلك أن لا يفتتن به الناس ـ الذين يصلّون الجمعة ـ ويميل طبعهم الفاسد إلى التعلّق بعشق الصبيان المُرد، ولعلّه قيّده بحسن الصورة، وبغير الخصي الذي ليس له صورة حسنة. فانظر إلى مثل هذا وتعجّب منه، ومن كون مثله يكون ممّن يقتدى به في دين الله وفهم أحكامه من الحديث!

ومن فوائده، ما نقله السيّد عبد الرضا من شرحه على الكافي، وهو حديثان وشرحهما.

أحدهما: قال: قال أبو عبد الله عليه السلام من جملة الحديث: «لا والله، لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر»[1].

قال في الشرح: والخِلافة ـ بكسر الخاء المعجمة، أو فتح الجيم ـ عطف تفسير.

وأيّ عاقل يخطر بباله كون الإمام عليه السلام يخطر بباله في هذا المقام كون الجلافة ـ بالجيم ـ إلّا أن يكون أخبره[2] بهذا المراد ليخرج به من الظنّ إلى العلم، أو يكون من باب الظنّ لا العلم؟! على أنّ قوله: «لا يرجع الأمر والجلافة» لا يلزم فيه من عدم رجوع الأمرين، ففي رجوع الأمر وحده أو الجلافة وحدها، وعطف التفسير لا يتمّ في الجلافة ـ بالجيم ـ.

والحديث الآخر: قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّ الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة»[3].

---

١. الكافي ٢: ٦٠٠، كتاب فضل القرآن، ح ٨.

٢. كذا في الأصل، والصواب: «أخبر» بدل «أخبره».

٣. الكافي ٢: ٤٦٩، باب إنّ الدعاء سلاح المؤمن، ح ٤.

فقال في شرحه: ليتراقفان ـ بمهملة وقاف وفاء ـ ثمّ قال: إنّه مأخوذ من الرقوف، وهو لبسط[1] الطائر جناحيه فوق شيء يريد أن يقع عليه. والموجود في النسخ هو تقديم الفاء على القاف، وله معنى ظاهر مستقيم. وليته ذكره احتمالاً، وكأنّه لمّا رآه خالياً من الغرابة والتوحّش لم يعتبره، مع كونه معنى حسناً ولفظاً فصيحاً. وكأنّه نظر إلى الرفيق ينبغي أن يكون فيه معنى المرفق، وهنا ليس كذلك مع أنّه لا يشترط فيه ذلك، فيقال: نعم الرفيق وبئس الرفيق، وهو نحو الصاحب، كما قيل:

إنّ الحمارَ مع الحمارِ مَطِيّةٌ فإذا خَلَوتَ به فبِئْسَ الصاحِبُ

ذكر هذا البيت الشيخ المفيد قدّس الله روحه في بعض فوائده[2] في مقام الاستدلال من المخالفين بقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ﴾[3] على أنّه إذا كان كلّ من الدعاء والبلاء مأموراً بشيء، كان الآخر موافقاً له، وليته جعله احتمالاً كالجلافة بالجيم.

من فوائده في «فرض الله من الجمعة إلى الجمعة» أنّه قرض بالقاف. [وفي] «بين المرء والحكمة نعمة»، أنّه بضمّ نون «بين» حيث إنّ في بعض القرآن ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[4]، وأين هذا المقام من ذلك المقام، وهذا التركيب من ذلك التركيب و«ابن بابويه» بابن بانويه، و«جميع الملائكة» بخميع الملائكة بالخاء المعجمة؟!

وهذا قليلٌ من كثير كأنّه قصد به الخروج من الظنّ إلى العلم لئلّا يكون مشركاً كالعلماء!

وغير خفيّ أنّ هذا ونحوه لا يصل إلى أدنى مراتب الظنّ، وينادي بالافتراء على

---

١. في الأصل: «لسبط»، وهو سهو، والبَسْطُ هو النَشْر، وبَسَطَ جَناحَيه أي نَشَرَهُما.

٢. حكاه عن أبيه ابن أبي الصلت في الإفصاح (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ٨): ١٨٩، وذكره أيضاً في شرح المنام (ضمن المصنّفات الشيخ المفيد ٨): ٢٧.

٣. التوبة (٩): ٤٠.

٤. الأنعام (٦): ٩٤.

المعصوم، ولو بالظنّ، وإنّ ذلك لمجرّد التشهّي. نسأل الله العفو والعافية.

ولمّا ورد إلى إصفهان وذهبت لزيارته أتى منزلي بعد ذلك فقال: ياران طريق ما را قبول ندارند؟ فقلت له: طريقكم ما هو؟ فقال: أنا أُنكر الاجتهاد ولا أُجوّزه، فقلت له: جميع علماء الإماميّة يوافقونك على ذلك، فقال: مَن يوافقني منهم؟ فقلت له: ما تقول في العلّامة؟ فقال: العلّامة أتباعه أكثر من غيره، وتبسّم تبسّماً يظهر منه أنّي لا اطّلاع لي على ذلك، فقلت له: عندي كتابان من تصنيف العلّامة إن كنت ترخّص أُحضرهما؟ فقال: نعم ـ وكان عندي المجلّد الأوّل من تذكرة الفقهاء ومنهاج الكرامة ـ فأريته ما ذكره فيهما، قال في منهاج الكرامة ما معناه: إنّ من قواعد الإماميّة جواز العمل بالاجتهاد، وفي تذكرة الفقهاء ما معناه: إنّي صنّفت هذا الكتاب في فقه الإماميّة الذين أخذوا فرعهم عن أئمّتهم المعصومين لا بالرأي والقياس ولا باجتهاد الناس.

ثمّ ذكرت له أنّ من ينكر ذلك لم يسعَ ولم يتتبّع التتبّع الذي ينبغي، بل طفر إلى النظر في كتب الحديث فرأى فيها مذمّة الاجتهاد وقد نهي عن الظنّ في القرآن، فشرع في التشنيع، والاجتهاد المذموم عندنا علمائنا مثل العمل بالرأي والقياس والاستحسان، وليس من المذموم العمل بما ترجع قواعده إلى الكتاب والسنّة.

وقد صرّح جدّي الشيخ زين الدين وغيره، بما حاصله: إنّه لا يجوز العمل بمسألةٍ لا ترجع إلى الكتاب والسنّة*.

وذكر أنّ الاجتهاد بالمعنى المذكور ليس مخصوصاً بزمان المتأخّرين. فذكر عند قول الشهيد في الألفيّة:

والمكلّف بها الآن** من الرعيّة صنفان: مجتهد وفرضه الأخذ بالاستدلال [على

---

* . والإجماع ودليل العقل ممّا يرجع أيضاً إلى الكتاب والسنّة عند التحقيق. (منه)

** . قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب المجالس في حديث «ليس منّا من تغنّى بالقرآن»:
فإن قيل: أليس قد يتعدّى القرآن إلى السنّة والإجماع وسائر أدلّة الشرع، فكيف يحظر علينا تعدّيه؟
قلنا: ليس في ذلك تعدٍّ للقرآن؛ لأنّ القرآن دالّ على وجوب اتّباع السنّة وغيرها من أدلّة الشرع. (منه).

كلّ فعل من أفعال][1]، ومقلّد ويكفيه الأخذ عن المجتهد[2].

ما يشعر بأنّ التقييد بقوله الآن[3] غير جيّد؛ لأنّ الاجتهاد بمعنى حصول الظنّ بفروع مأخوذة من أُصول ترجع إلى الكتاب والسنّة، كان في زمن الرسول والأئمّة عليهم السلام أيضاً[4].

هذا حاصل معنى كلامه.

وقد روي عنهم عليهم السلام: «علينا أن نلقي عليكم الأُصول، وعليكم أن تفرّعوا»، و«علينا إلقاء الأُصول [إليكم][5] وعليكم التفريع»[6].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في بعض فوائده[7]: نحن إنّما نسمّي المخالفين أهل الاجتهاد تفوّلاً لهم بأنّ الله يهديهم لأن يكونوا من أهله، كالتفوّل بتسمية اللديغ بالسليم، والقافلة ـ وإن كانت واهية ـ تفوّلاً بالرجوع، وإطلاق علمائنا رحمهم الله «الاجتهاد» والعمل به، مرادهم به الاجتهاد المذكور، فتشنيع المشنّعين بالذمّ بمجرّد المشاركة في الاسم والظنّ، من تتبّع موافقة رأي أنّ ظنّ المذموم[8]، وأيُّهُ غير المذموم كما ذكرته أنا وغيري في مواضع؟! خصوصاً مع كون العلم كان متيسّراً وكانوا يتركونه ويعملون بالظنّ، ومع تقصير المكلّفين وعدم قبول قول أئمّتهم، وعدم متابعتهم والانقياد إليهم فلت طوق العلم القطعي، والتجأوا إلى العمل بالظنّ، وجعلوا ما هو قويّ بسبب صحّة الخبر

---

١. أضفناها من المصدر.

٢. الألفيّة ضمن رسائل الشهيد الأوّل: ١٦٢.

٣. قد ذكر في هامش «ن ٤»: «وذكر رحمه الله أيضاً أنّ المراد بـ«الآن» زمان الغيبة، ومع عدمها يكون الأصناف ثلاثة».

٤. راجع المقاصد العليّة: ٤٧.

٥. أضفناها من المصدر.

٦. نقلهما ابن أدريس في السرائر ٣: ٥٧٥؛ وحكاهما عنه الشيخ الحرّ العامليّ في وسائل الشيعة ٢٧: ٦١ ـ ٦٢، الباب ٦ من أبواب الصفات القاضي، ح ٥١ و ٥٢، ولم نعثر عليهما في المصادر الروائيّة.

٧. لم نعثر عليه في آثار الموجودة.

٨. كذا في الأصل، والصواب: «أنّ الظنّ مذموم» بدل «أنّ ظنّ المذموم».

والقرائن وغيرها مناطاً للعمل دون غيره، سوى ما استثني.

وربما أُطلق على الظنّ القويّ ـ بل على مطلق الظنّ ـ العلم، ونحن نلتمس من أهل هذه الدعوى أن يوضّحوا لنا طريقاً نعمل به ونخرج به عن الظنّ، فما ترى ذلك منهم إلّا مجرّد لقلقة باللسان وزبرقةٍ بالقلم، ونراهم إذا سئلوا عن مسألةٍ ولم يجدوا لها طريقاً بحسب ما ادّعوه، رجعوا إلى كتب علمائنا وأفتوا بمضمونها لئلّا يتّهموا بعدم العلم والمعرفة، وربما قالوا: إنّ بها حديثاً ولا يحضرنا أين هو، فوقعوا في شَرَك الشِرك والكفر اللذين ادّعوهما لغيرهم.

ومن غريب أُمورهم دعوى العلم بحكم الله الواقعي [و][1] اختلافهم في مسائل مبنيّة على أنّ حكم الله ما يفهمه كلّ أحد، وإن تناقضوا وتضادّوا واختلفوا في الفهم، فيكون حكم الله تابعاً لكلّ من يفهم شيئاً. وأين هذا الأمر الشنيع من قول المصوّبة الذين لا يلزمهم هذه المفاسد، حيث يقولون: إنّ حكم الله تابع لظنّ المجتهد؟!

ومن علامات هؤلاء الإباحة وعدم القيد في أُمور الدين من حيث اشتمال الأحاديث على ما يريدونه، فيسري ذلك منهم إلى ما هو أدهى وأمرّ، وإذا أرادوا شيئاً عملوا بحديث يوافقه، ولو عارضه مائة معارض.

وأمّا الكذب والافتراء فقد بلغوا فيهما الغاية، وبسبب انفراد بعضهم بشيء دون غيره يلحقه من الوزر بحسبه. نسأل الله الهداية ونعوذ به من الإملاء[2] والغواية.

ولمّا ذكرت لملّا خليلﷺ الكلام المتقدّم طبّق الكتابين وشرع في الصحبة، وكان ﷺ وعفى عنه جيّد المصاحبة، وفي هذا الزمان يتبع المذكورين رجلٌ من أهل الجبل، خيّل له الشيطان طريقتهم فتبعه، وكان في منزلنا فأوضحت له ردّ كلّ شبهة من شبههم، وكان يقبل ذلك ويعترف به ويقول: ظهر لي أنّ النزاع لفظي. وكتب الأبيات التي تقدّمت مصدّراً من سوء صنيعه، ثمّ غلب عليه حبّ «خالف تُعرف» و«قَعْ في من هو

---

١. أضفناها لمقتضى السياق.

٢. الإملاء: الإمهال؛ قال تعالى: ﴿... إنّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادوا إثْماً﴾.

أكبر منك تشتهر»، فكان كالبائل في زمزم. ورأى ميل العوام والرعاع إلى مثل هـذا لسهولته وعدم احتياجه إلى تعب ومشقّة في تحصيل العلوم، فتبعوه على العمل بأيّ حديثٍ كان، وشرع يعلّم توابعه بأنّ علماءنا كانوا من أهل الضلال والإضـلال، وأنّ العلم ما كان عند ملّا محمّد أمين، ويبيّن لهم الضلال والإضلال من الشيخ المفيدﷺ؛ لكونه صنّف في علم الكلام، والعلّامة لكونه قرأ عند أهل السنّة وكان يقول بالاجتهاد، والسيّد المرتضى لكونه لم يعمل بأخبار الآحاد فيترك العمل بأكثر الأخبار، وخواجة نصيرالدين أنّه صنّف في الحكمة، والشيخ بهاء الديـن فـإنّه كـان صـوفيّاً، والشـيخ زين‌الدين فإنّه قرأ عند أهل السنّة وكان يعمل بالاجتهاد، فيقع شياطينه فـي هـؤلاء الأجلّاء.

ويقولون ـ مكان قول الناس: «عمر باشم اگر كرده باشم» ـ: «سيد مرتضى باشم» و«علّامه باشم»، وينقل هذا في مجالس أكابرهم فلا ينكرونه، فانظر إلى هذا الدين إلى أين صار؟!

وحكى لي رجلٌ له به ربط ونسبة إليه، وقوله ممّا يـعتمد عـليه، أنّـه قـال: فـي القرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، فاطرحـوا القـرآن فـي النـار[2] فـإنّه لا يحفظه.

وحكى رجلٌ يُعتمد على خبره، قال: كان معي كتاب ـ أظنّه قال: كتاب الشرائع أو القواعد أو كتاب فقهٍ ـ فسألني: ما هذا؟ فقلت له: الكتاب الفلاني، فقال: صنم الكفّار ألزمه بيدي أحبّ إليَّ من أن ألمس نحو هذا الكتاب.

---

١. الحجر (١٥): ٩.

٢. نظير هذا ما ذكره السيّد المرتضىﷺ في كتاب المجالس [الأمالي ١: ١٣٧، المجلس ٩] في تكرير ما في سورة الرعد في ذكر الملاحدة:

أنّ ابن أبي العوجاء رأى عِدلاً مكتوباً عليه آية الكرسي، فقال لصاحبه: لِمَ كتبت هذا عليه؟ فقال: لئلّا يُسرق، فقال لصاحبه: قد رأينا مصحفاً سُرق.

وقد أخذ هذا الرجل ما ذكره من هذا، أو أنّه من توارد الخاطر المبني على الإلحاد. (منهﷺ)

وله أُمور نحو هذا، لو ذُكر بعضها تحرّك حميّة أهل الدين عند أهل الدين.

ونقل جدّي الشيخ زين الدين﵀ في شرح الشرائع في كتاب الصلح:

مسألة: حكي أنّ العلّامة قال فيها: ولم أجد في هذه المسألة نصّاً بالخصوصيّة من الخاصّة ولا من العامّة، وإنّما صرتُ إليها بالاجتهاد[1].

وهذا الرجل ينقل هذه العبارة ويحذف منها قوله: «بالخصوصيّة»، ويبدّل «الاجتهاد» بـ«الرأي» لأجل التشنيع.

ويفتري على ملّا أحمد الأردبيلي﵀؛ أنّه شاركني في أنّ كتب الفقه كتب الضلالة، في كتاب التجارة من شرحه على الإرشاد؛ والناس يشنّعون عليّ ويتركونه، وهو كذب وافتراء منه على ملّا أحمد. ولمّا نُقل لي قلت له[2]: لأيّ شيء ما قلت له: إنّ الإرشاد إذا كان من كتب الضلال فلأيّ شيء شرحه ملّا أحمد، وأريت الناقل عبارته وفيها:

إنّ كتب الضلال ما خرج عن ملّة الإسلام، وإنّ كتب أحاديث العامّة ليست من كتب الضلال، بل هي روايات ضعيفة لا يعمل بها نحو الروايات الضعيفة التي في كتبنا[3].

فلمّا أراه الناقل العبارة قال: هكذا كان في خاطري. وهذا الشقيّ اسمه محمّد الحرّ، وإن كان آباؤه من الأخيار، فخرج عن ربقتهم وأزلّه الشيطان، كما اعترف به في الأبيات السابقة، وهي عندي بخطّه، كتبها لمّا كنت أنصحه؛ فيظهر القبول ويبطن الإلحاد.

واعلم أنّ هذا الكلام وقع مكرّراً، ووجهه حركة غيرة الدين وحرارة ذلك، وكون هذه النصيحة كتبت منفردة لبعض الإخوان، والشيء إذا تكرّر ربما أثّر، كما قيل:

أما تَرَى الحَبْلَ بتَكْرارِه ... في الصَّخْرةِ الصَّمّاءِ قد أثّر

---

١. مسالك الأفهام ٤: ٢٧٦ بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

٢. أي للناقل.

٣. مجمع الفائدة والبرهان ٨: ٧٥ بتفاوت في الألفاظ.

مع أنّ الكلام في كلّ مقام كان مشتملاً على شيء ليس في غيره، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

[١٩١]
الوجه في تكرير القصص في القرآن

وسألني رجلٌ عن الوجه في تكرير القصص في القرآن، فخطر لي جوابان:

أحدهما: إنّ التعبير في كلّ قصّة بعباراتٍ مغايرة لما في التعبير عن القصّة بعبارات أُخرى، فيه تنبيهٌ على الإعجاز بأيّ عبارةٍ عبّر بها، مع ما في التكرار من زيادة التخويف وتجويز التأثير.

وقد ذكر نحو هذا السيّد المرتضى رحمه الله في «المجالس»[2] في التكرار في سورة «الرحمن» و«المرسلات» وغيرهما.

الثاني: إنّ في ذلك دليلاً على جواز التعبير بعبارات مختلفة عن المعنى الواحد. ففيه تجويز النقل كذلك مع الإعجاز. وفيه تجويز نحو ذلك في الحديث إذا نقل بالمعنى مع اختلاف الألفاظ، بالشروط المقرّرة في علم الدراية، والله أعلم.

[١٩٢]
عبارة في باب فضائل الحجّ من كتاب الفقيه

ومن ذلك عبارة في باب فضائل الحجّ من «الفقيه»، وهي قوله رحمه الله:

فإذا رميت الجمار كتب الله لكَ بكلّ حصاةٍ عشر حسنات في ما تستقبل من عمرك[3].

---

١. البقرة (٢): ٢١٣.

٢. الأمالي للسيّد المرتضى ١: ١٢٠ـ١٢٧، المجلس ٩.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٣، باب فضائل الحجّ، ح ٢؛ الأمالي للصدوق: ٤٤٢، المجلس ٨١، ح ٢٢؛ تهذيب الأحكام ٥: ٢٠، باب ثواب الحجّ، ح ٣ بتفاوت يسير.

أقول: روي عن الصادق عليه السلام: «لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً»[١].

فيحتمل أن يكون المراد من قوله عليه السلام: «يكتب لك في ما تستقبل من عمرك» أنّه في جميع ما يستقبل من عمره تكون تلك الحسنة مكتوبة له، وغير هذه الحسنة تكتب له في وقت فعله ما يقتضي كتابتها فقط.

ونظير هذا ما لو قال أحدٌ لآخر: أنت في أمانٍ منّي في هذا اليوم، وأنت في أمانٍ منّي ما دمت حيّاً،

ومن هذا القبيل: الصدقة الجارية والصدقة المنقطعة؛ فالثواب زيادته ونقصانه تابعان لما يكتب، والله أعلم.

[١٩٣]
حديث: «في غنمٍ غاب عنها رعاؤها»

ومن ذلك ما نقله ميرزا محمّد رحمه الله تعالى في رجاله الكبير عن جدّي المرحوم الشهيد الثاني قدّس الله روحه، في ترجمة «صفوان بن يحيى»، بعد نقل حديث عن أبي الحسن عليه السلام: «ما ذئبان ضاريان في غنمٍ غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من حبّ الرئاسة»[٢]. ثمّ قال:

وبخطّ الشهيد الثاني ـ على قوله: «رعاؤها» ـ: هذا لفظ الرواية في كتاب الكشّي[٣] بخطّ السيّد ابن طاوس، والصواب «رعاتها» بالتاء موضع

---

١. الكافي ٤: ١١٦، باب الصمت وحفظ اللسان، ح ٢١، فيه: «لا يزال العبد المؤمن...»؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٦، باب من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة التي لم يسبق إليها، ح ٨١.

٢. الكافي ٢: ٢٩٧، باب طلب الرئاسة، ح ١ بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

٣. اختيار معرفة الرجال: ٥٠٣، الرقم ٩٦٦.

الواو، جمع راعٍ كقضاةٍ جمع قاضٍ، وأمّا الرعاء ـ بالمدّ ـ فهو صوت، انتهى.

قال ميرزا محمّد:

وفيه أنّ الرغاء ـ بالغين المعجمة ـ صوت، أمّا بالمهملة فلا، بل الظاهر أنّه جمع «راعٍ» كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾[1].

أقول: الذي يظهر من قوله: «هذا لفظ الرواية في كتاب الكشّي بخطّ السيّد ابن طاوس»، ومن قوله: «وأمّا بالمدّ فهو صوت» أنّ ابن طاوس ضبطه بالغين المعجمة الذي هو بخلاف المعتاد والمعهود من كونه بالمهملة.

وإذا كان هكذا، ينبغي أن يكون «رغاتها» بالتاء؛ لأنّه جمع «راغٍ» فهو حينئذٍ كقاضٍ وغازٍ، فيكون المراد به الصوت، فالمعنى حينئذٍ أنّه ليس فيها من يصوّت بصوت يمنع عنها الذئاب ونحوها.

وقوله: «وأمّا بالمدّ...» إلى آخره، جوابٌ عمّا لو قيل: إنّ الرغاء بالمدّ يمكن بناء ذلك عليه، فيكون بالواو صحيحاً بأنّه بالمدّ بمعنى الصوت، وإذا كان هكذا لا يصلح لتوجيه ضبط ابن طاوس.

إذا فهم هذا التحقيق، ظهر أنّ ما فهمه ميرزا محمّدﷺ وبنى عليه البحث والاعتراض غير سديد.

وكذا ما نقله والديﷺ من الصحاح ومجمع البيان[2] مؤيّداً لما ذكره صاحب الكتاب، فإنّه مبنيّ على عدم التأمّل التامّ منه، وممّا هو في غاية البعد أن لا يكون جدّي ـ طاب ثراه ـ اطّلع على كون الرعاء ـ بالمهملة ـ جمع راعٍ، من القرآن وغيره، ممّا يفهمه ويطّلع عليه من هو دونه، وإن كان غير معصوم.

---

١. سورة القصص (٢٨): ٢٣.

٢. لم نعثر عليه.

[١٩٤]

[حديث: «الأسخياء عند الموت يسمّون البخلاء»]

ومن ذلك ما ذكره لي بعض الأصحاب؛ أنّ رجلاً نقل له حديثاً عن ابن طاوس، وهذه ألفاظه: «الأسخياء عند الموت يسمّون البخلاء»[١].

والذي خطر لي من معناه أنّ بعض البخلاء يميل إليهم من الناس الأسخياء وغيرهم لغرضٍ دنيويّ، كما هو مُشاهد واقع من أعمال الناس من ميلهم إليهم، فإذا حضر الأسخياء الموت ورأوا مكانهم من الجنّة وعرفوا أنّه بسبب السخاء، وظهر لهم حال البخلاء وأنّهم بخلاف ذلك، سئموهم بمعنى ملّوهم وكرهوهم، وذلك لوجهين:

أحدهما: ما رواه[٢] من مكانهم في الجنّة بسبب السخاء، بخلاف مكان البخلاء.

والثاني: اليأس ممّا كانت تميل إليه طباعهم بالموت، فإنّ ذلك الميل كان مع الحياة، و«سئم» يتعدّى بنفسه، يقال: سئمت الشيء بمعنى مللته وكرهته، ومنه قول زهير[٣]:

سَئِمْتُ تكاليفَ الحَياةِ ومَن يَعِشْ ثَمانينَ حَوْلاً ـ لا أبـاً لَكَ ـ يَسْأمِ

ويتعدّى بالحرف، يقال: سئمت من كذا.

وأمّا[٤] «يسمّون» من التسمية، وأنّه مبنيّ للفاعل، فلا وجه له، وكونه مبنيّاً للمفعول بمعنى تسميتهم بخلاء حينئذٍ باعتبار كراهتهم للموت، فيكونون بخلاء

---

١. أورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٣١، ح ٧٩٦، وفيه «يشمتون» بدل «يسمّون».
ولم نعثر عليه في آثار ابن طاووس والمصادر الروائيّة.

٢. كذا في الأصل، والصواب: «رأوه» بدل «رواه».

٣. حكاه عنه الزبيدي في تاج العروس ٦: ٤٦٦، «ك ف ف».

٤. في الأصل: «ما» بدل «أمّا»، وهو سهو.

بالنفس، لا يناسبه كون كلّ الأسخياء ـ باعتبار الجمع المعرّف ـ أو أكثرهم يكرهون الموت وحبّ لقاء الله سبحانه، خصوصاً إن كان الحديث من باب مدح السخاوة وذمّ البخل.

ومن كمال السخاء السخاء بالنفس؛ ولنحو هذا سمّي الفرس النجيب جواداً[1]؛ فإنّه يجود بنفسه إذا أراد منه راكبه إلقاء نفسه من شاهق ونحوه.

ولو كان من باب كراهة الموت لم يناسب ما ورد من مدح السخاء وذمّ البخل.

هذا، وقد وردت الأخبار بمعاينة الإنسان عند الموت مكانه من الجنّة وغيرها.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون يَسْمون من السموّ، وهو الارتفاع والعلوّ. فإن اعتُبر بالارتفاع كان البخلاء منصوباً بنزع الخافض، أو بالتضمين للزومه؛ أو العلوّ كان مفعولاً ليسمون، قال الشاعر:

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلاكَ وقد كَبُرْتَ فَقُلْتُ إنَّهُ[2]

وعلى التقديرين، المعنى: أنّ رؤية أماكنهم تظهر ذلك الوقت، فيظهر علوّ مرتبة الأسخياء على مرتبة البخلاء.

وترجيح أحد هذه الوجوه ربما يظهر من ملاحظة رواية الحديث وروده في أيّ مقام، والله تعالى أعلم.

[١٩٥]

حديث: «عائذ بالله من النار»

ومن ذلك عبارة في نهاية ابن الأثير اشتبهت على جمٍّ غفير حتّى أنّها أُسقطت من

---

١. المعجم الوسيط: ١٤٦، «ج و د».

٢. حكاه الفخر الرازي في التفسير الكبير ١١: ٧٧، والطبرسي في مجمع البيان ٧: ١٥، ذيل الآية ٦٤ من سورة طه (٢٠).

بعض النسخ توهّماً منه أنّها غير مستقيمة، وهي قوله:

ومنه الحديث: «عائذٌ بالله من النار»[١]، أي أنا عائذٌ ومتعوّذ، كما يقال: مستجيرٌ بالله، فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم: «سرٌّ كاتم» و«ماءٌ دافق» ـ وقال: ـ قد[٢] تكرّر ذكر التعوّذ والاستعاذة وما تصرّف منهما، والكلّ بمعنى، وبه سمّيت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[٣]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[٤] المعوّذتين[٥]، انتهى.

وفي القاموس: التعوّذ، الالتجاء كالعياذ والمعاذ والمعاذة[٦]. انتهى.

وموضع الإشكال قوله: «فجعل الفاعل موضع المفعول».

أقول: في معنى هذه العبارة أنّه نظر إلى أنّ المُعيذ من النار هو الله تعالى، وهو يقتضي مُعاذاً منها، ومن أعاذه الله يكون مُعاذاً لا عائذاً، فجعل اسم الفاعل موضع اسم المفعول، ونحوه مستجيراً؛ فإنّ المُجير يقتضي مُجاراً، فإذا أتى باسم الفاعل يكون نائباً مناب اسم المفعول، ويلزمه على هذا أن يؤوّل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأعوذ بربّ الفلق وأعوذ بربّ الناس، ونحو ذلك، بفعلٍ مبنيّ للمفعول، وإقامة المبنيّ للفاعل مقامه، وهو أعاذ، [و][٧] من معاني العوذ الالتجاء ولا يستقيم هنا؛ لأنّه يؤتى بعده بـ«إلى» لا بالباء، ولا يشترط في نيابة الفاعل مناب المفعول أن يكون متعدّياً بما تعدّى به، وقيل: ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٨] إنّه نائب مناب مرضيّة على بعض الأوجه، والله تعالى أعلم.

---

١. صحيح ابن حبّان ٣: ٣٨٧، ح ٢٦٩٦.
٢. في المصدر من هنا إلى آخر كلامه متقدّم على ما حُكي عنه قبل هذا.
٣. الفلق (١١٣): ١.
٤. الناس (١١٤): ١.
٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣١٨، «ع و ذ».
٦. القاموس المحيط ١: ٣٦٩، «ع و ز».
٧. أضفناها لمقتضى السياق.
٨. الحاقّة (٦٩): ٢١.

[١٩٦]
تاريخ وفاة الميرزا حبيب الله

ومن ذلك تاريخٌ نظمته لوفاة ميرزا حبيب الله ﷺ ونصب ولديه، وهو:

وافى حبيبُ اللهِ أمرَ حَبيبِهِ ... فَمَضَى إليهِ وأمْرُهُ مَحْمُودُ
فَبَكَتْهُ أنديَةُ المَكارِمِ والعُلَى ... ولَبِسْنَ ثَوْبَ الحُزْنِ وهوَ جَديدُ
قد كان للأيتامِ والضُّعَفا أباً ... ولكلِّ عانٍ عَيْشُهُ مَحْمُودُ
فَلِفَقْدِهِ قد جاءَ تاريخاً أبٌ ... ماتَ الحَيا لِمَماتِهِ والْجُودُ
لكنْ بحَمْدِ اللهِ خَلَّفَ بَعْدَهُ ... مِثْلَينِ جَدُّهُما أغَرُّ سَعِيدُ
فكلاهُما عَلَمانِ زادَ عُلاهُما ... تاريخُ كُلِّ ظِلُّهُ المَمْدُودُ
فَلْتَهْدَإِ الزَّفَراتُ ولْيَكُنِ البُكا ... فَرَحاً ويَخْتالُ العُلَى ويَمِيدُ
فالْجُودُ حَيٌّ والمَكارِمُ غَضَّةٌ ... والعَيْشُ طَلْقٌ والْحَياءُ وَلِيدُ

ونظمت تاريخاً لمسجد بناه الشيخ علي خان ﷺ:

شَيْخُ علي خان بَنَى مَسْجِداً ... يُقامُ فيهِ الفَرْضُ والسُّنَّهْ
وِفْقَ حَدِيثٍ مَنْ بَنَى مَسْجِداً ... وهوَ بِفَضْلِ اللهِ والمِنَّهْ
سمّيه لا زالَ ظَهْراً لَهُ ... أغْنِي إمامَ الإنْسِ والجِنَّهْ
بَحْرٌ عُلاهُ أبَداً زاخِرٌ ... خِلْوٌ مِنَ التَّكْدِيرِ والمِحْنَهْ
تاريخُهُ مِنْ دونِ آحادِهِ ... بَنَيْتَ بَيْتاً لَكَ في الجَنَّهْ

وهو ناظرٌ إلى ما ورد: «من بنى مسجداً ولو كمَفْحَص قَطاةٍ[1]، بنى الله له بيتاً في الجنّة»[2].

---

١. مفحص القطاة: موضع بيضها. مجمع البحرين ٤: ٢٦٨، «ف ح ص».

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٥، باب فضل المساجد وحرمتها و...، ح ٢٤؛ سنن ابن ماجة ١: ٢٤٤، ح ٧٣٨، باب من بنى لِلّه مسجداً، فيه «... كمفحص قطاة أو أصغر...».

ومعنى «لك في الجنّة» لك بيتٌ مثله في الجنّة.

[١٩٧]
مسألة في الميراث

ومن ذلك مسألةٌ في الميراث مشتملةٌ على قسمة وردّ، كتبت ما يتعلّق بها في هذا الكتاب مجملاً، ثمّ كتبت حاشية في ردّ ما اعترض عليّ فيها، ثمّ رأيت إثبات ذلك في الكتاب.

وذلك أنّ ملّا محمّد علي الأسترآباديﷺ كتب إليَّ في رقعة:

إنّي رأيت في هذه الأيّام رسالتكم الموسومة بـ«الدرّ المنثور»، وفيها مسألة في الميراث ـ زوجة وأب وثلاث بنات ـ وصحّحتم الفريضة من ثلاثمائة وستّين، ولم يظهر لهذا الفقير سرّه؛ فإنّ الفريضة تصحّ من مائة وعشرين، للزوجة الثمن خمسة عشر، وللأب السدس عشرون، وللبنات الثلثان ثمانون، يبقى خمسة تردّ على الأب والبنات أخماساً؛ فللأب أحد وعشرون فرضاً وردّاً، وللبنات أربعة وثمانون وهي تنقسم عليهنّ بالسويّة لكلّ بنتٍ ثمانية وعشرون.

وكتبت في الجواب: إنّ نظر الفقير في هذه المسألة إلى قسمة الفريضة على أهل السهام من غير كسرٍ، وأن يعلم ما لكلّ واحدٍ منهم من الفريضة من غير كسرٍ، وما لكلّ واحدٍ من المردود من غير كسرٍ، وهذا لا يتمّ في قسمة الثلثين ـ وهما الثمانون ـ على البنات الثلاث من دون الكسر، ومع الردّ لا يعلم ما لكلّ واحد أصالة وردّاً بحيث يكونان صحيحين، والصحّة مع ضميمة الردّ خلاف المفروض، وهذا الذي يظهر من مسائل الردّ، حيث يقولون: له من أصل الفريضة كذا، ومن الردّ كذا، ولا يقولون: له من الأصل كذا وثلث كذا أو ربعه مثلاً، ومن الردّ كذا وثلث كذا أو ربعه. فلو قيل: بنت

[لها] ثمانية وعشرون كذا وثلث أصالة، وكذا وثلث ردّاً؛ كان ذلك غير المعهود من كلامهم.

وربما ظهر وجه ذلك من الطرق الثلاث بعده، فإنّ إبقاءها إلى ثلاثمائة وستّين ممّا يؤيّد ذلك، على أنّها إذا صحّت من المائة وعشرين على هذا النحو، كان مخالفاً لما هو الأولى من تقليل الفريضة ما أمكن، وقد يكون للفريضة طرق متعدّدة ولا يكون الأكثر غير صواب، كما ذكرتم في فريضة الأربعين للمحقّق الطوسي، والمائة وعشرين للفقهاء. وقد يترك ما هو أقلّ ـ وإن صحّت منه الفريضة ـ إلى الأكثر؛ لكون قاعدته أضبط.

وربما خطر لفكري الفاتر ـ وقت كتابة هذه المسألة ـ توافق الطرق الأربعة في هذا العدد، والمعصوم مَن عصمه الله.

وأيضاً فإنّ ما ذكرته قاعدة لا تخرم صحّتها حسناً على الوجه المذكور وقد لا يتمّ في غيره؛ فإنّه في هذه المسألة اتّفقت صحّتها بضمّ كسور الأصل إلى كسور الردّ، وضمّ الكسور إلى الكسور هنا، وصحّتها بسبب ذلك لا يلزم منه حصول ذلك في كلّ مسألةٍ انكسر أصلها وردّها.

وهذا تحقيقٌ نافع وفائدة جليلة في هذا المقام، ولمّا كان مخرج كسر سهام البنات ومخرج كسر الردّ عليهنّ متوافقاً، اكتفيت بأحدهما، والله تعالى أعلم.

[١٩٨]

قول القاضي في تفسير

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾

ومن ذلك قول القاضي في تفسيره عند قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿حَتَّى إِذَا

جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[1]:

حذف جواب «إذا» للدلالة على أنّ لهم حينئذٍ الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وأنّ أبواب الجنّة تفتح لهم قبل مجيئها[2] منتظرين[3]، انتهى.

أقول: معناه أنّه إذا دلّ الحذف على الكرامة والتعظيم بما لا يحيط به الوصف، كان دالّاً على نفي كلّ ما ينافي هذا التعظيم وهذه الكرامة، والانتظار منافٍ للتعظيم المذكور وغير مناسبٍ له، فدلّ على نفيه، ومن تمام التعظيم فتح الأبواب وتهيئة ذلك لهم قبل المجيء، وليس في الفتح حال المجيء والوصول مثل ما كان قبل المجيء، وقد قال: إنّ ذلك ممّا لا يحيط به الوصف، فينبغي اعتبار الأعلى من التعظيم، ولو وقع الفتح حين المجيء حصل انتظار ما بقدر الفتح، والله تعالى أعلم.

ونحو هذا قوله تعالى: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾[4]، فإنّه يدلّ على أنّ من إكرامه تعالى لهم أنّ أبواب الجنان تفتح لأجلهم قبل وقت دخولهم؛ لأنّها لا بدّ أن تكون وقت الدخول مفتّحة لعدم الدخول في نحو هذا المقام من غير الأبواب.

ومن ذلك قول صاحب القاموس:

وقول الجوهري عن ابن دريد: إنّ الأصمعي كان يقول: الجنس المُجانسة من لغات العامّة، غلطٌ؛ لأنّ الأصمعي واضع كتاب الأجناس، وهو أوّل من جاء بهذا اللقب[5]. انتهى.

أقول: هذه العبارة ظاهرة المعنى، وقد اشتبهت على بعضهم، ومعناها أنّ الأصمعي،

---

١. الزمر (٣٩): ٧٣.

٢. كذا في الأصل، والصواب: «مجيئهم» بدل «مجيئها».

٣. أنوار التنزيل ٤: ٤٦، ذيل الآية.

٤. ص (٣٨): ٥٠.

٥. القاموس المحيط ٢: ٢١٢، «ج ن س»؛ راجع أيضاً الصحاح ٣: ٩١٥، «ج ن س».

واضع كتاب الأجناس، ذكر فيه أنّ الجنس المجانسة، وأراد باللقب هـذا المـعنى أنّ الجنس لقب للمجانسة أو بالعكس، ومع كونه جاء بهذا في كتابه، كيف ينسب إليه كونه من لغات العامّة، مع أنّ قوله: «كان يقول» يُشعر بتكرّر ذلك منه، وهذا ينافي ما نقل، غايته أنّ نسبة الغلط إلى الجوهري مع أنّه ناقل، غير متعارفة. وجوابه أنّ معناه: هذا القول المنقول غلطٌ؛ لما ذكر.

تمّت والآية عمّت.

* * *

[إلى هنا تمّ ما عثرنا عليه من نسخ الكتاب
والحمد للّه ربّ العالمين]

الفهارس

١. فهرس الآيات الكريمة
٢. فهرس الأحاديث الشريفة
٣. فهرس الأشعار
٤. فهرس المعصومين عليهم السلام
٥. فهرس الأعلام
٦. فهرس الفرق والمذاهب
٧. فهرس الجماعات والقبائل
٨. فهرس الأماكن
٩. فهرس الكتب
١٠. فهرس مصادر التحقيق

١. فهرس الآيات الكريمة

الفاتحة

٧ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ٥١٦

البقرة

٧ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ٨٦٥

١٧ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ٧٤٣

١٨ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ١٩٤

٢٠ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ١٧٩

٢٥ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهارُ ٧٣١

٢٦ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ٥١٧

٢٨ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ٨٠٢

٢٨ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ٨٠٣

٣٥ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ٧٢٨

٣٥ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٧٢٨

٤٦و١٥٦ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ٨٢٩

٧٢ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً ٥١٢

٧٤ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ١٠٤

٨١ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٨٣
٨٣ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ..... ٢٣، ٢٤
٨٥ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ... . ٢٨٣، ٢٨٦
١١٧ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ٤٨٤
١٢٤ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ٢٩٤
١٢٥ بَيْتِيَ ٣٢٢
١٣٦ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ٥١٢
١٤٣ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ٦٠٩
١٤٤ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ٧٢٥
١٦٤ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي ٥١٥
١٦٩ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ١٣٩
١٧٧ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ٣٨٦
١٨٣-١٨٤ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... * أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ ٤٥١
١٨٥ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ..... ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥
١٨٥ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ ١٥١
١٨٥ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ ١٥٥
١٨٥ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ..... ٣٨٥، ٤٠٥
١٨٥ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ٨٩١
١٨٥ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ ٨٩٣
١٨٥ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ٨٩٣
١٨٥ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ٨٩٩
١٨٥ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ٩٠٥
١٨٥ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً ٩٠٥

١٨٥ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ٩٠٥

١٨٥ عَلَى سَفَرٍ ٩٠٦

١٨٩ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ ١٥٢

١٩٨ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ٧٨٤

٢٠٥ وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ ٨٢

٢١٣ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٩٦٧

٢٢٢ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ٢٥٢

٢٢٥ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ٢٩٣

٢٣٠ فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ٢٣٣

٢٥٣ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ٣٨٦

٢٥٨ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ١٧

٢٥٨ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي ٩١٤

٢٥٨ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ٩١٥

٢٦٧ وَلا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ٣٧٥

٢٦٩ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ٤٥

٢٧٣ لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ٢٩٢

٢٨١ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ٥٢٨

٢٨٦ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ٢٩١

آل عمران

٧ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ..... ٥١، ٩٨

٧ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ٩٨

٧ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ٩٩

٧ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ٢٩٥

٧ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ٨١٤
٧ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ٨٦٢
٣٠ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ٢٨٤
٣٦ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ... وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ٣١
٧٢ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٨٢٩
٧٣ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ٦٠٩
٩٧ وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ..... ٢٩١، ٧٧٥، ٧٧٦
١٠٢ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٢٨٥
١٠٥ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ ٩٤٥
١٠٦ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ٥٢٨
١٥٢ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ٢٩٤
١٥٤ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ٥١٧
١٦٧ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ٢٩٣
١٨٨ فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ ٥١٦

النساء

٣ إِنْ خِفْتُمْ ٨٩٥
٤ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً ٥١١
١٠ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ٢٨٣
٢٨ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ٨٩١
٣٦ اعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ٢٨٥
٤٣ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ١٢٤
٥٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ... ٢٨٣
٥٨ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ ... ٧٣٠

٦٠ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ٥١٥
٧٥ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ٧٢٩
٨١ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ٧٣٠
٩٢ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ ..... ٥١٥ و ٥١٦
٩٨ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ٢٩٢
١٠٠ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ٢٩٢
١٠١ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ..... ٨٩٤ و ٨٩٥
١٦٢ لَكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ١٤
١٦٢ لَكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ ٧٥٥
١٦٢ وَالمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ٨٣٨
١٦٥ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٢٩٥

المائدة

٣ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ٢٥٠
٦ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ٥١٢
٦ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ ٨٠٧
٨ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ ..... ٣٩٩، ٥١١
٣٨ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ٥١١
٤٢ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ ٧٢٧
٤٥ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٨٢
٤٨ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ٢٩٤
٤٨ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ ٣٤١
٤٩ وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ ٣٣٥
٤٩ وَأَنِ ٱحْكُمْ ٣٤١

٥٥ ـ ٥٦ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ... * وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ٢٧٩
٦٤ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ٤٧٨
٦٤ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ٤٧٨
٦٤ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ٤٧٨
٧٣ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ٤٠٠
٩٠ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ ١٩٨
٩١ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ١٩٨
٩٢ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ..... ٢٨٥ و ٢٨٦
٩٥ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ ٥٣٤
١٠١ لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ٥٣٣
١٠٦ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ ٣٣٩
١١٦ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ ٤٥٩
١١٦ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ٤٥٩
١١٩ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ٧٣١

الأنعام

٢٧ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا ٧٨
٢٨ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ٢٩٤
٦٠ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ٦٠٤
٧٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ ..... ١٩٦، ٩٣٢
٧٧ فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي ..... ٣٧٩، ٤٥٢
٧٨ هَذَا رَبِّي ٤٥٣
٩٤ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ..... ٨١٤، ٩٦١
١٠٠ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ٧٢٩

١٠٩ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ٣٣٩
١١٦ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ١٣٩
١١٦ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ..... ٨٠٨، ٨٠٩
١٤١ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٥٨
١٦٠ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ . ٢٨٤

الأعراف

١٢ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ٥١٦
١٧ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ١٤
١٧ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ٧٧٩
٢٨ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ٤٨٧
٥٤ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ٧٨٩
٥٧ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ٦٠٠
٥٩ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ ٨٧٧
٦٥ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ ٨٧٧
٦٦ قَالَ الْمَلَأُ ٨٧٧
٧٥ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٧٣٠
١٠٢ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ٦٠٩
١١١ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ٨
١١١ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٢٠٩
١١١ وَأَخَاهُ ٢١١
١١١ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ٧٩٦
١٢٨ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٩٢٨
١٤٦ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ٥١٥

١٥٤ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ ٧٢٩

١٥٥ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ٢٩٤

١٥٧ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ٧٩٨

١٦٢ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ ٧٣١

١٧٢ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ٨٠٣

١٨٢ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ٢٩٣

الأنفال

١٦ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ٦٣٢

١٦ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ٦٣٢

٢٠ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٨٦

٦١ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ٧٣٠

٧٥ وَأُوْلُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ..... ٧٦٠، ٧٦١

التوبة

٥ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ..... ٨١٠، ٩٥٨

١٢ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ٥٤٣

١٧ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ ٥١٢

٢٨ إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ ..... ٨١٠، ٩٣٣، ٩٥٨

٣٤ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ٥١٠

٣٦ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ١٥١، ١٥٢

٣٨ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ ..... ١٢٣، ٨٢١

٤٠ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ ٩٦١

٤٦ وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ٧٢٩

٥٩ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ٤٠٥

٨٩ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِى مِنْ تَحْتِها ٱلأَنْهارُ ٧٣١
٩١ مَا عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ٢٩٢
٩٧ الأعْرَابُ أشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً ..... ٨١١، ٨٦٩
١٠٠ وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ ٦٥١
١٠٠ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجرِى تَحْتِها ٱلأَنْهارُ ٧٣١
١٠٦ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللهِ إمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ٤٨٤
١١١ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بايَعْتُمْ بِهِ ٧٢٩
١١٤ إلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ٤٠٥
١١٩ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ٩٤١

يونس

٣٦ وَمَا يَتَّبِعُ أكْثَرُهُمْ إلَّا ظَنّاً إنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الحَقِّ شَيْئاً ١٣٩
٤٤ إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٢٨٢
٩٢ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ..... ٧٩٩، ٨٠٠
١٠٩ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَى إلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ ٦٣٣

هود

٧ لِيَبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً ..... ٨٤٠، ٨٤١
٤١ ٱرْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها وَمُرْساها ٧٣٠
٤٢ يَا بُنَيَّ ٱرْكَبْ مَعَنَا ..... ٥١، ٨٦١
٤٢ وَلا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ ٨٦١
٤٣ لا عَاصِمَ اليَوْمَ ٥١٢
٤٦ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ ..... ١١، ٤٥٤
٥٣ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِى آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ٤٠٥
٦٢ قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوّاً قَبْلَ هذا ٧٢٩

٧٦ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ٧٢٧
٧٦ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ٧٢٩
٨٠ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ٥١٥
٩١ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٧٢٧

يوسف

٢ قُرْآناً عَرَبِيّاً ٣٥٩
٤ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٥١٨
٤ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٧٩٤
٣٠ وَقَالَ نِسْوَةٌ ٥١٣
٣٨ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ ٧٢
٤١ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ ٧٢٨
٤٢ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ٤٥٧
٥٥ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٦١
٦٨ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ٥١٨
٧٦ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٦١
٨٠ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ ٧٢٣
٨٢ وَاسْأَلِ القَرْيَةَ ..... ٤٩٢، ٥١١، ٥٢٠، ٧٩٤، ٧٩٥، ٨٧٧، ٨٨٠
٩١ـ٩٢ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ٤٥٥
٩٧ـ٩٨ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ٤٥٥
١٠٨ هَذِهِ سَبِيلِي ٥١٥
١٠٩ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ..... ٥١٤ و ٥١٥

الرعد

٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ٣٨٦

٩ الكَبِيرُ المُتَعَالِ ٥١٤

١٥ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ ٤٧١

١٦ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمىٰ وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ ٧٣١

٢٣ جَنَّاتُ عَدْنٍ ١٤

٢٧ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥

٢٨ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ٦٠٢

٣١ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ ٥١٥

٣٨ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ٧٢٧

إبراهيم

٤ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥

٤ فَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥

الحجر

٩ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩٦٥

٢٩ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ٣٢٢

٦٨ هٰؤُلاءِ ضَيْفِي ..... ٥١٢، ٥١٦

٨٨ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ٩٢٨

النحل

٥ ـ ٧ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا ... بِشِقِّ الأَنفُسِ ٢٩١

١٤ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ٢٩١

٤٣ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ٩٧

٦٧ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ٧

٦٧ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً ٢٠٠

٦٧ وَرِزْقاً حَسَناً ٢٠١

٧٧ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ١٠٤
٩٣ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥
٩٣ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥
١٠٠ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٣٨
١٠٥ إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ٨١١
١٠٦ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ٢٩٣

الإسراء

٤ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الكِتَابِ ٥١٧
١٥ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ٢٩٥
٢٣ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ..... ٢٣، ٥١٧
٢٣ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ..... ٢٤، ٤٨٨
٢٩ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً ٥٩
٣٦ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ٦٤
٣٦ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ١٣٩
٣٦ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ٨٠٨
٣٦ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ ٨٦٥
٣٧ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ..... ١٤، ٧٧٠
٤٤ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ..... ١١١، ٣٠١
٤٥ حِجَاباً مَسْتُوراً ..... ٣٥٦، ٥١٣، ٨٢٨
٧٠ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ ٢٩٠
٧٢ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ٤٢٧
٧٣ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ٦٠٩
٧٨ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ١٨١

٧٨ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ٥١٧

٨٤ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ..... ٤٠٤، ٤٤٦

١١٠ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ..... ١٠٩، ١١٣، ١١٦

الكهف

١٦ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً ..... ٧٢٨، ٧٣٠

٢٨ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَوَةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ٦٣٢

٣٣ و ٣٤ كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ٧٣٠

٤٩ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ٢٨٢

٧٤ حَتَّى إِذَا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ ٨٧٩

٧٧ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ..... ١٦، ٨٨١

٧٧ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ٨٧٥

٧٧ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً ٨٧٧

٧٧ حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ٨٧٨

٧٧ قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ٨٨٢

٧٧ فَوَجَدا فِيها ٨٨٢

مريم

٣٨ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ..... ٧٩١، ٨٦٥

٤٣ صِرَاطاً سَوِيّاً ٢٠٢

٦١ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ..... ٣٥٦، ٥١٣، ٨٢٨

٦١ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ ٧٦٣

٦٧ أَوَ لا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ٤٨٤

٦٩ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ..... ٨٤٣ و ٨٤٤

٨٧ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ٩٤٧

طه

١ـ ٢ طٰهٰ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى ١٢٠

١٢ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً ١٧١

١٢ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً ١٧٢

١٤ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِى ٤٢٩

٢٥ ـ ٢٨ رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى ٧٣٠

٤٩ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ٥١٤

٥٨ مَكَاناً سُوىً ٢٠٢

٦٦ و ٦٧ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ٤٩٥

٧٢ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ٥١٧

٨١ كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ٧٣٠

٨٥ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٢٩٤

٩٦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ٣٨١

١١٤ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً ٥٦٦

١١٧ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى ٥١٤

١٣٤ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً ..... ٢٩٤ و ٢٩٥

١٣٥ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ٢٠٢

١٣٥ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ٢٠٣

الأنبياء

١٨ بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَلَكُمُ الوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ ٧٣١

٢٢ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ٧٤٢

٢٣ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ٤٥٤

٣٠ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ٥١٦

٣٠ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ٦٠١

٣٣ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٧٩٤

٦٥ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلاءِ يَنطِقُونَ ٥١٨

٨٧ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ١٤٢

١٠٣ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦٣٣

الحجّ

١ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ٥٤٢

٥ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٦٠٢

١٠ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ ٢٨٢

١٩ هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ٥١٣

٢٨ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٩٣٧

٣٧ كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ٢٩١

٥٢ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ١٤٢

٧٨ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ٧٢

٧٨ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ٨٩٣

المؤمنون

٣٣ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ٧٩١

٤٠ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ٥٤٣

٥٠ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ٧٣٠

٩٩ رَبِّ ارْجِعُونِ ٥١٢

١١٥ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ٢٩٤

النور

٢٦ اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ٧٣١

٣١ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ٢٩٢
٣٦ـ٣٧ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ ..... ٨٧٨، ٩٠٦، ٩٠٧
٣٧ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ٩٠٥
٤٤ يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ ٥٩٦
٦١ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ٢٩١

الفرقان

١١ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ..... ٥١٣، ٩١٣
١٢ إِذَا رَأَتْهُم ٩١٣
١٢ إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ..... ٥١٣ ـ ٥١٤
٢٢ حِجْراً مَحْجُوراً ..... ٣٥٦، ٨٢٨
٢٧ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ٥٢٨
٤٤ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ ٣٨٣
٥٤ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً ٧٣٠
٦٢ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ١٧٩
٦٧ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ٥٨

الشعراء

٢١ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٦٤٣
٣٥ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ٧٢٩
٧٧ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ..... ٥١١، ٥١٥
١١٩ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ٥١٥
١٩٥ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ..... ١٠، ١٥١، ٣٧٨
٢١٩ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ٩٣١
٢٢٤ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ..... ١٤، ٧٩٦

٢٢٧ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَـلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ٩٤٠

النمل

١٨ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ٣٠
١٨ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ٥١٨
٥٥ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٤١١
٦٢ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ٣٩١
٦٧ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ٨٢٨
٨٧ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ..... ٨٠١، ٨٠٢
٩٠ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ٥١٦

القصص

٧ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رادُّوهُ إِلَيْكِ ٧٣٠
٢٣ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ٩٦٩
٥٧ حَرَماً آمِناً ٥١٢

العنكبوت

١ـ٢ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ٢٩٣
٨ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا ٢٦
٤٨ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا ١٤
٤٨ وَمَا كُنْتَ تَـتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ..... ٧٩٦ و ٧٩٧
٤٩ بَلْ هُوَ ءَايَـتٌ بَيِّنَـتٌ ٥
٤٩ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ١٠٠
٦٩ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَـنَا ٤٢١

الروم

٢٧ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ٣٩٠

٢٧ وَهُوَ الَّذِى يَـبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ٤٨٤

لقمان

١٣ و ١٤ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ... * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ٢٣
١٤ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ٢٤
١٤ حَمَلَـتْهُ أُمُّهُ وَهْناً ٢٥
١٤ ـ ١٥ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَـتْهُ أُمُّهُ ... * وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ٢٦
٢٩ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ ٧٨٩

السجدة

٥ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ٢٠٤
٧ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِنْ طِينٍ ٤٨٤

الأحزاب

٣ و ٤٨ وَتَوَكَّلْ عَلَى اَللّٰهِ ٧٣٠
٦ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ٧٥٨
١٠ وَتَظُـنُّونَ بِاللهِ الظُّـنُونَا ٥١٤
٢٣ مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ... ٦٦٣
٣٥ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ ٨٣٨
٣٦ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ٢٨٧
٣٧ زَوَّجْنَاكَهَا ٧٧٨
٥٧ إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ٢٨٠
٦٧ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ٥١٤

سبأ

١٤ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ ٥١٧

فاطر

١ يَزِيدُ فِى الخَلْقِ مَا يَشَاءُ ٤٨٤
٨ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥
٨ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ٢٩٥
١١ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتَابٍ ٤٨٤

يس

٣٨ وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ..... ٥٩٧ و ٥٩٨
٤٠ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٥١٨
٤٠ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ٧٨٦
٥١ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ٨٢٩
٥٣ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ٨٢٩

الصّافّات

٨ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ٩٥٣
١٠١ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ٦٣٧
١٤٧ أَوْ يَزِيدُونَ ١٠٤

الصّافّات

١٨٠ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ٤٧١

ص

٣ وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ ٥٤٣
٢٧ ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ٤٨٧
٣٢ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٨٢٠
٣٤ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ٢٩٤
٣٨ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ٩٥١

٣٩ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٩٧
٥٠ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ٩٧٦
٧٢ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ٣٢٢

الزمر

٧ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ٢٨٥
١٧ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ٥١٥
١٧ـ١٨ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ٢٩٥
١٨ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ..... ٢٩٥ و ٢٩٦
٢٨ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ١٥١
٢٨ قُرْآناً عَرَبِيّاً ٣٥٩
٤٧ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ٤٧٧
٦٧ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ٧٥
٧٣ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ..... ٩٧٥ و ٩٧٦
٧٥ وَتَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ ٧٦٧

غافر

١١ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ١٥
١١ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ..... ٨٠١، ٨٠٣
١٥ يَوْمَ التَّلاقِ ٥١٤
١٧ اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ اليَوْمَ ٢٨٤
٣١ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ ٨٢
٣٢ يَوْمَ التَّنَادِ ٥١٤
٦٠ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ..... ٣٩٥، ٤٨٥
٦٧ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ٥١١

فصّلت

١٧ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ٢٩٥
١٧ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى ٢٩٥
٣٠ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ٧٤٧
٣٧ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ ٥٩٩
٤٤ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ١٥١
٤٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ٤٢٢
٤٦ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ٧٧١

الشورى

١٧ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ..... ١٧، ٩١٢
٢٨ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ ٦٠٢
٥٢ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ ..... ٣٨٥ و ٣٨٦

الزخرف

٣ قُرْآناً عَرَبِيّاً ٣٥٩
٢٣ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ..... ٥٠، ٨٦١
٣١ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ٢٨٦
٣٢ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ... ٢٨٦ و ٢٨٧
٧٩ ـ ٨٠ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى ... ٤١٩
٨١ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ ..... ٧٤، ٣٧٩، ٤٥٢، ٧٣٧
٨٦ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٩

الدخان

٢٩ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ٥٢٠
٥٤ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٧٧٨

الجاثية

٢٤ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ٤٩٣

الأحقاف

١٣ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ٧٤٧
٢٠ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ٩٢٢
٢٠ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ٩٢٢

محمّد

٤ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ٢٩٤
٣١ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ..... ٢٩٣، ٥٤٢

الفتح

٢ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ ٥١٧

الحجرات

١٠ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ٧٤٧
١٢ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ٨٦٠
١٣ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ..... ٨١٣، ٨٣٩، ٨٦١
١٤ قَالَتِ الأَعْرَابُ ٥١٣

ق

١١ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً ..... ٥١٤، ٩١٣
١٦ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ..... ١٤، ٧٩٣

الذاريات

٥٦ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ..... ٧١، ٤٦٨ ـ ٤٦٩
٥٦ ـ ٥٧ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ٢٨٥

النجم

١٩و٢٠ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ١٤١

٢٦ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً ٥١١

القمر

٧ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ ٨٢٩

٤٨و٤٩ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٨٨

الرحمن

٢٧ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ١٧٦

الواقعة

٨٥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ..... ٧٩٤، ٧٩٥

٩٥ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ ٥١٥

الحديد

٢٢ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ٤١٧

٢٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً ٤٢١

المجادلة

٣ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ٢٩١

٤ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ٢٩١

٧ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ٤١٩

٢٢ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ٣٧٥

الحشر

٩ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ... ٥٧

الممتحنة

٤ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ٧٣٠

الصفّ

٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ٢٩٣

الجمعة

٥ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ١١٠
١٠ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ١٣١
١١ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا ٥١١

التغابن

١٦ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ٢٩١

الطلاق

١ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ٥١٢
٧ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا ٢٩١

التحريم

٤ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ٥١١
٤ وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٥١٢

الملك

٢ خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ٢٩٤
٢ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ٨٤٠
١٠ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٩٥
١٠ـ١١ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ... * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ ..... ١٩٣ و ١٩٤
١١ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٩٤
١٢ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٥٩٤
٢٢ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ ٥١٦

القلم

٤ إِنَّكَ لَعَلى خُـلُقٍ عَـظِيمٍ ١٣٤

١٧ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ ٢٩٤

٤٢ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ٥٢٨

٥١ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَـفَرُوا لَـيُزْلِقُونَكَ ٦٠٩

الحاقّة

٢١ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ..... ٤٩٢، ٥١٢

٢١ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٩٧٢

المعارج

٤ تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَـيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٢٠٤

المزّمّل

١٨ السَّمَاءُ مُـنْفَطِرٌ بِهِ ..... ٥١٤، ٩١٢، ٩١٣

١٩ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ٨٤

المدّثّر

٥٦ هُوَ أَهْلُ التَّـقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ ٤١٦

الإنسان

٨ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَـتِيماً وَأَسِيراً ٥٧

٣٠ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ٨٤

النازعات

٤٠ و ٤١ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَـقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّـفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإِنَّ الجَـنَّةَ هِيَ المَأْوَى ٥٨٨

عبس

٣٤ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ١٢

٣٤ و ٣٥ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٤٩٤

التكوير

٢٨ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٨٤

الانفطار

٥ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ٣٢٨
٦ـ٨ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ * الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِى أَيِّ صُورَةٍ .. ٢٩٠
١٩ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً ٩٤٧

الانشقاق

١٨ وَالقَمَرِ إِذَا أَتَّسَقَ ٥٩٩

الطارق

٦ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ٥١٢
٦ ماءٍ دافِقٍ ٨٢٨

الفجر

٤ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٥١٤

البلد

١٠ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ٤٧٥

التين

٤ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٢٩٠

القدر

١ إِنَّآ أَنزَلْنَـهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ..... ١٣، ١٠١، ٧٤٦
١ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ ٩٢٩

الزلزلة

٧ و ٨ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ٤٤٧

التوحيد

١ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٩٢٩

الفلق

١ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ٩٧٢

الناس

١ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ٩٧٢

٢. فهرس الأحاديث الشريفة

أبالله تستطيع ٤٩٠

أبى الله ـ عزّ ذكره ـ أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود ليس تفسيره في الأرض ٧٤٨

أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً منّي ..... ١٨٩، ٧٨٦

أتى آدم عليه السلام هذا البيت ألف أتية على قدميه، منها سبعمائة حجّة وثلاثمائة عمرة ٢٦٥

أتطيق أن تفعل ذلك ؟ ٢٩

اتّفق الجميع ـ لا تمانع بينهم ـ أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ..... ٤٠، ٤٢

اتّقوا المَلاعِنَ ٥١٩

اجلس هناك حتّى يجيء إليك مَن يأخذك إلى موضعك الذي أعدّه الله تعالى لك ٦٥٧

أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي ٣٧٩

احبسوه حتّى يأتي بصاحبه ٨٤٧

احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله عزّ وجلّ ١٦٨

احرث لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً ٣٦٢

احْصِ صلاتك بالحصى ٧٣٦

احفظها بالحصى ٧٣٦

أحمده لمحامده كلّها على جميع نعمائه كلّها ٤١٥

أُخبرك إنّ الله ـ علا ذكره ـ كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عزّ ٤٧٠

أخبرني أبي عن آبائه أنّ رسول اللهﷺ قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى... ٤٨٥
أخبره أنّه من قتلة عثمان ، وأنّ من قتل عنده مثل الشيباء ... ٦٠٦
إذا أتى على الغلام عشر سنين فإنّه يجوز له في ماله [ما] أعتق أو تصدّق وأوصى على وجهٍ ... ٧٨١
إذا أتاكم عنّا حديثان فخذوا بأبعدهما من قول العامّة ... ١٦٢
إذا أتاكم عنّا حديثان مختلفان ، أحدهما في تولّي المتقدّمين على أمير المؤمنين ﷺ ... ١٦٣
إذا أتاكم عنّا حديثان مختلفان فخذوا بأبعدهما من قول العامّة ... ١٥٠
إذا أتاكم عنّا حديثان مختلفان فخذوا بما وافق منهما القرآن ... ١٦٢
إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيّئات وجاز أمره ... ٧٨٢
إذا أدرك الرجل بعض الصلاة وفاته بعضٌ خلف إمامٍ يحتسب بالصلاة خلفه... ١٨٠
إذا ارتمس الجُنُبُ في الماء ارتماسةً واحدةً أجزأه ذلك من غُسْله ... ١٢٢، ٨٢١، ٨٢٤
إذا أردت أن تعلم أشقيّ الرجل أم سعيد فانظر معروفه إلى من يصنعه ... ٩٠
إذا أصاب زوجها شَبَقٌ فليأمرها بغسل فرجها ، ثمّ يمسّها إن شاء قبل أن تغتسل ... ٢٥٢
إذا أصاب موضع الوصيّة جازت ... ٧٨١
إذا أصبح الناس صياماً ولم يرَوا الهلال وجاء قوم عدول يشهدون على الرؤية فليفطروا ... ٨٣١
إذا بلغ أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة وجب عليه ... ٧٨٢ ـ ٧٨٣
إذا بلغ عشر سنين جازت وصيّته ... ٧٨١
إذا بلغ الغلام ثمان سنين فجائز أمره في ماله ، وقد وجبت عليه الفرائض والحدود ... ٧٨٢
إذا بلغ الغلام عشر سنين جازت وصيّته ... ٧٨٣
إذا بلغ الغلام عشر سنين وأوصى بثلث ماله في حقّ جازت وصيّته ... ٧٨٢، ٧٨٣
إذا تزوّج الرجل المرأة في عدّتها ودخل بها لم تحلّ له أبداً ... ٧٩٠
إذا حضره الموت ولم يدرك جازت وصيّته لذوي الأرحام ولم تجز للغرباء ... ٧٨١
إذا دخلت تجد نهر الكوثر عند باب الجنّة ... ٦٥٧
إذا دخلت الهديّة من الباب خرجت الأمانة من الكوّة ... ١٩٢

إذا رأوا الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية ٨٣١
إذا رأيتم الهلال فأفطروا ١٤٨
إذا رأيتم الهلال فأفطروا، أو شهد عليه بيّنة عدل من المسلمين... ..... ٨٣٠
إذا رأيتم الهلال فأفطروا، أو شهد عليه عدول من المسلمين ١٥٧
إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا ١٤٧
إذا رأيت الهلال فصم، وإذا رأيته فأفطر ..... ١٥٨، ٨٣١، ٨٣٤
إذا رأيت الهلال فصم، وإذا رأيت الهلال فأفطر ١٦٠
إذا رؤي الهلال قبل الزوال فذلك اليوم من شوّال، وإذا رؤي بعد الزوال فهو من شهر رمضان ٨٣١
إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان؟ ٣٧٥
إذا شكّ وكانت به بلّة وهو في صلاته مسح بها عليه ١٢٩
إذا صمت لرؤية الهلال وأفطرت لرؤيته فقد أكملت الشهر ١٦١
إذا صمت لرؤيته وأفطرت لرؤيته أكملت صيام شهر رمضان ١٦١
إذا طاب الحمّام فما راحة البدن منه؟! ١٢٧
إذا فاتك شيء مع الإمام فاجعل أوّل صلاتك ما استقبلت منها ١٨٠
إذا كان ابن عشر سنين جازت وصيّته ٧٨١
إذا كان كذلك برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره ٨٨٥
إذا كان هكذا فليومِ في الصلاة كلّها ١٨٤
إذا كان يوم الشكّ ولم يحتكم ثبت بالرؤية فلا تصوموا ١٦٠
إذا كتب الكتاب قتل الحسين ﷺ وخرج الملك من بني هاشم ٤١٩
إذا ما أدّى الرجل صلاة واحدة تامّة قبلت جميع صلواته وإن كنّ غير تامّات ٩١
﴿اَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وغيره ممّا صدر من الأنبياء ٤٥٧
إذن يدخل ذلك عليهم، ولكن يغسّلون كفّيها ١٦٦
اذهبا به إلى الجنّة ٦٥٦

اذهب أنت إلى الجنّة ٦٥٧
اذهبوا به إلى الجنّة ٦٥٦
ارتمس في الماء ارتماسة واحدة ٨٢٢
أرى أن لا يحلف الرجل إلّا بالله ٣٣٤
أرجو أن تلحق بأبيك ٣٠
أسألُكَ مِن خَيرِ كتابٍ قَدْ خَلا، وأعوذُ بِكَ مِن شرّ كتابٍ قَدْ خَلا ٤١٧
الأسخياء عند الموت يسمّون البخلاء ٩٧٠
أسلم أبو طالب بحساب الجمّل وعقد بيده ثلاثاً وستّين ١١٧
اسمع منّي وعِ ما أقول لك، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت متّ ... ٥٦
الأشياء التي نهى عنها ٢٩٠
أصيرُ إلى الطاغية، أما إنّه لا يبدؤني منه سوء ومن الذي يكون بعده ١٠٧
اطلب صاحبك ٨٤٧
أعزّ من أن يكون في سلطانه ما لا يريد(قدسى) ..... ٢٧٥، ٢٧٦
اعمل عمل من يظنّ أنّه يُخَلَّد فلا يَحرص في العمل، فيكون حقّاً له على التُؤدة والتقليل ... ٣٦٣
اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً ٣٦١
اعملوا فكلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له ٧١
[أعوذ بك من] ولدٍ يكون عليّ ربّاً ١٧٨
الأعياد أربعة: الفطر والأضحى والغدير ويوم الجمعة ٧٦٩
أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجلّ ٤٩١
أفْرَدَتْني الخَطايا فَلا صاحِبَ مَعي ٣٩٧
أفضل الأعمال أحمزها ٤٤٥
أفضل أعمالكم الصلاة ٤٢٠
أقرّ بالنبيّ وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا ومات من يومه ٦٨

اقرأ فيهما فإنّهما لك الأُوليان ، ولا تجعل أوّل صلاتك آخرها ١٨٠
اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها ، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق وأهل الكبائر ٤٣
اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها ولا تقرؤوه بلحون أهل الفسوق وأهل الكبائر ٦٢
أقسمتُ أقسمتُ أقسمتُ ـ ثلاثاً ـ وبقي شيء وبقي شيء وبقي شيء ..... ٣٧٢، ٣٧٣
أكان رسول الله ﷺ محجوجاً ٦٨
الذين هَجَرَتْهُم العشائر ٣٨٧
الذين يعقلون عنه إذا أحدث حدثاً يكون فيه عقل ٧٥٢
الذي يشرب في آنية الذهب والفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم ..... ٨٦٦، ٨٦٩
الله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون ٢٧٦
الله أعزّ من ذلك ٢٧٥
اللّهمّ ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة ٩٤١
اللّهمّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدي ، وأقِمْ به أوَدي ٣٩٩
اللّهمّ أنت الشاهد عليّ وعليهم ما آمرهم بظلم عبادك ، ولا بترك حقّك ٥٤٦
اللّهمّ إن تَشَأ تَعفُ عَنّا فَبِفَضلِك، وإنْ تشأ تُعذِّبْنا فبعَدْلِك ٣٩٠
اللّهمّ إنّ الليل والنهار خلقان من خلقك ١٧٨
اللّهمّ إنّي أتُوبُ إلَيْكَ مِن كُلِّ ما خالَفَ إرادَتَك ، أو أزالَ عن مَحَبَّتِك ٤٠٢
اللّهمّ بيّض وجهي يوم تسودّ فيه الوجوه ، ولا تسوّد وجهي يوم تبيضّ فيه الوجوه ٥٢٧
اللّهمّ خُذْ لِنفسِك مِن نَفْسي ما يُخَلِّصُها ٣٩٦
اللّهمّ صلِّ عليَّ وعلى [أهل] بيتي ٩٢٩
اللّهمّ لا تهلكنا بذنوب بني آدم ٢٩
اللّهمّ وأتْباعُ الرسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ ٣٨٦
اللّهمّ وَصَلِّ على محمّدٍ وآله كأفْضَلِ ما صَلَّيْتَ على أحدٍ مِن خَلْقِكَ ٣٩٧
اللّهمّ ومتى وَقَفْنا بينَ تقصير في دينٍ أو دُنيا فأوقِعِ النقصَ بأسرَعِهما فَناءً ٣٨٩

إلهي امدُدْ لي في أعْمارِهِمْ، وَزِدْ لي في آجالِهِمْ ٣٩٨
إلهي خرجت أسأل أطبّاء عبادك أن يداووا إليَّ جُرْح خطيئتي ..... ٣٠٥، ٣٠٦
أليست هي أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ ٨١٨
أمّا إذا كان بمكّة فلا، وأمّا إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتّى حوّل إلى الكعبة ٧٢٦
أما إنّك لو قلتَ غير هذا لضربتُ عنقك ٤٩٠
أما إنّه لا يبدؤني منه سوء ومن الذي يكون بعده ١٠٧
أما إنّها لا تصلح إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ ٣٧٣
أمّا بعد، سلام الله عليك أيّها الوليّ المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين ٥١
أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا؟ ٧٤٦
أما والله يا أبا محمّد ما قال بين دفّتي المصحف ١٠٠
الأمر من الله والحكم، ثمّ تلا هذه الآية: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) ٤٨٨
امرأة طهرت من حيضها ـ أو دم نفاسها ـ في أوّل يوم من شهر رمضان ٣٢
الأُمور التي أمر الله بصرف المال إليها ٢٩٠
أنا الذي أوْقَرَتِ الخَطايا ظَهْرَهُ، أنا الذي أفْنَتِ الذنوبُ عُمْرَهُ ٣٩٧
إنّ أباكم كان طوالاً كالنخلة السحوق، ستّين ذراعاً ٢٧٠
إنّ إبليس قال لعيسى بن مريم: أ يقدر ربّك على أن يدخل الأرض ٣٧
إنّ إبليس يجلس بين أليتَي الرجل فيحدث ليشكّكه ١٢١
إنّ أصنافاً من أُمّتي لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه ٥٨
إنّ أفضل العبادة أحمزها ٤٢٥
إنّ الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها، قادرٌ أن يدخل الدنيا كلّها البيضة ٣٦
أنّ الذي يفرّ من أُمّه موسى عليه السلام ٤٩٤
إنّ الله أقرّ عيني بأبي طالب ١١٨
إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر ١٦٨

إنّ الله تبارك وتعالى حين خلق آدم جعل أجَلَه بين عينيه وأمَلَه خلف ظهره... ٤٦٠
إنّ الله تبارك وتعالى خلق أسماء بالحروف غير متصوّت ... ١٠٨
إنّ الله تبارك وتعالى دَحَا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثمّ دحاها من منى إلى عرفات ... ٢٦٧
إنّ الله تبارك وتعالى كلّفَ تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً ... ٢٧٦
إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون ... ٣٧
أنّ الله تعالى خلق آدم على صورته ... ٣٢٠
إنّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت ... ٣٩٥
إنّ الله خلق آدم على صورته ... ٣٢٢
إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، ولم يخلقهم ليعصوه ... ٧١
إنّ الله عزّ وجلّ خلق الدنيا في ستّة أيّام ... ١٥٤
أنّ الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم ... ٤٦٤
إنّ الله عزّ وجلّ خلق النبيّين من طينة علّيّين قلوبهم وأبدانهم ... ٦٩
إنّ الله عزّ وجلّ غضب على الشيعة فخيّرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي ... ١٠٣
إنّ الله عزّ وجلّ قال لنوح ﷺ: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) لأنّه كان مخالفاً له، وجعل من اتّبعه من أهله ... ٤٦٠
إنّ الله عزّ وجلّ يُقسم من خلقه بما يشاء ... ٣٣٥
إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق المكان والكان، وخلق نور الأنوار... ٩٣٠
إنّ الله يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيامة ... ٤٢٦
إنّ إمام المسلمين يؤتمن من أُمورهم على ما هو أعظم من هذا ... ٣٣١
إنّ أمير المؤمنين ﷺ استحلف يهودياً بالتوراة التي أُنزلت على موسى ... ٣٣٦
أنّ التكليف بالقضاء وغيره إنّما هو بأمرٍ من الله تعالى ... ٣٢
أنّ ثلاثة لا يخلو منها أحد: النبيّ فمن دونه، ومنها الحسد، وأنّ المؤمن لا يستعمله ... ٨٠
إنّ خلوف فم الصائم أطيَب عند الله من ريح المسك ... ٩٠٢
إنّ الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة ... ٩٦٠

إنّ رسول الله ﷺ كان يأمر فاطمة ٣٤
إنّ رسول الله ﷺ كان يأمر فاطمة والمؤمنات ٣٣
إنّ الشهر الذي يقولون ـ يعني أصحاب العدد ـ أنّه لا ينقص ـ وهو ذو القعدة ـ ليس من شهور ١٦٠
أنّ شهر رمضان شهر من الشهور ، يصيبه ما يصيب الشهور من النقصان ١٥٧
إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي بالليل فغلبته عينه فينام فيُثبِت الله له صلاته ٤٤٧
إنّ العلماء ورثة الأنبياء ..... ٤٩٩ ـ ٥٠٠
إنّ علم العلماء ٦٧
إنّ عليّاً صلوات الله عليه كان محدَّثاً ١٠٤
إنّ عليّاً كره تنظيم الحصى في الصلاة ٧٣٥
إنّ في كلّ شيء حكماً حتّى في أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة ٤٦٥
إنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة ٤٨٨
إن قلت : إنّك تملكها مع الله قتلتك ، وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ٢٨٧
إنّ قول إبراهيم ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على الإنكار ، لا الإخبار ٤٥٣
إن كان جاهلاً فليس عليه شيء ، وإن تعمّد ذلك في أوّل شهور الحجّ ..... ٢٦٨ ـ ٢٦٩
إن كان صاحبكم لحسن الخلق ٦٠٨
إنّ لله أن يُقسم من خلقه بما شاء ، وليس لخلقه أن يُقسموا إلّا به ٣٣٤
أنّ لي أهل بيت قدريّة ٤٨٩
أنّ مجاري العيون مع مَهَبّ الشمال ٤٩٧
إنّ المجوس جزّوا لحاهم ووفّروا شواربهم ، وإنّا نحن نَجُزُّ الشَّوارِب ونُعفي اللحى ، وهي الفِطرة ٧٦٤
إنّ المؤمن إذا همَّ بحسنةٍ كتبت بواحدة ، فإذا فعلها كتبت عشراً ٤٢٥
إنّ النبيّ ﷺ سها في صلاته ، فسلّم في ركعتين ناسياً ١٣٩
إنّ نيّة المؤمن خيرٌ من عمله ٤٢٥
إنّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين ٧٦٩

أنا عند المنكسرة قلوبهم ، المندرسة قبورهم(قدسي) ..... ٨١٧، ٩٥٨
أنّى يكون ذلك ولا مُبصَر ٤٧٣
أنّى يكون ذلك ولا مسموع ٤٧٣
أنّى يكون يعلم ولا معلوم ..... ٤٧٣، ٤٧٤
أنتَ الذي أردت ٤١١
أنتَ الذي قَصُرَت الأوْهامُ عن ذاتيَّتِكَ ، وعجزَتِ الأفْهامُ عن كَيْفِيَّتِك ٤١١
أنت مع مَن أحببت ، ولك ما اكتسبت ٣٨١
أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ٢٧٩
انصَرَفَتِ الآمالُ دُونَ مَدى كَرَمِكَ بِالحاجات ٤١٠
انظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه ؛ فإنّ في كلّ خَلَفٍ منّا عدولاً ٤٦٥
انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشُدُّه ٧٨٢
إنّكم تلقّنون موتاكم لا إله إلّا الله عند الموت ، ونحن نلقّن موتانا محمّد رسول الله ١٦٥
إنّما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله عزّ وجلّ ٩٠
إنّما خُلّد أهل النار ؛ لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ..... ٤٠٣، ٤٤٦
إنّما قال الله عزّ وجلّ ٩٣٦
إنّه سبحانه قال : أنا أهل أن أُتّقى فلا يُجعل معي إلهٌ ٤١٦
أنّه كره الشرب في الفضّة وفي القدح المفضّضة ٨٧٠
إنّه لم يُجعل شيء إلّا بشيء ٤٥٣
أنّه ليس من عبدٍ مؤمنٍ إلّا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ٤٠٦
إنّه ليس من يومٍ ولا ليلةٍ ١٠٣
إنّهم يجتلدون عليه ١٧٣
إنّهم يختارون على الأذان ـ فقال : ـ كلّا ، إنّه يأتي على الناس زمانٌ يطرحون الأذان ١٧٣
إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل إليه البلى ، ولكنّ الله عزّ وجلّ يحبّ عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه ٣٦٥

إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما ... ٢٧٩
آنية الذهب والفضّة متاع الذين لا يوقنون ٨٦٧
أهل بيت قدريّة ٤٨٨
أهل الملل من اليهود والنصارى والمجوس لا يُحلّفون إلّا بالله ٣٣٩
أوْ جَعلَه سببَ نُجْحِها دُونَك ٣٩٣
أو نقولَ في العلم بغيرِ عِلْمٍ ٣٨٩
أيُّهَا الخَلْقُ المُطيعُ ٤٠٧
بأبي أنتم وأُمّي ونفسي وأهلي ومالي ، ذكركم في الذاكرين ٩١٦
بئس ما قلت ، فإنّ الله تعالى خلق آدم على صورته ٣٢١
بالتمييز الذي خوّلني ، والعقل الذي دلّني ٢٨٨
بحقّ أقول لكم : إنّ شرّ الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه ... ٥٥
بدا لله أن يبتليهم ٤٨٥
بالسيف حتّى سقطت ثمّ ذهب ٧٤٨
بعدما تكلّمت بصدق مثل أمس ٧٤٩
بعض المال الذي ملّكه مولاه ٢٩٠
بكى شعيب ﷺ من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عَميَ ، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره ... ٤٥٨
بلى ، قبل أن يخلق الخلق ٤٨١
بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد ١٨١
بين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما ٨١٠
بينا أبي جالس ﷺ وعنده نفرٌ إذ استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً ... ٧٤٧
تنمّ إلى الليل فإنّه إن كان تامّاً رؤي قبل الزوال ٤٩٤
تجب الجمعة على من كان منها على فرسخين ٢١٥
تجب على من كان منها على رأس فرسخين ٢١٥

تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان ، فمن أدركه فلم يغفر له..... ١٨٦
تَغَمَّدْني في ما اطَّلَعْتَ عليه مِنّي بما يَتَغَمَّدُ بِهِ القادِرُ على البَطْشِ لولا حِلْمُه..... ٤١٦
تَفْعَلَ ذلِكَ يا إلهي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فيكَ ٤٠٦
تقضي صلاتها..... ٣٤، ٣٥
تقضي صومها ولا تقضي صلاتها..... ٣٥
تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان يأمر المؤمنات من نسائه بذلك..... ٣٣
تقول إنّك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن يملّكها إيّاك كان ذلك ٢٨٧
تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهنّ لترتجى..... ١٤٢
تهادَوا تحابُّوا..... ١٩٣
ثُمَّ أمَرْتَه فلم يأتَمِر ، وزَجَرتَه فلم ينزَجِر ، ونَهَيْتَه عن معصِيَتك فخالفَ أمرَك ٤١٣
ثمّ أوحى الله إليه : يا محمّد ، صلِّ على نفسك وعلى أهل بيتك ٩٢٨
ثمّ خلق لكلّ ركنٍ منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها..... ١١٤
ثمّ صفقك بجناحه فعميت..... ٧٥٠
ثُمَّ ضَرَب لَه في الحَياةِ أجَلاً مَوْقُوتاً ٣٨٣
ثمّ قلت : صدقت يا ابن عبّاس..... ٧٤٧
ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عبّاس ما تكلّمت بصدق مثل أمس، قال لك عليّ بن أبي طالب: إنّ ليلة ٧٤٩
ثُمَّ لم أرْفَعْ طَرْفي إلى آفاق السماء استِحْياءً مِنك ٣٩٤
جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال : أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضةٍ ولا تصغُر الأرض ٣٧
جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل ٤٥١
جنان الغلام..... ١٠٥
حبّك الشيء يُعمي ويُصمّ..... ١٩٢، ١٩٣
حتّى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال..... ٧٢٥، ٧٢٦
حَتّى لا يُورِدَ عَلَيْكَ أحدٌ مِن ملائكتك إلّا دُون ما تُورِدُ مِن أبواب الطاعَةِ لَكَ ٤٠٩

حتار الغلام ١٠٥
حدّثني أبي أنّ رسول الله ﷺ قال : ابدأ بمن تعول ، الأدنى فالأدنى ٥٨
حُفُّوا الشَّوارِب وأعْفُوا اللِحَى ولا تتشبّهوا باليهود ٧٦٤
حلالٌ بيّن ، وحرامٌ بيّن ، وشبهات بين ذلك ٩١٩
حلفت بالعتق ، ولا أحلف بالعتق إلّا أعتقت رقبةً ٧٣
الحمد لله الذي أذهب بالليل وجاء بالنهار ١٧٨
الحمد لله الذي خلف الليل والنهار بقوّته ١٧٩
حَمْداً يُسْتَدامُ بِهِ الأوَّلُ ، وَيُستَدْعى بِهِ دَوامُ الآخِر ٤١٢
حيثما وجد غلول أُخذ بغير بيّنة ٣٣١
خذوا بأبعدهما من قول العامّة ١٦٣
خذوا الدرع فإنّ هذا قد قضى بجورٍ ثلاث مرّات ٣٣٠
خلقٌ من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرئيل وميكائيل ٣٨٦
خمس تمرات ـ أو خمس قرص ، أو دنانير ، أو دراهم ـ يملكها الإنسان ٥٧
خير الصفوف في الصلاة المقدّم ، وخير الصفوف في الجنائز المؤخّر ٤٦٣
الدار الفانية ٢٩٠
دعوا عنكم ما لا تنتفعون به ، أخبروني أيّها النفر ألكم علمٌ بناسخ القرآن من منسوخه... ..... ٥٧
دعوه فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ٣٩٩
الدنيا مزرعة الآخرة ٦٥٠
رأى رسول الله ﷺ ربّه ٤٦٠
رأت عيناي الذي حدّثك به عليٌّ ، ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه ٧٤٩
الرأس موضع الذكاة وأقرب من المرعى ، وأبعد من الأذى ٩٣٦
رأيت المعروف لا يصلح إلّا بثلاث خصال : تصغيره وستره وتعجيله ٩٠
الرجل يتزوّج المرأة ويتزوّج ابنها بنته ٣٧٠

رحم الله قاتل سلمان ٦٧
رويت عن أبي، عن أبي عبدالله ﷺ أنّه قال: إنّ لله عزّ وجلّ عِلمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو ٤٨٤
الرياء شرك وتركه كفر ٧٤٣
سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله ؟ ٢٨٧
سألته عن الحائض ترى الطهر، فيقع عليها زوجها قبل أن تغتسل ؟ قال: «لا بأس» ٢٥٣
سألته عن الرجل يصيبه المطر وهو في موضع لا يقدر أن يسجد فيه من الطين ... ١٨٤
سبحانك نحن المضطرّون الذين أوجبتَ إجابتهم ٣٩١
ستخضب هذه من هذه ١٢٦
سر هكذا ـ وأشار ذات اليمين ـ سترى باباً عالية نورانيّة فادخل ٦٥٧
سلام عليك أيّها الناصر للحقّ، الداعي إليه بكلمة الصدق ٥٢
سمعته يقول: ما أدري ما صمت ثلاثين يوماً أكثر، أو ما صمت تسعة وعشرين يوماً ؛ ١٥٩
سمعته يقول: ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه، المؤمن عزيز في دينه ٣٧٣
سير المنازل ينفد الزاد، ويسيء الأخلاق، ويخلق الثياب، والسير ثمانية عشر ٢٦٨
السيف بمنزلة الرداء تصلّي فيه ما لم ترَ فيه دماً، والقوس بمنزلة الرداء ... ١٧٢
الشقيّ من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من سعد في بطن أُمّه ..... ٧٠، ٧١
الشقيّ من علم الله عزّ وجلّ وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء ... ٧٠
شهر رمضان ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً ١٥٤
شهر رمضان شهر من شهور السنة، يكون تسعة وعشرين يوماً ... ١٥٦
شهر رمضان يصيبه ما يصيب الشهور من النقصان ... ١٥٧
شهر كذا، فعقد بيده تسعة وعشرين يوماً ١٦٠
صاحب موسى وذوالقرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيّين ١٠٥
صام رسول الله ﷺ تسعة وعشرين يوماً، وصام ثلاثين يوماً، يعني شهر رمضان ١٦١

صَلِّ صلاة مُوَدِّعٍ ٣٦٣
صلّوا في مساجدكم وصلّوا مع أئمّتكم ٧٣٩
صم حين يصوم الناس ، فإنّ الله جعل الأهلّة مواقيت ١٥٨
صم لرؤية الهلال وأفطر لرؤيته ، فإن شهد عندك شاهدان مؤمنان بأنّهما رأياه فاقضه ١٥٩
صم للرؤية وأفطر للرؤية ١٦٠
الصوم للرؤية والفطر للرؤية ١٤٧
الصوم للرؤية ، والفطر للرؤية ، وليس منّا من صام قبل الرؤية للرؤية ١٨٩
صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ٥١٧
صيام شهر رمضان للرؤية وليس بالظنّ ١٦١
ضاهيت اليهود في هذا الباب ، قال : أعوذ بالله من ذلك ٤٧٨
طاب استحمامك ١٢٧
ظَلَمْنا فيهِ أنْفُسَنا ٤١٠
عائذ بالله من النار ..... ٩٧١، ٩٧٢
عِظْ نفسك فإن اتّعظتَ فعظِ الناس وإلّا فاستحِ منّي(قدسى) ٣٠٤
علّمني ممّا علّمك الله ٩٢٢
عليٌّ يقضي ديني وينجز موعدي ، وهو خليفتي عليكم من بعدي ٢٧٩
عليكم بِرُخْصة الله عزّ وجلّ التي رخّص لكم ٨٩١
علينا إلقاء الأُصول [إليكم] وعليكم التفريع ٩٦٣
علينا أن نلقي عليكم الأُصول ، وعليكم أن تفرّعوا ٩٦٣
عمّاذا سألك ؟ ٣٦
عمّا لا يرضيك عنّي غيره ٤١٥
عمّار جلدة بين عَيْنَيّ ، تقتله الفئة الباغية ٧٤٤
عمّار جِلْدة بين عَيْنَيَّ وأنفي ٧٤٤

عمل العبد ثلاثة أيّام ٤٦٤
الغلام إذا حضره الموت فأوصى ولم يدرك جازت وصيّته لذوي الأرحام ٧٨٣
غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ ، هو الذي فارقه ٣٧٥
فأبواه اللذان يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه ١٨٥
فأدلوا بها فإنّها أحقّ ما اتّبع وعمل به ٥٧
فإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تبذل له تبذّل الرجل ٣٦٨
فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء ٨٩٩
فاشفع في ما لم يبلغ الإمام إذا رأيت الندم ٩٤٩
فَأَعْطِني مِن نَفْسي ما يُرْضيك عَنّي ٣٩٨
فاعلم ـ رحمك الله ـ أنّ المعرفة من صنع الله عزّ وجلّ في القلب مخلوقةٌ ٤٧٥
فأُقسم بالله لجعل [ابن جامع] ينتحب ٩٢٥
فإنّ من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنّة ١٦٦
فإن وصلَت أطراف أصابعك في ركوعك إلى ركبتيك أجزأك ذلك ٢٣١
فأنت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت، فاعمل ٣٧٧
فَخَتَمَ بِنا على جَميعِ مَنْ ذَرَأَ ٣٨٥
فدعا صفوان بالزيارة ... ثمّ صلّى ركعتين ٨٨٦
فَرَأى كَبيرَ عِصيانِهِ كَبيراً ، وَجَليلَ مُخالَفَتِهِ جَليلاً ٤٠١
فشهد اثنان على الثلاثة أنّهم غرّقوه ٥٢٥
فطعن في حياة الغلام ١٠٥
فالظاهر هو الله تبارك تعالى ..... ١١٣، ١١٤
فعلتَ المعاصي بقوّتي التي جعلتها فيك(قدسي) ٢٧٦
فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية، والجهّال يحزنهم حفظ الرواية ١٢٠
فقال : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقد دخل ٧٤٧

فقال : لا ، فقلت : ما ترى في رجلٍ ضرب رجلاً أصابعه ٧٤٨
فَقَدْ أقامَتْني يا ربِّ ذُنوبي مَقامَ الخِزْيِ بِفنائِكَ ٤٠٢
فقد تَعَرَّض للحِرْمانِ، واستَحَقَّ من عِنْدِك فَوْتَ ٣٩٢
فقلت له : فهل حَكم الله في حُكم من حكمه بأمرين ؟ قال : لا ٧٥٠
فقلت : ها هنا هلكت وأهلكت ٧٥٠
فكيف نطيق حمده أمْ مَتى نُؤَدّيَ شُكرَهُ؟ لا ، متى ؟! ٣٨٤
فلا تكلّمه أبداً فقد ادّعى الربوبيّة ٤٨٦
فلا تَنْسَ لهم اللّهمّ ما تركوا لك وفيك ، وأرْضِهم من رضوانك ٣٨٦
فلا يبيتنّ إلّا بوتر ١٦٩
فَلَكَ الحَمْدُ ما وُجِدَ في حَمْدِكَ مَذْهَبٌ ٤٠٩
فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِن فَضْله إلّا بِها لَقَد حَسُنَ ٣٨٤
فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية ٢٧٧
فما ترى في رجلٍ ضربت أصابعه بالسيف حتّى سقطت فذهبت ٧٤٨
فمتى كان يستحقّ شيئاً من ثوابك؟ لا ! متى ؟! ٤٠٤
فمعناه الله واسمه العليّ العظيم ١١٤
فناشده الذي اشتراها ، فقال له : خذ ابنه الذي باعك الوليدة حتّى يُنفِذ لك ٣٦٧
فها أنا ذا ، يا إلهي واقفٌ بباب عِزّك وُقوفَ المستَسلِم الذليل ... ٣٩١، ٣٩٢
فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين اسماً ... ١١٥
فَالهالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيه ٣٨٤
فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيّام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟! ٣١
فهلّا خالفتني ... إلى آخره ٩٢٥
فهو الرحمن الرحيم ١١٣
فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ١١٣

فوالله إن عَمِيَ بصره إلّا من صفقة جناح الملك ٧٤٩
فوالله ما هو إلّا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا ٧٩
في الرجل يصلّي والمرأة تصلّي بحذاءه، قال: «لا بأس» ١٨٣
في كلّ دين ما يستحلفون ..... ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥١
في كلِّ ذلِك أنتَ لَهُ مُطيعٌ وَإلى إرادَتِهِ سَريعٌ ٤٠٧
في وجهه من قرنه إلى قرنه ١٧١
قاتلهم الله، لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسول الله ﷺ مرّ برجلين يتسابّان ٣٢٢
قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: كلّ عمل ابن آدم فهو له إلّا الصيام ٤٢٤
قال أمير المؤمنين ﷺ: فإن لم تروا الهلال فأتمّوا الصيام إلى الليل ١٥٧
قال أمير المؤمنين ﷺ: وإن لم تروا الهلال إلّا من وسط النهار أو آخره فأتمّوا..... ٨٣٠
قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تصدّق على مرضى أُمّتي ومسافريها بالتقصير والإفطار ٨٩٣
قال رسول الله ﷺ: شهر كذا وكذا وكذا وقبض الإبهام ١٥٩
قال رسول الله ﷺ: مَن مات ولا يشرك بالله شيئاً ـ أحسن أو أساء ـ دخل الجنّة ٤٧٤
قال: فاستضحكت، ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله ٧٤٩
قال: فقال ابن عبّاس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله ٧٥٠
قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَبِالوَالِدَيْنِ ٢٣
قال: وما علمك بذلك ٧٤٩
قد أوهن الله في سلطانه والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون(قدسي) ٢٧٥
قد وضع [الله] عنك الصيام في هذه الأيّام كلّها، وتصوم يوماً بدل يوم إن شاء الله ٧٦٨
القدريّة مجوس هذه الأُمّة ٤٨٧
قضى أمير المؤمنين ﷺ في وليدةٍ باعها ابن سيّدها وأبوه غائب ٣٦٧
قضى في رجل حرّر رجلاً فاشترط ولاءه فتوفّي الذي أعتق وليس له ولد إلّا النساء ..... ٧٥٠ ـ ٧٥١
قل طاب ما طهر منك، وطهر ما طاب منك ١٢٧

قل : والله الذي أنزل التوراة على موسى ٣٣٧
قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ٧٥
قلت : ثلاثة يتخوّف منها الجنون : التغوّط بين القبور ٩٣٥
قلوبهم مقلوبة ٦٤
قم فاغتسل وصلِّ ما بدا لك فلقد كنت مقيماً على أمرٍ عظيم ما كان أسوأ حالك لو متّ على ذلك ٦٥
القول بين الجبر والتفويض ٢٩٠
قَوْلُكَ حُكْمٌ، وَقضاؤُك حَتْمٌ ٤١٢
قوم يزعمون أنّ الله قدّر عليهم المعاصي وعذّبهم عليها ٤٨٧
كان اسم النبيّ ﷺ يكرّر في الأذان، وأوّل من حذفه ابن أروى ١٧٤
كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : إيّاكم والكذب... ..... ٣٧٦
كان في ما مضى يسمّى الطبيب المعالج ٨٥
الكَبيرُ المُتَكَبِّر * وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنْتَ، العَلِيُّ المُتَعالِ ٤١٠
كذب الحسن، خذ سواء وأعط سواء، فإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض إلى الصلاة ٧٧
كذبوا، ما صام إلّا تامّاً، ولا تكون الفرائض ناقصة ١٥٥
كذبوا! ما صام رسول الله ﷺ إلّا تامّاً ١٤٨
كذلك يتمرّغ الحمار ١٢٨
كلّ ذلك لم يكن ١٣٣
كلّ شيء لك حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه ٤٦٦
كلّ شيء مطلق حتّى يرد فيه نهي ٤٦٥
كلّ صلاة مكتوبة لها نافلة ركعتين إلّا العصر ١٣٠
كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصوم ٤٢٢
كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصوم، فإنّه لي وأنا أُجزئ به ..... ٤٢٠، ٩٠١
كلّ من صلّى ولم ينحرف كما انحرفت فصلاته باطلة ٦٤٣

كلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له ٨١٤
كما أنّ بادئ النعم من الله عزّ وجلّ وقد نحلكموه ، فكذلك الشرّ من أنفسكم وإن جرى به قَدَرُه ٤٧٦
كنت أنا وعليّ نوراً بين يدَي الله عزّ وجلّ مطيفاً ٩٣١
كنت أنا وعليّ نوراً واحداً بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة ٩٣١
كون الشياطين أكثر من الملائكة ٨١٢
لا أرى أن يحلف الرجل إلّا بالله ..... ٣٣٤، ٣٤٥
لا أرى للرجل أن يحلف إلّا بالله ٣٣٤
لا أَعْدَمُ بِرَّكَ ، وَلا يُبْطِئ بي حُسْنُ صَنيعِكَ ٤٠٣
لا أعلم ما وراء جداري هذا ٩١٥
لا ، إلّا أن يشهد بيّنة عدول، فإن شهدوا أنّهم رأوا الهلال قبل ذلك ، فاقضِ ذلك اليوم ١٥٨
لا ، إلّا أن يشهد لك عدول أنّهم رأوه ، فإن شهدوا فاقضِ ذلك اليوم ١٥٨
لا ، إلّا فيما أُخبرك به : خروجٌ إلى مكّة ، أو غزوة في سبيل الله ٨٩٩
لا أمْرَ لي مع أمْرِك ٣٩٧
لا بأس أن تصلّي المرأة بحذاء الرجل وهو يصلّي ١٨٢
لا بأس أن يصلّي الرجل والنار والسراج والصورة بين يديه ٧٧٣
لا بأس به إنّما قال الله عزّ وجلّ : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا) ، والجلد لا يؤكل ولا يطعم ٩٣٦
لا ، بل شهر من الشهور ١٦٢
لا ، بل يتيمّم ، ألا ترى أنّه إنّما جُعل عليه نصف الوضوء ١٢٤
لا تأكل في آنية الذهب والفضّة ٨٦٧
لا تأكل في آنيةٍ من فضّة ولا في آنيةٍ مفضّضة ٨٦٧
لا تأكلوا في آنيةٍ من فضّة ولا في آنيةٍ مفضّضة ٨٧٠
لا تجتمع أُمّتي على ضلالة ٢٧٩
لا تحلفوا إلّا بالله ، ومَن حلف بالله فليصدق ، ومَن حُلِف له بالله فليرضَ ٣٣٩

لا تحلفوا بآبائكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلّا بالله ... ٣٣٦
لا تحلّفوهم إلّا بالله ... ٣٣٥
لا تدخل الحكمة جوفاً مُلئ طعاماً ... ٤٢١
لا تدع الصلاة ... ٧٣٨
لا تدع الصلاة معهم وخلف كلّ إمامٍ ... ٧٣٨
لا تذهب الدنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي ... ٧٢
لا تسبّوا الدهر فإنّ الدهر هو الله ... ٤٩١
لا تستضيؤوا بنار المشركين، ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيّاً ... ٣٥٨
لا تشاوروهم ولا تكتبوا فيها محمّد رسول الله ... ٣٥٨
لا تشرب وأنت قائم، ولا تبل في ماء نقيع، ولا تطف بقبرٍ ... ٩٣٥
لا تشربوا في آنية الذهب والفضّة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنّها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة ... ٨٦٦
لا تَطُف بقبرٍ، ولا تَبُل قائماً ... ٩٣٥
لا تعطوا العين حظّها فإنّها أقلّ شيءٍ شكراً ... ٨٢٧
لا تكون فريضة ناقصة ... ١٥٤
لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين ... ٢٧٤
لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين ... ٢٨١
لا، حتّى تغتسل ... ٢٥٣
لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله ... ٢٨٧
لا صلاة لمن عليه صلاة ... ١٤٣
لا ضرر ولا إضرار ... ٨٩٤
لا، من قال هذا فأخزاه الله ... ٤٨١
لا والله، إنّما كانت لها حلقة من فضّة، وهي عندي ... ٨٦٨
لا والله، لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر ... ٩٦٠

لا ، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليهﷺ ٦٨
لا يجوز تراقيهم ٦٤
لا يحلف بغير الله ..... ٣٣٥، ٣٤٥
لا يحلف اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي بغير الله ٣٣٥
لا يخرج الأمانة من الكوّة ١٩٣
لا يدخل الجنّة عجوز ١٢٧
لا يرجع الأمر والجلافة ٩٦٠
لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً ، فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً ٩٦٨
لا يستكمل العبد الإيمان حتّى يكون قِلّة الشيء أحبّ إليه من كثرته ٤٨
لا يشفعنّ أحدكم في حدٍّ إذا بلغ الإمام ؛ فإنّه لا يملكه ، واشفع في ما لم يبلغ الإمام ... ٣٣٥
لا يصلح له أن يستقبل النار ٧٧٣
لا يقام لأحد إلّا لذي علم ، أو لذي سنّ ، أو سلطان ٩٢٢
لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلّا رسول اللهﷺ ، أو من أُريد به رسول الله ٣٧٣
لا يكون الوفاء حتّى ٣٦٦
لا يكون الوفاء حتّى يرجح ٣٦٧
لا يَملِكون تأخيراً عَمّا قَدَّمَهُمْ إلَيه ، وَلا يَستَطيعُونَ تَقدُّماً إلى ما أخّرَهُمْ عنهُ ٣٨٣
لا ينبغي الشرب في آنية الذهب والفضّة ٨٦٧
لا ينقض الوضوء إلّا حَدَث ..... ٣٢٣، ٣٢٧
لا يُنقض اليقينُ بالشكّ أبداً ٤٦٥
لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي ، يحبّ الله ورسوله ٢٨٠
لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ٢٨٠
لأن أصوم يوماً من شعبان أحبّ إليَّ من أن أُفطر يوماً من شهر رمضان ١٨٩

لأنّ رسول الله ﷺ كان يأتيه الوحي وكان يعلم أنّه يموت في ليلته وغيره لا يعلم ١٦٩
لأنّ رسول الله ﷺ كان يأمر فاطمة والمؤمنات ٣٣
لأنّ ركعة من قيامٍ بركعتين من جلوسٍ ١٧٥
لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره ٤٥٦
لأنّ العمل ربما كان رياء المخلوقين ، والنيّة خالصة لربّ العالمين ٤٤٧
لأنّ القبلة أمنٌ ١٧٢
لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ ٤٥٥
لَتَصرَّفُوا في مِنَنِه فلَمْ يَحْمَدُوهُ ٣٨٣
لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض ١٨١
لصوم يومٍ من شعبان أحبّ إليَّ من أن أُفطر يوماً من شهر رمضان ..... ٧٨٥ ـ ٧٨٦
لعلّك ترى أنّه كان يومٌ يشبه يوم كُتب الكتاب ، إلّا يومَ قُتل الحسين ﷺ ٤١٩
لُعنت القدريّة والمرجئة على لسان سبعين نبيّاً ٤٨٧
لقال : رحم الله قاتل سلمان ٦٦
لقّنوا موتاكم لا إله إلّا الله فإنّ من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنّة ١٦٥
لَكَ يا إلهي وَحْدانِيّةُ العدَدِ ومَلَكَةُ القُدْرَةِ الصَمَدِ ..... ٣٩٩، ٤٠٠
للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ مفيد ..... ٥١، ٨٦٣
للصائم فرحتان، فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربّه عزّ وجلّ ٤٢٣
للمؤذّن في ما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد ١٧٢
لِمَ تمنعينه من نفسك وهو يحبّك ؟ ٢٩
لم يبلغ الإمام إذا رأيت الندم ، واشفع عند الإمام في غير الحدّ مع رجوع المشفوع له ٩٤٦
لم يحجّ إلّا من كان يومئذ إنسيّاً مخلوقاً ٧٩
لم يحلّ هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ولا تزول في المعاد ٤٢

لم يزل الله عزّ وجلّ ربّنا ، والعلمُ ذاتُه ولا معلوم ٤٧٣
لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ؛ ذاتٌ علّامةٌ سميعةٌ بصيرة ٤٧٣
لم يزل عليماً سميعاً بصيراً ٤٧٣
لمّا أقبل يعقوب ﷺ إلى مصر خرج يوسف ﷺ ليستقبله ٤٥٧
لمّا حجّ موسى ﷺ نزل عليه جبرئيل ﷺ فقال له موسى: يا جبرئيل ما لمن حجّ هذا البيت بلا نيّةٍ ٢٦٦
لمّا هبط آدم من الجنّة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه ١٧٠
لمّا ولدت فاطمة ﷺ الحسن جاءت به إلى النبيّ ﷺ فسمّاه حسناً ٤٦٢
لَمّا يزور من بعثه الله عزّ وجلّ ـ للشقاء ـ على أهل الضلالة من أجناد الشياطين ١٠١
لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ٥٨
لو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة ٨٢٣
لو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماسةً واحدةً أجزأه ذلك وإن لم يَدْلُك جسده ..... ١٢٢، ٨٢١
لو أنّ الناس أخذوا ما أمرهم الله به فأنفقوه في ما نهاهم عنه ما قَبِله منهم ٩٠
لو أُهدي إليَّ كراع لقبلت ١٩٣
لو رأيت غيلان بن جامع واستأذن عليّ فأذنت له ـ و [قد] بلغني أنّه كان يدخل على بني هاشم ٩٢٣
لو غلى دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفي ٧٧
لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي ٢٧٥
لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة ٦٨
لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسانٍ ٢٨٨
لولاك لما خلقت السماوات والأرض، ولولا عليّ لما خلقتك ٩٤٩
ليس على أهل القبلة إلّا الرؤية ، وليس على المسلمين إلّا الرؤية ..... ١٤٧، ١٦١
ليس على الضامن غرم ، الغرم على من أكل المال ٨٤٧
ليس عليك وضوء حتّى تسمع الصوت أو تجد الريح ١٢١
ليس من البرّ الصيام في السفر ٨٩٢

ليس منّا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه ..... ٣٦٠، ٣٦٤
ليس منّا من صام قبل الرؤية للرؤية، وأفطر قبل الرؤية للرؤية ١٤٨
لَيلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِن ألفِ شهرٍ تَملكُها بَنو أُميّةَ ليسَ فيها لَيلةُ القَدرِ ٣٨٢
ما أراك إلّا ها هنا ٧٣٩
ما أراك بعد إلّا ها هنا يا زرارة، فأيّ علّة تريد أعظم من أنّه لا يأتمّ به ؟! ٧٣٨
ما بدا لله ..... ٤٨٢، ٤٨٣
ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني ..... ٤٧٧، ٤٧٨
ما بهذا أُمروا ٦٦
ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في وفاة المؤمن(قدسى) ٧٦
ما تروون [من فضلنا] إلّا ألفاً غير معطوفة ٩٥
ما حُجب عن العباد فهو مرفوع عنهم ٤٦٥
ما ذئبان ضاريان في غنمٍ غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من حبّ الرئاسة ٩٦٨
ما زاد حقّهما إلّا عظماً ٢٦
ما زالت الأرض إلّا ولله فيها الحجّة ٩٥٢
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ٨١
ما عالجَ الناسُ شيئاً أشدّ من التعقيب ٨١٧
ما كنت أعبد ربّاً لم أرَه، لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ٤٥٩
ما له لا وفّقه الله، إنّ امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرّراً، والمحرّر للمسجد يدخله ٣١
ما من عبد صائم يُشتم فيقول: إنّي صائم سلام عليك، لا أشتمك كما تشتمني ١٨٧
ما من مولودٍ يولد إلّا على الفطرة ١٨٥
متاع الذين لا يوقنون ٨٦٩
مَثَلُ ذلك مَثل رجل رأيته على معصية ٢٧٧
مَثَل ذلك مثلُ رجلٍ رأيته على معصيةٍ فنهيته ٢٧٤

مثل رجل رأيته على معصيةٍ فنهيته عن معصيته فلم ينتهِ ٢٧٦
مرّ أمير المؤمنين ﷺ بجماعة بالكوفة وهم يختصمون في القدر ، فقال لمتكلّمهم : أبالله ٤٨٩
مرحباً بخلف الله الجديد ١٧٩
المستحاضة تنتظر أيّامها ، فلا تصلّي فيها ولا يقربها بعلها ٨٦
مستَعْمِلاً لمحبّتك ٣٨٨
معناه أنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه فيجعله قبل شيء ٤٨٣
ملعونٌ ملعونٌ من كَمِه أعمى ٣٧٤
مَليح ؛ تسأل هناك رطب وعنب ولبن ٦٥٧
من آذى عليّاً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه ٢٨٠
من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ٢٨٠
من أخذ الميزان بيده فنوى أن يأخذ لنفسه وافياً لم يأخذ إلّا راجحاً ٣٦٦
من أدرك والديه فلم يغفر له ١٨٧
من أدركه ـ يعني شهر رمضان ـ فلم يُغفر له فأبعده الله ٩٠١
مَن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة ٣٨
من بنى مسجداً ولو كمَفْحَص قَطاةٍ ، بنى الله له بيتاً في الجنّة ٩٧٣
من تخلّى على قبرٍ ، أو بال قائماً ، أو بال في ماء قائماً ٩٣٥
مِن جارٍ كُنْتُ أُكاتِمُهُ ٤٠٣
من جدّد قبراً أو مثّل مثالاً خرج من الإسلام ٨١٧
من جدّد قبراً أو مثّل مثالاً فقد خرج من الإسلام ٩٥٨
من حلف بالله فليصدق ، ومن لم يصدق فليس من الله في شيء ٣٣٥
من حلف بغير الله فقد أشرك ٣٣٦
من دخل في الصلاة وهو متيمّم وصلّى ركعة ثمّ أحدث فأصاب الماء ..... ٨١١ ـ ٨١٢
مَن رآنا فقد رآنا ؛ فإنّ الشيطان لا يتمثّل بنا ٦٥٩

من رأى هلال شوّال نهاراً في رمضان فليتمّ صيامه ٨٣٠
مَن رقّ ثوبه رقّ دينه ٣٧٢
مَن سافر قصّر وأفطر، إلّا أن يكون رجلاً سفره في الصيد أو في معصيةٍ لله تعالى ٨٩٤
من سمع الأذان فلم يجبه إلى الصلاة من غير علّة فلا صلاة له ٧٣٨
مَن سمع النداء فلم يُجبه من غير علّة فلا صلاة له ٧٣٨
من السنّة أن تأخذ الشارب حتّى يبلغ الإطار ٧٦٧
من الشرك الخفيّ عدّ الركعات بالحصى ٧٣٦
من صامه لله عزّ وجلّ في شدّة الحرّ فأصابه ظمأ وَكّل الله عزّ وجلّ به ألف مَلَك يمسحون وجهه ... ٩٠٢
من صلّى فأقبل على صلاته لم يحدّث نفسه فيها، أو لم يسْهَ فيها، أقبل الله... ٩١
من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي، كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب ﷺ ... ١٠٧
من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله ٥٢
من الغسل لكلّ صلاتين ٣٦
من قال كذا ـ إلى قوله : ـ غفر له ورضي عنه ... ٨٧١
من قرأ آية الكرسي في وقت كذا لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت ٧٩
من كان في مكان لا يقدر على الأرض فليوم إيماءً ١٨٤
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتنّ إلّا بوترٍ ١٦٩
من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ٢٧٩
من لم يحجّ مع استطاعته إن شاء مات يهوديّاً وإن شاء مات نصرانيّاً ٨٦٠
من ها هنا أُتيتم، وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ، فأمّا ما ذكرتم ... ٥٧
منذ أنزل الله عزّ وجلّ ذلك الروح على محمّد، ما صعد إلى السماء وإنّه لَفينا ٣٨٦
[مه] لا تقل هذا، فإنّ الله خلق آدم على صورته ٣٢٢
مه يا شيخ، فإنّ الله قد عظّم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ... ٢٨٨
مُؤْثِراً لِرِضاكَ على ما سِواهُما في الأوْلِياءِ والأعداء ٣٩٨

المؤذّن يغفر الله له مدّ بصره، ومدّ صوته في السماء ١٧٤
الناس في سعةٍ ممّا لم يعلموا ٤٦٥
الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجلٌ يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه... ..... ٢٨١
الناس كإبلٍ مائةٍ لا تكاد تجد فيها راحلةٌ ٥١٢
نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون ٩٧
نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب، وسائر الناس الأعراب ٨٥٩
نحن الراسخون في العلم ٨١٤
نحن قريش وشيعتنا العرب، وسائر الناس علوج ٨٥٩
نحن قريش ونحن بنو هاشم ٨٦٠
نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ٤٩٩
نزلت هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة بن الجرّاح ٤١٩
نعم، إذا بالغت فيها، والثنتان تأتيان على ذلك كلّه ٨١٨
نعم، إذا وضعها في موضع الصدقة ٧٨٢
نِعْمَ الشيء الهديّة أمام الحاجة ١٩٣
نِعْمَ العَون الدنيا على الآخرة ..... ٣٦٠، ٣٦٤
نعم، هما مأكول أهل بلادك ٦٥٧
نعم وفي أصغر من البيضة، قد جعلها الله في عينك وهي أقلّ من البيضة ٣٩
نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك وهي أقلّ من البيضة ٣٧
نعم يا شيخ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم وادياً إلّا بقضاء وقدر من الله ٢٨٨
نيّة المؤمن أفضل من عمله ٤٤٧
نيّة المؤمن خيرٌ من عمله ..... ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٤٧
نيّة المؤمن خيرٌ من عمله، ونيّة الكافر ـ أو الفاجر ـ شرّ من عمله ٤٠٤
نيّة المؤمن خيرٌ من عمله، يعني اليهودي ٤٤٥

الهديّة تجلب المحبّة ١٩٢
الهديّة تذهب بالسمع والبصر ١٩٢
الهديّة تسلّ السخاء ١٩١
الهديّة في التوراة عاقر عيناً ١٩١
هذا الحتم من القضاء ٩٢٥
هذا حكم الله ليلة تنزّل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله ﷺ فأدخلك الله النار ٧٤٨
هذا عظم الساق ٥٢٢
هذا قنبر والحسن يشهدان بذلك ٣٣٢
هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الوليّ، والمخلص في ودّنا الصفيّ، والناصر لنا الوفيّ ٥١
هذا كتابنا إليك أيّها الوليّ الملهم للحقّ العليّ، بإملائنا وخطّ ثقتنا ٥٢
هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ٣٣٠
هذه درع طلحة أُخذت يوم البصرة غلولاً ٣٣٠
هذه النيّة خيرٌ من مملكتي ٣٠
هل في حكم الله ـ جلّ ذكره ـ اختلافٌ ؟ ٧٤٨
هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبُر البيضة ؟ ٣٧
هما واحد إذا قصّرت أفطرت وإذا أفطرت قصّرت ٨٩٥
هو الله أحد بلا تأويل عددٍ ٤٠٠
هي أهلّة الشهور، فإذا عاينت الهلال فصم، وإذا رأيته فأفطر ١٥٨
هي صورة مُحْدَثَةٌ مخلوقةٌ اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة ٣٢٢
واجعلِ التوبةَ في أطوَلِهما بقاءً ٣٩٠
وَاجْعَلِ القَبُورَ بعدَ فِراقِ الدُّنيا خَيْرَ مَنازِلِنا ٤٠٧
وَاجْعَلْ لَه شُغْلاً في ما يَلِيهِ ٣٩٤
وَإحْصاءً لِمِنَنِكَ ٣٩٦

وأخطرتَ ببالِنا دُعاءَك له ، ووفَّقْتَنا للدعاء إليه وحِياشة أهل الغفلةِ عليه ٣٨٧
وإذا كان بين الجماعتين في الجمعة ثلاثة أميال فلا بأس بأن يُجمِع هؤلاء ويُجمِع هؤلاء ٢١٧
وإذا لم يؤدّ الرجل الفريضة ٩٢
والأرحام الحافظة المحفوظة ٩٣٣
واستأذن عليَّ ٩٢٤
وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لكَ فيهِ ٤٠٨
واسم أبيه اسم أبي ٧٢
وَأَسْنىٰ في الأماكِنِ مَكانَكَ ٤١١
وَاشغَلْ قلوبَنا بذكرِك عن كلّ ذِكرٍ ، وألسِنتنا بشكرك عن كلّ شُكرٍ ٣٩١
وأظلّه الأجل ٤١٧
وأعتقت بعدها جميع ما أملك ٧٤
واعلم أنّ لكلّ ظاهرٍ باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه ... ٨٤٤
وأعوذ بك من امرأة تشيبني قبل أوان شيبي ١٧٨
وأعوذُ بِكَ من شرّ ما سبق في الكتاب ٤١٧
وأعوذ بك من ولدٍ يكون عليَّ ربّاً ١٧٨
وأُقبل إليه بفضلي وأُريه وجهي ١٧٦
وَأَقْصَى الأدْنَيْن على جُحُودِهِمْ ٣٨٥
والذي سألتني لا يكون ٣٨
والذي يأكلونه تفضّلٌ من الله عزّ وجلّ عليهم ٤٥٣
والله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ٦٦
وأمّا ما ذكرت يا عليّ ممّن تأخذ معالم دينك ؟ ٤٦٦
وَامْتَهَنَكَ بِالزيادَةِ وَالنُّقْصانِ ، وَالطُّلُوعِ وَالأُفولِ ، وَالإنارَةِ وَالكُسُوفِ ٤٠٨
وَامْنَعْني عَن أذىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ٤٠٥

وإن جاهداه على الشرك ٢٦
وإن كنت تغفر لي حين أستوجب مغفرتك ٣٩٥
وإن لم تروا الهلال إلّا من وسط النهار أو آخره ٨٣٤
وإن لم تروا الهلال إلّا من وسط النهار أو آخره فأتمّوا الصيام إلى الليل ٨٣٢
وأنا قد صمته تسعة وعشرين يوماً وما قضيت ١٥٩
وأنتَ الذي سَمَّيْتَ نفسَك بالعَفْوِ ٣٩٤
وَانْزِعْ مِن قَلْبي ٤١٥
وَإنّه لا وَفاءَ لي بِالتَّوْبَةِ إلّا بِعِصْمَتِك ٤٠٢
وَأَهْلُ التَّقْوىٰ وَأهلُ المَغْفِرَةِ ٤١٦
وأوزِعْ لِوليّك شُكرَ ما أنعَمْتَ بِهِ عَلينا ، وأوزِعْنا مِثْلَه فيه ٤١٣
وأومأ إلى الحسين عليه السلام ٨٨٦
وَبَدَنُهُ غافلٌ لِسُكونِ عُرُوقِه ٤١٦
وبشهوتهم الإيمان ٤٧٦
وبعد، فقد كنّا نظرنا مناجاتك ـ عصمك الله ـ بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه ٥٢
وبين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقيّ بينهما ..... ١١٩، ٩٥٧
وتحتشي وتستفر ولا تحني ٨٨
وتضمّ فخذيها في المسجد وسائر بدنها خارج ٨٧
وتظنّ أنّه كان قضاء حتماً ، وقَدراً لازماً ٤٨٧
وَتَوَفَّني على مِلَّتِكَ ومِلَّةِ نَبِيِّكَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله إذا تَوَفَّيْتَني ٤٠١
وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فكبّر وكبّروا ١٨٣
وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ الله تعالى لمّا أهبط آدم ـ صلوات الله عليه ـ وزوجته إلى الأرض ..... ٢٦٩ ـ ٢٧٠
وَجَلِّلْني سَوابِغَ نَعْمائكَ ٤١٥
وجنايتهم على يعقوب إنّما كانت بجنايتهم على يوسف ٤٥٦

وَجَنِّبْنا الإلْحادَ عن تَوحيدِك ٤٠٩
وَالحَمدُ للهِ الذي أغْلَقَ عَنّا بابَ الحاجَةِ إلّا إلَيهِ ٣٨٤
والحَمْدُ للهِ الذي رَكَّبَ فينا آلاتِ البَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنا أدَواتِ القَبْضِ ٣٨٤
وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ٦٩
وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً ٥٠٠
ورجلٌ زعم أنّ الأمر مفوّضٌ إليهم فهذا قد أوْهَنَ الله في سلطانه ٢٧٥
والروح الذي هو من أمرك ٣٨٥
وزِدْ لي في آجالِهم ٣٩٨
وسائر الناس علوج ٨٦٠
وسخّر لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان ١١٤
وسِنَةِ الغَفْلَة ٣٨٨
وصدقة بني هاشم لا تحلّ لغير بني هاشم إلّا في وجهين ٨٥٢
وصلّ على التابعينَ مِن يومِنا هذا وإلى يومِ الدين ٣٨٨
وصَلِّ عليهم صلاةً تَزيدُهُمْ كَرامةً على كَرامَتهم ٣٨٦
وَصَلِّ عليه وَعَلى آله [صلاةً مرضيّةً] لَكَ وَلِمَنْ دونَك ٤١٣
وصلاة الرجل في جماعة تفضل على صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين درجة ٩١٩
وصلاة الليل ثماني ركعات ، والشفع ركعتان ١٧٠
وصَيِّرْنا إلى محبُوبِك من التَّوْبَة ٣٨٩
وَعجَزتْ عن نَعْتِه أوْهامُ الواصِفينَ ٣٨٣
وَعَمِّرْني ما كان عُمْري بِذْلَةً في طاعتك ٣٩٥
وَعَوِّضْني مِن عَفْوي عَنْهُم عَفْوَكَ ، وَمِن دُعائي لَهُمْ رَحْمَتَك حَتّى يَسْعَدَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا بِفَضْلِك ٤٠٥
وغَلَبَةِ الحَسَد ٣٨٨
وقال عليّ ﷺ : رأيت المعروف كاسمه ، وليس شيء أفضل من المعروف إلّا ثوابه ٨٨

وقد انتحلت طوائف من أهل هذه الأُمّة بعد مفارقتها أئمّة الدين..... ٩٤٤
وقد قال رسول الله ﷺ: حيثما وجد غلول أُخذ بغير بيّنة..... ٣٣١
وقد قال الرسول الصادق ﷺ: إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله، ويحبّ العمل ويبغض بدنه..... ٨٤٥
وقد يجمعهما لأقوام..... ٣٦٥
وقد ينبغي لك إن عقلت وفكّرت فيما فرّطت في الأمس الماضي فيما فاتك فيه من حسنات ٣٧٨
وَالقَوْلِ بالحقّ وإنْ عَزَّ، واستِقْلالِ الخَيْرِ وإن كَثُر مِن قَوْلي وَفِعْلي ٣٩٦
وكان أمير المؤمنين ﷺ يسلّم على النساء، وكان يكره أن يسلّم على الشابّة منهنّ..... ٣٨٠
وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ التي لا تَنامُ، وعِلْمِكَ الذي لا يَنْسى ٤٠٢
وَكُنْ لِدُعائي مُجيباً، ومِنْ نِدائي قَريباً، ولِتَضَرُّعي راحِماً، ولِصَوْتي سامِعاً ٣٩٣
وكيف تقضي ٩٢٤
ولا أحلف بالعتق إلّا أعتقت رقبةً، وأعتقت بعدها جميع ما أملك..... ٧٤
ولا انقِطاع لأمَدِهِ..... ٣٨٥
ولا تتشبّهوا باليهود..... ٧٦٥
وَلا تَجْعَلْني ناسِياً لِذِكْرِكَ..... ٣٩٨
وَلا تَحْرِمْني وقَدْ رَغِبتُ إلَيْك ٣٩٤
ولا تحني، وتضمّ فخذيها في المسجد..... ٨١٦
وَلا تُرْسِلْني مِنْ يَدِك إرسالَ مَن لا خَيْرَ فيه، وَلا حاجةَ بِك إليه ٤١٤
وَلا تَسْتَدرِجْني بإملائِكَ لي استِدراجَ مَنْ مَنَعني خيرَ ما عندَهُ ولم يشْرِكْكَ في حُلولِ نِعْمتِه بي ٤١٤
وَلا تَشغَلْني بِما لا أُدْرِكهُ إلّا بِك عَمّا لا يُرضيك عَنّي غَيْرُهُ..... ٤١٤
ولا تقضي صلاتها..... ٣٥
وَلا تَقِفْهُ عَلى ما ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمّا اكْتَسَبَ بي..... ٤٠٥
ولا تكبُر البيضة ؟ فقال له: ويلك، إنّ الله لا يوصف بالعجز ٣٧
وَلا بُدَّ لكَ فيعارِضَك..... ٤١٢

ولا يسجدهما فقيه ١٣٢
ولا يشفع في حقّ امرئ مسلم أو غيره إلّا بإذنه ٩٤٩
ولجعلت له من إيمانه أُنساً لا يستوحش إلى أحدٍ ٣٧٤
ولقد آخى ٦٧
وَلكَ الحَمْدُ حَمْداً يَزيدُ على رِضاكَ ٤١٢
ولكان المذنب أولى بالإحسان ٤٨٨
وَلكِنْ أَنْشَأْتَها إنْباتاً لِقُدْرَتِكَ عَلى مِثْلِها ، وَاحْتِجاجاً بِها عَلى شَكْلِها وَاسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنوبي ... ٤٠٦
وَلَكِنَّكَ جازَيْتَهُ عَلَى المُدَّةِ القَصيرَةِ الفانِيَةِ بِالمُدَّةِ الطَويلَةِ الخالِدَةِ ٤٠٣
ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنّه إذا لم يُدعَ باسمه ١١٢
وللصائم فرحتان : حين يفطر وحين يلقى ربّه ٤٢٣
ولم؟ إن كان صاحبكم لحسن الخلق، إيتوني بقدح من ماء ٦٠٨
وَلم تُمَثَّلْ فتكونَ مَوْجُوداً ٤١١
ولم يشركك في حلول نعمته بي ٤١٤
وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به ٣٤٥
وما أنكرت من البداء يا سليمان ، والله عزّ وجلّ يقول : ﴿أوَ لا يَذْكُرُ... ٤٨٤
وما تردّدتُ في شيء أنا فاعله كتردّدي في وفاة المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته (قدسى) ٧٥
وما عسيتم أن تروا من فضلنا ؟! ما تروون من فضلنا إلّا ألفاً غير معطوفة ! ٩٦
وَمِلَّتِكَ التي ارتَضَيْتَ ٤٠٩
وَمَلَكَةُ القُدْرَةِ الصَمَدِ ٤٠١
وَمَنْ أشقى مِمَّن هَلَكَ عَلَيْك ؟ لا ! مَنْ ؟ ٤٠٤
ومَنْ تَوجَّهَ بحاجتِه إلى أحدٍ من خَلْقِك ، أو جعلَهُ سببَ نُجْحِها دونَك ... ٣٩٣
ومن حُلف له بالله فليرضَ ، ومن لم يرضَ فليس من الله ٣٤٦
ومن ذاك الذي هو خيرٌ منّي ١٢٦

وَمَنْ كَثَّرْتَ ٣٨٧
وَمواضِعَ أُمَنائِكَ ٤١٦
ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المجاهد فينا الظالمين ، أيّدك الله بنصره ٥٢
ونحن نلقّن موتانا محمّد رسول الله ١٦٥
ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ٥١
وَنُورَ هُدىً لا يَطْفَأُ عَنِ الشاهِدينَ بُرْهانُهُ ٤٠٧
والنوم حدث ٣٢٧
ونيّة الكافر شرّ من عمله ٤٢٥
وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ٤١٩
وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ ورحمتَه وتَعَطُّفَه وتَحَنّنَه ، وَاجْعَلْنا له سامِعينَ مُطيعينَ ، وَفي رِضاهُ ساعينَ ٤١٣
وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نستجمعها كلّها فقد يكفي الاعتبار بما ألقينا إليك ١١٥
وهو الطريد الشريد ٨٢٠
وهي زَلَّةٌ من زَلَلِ الخاطِئينَ ٣٩٣
وَيا مَن لا تُبَدِّلُ حِكمَتَه الوَسائلُ ٣٩٢
وَيا مَن لا يَحْتَقِرُ أهلَ الحاجَةِ إلَيه ٤١٠
وَيا مَنْ هو مُنْتَهى خَوْفِ العابدينَ * وَيا مَنْ هو غايَةُ خَشْيَةِ المُتَّقينَ ٤٠١
ويحك أما علمت أنّ الحميم العرق ؟! ١٢٧
ويحك إنّ أعلاه ـ أي أعلى بطني ـ علمٌ وأسفله طعامٌ ٦٠٥
ويحك إنّ أعلاه علمٌ وأسفله طعامٌ ٦٠٥
ويقضي نافلته في يوم آخر ٤٩٧
ويلك يا شريح أخطأتَ من وجوه : أمّا واحدة ٣٣٢
وينجو كلّ منّا بمنّك ٤٠٦
يا أبا ذرّ يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ٥٥

يا الله يا الله يا الله ٨٨٥
يا بنيّ تعلّم العلم وإن لم تنل به حظّاً ؛ فلأن يُذَمَّ لك الزمان خيرٌ من أن يُذَمَّ بكَ الزمان ٣٠٤
يا جابر ، اغتنم من أهل زمانك خمساً : إن حضرت لم تُعرف ... ٤٨
يا جبرئيل ما قال لك موسى وهو أعلم بما قال ؟ ٢٦٦
يا شريح إنّ إمام المسلمين يؤتمن من أُمورهم على ما هو أعظم من هذا ٣٣١
يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته ٣٢٢
يا علقمة ، إذا أنت صلّيت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام ٨٨٤
يا عليّ ، لم أزل أنا وأنت نركض في الأصلاب الطاهرة المطهّرة ٩٣١
يا عليّ ، من لم يعرف قدر ٨٥٩
يا عمّ ! ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : بأبي ابن خيرة الإماء ، ابن النوبيّة الطيّبة الفم ... ٨١٩
يا عمّ إنّك تخاف عليَّ أذى أعاديَّ ولا تخاف على نفسك غداً عذاب ربّي ! ؟ ١١٧
يا لُكع ، وما تصنع بالإست ها هنا ؟ ! ١٢٦
يا محمّد ، أما إنّه سيكون في هذه السنة حركةٌ فلا تَجْزَع لذلك ١٠٧
يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره ٨١
يا هشام ، كم حواسّك ؟ ٣٦
يا يهودي الدرع درعي ولم أبع ولم أهب ٣٣٢
يبيّن الألسن ولا تبيّنه الألسن ٣٧٨
يتمّ إلى الليل ، فإنّه إذا كان تامّاً رؤي قبل الزوال ٨٣٠
يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له البداء ٤٨٣
يجوز طلاق الغلام إذا كان قد عقل ؛ وصدقته وإن لم يحتلم ٧٨٢
يجوز على كلّ دين بما يستحقّون ..... ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٨
يخرج ويتوضّأ ويبني على ما مضى من صلاته ٩٥٧
يدفن كما هو في ثيابه بدمه إلّا أن يكون به رمق ١٦٧

يرجّعون القرآن ترجيع الغناء ٦٢
يصلّي العصر ويقضي نافلته في يوم آخر ٤٩٦
يصلّي على الجنازة أولى الناس بها ..... ٧٦٠، ٧٦١
يصلّي على الجنازة أولى الناس بها أو يأمر من أحبّ ..... ٧٥٩، ٧٦٠
يصيب شهر رمضان ما يصيب الشهور من النقصان ... ١٥٨
يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ١٠٧
يطيب أنفسهم بذلك، فسمّي الطبيب طبيباً بذلك ٨٥
يُعرض كلّ خميس أعمال العباد على الله عزّ وجلّ، فأحبّ أن يُعرض... ..... ٤٦٤
يعطي من يصوم عنه كلّ يوم مُدَّيْن ٨٧٤
يفتتح الصلاة، فإذا ركع فليركع كما يركع إذا صلّى ... ١٨٤
يقضي عنه أكبر وليّيه عشرة أيّام ولاء إن شاء الله ٣٥
اليقين لا يرفعه إلّا يقينٌ مثله ٤٦٥
يكتب لك في ما تستقبل من عمرك ٩٦٨
يكره من الذبيحة عشرة أشياء منها: الطحال، والأُنثيان، والنخاع، والدم، والجلد ... ٩٣٦
يكون بين الجماعتين ثلاثة أميال ..... ٢١٦، ٢١٧
يكون مفتوحاً إن شاء الله تعالى ٦٥٧
ينفذ الثلث ٣٧٠
اليهودي والنصراني والمجوسي لا تحلّفوهم إلّا بالله ٣٣٥

٣. فهرس الأشعار

آهٍ مِـمّا جَـنَتْ جُـيوشُ ابـنِ سَـعْدِ	حـينَ جـاءت لِـهَدْمِ أركـان مَـجدي	٦٩٧
آهٍ مـمّا جَـنى الزمـانُ العـنيدُ	حـين صـالت عـلى المـوالي العَـبيدُ	٦٩٨
آهٍ وا حَسْـرَتا لذاكَ الصـريعِ	حـين أضـحى مُـرَمَّلاً بـالنجيعِ	٦٩٨
أَأُسَـرُّ فـي خَـطْبٍ أصـابَكَ إذ بـه	حُـزْتَ الشـهادةَ أم لفَـقْدِكَ أجْـزَعُ؟!	٧٢٣
أبِـبَعْلَبَكَّ نَـرومُ فِـرْقةَ صُـحْبَةٍ	كـانتْ لَـياليَ وَصْـلِهِمْ أيّـاما	٦٤٤
أبْـدَأُ بـاسمِ اللهِ فـي نَـظْمٍ حَسَـنْ	أذْكُـرُ مـا جَـرَّبْتُ فـي طُـولِ الزَمَـنْ	٥٥٢
أبـعِدْ بَـعُدْتَ بَـياضاً لا بـياضَ له	لأنتَ أسْـوَدُ فـي عَـيني مِـنَ الظُـلَمِ	٤٢٧
أتـاني هَـواكُـمْ قَـبْلَ أنْ أعْـرِفَ الهَـوى	فَـصادَفَ قَـلْباً خـالياً فَـتَمَكَّنا	٣٠٨
أتُـرى ابـنُ هِـنْدٍ للـخِلافةِ مـالِكاً	هَـيْهاتَ ذاكَ ـ وإنْ أرادَ ـ بَـعيدُ	٥٣٧
أتُـوبُ إليكَ يـا رَحْـمان مِـمّا	جَـنَيْتُ فَـقَدْ تَكـاثَرَتِ الذُنـوبُ	٧٤٣
أُحِبُّ البـانَةَ الفَـيْناءَ ذاتَ الظـلِّ واللِـيْنِ		٥٥١
أحْـمَدُ رَبّـي اللهَ إذْ جـاءَني	مُـحَمَّدٌ مِـنْ فَـيْضِ نُـعْماهُ	٦٨٥
اخْـتَلَفَ الأصـحابُ فـي مِـحْنَتي	ومـا الذي أوْجَبَ لِـي البَـلْوى	٦٧٢
أدْرَكَتْ ثـارَها أُمَـيَّةُ مِـنّي	بَـعْدَما غـابَ نـورُ وجـهِكَ عَـنّي	٦٩٨
إذ أشْـرَفَ الديكُ يَـدعُو بـعضَ أُسـرتِهِ	إلى الصـباحِ وهُـم قَـومٌ مَـعازيلُ	٥١٨
إذا أنتَ لم تَـطْرَبْ ولم تَـدْرِ مـاالهـوى	فَكُنْ حَجَراً مـن يـابسِ الصَـخْرِ جَـلْمَدا	٥٨٧

إذا أُوتِـــروا مَـــدُّوا إلى واتِـــرِيهِمُ	أكُـــفّاً عَـــنِ الأوْتـارِ مُـنْقَبِضاتِ	٨٣٦
إذا ذكـرَتْ عـيني الزمـانَ الذي مَـضَى	بِـــصَحْراءَ فَـــلْجٍ ظَـــلَّتا تَكِـفانِ	٥١٩
إذا الرزقُ عـــــنكَ نأى فـــاصْطَبِر	ومـــنه اقـتَنِع بـالذي قـد حَـصَلْ	٥٩٢
إذا رُزِقَ الفَـــتَى وَجْـــهاً وقـــاحاً	تَـــقَلَّب فـــي الأُمـــور كـما يَشـاءُ	٩٢١
إذا شِـــئْتَ تَـحْتَ الحـاجِبَيْنِ جُـفونَها	ترى السِحرَ منها قـابَ قَـوْسَيْنِ أو أدنـى	٥٨٣
إذا قـيلَ لي أيـنَ الـسماحَةُ والنَـدَى	ورَبْعُ المَعالي ؟ قُلْتُ : يَـحْيى بـنُ هـاشِمِ	٧١٧
إذا لم أجُـــدْ بـالحِلْمِ مِـنّي عَـلَيكُمُ	فَـمَنْ ذا الذي بَـعْدي يُـؤَمِّلُ لِـلْحِلْمِ	٥٣٩
إذا لم تكـن حـاجاتنا فـي نـفوسكم	فـليس بـمُغْنٍ عـنه عَـقْدُ الرتـائمِ	٣٠٠
إذا مـــا الحـيُّ عـاش بـذِكْرِ مَـيْتٍ	فـــذاك المَـيْتُ حَـيٌّ وهـو مَـيْتُ	٣٠٣
أرى الدهـــرَ إلّا مَـــنْجَنوناً بأهـــله	[ومـا صـاحبُ الحـاجاتِ إلّا مُعذَّبا]	٩٥٣
أرى رجـــلاً مـــنهم أسـيفاً كأنّـما	يَـــضُمُّ إلى كَشْـحَيْهِ كَـفّاً مُـخَضَّبا	٥١٣
أُســائِلُ عَـــمَّنْ لا أُريـــدُ وإنّـما	أُريـــدُكُـــمُ مِـنْ بـينِهِمْ بسـؤالي	٣١٣
أســتَغْفِرُ اللهَ مِـمّا قـد جَـنَتْهُ يَـدي	عَـمْداً ومـمّا جَـنى سَـمْعي مـع البَـصَرِ	٥٧٥
أسَـــيِّدَنا قـاضي القُـضاةِ ومَـن إذا	بَـــدا وَجْـــهُهُ اسْـتَحْيا لهُ القَـمَرانِ	٨٨٠
أشَـــبِيْهَتي أعْـنـي التـي فـي أيْكِـها	بـين الحـمائمِ فـي الغَـياهِبِ تَسْـجَعُ	٧٢٢
أشْـــتَكي أبَـــداً عَـــيْنَيْ	رَقِـــيبي فَـــلَيْتَهُ هَـــجَعا	٩٠٧
أصَـحُّ وأقـوى مـا سَـمِعْناهُ فـي النـدى	مِـــنَ الخَـــبَرِ المأثـورِ مُـنْذُ قَـديمِ	٣٠٣
أعِدْ ذِكْـرَ مَـن حَـلَّ الغـضا يـا مُـحَدِّثي	وإنْ أضْـــرَموهُ بـــالأضالِعِ والصَـدْرِ	٥٩٦
أفـلحَ قـــومٌ إذا دُعُـــوا وَثَـــبوا	لا يَـــحسِبونَ الأخـــطارَ إنْ ركـبوا	٣٠٩
أكَبَّ عـلى الآفـاقِ إكْـبابَ مُـطْرِقٍ	يُـــفَكِّرُ أو كـــالنادِمِ المُـــتَلَهِّفِ	٦٠٠
إلى كَـــمْ مُـقاساةُ النَـوى والنـوائبِ	وتـعليلُ نـفسٍ بـالأماني الكـواذِبِ	٦٩٠
إلى مِـــثلها يـــرنو الحـليم صَـبابةً	إذا مـا اسْـتَكَرَّتْ بـين دِرعٍ ومِـجْوَلِ	٥٨٥
ألا إنّ عَـــبْدَ السُّـــوءِ ليسَ لهُ عُـذْرُ	سِـــوَى أنّـــهُ بـــاللَّوْمِ شِـيْمَتُهُ الغُـذْرُ	٩٣٩

ألا يـا نسـيمَ الريـحِ مـا لَكَ كُـلّما	تَـجاوَزْتَ مِـيلاً زادَ نَشْـرُكَ طِـيْبا	٣١٠
ألا يـا نسـيماً قـاصداً أرضَ لُـبنانِ	تَحَمَّلْ ـ رَعاكَ اللهُ ـ من بعضِ أشْجاني	٧١٦
ألفـاظُهُ كـنسيمِ الرَوْضِ فـي لُـطْفٍ	أو لا كـما صِـحَّةٌ وافَتْ عـلى سَـقَمِ	٧٢٤
أمـا تَـرَى الحَـبْلَ بـتَكْرارِه	فـي الصَّـخْرةِ الصَّمّاءِ قـد أثّـر	٩٦٦
إمّا هَـلَكْتُ ـ أبا الحُسَينِ ـ فَـلَمْ تَزَلْ	بـالحَقِّ تُـعْرَفُ هـادِياً مَـهْدِيّا	٥٣٦
إنّ الحـمارَ مـع الحـمارِ مَـطِيَّةٌ	فـإذا خَـلَوتَ بـه فـبِئْسَ الصاحِبُ	٩٦١
إنْ خُـنْتَ عَـهْدِي إنَّ قَـلْبِيَ لَـمْ يَـخُنْ	عَـهْدَ الحـبيبِ وإنْ أطـالَ جَـفاءَهُ	٦٨٨
إنّ السـماحَةَ و.مُـرُوءَةَ ضُـمِّنا	قَـبْراً يَـمُرُّ عَـلى .طَّـرِيقِ .واضِـحِ	٩٤٧
إن ضَـرَطَ المُـوسِرُ فـي مَـجْلِسٍ	قـالوا لهُ: يَـرحَـمُكَ اللهُ	٥٢٠
إنَّ فَـضْلَ الخَـرِيفِ وَافـى إلَـيْنا	يَـتَهادى فـي حـلِيةٍ كـالعَرُوسِ	٥٧٨
إن كـان ديـنُ مـحمّدٍ فـيه الهـدى	حـقّاً، فـحبّك بـابُه والمـدخلُ	٧٤
إن لم تكـن فـي معادي آخـذاً بـيدي	فـضلاً، وإلّا فـقل يـا زلّـة القـدمِ!	٧٣٢
إنَّ اللَّـيـاليَ للأنـامِ مَـناهِلٌ	تُـطْوَى وتُـنْشَرُ بَـيْنَها الأعْـمارُ	٦٠٢
إنَّ هـذا الربـيعَ شَـيْءٌ عـجيبٌ	تـضحكُ الأرضُ مـن بكـاءِ السَماءِ	٥٧٦
أنت الإمـام الذي نـرجـو بـطاعته	يـوم النـجاة مـن الرحـمن غـفرانـا	٢٨٨
إنّـما تَـحْسُنُ الرِيـاضُ إذا مـا	ضَـحِكَتْ فـي خِـلالِها الأنْـهارُ	٥٨٩
أهْـلاً وسَـهْلاً بـها مِـن غـادَةٍ سَـمَحَتْ	بـالوَصْلِ ليْـلاً ولم تَـخْذَرْ مِـن الحَـرَسِ	٥٨٢
أهَـلْ مُـخْبِرٌ هـذا الوَرى أنّ هِـمَّتي	عَلى كلِّ عالٍ قَـدْ تَسامَتْ عـلى الرغْـمِ	٥٦٤
أو هـائمٌ غَـمْرٌ بـقَطْعِ الفَـلا	قَـدْ حـارَ لا يَـدْرِي بـمَنْ يَـهْتَدِي	٦٠٣
أوَدُّعُكُـمْ ولِـي جَسَـدٌ نَـحيلٌ	وصَـبْرٌ راحِـلٌ وهَـوًى مُـقيمُ	٦٨٨
أوْصـاكَ ربُّك بـالتُّقَى	وأُولُـوا النُـهَى أوْصَـوْا مَـعَه	٥٤٨
أي غَـدٌ مـع يَـدٍ دَدٌ ذو حـروفٍ	طـاوَعَتْ فـي الرَويِّ وهـي عـيونُ	٣٦٠
أيـا مُـنْعِماً لمْ يَـزَلْ مُـحْسِناً	بَـرَى جَسَـدي سُـخْطُكَ الدائِـمُ	٣١٣

أيّامُ حُسْنِكِ كَمْ أوْدَى بها دَنِفٌ	مِثْلي وكَمْ ثَمَّ قَلْبٌ فيكِ قد عَلِقا	٤٩٥
أيّها النادبونَ هذا الأوَانُ	فاندِبوا مَن بَكَتْهُمُ الأكْوانُ	٧٠٠
باقٍ على الوُدِّ وإنْ شَطَّتِ	الدارُ به أوْ بَعُدَ العَهْدُ	٧١٨
بانُوا وخُلِّفْتُ أبكي في دِيارِهِمُ	قُلْ للديار سقاكِ الرائِحُ الغادي	٣٠٩
بِساطُ زُمُرُّدٍ نُثِرَتْ عَلَيهِ	دَنانيرُ تُخالِطُها دَرَاهِمْ	٥٩٤
بعدما كُنتُ في مقامِ الفَخارِ	سائِلاً صَوْلة الأُسودِ الضَواري	٦٩٧
بِقَدْرِ الصُعُودِ يكونُ الهُبوطُ	فإيّاكَ والرُتَبَ العاليه	٣١١
بل بكاني لأجلِ خَطْبٍ جليلِ	أضرَمَ الحُزْنَ في فؤادِ الخَليلِ	٦٩٥
بَلَغَ المُنى مَنْ حَلّ في وادي مِنى	غَيري فإنّي ما بَلَغْتُ مُرادي	٣٠٨
بِما بيننا مِنْ حُرْمَةٍ هل رأيتما	أرَقَّ مِنَ الشكوى وأقسى مِنَ الهَجْرِ	٣١٢
بنفسي وأهلي جيرة ما استعنتهم	على الدهر إلّا وأثنيت معانا	٣١٠
بنفسي وأهْلي جِيرَةٌ ما اسْتَعَنْتُهُمْ	على الدَهْرِ إلّا وانْثَنَيْتُ مُعانا	٨٠٤
تاريخُ وَفاةِ ذلكَ الأوْاهِ	الجَنَّةُ مُسْتَقَرُّهُ واللهِ	٦٥١
تَخالُ بِها مِسْكاً وبالقَطْرِ لُؤْلُواً	وبالرَوْضِ ياقُوتاً وبالوَحلِ عَنْبَرا	٦٠١
تَرَى الأرْضَ مِنْهُ وقد فُضِّضَتْ	ووَجْهُ السَماءِ وقدْ ذُهِّبا	٦٠١
تُرْكِيّةٌ للقانِ يُنْسَبُ خَدُّها	وا شِقْوَتِي مِنها بِخَدٍّ قاني	٥٨٣
تُريدينَ إدراكَ المعالي رَخيصةً	ولا بدّ دون الشَهْدِ مِنْ إبرِ النَحْلِ	٣١٢
تُريك القذى من دونها وهي دونه	إذا ذاقها من ذاقها يَتَمَطَّقُ	٣١٩
تَسُرُّ بالخِضابِ وأيُّ شيءٍ	أدَلُّ على المَشيبِ مِنَ الخِضابِ	٥٩٠
تَسْمو إلى كَبِدِ السماءِ كأنّها	تَبْغي هناك دِفاعَ أمرٍ مُعْضِلِ	٥٩٧
تَعالَيْتَ قَدْراً أنْ يُضافَ لَكَ الذَنْبُ	وإنّ لِساني مِنْهُ يَبْدُو لَكَ العَتْبُ	٥٧١
تَعَجَّبوا من تمنّي القلبِ مُؤْلِمَه	وما دَرَوا أنّه خِلْوٌ مِنَ الألَمِ	٣١٤
تعجبين من سقمي؟	صحّتي هي العجبُ!	٧٧٩

تَـــعَسَّلُوا مِـنْ زَرْوَدَ وَجْـهَ يَـوْمِهِمُ ... وحَـــطُّهُمْ لِظِـــلالِ البـانِ تَـهْجِيرُ ٥٤٩

تَـفَرَّد بـحِفْظِ السِـرِّ وَحـدكَ لا تَـثِقْ ... إلى أحـدٍ فـيه ولو كـان مَـنْ كـانا ٥٩٣

تَـقولُ وقَـدْ عـالَيْتُ بـالكورِ فَـوقها ... أيُسـقى فـلا يـروى إليّ ابـنُ أحْـمَرا ٨٠٧

تِـــلْكُمْ قُـــرَيْشٌ تَـمَنَّاني لِـتَقْتُلَني ... فـــلا ورَبِّك مـــا بَـرُّوا ولا ظَـفِروا ٩١٦

تَـــمُرُّ بَـــوادِياً لَـــيْلاً وتَـــطْوِي ... نَـــهاراً مِـــثْلَ مـــا طُـــوِيَ الإزارُ ٥٩٥

تَـــمَزَّزْتُها والديكُ يـدعو صَـباحَهُ ... وأمّـــا بَـنُو نـعشٍ دَنَـوْا فَـتَصَوَّبوا ٥١٨

تـــمشي بأردافٍ أُبـــينَ قُـــعُودُها ... بـــينَ النســـاءِ كـما أُبـينَ قِـيامُها ٥٨٤

تـــمنّى كـــتاب الله يـتلوه قـائماً ... وأصـــبح ظـــمآناً وســدّد قـاريا ١٤٢

ثَـرَى فَـواقِـعَهُ فـي الأرْضِ لاثِـحَةً ... مِـــثلَ الدراهِـــمِ تَـبْدو ثُـمَّ تَنْـتَثِرُ ٦٠١

ثـمّ سـاروا بـالسَبْي سَـبْي الجَـلالِ ... مـــن نســـاءِ الحسـينِ والأطْـفالِ ٦٩٩

ثُـــمَّ ســـاقوا ســـلالةَ الأنـــبياءِ ... مـــن سُـتورِ الوَقـارِ سَـوْقَ الإمـاءِ ٦٩٩

ثَـــوَرَها نـــاشِطة عِـــقالَها ... قـــد مَـلأتْ مِـنْ شَـوقها جِـلالَها ٣١٠

جادت بِسَكْبِ الحَيا مِنْ مـائها السُـحُبُ ... واسْتَبْشَرَتْ بـالحَيا الأرْضُـونَ والحُـقُبُ ٦٨٠

جَـدِّدوا الحُـزْنَ كُـلَّ عـاشوراءِ ... وانـــدِبوا الطـــيّبينَ أهـــلَ الوَلاءِ ٧٠٠

جَـــرَتْ مـع الرسـمِ لي مُـحاورةٌ ... فـــهمتُ مـــنها مـا قـالهُ الرسـمُ ٣٠٨

جـــوابُ مســـائلي ألّـــهُ نَـــظيرٌ ... ولا لكَ فـــي سُـــؤالك لا ألا لا ٣٥٣

حـــالَتْ لِـفُقْدانـهمْ أيّـامُنا فَـغَدَتْ ... سُـوداً وكـانَتْ بِـهِمْ بـيضاً لـيالينا ٧١٤

حـــتّى إذا بَـلَغَتْ إلى حَـيْثُ انْـتَهَتْ ... وقَـفَتْ كَـوَقْفَةِ سـائِلٍ عَـن مَـنْزِلِ ٥٩٨

حَـــدِّثُوني عَـــنِ النَـــهارِ حَـديثاً ... أوْ صِـــفوهُ فَـــقَدْ نَسـيْتُ النَـهارا ٦٠٣

حـــراجـــيج لا تَـنفكُّ إلّا مُـناخةً ... عـلى الخَسْف أو نـرمي بـها بـلداً قَـفْراً ٩٥٣

حَـــمامَةَ الراويـــينَ مـــا الخَـــبَرُ ... أعَـــرَّجُوا الفُـــراتِ أمْ عَـــبَرُوْا ٥٥١

حَـــيارَى ولَـــيلُ القَـــوْمِ داجٍ نُـجُومه ... طـوامس لا تسـري بَـطِيءٌ خُـفُوقُها ٩٤٤

حـيثُ اللِـقا والنَـوى حِـلٌّ ومُـرْتَحَلُ ... والدهرُ يقضي لنـا مـن وَصْـلِكَ الفَـرَضا ٥٨٠

خُـزِيْتِ فـي بَـدْرٍ وغَـيرِ بَـدْرِ	يـا بـنتَ جَـبّارٍ عَـظيمِ الكُـفْرِ	٥٤٥
خَـلّى مِـنَ البَـلْوى فَـتىً لمْ يُـفارِقِ	فكـيفَ وقـد شـابَتْ عـليهِ مَـفارِقي	٧١٨
خَـلّتِ الرِقـاعُ مِـنَ الرِخـاخِ	وفُـرْزِنَتْ فـيها البَـياذِقْ	٨٧١
دَعِ الهَـوَى لأُنـاسٍ يُـعْرَفُونَ بِـهِ	قَـدْ مـارَسُوا الحُبَّ حَـتّى لانَ أصْـعَبُهُ	٥٥١
دَعُـوني ونُـعْمانَ الأراكِ أرُودُهُ	يُـجاوِبُ صَـوْتي طَـيْرُهُ المُـتَناوِحا	٥٥٠
الدهـرُ عـندي لا مَـحالَةَ أحْـوَلُ	فـاسألْ بـه مَـنْ كـانَ طَـبّاً عـاقِلا	٤٩٣
[ذريـني للـغنى أسـعى فـإنّي]	رأيت النـاس شـرُّهمُ الفـقيرُ	٥٢١
رأى بـارقاً مـن نَـحْوِ نَـجْدٍ فَـراعَـهُ	فـباتَ يَسِحُّ الدَمْـعَ وَجْـداً عـلى نَـجْدِ	٣١٢
رُبـما عـالَجَ القـوافـي رِجـالٌ	بـالقوافـي فـتلتوي وتَـلينُ	٣٥٩
رَحَلوا عـن الأوطـانِ لكـنْ فـي الحَشـا	نَـزَلوا، ومـا راعَـوا ولكـنْ رَوّعُـوا	٥٨٠
رُزْءٍ مَـن قـد بَكَتْ له الفَـلَواتُ	واقْشَـعَرَّتْ لمـوتِهِ المُكْـرَماتُ	٦٩٥
رِفْـقاً بـها يـا أيّـها الزاجِـرُ	قـد لاحَ سَـلْعٌ وبـدا حـاجِرُ	٣١١
ساروا وسِـرُّ الوَجْـدِ قَـلْبي أوْدَعـوا	يـا ليـتهم يـوم النـوى لي وَدَّعُـوا	٥٨٠
سَـئِمْتُ تكـاليفَ الحَـياةِ ومَـن يَـعِشْ	ثَـمانينَ حَـوْلاً ـ لا أبـاً لَكَ ـ يَسْأمِ	٩٧٠
سَـئِمَتْ لِـفَرْطِ تَـنَقُّلي البَـيْداءُ	وشَكَتْ لطُـولِ تَـرَحُّلي الأنْـضاءُ	٦٩٤
سَـقَوا بـمياهِ أعـيُنِهِمْ	أراضـي الضـالِ والرَنْـدا	٣٠٩
سَـقَوْني فـي الهَـوَى كأساً	مَـعانيْ حُسْـنِهِمْ راحُـهْ	٦٧١
سُـقْياً للـيلةِ وَصْـلِنا مِـن ليـلةٍ	مـا راعَـنا فـيها حـضورُ رَقـيبِ	٦٨٩
سـلامٌ عـلى الأطـلال لا عـن جنايةٍ	ولكـنّ يأساً حـين لم يـبقَ مَـطْمَعُ	١٨٨
سَلامٌ عَـلَيْكُمْ لا أرى العَـيْشَ ـ والنَـوَى	يُـجاذِبُنا ثَـوْبَ الحَـياةِ ـ يَـطيبُ	٦٧٠
سَـلَبَتْ لَـوْعَتي لَـذيذَ الرُقـادِ	وكَسَـتْني ثَـوبَ الضَـنا والسُـهادِ	٦٩٥
سلوا غَيرَ طَرْفي إنْ سألتـمْ عَـنِ الكَـرى	فـما لجـفونِ العـاشقينَ مَـنامُ	٣٠٨
سِـوَى أنَّـهُمْ كـانوا فَـبانُوا وإنّـني	عـلى جَـدَدٍ قَـصْدٍ سَـريعٍ لُـحُوقُها	٩٤٣

شارِكوا في المُصابِ خَيْرَ الأنامِ ... سَيِّدَ الرُسلِ والمَوالي الكِرامِ ٧٠١
شَخَصَ الأنامُ إلى صَنيعِكَ فاسْتَعِذْ ... مِنْ شَرِّ أعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ واحِدِ ٧٣٣
شُغِلَتْ بالبُكاءِ والأوصابِ ... عَنْ لَذيذِ الكَرى وصافي الشَرابِ ٧٠١
شُمُّ العَرانِيْنَ في آنافِهِمْ أنَفٌ ... مِنَ القَبيحِ وفي أعْناقِهِمْ صَيَدُ ٥٤٩
شَيْخُ عَلي خان بَنَى مَسْجِداً ... يُقامُ فيهِ الفَرْضُ والسُنَّهْ ٩٧٣
صَحِبْتُ الشَجا ما دُمْتُ في المُنْرِ باقيا ... وطَلَّقْتُ أيّامَ الهَنا واللَيالِيا ٦٧٨
صَدَّ دَلالاً وانْثَنى مُعْرِضاً ... فأرْسَلَ الصَدْغَ على خالِهِ ٦٧٢
الصِدْقُ يورِثُ حامِلِيهِ مَهابَةً ... سِرْ نَحْوَهُ نِعْمَ الطريقُ طريقُه ٥٩٤
صَلّى الإلهُ على جِسْمٍ تَضَمَّنَهُ ... قَبْرٌ فأصبحَ فيه العدلُ مدفونا ٥٤٦
صَلاةٌ وتَسْليمٌ على أشْرَفِ الوَرى ... ومَن فَضْلُهُ يَنْبو عن الحَدِّ والحَصْرِ ٦٢٩
طَرَقَ المَسامِعَ طارِقٌ لا يُسْمَعُ ... فالقَلْبُ مِن تَسْماعِهِ مُتَوَجِّعُ ٧٢٢
طولُ اغْتِرابي بِفَرْطِ الشَوْقِ أضْناني ... والبَيْنُ في غَمَراتِ الوَجْدِ ألقاني ٦٦٩
عَبْدُكُمْ بالولاءِ زَيْنُ الدينِ ... قد رأى أنّ حبّكم فَرْضُ عَيْنِ ٧٠٢
عَجِبْتُ لذي فَخْرٍ بمالٍ ولَم يَكُنْ ... بِذي مِنَحٍ يَسْتَوجِبُ المَدْحَ والحَمْدا ٥٦٢
عُذْرُ الكَواعِبِ أنّهُنَّ كَواكِبُ ... لا يَجْتَمِعْنَ مَعَ الصباحِ إذا بَدا ٥٨٩
عَرِّجْ عَلى الأحْبابِ يا ذا الحادِي ... أنْبِئْهُمُ أنّي على المِيعادِ ٦٧١
عَرَفْتُ اللَيالي غَمَّها وسَمينَها ... فَسَيّانَ عندي سَهْلُها وحُزونُها ٧١٥
عَزَبَ الرُقادُ فمُقْلَتي ما تَرْقُدُ ... والليلُ يَصْدُرُ بالهُمُومِ ويُورِدُ ٥٣٦
العِشْقُ أوّلُ ما يَكونُ مَجانَةً ... فإذا تَحَكَّمَ صارَ شُغْلاً شاغِلا ٥٨٦
العقل أحسن مَعْقِلٍ فاهْرَع إلى ... أبوابه العُليا تَنَل كُلّ العُلا ٥٩١
على رِسْلٍ فما لَكَ مِن مُجارٍ ... إلى رُتَبِ العَلاءِ ولا رَسيلِ ٥٩٩
على قَدْر أهل العزم تأتي العزائمُ ... وتأتي على قَدْرِ الكرامِ الكرائمُ ٣٠٦
عَلَّمَتْني بهجرها الصبرَ عنها ... فهي مَشكورةٌ على التقبيحِ ٣٠٨

عـنِ الذَنْبِ مِـنِّي عَـفْوُكَ الآنَ لائِـقُ	ولا سِـيَّما إذْ لَـمْ يَكُـنْ مِـنْكَ عـائِقُ	٥٧٠
عَـوَّذْتُ بـالسُوَرِ المُـنيرَةِ وَجْـهَها	وهُـوَ الجَـديرُ بأنْ يكـونَ مُـعَوَّذا	٥٨٣
عـيونُ النـاظرينَ بـه أحـاطت	فـلم تَـجِدْ إلى عَـقْدِ الوِشـاحِ	٥٨٤
غـابَ بَـدري وخـابَ مِـنِّي الرَجـاءُ	وتَـناهى الأسـى وعَـزَّ العَـزاءُ	٦٩٦
غـابَتِ الأُسْـدُ فـاستباحَ حِـماها	مَـعْشَرٌ حـاولوا بـلوغَ مَـداها	٧٠٠
فـارقَتْهُ والعـينُ عَـيْنٌ	بَـعدَه والقَـلْبُ قَـلْبُ	٧١٠
فـارَقْتُهُمْ والعَـيْنُ عَـيْنٌ	بَـعْدَهُمْ والقَـلْبُ قَـلْبُ	٥٥١
فـاستَوْقِفِ العِـيْسَ بـي فـإنّ عـلى	خِـلْبِ فـؤادي تُشَـدُّ أرجُـلُها	٣٠٩
فألْـقَتْ عَـصاها واسْـتَقَرَّ بِها النَـوى	كـما قَـرَّ عَـيْناً بـالإيابِ المُسـافِرِ	٧٣٣
فـإنْ أَبْكِـهِم أحْـرَضْ وكـيفَ تَـجَلُّدِي	وفـي القـلب مِـنّي لَـوعة لا أُطيقها	٩٤٣
فـإن شِـئتَ أنْ تَـحيى سعيداً فَـمُتْ بـه	شَـهيداً وإلّا فـالغرام له أهـلُ	٥٨٧
فَـبَكَتْ حَسْـرَةً عـيونُ السَـماءِ	مـازِجاتٍ دُمُـوعَها بـدِماءِ	٦٩٦
فَـبَكَتْهُ الوحـوشُ والأطـيارُ	وشَـموسُ الآفـاقِ والأقـمارُ	٦٩٨
فـتاةٌ يَسُـرُّ القَـلْبَ والطَـرْفَ حُسْـنُها	كأنّ الثُـرَيّا عُـلِّقَتْ فـي جَـبينها	٥٨٣
فَـتَرَكْـتُهُ جَـزَرَ السِـباعِ يَـنُشْنَهُ	مـا بَـيْنَ قُـلَّةِ رَأْسِـهِ والمِـعْصَمِ	٧٤٣
فـتلك مـغانيهم وهـذي قُـبُورُهُم	تَـوارَثَـها إعـصارها وحَـريقُها	٩٤٢
فَـتَنْتَ بـخالٍ فَـوْقَ خَـدِّكَ صـانَهُ	أبـوكَ فـوَيلي مـن أبـيكَ وخـالِكَ	٥٨٣
فَـجْعَةٌ نَكَّسَتْ رُؤوسَ المَـوالِـي	واشْـتَباحَتْ حِـمَى الهُـدَى والجَلالِ	٦٩٥
فِـديً لكَ مَـنْ يُـقَصِّرُ عَـنْ مَـداكـا	فَـمـا مِـلْكٌ إذَنْ إلّا فَـداكـا	٧٣٦
فِـراقٌ أتـى فـي إثْـرِ هَـجْرٍ ومـا أذَىً	بأوْجَـعَ مِـن كَـلْمٍ أصـابَ عـلى كَـلْمِ	٧١٤
فَـعاشَتِ الأرْواحُ يـا صـاحِبيْ	[ألا] سَـلا الأطْـلالَ والدِمَـنا	٥٤٩
فَـغَدَوْا بـينَ مُـشْخَنٍ بـالجِراحِ	وقَـتيلٍ بـذابِـلاتِ الرِمـاحِ	٦٩٨
فَـقد آذنـتني بـانْقطاعٍ وفُـرْقَةٍ	وأوْمَـضَ لي مِـنْ كُـلِّ أُفْـقٍ بُـرُوقُها	٩٤١

فقدْ تُخْمِدُ الشَمْسُ الصباحَ بضَوْئِها ... تَفاوَتَتِ الأنْوارُ والكُلُّ رائِقُ ٥٩٨

فقد قَرَعَتْ في بابِ فَضْلِكَ فاقَةٌ ... بِحَدٍّ سَنانٍ نالَ قَلْبي فُتُوقُها ٩٤١

فكانَ مِجَنّي دون مَنْ كنتُ أتّقي ... تَلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ ٥١٣

فكأنّها أحلامُ نَوْمٍ لم تَكُنْ ... يا لَيْتَها دامَتْ ولم تَتَصَرَّمِ ٦١٢

فكأنّها فيهِ نهارٌ ساطِعٌ ... وكأنّه لَيلٌ عليها مُظْلِمُ ٥٨٣

فَلَو رَجَعَتْ تِلْكَ اللّيالِي كَعَهْدِها ... رأتْ أهلَها في صُورَةٍ لا تَرُوقُها ٩٤٤

فليسَ يَزيدُ البَدْرَ حُسْناً وبَهْجَةً ... إطالَةُ ذي وَصْفٍ وإطْراءُ مادِحِ ٧٣٤

فما أعذَبَ السَكْبَ مِن أدْمُعي ... وأحْلَى المِشْبَكَ من نَقْشِها ٥٨٤

فما عِيشَةٌ إلّا تَزيدُ مَرارةً ... ولا ضَيْقَةٌ إلّا وقد زادَ ضَيْقُها ٩٤٢

فمن كان يوْتى من عدوٍّ وحاسدٍ ... فإنّي من عَيْني أُتيتُ ومن قلبي ٥٨٨

فهوَ حياةٌ لِكُلِّ حَيٍّ ... كأنَّ أنْفاسَهُ نُفوسُ ٥٩٦

فهي المنايا أيَّ وادٍ سَلَكْتُهُ ... عليها طَريقي أو عَلَيَّ طَريقُها ٩٤١

فُؤادي ظاعِنٌ إثْرَ النِياقِ ... وجِسْمي قاطِنٌ أرْضَ العِراقِ ٦٦٩

في جَحْفَلٍ سَتَرَ الغُبارُ عُيُونَهُمْ ... فكأنّما يُبْصِرْنَ بالآذانِ ٨٦٥

فيا لَكِ بُقْعَةً قَدْ نِلْتِ خَيْراً ... وشَرَّفَكِ الإلهُ بِمَنْ وَطِيكِ ٦٣٠

فاليومَ قد خابَ الرَجا وتَنَغَّصَتْ ... لذّاتُ عَيْشِيَ حَيثُ فاتَ المَطْمَعُ ٧٢٤

فيها خُطوطٌ مِنْ سَوادٍ وبَلَقْ ... كأنّه في الجِلد تَوْليعُ البَهَقْ ٩٤٧

قد أراقَت دمَ الهُدَى والرِسالهْ ... عِندَما جَرَّدَتْ سيوفَ الضَلالهْ ٦٩٧

قدْ جادَ مَوْلايَ على عَبْدِهِ ... بعَبْدِهِ واللهُ نِعْمَ الجَوادْ ٧١٨

قد صِيغَ قلبي على مِقدارِ حُبِّهِمُ ... فما لِحُبٍّ سِواهُمْ فيه مُتَّسَعُ ٣٠٨

قد كُنْتُ أحْسَبُ قَلْبي قَبْلَ ما رَحَلوا ... مُبَرَّءاً ـ وَيْحَهُ ـ مِن قَسْوَةِ الناسِ ٦٧١

قد كنتُ أطْمَعُ أنْ أموتَ ولا أرَى ... فَوقَ المَنابِرِ مِنْ أُمَيّةَ خاطِبا ٥٣٨

قد نَهاني النُهَى عن التَشْبيبِ ... وادّكارِ الهَوى وذِكْرَى الحَبيبِ ٦٩٥

قَـدْ يُـوحِشُ اللَّـفْظُ وكُـلُّه وِدُّ	ويُكْـرَهُ الشـيءُ ولَـيْسَ مِـنْهُ بُـدّ	٥٥١
قَسَـماً بِـهِمْ مـا لي غِـنَىً عَـنْهُمْ ولَـوْ	أمْسَـيْتُ كـاساتِ الأسَـى أتَـجَرَّعُ	٥٨٠
قِـفْ بـالدِيارِ وسَـلْها عَـنْ أهـالِيها	عَسَـى تَـرُدُّ جَـواباً إذْ تُـنادِيها	٦٦٨
قُـلْ إنْ نَسَـبْتَ عَـزَوْتُهُ وعَـزَيْتُهُ	وَكَـنَوْتُ أحْـمَدَ كُـنْيَةً وكَـنَيْتُهُ	٥٠٦
قَـليلٌ عَـيبُه والعَـيبُ جَـمٌّ	ولكـنّ الغِـنى ربٌّ غَـفُورُ	٥٢٠
قَـوافِـلُ أحْـزانٍ فُـؤادي مُـناخُها	وأنّـهارُ أشْـجانٍ عـيوني عُـيونُها	٧١٥
كأذْيـالِ خُـوْدٍ أقْـبَلَتْ فـي غَـلائِلَ	مُـصَبَّغَةٍ والبَـعْضُ أقْـصَرُ مِـنْ بَـعْضِ	٦٠١
كأنّ تَـبيراً فـي عَـرانِينِ وَبْـلِهِ	كَـبيرُ أُنـاسٍ فـي بِـجادٍ مُـزَمَّلِ	٨٠٥
كـان للـقومِ فـي الزجـاجة بـاقٍ	أنـا وحـدي شـربتُ ذاك البـاقي	٣٠١
كأنْ لم يَـمُتْ حَـيٌّ سِـواهُ ولم تَـنُحْ	عـلى أحَـدٍ إلّا عـليهِ النَـوائِـحُ	٧١١
كأنَّ مَشْـيَتَها مِـنْ بَـيْتِ جـارَتِها	مَـرُّ السـحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَـجَلُ	٥٨٥
كأنّـهـا مِـنْطَقَةٌ مِـن ذَهَبٍ	قـد عُـقِدَتْ عـلى قَـباءٍ أزْرَقِ	٥٩٥
كأنّـهما إلْـفانِ قـالَ كِـلاهُما	لِشَـخْصٍ أخـيهِ: قُـلْ فـإنّي سـامِعُ	٥٩٥
كَـتَبْتُ وعِـنْدي مِـن فـراقِكَ لَـوْعَةٌ	تَـزيدُ بُكـائي أو تُـقِلُّ هُـجوعي	٥٧٩
كـحُقَّتَيْنِ مِـنْ لُبِّ كـافُورةٍ	بـرأسـيهما نُـقْطتا عَـنْبَرِ	٥٨٤
كـم ذا أُواري الجَـوَى والسُّـقْمُ يُـبْديهِ	وأحـبِسُ الدمـعَ والأشـواقَ تُـجريهِ	٦٨٩
كـيف تَـرقى بـعد الحسينِ الدمـوعُ	ويَـلَذُّ الكَـرى لَـنا والهـجوعُ	٧٠٠
كـيف لا تـهجُرُ العـيونُ المـناما	وبَـناتُ الرسـولِ أمْسَتْ هَـيامى	٧٠١
لا تُـتابِع هَـواكَ يـا ذا المـعاصي	واجـتَنِبْ ذِلَّـةَ الهَـوَى والهَـوَانِ	٥٩٢
لا تَـتبعَنْ كـلَّ دُخـانٍ تَـرى	فـالنارُ قـد تُـوقَدُ للكَـيِّ	٣٠٣
لا تَـحْسَبَنْ يـا دَهْـرُ أنّـي ضـارِعٌ	لِـنَكبَةٍ تَـعْرِقُني عَـرْقَ المُـدى	٤٩٣
لا تَـحْسَبوا رَغْـبَةً عـنكم إقـامَتُهُ	وإنّـما زَمَـنٌ عـاقَتْ عَـوائِـقُهُ	٧١٦
لا تَـحْسَبونا وإنْ شَـطَّ المَـزارُ بِـنا	وعـانَدَ الدَهْـرُ فـي تَـفْرِيقِنا وقَـضَى	٦٨٩

لا الحُـلْمُ جـاد بـه ولا بِـمثالِهِ	لَـوْلا ادِّكـارُ وَداعِـهِ وزِيـالِهِ	٧٥٤
لا خَـيْرَ فـي أمْـرٍ يُـهينُ الفَـتى	ويُـرْتَجى مِـنْهُ نَـوالُ المُـلوكْ	٥٦٣
لحـا اللهُ قَـوْماً مـا استَغَنْتُ سُراتَـهُمْ	عـلى الدَهْـرِ يَـوماً فـانْتَنَيْتُ مُعانا	٨٠٤
لحـى الله قـوماً مـا استعنت سراتهم	عـلى الدهـر يـوماً وأثـنيت مـعانا	٣١٠
لَسْتُ أبْكـي لِـفَقْدِ عَـصْرِ الشـبابِ	وتَـقَضِّي عَـهْدِ الهَـوى والتَـصابي	٦٩٥
لَـعَمْرُكَ مـا خَـضِبْتُ بَـياضَ شَـيْبي	رَجـاءَ أنْ يـعودَ لِـيَ الشَـبابُ	٥٩١
لقـد أسـمَعتَ لو نـاديتَ حَـيّاً	ولكـن لا حـياةَ لمَـنْ تُـنادي	٤٧٠
لقـد هَـزَلَتْ حـتّى بَـدا مِـنْ هُـزالِها	كُـلاها وحـتّى اسْـتامَها كـلُّ مُـفْلِسِ	٨٧١
لقـد هَـوَى مِـنْ سماء العِـلْمِ والحِكَـمِ	نَـجْمُ الهُـدَى فَـبِمَ التَـدْليحُ فـي الظُـلَمِ	٧٢٤
للـدينِ والدنـيا أنـوحُ وإنّـما	نُـحْتي عـلى الدنـيا فَـخَطْبي أفْـضَعُ	٧٢٢
للـضَيفِ أنْ يُـقْرَى ويُـعْرَفَ حَـقُّهُ	والشَـيْبُ ضَـيْفُكَ فـاقْرِهِ بِـخِضابِ	٥٩٠
للهِ أيّـامٌ تَـقَضَّتْ بِـهِمْ	مـا كـانَ أحْـلاها وأهْـناها	٦٠٣
للهِ أيُّ لَـواحِـظٍ غَـلّابَةٍ	للأُسْـدِ فـي وَثَـباتِها وثَـباتِها	٥٨٣
للهِ أيُّ مُـعَظَّمٍ قـد ضَـغَّروا	أو ذي حِـفاظٍ حَـقُّهُ قـد ضَـيَّعوا	٧٢٣
لله رُزْءٌ مـا أجَـلَّ مُـصابَهُ	ومُـصيبَةٌ مـنها المـصائبُ تَـخْشَعُ	٧٢٢
لَمْ تُـبْقِ فيهم حـراراتُ الهوى وجَـوى	الأحـزانِ غَـيرَ خَـيالاتٍ وأشـباحِ	٣١٢
لَـنَحْنُ عَـلَى حَـوْضٍ ذُوَادُهُ	نَـذُودُ ونَسْـقي وِرَادُهُ	٩٤٥
له مـنظرٌ فـي العَـينِ أبْـيضُ نـاصِعٌ	ولكـنّه فـي القـلبِ أسـوَدُ أسْـفَعُ	٥٩٠
لَـهْفَ لِـرَهْنِ ضَـريحٍ صـارَ كـالعَلَمِ	للـجُودِ والمَـجْدِ والمَـعْروفِ والكَـرَمِ	٦٦٣
لَـهْفَ نَـفسي عـلى رَهـينِ الحُـتوفِ	حـينَ أمْسـى نَـهْبَ القَـنا والسُـيوفِ	٦٩٦
لَـهْفَ نـفسي لزيـنَبَ وأسـها	حـين جـاءت تَـنعى الحسينَ أخـاها	٦٩٧
لَـهْفَ نَـفسي للـطاهراتِ العَـذارى	مـن بـناتِ البـتولِ تُـمْسي أُسـارى	٧٠٠
لو تَـحَمَّلَ بـعضَ مـا لَـقيتُ الصُـمُّ	مـن فُـرْقَتِكُمْ عَـفَتْ وزالَ الرَسْـمُ	٧١٦

لو رأتْ فاطِمُ البتولُ بَنيها	بعد فُقدانِ رَهْطِها وذويها	٧٠١
لو كان عُمْرُ الفَتى حِساباً	كان له شَيْبُهُ فذلك	٥٨٩
لو لم يكن من بَرَدٍ ساقُها	لاحْتَرَقَتْ مِن نارِ خَلْخالِها	٥٨٥
لو وَفَتْ حَقَّهُ ذَوُو المعقولِ	لَبَكَتْهُ مدى الزمان الطويلِ	٦٩٩
لِيَ حُزْنٌ في كلِّ آنٍ جديدُ	وعناءٌ يَشيبُ منه الوَليدُ	٦٩٥
ليسَ ما بي مِنَ السُقامِ عَجيباً	عَجَبي مِنْ فِراقِهِ وبَقائي	٧١٠
لَيْسَ ما بي مِنَ الفِراقِ عَجيباً	عَجَبي مِن فِراقِهِمْ وبَقائي	٧٧٩
لَيلي كما شاءَتْ فإنْ لَمْ تَزُرْ	طالَ وإنْ زارَتْ فَلَيلي قَصيرْ	٦٠٣
ما ابْيَضَّ وَجْهُ المرء في طَلَبِ العُلى	حتّى تَسَوَّدَ وَجْهُهُ في البيدِ	٣٠٠
ما إنْ تأوّهتُ مِنْ شَيءٍ رَثَيْتُ لَهُ	كَما تأوَّهْتُ للأيْتامِ في الصِّغَرِ	٥٤٧
ما إنْ تَعَرَّضَ يَومٌ ذَرَّ شارِقُهُ	إلّا وأوْدَتْ بأحشائي طَوارِقُهُ	٧١٥
ما رأيْنا المَشيبَ إلّا كَقَلْحٍ	أبْيَضَ بارِدٍ قَليلِ المَقامِ	٥٨٩
ما قلتُ «حُبَيبي» مِنَ التحقيرِ	بل يَعْذُبُ اسمُ الحُبِّ بالتصغيرِ	٤٦٢
ما كانَ ظَنّي والظنون كثيرةٌ	أنَّ الرَدى لَكَ عن قريبٍ يَصْرَعُ	٧٢٣
ما لفؤادي مَدَى بَقائي	قَدْ صارَ وَقْفاً على العَناءِ	٦٨٣
ما لَها مُسعِدٌ ولا مَن يُعينُ	دَأْبُها النَوحُ والبُكا والحَنينُ	٧٠١
مَتى يفوزُ بِطيْبِ الوَصْلِ مُضْناكِ	وقدْ جَعَلْتِ التَجافي مِن سَجاياكِ	٦٩٤
مُستَخْدَثُ النِعْمَةِ لا يُرتَجى	أخْشاؤُهُ مَملوءةٌ فَقْرُ	٤٩٣
مَصيفٌ لَهُ ظِلُّ مَديدٌ عَلى الورى	ومَنٌّ حَلا طَعْماً وحَلَّلَ أخْلاطا	٥٧٧
مَلَكْنا فكانَ العَفْوُ مِنّا سَجِيَّةً	فَلَمّا مَلَكْتُم سالَ بالدَمِ أبْطَحُ	٧٤٦
مِنْ أوّلِ الدَّنِّ اغترفنا دردهِ	فكَرِهْتُ آخِرَهُ لكُرْهِ الأوّلِ	٣٠٢
مَن رُزِقَ الحُمْقَ فذو نعمةٍ	آثارُها واضِحَةٌ ظاهِرَة	٩٢١
مِنْ قِصَرِ الليل إذا زِرْتِني	أشكو، وتَشكينَ مِنَ الطولِ	٣٥٥

مَـن لي عَـذيرٌ بـدَهْرٍ نـاصِبٍ أبـدا ... أشْـراكَ عُـدْوانِـهِ والبَـغْيَ فـي سُـبُلي ٥٦٠
مَـنَعوهُ ورودَ مـاءِ الفُـراتِ ... وسَـقَوْهُ كأسَ القَـنا والشـتاتِ ٦٩٦
مـورَّث المَـجْد لا يَـغْتالُ هِـمَّتَه ... عـن الرئـاسة لا عَـجْزٌ ولا سَأَمُ ٥١٦
نَـحْنُ بـنو مُـصطفى ذووعـيص ... تـجرّعْنا فـي أنـامِ كـاظمينا ٩٤٦
نـحنُ جَـزَيْناكُـمْ بـيومِ بَـدْرٍ ... والحَـرْبُ بـعدَ الحَـربِ ذاتُ سُـعْرِ ٥٤٥
نَـفَروا ومـا التَـفَتُوا وعـادَةُ مِـثْلِهِمْ ... يَـتَلَفَّتُونَ إذا نِـفاراً أوْقَـعُوا ٥٨٠
نَـفْسي الفِـداء لعـالِمٍ وافـاني ... بـمسائلَ فـاحَتْ كَـعَصْفِ البـانِ ٩٢٦
نَـمْ لا جُـناحَ عـليكَ فـي بُـحْبُوحَةٍ ... مـن جَـنَّةِ المَأوى شـذاً يـتضَوَّعُ ٧٢٣
هَـبُوا مُـقْلَتي إنْ زارَنـي طَـيْفُكُمْ أغْـفا ... وكـيفَ يـزورُ الطَـيْفُ مُشْـبِهَهُ وَصْـفا ٧١٩
هَـتَكوا حُـرْمَةَ النَـبِيِّ الكـريمِ ... وَرَعَـوْا ذِمَّـةَ الدَعِـيِّ اللـئيمِ ٦٩٧
هـذا قـليلٌ مـن عُـبَيدِ مَـوَدَّةٍ ... والحُـرُّ يَـرْضى بـالقليلِ ويَـقْنَعُ ٧٢٤
هـذي المكـارمُ لا قَـعْبانِ مـن لَـبَنٍ ... شـيبا بـماءٍ فـعادا بـعدُ أبْـوالا ٤٨
هـذي المـنازِلُ والآثـارُ والطَـلَلُ ... مُـخَبِّراتٌ بأنّ القـومَ قـد رحـلوا ٦٦٠
هـل مـن معينٍ فـي الهـوى أو مُسْـعِدِ ... فـلقد فَـنى صـبري وبـادَ تَـجَلُّدي ٦٩١
هُـوَ الدَهْـرُ لا يُـلْفَى لَـدَيْهِ سُـرورُ ... فَـتأمِيلُ صَـفْوِ العَـيْشِ فـيهِ غُـرُوْرُ ٦٨٧
هَـواكَ نَـجْدٌ وهَـوايَ الشـامُ ... وذا وذا يـا مَـيُّ لا يَـلْتامُ ٣١٤
هَـوايَ وشَـوْقي لا لِـنِعْمٍ ولا سُـعْدى ... ولكـن لمَـن حـاز المكـارمَ والمَـجدا ٧١٧
هـيهاتَ أن يـلقى مُشـابِهَهُ ... أُمُّ الصـقورِ قـليلةُ النَسْـلِ ٣٠٣
وآلَـيتُ لا تُـبقي اللـيالي بَشاشةً ... ولا جِـدَّةً إلّا سـريعاً لحـوقها ٩٤٣
وأبـيض مِـنْ مـاءِ الحَـديدِ كأنّـه ... شِـهابٌ بـدا والليـلُ داجٍ عَسـاكِـرُهْ ٤٢٧
وأتَـوْا يـطلبونَ مـن غـيرِ عُـذْرٍ ... بسـيوفِ الضَـلالِ ثـاراتِ بَـدْرِ ٦٩٧
وا حُسَـيناهُ يـا مـلاذَ العُـفاةِ ... وسِـراجَ الظَـلامِ فـي المُشْكِـلاتِ ٦٩٧
وأخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ البُـيُوتِ لَـعَلَّني ... أُحَـدِّثُ عَـنْكَ النَـفْسَ يـا لَـيْلُ خـالِيا ٥٥٠

وإذا تكاملَ للفتى مِن عُمْرِهِ	خمسون وهو إلى التُّقى لا يَجْنَحُ	٣١١
وإذا رأيتَ مِنَ الهِلالِ نُمُوَّهُ	أيْقَنْتَ أنْ سيكونُ بَدْراً كامِلا	٥٩٨
وإذا رَمَيْتَ بفَضْلِ كأْسِكَ في الهَوى	عادَتْ عَلَيْكَ مِنَ العَقيقِ عُقودا	٥٧٩
وإذا كان في الأنابيبِ خِلْفٌ	وَقَعَ الطيشُ في رؤوس الصِعادِ	٣١٣
وإذا ما خَلا الجَبانُ بأرضٍ	طَلَبَ الطَعْنَ وَحْدَهُ والنِزالا	٨٦٢
واذْكُروا ما جَرَى لآلِ النَبيِّ	من جنودِ الدَعِيِّ وابنِ الدَعِيِّ	٧٠١
وارْتِجالاً تاريخُهُ جاءَ دَوْماً	هُوَ في السَعْدِ والسُرورِ المُقيمِ	٧٢٢
وأصابَتْ نَبْتَ الرُبى عَيْنُ شَمْسٍ	أوْرَثَتْهُ مَذَلَّةً واصْفِرارا	٦٠٠
وأطُوفُ في تِلكَ الدِيارِ مُسائِلاً	عَنْ أهْلِها أبْكي عَلى ما قَدْ جَرَى	٥٨١
وا عَجَباً مِنِّي وما إنْ أرَى	تَعَجُّبي مِنِّيَ يُجْدِيني	٦٦٨
وافَى حَبيبُ اللهِ أمْرَ حَبيبِهِ	فمضى إليه وأمْرُهُ محمودُ	٧١٦
وافى حبيبُ اللهِ أمرَ حَبيبِهِ	فَمَضَى إليهِ وأمْرُهُ مَحْمُودُ	٩٧٣
واللهِ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ ولا غَرَبَتْ	إلّا وأنتَ مُنى قلبي ووَسْواسي	٣٠٨، ٧١٠
وأنا المُقيمُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وإنْ	حَفَظُوا عُهودِي في الهَوَى أو ضَيَّعُوا	٥٨٠
وأيُّ وَقارٍ لانْرِيْ عَرِيَ الصِبا	ومِن خَلفِهِ شَيْبٌ وقُدّامَهُ شَيْبُ	٥٩٠
وبكى عند ذاك جبرائيلُ	في ملوكِ السماء وإسرافيلُ	٦٩٨
وبَكَتْهُمُ مدارسُ الآياتِ	وفروضُ الصِيامِ والصَلَواتِ	٧٠٠
وبه شَرابٌ مُنْكِرٌ ما ذُقْتُهُ	لكنّني أزوي عن المِسْواكِ	٥٨٤
وبي زَفَراتٌ لو ظَهَرْنَ قَتَلْنَني	لشوقِ لُيَيْلاتي التي قد تَوَلَّتِ	٣١٤
وتداعَى عند النزال الرِفاقُ	الوداعَ الوداعَ حانَ الفِراقُ	٦٩٨
وترمي سُوَيْداءَ القُلوبِ بأسْهُمٍ	وجَمْرِ فِراقٍ لا تَنوخُ حريقُها	٩٤٢
والثُريّا كرايةٍ أو لِجامْ	أو بَنانٍ أو طائرٍ أو وِشاحْ	٥٩٤
وَجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسوله	سِواكَ ولكن لم نَجِدْ لَكَ مَدْفَعا	٥١٥

والجِـــراحـــاتُ عـــنده نـغماتٌ ... سُـــبِقت قـــبل سَـــيْبِه بِسُـــؤالِ ٣٥٣

وجـــيْدُ جِـــدايَـــةٍ لا عَـــيْبَ فـيهِ ... سِـــوى مَـــنْعِ المُـحبِّ مـــن العِـــناقِ ٥٨٤

وحَـــدانـــي عـلى البُكـا والنُـواحِ ... حَـــمْلُ تـلك الرؤوسِ فـوق الرِمـاحِ ٦٩٩

وحـــديثُها الـسحرُ الحَـلالُ لو انَّـه ... لم يَـــجْنِ قَـــتْلَ المسلمِ المُـتَحَرِّزِ ٥٨٥

وحَـــقِّ هَـــواكَ مـا حـالَ المُـعَنَّى ... بِـــحُبِّكَ عـــن هَـــواكَ ولا يَـحُولُ ٦٨٨

ودعـــوتني وزعـمتَ أنّك نـاصحي ... ولقـد صـدقتَ وكـنتَ قِـدْمُ أمـينا ١١٧

ودونَ نَـــجْدٍ وظِـــباءِ الحِـــمَى ... أنْ يُـــقْرَعَ المَـــنْسِمُ والغـــارِبُ ٣١٢

ورؤوس السُـــراةِ أمْسَتْ هـــدايـــا ... تـــرامـــى بـــها نُسولُ البَـغايا ٦٩٩

ورِيـــاحٍ تُـــبَثِّرُ الأرْضَ بـــالقَطْ ... رِ كَـــــذَيْلِ الغَـــلالَةِ المَـــبْلُولِ ٦٠٠

وسُـــعادُ تُسْـعِدُنا بـرَوْضاتِ الرضـا ... ويَـــعُمّنا مِـــنْها سَـــناً وسَـــناءُ ٥٨١

وســـمّيتُها ليـلى وسـمّيتُ دارَهـا ... بـــنَجْدٍ ولا ليـلى أردتُ ولا نَـجْدا ٣٠٢

والســـــواقـــي إذا اجـــتمعنَ ... كُـــــنَّ دِجْـــلَةَ لا تُـــخاضُ ٣١٤

وسُـــهَيْلٍ كَـــوَجْنَةِ الحُبِّ فـي اللَـوْ ... نِ وقَـــلْبُ المُـحِبِّ فـي الخَـفَقانِ ٥٩٥

وَشَتْ حَـمامَةُ سَـلْمٍ في الأراكَـةِ بي ... كأنّـما عِـنْدَها مِـنْ لَـوْعتي خَـبَرُ ٥٥٠

وشَـرَّدَ الصُـبْحُ عَـنّا اللّـيْلَ فـاتَّضَحَتْ ... سُـطُوْرُهُ البِـيْضَ فـي ألْواحِـهِ السُـودِ ٥٩٦

والشَـمْلُ مـجتمعٌ والجـمعُ مشـتملُ ... على الجـميلِ وحُسـنِ الخَـلْقِ والخُـلُقِ ٦٠٣

وصَـــلاحُ الأجسـامِ سَـهْلٌ ولكـنْ ... فـي صَـلاحِ العـقولِ يـعيى الطـبيبُ ٣٠١

وعـــلى الأُفـقِ كـلَّ يـومٍ جـديدِ ... ومســـاءٍ يَـــغْشى عـيونَ الرقـودِ ٦٩٩

وعـــلى الفـتى أن لا يُكَـفْكِفَ شَأوَهُ ... دُونَ المَـــعالي أو يَكُـــفَّ عِـــنانَهُ ٣٠٤

وعـــليكم مـــدى الزّمـــانِ سَـلامي ... مـا غَـدَتْ نَـحْوَكُـمْ رُكـوبُ الشَـآمِ ٧٠٢

والعَـــيْنُ بَـــعْدَهُمُ كأنَّ حِـــداقَـــها ... سُـمِلَتْ بِشَـوْكٍ فَـهِيَ عَـوْرٌ تَـدْمَعُ ٧٤٥، ٨٠١، ٩١٠

والعـــينُ مـــعَ تـعظيمِ مـقدارِهـا ... تَـــقْبَلُ مـــا يُـهْدي لَـها الـبِرْوَدُ ٧٣٤

وغَـــدا الديـــنُ عـــند ذاك يـقولُ ... غـاب نـجم الهـدى وحـارَ الدليـلُ ٦٩٦

وغَـدا المُـهْرُ فـي القَـلاةِ يَـجولُ	حـاملاً حـالهُ بـراهُ النُّـحُولُ	٦٩٧
وفَـوْزٌ عـليٌّ بـالعُلى فَـوْزُها بِـهِ	فكُـلٌّ إلى كُـلٍّ مـضافٌ ومَـنْسوبُ	٨٦٤
وفـي كـلِّ شـيءٍ لَـهُ آيـةٌ	تَـدلُّ عـلى أنَّـهُ واحـدُ	٣٠١
وقـائلةٍ هَـلْ أنتَ مُـضْنىً بـحاجِبي	أمِ الثَّـغْرِ أمْ أضْـناكَ هَـجْرُ الحَـبائِبِ	٤٩٥
وقـد رَوَت عـن ليـنِهِ واعـتدالهِ	صِـحاحُ العـوالي مُـسنداً بَـعدَ مُـسنَدِ	٥٨٤
وقـد مَـنَّ مَـوْلانا الكـريمُ بـفضلِهِ	عَـلَيْكُمْ بِـمَوْلُودٍ غُـلامٍ مِـنَ البَشَـرْ	٦٣٨
وكـان ابـتداءُ الذي بـي مُـجُونا	فـلمّا تَـمَكَّنَّ أضْـحَى جُـنونا	٧١١
وكـانَ الدَفـعُ لي ذُخْـراً مُـعَدَّاً	فأنْـفَقْتُ الذَخـيرَةَ حـينَ سـارُوا	٥٨٦
وكأنَّ صَـوْتَ الرَعْـدِ خَـلْفَ سَـحابِهِ	حـادٍ إذا وَنَـتِ النَّـجائِبُ صـاحا	٦٠٠
وكأنَّ فـي العـينينِ حَبَّ قَـرَنْفُلٍ	أو سُـنْبُلاً كُـحِلَتْ بـهِ فـانْهَلَّتِ	٥١٩
وكأنَّـها عِـنْدَ انْـبِساطِ شُـعاعِها	تِـبْرٌ يـذُوبُ عـلى فُـرُوعِ المَنْشَـرِقِ	٥٩٧
وكَـمْ عـالَمٍ أفْـنَتْ فَـلَمْ تَـبْكِ شَـجْوَهُمْ	ولا بُـدَّ أنْ تَـفْنَى سَـريعاً لُـحُوقُها	٩٤٢
وكَـمْ عَـلَّمتُهُ نَـظْمَ القـوافـي	فـلمّا قـال قـافيةً هَـجاني	٣٦٠
وكَـم مـن عـائبٍ قَـوْلاً صَـحيحاً	وآفَـتُهُ مِـنَ الفَـهْمِ السَـقِيمِ	٨٣٨
وكـنت أظُـنُّ الهَـوَى هَـيِّناً	فَـلاقَيْتُ مـنه عَـذاباً مُـهينا	٥٨٧
وكَـمْ لا أُلاقـي نَكْـبَةً وفَـجِيعَةً	وكأْسَ مَـراراتٍ ذُعـافاً أذوقُـها	٩٤١
وكـيف التـداوي بـالأصائِلِ والضُـحى	إذا لَـمْ يَـعُد ذاكَ النَـسيمُ الذي هَـبّا	٣١٢
ولا بـدّ لي مِـن جَـهْلِهِ فـي وِصـالهِ	فَـمَنْ لي بِـخِلٍّ أوْدَعَ الحِـلْمَ عِـنْدَهُ	٣٠٨
ولا تُـحْرِزُ السَّـبْقَ الرذايـا وإنْ جَـرَتْ	ولا يَـبْلُغُ الغـاياتِ إلّا سَـبُوقُها	٩٤٤
ولا تـحسَبوا أنّ المَـعالي رَخـيصةٌ	ولا أنّ إدراكَ العُـلى هَـيِّنٌ سَـهْلُ	٣١٣
وُلِـدْنا عـلى هَـوْلٍ نَـطولُ بأنْـفُسٍ	تَـضِيقُ احْـتِمالاً عِـنْدَ مَـوْقِعِهِ الأُكْـمُ	٦٧٩
ولستُ أعـجَبُ مـن جِـسمي وصِـحَّتِهِ	فـي حُـبِّهِ إنَّـما سُـقْمِي هُـوَ العَـجَبُ	٧٧٩
ولقـد أحِـنّ إلى زَرُودَ وطـينتي	مِـن غـير مـا فُـطِرَتْ عـليه زَرُودُ	٣٠٠

ولقد سَلَوتُ عن الشباب كما سلا	غيري ولكن للحزينِ تَذَكّرُ	٣٠٢
ولقد عَجِبْتُ وما عَجِبْتُ	لكلِّ ذي عَينٍ قريره	٣١٥
ولَقِيْتُ في حُبِّيْكَ ما لَمْ يَلْقَهُ	في حُبِّ ليلى قَيْسُها المَجْنُونُ	٣١٤
وللضِرْسِ فاكتب في الجدارِ مُفَرّقاً	بما جمْعُهُ خيراً صِلا وعَجِّلا	٩٢٧
ولَمّا رَأَيْنا مَنْزِلَ الحَيِّ قدْ عَفا	وشَطَّتْ أهاليهِ وأقْوَتْ مَعالِمُهْ	٦٨٨
ولو أنّي مَلَكْتُ دَفْعاً لِمانا	بَكَ مِنْ طارِقِ الرّدَى لَفَدَيْتُك	٩٤٧
ولو بَخِلَتْ يدايَ بها وضَنَّتْ	لكان عليَّ للقِدْرِ الخَيارُ	٥١٩
ولو قيل طَأْ في النارِ أعلمُ أنّه	رِضىً لكِ أو مُدْنٍ لنا مِنْ وِصالِكِ	٣٥٥
ولي ألْفُ بابٍ قد عَرَفتُ طَريقَهُ	ولكنْ بلا قلبٍ إلى أينَ أذهبُ	٣١١
وليس هوى العيون هوىً صحيحاً	إذا لم يتّصل بهوى القلوبِ	٣٠٢
وليسَ يَزيدُ البَدْرَ حُسْناً وبَهْجَةً	إطالَةُ ذي وَصْفٍ وإطْراءُ مادِحِ	٧٣٤
وليس يَشينُ السيفَ أنْ لا ترى له	لدى الضربِ جَفْناً مُذْهَباً ومُغَضّضا	٣٠٢
ولَيْلٍ كَواكِبُهُ لا تَسيرُ	ولا هُوَ مِنْها يُطيقُ البِراحا	٦٠٢
وما أسَفي إلّا على العُمْرِ يَنقضي	وليس لنا في الاجتماعِ نصيبُ	٣٠٢
وما أُمُّ خَشْفٍ لم تجد طولَ عمرها	سواهُ ولم تَظْفَرْ بِخِلٍّ يُعينُها	٧١٥
وما تستوي أحْسابُ قَوْمٍ تَوَرّثَتْ	قديماً وأحسابٌ نَبَتْنَ معَ البَقْلِ	٣٠٣
وما حاجرٌ إلّا بليلى وأهلها	إذا لم تكن ليلى فلا كان حاجِر	٣٠٢
وما الحَسَبُ الموروثُ إلّا تَعِلّةٌ	إذا لم تُقارِنْهُ كِرامُ الخَلائقِ	٣٠٢
وما عَجَبٌ مَوْتُ المُحِبّينَ في الهَوَى	ولكِنْ بَقاءُ العاشقينَ عَجيبُ	٥٨٨، ٧٨٠
وما الغِلُّ في الأعناقِ طَوْقُ حَديدةٍ	ولكنّما مَنُّ اللئيم هو الغِلُّ	٣٠٣
وما لِمَنْ نالَ فَضْلَ عافيةٍ	وقُوتَ يَومٍ فَقْرٌ إلى أحَدِ	٣٠٣
وما يُغني العُقابُ عَيانَ صَيدٍ	إذا كانَ العُقابُ بلا جَناحِ	٣٠٣
وماذا يَعيبُ المَرْءَ في مَدْحِ نَفسِهِ	إذا لَمْ يَكُنْ في قَوْله بِكَذوبِ	٥٧٩

ومُشَتَّتُ العزماتِ يُنْفِقُ عُمْرَهُ	حَيْرانَ لا ظَفَرٌ ولا إخْفاقُ	٣١٣
ومعَ المَشيبِ فَبَعْدُ عِنْدي صَبْوَةٌ	يَبْلَى القَميصُ وفيهِ عَرْفُ المِنْدَلِ	٥٩٠
ومُكَلَّفُ الأيّامِ ضِدَّ طِباعِها	مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جَذْوَةَ نارِ	٦٠٤
ومَنْ صَدَّ عَنَّا حَسْبُهُ الصَدُّ والجَفا	ومَنْ فاتَنَا يَكْفِيهِ أنّا نَفوتُهُ	٧٣٧
ومَنْ يسألُ الرُكبانَ عن كلّ غائبٍ	فلا بدّ أن يلقى بشيراً ونَاعيا	٣٠٣
والعَوالي تُساقُ سَوْقَ العبيدِ	في إسارِ الهَوانِ بين الوُغودِ	٧٠٠
ونَبتْها أحْرَمَتْ قَوْمَها	لِتنكِحَ في مَعْشَرٍ آخرينا	٣٩٤
والنجمُ تَستَصغِرُ الأبصارُ رؤيتَهُ	والذنبُ للطرْفِ لا للنجمِ في الصغرِ	٢٤٢
وهَلْ هِيَ إلّا لَوْعَةٌ مِنْ وَرائِها	جَوىً قاتلٌ أو حَتْفُ أنفٍ يَسُوقُها	٩٤٣
وهُمْ عُزْوَةٌ لِلْمُرْتَقى وخَيْـ	ـرُ حِبالِ العالَمينَ وَثِيقُها	٩٤٥
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلاكَ	وقد كَبُرْتَ فَقُلْتُ إنَّهُ	٩٧١
ويوم كظلّ الرمح قصّر طوله	.....	٢٧٣
يا أيّها الأوحَدُ بينَ الورى	ومَن لديهِ كَشْفُ ذا اللَّبْسِ	٥٦٦
يا أيُّها الحَبْرُ ومَنْ عِنْدَهُ	فُنُونُ كُلِّ العِلْمِ مَحْصُورَهْ	٥٧٢
يا أيّها العَوْلَى الذي شأنُهُ	عَلا عَلى كلِّ مَقامٍ وشانْ	٦٨٤
يا أيُّها العَوْلَى الذي فَضْلُهُ	لِكُلِّ مَنْ في عَصْرِهِ قَدْ بَهَرْ	٦٨٤
يا خَليلَيَّ باللَطِيفِ الخَبيرِ	وبِودٍّ أضْحَى لَكُمْ في ضَميري	٦٨٢
يا دهرُ أُفٌّ لك مِن خَليلِ	كَمْ لكَ بالإشراق والأصيلِ	٤٩٢
يا دَهْرُ شَوْلي الرَدِي أبْدى:	كَم ذا بِعَذْري تَبْذُلُ الجُهْدا؟	٧١٩
يا زيدُ دونَكَ فاحْتَفِزْ مِن دارنا	سَيْفاً حُساماً في التُرابِ دَفينا	٥٣٧
يا سائِلي آلآنَ عنْ سُقامِي	وما الذي ساقَ لِيَ البَلِيَّهْ	٥٧٤
يا سادتي هَل يَخْطُرَنَّ بِبالِكُم	مَن ليسَ يخطُرُ غيرُكُمْ في بالِهِ	٣٠٩، ٧١١
يا سادةً جِنسِي نأى عَنْهُمُ	رَغْماً، وقَلْبي عِنْدَهُم باقي	٧١٨

يـا صـاحِ إنَّ ظِـباءَ جِـيرانِ النَّـقا	جـاروا عَـلَيَّ فَـدُلَّني مـا أصْـنَعُ	٥٨٠
يـا عـمرو دونكَ صـارماً ذا رَوْنَـقٍ	عَـضْبَ المَـهَزَّةِ ليس بـالخَوّارِ	٥٣٤
يـا كـاسباً مِـنْ غـيرِ حِـلٍّ دِرْهَـماً	ولَـعَلَّهُ مِـنْ أُجْـرَةِ الحَـفَّارِ	٣٠٢
يـا كـامِلاً أوْصـافُهُ قَـدْ غَـدَتْ	بَـيْنَ جَـميعِ النـاسِ مَشْـهورَهْ	٥٧٣
يـا كـامِلاً فـي هَـواهُ	أنْـفقتَ روحـي ومـالي	٤٩٥
يـا كـامِلاً قَـدْ حَـلَّ أوْجَ العُـلَى	تَـفْدِيكَ مِـنْ دُوْنِ الوَرَى نَـفْسِي	٥٦٧
يـا كَـوْكَـباً مـا كـانَ أقْـصَرَ عُـمْرَهُ	وكـذاكَ عُـمْرُ كـواكِبُ الأشْـحارِ	٧١١
يـا للـرجـالِ لِـعُظْمِ هَـوْلٍ مُـصيبَةٍ	جَـلَّتْ فـليسَ مُـصابُها بـالهازِلِ	٥٣٥
يـا لَـها فَـجْعَةً عـلى الإيـمانِ	جَـرَّعَتْ أهْـلَهُ كُـؤوسَ الهَـوانِ	٦٩٦
يـا لَـها فَـجْعَةً وخَـطْباً جَسـيما	أوْقَـعَتْ فـي حَشـا الكَـليمِ كُـلوما	٦٩٦
يـا لَـيتني مِـثْلُكَ فـي البـياضِ	أبـيضُ مِـن أُختٍ بـني إيـاضِ	٤٢٧
يـا مُـغْرَماً بـوصالِ عَـيْشٍ نـاعِمٍ	سَـتَصُدُّ عـنه طـائعاً أو كـارها	٣١٣
يـا مَـنْ عَـلا وعُـلُوُّهُ	أعْـجوبَةٌ بـينَ البَشَـرْ	٤٩٣
يـا مَـن لِـفِراقِـهِ طَـغى بِـلْبالي	حُـبِّيكَ سِـواهُ لم يكـن فـي بـالي	٧١٦
يـا هُـداتـي يـا سـاكِـني كَـرْبَلاءِ	والغَـرِيِّ المُـعَطِّرِ الأرْجـاءِ	٧٠١
يـا واشِـياً حَسُـنَتْ فـينا إسـاءَتُهُ	نَـجِّي ـ حـذارَكَ ـ إنـساني مـن الغَـرَقِ	٣٠٨
يـا ويـلنا مِـنْ مَـوْقِفٍ مـا بـهِ	أخـوفُ مِـنْ أن يَـعْدِلَ الحـاكِـمُ	٣٠٣
يـا ويـلهم مـن مـوقفٍ مـا بـه	أخـوَف مـن أن يـعدل الحـاكـم	٨٦٢
يُـحاولُ نَـيْلَ المَـجْدِ والسَّـيْفُ مُـغْمَدٌ	ويَأمُـلُ إدراكَ المُـنى وهـو نـائِمُ	٣١٤
يـعزّ عـلَيَّ فِـراقـي لَكُـمْ	وإن كـانَ سَـهْلاً عـليكم يَسـيرا	٣١٢
يَـقْطَعونَ الفِـجاجَ والآكـاما	ويَـؤُمّونَ فـي المسير الشـآما	٦٩٩
يقولونَ أهلُ الجَـهْلِ لا خـير فـي الغِـنَى	فـقلتُ وهَـلْ إلّا بـه يُـجْبَرُ الكَسْـرُ	٥٦١
يـقولون لي صِـفْها فأنتَ بـوصفها	خـبيرٌ ؛ أجَـلْ عـندي بأوصـافها عِـلْمُ	٥٨٦
يَكادُ يَـحْكِيكَ صَـوْبُ المُـزْنِ مُـنْسَكِباً	لَـوْ كـانَ طَـلْقَ المُـحَيّا يُـعْطِرُ الذَّهَـبا	٧٣٣

٤. فهرس المعصومين عليهم السلام

آدم عليه السلام ٦، ٩، ١١، ١٧٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٠، ٤٦١، ٥٦٩، ٦١١، ٩٠١، ٩٣١، ٩٣٣

إبراهيم عليه السلام ٧، ١٩٦، ٤٥٢، ٤٨٩، ٩١٥، ٩٣٠، ٩٣٥

أبو الحسن الأوّل عليه السلام ← موسى بن جعفر عليه السلام

أبو الحسن عليّ بن محمّد ← الرضا عليه السلام

أبو الحسن موسى عليه السلام ← موسى بن جعفر عليه السلام

أبو جعفر الباقر محمّد بن عليّ عليهما السلام ← الباقر عليه السلام

أبو جعفر الثاني عليه السلام ← الجواد عليه السلام

أبو جعفر عليه السلام ← الباقر عليه السلام

أبو جعفر محمّد بن عليّ ← الباقر عليه السلام

أبو عبد الله الحسين عليه السلام ← الحسين عليه السلام

أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن عليّ ← الصادق عليه السلام

أبو عبد الله عليه السلام ← الصادق عليه السلام

أبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد ← الحسن العسكري عليه السلام

أبا محمّد الحسن ← الحسن العسكري عليه السلام

إسحاق عليه السلام ١٩٧، ١٩٨

إسرافيل ٦٩٨

إسماعيل عليه السلام ٧، ١٩٧، ١٩٨، ٩٣٣

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ← عليّ عليه السلام

الباقر عليه السلام ٣١، ٤٨، ٧٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٤، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ٢١٥، ٢١٦، ٢٦٥، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٥، ٤٣٣، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٨٦، ٥٢٥، ٧٣٨، ٧٥٠، ٨١٨، ٨١٩، ٨٣٠، ٨٦٧، ٨٨٤، ٨٨٥، ٩٣٥

جبرئيل عليه السلام ٢٦٦، ٤٥٧، ٧٢٥

جعفر بن محمّد عليه السلام ← الصادق عليه السلام
الجواد عليه السلام ١٥، ٨١٩، ٨٢٠
الحسن العسكري عليه السلام ٧٣، ١٥٦، ٣٨٧، ٥٤٨
الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ← الحسن عليه السلام
الحسن عليه السلام / الحسن بن عليّ عليه السلام ٣٥، ٧٣، ١٢٦، ٢٥٣، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٥٨، ٤٥١، ٤٦٢، ٨٤٧، ٨٦٨، ٨٩٢، ٩٦٨
الحسنين عليهما السلام ٥١١
الحسين عليه السلام ١١، ١٦، ٤٩، ٧٢، ٧٣، ٤١٨، ٤١٩، ٤٦٢، ٤٩٢، ٦٨٥، ٦٩٥، ٧٤٥، ٧٤٦، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦
الخضر ٥٦٥، ٥٦٩
داود عليه السلام ٣٠، ٦١، ١٤٢، ٣٠٥
الرسول صلى الله عليه وآله ← رسول الله صلى الله عليه وآله
الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ← رسول الله صلى الله عليه وآله
رسول الله صلى الله عليه وآله ٦، ٣٣، ٣٤، ٤٣، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٨٠، ٩٦، ٩٨، ١٠٥، ١٠٧، ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٥١٢، ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥٨، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٤٣، ٦٥٢، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٧١، ٦٩٧، ٧٠١، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٨، ٧٦٤، ٧٩٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٥٣، ٨٥٩، ٨٦٦، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٩١٥، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٣١، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٧، ٩٥٠، ٩٥١
الرضا عليه السلام ٥، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٧٣، ٩٧، ١٠٦، ١١٥، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٨، ١٨٩، ٢٧٥، ٣٢٢، ٤٥٣، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٦، ٥٢٢، ٧١٣، ٨١٦، ٨١٩، ٨٦٨، ٩٣٤، ٩٣٥
زين العابدين عليه السلام ← عليّ بن الحسين عليه السلام
سليمان عليه السلام /سليمان بن داود عليه السلام ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٦٠، ٩٧، ١٠٤
شعيب عليه السلام ١١، ٤٥٨، ٤٥٩
شيث عليه السلام ٦٤٤
صاحب الأمر عليه السلام ٤، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٥،

٧٢، ٧٣، ٦٧٢، ٨٢٠، ٨٦٣
الصادق عليه السلام ٢٣، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٥٦، ٥٧،
٦٤، ٦٥، ٦٦، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٦، ١٠٥، ١٠٨،
١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٥،
١٣٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥،
١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨،
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣،
١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ٢١٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨،
٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩٠،
٢٩٣، ٣٢٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٠، ٣٦٢،
٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠،
٣٨٥، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٣٢،
٤٣٣، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٤،
٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١،
٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٦٠٨، ٧٢٦، ٧٣٦،
٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٧٣، ٧٩٠،
٨١٧، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٥٩، ٨٦٧، ٨٧٠، ٨٩٣،
٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٩، ٩٠٢، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٥،
٩٣٠، ٩٣٦، ٩٥٢، ٩٦٠، ٩٦٨
العسكري عليه السلام ← الحسن العسكري عليه السلام
عليّ عليه السلام ١٧، ٣٥، ٣٧، ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٨٨، ٩٦،
١٠٧، ١٢٦، ١٤٨، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣،
١٧٢، ١٧٣، ١٨٩، ١٩٢، ٢٢٥، ٢٦٩، ٢٧٦،
٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣١،
٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٧،
٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٩،
٤٥١، ٤٥٩، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٥٢٥،
٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٤٦،
٥٤٧، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٣١، ٧٣٨، ٧٤٥، ٧٤٦،
٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥٣، ٨٣٠، ٨٤٧، ٨٥٣،
٨٥٩، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٦، ٨٨٥، ٩١٥، ٩٢٣،
٩٢٥، ٩٣٠، ٩٣٣، ٩٤٦، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٨
عليّ بن أبي طالب ← عليّ عليه السلام
عليّ بن الحسين عليه السلام ٦، ٦٩، ١٢٥، ١٨١،
٣٣٥، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٦٠
عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ← الرضا عليه السلام
عيسى عليه السلام ٣٧، ٥٥، ٣٣٧، ٤٥٩، ٥٠٥، ٧٩٨
فاطمة عليها السلام ٤٦٢، ٥٠٠، ٥٤٧، ٨٥٣
فاطمة الزكيّة ← فاطمة عليها السلام
محمّد بن عليّ عليه السلام ← الباقر عليه السلام
محمّد صلى الله عليه وآله ← رسول الله صلى الله عليه وآله
محمّد رسول الله ← رسول الله صلى الله عليه وآله
مريم عليها السلام ٣٢، ٧٦٣
موسى بن جعفر عليه السلام ٦٨، ٧٠، ١٠٣، ١٠٧،
٣٧٠، ٤٦٦، ٨٦٧، ٩٣٥
موسى عليه السلام /موسى بن عمران عليه السلام ٦، ١٠٤، ١٠٥،

١٦٨، ١٧١، ٢٦٦، ٣٣٦، ٣٣٧، ٤٥٨، ٤٥٩،
٤٩٤، ٤٩٥، ٥٤٤، ٥٦٥، ٥٦٩، ٧٢٨، ٧٩٨،
٨٨٢
ميكائيل ٣٨٦، ٦٩٨
النبيّ ﷺ ← رسول الله ﷺ
نوح ﷺ ٤٥٤، ٦١٩، ٦٦٦، ٧٠٣
الهادي ﷺ ٩، ٧٠، ٢٧٨
هارون ﷺ ٥٤٤، ٧٢٨
يعقوب ﷺ ٤٥٥، ٤٥٧، ٥٤٩
يوسف ﷺ /يوسف بن يعقوب ﷺ ٦، ٦١،
١٤٢، ١٦٨، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٥٤٩
يونس ﷺ ١٤٢

٥. فهرس الأعلام

أبان بن تَغْلِب ١٦٧، ٨٦٧

إبراهيم ١١٨

إبراهيم بن إسحاق ٩٨

إبراهيم بن حمزة الغنوي ١٦١

إبراهيم بن العبّاس ٧٣

إبراهيم بن عمر ١٠٨

إبراهيم بن محمّد الهمداني ٣٦٩

إبراهيم بن مهران ١٥٧

إبراهيم بن هاشم ٣٧، ٨٣١

إبراهيم القرشي ٥٧٢

إبليس ٦، ٣٧، ٥٤، ١٢١، ١٢٢، ٢٩٠

ابن أبي جامع* ٢٢٣

ابن أبي الحديد ١٦، ٨٦٤

ابن أبي طالب ٥٤٧

ابن أبي عقيل* ٥٢٣

ابن أبـي عـمير ٧٠، ٨٦، ١٠٥، ١٦١، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١

ابن أبي نصر ٥٢٢، ٥٢٤، ٧٥٩

ابن أبي يعفور ١٦٠

ابن الأثير ٣٣٣، ٣٦٢، ٩٧١

ابن إدريس (صاحب السـرائـر) ٢٣٠، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٢

ابن أدهم ٥٧٢

ابن أرطأة ٥٤٦

ابن أروى ١٧٤، ١٧٥

ابن باب ٥٦٩

ابن بابويه (الشيخ الصدوق) ١٣٥، ١٣٦، ٩٥٨، ٩٦١

ابن بانه ٥٦٩

ابن البرّاج، القاضي السعيد سعد الدين أبو القاسم ٨٩٠، ٨٩٥

ابن البوّاب ٥٦٩

ابن بيدمر البغدادي ٥٤٧

ابن التعاويذي ٥٧٠

ابن جابر ٥٦٩
ابن جامع ← غيلان بن جامع
ابن جنّي ٤٢٧، ٥٧٠
ابن الجنيد ١٣١، ٢٣٠، ٢٣٧، ٣٤٣
ابن الحاجب ٣٦٠، ٦٢٤، ٨٤٢، ٨٧٩
ابن حجر ٥٦٥
ابن حِجّة الحموي ٥٤٤
ابن الحلّ ٥٧١
ابن حمزة (صاحب الوسيلة) ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٧٥١
ابن الخطيب ٥٧٠
ابن خلّكان ١٣، ٣٥٩، ٥٦٤، ٧٤٥، ٧٤٦
ابن خيرة الإماء ٨١٩، ٨٢٠
ابن دريد ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٩٣، ٥٦٤، ٩٧٦
ابن ذكوان ٢٠٩
ابن الزرقاء ٥٤٥
ابن زهرة ٢٣٠، ٣٤٤
ابن السكّيت ٥٠٦
ابن سليم ٥٦٩
ابن السمين ٥٧٠
ابن سنان ١٠٧، ٧٨٢
ابن سينا ١٣، ٥٥٢، ٨٢٦، ٨٢٧
ابن شمعون ٥٧٢
ابن شهرآشوب ٥٢، ١١٧، ١٣٦، ١٩٧، ٣٣٢، ٦٠٦، ٩٣٢، ٩٤٥
ابن الصيفي ٧٤٦
ابن طاوس ٤٩٢، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠
ابن طلحة ٧٢
ابن الظهير ٥٧٠
ابن عامر ٢٠٩
ابن عبّاس ١١٣، ٤٢٤، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٩٢٣
ابن عبد ربّه ٥٤١
ابن عبد شمس بن مناف ٥٣٧
ابن عبد عمرو ١٤٥
ابن عساكر ٥٧٠
ابن العفيف ٥٦٩، ٩٠٩
ابن عمّار ٥٧٠
ابن عمر (عبد الله بن عمر) ٣٥٨
ابن الغضائري ٨٩٤
ابن فتيان ٥٦٩
ابن فخر الدين بن عبد الحميد الكركي ٦٥٣
ابن فضّال ٧٨١
ابن الفوطيّة ٥٧١
ابن قتيبة ٥٠٦
ابن كثير ٢٠٩، ٦٢٠

ابن الكلبي ٥٤٥
ابن مالك ٥٠٦، ٥٧٠، ٦٢٧، ٧١٢، ٨٥٥
ابن مسعود ٩٢٣
ابن مسكان ٢٤٣
ابن المعتزّ ٥٧٠
ابن المعلّم ٥٦٩
ابن نبيّه ٥٧٠
ابن النوبيّة الطيّبة ٨١٩
ابن نوح ٤٥٤
ابن هبيرة ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥
ابن هشام ٥٧٠، ٦٢٤، ٨٥٤، ٨٧٨، ٩٥٣
ابنة الشيخ عليّ الميسي ٦٣٨
ابنة غيلان الثقفيّة ١٠، ٣٥٧
أبو أحمد عمر بن الربيع ١٥٨
أبو أيّوب ٣٣٥، ٣٤٦
أبو أيّوب الأنصاري ٦٠٦، ٦٣٧
أبو أيّوب الخزّاز ١٦٢
أبو البركات ٥٧٢
أبو بصير ١٠٠، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٤، ٢٥٣، ٣٨٥، ٧٨٢، ٧٨٣، ٨٩٩، ٩٠٥
أبو البقاء ٥٧٠، ٥٧١، ٨٨٣
أبو بكر (الخليفة الأوّل) ٤٩، ٥٣، ٥٩، ١٤٦
أبو بكر عبد الله بن سليمان ٥٣٠
أبو تمّام ٥٦٤
أبو جعفر الطوسي ← الشيخ الطوسي
أبو جعفر الكليني ← الكليني، محمّد بن يعقوب
أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري ٢١
أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ← الشيخ الطوسي
أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي ← الشيخ الصدوق
أبو جميلة ١٥٩
أبو الحجّاج يوسف بن خليل الله الدمشقي ٥٣٠
الشيخ أبو الحسن البكري ٦٢٥، ٦٢٦
أبو الحسن محمّد بن أحمد الداودي ١١٧
أبو الحسين الأسدي ٢ ٤٧٨
أبو الحسين محمّد بن إسماعيل بن شمعون الواعظ ٥٣٠
أبو حمزة ١٠٨، ٣٣٥، ٣٤٦
أبو حنيفة ١٦٩، ٦٢٦، ٦٣٦
أبو خالد ٩٢٤، ٩٢٦
أبو ذرّ ٤، ٥، ٥٤، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٩٣، ١١٨
أبو ذكوان ٧٣
أبو زيد ٥٦٤
أبو سارة ١٦٠
أبو سفيان ٧٤٦

أبو الصباح الكناني ١٥٨
أبو الصلاح ٢١٥، ٨٩١
أبو طالب ٤، ٥، ٦٧، ٦٨، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ٩٣١
أبو الطفيل عامر بن واثلة ٩٤١
أبو العبّاس ٥٧٢
أبو عبد الله بن صالح ٦٥
أبو عَبد اللهِ الحَسَني ٣٨٢
أبو عبد الله الشهيد ← الشهيد الثاني
أبو عبد الله محمّد بن زكريّا بن دينار البصري ٥٣٠
أبو عبيدة بن الجرّاح ٤١٩، ٥١٦
أبو العزّ أحمد بن عبد الله بن كاوش المكبري ٥٣٠
أبو علي الأشعريّ ٩٢٣
أبو علي بن راشد ١٦٢
الشيخ أبو عليّ الحسن ابن الشيخ الطوسي ٢١
أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي ٧٣
أبو علي محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧٠
أبو عليّ محمّد بن الجنيد ٨٩١
أبو عمرو (قارئ القرآن) ٢٠٩، ٦٢٠، ٦٢٧
أبو عمرو بن العلاء ١٩٨
أبو عمرو الزاهد ٩٣١
أبو غالب أحمد بن محمّد الرازي رحمه الله ١٥٧
أبو الفتح ٩٥٤
أبو الفرج أحمد بن المظفّر ابن نفيس المصري ١١٧
أبو الفرج المظفّر بن عليّ بن الحسين الحمداني ٥٢
أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي ٢١
أبو القاسم بن روح ١١٧
أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد ٢١
أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ٢١، ١٥٧
أبو محمّد بن أبي عقيل ٨٩١
أبو محمّد عمر بن عبد عمرو ← ذي اليدين
أبو مخنف لوط بن يحيى ٤٩٢، ٥٣٠
أبو مسعود الثقفي ٢٨٦
أبو المعالي ٥٧١
أبو منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين بن عليّ (الشهيد الثاني) ٧٧، ٣١٥، ٤١٧، ٦٠٤، ٦٥١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٨٥، ٧٢٢
أبو نصر الفارابي ٥٧٠، ٨٢٦
أبو هاشم الكوفي ٤٦
أبو الهذيل ٥٧١
أبو هريرة ١٢٨، ١٣٥، ١٤٦
أبو يزيد البسطامي ٩٥٦
الشيخ أحمد ← ملّا أحمد الأردبيلي رحمه الله

ملا/مولانا أحمد الأردبيلي ﷺ ٣٤١، ٦٥١، ٦٦٤، ٦٦٥، ٩٦٦
أحمد بن إدريس ٤٠، ٦٦، ٩٣٠
أحمد بن جابر الشاطبيّة ٦٢٠
أحمد بن الحسن ١٥٩
أحمد بن الحسن بن أبان ١٥٧
أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال ١٣٠
أحمد بن سهل ٥٦٩
أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ٩٣٠
أحمد بن محمّد ٧٠، ١٠٤، ١٣٢، ١٥٧، ٧٣٥، ٧٧٢
أحمد بن محمّد بن أبي نصر ٣٧، ٧٦٠، ٧٧٢
أحمد بن محمّد بن خالد ٢٣
أحمد بن محمّد بن عيسى ٤٠، ١١٧، ٧٧٣، ٨٩٤
أحمد بن هلال ٦٨
الأخفش ٧٧٠، ٨٨٤
أرسطاطاليس/أرسطو ٤٠٧، ٥٦٥، ٥٦٩، ٨٢٦
أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب ٥٤٤
آزر ١٩٦، ٩٣٠، ٩٣٢
الأزهري ٣٦٣
الأستَرآبادي، الملّا محمّد (صاحب المحدود في حدّ الحدود) ٦٢٤
الأسترآبادي، ملّا محمّد أمين ٧٠٩، ٨٠٩، ٨١٦، ٨٥٩، ٨٦٢، ٩٣٤، ٩٥٧، ٩٦٥
الأسترآبادي ﷺ، ملّا محمّد علي ٩٧٥
إسحاق بن جرير ١٥٩
إسحاق بن عمّار ٣٦٦
إسماعيل ٢٠٩
إسماعيل بن أبي زياد ١١٧
إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٣
إسماعيل بن عيسى ٤٩٦
إسماعيل بن الفضل الهاشمي ٤٥٥
إسماعيل الجعفي ٣١
الأشعريّ ٨٤
الأصبغ بن نباتة ٤٩١
الأصمعي ١٩٨، ٩٧٦
الأعجم ٩١٣
الأعشى ١٦٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥٧٠
الأُعيبس (من خلفاء بني العبّاس) ٨٢٠
ملا أفضل ٧١٤
أفلاطون ٥٦٩
أقليدس ٥٦٩، ٧١٢

إمام الحرمين الجويني ٦٢٤
امرئ القيس ٩١٣
أنس ١٣٣، ١٣٤، ٣٥٨، ٤٥٨
اورموسطيس ٨٢٦
الأوزاعي ١٣٥، ٨٩٦
أُمّ الخير ابنة الأخرش بن سراقة البارقيّة ٥٤١، ٥٤٣
أُمّ الخير ﷺ بنت سراقة البارقيّة ٥٤٥
أُمّ سلمى بنت عبد الله الذكوانيّة ٥٤٠
أُمّ سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجيّة ٥٣٥
أُمّ لبد بنت صفوان الهلاليّة ٥٣٤
أُمّ معبد ٧٤٥
آمنة ٩٣١
أُميّة بن أبي الصلت ٢٨٦، ٢٨٧
أُميّة بن عليّ القيسي ٦٨
أُوريا بن متان ١٤٢
الباخَرْزي ٧٤٦
البحتري ٣١١
البحراني (الشاعر) ٥٦٩
البحراني ابن ميثم ٦٢٠، ٧٥٨
بديع الزمان الهمذاني ٥٤٨
البروي ٥٧٢
بريد بن معاوية ٩٨
بريد العجلي ٨٦٧، ٨٧٠
برير ٧٩
بطلميوس ٥٦٩
بكارة الهلاليّة ٥٣٧
بنت حام ٥٣٨
بنت السيّد محمّد بن أبي الحسن ﷺ ٦٧٥
بنت صفوان ٥٣٤، ٥٣٥
الشيخ بهاء الدين (الشيخ البهائي) ٢١، ٧٦، ١٣٦، ٣٢٧، ٤٢٨، ٤٩٨، ٦٥١، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٨٦، ٩٣٤، ٩٦٥
بهلول ٩٢١
البيضاوي ٢٠٤
تارخ ١٩٧، ٩٣٢
التنّوخي ٥٦٥
الثعالبي ٥٠٩، ٩١٢، ٩١٣
ثعلبة ٨٦٧
الثعلبي ٩٣١
جابر بن عبدالله ٤٨، ١٥٩، ٨٩٢
الجاحظ ١٩١، ٥١٧
الجاربردي ٦٢٤
جرّاح المدائني ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٤٦، ٨٣٠، ٨٣٢
الجرجاني، الملّا حسين ٦٢٤
جرير ٥٦٥

جعدة بن هبيرة المخزومي ٥٣٤
جمال الدين أبي منصور الحسن بن الشيخ زين الملّة ← أبومنصور جمال الدين الحسن بن زين الدين بن عليّ (الشهيد الثاني)
جمال الدين بن المطهّر ← العلّامة الحلّي
الشيخ جمال الدين ← العلّامة الحلّي
جمال الدين الحسن بن المطهّر ← العلّامة الحلّي
جميل بثينة ٥٦٥، ٥٧٠
جميل بن درّاج ١٨٢، ١٨٣، ٢٦٨، ٤٥٣
الجوهري (صاحب صحاح اللغة) ٩، ٣١٦، ٨٠٦، ٩٧٦، ٩٧٧
الحاج محمّد بن هلال ← شمس الدين محمّد بن هلال
الحارث بن المغيرة ١٠٤
ميرزا حبيب الله ٧١٦، ٩٧٣
حبيب الجماعي ١٦٢
حبيب الخثعمي ٧٣٦
الحجّاج بن عاصم ٩٢٤
حذيفة بن منصور ١٥٤
حذيفة بن اليمان ٤٨٧، ٦٤٢
حريز ١٢٩، ٥١٨
حسّان ٥٦٥
الحسن ٣٢١، ٩٣٢
الشيخ حسن ← أبو منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين بن عليّ (الشهيد الثاني)
الشحّام الحسن أبو منصور ← أبو منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين بن عليّ (الشهيد الثاني)
الحسن أبو منصور ← أبو منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين بن عليّ (الشهيد الثاني)
الحسن البصري ٤٦، ٧٧، ٧٨، ٤٨٧
الحسن بن [الحسين بن] أبان ١٥٨
الحسن بن راشد ٧٨٢
الحسن بن رشيق ٥٦٩
الشيخ حسن بن زين الدين ← أبومنصور جمال الدين الحسن بن زين الدين بن عليّ (الشهيد الثاني)
الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ١٠٨
الحسن بن عليّ بن شعبة ٢٧٨
الحسن بن عليّ بن فضّال ١٨٣
الحسن بن عليّ الكوفي ٧٧٣
الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب ٦٠٤
الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب ٥٧٥
الحسن بن محبوب ١٣٢، ١٣٧
الحسن بن نصر ١٦٠
الحسن بن يوسف بن المطهّر ← العلّامة الحلّي

الحَسَنَيْنِ (الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام) ٦٨١
حسين بن أبي الحسن العاملي ٦٥٤
الحسين بن أبي العلاء ١٧٠
الحسين بن بشّار ١٦٠
حسين بن الحسن العاملي المشغري ٦٧٦
الحسين بن خالد ٣٢٢
الحسين بن سعيد ١٠٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٣٣٧
حسين بن الظهير ٦٦٦، ٧٠٣
الحسين بن عبد الله الصغير ٩٣٠
حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني ٢٠، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٥٢، ٦٥٣
الحسين بن عمرو ٧٧٣
الحسين بن محمّد ٩٧
الحسين بن المختار ١٠٤
حسين بن منصور الحلّاج ٤٦
الحسين بن يزيد ١٠٨
الشيخ حسين المشغري رحمه الله ٦٧٦
حفص (قارئ القرآن) ٢١١
الحلبي ١٢٢، ١٦٢، ١٨٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٧٢٦، ٧٨٢، ٧٩٠، ٨٢١، ٨٦٧، ٨٦٩، ٨٧٠
حمّاد بن عثمان ١٢٩، ١٦٠، ١٦١، ٨٣١
حمّاد بن عيسى ٦٨ ـ ٦٩، ٨٦، ١٠٤، ٥٧٣
حمزة ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
حمزة (عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله) ١٦٧
حنّان بن سدير ١٢٥
حنين بن إسحاق ٥٦٩
حوّاء ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٩٣١
خالد بن سعيد ٥٤٠
خديجة الكبرى ٦٧٨
الخرباق ١٣٣، ١٣٥
خليفة سلطان ٨٥٤، ٨٥٧
الخليفة العبّاسي ٨٦٣
الخليل ٥٦٤، ٥٦٥، ٨٧٣
ملا خليل رحمه الله ٩٥٥، ٩٥٩، ٩٦٤
خواجه التفات ٧٠٦
خواجة نصير الدين الطوسي ٦٢٦، ٩٣٤، ٩٦٥، ٩٧٥
دارميّة الحجونيّة ٥٣٨
داود ٣٧٥، ٨٧١
داود بن سرحان ٨٦٧، ٨٦٩
الدَجّال ٥٠٥
درست بن أبي منصور ٦٨
دروليس ٨٢٦
دعبل الخزاعي ١٥، ٨٣٦

الدماميني ٨٧٩، ٨٨١
الدواني، ملّا جلال الدين ٨٤، ٦٢٤
الديصاني ٣٦، ٣٨، ٣٩
ذرّ بن أبي ذرّ ٩٣
ذريح بن يزيد المحاربي ٣٦٠
ذو الشمالين ١٣٥
ذو القرنين ١٠٥
ذو اليـدين ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦
ذي الرمّة ٩٥٣
الرئيس ← ابن سينا
الراغب ١٧، ٣٨٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٩٢١، ٩٢٢
الرباطي ١٣٧
ربعي بن عبد الله ٦٩
الرمّة ٩٥٣
رؤبة بن العجّاج ٩٤٧
الزجّاج ٥٥٨، ٥٦٥، ٩٣٢
زرارة ١٠٥، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٢، ٢١٥، ٢٣١، ٥٢٢، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٨١، ٨٢١
الزَرْقاء بنت عدي بن قيس الهمدانيّة ٥٣٠، ٥٣١
الشيخ زكريّا الأنصاري ٦٢٤
الزمخشري (صاحب الكشّاف) ١٥، ٢٤٧، ٥٢٣، ٥٦٤، ٧٤٥، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠١، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٩١٢، ٩١٥
الزهري ٣٢١، ٥٣٠
زُهَير (دعيّ آل أبي سفيان) ٥١٦، ٩٧٠
زياد ٥٤٠، ٥٤١
زيد بن يونس ١٦٢
زيد الشحّام ١٥٩، ٤٣٣
زينب بَيْكم بنت الشاه طهماسب ٧٠٦
الشيخ زين الدين الحرّي المالكي ٦٢٧
الشيخ زين الدين ← الشهيد الثاني
الشيخ زين الدين الشهيد ← الشهيد الثاني
الشيخ زين الدين العاملي ← الشهيد الثاني
زين الدين عليّ ← الشهيد الثاني
الشيخ زين الدين الفقعاني ٦٢١، ٦٤١
زين العابدين الغرابيلي ٦٤١
الشيخ زين الملّة والدين ← الشهيد الثاني
سالم مولى أبي حذيفة ٤١٩
سبط ابن إدريس ٢٣٠
السبكي، شيخ الإسلام تقيّ الدين ٨٨٠
سحبان ٥٦٥
السخاوي ١٧، ٩٢٦

السدّي ٩٣٢
سدير الصيرفي ٧٧
سطيح ٥٦٤
سعد ١٨٣، ٥٣٠
سعد بن حذافة ٥٣٥
سعد بن عبد الله ٦٧
سعد بن معاذ ٣٦٥
سعد الدين (التفتازاني) ٦٢٤
سعيد ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨
سعيد الأعرج ١٣٧
سعيد بن المسيّب ١٨١، ٩٣٢
سعيد بن يسار ٢٥٣
السعيد نور الدين ٢١
سفيان الثوري ٤٦، ٥٦، ١١٨، ٣٦٢، ٩٢٢
سقراط ٥٦٩
السكوني ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٩، ٩٤٦
السلطان بايزيد ٦٣٤
السلطان سليمان ٦٣٧
السلطان محمّد ٦٣٧
سلمان الفارسيّ ﷺ ٤، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٣٠٠، ٦٤٢، ٩٣١
سليمان بن خالد ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٥
سليمان بن عثمان ٦٣١
سليمان المروزي ٤٨٤
سماعة ١٠٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٥، ٨٦٧
سماعة بن مهران ١٦١
سمر ابن هبيرة ← ابن هبيرة
السهروردي ٥٧٢، ٦٢٠
سهل بن زياد ٩٥، ١٠٦، ١٥٤، ٧٧٢، ٧٧٣، ٨٩٤
سهل بن سعد ١٨٨
سهل التميمي ٥٣٤، ٥٣٨
سيبويه ٥٦٤، ٥٦٥، ٩١١
السيّد حسن بن السيّد جعفر جملة من الفنون ٦٢٠
السيّد حسين بن أبي الحسن ٦٥٠
السيّد رحمة الله النجفي ٧٢٢
السيّد زين الدين ٦٥٩
السيّد شرف الدين السمّاك العجمي ٦٣١
السيّد شمس الدين محمّد بن عليّ الحسيني الموسوي الشهير بابن أبي الحسن ٢٠
السيّد عبد الرحيم العبّاسي ٦٣٨
السيّد عبد النجفي ٧٢٤
السيّد عليّ بن الحسن ﷺ ٦٦٤
السيّد عليّ بن علوان ٢١
السيّد عليّ الصائغ ﷺ ٢٦٢، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٩، ٦٦٤

السيّد محمّد ٣٧١، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٧٣، ٦٧٧، ٧٦٠، ٧٩٢
السيّد المرتضى ١٢، ٢٥، ٥١، ٥٣، ١١٣٦، ٢٣٠، ٢٧٥، ٣٢٠، ٣٤٥، ٤٠٨، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٥٧، ٤٦٧، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٦٢٦، ٨٣٠، ٨٣٣، ٨٦٢، ٨٦٣، ٩١٣، ٩٣٤، ٩٤٧، ٩٦٥، ٩٦٧
السيّد مهنّا بن سنان المدني ٩٣٢
السيّد نور الدين ٦٦٦، ٧٠٣
سيف بن عميرة ١٦١، ٨٨٤
سيف الدولة ٥٧١
الشاطبي ٨٦٨
الشافعي (الإمام الشافعي) ٦٢٦، ٦٢٧، ٨٧٠، ٨٧١
الشاه عبّاس ٧١٢
شرف الدين الدمشقي ٦٧٤
شريح (القاضي) ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢
شعبة ١١٧، ١١٨
الشعبي ٥٣٧
شعيب الحدّاد ١٦٢
الشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي ٦٣١
شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي ٦٢٠، ٦٢١
شمس الدين الديروطي ٦٢٨
شمس الدين فخّار بن معد الموسوي ٢١
شمس الدين محمّد أبي النجا النحّاس ٦٢٧
شمس الدين محمّد بن عبد القادر الفرضي الشافعي ٦٢٨
شمس الدين محمّد بن العفيف التلمساني ٩١١
شمس الدين محمّد بن مكّي ← الشهيد الأوّل
الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤذّن الجزّيني ٢١
شمس الدين محمّد بن هلال ٦٢١، ٦٢٣
الشمني ٨٤٤
شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي ٦٢٣
شهاب الدين البلقيني ٦٢٨
شهاب الدين بن عبد الحقّ ٦٢٨
الشيخ شهاب الدين بن النجّار الحنبلي ٦٢٤
الشهيد الأوّل ٢١، ١٣٥، ١٦٧، ١٩٨، ٢٢٧، ٢٤٢، ٤٠٤، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٣، ٦٢٠، ٦٤٨، ٧٦٤، ٨٨٩، ٩٠١
الشهيد الثاني ١٣، ٢١، ٥٤، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٩٤، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦٢١، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٥١، ٦٥٨، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٨٥، ٦٨٦، ٧٠٣، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١٦، ٨١١، ٨٤٣، ٨٤٧، ٨٧٢، ٩٢٦، ٩٣٤، ٩٦٢، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٨
الشهيدين ← الشهيد الأوّل والشهيد الثاني
الشيخان ← الشيخ الطوسي والشيخ المفيد

الشـيطان ٤٤، ٤٦، ٨٩، ١٢٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥، ١٩٨، ٢٨٨، ٣١١، ٤٨٧، ٥٦٨، ٦٥٩، ٧٣٦، ٨١٣، ٨١٨، ٨٢٢، ٨٣٨، ٩٣٥، ٩٤٠، ٩٦٤، ٩٦٦، ٩٧٢
صاحب الإنصاف (المرداوي) ٨٤٤
الصاحب بن عبّاد ٥٧١، ٦٢٥
صاحب التقريب ٨٤٣
صاحب التيسير ٥٦٤
صاحب زهر الربيع (السيّد نعمة الله الجـزايـري) ٥٦٤
صاحب السفينة ٨٦٢
صاحب الشفاء (ابن سينا) ٤٠٧
صاحب الصحاح (إسماعيل بن حمّاد الجوهري) ٩٤، ٧٩٩، ٨٥٥، ٨٥٦
صاحب غريب القرآن (الطريحي) ٨٠٣
صاحب القاموس (الفيروزآبادي) ٣١٨، ٣٥٨، ٦٠٩، ٨٠٠، ٨٥٤، ٨٥٦، ٨٧٣، ٩٧٦
صاحب كتاب الفصول المهمّة في معرفة الأئـمّة (الشيخ الحرّ العاملي) ٨٦٠
صاحب الكشّاف ← الزمخشري
صاحب الكشف ٨٢٨
صاحب المعالم ← الحسن بن زين الدين بـن عليّ الشهيد الثاني
صاحب المُغرِّب (المطرّزي) ٣١٦، ٣٥٨، ٤٨٦
صالح بن أبي حمّاد ١٠٨
صالح بن خالد ١٥٩
صالح بن عقبة ٨٨٤
شيخ الصدوق ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٣، ١١٧، ١٢١، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٧، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٣٠، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٦، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٨، ٧٠٥، ٧٢٥، ٧٦٤، ٧٧٣، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٥٢، ٨٥٩، ٨٧٣، ٩١٨، ٩٤٦
الصدوقان (ابنا بابويه) ٢٤٣، ٧٠٥
صفوان بن يحيى ١٥٩، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٩٢، ٩٦٨
الصلاح الصفدي ١٦، ٨٨٠، ٩٠٧، ٩٠٨
الصُوليّ ٥٧١
الضحّاك ٩٣٢
الشيخ ضياء الدين عليّ بن شـمس الديـن مـحمّد (الشهيد الأوّل) ٢١
الطبرسي ٥٢
طلحة ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢
طلحة بن زيد ١٢٠، ٧٣٥
الشيخ الطوسي* ٢٠، ٢١، ٣٣، ٣٤، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ١٠٥، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٨٠، ١٨٣،

١٨٤، ٢١٦، ٢٤٢، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣،
٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧٠، ٣٩٥، ٤٦٧، ٤٩٣،
٤٩٦، ٦٢٦، ٦٥١، ٧٣٥، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠،
٧٤١، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٦١، ٧٦٨، ٧٧٧، ٧٨٣،
٨١٣، ٨١٨، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٩٠، ٨٩١،
٨٩٤، ٩٠٤، ٩٠٩، ٩٣٨
المحقّق الطوسي ← خواجه نصير الدين الطوسي
الطيبي ٨٤٣
عائشة ١٨٢
العاص بن وائل ٥٤٥
عاصم ٢٠٩، ٢١٠، ٦٢٠
عاصم بن حميد ٣٤٩
عُبابة بن ربعي الأسدي ٢٨٧
العباديّ المعروف بالأمير ٥٧٢
العبّاس ١١٧
عبد الأعلى بن أعين ١٦٠، ١٦٢
عبد الله (والد رسول الله ﷺ) ٩٣١
ملا عبد الله ٦٦٤
عبد الله بن أبي يعفور ١٦٢
عبد الله بن بحر ٢٣
عبد الله بن بكير ١٣٢، ١٦٠، ٨٣١
عبد الله بن جبلّة ١٥٧
عبد الله بن جعفر ١٥٧
عبد الله بن جندب ١٦٠
عبد الله بن حمّاد ٩٨
عبد الله بن سليمان المدني ٥٣٥
عبد الله بن سنان ١٦٢، ٧٨٢
عبد الله بن عليّ ٩٨
عبد الله بن عمرو بن نضلة الخزاعي ١٣٥
عبد الله بن قفل التيمي ٣٣٠
عبد الله بن محمّد بن عيسى ١١٧
عبد الله بن مسعود ١٤٦
عبد الله بن مسكان ٢٣، ١٥٩
عبد الله بن المغيرة ١١٧
عبد الله الديصاني ٣٦
عبدالله اليزدي ٦٦٤
عبدالمطّلب ٩٣١
عبد الحميد السمهودي ٦٢٨
عبد الرحمن ٢٥٣، ٧٨٣
عبد الرحمن بن أبي عبد الله ١٢١
عبد الرحمن بن عبد ربّه ٧٩
عبد الرحمن بن عوف ٤١٩
عبد الرحمن الصوفي ٥٤٧، ٥٤٨
عبد الرحيم القصير ٤٧٥
عبد السلام بن سالم ١٦٠
عبد العظيم بن عبد الله الحسني ١٨٨
الشيخ عبد اللطيف ← ابن أبي جامع

عبد الملك بن أعين ٤٧٥
عبد الواحد الأنصاري ٢٣، ٢٤، ٢٥
عَبْدَة بن الطيّب ٥١٨
عبيد الله بن المزبان ١٠٦ ـ ١٠٧
عبيد الله بن عليّ الحلبي ١٢٤، ١٦٢
عبيد بن زرارة ١٦١، ٨٣١
عتبة ٥٣٠
عثمان (الخليفة الثالث) ١٧٥، ٥٣٦، ٦٠٦، ٦٠٧
عثمان بن عيسى ١٠٠، ١٦١
العضدي ٦٦٥
عفيف بن أبي سعيد ٦٠٥
عقبة بن خالد ٩٢٣
عكرشة بنت رواحة ٥٣٢، ٥٣٣
عكرمة ٤٢٤، ٤٦٢، ٥٣٢
العلّامة بن مشرّف العاملي ٦١٢
العلّامة الحلّي ٢١، ٥٢، ١٣٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤٣، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٤٦، ٦٤٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢، ٨١١، ٨١٥، ٨٢٦، ٨٣٠، ٨٤٦، ٨٥٠، ٨٦٢، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٩٣٢، ٩٣٤، ٩٦٢، ٩٦٥، ٩٦٦
العلاء ١٥٧، ٥٩٩، ٦٨٣
علقمة بن محمّد الحضرمي ٨٨٤، ٨٨٥
علم الهدى ← السيّد المرتضى
الشيخ عليّ ﷺ ← عليّ بن عبد العالي الكركي
شيخ عليّ (المؤلّف) ٦٢٠، ٦٤٣، ٧٠٦
عليّ بن إبراهيم ٣٦، ٣٧، ٦٨، ١٠٣، ١٠٥
عليّ بن أبي الحسن ٢٠
عليّ بن أسباط ٨٩٩
عليّ بن الإمام السيّد البدل ٦٥٤
عليّ بن بابويه ← شيخ الصدوق
عليّ بن حبيب ٤٦٦
عليّ بن حسّان ٧٧٢
عليّ بن الحسن الطاطري ١٥٩
عليّ بن زهرة الجبعي ٦٥٣
عليّ بن سليمان البحراني ﷺ ٢١٩
عليّ بن السيّد الجليل النبيل حسين الصائغ العاملي ٦٥٤
عليّ بن سيف ٤٠
عليّ بن عبد العالي الكركي ٢٠، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٨٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٣١، ٦٤٣، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧٩١، ٨٢٤، ٨٤٧
عليّ بن عقبة ١٧، ٩٢٣
عليّ بن محمّد ٦٥، ٩٥، ٩٨، ١٠٨، ٩٣٠
عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي ١٩، ٤٣٤، ٦٥٠، ٦٦٢، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٩، ٩٠٠، ٩٠١
عليّ بن محمّد بن عبد الله ١١٦

عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري ٧٠
عليّ بن مزيد ٣٧٣
عليّ بن مهزيار ٣٢، ١٦٠، ٣٣٥، ٣٤٦
عليّ بن يقطين ٢٥٣
الشيخ علي خان ﷺ ٩٧٣
عماد الدين محمّد بن عليّ بن حمزة ٨٩٠
عمّار بن مروان ٨٩٤، ٨٩٨
عمّار بن موسى الساباطي ١٣٠، ١٥٨، ١٨٤، ٢٤٣
عمّار بن ياسر ٥٤٢، ٧٤٤
عمران بن الحصين ١٣٥
عمران بن علي الحلبي ١٦٢
عمران بن موسى ٦٦، ٩٢٣
عمر بن الخطّاب ١٤٦، ٣٥٨، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٣٤
عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ٥١٣
عمر بن علي بن عمرو ٣٦٩
عمر بن مرداس ٦٢
عمرو بن إبراهيم الهمداني ٧٧٣
عمرو بن أحمر ٨٠٧
عمرو بن سعيد ١٣٠
عمرو بن شمر ١٥٩
عمرو بن العاص ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٤٤
الشيخ عميرة ٦٢٨
عوج بن عنق ٢٧٤
عيسى بن أبي منصور ١٦٢
عيسى بن زيد ٧٨٢
الغزالي (صاحب إحياء علوم الدين) ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٢، ٦٣، ٤٢٨، ٧٦٧، ٨٦٣، ٩٥٦
غيلان بن جامع المحاربي ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦
الفاضل ← العلّامة الحلّي
الفاضلان ٢٤٣
الفاضل الهندي ٦٣٩
الفتح بن خاقان ٥٦٩
الشيخ فخرالدين (صاحب شرح القواعد) ٣٢٩
فخرالدين أبي طالب محمّد (ابن العلّامة الحلّي) ٢١
فخر الدين محمّد أبو جعفر ٦٦٢، ٦٨٥
الفرّاء ٥١٧، ٥١٩، ٧٨٣، ٩٤٧
الفرزدق ٥١٩
الفضل بن سهل ٥٧١
الفضل بن شاذان ٧٠، ٨٦، ٤٦٣، ٤٦٧
الفضل بن عبد الملك ١٦١
الفضل بن يحيى ٥٧١
الفضيل بن عثمان ١٦١
الفضيل بن يسار ١٦٢

القاسم (ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام) ٦٤٢
القاسم بن أبي القاسم الصيقل ٧٦٨
القاسم بن سلام ٣٥٧، ٥٦٩
القاضي البيضاوي ١٩٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٤٧١، ٥٢٦، ٧٥١، ٧٥٥، ٧٦٣، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٦، ٧٩٩، ٨٤٢، ٩١٢، ٩١٤، ٩١٥، ٩٥١، ٩٧٥
قاضي العسكر ٦٣٦، ٦٣٩
قالون ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
قتادة ١١٧
قتيبة الأعشى ١٦٢
قطب الدين الكيدري ٨٩٠
قطر بن عبد الملك ١٦٢
قنبر (خادم الإمام عليّ عليه السلام) ٣٣١، ٣٣٢
القوشجي، الملّا علي ٦٢٤
قيس بن ذريح ٥٧٠
كافور الأخشيدي ٥٧١
كامل التمّار ٩٦
كثير ٥٦٥، ٥٧٠
كرّام الخثعمي ١٦٢
الكرخيُّ معروف ٥٧١
الكسائي ٨٧، ٢٠٩، ٥٦٥
الكُسَعيّ ٥٦٥
كعب الأحبار ١٩١
كليب بن معاوية ٣٧٣
الكليني، محمّد بن يعقوب ٢٠، ٢١، ٣١، ٤٦٧، ٦٤٠، ٧٦٠
الكيلاني، الملّا محمّد ٦٢٤
لبيد ٣٠٠، ٥١٤، ٦٩٤
لقمان ٣٠٤
المازني ٩١٥
مالك (مالك بن انس) ٤٨٧
مالك بن دينار ٥٧٢
المأمون ١٠٨، ٤٥٣
المتنبّي ٩، ١٣، ١٤، ١٦، ٣٥٣، ٣٥٥، ٤٢٧، ٧٣٦، ٧٥٤، ٨٣٨، ٨٦٥
مجاهد ٩٣٢
المجلسي ٨٣٧، ٨٣٨
مجنون ليلى ٥٧٠، ٧٤٣
ملا محسن الكاشي/الفيض الكاشاني ٨٦١
المحقّق الحلّي ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٩، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٤١٨، ٦١٢، ٦٢٠، ٦٢٧، ٦٣١، ٨٥٠
المحقّق الشريف (الجرجاني) ٢٩٨
ميرزا محمّد الاسترآبادي رحمه الله ١٤، ٣٧١، ٦٧٣، ٧٧٢، ٧٧٣، ٩٦٨، ٩٦٩

محمّد الأوّل (ولد الشيخ علي) ٧١٤، ٧١٨، ٧١٩
محمّد بن إبراهيم الجعفري ٩٣٠
محمّد بن ابن الشهيد الثاني ٦٧٦
محمّد بن أبي عمير ← ابن أبي عمير
محمّد بن أحمد ١١٧، ٣٦٩
محمّد بن إدريس ٨٩٠
محمّد بن إسحاق الخفّاف ٣٦، ٣٧
محمّد بن إسماعيل بن بزيع ٨٦، ١٥٤، ١٥٥، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠
محمّد بن بابويه ← الشيخ الصدوق
محمّد بن الحسن ١٠٦
محمّد بن الحسن الصفّار ٣٥، ٧٦٨
محمّد بن الحسن الطوسي ← الشيخ الطوسي
محمّد بن الحسين ٧٧٢، ٩٢٣
محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ١٥٣، ١٥٥، ١٦١
محمّد بن خالد الطيالسي ٨٨٥
محمّد بن زياد ١٥٩
محمّد بن سنان ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨
الشيخ محمّد بن شهرآشوب ← ابن شهرآشوب
الشيخ محمّد بن الشيخ محمّد الحرّ ٦٥٣
محمّد بن عبد الله ١١٦
محمّد بن عبد الله بن الحسين ١٦٢
محمّد بن عبدالله بن هلال ٩٢٣
محمّد بن عبد الله الخزاعي ٥٣٧
محمّد بن عبد الحميد ١٥٩
محمّد بن عبيد ٤٠
محمّد بن عليّ ١٠٠، ١٠٦
محمّد بن عليّ بن إبراهيم ٦٥
محمّد بن عليّ بن حسن العودي الجزّيني ٦١٠، ٦١٢
محمّد بن عيسى ٢٠، ٤٠، ١٠٣، ١١٧، ٤٩٣، ٨٣٠، ٨٣٢، ٨٣٣
محمّد بن الفضيل الصيرفي ١٥٨، ١٦٢
محمّد بن قطب الدين بن محمّد بن محمّد بن قاضي زادة الرومي ٦٣٦
محمّد بن قيس ١٥٧، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٧، ٧٥٠، ٧٨٢، ٨٣٠، ٨٣٢، ٨٣٤
محمّد بن مسلم ١٥٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥١، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٨٦٧، ٨٦٩
محمّد بن مكّي ٢١، ٦٢٠، ٩٠٠
محمّد بن موسى بن المتوكّل ٣٧
محمّد بن الوليد شباب الصيرفي ٩٥
محمّد بن همام ١٥٧

محمّد بن يحيى ٦٧، ١١٦، ١١٧، ٧٣٥، ٧٧٢
محمّد بن يحيى الصولي ٧٣
محمّد بن يحيى العطّار ١٥٤
محمّد بن يعقوب ٣٦، ٤٠، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٦، ٩٥، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٦، ١٥٥، ١٨٠، ٢١٦، ٣٧١، ٤١٨، ٤٦٧، ٤٩٩، ٦٠٨، ٧٢٦، ٧٣٨، ٧٧٢، ٨٥٩، ٨٦٧، ٨٦٨، ٩٣٠، ٩٣٤، ٩٣٥
ملا محمّد تقي ← المجلسي
محمّد الحارثي ← الشيخ بهاء الدين (الشيخ البهائي)
الشيخ محمّد الحرّ ٦٥٣، ٦٥٩، ٧٠٣، ٧٠٤، ٩٣٤، ٩٦٦
الشيخ محمّد الحرفوشي ٦٧٤، ٧٠٣، ٧١٩
الشيخ محمّد العاملي (أبو المؤلّف) ٦٧٣، ٦٧٤
محمّد فخر الدين أبي جعفر ← فخر الدين محمّد أبو جعفر
الشيخ محيي الدين ٥٠، ٦٦٦، ٦٦٧
محيي الدين عبد القادر بن أبي الخير الغزّي ٦٢٢
مروان بن الحكم ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٥
مسعدة بن صدقة ٦٦
مسكين الدارميّ ٥٧٢
مسلم (صاحب صحيح) ٨٩١، ٨٩٢
مصدّق بن صدقة ١٣٠، ١٥٨
مصطفى ابن السلطان سليمان ٦٣٤
معاذ بن جبل ١٤٦
معاوية بن أبي سفيان ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٦٠٦، ٦٠٧
معاوية بن عمّار ٨٦
معاوية بن وهب ١٦٠، ١٦٢، ٨٩٥
معلّى بن محمّد ٩٧
معمّر بن المثنّى ٥٦٥
معمّر بن يحيى ٤٧٠
معن بن زائدة ٥٦٥، ٥٧١
المغيرة بن شعبة ٣١، ٤١٩
مفضّل بن عمر ١١٩
الشيخ المفيد ٢٠، ٢١، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٨١، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٨٤، ٢٤٢، ٧٦١، ٨١٢، ٨١٤، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٩، ٩٣٤، ٩٦١، ٩٦٣، ٩٦٥
المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان ← الشيخ المفيد
الشيخ منتجب الدين عليّ بن الحسن بن الحسين بن بابويه ٥٢

منصور ١١٨، ٧٨١
منصور بن حازم ١٥٩، ٤٨١
الشيخ موسى ٦٤٣
موسى بن بكير ٨٦٧، ٨٦٩
مهيار (الشاعر) ٣٠٠
مير محمّد باقر﵀/ميرداماد ١٧٨، ١٧٩، ٨٨٦
النابغة الجَعْدي ٥١٨
ناصر الدين الطبلاوي الشافعي ٦٢٧
ناصر الدين اللقاني المالكي ٦٢٧
نافع ٢٠٩، ٢١١، ٦٢٠، ٧٩٦
النجاشي (صاحب كتاب الرجال) ٨٩٤
نجدة ٢٨٧، ٢٨٨
الشيخ نجيب الدين ٢٠، ٢١، ٦٦٦، ٦٦٧، ٧٠٣
نجيب الدين عليّ بن محمّد بن عيسى ← الشيخ نجيب الدين
نصر الله بن مجلي ٧٤٦
نور الدين الشهيد ٦٣٧
نور الدين عليّ بن السيّد فخر الدين الهاشمي ٢٠
نور الدين عليّ بن الشيخ الفاضل أحمد بن جمال الدين بن تقيّ الدين صالح ٦١٢
نور الدين عليّ بن عبد العالي الميسي ٢٠
النيسابوري ٥٢٣
هارون بن مسلم ٦٦
هارون الرشيد ١٠٧، ٥٧١
الهذلي (الشاعر) ٧٤٥، ٨٠١، ٩١٠
هشام بن الحكم ٣٦، ٣٨، ٣٩، ١٦٢، ٧٨٢
هشام بن سالم ١٦٢
هند (أُمّ معاوية) ٥٣٩
هند بنت الجون ٧٤٥
ورّام بن أبي فراس﵀ ٥٥
ورش ٢٠٩، ٢١٠
الوشّاء ٩٧
الوكيع ١١٨
الوليد ٥٣٠
يحيى بن أكثم ٩٢٢
الشيخ يحيى اليزدي ١٦، ٨٧٢
يزيد بن إسحاق ١٦٠، ١٦١
يزيد بن معاوية ٤٩
يعقوب (قارئ القرآن) ٢٠٩
يعقوب الأحمر ١٦١، ١٦٢
يعقوب بن إسحاق ٥٦٩
يعقوب بن شعيب ١٥٦
يعقوب بن يزيد ١٨٣
يوسف بن عقيل ١٥٧
يوسف سبط ابن الجوزي ١٢٨
يونس بن الحرفوش﵀ ٦٧٥
يونس بن رباط ٩٦
يونس بن يعقوب ١٥٩، ٣٧٢

٦. فهرس الفرق والمذاهب

الاثنى عشريّة ٦٦٧، ٨٦٣

الأشاعرة ٤٥٤

الأشعريّة ٨٩٢

الإماميّة ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٦١، ٦٣، ١٣٥، ١٦٤، ٢٧٥، ٨١٥، ٨٢٥، ٨٤٦، ٨٨٥، ٩٣٨، ٩٦٢

أهل السنّة ٧٤٦، ٩٣٤، ٩٦٥

أهل الكتاب ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٧٩٧، ٧٩٩، ٩٤٥

الجبريّة ٤٨٧، ٤٨٩

الحشويّة ١٤٠

الحنابلة ٦٢٦

الحنفيّة ٦٢٦، ٨٩٦

الروافض ٤٩

الزنادقة ٤٧

الشافعيّة ٦٢٦

الشيعة ٧٢، ١٠١، ١٠٣، ١٣٩، ١٤١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٣٠، ٦٤٥، ٦٦٦، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٨٠، ٧٠٩، ٧٣٩، ٨٦٠، ٨٧٣، ٩٣٤

الصوفيّة ٤٤، ٤٧، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٤٧٠، ٨١٤، ٨٦٢، ٨٦٣، ٩٥٦

الغُلاة ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٣

القدَريّة ١٢، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨

المجبّرة ٤٨٦، ٤٨٨

المجسّمة ٣٢١

المجوس ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٧٦٤، ٧٦٥

المجوسيّة ٤٨٩

المُرْجئة ٤٨٧

المعتزلة ٤٨٩، ٨٩٢

المفوّضة ١٣٦

النصارى ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٦، ٨٢٦
النصرانيّة ١٨٥
الناصبة /النواصب ٤٧، ١٣٩
نواصب الصوفيّة ٨٦٢
اليهود ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٤٣١، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥٠٣، ٧٢٥، ٧٢٨، ٧٦٥، ٨٢٦
اليهوديّة ١٨٥

٧. فهرس الجماعات والقبائل

الأئمّة السبعة ٦٢٧

أئمّة الضلال/الضلالة ١٠١، ١٠٢

أئمّة اللغة ٨٧٣

أجناد الشياطين ١٠١، ١٠٢

الأخباريّون ٨١٦، ٩٥٦

أصحاب الحديث ١٣٥، ١٥٢

أصحاب العدد ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦

أصحاب علم النجوم ١٥٢

أصحاب الكهف ٧٧

الأطبّاء ٨٥، ٩٤٣، ٩٤٤

الأعاجم ٦١٩

الأعراب ١٤٦، ٨٥٩، ٨٦٠

الأكراد ٧٢٩

آل أبي سُفْيان ٥٤٠

آل فرعون ٥٤٤

الأنصار ٢٣، ٢٤، ١٤٦، ٣٢١، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٤٣، ٨٦٠

أهل الاجتهاد ٨٦٢، ٩٥٧، ٩٦٣

أهل البدع ١٦٣

أهل البغي ٦٥٨، ٦٦٧

أهل الجبر ٨١، ٨٣، ٢٧٨، ٢٩٦، ٤٧٦

أهل الجبل ٩٦٤

أهل الحائر ١٤٦

أهل الحجاز ١٤١

أهل حُنين ٥٤٣

أهل الخلاف ٤٦، ٤٢٦

أهل الذمّة ١٨٥، ١٨٦، ٣٣٧، ٣٥١

أهل الروم ٦٣٢

أهل الشام ٥٣٣، ٥٤٣، ٦١٤، ٦٢١، ٧١٣

أهل العدل ٨٤، ٢٧٥، ٤٨٦

أهل العراق ١٤١، ٥٣٣، ٦٧٥، ٩٢٣

أهل العربيّة ٥٦٨، ٨٥٦، ٩٥٣

أهل العصر ٦٧٨، ٨٣٤

أهل الغناء ٤٥

أهل الفسوق ٤٣، ٤٤
أهل القبلة ١٤٧، ١٦١
أهل القرية ٨٧٦، ٨٨٠
أهل الكبائر ٤٣، ٦٢، ٦٣
أهل الكتاب ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٧٩٧، ٧٩٩، ٩٤٥
أهل الكهف ٧٨
أهل اللسان ٧٥٢
أهل اللغة ٤٤، ٧٥٨، ٨٣٢، ٨٣٧، ٨٥٤
أهل المعقول ٦٩٣
أهل المَوصل ١٥٠
بني إياض ٤٢٧
بني إسرائيل ٢٣، ٢٤، ٢٥، ١٦٨، ٣٠٤، ٥٤٤، ٧٢٨، ٧٧٠
بنو أُميّة ٣٨٢، ٥٤٠
بني ذَكْوان ٥٤٠
بني عامر ٥٦٥
بني عبد شمس ٥٤٣
بني عبد المطّلب ٨٥٣
بني عبد مناف ٥٣٥
بني كنانة ٥٣٨
بني وليعة ٢٨٠
بنو هاشم ١٦، ١٤٦، ٤١٩، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٩، ٨٦٠، ٩٢٣
التابعين ٣٨٨، ٥٥٨
تميم ٩٤، ٣٠٣
ثقيف ٥٤٠، ٥٥٥
الجمهور ٩١١
الجنّ ٧١، ١٠١، ١٠٢، ٥٠٢، ٥٠٥، ٧٧٨، ٨٧١، ٨٧٢
الحكماء ٤٦، ١٤٣، ١٩٢، ٣٠٥، ٤٠٧، ٤٠٨، ٥٧٠، ٨٢٦، ٨٢٧، ٩٢٢، ٩٤٣
الخاصّة ٤٠، ٧٦، ١٣٥، ١٤١، ١٦٣، ٢٣٩، ٣٤٢، ٨١١، ٨٧٠، ٨٩٢، ٩٦٦
خلفاء بني العبّاس ٨٢٠
ذَكْوان ٧٣، ٢٠٩
رُواة الحديث ١٥٦
رواة الشيعة ٨٧٣
رواة العرب ٨٧٣
الزنادقة ٤٦، ٤٧، ٧٠٩، ٨٦٣
الشعراء ٤٩٣، ٦٩٢، ٩١١
الشياطين ٥، ٤٨، ١٠١، ١٠٢، ٥٤٣، ٨١٢، ٩٥٨
علماء البحرين ٨٥٧
علماء التشريح ٥٢٤

علماء التقويم ٥٧٠
علماء الدراية ٥٧٠
علماء الشرع ٥٥، ٥٦، ٤٧٠
الفُرس ٦٣٤
القاسطين ١٣٨
قريش ٨٥٩، ٨٦٠، ٩١٦
قوم لوط ٧٦٦
قوم موسى ٢٩٤
مجوسيّة ٨٦١
المقلّدة ١٣٩
الملائكة ٥، ٧، ٤٩، ٥٥، ١٠١، ١٠٢، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٤٠٩، ٤١٣، ٥٠٢، ٥١١، ٦٥٨، ٧٤٧، ٨١٢، ٨١٤، ٨٧٢، ٨٨٤، ٩٢٩، ٩٥٨، ٩٦١
الملوك ٣٠٧، ٥١٢، ٥٦٣، ٩٤٢، ٩٤٣
ملّة إبراهيم ٤٠٩
المنافقين ٢٩٣، ٥٤٣
المنجّمين ١٥٢، ٥٧٠
المؤرّخين ١٩٧، ٩٣٢
النُحاة ٢٠٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٥٧٠، ٧٧٥، ٨٢٣
هوازن ٥٤٣

٨. فهرس الأماكن

أذَنَة ٦٣٢

أرْغين ٦٤١

اسطنبول /إصطنبول ٦٤٠، ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٣

أُشْكُدار ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٠

إصفهان ٢١٩، ٣٠٦، ٧٠٦، ٧٠٧، ٨٧٢، ٩٦٢

أماسية ٦٣٤

البحرين ٨٥٧

بدر ٥٤٥، ٦٩٧، ٧١٣

البصرة ٧٠٧

بطن مُرّ ٥٤٧

بعقوبا ٧٠٧

بعلبك ٦٣٧، ٦٤٤

بغداد ٦٣٠، ٦٣٩، ٦٤٢، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨

البقيع ١٠٥، ٧٠١

بلاد العجم ٦٨٦، ٧٠٧، ٨٣٧، ٨٧٣

بيت الله الحرام /البيت الحرام ٧، ١٩٠، ٢٦٧، ٣٢٢، ٥٦١، ٦٥٢، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧٢٥، ٧٢٦

بيت المقدس ٦٣١، ٧٢٥، ٧٢٦

البيداء ٦٩٤

الجامع الأبيض (الرملة) ٦٢٢

الجامع الكبير (الشام) ٥٣٠

جامع الكوفة ٣٣٠، ٦٤٢، ٦٤٤

جُبَع ٦٢٠، ٦٣٠، ٦٦٧، ٧١٩

جبل عامل ٦٦٧، ٦٨٦، ٩٦٤

جزّين ٦٤٥

جنّة عدن ٧٦٣

جودى ٤٩٥

الحبشة ١١٨

الحجاز ٩٤، ١٤١، ٣٠٠، ٦١٤، ٦٢٨

الحجر الأسود ٦٥

حِجْر الدّلال ٥٨٢

الحضرة المشرّفة ٦٤٣

حلب ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٧، ٦٨١
الحلّة ٦٤٢
حنين ٥٤٣
الحيرة ٥٦٥، ٥٧٠
خراسان ٦١٢، ٦٥٣
خطّ الاستواء ٤٩٨
خُمّ ٥٣٩
دار الإمارة ٥٤٥
دجلة ٦٤١
دمشق ٤٩، ٥٣٠، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٣٢، ٦٤١، ٦٦٧، ٦٧٤، ٧٠٤، ٧١٨، ٧١٩، ٨٣٩
الدورق ٧٠٧
ذي خشب ١٣٥
الرملة ٦٢٢
الروضة ٣٨٠
الروم ٦١٤، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٦٠
الريّ ٦٩١، ٨٩٤
زمزم ٨٦٢، ٩٥٦، ٩٦٥
الزَوْراء ٧٠١
سامرا ٦٤٢، ٧٠١
سدّ سَبأ ٣١٤
سِيواس ٦٤٠
الشام ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٨، ٣١٤، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٥٥، ٦١٤، ٦٢١، ٦٣٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٨١، ٦٩٠، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧١٩، ٨٣٩
شهربان (المقدادية) ٧٠٨
الصالحيّة ٦٢١
الصفا ٢٧٠
صفّين ١٣٨، ٤٨٧، ٥٣٠
الصين ٥٥٦
ضريح الرضا عليه السلام ٩٣٥
الضريح المقدّس ٦٤٣
طائف ٨٨
الطفّ ٧٤٦
طوس ٧٠١
طوقات ٦٣٢، ٦٣٤
العراق ١٠٧، ١٤١، ٣٠٠، ٣٠٦، ٥٣٣، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٥٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٨٦، ٧٠٣، ٧١٧، ٧١٨، ٩٢٣
عرفات ١٤، ٢٦٧، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥
عرفة ٧٨٣
عسفان ٥٤٩، ٧٠٤
العقيق ٥٩٦
العلا ٧٠٤
الغَريّ ٦٢١، ٧٠١

غزّة ٦٢٢
الفرات ٥٢٥، ٥٥١، ٦٤١، ٦٩٦
قُبا ٣٣٢
قبر رسول الله ﷺ ٩٣٥
القبلة الأُولى ٧٢٦
قبلة العراق ٦٤٢
قسطنطينيّة ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩
قرية البصّة ٦٢١
قمّ ٧٧٣، ٨٩٤
كاشان ٨٦٤
كربلاء ٦٦١، ٦٧٤، ٧٠١
كَرْكِ نوح ٦١٩، ٦٦٦، ٧٠٣
الكعبة ← بيت الله الحرام
الكوفة ٣٣٠، ٤٨٩، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٤١، ٦٤٢، ٩٢٤، ٩٢٥
مبرك الناقة ٧٠٤
محراب الجامع الكوفة ٦٤٢
المدرسة السليميّة ٦٢١
المدرسة النوريّة ٦٣٧
المدينة ١٦٥، ١٨١، ٤٣١، ٥٣٥، ٥٣٦، ٧٠٥، ٧٢٥، ٧٢٦
مزار خديجة الكبرى ٦٧٦
المسجد الأعظم (بعلبك) ٦٤٤
المسجد الحرام ٥١٢
مسجد الكوفة ← جامع الكوفة
مشهد أبو أيّوب الأنصاري ٦٣٧
المشهد الحائري ٦٤٣ ـ ٦٤٤
مشهد الحسين ﷺ ٦٤٢، ٦٨٥
مشهد شيث ﷺ ٦٤٤
المشهد المقدّس (سامرّاء) ٦٤١
المشهد المقدّس الغَروي ٦٤٢، ٦٤٤
المشهد المقدّس الكاظمي ٦٤٢، ٦٤٤
المشهدَين (الغروي ـ الحسيني) ٦٤٢
مصر ٦١، ١٦٨، ٤٥٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٥٣، ٦٨١
المعلى ٦٧٦
مكّة ٤٩، ١٦٥، ١٨١، ١٩٨، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣١٤، ٣٥٥، ٤٧١، ٥٤٤، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٨٦، ٦٩٤، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٤٦، ٧٩٨، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٩٩
مَلَطْيَة ٦٤١
المنحر ١٩٨
منى ٢٦٧، ٣٠٨، ٣١١، ٧٠٧، ٧٨٣
الموصل ١٥٠، ٤٧٥، ٦٣٠
نَجْد ٣٠٢، ٣١٢، ٣١٤، ٥٩٦
الهند ٤٧، ٣٠٦، ٧٢٨، ٧٣٠
اليمن ٦١

٩. فهرس الكتب

الإجازات ٦٥١، ٦٦٧
الاحتجاج ٤٦، ٥٢، ٨٦٣
إحياء علوم الدين ٤٩، ٧٦٧
أدب الكاتب ٥١٢
الأذكار للنووي ٦٢٤
الإرشـــاد للعلّامة ٣٤٤، ٥٢٣، ٦١٩، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٦٥، ٩٦٦
الاستبصار ٣، ١٠٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٧٠، ٤٩٣، ٦٧٣، ٦٧٦، ٧٥١، ٧٦٨، ٨٧٣، ٩٣٨
إصلاح المنطق ٥٠٦
الأضداد ٥٠١
الاعتقادات للصدوق ٨٥
الاقتصاد فيما يجب على العباد ٤٦
الألفيّة (رسالة الألفيّة) للشـهيد الأوّل ٦٤٨، ٧١٢، ٨٢٤، ٩٦٢
ألفيّة ابن مالك ٦٢٧
الأمالي (لابن الحاجب) ٨٧٩
الأمالي (للطوسي) ٣٩٥
الانتصار ٣٤٥
الإنصاف ٨٤٤
الإيجاز ٧٥١
أُصول الكافي ← الكافي
البداية في سبيل الهداية ٦٥١
البداية في علم الدراية وشرحها ٦٥٠
بصائر الدرجات ٦١٥
بغية المريد من الكشف عن أحوال الشـيخ زيـن الدين الشهيد ٦١٣، ٦٥١
البيان ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٢٠
البيان والتبيين ١٩١
البيضاوي (تفسير البيضاوي) ٦٢٧
تاريخ ابن خلّكان ٧٤٦

التبيان في تفسير القرآن ٢٠٣
تحرير الأحكام ٣٤٢، ٨٥١
تحرير إقليدس ٧١٢
التحرير الطاووسي ٦٦٧
تحف العقول عن آل الرسول ٢٧٨
تحفة الدهر في المناظرة بين الغنى والفقر ٥٥٩، ٥٧٥
التذكرة ← تذكرة الفقهاء
تذكرة الفقهاء ١٣٥، ٨١١، ٨١٥، ٨٦٨، ٩٦٢
تصريف الزنجاني ٦١٩
تفسير القاضي ٣، ٧١٢، ٧٥٥، ٧٧٠
التمام لأبي الفتح ٩٥٤
تمهيد القواعد ٦٤٧، ٨٧٥
تنزيه الأنبياء ٢٧٥، ٣٢٠، ٤٥٧
التوحيد ٣، ٣٧، ٧٠، ٨٣، ٢٧٤، ٣٢٢، ٣٩٩، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٨
التوراة ١٩٢
توضيح في النحو لابن هشام ٦٢٤، ٨٥٤
تهذيب الأحكام ٣، ٣٣، ١٠٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٧٣، ١٨٣، ٢١٦، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤٩٦، ٦٧٧، ٧١٢، ٧٣١، ٧٣٥، ٧٣٨، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٣، ٧٦٨، ٧٨٣، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٧٣، ٨٩١، ٩٣٨
التهذيب في أُصول الفقه ٦٢٠
تهذيب المنطق ٦٦٤
ثمرة الأوراق ٥٤٤
الجامي (حاشية الجامي على الكافية) ٦٢٤
جواب المباحث النجفيّة ٦٥١
جواب المسائل الهنديّة ٦٥١
حاشيته (حاشية والد المؤلّف) ٨٢٠
حاشية جلال الدين الدواني على شرح التجريد ٦٢٤
حاشية الأُصول ٩٥٨
حاشية التهذيب ٨١٢
حاشية الجامي على شرح الكافية ٦٢٤
حاشية الخطّائي ٦٦٤، ٧١٢
حاشية السيّد الشريف على شرح الكافية ٦٢٤
حاشية الشرح ٥٢٦، ٥٢٧
حاشية شرح اللمعة للمؤلّف ٤٧٠، ٦٧٧، ٨١٣، ٨١٧
حاشية على أُصول معالم الدين ٦٧٧
حاشية على تهذيب الحديث ٦٧٧
حاشية على عبادات من لا يحضره الفقيه ٦٧٧
حاشية على مختلف الشيعة ٦٦٦، ٦٧٧
حاشية على المطوّل ٦٧٧

حاشية مدارك الأحكام ٦٧٧، ٧٦٢
حاشية المعالم ٥٠٠
حكمة الإشراق ٦٢٠
حلية الأولياء ٣٣٢
حواشي الإرشاد ٧٩١
حواشي أُصول الكافي ٨١٠
حواشي المغني ٨٤٣
الخرائج والجرائح ١١٧
الخصال ٨٣، ٤٢٤
الخلاصة ٥٢، ٧١٢
خلاصة الحساب ٧١٢
الخلاف ٣٣٨، ٧٥٣، ٨٦٨
الدراية ٧١٢
الدرر والغرر ٤٠٨
الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور ٢٠، ٤٣٤، ٤٥١، ٨٨٦، ٨٨٩، ٩٧٤
الدرّ المنظوم من كلام المعصوم ٢٠، ٤٩٩، ٦٧٧، ٨١٦
الدروس الشرعيّة ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٤٢
دمية القصر ٧٤٦
ديوان شعر للشيخ حسن بن زين الدين ٦٦٧
ذكرى الشيعة ١٣٥، ١٦٧، ١٧٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٧٦٤
ربيع الأبرار ٧٤٥
الرجال الكبير لميرزا محمّد الاسترآبادي ٦٧٣، ٧٧٢، ٩٦٨
رجال ابن شهر آشوب ٥٢، ١٣٦
الرسالة (رسالة محمّد أمين الاسترآبادي) ٨١١، ٩٣٤
الرسالة الاثنا عشريّة للشيخ حسن بن زين الدين ٦٦٧
رسالة في العقائد للشيخ المفيد ٨١
رسائل الشيخ المفيد ١٣٦، ٢٤٣، ٢٩٦
رسالة (جوابات أهل الموصل) ١٤٨، ١٤٩، ١٦٤
الرسالة الإسطنبوليّة في الواجبات العينيّة ٦٥١
رسالة الجمعة ٢١٥
رسالة الغنى والفقر ٦٨٣
رسالة في خلق الأعمال لجلال الدين الدواني ٨٤
روض الجنان ٢٣١، ٢٤٢، ٢٥٣، ٣٣٠، ٧٦٠، ٧٦١
الروضة البهيّة ← شرح اللمعة الدمشقيّة
روضة الخواطر ونزهة النواظر ٦٧٧
روضة الكافي ٤١٨، ٩٣٠، ٩٣٤
السرائر ٣٤٤

سرّ الأدب ٥٠٩، ٥١٩، ٩١٣
سرّ العالمين ٤٩
السعديّة (حاشية شرح العضدي) ٦٢٤
سفينة النجاة ٨٦١، ٨٦٢
السهام المارقة من أغراض الزنادقة ٧٠٩، ٨٦٣
الشاطبيّة ٦٢٠، ٦٢٧
شرائع الإسلام ٢١٦، ٢٤٠، ٢٥٩، ٣٤٤، ٤١٨، ٥٢٥، ٦١٩، ٦٤١، ٦٤٨، ٧١٢، ٧٥٩، ٧٩٢، ٨٧٤، ٩٦٥
الشرح (شرح إرشاد الأذهان) ٦٤٦
شرح اثنا عشريّة للشهيد الثاني ٦٧٧
شرح الأربعين حديثاً للشيخ البهائي ٧٦، ٤٢٨، ٤٣١
شرح الإرشاد ٢٢٧، ٢٤٢، ٣٢٩، ٦٤٥، ٦٥٠، ٧٦٢
شرح الإرشاد للمقدّس الأردبيلي ٩٦٦
شرح الاستبصار ٦٧٦
شرح أشكال التأسيس في الهندسة ٦٢٤
شرح الأُجروميّة ٧١٢
شرح الألفيّة في النحو للكسائي ٨٧
شرح الألفيّة للمحقّق الكركي ٨١٥، ٨٢٤
شرح ألفيّة ابن مالك ٧١٢
شرح أُصول الكافي ٢٠، ٨١، ١١٩، ٣٧٦، ٤٧٠، ٤٩٩، ٨١٣
شرح بسم الله الرحمن الرحيم ٢٤٧
شرح التجريد للقوشجي ٦٢٤، ٧١٢
شرح تصريف العزّي ٦٢٤
شرح التلخيص المختصر في المعاني والبيان ٦٢٤
شرح الجغميني ٦٢٤، ٧١٢
شرح جمع الجوامع المحلّي ٦٢٤
شرح الخزرجيّة في العروض والقوافي ٦٢٤
شرح الرسالة النفليّة ٦٤٦
شرح الروضة البهيّة ← حاشية شرح اللمعة
شرح الشافية ٦٢٤
شرح الشرائع (مسالك الأفهام) ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٥٩، ٣٣٩، ٣٤١، ٦٤٧، ٦٥٢، ٦٦٦، ٦٧٣، ٧٥١، ٧٦٢، ٧٨١، ٧٨٣، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٨١١، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٧٣، ٩٦٦
شرح الشمسيّة ٦٦٥، ٧١٢
شرح شواهد التلخيص ٦٣٨
شرح العضدي ٦٢٤
شرح القطر ٧١٢
شرح القواعد (جامع المقاصد) ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٨٢٤، ٨٤٧، ٨٥٠

شرح القواعد (إيضاح الفوائد) ٣٢٩
شرح الكافي للسيّد عبد الرضا ٩٥٩، ٩٦٠
شرح لاميّة العجم ٩٠٧
شرح اللمعة الدمشقيّة ٣، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٣١٨، ٣٤١، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٦، ٦٤٦، ٦٥٢، ٦٦٦، ٦٧٧، ٧٠٥، ٧٠٩، ٧١٢، ٧٧٤، ٧٨٠، ٧٩٢، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٧٢، ٨٨٣
شرح المختصر للعضدي ٦٦٥
شرح مختصر المدارك ٦٦٦، ٧٩٢
شرح المطالع ٦٦٥
شرح المغني للدماميني ٨٧٩
شرح المقنع ٦٢٨
شرح المنهاج لأبي الحسن البكري ٦٢٥
شرح الموجز النفيسي ٦٢٠
شرح الوسيلة ٦٢٨
الشرحين (شرح اللمعة وشرائع الإسلام) ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥١
الشريفيّة (حاشية شرح العضدي) ٦٢٤
الشفاء ٤٠٧
الصحاح ٩٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٨٧، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤١٣، ٤١٧، ٦٠٧، ٧٨٣، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٨، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٧٣، ٩٦٩
صحيح البخاري ١٣٣، ٦٣١، ٨٩٢
صحيح مسلم ٦٣١، ٨٩٢
الصحيحين (صحيح مسلم وبخاري) ١٣٣
الصحيفة السجّاديّة ٣٨٠، ٣٨٢، ٤١٧
عدّة الداعي ٨٢٧
العقد الثمين ٥٤١
علل الشرائع ٣، ٢٦، ١٦٩، ١٧٠، ٣٢٢، ٣٦٥، ٤٣٣، ٤٥١، ٤٦٤، ٤٩٤، ٩٣٥
العمدة الجليّة في الأُصول الفقهيّة ٦٢٠
عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣، ٧٣، ١٦٨، ٤٦٤
غاية القصد في معرفة الفصد ٦٢٠
غريب القرآن للطريحي ٨٠٣
غريب الحديث للهروي ٣٥٧
غنية النزوع ٣٤٤
غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدّثين ٦٥٠
الغيبة للطوسي ٤٦
فتاوي الإرشاد ٦٥١
فتوحات (الفتوحات المكّيّة) ٥٠
الفصوص الحكم ٥٠
فصول الفرغاني ٦٢٠

الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ٨٦٠
الفضائل لسبط ابن الجوزي ١٢٨
الفقيه ← من لا يحضره الفقيه
فوائد خلاصة الرجال ٦٥١
الفوائد المدنيّة ٨١٠
القاموس المحيط ٨٦، ٨٨، ١٢٨، ١٦٦، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٥٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٥٨، ٣٧٥، ٣٨٧، ٣٩٤، ٦٠٦، ٦٠٩، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٨٤، ٨٠٠، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨١٢، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٧٣، ٩١٠، ٩١٥، ٩٣٥، ٩٧٢، ٩٧٦
قصص الأنبياء للراوندي ٢٧٠
القواعد الأحكام ٢٢٧، ٣٤٣، ٤٠٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٦١٩، ٦٤٨، ٦٥٣، ٧٦١، ٧٩٢، ٩٦٥
قواعد المرام في علم الكلام ٦٢٠
القواعد وشرحها ← جامع المقاصد
قواعد والفوائد للشهيد الأوّل ١٩٨، ٣٤٢، ٤٠٤، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٨، ٦٤٧، ٧٦٨
الكافي ٣، ٢٣، ٣٣، ٣٦، ٥١، ٥٦، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٩١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٨، ١١٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢٦٧، ٢٧٤، ٣٤١، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٥، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٣٢، ٤٩٩، ٦٠٨، ٦٤٠، ٦٧٧، ٧٠٩، ٧٤٦، ٧٥١، ٧٦٧، ٨١٠، ٨١٤، ٨١٩، ٨٥٩، ٨٦٢، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٧١، ٨٧٣، ٨٩١، ٩٢٣، ٩٢٨، ٩٣٠، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٨، ٩٥٨
الكافي في الفقه ٢١٥، ٨٩١
الكافية في النحو ٦٢٠
الكامل لابن البرّاج (مفقود) ٨٩٠
كتاب الرجال والنسب ٦٥٠
كتاب الشرائع ← شرائع الإسلام
كتاب الكشّي (اختيار معرفة الرجال) ٩٦٩
الكشّاف ٢٤٧، ٥٢٣، ٧٧٠، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٥، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠١، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٤، ٩١٢
الكشف عن مشكلات الكشّاف ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٤١، ٨٤٢
كشف الغمّة ٧٣، ٨١٩، ٩٣١، ٩٤١، ٩٤٥
كمال الدين ١١٧
كنز اللغة ٩١١
لباب الآداب للثعالبي ٥٠٩، ٥١٩
اللمعة الدمشقيّة ٢٤٢، ٣٤١، ٣٤٤، ٦١٩، ٦٤٦، ٦٥٠
مبرّد الأكباد (مختصر مسكّن الفوائد) ٦٥١
المبسوط ٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٧٥٣، ٨٩٠

المجالس (أمالي المرتضى) ٥٢٠، ٩١٣، ٩٦٧
مجمع الأمثال ٣٥٧
مجمع البيان ١٣٥، ٤١٦، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٦٩
محاضرات الأُدباء ٩٢١
مختصر الأُصول لابن الحاجب ٦٢٤
مختصر التلخيص ٧١٢
مختصر الخلاصة ٦٥١
المختصر النافع ٣٤٤، ٦١٩، ٦٤٨، ٦٧٣، ٧١٢، ٧٩٢
مختلف الشيعة ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٧٣٩، ٧٥١، ٧٥٣، ٧٦١، ٨٣٠
مدارك الأحكام ٣٣، ٣٤، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٤١٨، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٣، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٨٣١، ٨٣٣، ٨٦٨
المرشدة في حساب الهند الغباري ٦٢٨
المسائل الشاميّة ٦٥١
المسالك ← شرح شرائع الإسلام
مسكّن الفؤاد في فَقْدِ الأحبّة والأولاد ٦٥٠، ٦٥١
مشرق الشمسين ١٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨
مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد ٦٦٧
مصابيح النور في علامات أوائل الشهور ١٥١، ١٥٧، ١٦٢
مصباح المتهجّد ٩٠٩
المطوّل ٦٢٤، ٦٦٤، ٧١٢
معالم الدين وملاذ المجتهدين ٣، ٢٦٤، ٢٩٧، ٤٢٠، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٣، ٦٧٧، ٧٠٩، ٧١٢
معاني الأخبار ١١٧، ٨٥٩
معاهد التنصيص في شرح أبيات التلخيص ٦٣٨
المعتبر ٥٢٣
المغرّب ٣١٦، ٣٥٨، ٤٨٦
مغني اللبيب ٦٠٩، ٧١٢، ٨٠٧، ٨٤٤، ٨٧٨، ٩١١، ٩٥٣، ٩٥٤
مفتاح الفلاح ١٧٤
مقامات لبديع الزمان ٥٤٨
المقنع ٢٤٣
المقنعة ١٨٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٧٦١
الملل والنحل ٥٦٥
منار القاصدين في أسرار معالم الدين ٦٥٠
المناقب (للخوارزمي) ٩٣١
مناقب ابن شهرآشوب ﷺ ٥٢، ١١٧، ٦٠٦، ٩٤٥
منتقى الجمان ٣٤، ٨٨، ١٧٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٣، ٧٦٩، ٨١٧، ٨٣١، ٨٣٢

منتهى المطلب ٧٥٩، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠
المنطق ٦٦٤
المنقذ من الضلال والاختلاف ٤٩، ٥١
من لا يحضره الفقيه ٣، ٣٢، ٧٧، ٧٨، ٨٨، ٩٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٩٠، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٩٨، ٦٧٧، ٧٠٩، ٧١٢، ٧٢٥، ٧٦٤، ٧٧٣، ٨٥٢، ٨٦٧، ٨٧٣، ٩١٨، ٩١٩، ٩٥٨، ٩٦٧
منهاج الكرامة ٨١٥، ٩٦٢
منهاج النووي ٦٢٣
منية المريد في آداب المفيد والمستفيد ٦١٣، ٦٤٨، ٦٥١
مهج الدعوات ٣٨٧
المهذّب لابن البرّاج ٨٩٠
النافع ← المختصر النافع
نتائج الأفكار في حكم المقيمين في الأسفار ٦٤٩
النجّاريّة (الحاشية النجّاريّة) ٦٤٨
النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة ٧٥٨
نزهة الأبصار ٣٣٢
نسيم الصبا ٥٧٥، ٦٠٤، ٦٦٧
نور حديقة البديع ٤٠٤
النهاية للطوسي ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٢، ٤١٢، ٤٨٥، ٧٥١، ٧٦٧، ٨٩٠
نهاية ابن الأثير ٩٧١
نهاية المرام في علم الكلام ٨٢٦
نهج البلاغة ٨٤٤
الواسطة لعماد الدين بن حمزة (مفقود) ٨٩٠
الوسيلة ٣٣٩
الياسمينيّة في علم الجبر والمقابلة ٦٢٨
الياقوت لأبي عمرو الزاهد ٩٣١

١٠. فهرس مصادر التحقيق

١. *الاتقان في علوم القرآن*. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). تحقيق: سعيد المندوة، الطبعة الأُولى، ٤ أجزاء في مجلّدين، بيروت، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ١٤١٦ق / ١٩٩٦م.

٢. *أجوبة المسائل المهنّائيّة*. العلّامة الحلّي جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). إعداد: محيي الدين المامقاني، الطبعة الأُولى، قم، ١٤٠١ق.

٣. *الاحتجاج على أهل اللجاج*. أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي (ق ٦). تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري ومحمّد هادى به، الطبعة الأوّلى، مجلّدان، قم، انتشارات الأُسوه، ١٣١٤ق.

٤. *إحياء علوم الدين*. أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥). ٤ مجلّدات + الملحق، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ق/١٩٨٢م.

□ *اختيار معرفة الرجال* ← *رجال الكشّي*

٥. *أدب الكاتب*. أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦). تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، مصر، السعادة، ١٣٨٢ق/١٩٦٣م.

٦. *الأربعون حديثاً*. الشيخ محمّد بن حسين المعروف بالشيخ البهائي (٩٥٣ ـ ١٠٣٠). تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، قم، ١٤١٥ق.

٧. *إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان*. العلّامة الحلّي جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهّر

(٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: فارس الحسّون، الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٠ق.

٨. *الإستبصار فيما اختُلِفَ من الأخبار*. أبو جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). إعداد: السيّد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، ٤ مجلّدات، بيروت، دار صعب و دار التعارف [بالأُوفست عن طبعة طهران ١٣٩٠ق]

□ *الأضداد* ← *كتاب الأضداد*

٩. *الأعلام*. خيرالدين الزِرِكْلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦)، الطبعة السادسة، ٨ مجلّدات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

١٠. *أعيان الشيعة*. السيّد محسن بن عبدالكريم الحسيني العاملي الشقرائي (١٢٨٤ ـ ١٣٧١). إعداد: السيّد حسن الأمين، الطبعة الخامسة، ١٠ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ق/١٩٨٣م.

١١. *الأغاني*. أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصبهاني (م ٣٥٦). تحقيق: عدّة من الأساتذة، ٢٤ مجلّداً + الفهرس، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٢. *الإفصاح في الإمامة (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ج٨)*. أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النُعمان البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣). تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.

١٣. *أقرب الموارد في فصح العربيّة والشوارد*. سعيد بن عبدالله بن ميخائيل بن إلياس بن يوسف الخوري الشرتوني (١٢٦٥ ـ ١٣٣٠). ٣ مجلّدات، قم، مكتبة آية‌الله المرعشي، ١٤٠٣ق [بالأُوفست عن طبعته السابقة].

١٤. *الألفية (الرسالة الألفية)*. الشهيد الأوّل شمس‌الدين محمّد بن مكّي العاملي (م ٧٨٦). إعداد: عليّ فاضل القائيني النجفي، الطبعة الأُولى، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٨ق.

١٥. *أمالي الصدوق*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تقديم الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٠ق/١٩٩٠م.

١٦. *أمالي الطوسي*. أبو جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة ـ مؤسّسة البعثة، الطبعة الأُولى، قم، دار الثقافة، ١٤١٤ق.

١٧. *أمالي المرتضى*. أبو القاسم عليّ بن الحسن الموسوي المعروف بالشريف المرتضى وعلم الهدى (٣٥٥ ـ ٤٣٦). تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، مجلّدان، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ق.

١٨. *أمَلُ الآمل في علماء جَبَل عامل*. الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤). إعداد: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، مجلّدان، قم، دار الكتاب الإسلامي، ١٣٦٢ ش. [بالأُوفست عن طبعته الأُولى، بغداد، مكتبة الأندلس].

١٩. *الإنتصار*. أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى و علم الهدى (٣٥٥ ـ ٤٣٦). تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، قم، ١٤١٥ق.

٢٠. *أنوار النعمانية*. السيّد نعمة الله بن عبدالله الموسوي الجزائري (م ١١١٢). ٣ مجلّدات، تبريز، مكتبة حقيقت.

٢١. *بحار الأنوار الجامعة لِدُرَرِ أخبار الأئمّة الأطهار*. العلّامة محمّدباقر بن محمّدتقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠). إعداد: عدّة من العلماء، الطبعة الثالثة، ١١٠ مجلّدٍ (إلّا ٦ مجلّداتٍ، من المجلّد ٢٩ ـ ٣٤) + المدخل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق/١٩٨٣م. [بالأُوفست عن طبعة إيران].

٢٢. *بصائر الدرجات*. أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمّي (م ٢٩٠). إعداد: محسن كوچه‌باغي التبريزي. قم، مكتبة آيةالله المرعشي، ١٤٠٤ق.

٢٣. *بلاغات النساء*. أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (٢٠٤ ـ ٢٨٠). قم، انتشارات الشريف الرضي.

٢٤. *البيان*. الشهيد الأوّل شمس‌الدين محمّد بن مكّي العاملي (م ٧٨٦). إعداد: محمّد الحسّون، الطبعة الأُولى، قم، ١٤١٢ق.

٢٥. *التاريخ الكبير*. أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦). ١٢ مجلّداً، بيروت، دار الفكر.

٢٦. *تاريخ مدينة دمشق*. أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١). تحقيق: عليّ شيري، الطبعة الأُولى. ٧٠ مجلّداً، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ق/ ١٩٩٦م.

٢٧. *تاريخ اليعقوبي*. أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (م ٢٩٢). مجلّدان، قم، فرهنگ أهل بيت عليهم السلام. [بالأُوفست عن طبعة بيروت، دار صادر].

٢٨. *تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: إبراهيم البهادري، الطبعة الأُولى، ٥ مجلّدات + الفهرس، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٢ق.

٢٩. *تحف العقول عن آل الرسول* صلى الله عليه وآله. أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ق ٤). تقديم: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة السادسة، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧ق/١٩٩٦م.

٣٠. *تذكرة الفقهاء*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة الأُولى، صدر منه حتّى الآن ١٨ مجلّداً، قم، ١٤١٤ ـ ١٤٣١ق.

□ *تذكرة المتبحّرين في العلماء المتأخّرين* ← *أمل الآمل في علماء جبل عامل*

□ *تصحيح الاعتقاد (شرح اعتقادات الصدوق)* ← *مصنّفات الشيخ المفيد/ج ٥*

٣١. *تفسير البيضاوي*. (أنوار التنزيل و أسرار التأويل). ناصرالدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمّد البيضاوي (م ٦٨٥)، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٠ق/١٩٩٠م.

□ *تفسير التبيان* ← *التبيان في تفسير القرآن*

٣٢. *تفسير الطبري*. أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠)، الطبعة الثالثة، ١٣ مجلّداً، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢٠ق/١٩٩٩م.

٣٣. *تفسير عليّ بن إبراهيم = تفسير القمّي*. أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمّي (م ٣٠٧). تحقيق و نشر:

مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، ١٤١٢ق/ ١٩٩١م.

٣٤. *تفسير العيّاشي*. محمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي (أواخر القرن ٣). تحقيقٌ و نشر: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، ١٤٢١ق.

□ *تفسير القرآن الحكيم* ← *تفسير المنار*

□ *تفسير القرطبي* ← *الجامع لأحكام القرآن*

٣٥. *التفسير الكبير*. محمّد بن عُمَر الخطيب فخرالدين الرازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦). مقدّمة الشيخ خليل محي الدين ألمس، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلّداً + الفهارس، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ق / ١٩٩٣م.

٣٦. *تفسير النسفي* (المطبوع بهامش تفسير الخازن). أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (م ٧٠١). ٤ مجلّدات، بغداد، مكتبة المثنى [بالأُوفست عن طبعة مصر، دار الكتب العربيّة الكبرى].

٣٧. *تنبيه الخواطر ونزهة النواظر*. أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري (م ٦٠٥). جزءان في مجلّد واحد، بيروت، دار صعب و دار التعارف.

٣٨. *تنزيه الأنبياء والأئمّة*. أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، علم الهدى (٣٥٥ ـ ٤٣٦). تحقيق: فارس الحسّون، الطبعة الأُولى، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢ق/ ١٣٨٠ش.

٣٩. *التنقيح الرائع لمختصر الشرائع*. جمال‌الدين المقداد بن عبدالله السُيُوري الحلّي المعروف بالفاضل المقداد (م ٨٢٦). إعداد: السيّد عبداللطيف الكوهكمري، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، مكتبة آيةالله المرعشي، ١٤٠٤ق.

٤٠. *التوحيد*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق: السيّد هاشم الحسيني الطهراني. قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٩٨ق.

٤١. *تهذيب الأحكام*. أبو جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠).

إعداد: السيّد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، ١٠ مجلّدات، طهران دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٤ ش.

٤٢. *ثمرات الأوراق*. تقيّ الدين أبي بكر عليّ بن محمّد بن حجّة الحمري (٧٧٧ ـ ٨٣٧). تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأُولى. القاهرة، مكتبة الحانجي، ١٩٧١م.

٤٣. *ثواب الأعمال وعقاب الأعمال*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثالثة، قم، طليعة النور، ١٤٢٧ق.

٤٤. *جامع الأحاديث*. جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). جمع و ترتيب: عباس أحمد صقر و أحمد عبد الجواد، الطبعة الأُولى، ٢١ مجلّداً، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤ق/٢٠٠٤م.

٤٥. *الجامع الصحيح*. أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة التِرْمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩). تحقيق: أحمد محمّد شاكر و آخرون. ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٦. *الجامع لأحكام القرآن*. أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (م ٦٧١). ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي [بالأُوفست عن طبعة القاهرة، ١٣٨٦ق/ ١٩٦٧م].

٤٧. *الجامع للشرائع*. نجيب‌الدين يحيى بن أحمد بن سعيد الحلّي الهذلي (٦٠١ ـ ٦٩٠). إعداد: عدّة من الفضلاء، الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام العلميّة، ١٤٠٥ق.

٤٨. *جامع المقاصد في شرح القواعد*. المحقّق الثاني عليّ بن الحسين بن عبدالعالي الكركي (٨٦٨ ـ ٩٤٠). تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٣ مجلّداً، قم، ١٤٠٨ ـ ١٤١١ق.

٤٩. *جامعة الأُصول*. المولى محمّد مهدي بن أبي ذرّ النراقي (م ١٢٠٩). تحقيق: رضا الأُستادي، الطبعة الأُولى، قم، مؤتمر المولى مهدي النراقي، ١٤٢٢ق/١٣٨٠ش.

٥٠. *جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب* عليه السلام. شمس الدين أبو البركات محمّد بن

أحمد الدمشقي الباعوني (م ٨٧١). تحقيق: الشيخ محمّد باقر الجودي، الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٦ق.

٥١. *حاشية ابن المنير على الكشّاف*. ناصرالدين أحمد بن محمّد بن المنير الإسكندري المالكي. المطبوع مع «تفسير الكشّاف». ٤ مجلّدات، بيروت، دار المعرفة.

٥٢. *حياة المحقّق الكركي وآثاره*. تحقيق: الشيخ محمّد الحسّون. الطبعة الأُولى، ١٢ مجلّداً، طهران، منشورات احتجاج، ١٤٢٣ق.

٥٣. *الخرائج والجرائح*. قطب‌الدين الراوندي (م ٥٧٣). تحقيق و نشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، ٣ مجلّدات، قم، ١٤٠٩ق.

٥٤. *الخصال*. الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ (م ٣٨١). تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، الطبعة الخامسة، جزءان في مجلّد واحد، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ق.

٥٥. *خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧ق.

٥٦. *الخلاف*. أبو جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تحقيق: عدّة من الفضلاء، الطبعة الأُولى، ٦ مجلّدات، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ ـ ١٤١٧ق.

٥٧. *الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة*. الشهيد الأوّل شمس‌الدين محمّد بن مكّي العاملي (بعد ٧٣٤ ـ ٧٨٦). إعداد: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ ـ ١٤١٤ق.

٥٨. *ديوان المتنبّي*. أبو الطيّب أحمد بن الحسين المتنبّي (٣٠٣ ـ ٣٥٤). بيروت، دار صادر.

٥٩. *ديوان مجنون ليلى*. شرح الدكتور يوسف فرحات، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٩ق/١٩٩٩م.

٦٠. *الذريعة إلى أُصول الشريعة*. أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى

وعلم الهدى (٣٥٥ ـ ٤٣٦). تحقيق: أبوالقاسم الگُرجي، الطبعة الأُولى، مجلّدان، طهران، جامعة طهران، ١٣٤٨ ش.

٦١. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*. الشيخ محمّد محسن آقا بزرگ الطهراني (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩)، الطبعة الثانية، ٢٥ جزءاً في ٢٨ مجلّداً (الجزء ٩ في ٤ مجلّدات). بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦ق/ ١٩٨٦م. [بالأُوفست عن طبعة النجف الأشرف وطهران].

٦٢. *ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة*. الشهيد الأوّل شمس‌الدين محمّد بن مكّي العاملي (بعد ٧٢٠ ـ ٧٨٦). تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٩ق.

٦٣. *ربيع الأبرار ونصوص الأخيار*. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨). تحقيق: سليم النعيمي، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات + الفهارس، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٤١٠ق [بالأُوفست عن طبعة بغداد ١٩٨٢م].

٦٤. *رجال الكشّي*. أبو جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). إعداد: حسن المصطفوي. [الطبعة الأُولى]، مشهد المقدّسة، جامعة مشهد، ١٣٤٨ش.

٦٥. *رجال النجاشي (فهرس أسماء مصنّفي الشيعة)*. أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشي (٣٧٢ ـ ٤٥٠). تحقيق: السيّد موسى الشبيري الزنجاني، الطبعة الرابعة، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ق.

٦٦. *رسائل الشريف المرتضى*. أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى وعلم الهدى (٣٥٥ ـ ٤٣٦). إعداد: السيّد مهدي الرجائي. [الطبعة الأُولى]، ٤ مجلّدات، قم، دارالقرآن الكريم، ١٤٠٥ق.

٦٧. *رسائل الشهيد الثاني*. الشهيد الثاني زين‌الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (٩١١ ـ ٩٦٥). تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ق.

٦٨. *روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات*. السيّد محمّدباقر الخوانساري الإصفهاني (١٢٢٦ ـ ١٣١٣). إعداد: أسدالله إسماعيليان. ٨مجلّدات، قم، إسماعيليان، ١٣٩٠ق.

٦٩. *رَوْضُ الجِنان وروحُ الجَنان في تفسير القرآن*. حسين بن عليّ بن محمّد الخزاعي المشهور بأبي الفتوح الرازي (م حوالي ٥٥٤). تحقيق: محمّد جعفر الياحقي و محمّدمهدي الناصح، الطبعة الأُولى، ٢٠ مجلّداً، مشهد، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٣٦٥ ـ ١٣٧٦ش.

٧٠. *الرَوْضة البَهيّة في شرح اللُّمعة الدِمشقية*. الشهيد الثاني زين‌الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (٩١١ ـ ٩٦٥). تحقيق و نشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ٤مجلّدات، قم، ١٤٢٤ق / ١٣٨٢ش.

٧١. *رياض العلماء وحياض الفضلاء*. الميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (١٠٦٧ ـ ١١٣٤). إعداد: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الأُولى، ٦مجلّدات، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠١ق.

٧٢. *السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي*. محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العِجْلي الحلّي (٥٤٣ ـ ٥٩٨) إعداد: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ٣مجلّدات، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٠ ـ ١٤١١ق.

٧٣. *سرّ الأدب (المطبوع بحاشية السامي في الأسامي)*. أبو منصور عبدالملك محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيشابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩)، الطبعة الحجرية، طهران، ١٢٧٤ق.

٧٤. *سنن أبي داود*. أبو داود سليمان بن الأشعث السِجِسْتاني (٢٠٢ ـ ٢٧٥). تحقيق: محمّد محيي‌الدين عبدالحميد. ٤مجلّدات، دار إحياء السنّة النبوية.

□ *سنن البيهقي* ← *السنن الكبرى*

□ *سنن الترمذي* ← *الجامع الصحيح*

٧٥. *سنن الدارقطني*. عليّ بن عمر الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥). تحقيق: السيّد عبدالله هاشم اليماني المدني. ٤ أجزاء في مجلّدين، بيروت، دار المعرفة.

٧٦. *سنن الدارمي*. أبو محمّد عبدالله بن بهرام الدارمي (١٨١ ـ ٢٥٥). مجلّدان، [بيروت]، دار الفكر، ١٩٧٨م.

٧٧. *السنن الكبرى (سنن البيهقي)*. أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (٣٨٤ـ٤٥٨). تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، الطبعة الأُولى، ١٠ مجلّدات، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٤ق/١٩٩٤م.

٧٨. *سنن النسائي*. أبو عبدالرحمن أحمد بن عليّ بن شعيب النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣). ٨ أجزاء في ٤ مجلّدات، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق / ١٩٩٥م.

٧٩. *شَذَراتُ الذَهَب في أخبار من ذَهَب*. أبو الفلاح عبدالحيّ بن أحمد بن العماد الحنبلي (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩). ٨ أجزاء في ٤ مجلّداتٍ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٨٠. *شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام*. المحقّق الحلّي نجم‌الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي (٦٠٢ ـ ٦٧٦). إعداد: عبدالحسين محمّد عليّ البقّال، الطبعة الثانية، ٤ أجزاء في مجلّدين، قم، إسماعيليان، ١٤٠٨ق.

٨١. *شرح الدماميني على مغني اللبيب*. محمّد بن أبي بكر الدماميني (م ٨٢٨). تحقيق: أحمد عزّو عناية، الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسّسة الكتاب العربي ١٤٢٨ق / ٢٠٠٧م.

٨٢. *شرح الشافية*. الشيخ رضيّ‌الدين محمّد بن الحسن الأستراباذي (م حوالي ٦٨٨). تحقيق: محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبدالحميد. ٤ مجلّدات ـ المجلّد الرابع خاصٌّ بشرح الشواهد لعبدالقادر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣) ـ بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٣٩٥ق/١٩٧٥م.

٨٣. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. أبو العبّاس أحمد بن عليّ القلقشندي (٧٥٧ ـ ٨٢١). إعداد: محمّد حسين شمس‌الدين، الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً + الفهرس، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٧ ـ ١٤٠٩ق/١٩٨٧ ـ ١٩٨٩م.

٨٤. *الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)*. إسماعيل بن حمّاد الجوهري (م ٣٩٣). تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، الطبعة الثانية، ٦ مجلّداتٍ + المقدّمة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٩ق/١٩٧٩م [بالأُوفست عن طبعته الأُولى بالقاهرة].

٨٥. *صحيح البخاري*. أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦). تحقيق: مصطفى

ديب البُغا. الطبعة الرابعة، ٦ مجلّدات + الفهرس، دمشق و بيروت، دار ابن كثير و اليمامة، ١٤١٤ق/١٩٩٣م.

٨٦. *صحيح مسلم*. أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١). تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثانية، ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، [بالأُفست عن طبعته الأُولى، ١٣٧٥ق].

٨٧. *عدّة الداعي ونجاح الساعي*. أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي الأسدي (٧٥٧ ـ ٨٤١). تحقيق ونشر: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، قم، ١٤٢٠ق.

٨٨. *العقد الفريد*. أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلُسي (م ٣٢٨). تحقيق: عبدالمجيد الترخيني، الطبعة الأُولى، ٨ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٤ق/ ١٩٨٣م.

٨٩. *علل الشرائع*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١)، الطبعة الأُولى، جزءان في مجلّد واحد، قم، مؤسّسة دار الحجّة للثقافة، ١٤١٦ق.

٩٠. *عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة*. الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (م أوائل القرن العاشر). تحقيق: مجتبى العراقي، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٣ ـ ١٤٠٥ق.

٩١. *عيون أخبار الرضا* عليه السلام. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تصحيح: الشيخ حسن الأعلمي، الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤ق/١٩٨٤م.

٩٢. *غريب الحديث*. أبو عُبَيد القاسم بن سَلّام الهروي (٢٢٤ق). ٤ أجزاء، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٦ق/١٩٧٦م [بالأُفست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ١٣٨٧ق/١٩٦٧م].

٩٣. *غريب الحديث*. أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري (م٢٧٦)، الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دار الكتب العلميّه، ١٤٠٨ق / ١٩٨٨م.

٩٤. *غنية النزوع إلى علمي الأُصول والفروع*. أبو المكارم السيّد حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني المعروف بابن زهرة (٥١١ ـ ٥٨٥). إعداد: إبراهيم البهادري، الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤١٧ق.

٩٥. *فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم*. رضي الدين السيّد عليّ بن موسى بن طاووس الحسيني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣ش.

٩٦. *الفروق*. شهاب‌الدين أبي العبّاس الصنهاجي المشهور بالقرافي (م ٦٨٤). ٤ مجلّدات، بيروت، دار المعرفة.

٩٧. *الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة (تكملة الوسائل)*. الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤). تحقيق: محمّد بن محمّد الحسن القائيني، الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، مؤسّسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، ١٤١٨ق/١٣٧٦ش.

٩٨. *فقه الرضا (الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام)*. تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، مشهد المقدّسة، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ق.

٩٩. *فقه اللغة وسرّ العربيّة*. أبو منصور الثعالبي عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩). تحقيق: فائز محمّد وإميل يعقوب، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٠ق/١٩٩٩م.

١٠٠. *الفقيه (كتاب من لا يحضره الفقيه)*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تصحيح: عليّ أكبر الغفّاري، الطبعة الثالثة، ١٤ مجلّدات، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ق.

١٠١. *الفوائد الملية لشرح الرسالة النفلية*. الشهيد الثاني زين‌الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (٩١١ ـ ٩٦٥). تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠ق/١٣٧٨ش.

١٠٢. *فهرست منتجب‌الدين (فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم)*. منتجب‌الدين أبي الحسن عليّ بن عبيدالله بن بابويه الرازي (٥٠٤ ـ بعد ٦٠٠). تحقيق: السيّد عبدالعزيز الطباطبائي. قم، مجمع الذخائر الإسلاميّة، ١٤٠٤ق.

١٠٣. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. محمّد عبدالرؤوف المناوي (٩٥٢ ـ ١٠٣١/١٠٢٩ق)، الطبعة الثانية، ٦ مجلّدات، [بيروت]، دار الفكر، ١٣٩١ق/١٩٧٢م.

١٠٤. *القاموس المحيط*. مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧). تحقيق: لجنة التحقيق في دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ق/١٩٩١م.

١٠٥. *قصص الأنبياء*. سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي (م ٥٧٣). تحقيق: غلامرضا عرفانيان، الطبعة الأُولى، مشهد المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٠٩ق.

١٠٦. *قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ ـ ١٤١٩ق.

١٠٧. *القواعد والفوائد*. الشهيد الأوّل شمس‌الدين محمّد بن مكّي العاملي (م ٧٨٦). تحقيق: عبدالهادي الحكيم، الطبعة الثانية، مجلّدان، قم، مكتبة المفيد [بالأُوفست عن طبعة النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٩٨٠م].

١٠٨. *الكافي*. أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩). تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، الطبعة الرابعة، ٨ مجلّدات، بيروت، دار صعب و دار التعارف، ١٤٠١ق [بالأُوفست عن طبعة دار الكتب الإسلاميّة بطهران].

١٠٩. *كامل الزيارات*. الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (م ٣٦٨). تحقيق ونشر: مؤسّسة نشر الفقاهة، [الطبعة الأُولى]، قم.

١١٠. *كتاب الأضداد*. محمّد بن قاسم الأنباري. تحقيق: محمّد ابوالفضل إبراهيم. بيروت، المكتبة العصريّة، ١٤٠٧ق / ١٩٨٧م.

١١١. *كتاب نسيم الصبا*. بدر الدين محمّد بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي (م ٧٧٩ق). قسطنطينية (الاستانة)، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢ق.

١١٢. *كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*. أبو الفداء إسماعيل بن

محمّد الجَرّاحي العَجْلوني الدِمَشْقي (١٠٨٧ ـ ١١٦٢). تحقيق: أحمد القلاش، الطبعة الخامسة، مجلّدان، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٨ق.

١١٣. *كشف الغمّة في معرفة الأئمّة*. عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (م ٦٩٣). تحقيق: عليّ الفاضلي، الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦ق.

١١٤. *كشف اللثام عن قواعد الأحكام*. الشيخ بهاءالدين محمّد بن الحسن الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي (١٠٦٢ ـ ١١٣٧). تحقيق و نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، صدر منه حتّى الآن ١١ مجلّد، ١٤١٦ ـ ١٤٢٤ق.

١١٥. *كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين* عليه السلام. العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: حسين الدركاهي، الطبعة الثانية، طهران، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ١٤١٦ق.

١١٦. *كفاية الأحكام*. العلّامة المحقّق المولى محمّدباقر السبزواري (م ١٠٩٠). تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣ق.

□ *كفاية الفقه* ← *كفاية الأحكام*

١١٧. *كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال*. علاء الدين عليّ المتّقي بن حسان‌الدين الهندي (٨٨٨ ـ ٩٧٥). إعداد: بكري حياني وصفوة السقا، الطبعة الخامسة، ١٨ مجلّداً، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥ق/١٩٨٥م.

١١٨. *لسان العرب*. جمال‌الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ ـ ٧١١). ١٥ مجلّداً، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥ق [بالأُوفست عن طبعة بيروت، ١٣٧٦ق].

١١٩. *اللمعة الدمشقيّة في فقه الإماميّة*. الشهيد الأوّل شمس‌الدين محمّد بن مكّي العاملي (م ٧٨٦)، الطبعة الأُولى، طهران، مركز بحوث الحجّ والعمرة، ١٤٠٦ق.

١٢٠. *مثير الأحزان*. الشيخ عبّاس بن محمّدرضا القمّي (١٢٩٤ ـ ١٣٥١)، الطبعة الأُولى، قم، دار الحكمة، ١٤١٢ق.

١٢١. *المجازات النبويّة*. أبو الحسن الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى (٣٥٩ ـ ٤٠٦). تحقيق: طه محمّد الزيني. قم، مكتبة بصيرتي. [بالأُوفست عن طبعة مصر].

١٢٢ . *مجلّة العرفان*. مجلّة شهريّة علميّة أدبيّة تصدر في صيدا، لبنان.

١٢٣ . *مجمع البحرين ومطلع النيرين*. الشيخ فخرالدين الطريحي (م ١٠٨٥). تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، ٦ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الوفاء، ١٤٠٣ق / ١٩٨٣م. [بالأُوفست عن طبعة طهران].

١٢٤ . *مجمع البيان في تفسير القرآن*. أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (٤٧٠ـ٥٤٨). تحقيق: لجنة من العلماء، الطبعة الخامسة، ١٠ أجزاء في ٥ مجلّدات، طهران، المكتبة الإسلاميّة، ١٣٩٥ق.

١٢٥ . *مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان*. المحقّق الأردبيلي أحمد بن محمّد (م ٩٩٣). إعداد: عدّة من العلماء، الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٢ ـ ١٤١٦ق.

مجموعة ورّام ← *تنبيه الخواطر ونزهة النواظر*

١٢٦ . *المحاسن*. أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (م ٢٧٤ أو ٢٨٠). تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الثانية، مجلّدان، قم، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤١٦ق.

١٢٧ . *مختصر بصائر الدرجات*. الشيخ حسن بن سليمان الحلّي (ق ٩)، الطبعة الأُولى، قم، انتشارات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله.

١٢٨ . *المختصر النافع*. المحقّق الحلّي نجم‌الدين جعفر بن حسن بن يحيى بن سعيد الهُذَلي (٦٠٢ـ ٦٧٦). تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة البعثة، ١٤١٣ق.

١٢٩ . *مختلف الشيعة في أحكام الشريعة*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، ٩ مجلّدات + الفهرس، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٢ ـ ١٤٢٠ق.

١٣٠ . *مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام*. السيّد محمّد بن عليّ الموسوي العاملي (٩٥٦ ـ ١٠٠٩). تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ٨ مجلّدات، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٠ق.

□ *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* ← *تفسير النسفي*

□ *المدنيّات* ← *أجوبة المسائل المهنّائيّة*

١٣١. *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*. العلّامة محمّدباقر بن محمّدتقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠). إعداد: هاشم الرسولي ومحسن الحسيني الأميني، الطبعة الأُولى، ٢٦ مجلّداً، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٤ ـ ١٤١١ق/١٣٦٣ ـ ١٣٦٩ش.

١٣٢. *مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*. صفيّ الدين عبدالمؤمن بن عبدالحقّ البغدادي (٦٥٨ ـ ٧٣٩). تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤ق/١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م.

١٣٣. *مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام*. الشهيد الثاني زين‌الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (٩١١ ـ ٩٦٥). تحقيق: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، ١٥ مجلّداً + الفهارس، قم، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١٣ ـ ١٤١٩ق.

١٣٤. *المستدرك على الصحيحين*. أبو عبدالله محمّد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري (م ٤٠٥). تحقيق: أبو عبدالله عبدالسلام بن محمّد بن عمر عَلّوش، الطبعة الأُولى، ٥ مجلّدات + الفهارس، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨ق/١٩٩٨م.

□ *المستدرك للحاكم* ← *المستدرك على الصحيحين*

١٣٥. *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل*. الحاج الميرزا حسين المحدّث النوري (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠). إعداد: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٨ مجلّداً، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٧ق.

١٣٦. *مسند أحمد*. أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ ـ ٢٤١)، الطبعة الأُولى، ٧ مجلّدات + الفهرس في مجلدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ق ـ ١٩٩١م.

١٣٧. *مشرق الشمسين*. الشيخ بهاء الدين العاملي (٩٥٣ ـ ١٠٣٠). تحقيق: السيّد مهدى الرجائى، الطبعة الأُولى، مشهد المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤١٤ق/ ١٣٧٢ش.

١٣٨. *المصباح (جُنّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية)*. الشيخ تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد العاملي الكفعمي (٨٤٠ ـ ٩٠٥). تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأُولى، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٣ق/١٩٩٣م.

١٣٩. *مصباح المتهجّد*. أبو جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). إعداد: عليّ أصغر مرواريد، الطبعة الأُولى، بيروت، مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١ق/١٩٩١م.

١٤٠. *مصنّف ابن أبي شيبة*. عبدالله بن محمّد بن أبي شيبة الكوفي (م ٢٣٩). تحقيق: سعيد اللحام. ٨ مجلّدات + الفهارس بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ق / ١٩٩٤م.

١٤١. *مصنّفات الشيخ المفيد*. أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكْبَري البغدادي (٣٣٦ ـ ٤١٣)، الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.

١٤٢. *معالم الدين وملاذ المجتهدين* (في الأُصول). جمال‌الدين حسن بن زين الدين العاملي (٩٥٩ ـ ١٠١١). تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي. قم، ١٤٠٦ق.

١٤٣. *معالم العلماء*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني (م ٥٨٨). إعداد: السيّد محمّد صادق بحر العلوم. النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ق/١٩٦١م.

١٤٤. *معاني الأخبار*. أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري. قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ش.

١٤٥. *المعتبر في شرح المختصر*. المحقّق الحلّي نجم الدين جعفر بن حسن بن يحيى بن سعيد الهُذَلي (٦٠٢ ـ ٦٧٦). إعداد: عدّة من الطلّاب. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة سيّد الشهداء ﷺ، ١٣٦٤ش.

١٤٦. *معجم البلدان*. أبو عبدالله شهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحَمَوي (٥٧٤ ـ ٦٢٦). تحقيق: فريد عبد العزيز الجُندي. ٥ مجلّدات + مجلّدان فهارس، بيروت، دارالكتب العلميّة.

١٤٧. *المعجم الكبير*. الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠). تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ٢٥ مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ق/١٩٨٤م.

١٤٨. *المُغْرِب في ترتيب المُعْرب*. أبو الفتح ناصر بن عبدالسيّد بن عليّ المطرّزي (٥٣٨ ـ ٦١٠). إعداد: الشيخ خليل الميس. بيروت، دار الكتاب العربي.

١٤٩. *المغني*. أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن قُدامة المَقْدسي الحنبلي (٥٤١ ـ ٦٢٠)، الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤ق/١٩٨٤م.

١٥٠. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. أبو محمّد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (٧٠٨ ـ ٧٦١). تحقيق: مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٥١. *مفتاح الفلاح*. الشيخ بهاءالدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (٩٥٣ ـ ١٠٣٠). قم، منشورات الرضي، [بالأُوفست عن طبعة مصر].

١٥٢. *المفردات في غريب القرآن*. أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل المعروف بالراغب الأصفهاني (م ٥٠٢). تحقيق: محمّد سيّد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.

١٥٣. *المقاصد العليّة في شرح الرسالة الألفية*. الشهيد الثاني زين‌الدين بن عليّ بن أحمد العاملي (٩١١ ـ ٩٦٥). تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠ق/١٣٧٨ش.

١٥٤. *المُقْنِعة*. أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النُعمان البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣). إعداد: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.

١٥٥. *مكارم الأخلاق*. الشيخ رضيّ الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (٤٧٠ ـ ٥٤٨). تحقيق: علاءالدين جعفر، الطبعة الرابعة، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي ١٤٢٥ق.

١٥٦. *مناقب آل أبي طالب*. رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨). تحقيق: يوسف البقاعي، الطبعة الأُولى، ٥ مجلّدات، قم، انتشارات ذوي القربى، ١٤٢١ق / ١٣٧٩ش.

١٥٧. *المناقب*. الموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (م ٥٦٨). تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الرابعة، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٢١ق.

١٥٨. *منتقى الجمان في الأحاديث الصِحاح والحِسان*. جمال‌الدين حسن بن زين‌الدين العاملي

(٩٥٩ ـ ١٠١١). تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، الطبعة الأُولى، ٣مجلّدات، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ ـ ١٤٠٧ق.

١٥٩. *منتهى المطلب في تحقيق المذهب*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦)، الطبعة الحجرية، مجلّدان، إيران، ١٣٣٣ق.

١٦٠. *مُهَج الدعوات ومَنْهَج العبادات*. أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤)، الطبعة الأُولى، قم، منشورات دار الذخائر، ١٤١١ق/ ١٣٧٠ش.

١٦١. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. أبو السعادات مجدالدين المبارك بن محمّد بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، الطبعة الرابعة، ٥ مجلّدات، قم، إسماعيليان، ١٣٦٣ ش [بالأُوفست عن طبعة بيروت].

١٦٢. *نهاية المرام في شرح مختصر شرائع الإسلام*. السيّد شمس‌الدين محمّد بن الموسوي العاملي الجبعي (٩٤٦ ـ ١٠٠٩). تحقيق: عدّة من العلماء، الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ق.

١٦٣. *نهاية الوصول إلى علم الأُصول*. العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق: إبراهيم البهادري، الطبعة الأُولى، ٥ مجلّدات، قم، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٩ق.

١٦٤. *نهج الحقّ وكشف الصدق*. العلّامة الحلّي جمال‌الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تعليق الشيخ عين‌الله الحسني الأرموي، قم، مؤسّسة دارالهجرة، ١٤٠٧ق.

١٦٥. *وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)*. الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤). تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأُولى، ٣٠ مجلّداً، قم، ١٤٠٩ ـ ١٤١٢ق.

١٦٦. *وقعة الطفّ*. أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (م ١٥٨ق). تحقيق: الشيخ محمّد هادي اليوسفي، الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٦٧ش.